

(فهرست الجزء الثالث من العقد الفريد للامام الوحيد ابن عبد ربه)

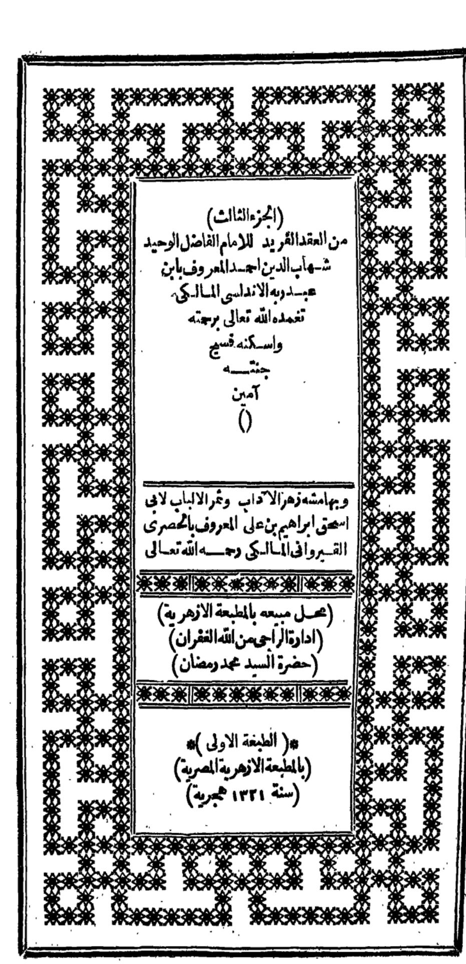
صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)



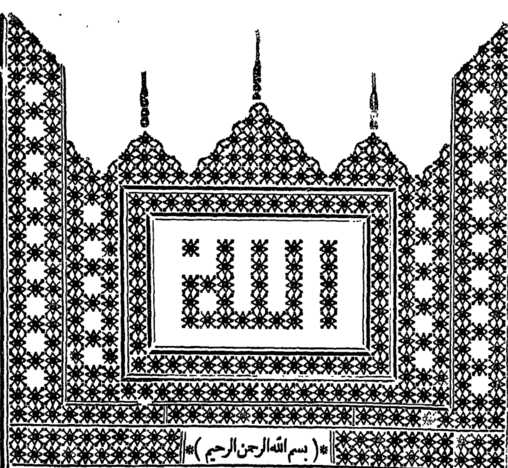
(الجزء الثالث)

من العقد الفريد للامام الفاضل الوحيد
شهاب الدين احمد المعروف بابن
عبد ربه الاندلسي المالكي
تغمده الله تعالى برحمته
واسكنه فسيح
جنته
آمين
( )

وبهامشه زهر الآداب وثمر الالباب لابي
اسحق ابراهيم بن علي المعروف بالحصري
القيرواني المالكي رحمه الله تعالى

(محل طبعه بالمطبعة الازهرية)
(ادارة الراجي من الله الغفران)
(حضرة السيد محمد رمضان)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الازهرية المصرية)
(سنة ١٣٢١ هجرية)



(كتاب اليتيمة الثانية في اخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة)

(قال الفقيه) ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رضى الله تعالى عنه قد مضى قولنا في اخبار الخلفاء وتواريخهم وايامهم وما تصرفت به دولتهم ونحن قائلون بعون الله في اخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة وما سنحوز على شئ من اخبار الدولة اذا كان هؤلاء الذين جردنا لهم كتابنا هذا قطب الملك الذي عليه مدار السياسة ومعادن التدبير وينابيع البلاغة وجوامع البيان هم راضوا الصعاب حتى لانت مقاودها وخزموا الانوف حتى سكنت شواردها ومارسوا الامور وجربوا الدهور فاحتملوا اعباءها واستفتحوا مغالقها حتى استقرت قواعد الملك وانتظمت قلائد الحكم ونفذت عزائم السلطان

(اخبار زياد) كانت سمية ام زياد قد وهبها ابو الخير بن عمرو الكندى للحرث بن كلدة وكان طبيبا يعالجه فولدت له على فراشه نافعا ثم ولدت ابا بكرة فانكر لونه وقيل له ان جاريتك بغى فانتفى من ابى بكرة ومن نافع وزوجها عبيدا عبدا لابنته فولدت على فراشه زيادا فلما كان يوم الطائف نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد نزل فهو حر وولاؤه لله ورسوله فنزل ابو بكرة واسلم ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال الحرث بن كلدة لنافع انت ابني فلا تفعل كما فعل هذا يريد ابا بكرة فلحق به فهو ينتسب الى الحرث بن كلدة * وكانت البغايا في الجاهلية لهن رايات يعرفن بها وينتحيها الفتيان وكان اكثر الناس يكرهون اماءهم على البغاء والخروج الى تلك الرايات يبتغون بذلك عرض الحياة الدنيا فنهى الله تعالى في كتابه عن ذلك بقوله جل وعز ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن يريد في الجاهلية فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يريد في الاسلام فيقال ان ابا سفيان خرج يوما وهو ثمل الى تلك الرايات فقال لصاحبة الراية هل عندك

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الفاظ لاهل العصر في ذكر الاستطالة والكبر وما يشاكل ذلك من معانيها ويطرق نواحيها من المساوى والقبائح)* (فلان) لسانه مقراض للاعراض لا يأكل خبزه الا بلحوم الناس هو غرض يرشق بسهام الغيبة وعلم يقصد بالوقيعة قد تناولته الالسن العاذلة وتناقلت حديثه الاندية الحافلة قد لزمه عار لا يمحى رسمه ولزمه شنار لا يزول وسمه فاصبح غرضا لسهام العائبين والسنة القادحين وقلادة نفسه عظيم العار والشنار والبسها لبسته الخالدة على الليل والنهار قد اسكرته خمرة الكبر واستغرقته لذة التيه كان كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وكان يوسف لم ينظر الا بطلعته وداود لم ينطق الا بنغمته ولقمان لم يتكلم الا بحكمته والشمس لم تطلع الا من جبينه والغمام لم يبد الا من يمينه وكانه امتطى السماكين وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين وكان

من

من بغى فقالت ما عندى الا سمية قال هاتها على نتن ابطيها فوقع بها فولدت له زيادا على فراش عبيد (ووجه) عامل من عمال عمر بن الخطاب زيادا بفتح فتحه الله على المسلمين به فأمره عمر ان يخطب الناس به على المنبر فأحسن فى خطبته وجود وعند اصل المنبر ابو سفيان بن حرب وعلى بن ابى طالب فقال ابو سفيان لعلى أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال اما انه ابن عمك قال وكيف ذلك قال انا قذفته فى رحم امه سمية قال فما يمنعك ان تدعيه قال اخشى هذا القاعد على المنبر يعنى عمر بن الخطاب ان يفسد على اهابى فبهذا الخبر استلحق معاوية زيادا وشهد له الشهود بذلك وهذا خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر (العتبى) عن ابيه قال لما شهد الشهود لزياد فقام فى اعقابهم فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال هذا امر لم اشهد أوله ولا علم لى بآخره وقد قال امير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذى رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا واما عبيد فانما هو والد مبرور ربيب مشكور ثم جلس (وقال) زياد ما هجيت ببيت قط اشد على من قول الشاعر

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش فى الجماهير
سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الناس اسباب المقادير

(وكان) زياد عاملا لعلى بن ابى طالب على فارس فلما مات على رضى الله عنه وبايع الحسن معاوية عام الجماعة بقى زياد بفارس وقد ملكها وضبط قلاعها فاغتم به معاوية فأرسل الى المغيرة بن شعبة فلما دخل عليه قال لكل نبا مستقر ولكل سر مستودع وانت موضع سرى وغاية ثقتى فقال المغيرة يا امير المؤمنين ان تستودعنى سرك تستودعه ناصحا شفيقا ورعا رفيقا فما ذاك يا امير المؤمنين قال ذكرت زيادا واعتصامه بارض فارس ومقامه بها وهو داهية العرب ومعه الاموال وقد تحصن بارض فارس وقلاعها يدبر الامور فما يؤمننى ان يبايع لرجل من اهل هذا البيت فاذا هو قد اعادها جذعة قال له المغيرة أتأذن لى يا امير المؤمنين فى اتيانه قال نعم فخرج اليه فلما دخل عليه وجده وهو قاعد فى بيت له مستقبل الشمس فقام اليه زياد ورحب به وسر بقدومه وكان له صديقا وذلك ان زيادا كان احد الشهود الاربعة الذين شهدوا على المغيرة وهو الذى تلجلج فى شهادته عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فنجا المغيرة وجلد الثلاثة من الشهود وفيهم ابو بكرة اخو زياد فحلف ان لا يكلم زيادا ابدا فلما تقاوضا فى الحديث قال له المغيرة أعلمت ان معاوية استخفه الوجل حتى بعثنى اليك ولا نعلم احدا يمد يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع معاوية فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغنى عنك معاوية قال اشر على وارم الغرض الاقصى فان المستشار مؤتمن قال ارى ان تصل حبلك بحبله وتسير اليه وتعير الناس اذنا صماء وعينا عمياء قال يا ابن شعبة لقد قلت قولا لا يكون غرسه فى غير منبته لا اصل له يغذيه ولا ماء يسقيه كما قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا فى منابتها النخل

ثم قال ارى ويقضى الله * وذكر عمر بن عبد العزيز زيادا فقال سعى لاهل العراق سعى الام البرة وجمع لهم جمع الذرة (وقال) غيره تشبه زياد بعمر فأفرط وتشبه الحجاج بزياد فأهلك الناس (وقالوا) الدهاة اربعة معاوية للروية وعمرو بن العاص للبديهة والمغيرة للمعضلات وزياد لكل صغيرة وكبيرة (ولما) قدم زياد العراق قال من على حرسكم قالوا بلج قال انما يحترس من مثل بلج فكيف يكون حرسا اخذه الشاعر فقال * وحارس من مثله يحترس * (العتبى) قال كان فى مجلس زياد مكتوب الشدة فى غير عنف واللين فى غير ضعف المحسن يجازى باحسانه والمسيء يعاقب باساءته الاعطيات فى ايامها

الخضر اله قرشت والغبراله فرشت (فلان) له من الطاوس رجله ومن الورد شوكه ومن الماء زبده ومن النار دخانها ومن الجمر شرارها قد هبت سمائم نمائمه ودبت مكايد عقاربه والنمام يحارب بسيف كليل الا انه يقطع ويضرب بعضد واهن الا انه يوجع هو تمثال الجبن وصورة الخوف ومقر الرعب فلو سميت له الشجاعة لخاف لفظها قبل معناها وذكرها قبل فحواها وفزع من اسمها دون مسماها فهو مهلك من تخوفه اضغاث الاحلام فكيف بسموع الكلام اذا ذكرت السيوف لمس رأسه هل ذهب ومس جبينه هل ثقب كانه اسلم فى كتاب الجبن صبيا واتقن كتاب الفشل اعجميا وعده برق خلب وروغان ثعلب غيم رعده جهام وسيف حده كهام حصلت منه على مواعيد عرقوبيه واحزان يعقوبيه قد حومنى ثمر الوعد وجرفى على شوك المطل فتى له وعدا خدع من البرق الخلب خلقا وتناول من العارض الجهام طبقا وتركنى ارعى رياض رجاء لا ينبت واجنى ثمار امل لا يورق فانا فى ضمان الانتظار واسار عدة ضمار هل يرسل برقه ولا يسيل ودقه ويعدم رعده فلا يمطر بعده وعده الرقم على بساط الهوى والخط على بسيط الماء * أخذ هذا من قول ابى الفضل بن العميد لا استفيق من الغرام ولا ارى *

لااحتجاب عن طارق ليل ولا صاحب ثغر (وبعث) زياد الى رجال من بني تميم ورجال من بني بكر وقال دلوني على صلحاء كل ناحية ومن يطاع فيها فدلوه فضمنهم الطريق وحد لكل رجل منهم حدا فكان يقول لو ضاع حبل بيني وبين خراسان عرفت من آخذه وكان زياد يقول من سقى صبيا خمرا حددناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا (وكان) يقال اثنان لا تقاتلوا فيهما العدو الشتاء وبطون الاودية (واول) من جمعت له العراق زياد ثم ابنه عبيد الله بن زياد لم تجتمع لقرشي قط غيرهما وعبيد بن زياد اول من جمع له العراق وسجستان وخراسان والبحران وعمان وانما كان البحران وعمان الى عمال اهل الحجاز وهو اول من عرف العرفاء ودعا الفقراء ونكب المناكب وحصل الدواوين ومشى بين يديه بالعمد ووضع الكراسي وعمل المقصورة ولبس الزيادي وربع الارباع بالكوفة وخمس الاخماس بالبصرة واعطى في يوم واحد للمقاتلة والذرية من اهل البصرة والكوفة وبلغ بالمقاتلة من اهل الكوفة ستين الفا ومقاتلة البصرة ثمانين الفا والذرية مائة الف وعشرين الفا وضبط زياد وابنه عبيد الله العراق باهل العراق (قال) عبد الملك بن مروان لعباد بن زياد اين كانت سيرة زياد من سيرة الحجاج قال يا امير المؤمنين ان زيادا قدم العراق وهي جمرة تشتعل فسل احقادهم وداوى ادواءهم وضبط اهل العراق باهل العراق وقدمها الحجاج فكسر الخراج وافسد قلوب الناس ولم يضبطهم باهل الشام فضلا عن اهل العراق ولو رام منهم ما رامه زياد لم يفجأك الا على قعود يوجف به (وقال) نافع لزياد استعملت اولاد ابي بكرة وتركت اولادي قال اني رأيت اولادك كراما قصارا ورأيت اولاد ابي بكرة نجباء طوالا (ودخل) عبد الله بن عامر على معاوية فقال له حتى متى تذهب بخراج العراق فقال يا امير المؤمنين ما تقول هذا لمن هو ابعد مني رحما ثم خرج فدخل على يزيد فأخبره وشكا اليه فقال له لعلك اغضبت زيادا قال قد فعلت قال فانه لا يرضى حتى ترضي زيادا عنك فانطلق ابن عامر فاستأذن على زياد فاذن له والطفه فقال له ابن عامر ان شئت فصلح بعتاب وان شئت فصلح بغير عتاب فانه أسلم للصدر ثم راح زياد الى معاوية فأخبره واصبح ابن عامر غاديا الى معاوية فلما دخل عليه قال مرحبا بابي عبد الرحمن ههنا واجلسه الى جانبه فقال له يا ابا عبد الرحمن لنا سياق ولكم سياق وقد علمت ذلك الرفاق (الحسن بن ابي الحسن) قال ثقل ابو بكرة فارسل زياد اليه انس بن مالك ليصالحه ويطلقه فانطلقت معه فاذا هو مول وجهه الى الجدار فلما قعد قال له كيف تجدك ابا بكرة فقال صالح كيف أنت أبا حمزة فقال له انس اتق الله ابا بكرة في زياد اخيك فان الحياة يكون فيها ما يكون فاما عند فراق الدنيا فليستغفر الله احدكما لصاحبه فوالله ما علمت انه لوصول للرحم هذا عبد الرحمن ابنك على الابلة وهذا داود على الري وهذا عبد الله على فارس كلها والله ما اعلمه الا مجتهدا قال اقعدوني فاقعدوه فقال اخبرني ما قلت في آخر كلامك فأعاد عليه القول فقال يا انس واهل حروراء قد اجتهدوا فاصابوا ام اخطؤا والله لا أكلمه ابدا ولا يصلي علي فلما رجع انس الى زياد اخبره بما قال وقال له انه قبيح ان يموت مثل ابي بكرة بالبصرة فلا تصلي عليه ولا تقوم على قبره فاركب دوابك والحق بالكوفة قال ففعل ومات ابو بكرة بالغد عند صلاة الظهر فصلى عليه أنس بن مالك (وقدم شريح) مع زياد من الكوفة لقضاء البصرة فكان زياد يجلسه الى جنبه ويقول له ان حكمت بشئ ترى غيره اقرب الى الحق منه فاعلمنيه فكان زياد يحكم فلا يرد شريح عليه فيقول زياد لشريح ما ترى في هذا الحكم حتى أتاه رجل من الانصار فقال اني قدمت البصرة والخطط موجودة فاردت ان اخط لي فقال لي بنو عمي قد اختطوا ونزلوا اين تخرج عنا اقم معنا واختط عندنا فوسعوا لي فاتخذت فيهم دارا وتزوجت ثم نزغ الشيطان بيننا فقالوا لي اخرج عنا فقال زياد اليس ذلك لكم منعتموه ان يختط والخطط موجودة

تحلوا من الاشجان والبرحاء وصروف ايام اهن قيامتي * سوء الخليط وفرقة القرناء وجفاء خل كنت أحسب انه

عوني على السراء والضراء

ثبت العزيمة في العقوق ووده

متنقل كتنقل الافياء

ذي ملة يا تيك أثبت عهده

كالخط يرسم في بسيط الماء

أردت هذا البيت هو

صخرة خلقا لا يستجيب

للرقى وحية صماء لا تسمع

الرقى كاني استعر بالمحو

رعودا وأهزمنه بالدعاء

طوداه وثاني العطف ماج

القوة قاصي المنه يتعلق

باذناب المعاذير ويحيل

على ذنوب المقادير هو

كالنعامة تكون جملا اذا

قيل لها طيري وطائرا اذا

قيل لها سيري يفاض له

بذل ولا يفوض اليه شغل

ويملأ له وطب ولا يدفع

به خطب قد وفر همه على

مطعم يجوده وملبس يجدده

ومرقد يمهده وبنيان يشيده

هذا كقول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل

لبغيتها

واقعد فانك أنت الطاعم

الكاسي

قلب شغل وصدر دغل

وطوية مغلولة وعقيدة

مدخولة صفوه رنق

وبرمه لق قدماه قلبه

رينا وشحن صدره مينا

يدعي الفضل وهو فيه

دعي دابه بث الحقد ابع

والنفث في عقد المكايد ضميره خبث وبينه حنث وعهده نكث هو سحابة صيف وطارق

وفي

وفي ايديكم فضل فاعطيتموه حتى اذا ضاقت الخطط اخرجتموه واردتم الاضرار به لايخرج من منزله فقال شريح يامستعير القدر ارددها فقال زياد يامستعير القدر احبسها ولا تردها فقال محمد بن سيرين القضاء بما قال شريح وقول زياد حسن (وقال زياد) ماغلبني أمير المؤمنين معاوية الا في واحدة طلبت رجلا فلجأ اليه وتحرم به فكتبت اليه ان هذا فساد لعملي اذا طلبت احدا لجأ اليك فتحرم بك فكتب الى انه لاينبغي لنا ان نسوس الناس بسياسة واحدة فيكون مقامنا مقام رجل واحد ولكن تكون أنت للشدة والغلظة وأكون انا للرأفة والرحمة فيستريح الناس فيما بيننا (ولما) عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه زيادا عن كتابة ابي موسى قال له أعن عجز ام عن خيانة قال لا عن واحدة منهما ولكني كرهت ان احمل على العامة فضل عقلك (وكتب الحسن بن علي رضي الله عنه) الى زياد في رجل من أهل شيعته فعرض له زياد وحال بينه وبين ما يملكه وكان عنوان كتابه من الحسن بن علي الى زياد فغضب زياد اذ قدم نفسه عليه ولم ينسبه الى ابي سفيان وكتب اليه من زياد بن ابي سفيان الى حسن اما بعد فانك كتبت الي في فاسق لايأويه الا الفساق وايم الله لاطلبنه ولو بين جلدك ولحمك فاني احب ان آكل لحما انت منه فكتب الحسن الى معاوية يشتكي زيادا وادرج كتاب زياد في داخل كتابه فلما قرأه معاوية أكثر التعجب من زياد وكتب اليه اما بعد فان لك رأيين احدهما من أبي سفيان والآخر من سمية فأما الذي من أبي سفيان فحزم وعزم واما الذي من سمية فكما يكون رأى مثلها وان الحسن بن علي كتب الي يذكر انك عرضت لرجل من أصحابه وقد حجزناه عنك ونظراءه فليس لك على واحد منهم سبيل ولا عليه حكم وعجبت منك حين كتبت الى الحسن لا تنسبه الى ابيه افالى امه وكلته لا ام لك فهو ابن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن حين اخترت له (وكتب زياد) الى معاوية ان عبد الله بن عباس يفسد الناس علي فان اذنت لي ان اتوعده فعلت فكتب اليه ان ابا الفضل وابا سفيان كانا في الجاهلية في مسلاخ واحد وذلك حلف لايحله سوء رأيك (واستأذن) زياد معاوية في الحج فأذن له وبلغ ذلك ابا بكرة فاقبل حتى دخل على زياد وقد اجلس له بنيه فسلم عليهم ولم يسلم على زياد ثم قال يابني اخي ان اباكم ركب امرا عظيما في الاسلام بادعائه الى ابي سفيان فوالله ماعلمت سمية بغت قط وقد استأذن امير المؤمنين في الحج وهو مار بالمدينة لامحالة وبها ام حبيبة ابنة ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولا بد له من الاستئذان عليها فان اذنت له فقعد منها مقعد الاخ من اخته فقد انتهك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وان لم تأذن له فهو عار الابد ثم خرج فقال له زياد جزاك الله خيرا من أخ فما تدع النصيحة على حال وكتب الى معاوية يستقيله فأقاله (وكتب) زياد الى معاوية اني قد اخذت العراق بيميني وبقيت شمالي فارغة وهو يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال اللهم اكفنا شماله فعرضت له قرحة في شماله فقتلته ولما بلغ عبد الله بن عمر موت زياد قال اذهب اليك ابن سمية لايد ارفعت عن حرام ولا دنيا تمليت (قال زياد) لعجلان حاجبه كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الانساب ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لايعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف وكسوة الصيف في الشتاء (وقال) زياد لحاجبه وليتك حجابتي وعزلتك عن اربع هذا المنادي الى الله في الصلاح والفلاح لاتوقفه عني ولا سلطان لك عليه وطارق الليل لاتحجبه فشر ماجاء به ولو كان خيرا ماجاء في تلك الساعة ورسول صاحب الثغر فانه ان أبطأ ساعة افسد عمل سنة وصاحب الطعام فان الطعام اذا اعيد تسخينه فسد (وقال) عجلان حاجب زياد صار لي في يوم واحد مائة الف دينار والف سيف قيل له وكيف ذلك قال اعطى زياد الف رجل مائتي الف دينار وسيفا سيفا فاعطاني كل رجل منهم نصف عطائه وسيفه

ضيف قوته غنيمة والظفر به عزيمة هو العود المركوب والوتر المضروب • يطؤه الخف والحافر ويستضيمه الوارد والصادر ويصغر عن الفكر ذاته لايوسم اقفالها وصفته لاتنفرج اقفالها هو أقل من تبنة في لبنه ومن قلامة في قامه هو مدب الشطرنج في القيمه والقامة جهله كثيف وعقله سخيف لايستزين العقل بحف ولا يستملي الاملي نحف عذيذ الجنون فيعرك بها اذن الحزم ويفتح جراب السخف فيصفع به قفا العقل لاتزال الاخبار تورد سفائح جهله وخرقه والانباء تنقل نتائج سخفه وحمقه رجل يتعثر في فضول جهله ويتساقط في ذيول عقله هو سمين المال مهزول النوال ثروته في الثريا وهمة في الثرى وجهه كهول المطلع وزوال النعمة وقضاء السوء وموت الفجاءة هو قذى العين وشجى الصدر واذى القلب وجمر الروح وجهه كاخر الصك وظلم الشك كان النحس يطلع من جبينه والخل يقطر من وجنتيه وجهه طلعة الهجر ولفظه قطع الصخر وجهه كصدود الغريم وحصول الرقيب وكتاب العزل وفراق الحبيب له من الدنيا نضرته ومن الورد صفرته ومن الليل ظلمته ومن الاسد نكهته هو وصاية ثوم في مرارة خبث لام في اسقط جثة حديث النعمة خبيث الطعمة حثيث المركب

(أخبار الحجاج) دخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة فوجدها تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة فانك قذرة وان كان من طعام اليوم انك لنهمة كنت فبنت قالت والله ما فرحنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا وما هو بشئ مما ظننت ولكني استكت فاردت ان اتخلل بسواك فندم المغيرة على ما بدر منه فخرج اسفا فلقي يوسف بن ابي عقيل فقال له هل لك الى شئ ادعوك اليه قال وما ذاك قال اني نزلت الساعة عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها تنجب لك فتزوجها فولدت له الحجاج (ومما) رواه عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال ان الحجاج بن يوسف كان يعلم الناس بالطائف واسمه كليب وابوه يوسف معلم ايضا وفي ذلك قال الشاعر

فماذا عسى الحجاج يبلغ جهده * اذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبدا من عبيد اياد
زمان هو العبد المقر بذله * يروح صبيان القرى ويغادي

ثم لحق الحجاج بن يوسف بروح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته الى ان شكا عبد الملك بن مروان ما راى من انحلال العسكر وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فقال له روح بن زنباع يا أمير المؤمنين ان في شرطتي رجلا لو قلده امير المؤمنين امر عسكره لارحلهم برحيله وانزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر احد يتخلف عن الرحيل والنزول الا اعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد رحل الناس وهم على طعام يأكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل امير المؤمنين فقالوا له انزل يا ابن اللخناء فكل معنا فقال هيهات ذهب ما هنالك ثم امر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم في العسكر وامر بفساطيط روح بن زنباع فاحرقت بالنار فدخل روح بن زنباع على عبد الملك بن مروان باكيا فقال له ما لك فقال يا امير المؤمنين الحجاج بن يوسف الذي كان في عديد شرطتي ضرب عبيدي واحرق فساطيطي قال علي به فلما دخل عليه قال ما حملك على ما فعلت قال ما انا فعلته يا امير المؤمنين قال ومن فعله قال انت والله فعلت انما يدي يدك وسوطي سوطك وما على امير المؤمنين ان يخلف على روح بن زنباع للفسطاط فسطاطين وللغلام غلامين ولا يكسرني فيما قدمني له فاخلف لروح بن زنباع ما ذهب له وتقدم الحجاج في منزلته وكان ذلك اول ما عرف من كفايته (قال) ابو الحسن المدائني كانت امرأة الحجاج الفارعة ابنة همار فقال كان الحجاج بن يوسف يضع في كل يوم الف خوان في رمضان وفي سائر الايام خمسمائة خوان على كل خوان عشرة انفس وعشرة الوان وسمكة مشوية طرية وارزة بسكر وكان يحمل في محفة ويدار به على موائده يتفقدها فاذا راى ارزة ليس عليها سكر وسعى الخباز ليجيء بسكرها فابطأ حتى اكلت الارزة بلا سكر امر به فضرب مائتي سوط فكانوا بعد ذلك لا يمشون الا متأبطي خرائط السكر قال وكان يوسف بن عمر والي العراق في ايام هشام بن عبد الملك يضع خمسمائة خوان فكان طعام الحجاج لاهل الشام خاصة وطعام يوسف بن عمر لمن حضره فكان عند الناس احمد (العتبي) قال دخل على الحجاج سليك بن سلكة فقال اصلح الله الامير اعرني سمعك واغضض عني بصرك واكفف عني حربك فان سمعت خطأ او زللا فدونك والعقوبة فقال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على اسمي وهدمت داري وحرمت عطائي قال هيهات اما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجني عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب
ولرب ماخوذ بذنب عشيرة * ونجا المقارف صاحب الذنب

قال اصلح الله الامير قال سمعت الله قال غير هذا قال وما ذاك قال قال يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا

لئيم المنقب يكاد من لؤمه يعدي من جالس الى جنبه او تسمى باسمه قد ارتضع بلبان اللؤم وربي في حجر الشؤم وفطم عن ثدي الخير ونشا في عرصة الخبث وطلق الكرم ثلاثا لم ينتظر فيه استثناء واعتق المجد بتاتا لم يستوجب عليه ولاء جار مبطن مقرون بتيس مطر وبطر ومن لؤم ما دل لم تهتد له فطنته بنادر هو قصير الشيبة صغير القدر ضيق الصدر وداني قيمة مثله في خبث اصله وفرط جهله لا امس ليومه ولا قدم لقومه نائله محروم وماله مكتوم لا يحل الفاقه ولا يحل خناقه خبزه كالعنقاء تسمع بها ولا ترى خبزه في حالق وادامه في شاهق فناه فقر ومطبخه قفر يملأ بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع قد اطاع سلطان البخل وانخرط كيف شاء في سلكه هو ممن لا يرضى بجبره ولا بخيره سكيت الحلبة وساقة الكتيبة وآخر الجريدة ولعنة العاتب وعرضة الشاهد والغائب هو عيبة العيوب وذنوب الذنوب وقال ابو الفضل الميكالي

وطلعة بقبحها قد شهرت * تحكي زوال نعمة ما شكرت
كانها عن جحيم قد قشرت * اقبح بها صحيفة قد نشرت
حواتها اذا الوحوش حشرت * بلغنيا ما قدمت واخرت
ان سار يوما فالجبال سيرت * او رام اكلا فالجحيم سعرت *

فقد

فخذاحدنامكانه انانراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الامن وجدنامتاعناعنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن أبي مسلم فأتى به فقتل بين يديه فقال افكاك لهذامن اسمه واصكاك له بعطائه وابن له منزله ومر مناديا ينادي في الناس صدق الله وكذب الشاعر (أتى الحجاج) بامرأة عبد الرحمن بن الاشعث بعد دير الجماجم فقال لحرسي قل لها ياعدوة الله اين مال الله الذي جعلتيه تحت ذيلك فقال ياعدوة الله اين مال الله الذي جعلتيه تحت استك فقال له كذبت ماهكذا قلت استك وخل عنها (الاصمعي) قال ماتت وفقة بالسعا والسحار بوه من الارض في بطن فلج فسجي به الوادي فسمي سحا فقال الحجاج اني اراهم قد تضرعوا اذا نزل بهم الموت فاحفروا في مكانهم فحفروا فأمر الحجاج رجلا يقال له عضيدة يحفر البئر فلما انبطها احمل منها قربتين الى الحجاج بواسط فلما قدم بهما عليه قال ياعضيدة لقد تجاوزت مياها عذابا احتفت ام اوشلت قال لا واحد منهما ولكن نبطا بين المنافق قال وكيف يكون قدره قال مرت بنا رفقة فيها خمسة وعشرون جملا فرويت الابل واهلها قال اوللابل حفرتها ان الابل ضمر خشف ماجشمت جشمت (بعث عبد الملك بن مروان) الحجاج بن يوسف واليا على العراق وأمره ان يحشر الناس الى المهلب في حرب الازارقة فلما اتى الكوفة صعد المنبر متلثما متنكبا قوسه فجلس واضعا ابهامه على فيه فنظر محمد بن عمير بن عطارد التميمي فقال لعن الله هذا ولعن من ارسله الينا ارسل غلاما لا يستطيع ان ينطق عيا واخذ حصاة بيده ليحصبه بها فقال له جليسه لا تعجل حتى ننظر ما يصنع فقام الحجاج فكشف لثامه عن وجهه فقال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفوني
صليب العود من سلفي نزار * كنصل السيف وضاح الجبين
اخو خمسين مجتمع اشدي * ونجذني مداورة الشؤن

اما والله لاحمل الشر بثقله واحذوه بنعله واجزيه بمثله اما والله اني لارى رؤسا قد اينعت وحان قطافها وكأني ارى الدماء بين العمائم واللحى

هذا اوان الشر فاشتدي زيم * قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

الا وان امير المؤمنين عبد الملك بن مروان كب كنانته فعجم عيدانها فوجدني اصلبها عودا فوجهني اليكم فانكم طالما سعيتم في الضلالة وسننتم سنن البغي اما والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلمة ولاقرعنكم قرع المروة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل والله ما اخلق الا فريت ولا اعد الا وفيت ولا اغمز تغماز التين ولا يقعقع لي بالشنان اياي وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال وما يقول وفيم انتم ونحو هذا من وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب ضربت عنقه ثم قال يا غلام اقرأ عليهم كتاب امير المؤمنين فقرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل احد شيأ فقال الحجاج اسكت يا غلام هذا ادب ابن نهية والله لاؤدبنهم غير هذا الادب اوليستقيمن اقرأ يا غلام كتاب امير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق احد في المسجد الا قال وعلى امير المؤمنين السلام ثم نزل فأتاه عمير بن ضابئ فقال ايها الامير اني شيخ كبير عليل وهذا ابني اقوى على الغزو مني قال اجيزوا ابنه عنه فان الحدث احب الينا من الشيخ فلما ولى الرجل قال له عنبسة بن سعيد ايها الامير هذا الذي ركض عثمان برجله وهو مقتول فقال ردوا الشيخ فردوه فقال اضربوا عنقه فقال فيه الشاعر

تجهز فاما ان تزور ابن ضابئ * عميرا واما ان تزور المهلبا

صاحبها ذوو ذؤابة أو سترت *(ومن هذه الانواع)* رسالة بديع الزمان الى القاضي علي بن احمد يشكو ابابكر الحيري القاضي ويذمه وقد أطلت عنان الاختيار فيها لصحة مبانيها وارتباط الفاظها بمعانيها الظلامة أطال الله بقاء القاضي اذا أتت من مجلس القضاء لا ترفع الا الى سيد القضاة وما كنت لاقصر سيادته على الحكام دون سائر الانام لولا اتصالهم بسببه واتسامهم بلقبه وهم مطفلين على قسمه مغيرين على اسمه ألهم في الخطة اديم كاديمه او قديم في الشرف كقديمه او حديث في المكارم كطريفه فهنيئا لهم الاسماء وله المعاني ولا زالت لهم الظواهر وله الجواهر ولا غروان يسموا قضاة فما كل مائع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل سيرة عدل العمرين ولا كل قاض قاضي الحرمين ويالثارات القضاة ما ارخص بيع واسرع ما ضيع والسنة الانذار قبل خلو الديار وموت الخيار الايغار تحيلي الحسناء على السوداء ومركب اولي السياسة تحت السائسة ومجلس الانبياء من تصدر الاغبياء وحمى البزاة من صيد البغاث ومربع الذكور من تسلط الاناث ويا للرجال وأين الرجال ولي القضاء من لا يملك من آلاته غير السبال ولا يعرف من أدواته غير الاعتزال ولا يتوجه يرى التفرقة الا في العيال ولا من احكامه الا الى الاستقلال

هما خطتا خسف فحاول منهما * وكوبك حوليا من البلج أشهبا

ثم قال دلوني على رجل أوليه الشرطة فقيل له اي الرجال تريد قال أريد دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة اعجف الخيانة لا يحنق في الحق على جرة يهون عليه سؤال الاشراف في الشفاعة فقيل عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي فارسل اليه فاستعمله فقال له لست أقبلها الا ان تكفيني عمالك وولدك وحاشيتك فقال الحجاج يا غلام نادمن طلب اليه منهم حاجة فقد برئت الذمة منه (قال) الشعبي فوالله ما رأيت قط صاحب شرطة مثله كان لا يحبس الا في دين وكان اذا أتي برجل نقب على قوم وضع منقبته في بطنه حتى تخرج من ظهره وكان اذا اتي برجل نباش حفر له قبرا ودفنه فيه حيا واذا اتي برجل قاتل بحديدة او اظهر سلاحا قطع يده فربما أقام اربعين يوما لا يؤتى اليه باحد فضم الحجاج اليه شرطة البصرة مع شرطة الكوفة (ولما) قدم عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد ابن يزيد بن معاوية وهو جالس في المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبخترا في المسجد فقال رجل من قريش لخالد ما هذه الخطارة فقال بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعه الحجاج فمال اليه فقال قلت هذا عمرو بن العاص والله ما سرني ان العاص ولدني ولا ولدته ولكن ان شئت اخبرتك من أنا انا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذي ضرب مائة بسيفه هذا كلهم يشهدون على أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى اقر انه ولي وهو يقول هذا عمرو بن العاص (الاصمعي) قال بعث الحجاج الى يحيي بن يعمر فقال له أنت الذي تقول ان الحسن بن علي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لتأتيني بالمخرج او لاضربن عنقك فقال له فان أتيت بالمخرج فانا آمن قال له نعم قال له اقرأ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيي وعيسى فمن أقرب عيسى الى ابراهيم وانما هو ابن ابنته او الحسن الى محمد قال الحجاج فوالله لكاني ما قرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (قال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ كان عبد الملك بن مروان سنان قريش وسيفها رأيا وحزما وعابدها قبل ان يستخلف وداوزهدا فجلس يوما في خاصته فقبض على لحيته فشمها مليا ثم احتز نفسه ونفخ نفخة اطالها ثم نظر في وجوه القوم فقال ما أقول يوم ذي المسئلة عن امر الحجاج وادحض المحتج على العليم بما طوته الحجب أما ان تملكي له قرن بني لوعة يجشها التذكار كيف وقد علمت فتعاميت وسمعت فتصاممت وحمله الكرام الكاتبون والله لكاني آنف ذا الطعن على نفسي بعد ان نعت الايام بتصرفها انفساحي لها الوعيد بتصرم الزوال وما أبقت الشبهة للباقي متعلقا وما هو الا الغل الكامن والغش المندمل من ذي النفس بحوبائها اللهم انت لي أوسع غير منتصر ولا معتذر يا كاتب هات الدواة والقرطاس فقعد كاتبه بين يديه وأملى عليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أما بعد فقد أصبحت بامرك برما يقعد في الاشفاق ويقيمني الرجاء عجزت في دار السعة وتوسط الملك وحين المهل واجتماع الفكر التمس العذر في امرك فأنا العمر الله في دار الجزاء وعدم السلطان واشتغال النفس والركون الى الذلة من نفسي والتوقع لما طويت عليه الصحف أعجز وقد كنت اشركتك فيما طوقني الله حمله والآن حقوي من أمانة الله في هذا الخلق المرعي فدللت منه على الحزم والجد في اماتة بدعة وانعاش سنة فقعدت عن تلك ونهضت بما عاندها حتى صرت حجة الغائب وعذر اللاعن والشاهد القائم فلعن الله ابا عقيل وما نجل فالام والد وأخبث نسل فلعمري ما ظلمكم الزمان ولا قعدت بكم المراتب لقد البستكم ملبسكم واقعدتكم على روابي خططكم واحلتكم على منعتكم فمن حافر وناقل وماتح للفلوات القفرة المتفيهقة ما تقدم فيكم الاسلام ولقد تأخرتم

وما

ولا يحسن من الفقه غير جمع المسائل ولا يتقن من الفرائض الا قلة الاحتفال وكثرة الافتعال ولا يدرس من أبواب الجدال الاقبح الفعال وزور المقال ذاك ابو بكر القاضي أضاعه الله كما اضاع امانته وخان خزانته ولا حاطه من قاض في صولة جندي وسيلة كردي الى أن قال ايمكن ان يصبح المرء بين الزق والعود ويمسي بين موجبات الحدود حتى يكمل شبابه وتشيب أترابه ثم يلبس دنيته ليخلع دينيته ويسوي طيلسانه ليحرف يده ولسانه ويقصر سباله ليطيل حباله ويبدي شقاشقه ليستر مخارقه ويبيض لحيته ليسود صحيفته ويظهر ورعه ليخفي طمعه ويغشى محرابه ليملأ جرابه ويكثر دعاءه ليحشو وعاءه ثم يخدم بالنهار امعاءه ويعالج بالليل وجعاءه ويرجو ان يخرج من بين هذه الاحوال عالما ويقعد حاكما هذا اذا الجد كالوه بالقفزان وباعوه في سوق الخسران هيهات ان يشي الشهوات ويجوب الفلوات ويعتضد المحابر ويحتضن الدفاتر وينتجع الخواطر ويحالف الاسفار ويعتاد القفار ويصل الليلة باليوم ويعتاض السهر من النوم ويحمل على الروح ويجني على العين وينفق من العيش ويخزن في القلب ولا يستريح من النظر الا الى التصديق ولا من التحقيق الا الى

وما الطائف منا ببعيد يجهل أهله ثم رقت بنفسك وطمحت بهمتك وسرك انتضاء سيفك فاستخرجك امير المؤمنين من اعوان روح بن زنباع وشرطته وانت على معاونته يومئذ محسود فهفا امير المؤمنين والله يصلح بالتوبة والغفران زلته وكأن بك وكان مالولم يكن لكان خيرا مما كان كل ذلك من تجاسرك وتحاملك على المخالفة لرأى أمير المؤمنين فصدعت صفاتنا وهتكت حجبنا وبسطت يديك تحفن بهما من كرائم ذوى الحقوق اللازمة والارحام الواشجة فى اوعية ثقيف فاستغفر الله لذنب ماله عذر فلئن استقال امير المؤمنين فيك الرأى فلقد جالت البصيرة فى ثقيف بصلح النبى صلى الله عليه وسلم اذ ائتمنه على الصدقات وكان عبدا فهرب بها عنه وماهو والاختيار للثقة والمطلب لواضع الكفاية فقعد فيه الرجاء كما قعد بامير المؤمنين فيما نصبك له فكأن هذا البس امير المؤمنين ثوب العزاء ونهض بعذره الى استنشاق نسيم الروح فاعتزل عمل امير المؤمنين واظعن عنه باللعنة اللازمة والعقوبة الناهكة ان شاء الله اذا استحكم لامير المؤمنين ما يحاول من رأيه والسلام ودعا عبد الملك مولى له يقال له نباتة له لسان وفضل رأى فناوله الكتاب ثم قال له يا نباتة العجل ثم العجل حتى تأتى العراق فضع هذا الكتاب فى يد الحجاج وترقب ما يكون منه فاذا جبن عند قراءته واستيعاب ما فيه فاقلعه عن عمله وانقلع معه حتى تأتى به وهدئ الناس حتى يأتيهم امرى بما تصغى به فى حين انقلاعك من حى لهم والسلامة وان هش للجواب ولم تكشفه ارنبة الحيرة فخذ منه ما يجيب به واقرره على عمله ثم اعجل على بجوابه قال نباتة فخرجت قاصدا الى العراق فضمتنى الصحارى والفيافى واحتوانى القر واخذنى السفر حتى وصلت فلما اوردته ادخلت عليه فى يوم ما يخطر فيه الخالق وعلى شحوب مضنى وقد توسط خدمه من نواحيه وتدثر بمطرف خز ادكن ولاث به الناس من بين قائم وقاعد فلما نظر الى وكان لى عارفا فعد ثم تبسم تبسم الوجل ثم قال اهلا بك يا نباتة اهلا بولى امير المؤمنين لقد اثر فيك سفرك واعرف امير المؤمنين بك ضنينا فليت شعرى ما دهمك اودهمنى عنده قال فسلمت وقعدت فسأل ما حال امير المؤمنين وخوله فلما هدأ اخرجت له الكتاب فناولته اياه فاخذه منى مسرعا ويده ترعد ثم نظر فى وجوه الناس فما شعرت الا وانا معه ليس معنا ثالث وصار كل من يطيف به من خدمه يلقاه خاليا لا يسمعون منا الا الصوت ففك الكتاب فقرأه وجعل يتثاءب ويردد تثاؤبه ويسيل العرق على جبينه وصدغيه على شدة البرد من تحت قلنسوته من شدة العرق وعلى رأسه عمامة خز خضراء وجعل يشخص الى ببصره ساعة كالمتوهم ثم يعود الى قراءة الكتاب ويلاحظنى النظر كالمتفهم الا انه واجم ثم يعاود الكتاب وانى لاقول ما اراه يثبت حروفه من شدة اضطراب يده حتى استقصى قراءته ثم مالت يده حتى وقع الكتاب على الفراش ورجع اليه ذهنه فمسح العرق عن جبينه ثم قال متمثلا

واذا المنية انشبت اظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

قبح والله منا الحسن يا نباتة وتوا كلتنا عند امير المؤمنين الالسن وماهذا الا سانح فكرة تمخها مرصد يكاب بقصتنا مع حسن رأى امير المؤمنين فينا يا غلام فتبادر الغلمان الصيحة فانثال علينا منهم المجلس حتى دفانى منهم الانفاس فقال لدواة والقرطاس فاتى بدواة وقرطاس فكتب بيده وما رفع القلم الا مستمدا حتى سطر مثل خد الفرس فلما فرغ قال لى يا نباتة هل علمت ما جئت به فنسمعك ما كتبنا قلت لا قال اذا حسبك منا مثله ثم ناولنى الجواب وامر لى بجائزة فاجزل وجودلى كساء ودعالى بطعام فاكلت ثم قال نكالك الى ما امرت به من عجلة اوتوان وانى لاحب مقارنتك والانس برؤيتك فقلت كان معى قفل مفتاحه عندك ومفتاح قفلك عندى فاجدت لك الوافية بالامرين فاقفلت المكروه وفتحت العافية وماساءنى ذلك وما احب ان ازيدك بيانا وحسبك من استعجال القيام ثم نهضت

التعليق وحامل هذه الكلف ان أخطأه زائد التوفيق فقد ضل عن سواء الطريق وهذا الحميرى رجل قد شغله طلب الرياسة عن تحصيل آلاتها واعجله حصول الامنية عن تمهل ادواتها والكلاب احسن حالة وهو النهاية فى الخساسة ممن تصدى للرياسة قبل ابان الرياسة فولى المظالم وهو لا يعرف أسرارها وحمل الامانة وهو لا يدرى مقدارها والامانة عند الفاسق خفيفة الحمل على العاتق تشفق منها الجبال وتحملها الجهال وقعد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حديثه يروى وكتاب الله يتلى وبين البينة والدعوى فقبحه الله تعالى من حاكم لا شاهد عنده أعدل من السلة والجام يدلى بهما الى الحكام ولا مزكى اصدق لديه من الصفر التى ترقص على الظفر ولا وثيقة أحب اليه من غمزات الخصوم على الكيس المختوم ولا كفيل أوقع لوفاقه من خبيثة الذيل وحمال الليل ولا وكيل اعز عليه من المنديل والطبق فى وقت الغسق والفلق ولا حكومة أبغض اليه من حكومة المجلس ولا خصومة اوحش لديه من خصومة المفلس ثم الويل للفقير اذا ظلم لا يغنيه موقف الحكم الا بالقتل من الظلم ولا يجيره مجلس القضاء الا بالنار من الرمضاء فاقسم لو أنى

وقام مودعا لى فالتزمنى وقال بابى انت وامى رب لفظة مسموعة ومحتقر نافع فكن كما اظن فخرجت مستقبلا وجهى حتى وردت امير المؤمنين فوجدته منصرفا من صلاة العصر فلما رآنى قال ما احتوالك المضجع بانباته فقلت من خاف من وحه الصباح ادلج فسلمت وانتبذت عنه فتركنى حتى سكن جاشى ثم قال مهيم فدفعت اليه الكتاب فقرأه متبسما فلما مضى فيه ضحك حتى بدت له سن سوداء ثم استقصاه فانصرف الى فقال كيف رأيت اشفاقه قال فقصصت عليه ما رأيت منه فقال صلوات الله على الصادق الامين ان من البيان لسحرا ثم قذف الكتاب الى فقال اقرأ فقرأته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين والمؤيد بالولاية المعصوم من خطل القول وزلل الفعل بكفالة الله الواجبة لذوى امره من عبد اكتنفته الزلة ومدبه الصغار الى وخيم المرتع ووبيل المكرع من جائل قادح ومعتر فادح والسلام عليك ورحمة الله التى اتسعت فوسعت وكان بها التقوى الى اهلها اقائد فانى احمد الله اليك راجيا لعطفك بعطفه الذى لا اله الا هو اما بعد كان الله لك بالدعة فى دار الزوال والامن فى دار الزلزال فانه من عنت به فكرتك يا أمير المؤمنين مخصوصا فهو الاسعد بؤثرا وشقى بوتر وقد حجبنى عن نواظر السعد لسان مرصد ونافس حقد انتهز به الشيطان حين الفكرة فافتتح به أبواب الوسواس بما تحتويه الصدور وفواغوثاه باستعاذة امير المؤمنين من رجيم انما سلطانه على الذين يتولونه واعتصاما بالتوكل على من خصه بما اجزل له من قسم الايمان وصادق السنة فقد أراد اللعين ان يفتق لاوليائه فتقا نباعنه كيده وكثر عليه تحسره بلية قرع بها فكر أمير المؤمنين مبلسا وكاد حاومؤرشا ليفل من غربه الذى نصبنى ويصيب ثارا لم يزل به موترا واذ كره قديما مامت به الاوائل حتى لحقت بمثله منهم وممن كنت أبلوه من خسة اقدار ومزاولة اهمال الى ان وصلت ذلك بالتشرط لروح بن زنباع وقد علم امير المؤمنين بفضل ما اختار الله له تبارك وتعالى من العلم المأثور والماضى بأن الذى عير به القوم مصانعهم من اشدما كان يزاوله اهل القدمة الذين احتبى الله منهم وقد اعتصموا وامتعضوا من ذكر ما كان وارتفعوا بما يكون وماجهل أمير المؤمنين والبيان موقعه غير محتج ولا متعدد ان متابعة روح ابن زنباع طريق الى الوسيلة لمن اراد من فوقه وان دوحالم ابتنى العزم الذى به رفعنى أمير المؤمنين عن خوله وقد الصقنى بروح بن زنباع همة لم تزل نواظرها ترمى بى البعيد وتطالع الاعلام وقد اخذت من امير المؤمنين نصيبا اقتسمه الاشفاق من سخطه والمواظبة على موافقته فما بقى انا بعد الاصابة وارث به تحول النفس وتطرف النواظر ولقد سرت بعين امير المؤمنين سير المتثبط لمن يتلوه المتطاول لمن يقدمه غير متثبت موجف ولا متثاقل مجحف ففت الطالب ولحقت الهارب حتى ثارت السنة وبادت البدعة وخسئ الشيطان وحملت الاديان الى الجادة العظمى والطريقة المثلى فها انا ذا يا امير المؤمنين نصب المسئلة لمن رامنى وقد عقدت الحبوة وقرنت الوظيفين لقائل محتج او لائم ملتج وامير المؤمنين ولى المظلوم ومعقل الخائف وستظهر له المحنة نبأ امرى ولكل نبأ مستقر وما حقنت يا امير المؤمنين فى أوعية ثقيف حتى روى الظمآن وبطن الغرثان وغصت الاوعية وانقدت الاوكية فى آل مروان فاخذت ثقيف فضلا صار لها ولا هم اقطته السائلة ولقد كان مما انكره امير المؤمنين من تحاملى وكان مما لو لم يكن لعظم الخطب فوق ما كان وان أمير المؤمنين لرابع اربعة احدهم ابنة شعيب النبى صلى الله عليه وسلم اذ رمت بالظن غرض اليقين تفرسا فى النبى المصطفى بالرسالة تحقق لها فيه الرجاء وزالت شبهة الشك بالاختبار وقبلها العزيز فى يوسف ثم الصديق فى الفاروق رحمة الله عليهما وامير المؤمنين فى الحجاج وما حسد الشيطان يا امير المؤمنين خاملا ولا شرف بغير سعوافكم غبطة يا امير المؤمنين الرجيم ادبر منها وله عواء ومرساة وقد قلت حيلته ووهن كيده يوم كيت وكيت ولا اظن اذكرها من امير المؤمنين ولقد

اليتيم وقف بين أنياب الاسود بل الحيات السود لكانت سلامته منهما أرجى من سلامته اذا وقع من هذا القاضى بين عقاربه وأقاربه وماظنك القاضى بقوم يحملون الامانة على متونهم ويأكلون النار فى بطونهم حتى تغلظ فقراتهم من مال اليتامى وتسمن أكفالهم من غزل الايامى وماظنك بدار غمارتها خراب الدور وعطلة القدور وخلاء البيوت من الكسوة والقوت وماقولك فى رجل يعادى الله فى الفلس ويبيع الدين بالثمن البخس وفى حاكم يبرز فى ظاهر أهل السمت وباطن أصحاب السبت فعله الظلم البحت وكله الحرام السحت ومارأيك فى سوس لا يقع الا فى صوف الايتام وجراد لا يقع الا على زرع القوام ولص لا ينقب الا خزانة الاوقاف وكردى لا يغير الا على الضعاف وليث لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العهود والشهود (وذكر) فى هذه الرسالة فصلا فى ذكر العلم مستظرف البلاغة وهو مستعذب البراعة والعلم أطال الله بقاء القاضى شئ كما تعرفه بعيد المرام لا يصاد بالسهام ولا يقسم بالازلام ولا يرى فى المنام ولا يضبط باللجام ولا يورث عن الاعمام ولا يكتب للئام وزرع لا يزكو الا حيث يصادف من الحزم ثرى طيبا ومن التوفيق مطرا صيبا

سمعت

سمعت لامير المؤمنين في صالح صلوات الله عليه في ثقيف مقالا هجم بي الرجاء لعدله عليه بالحجة في رده بحكم التنزيل على لسان ابن عمه خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد اخبر عن الله عز وجل وحكاية عن الملا من قريش عند الاختيار والافتخار وقد نفخ الشيطان في مناخرهم فلم يدعوا اخلاف ماقصدوا اليه موسى قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فوقع اختيارهم عند المباهاة بنفخة الكبر وكبر الجاهلية على الوليد بن المغيرة المخزومي وأبي مسعود الثقفي فصارا في الافتخار بهما صنوين ما انكر اجتماعهما من الامة منكر في مبعوث القرآن ومبلغ الوحي وان كان ايقال للوليد في الامة يومئذ ريحانة قريش وما رد ذلك العزيز تعالى الا بالرحمة الشاملة في القسم السابق فقال عز وجل اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وما قدمتني يا امير المؤمنين ثقيف في الاحتجاج لها وان لها مقالا رحبا ومعاندة قديمة الا ان هذا من ايسر ما يحتج به العبد المشفق على سيده المغضب والامر الى امير المؤمنين عزل ام قر وكلاهما عدل متبع وصواب معتدل والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله قال نباتة فاتيت على الكتاب بحضر امير المؤمنين عبد الملك فلما استوعبته سارقته النظر عن الهيبة منه فصادف لحظي لحظه فقال اقطعه ولا تعلمن بما كان احدا فلما مات عبد الملك فشاعني الخبر بعد موته (محمد) بن المنتشر بن الاجدع الهمداني قال دفع الى الحجاج رجلا ذميا وامرني بالتشديد عليه والاستخراج منه فلما انطلقت به قال لي يا محمد ان لك لشرفا ودينا اني لا اعطي على القسر شيأ فاذن لي وارفق بي ففعلت فادى الي في اسبوع خمسمائة الف فبلغ ذلك الحجاج فاغضبه فانتزعه من يدي ودفعه الى الذي كان يتولى لهم العذاب فدق يديه ورجليه ولم يعطه شيأ قال محمد بن المنتشر فاني لسائر يوما في السوق اذ صاح بي يا محمد فالتفت فاذا انا به معترضا على حمار مدقوق اليدين والرجلين فخفت الحجاج ان اتيته فتذممته فملت اليه فقال لي انك وليت مني ما ولي هؤلاء فرفقت بي واحسنت الي وانهم صنعوا بي ما ترى ولي خمسمائة الف عند فلان فخذها مكافاة لما احسنت الي فقلت ما كنت لآخذ منك على معروف اجرا ولا لارزأك على هذه الحالة شيأ قال فاما اذ ابيت فاسمع مني حديثا احدثك به حدثنيه بعض اهل دينك عن نبيك صلى الله عليه وسلم اذا رضي الله عن قوم انزل عليهم المطر في وقته وجعل المال في سمحائهم واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط على قوم انزل عليهم المطر في غير وقته وجعل المال في بخلائهم واستعمل عليهم شرارهم فانصرفت فما وضعت ثوبي حتى اتاني رسول الحجاج فسرت اليه فالفيته جالسا على فرشه والسيف مصلت بيده فقال لي ادن فدنوت شيأ ثم قال لي ادن فدنوت شيأ ثم قال لي الثالثة ادن لا ابا لك فقلت ما بي الى الدنو من حاجة وفي يد الامير ما ارى فضحك واغمد سيفه وقال اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له ايها الامير والله ما غششتك منذ استنصحتني ولا كذبتك منذ استخبرتني ولا خنتك منذ ائتمنتني ثم حدثته فلما صرت الى ذكر الرجل الذي المال عنده اعرض عني بوجهه وأومأ لي بيده وقال لا تسمه ثم قال ان للخبيث نفسا وقد سمع الاحاديث ويقال ان الحجاج كان اذا استغرق ضحكا والى بين الاستغفار وكان اذا صعد المنبر تلفع بمطرفه ثم تكلم رويدا فلا يكاد يسمع حتى يتزايد في الكلام فيخرج يده من مطرفه ثم يزجر الزجرة فيقرع بها اقصى من في المسجد (صعد) خالد بن عبد الله القسري المنبر في يوم جمعة وهو اذ ذاك على مكة فذكر الحجاج فحمد طاعته واثنى عليه خيرا فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان ابن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج ونشر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان الله قد علم من غشه وخبثه ما خفي على ملائكته فلما أراد الله فضيحته امره بالسجود لآدم فظهر

وشيء لا يدرك الا بنزوع الروح وعون الملائكة والروح وغرض لا يصاب الا بافتراش المدر واستناد الحجر ورض الصخر وركوب الخطر وادمان السهر واصطحاب السفر وكثرة النظر واعمال الفكر ثم هو معتاص الا على من زكا زرعه وخلا ذرعه وكرم اصله وفرعه ووعى بصره وسمعه وصفا ذهنه وطبعه فكيف يناله من انفق صفاه على العشاء وشبابه على الاحشاء وشغل نهاره بالجمع وليله بالجماع وقطع سلوته بالغنى وخلوته بالغناء وافرغ جده في الكيس وهزله في الكاس العلم غرس لا يصلح لا الغرس ولا يغرس الا في النفس وصيد لا يقع الا في البذر ولا ينشب الا في الصدر وطائر لا يخدعه الا قفص اللفظ ولا يعقله الا شرك الحفظ وبحر لا يخوضه الملاح ولا تطيقه الالواح ولا تهيجه الرياح وجبل لا يسنم الا بخطا الفكر وسماء لا يصعد الا بمعراج الفهم ونجم لا يلمس الا بيد المجد

(ومن مفردات الابيات في المعايب والمقابح) قول ابي تمام

لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة امير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد اطلع امير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفي عنا فلما اراد الله فضيحته اجرى ذلك على يدي امير المؤمنين فلعنه فالعنوه لعنه الله ثم نزل (ولما) اتى الحجاج بامرأة ابن الاشعث قال للحرسي قل لها يا عدوة الله اين مال الله الذي جعلته تحت ذيلك فقال لها الحرسي يا عدوة الله اين مال الله الذي جعلته تحت استك قال الحجاج كذبت ما هكذا قلت ارسلها فخلى سبيلها (ابو عوانة) عن عاصم عن ابي وائل قال ارسل الحجاج الي فقال لي ما اسمك قلت ما ارسل الامير الي حتى عرف اسمي قال لي متى هبطت هذه الارض قلت حين ساكنت اهلها قال كم تقرأ من القرآن قلت اقرأ منه ما ان اتبعته كفاني قال اني اريد ان استعين بك على بعض عملي قلت ان تستعن بي تستعن بكبير اخرق ضعيف يخاف اعوان السوء وان تدعني فهو احب الي وان تقحمني اتقحم قال ان لم اجد غيرك اقحمتك وان وجدت غيرك لم اقحمك قلت واخرى اكرم الله الامير اني ما علمت الناس هابوا اميرا قط هيبتهم لك والله اني لا تعار من الليل فاذكرك فما يأتيني النوم حتى اصبح هذا ولست لك على عمل فاعجبه ذلك وقال هيه كيف قلت فاعدت عليه الحديث فقال اني والله ما اعلم اليوم رجلا على وجه الارض هو اجرأ على دم مني قال فقمت فعدلت عن الطريق كأني لا ابصر فقال اهدوا الشيخ ارشدوا الشيخ (ابو بكر بن ابي شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن ابي ليلى على الحجاج فقال لجلسائه اذا اردتم ان تنظروا الى رجل يسب امير المؤمنين عثمان فانظروا الى هذا فقال عبد الرحمن معاذ الله ايها الامير ان اكون اسب عثمان انه ليحجزني عن ذلك آيات في كتاب الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فكان ابي منهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكنت انا منهم قال صدقت (ابو بكر بن ابي شيبة) عن ابي معاوية عن الاعمش قال رأيت عبد الرحمن بن ابي ليلى ضربه الحجاج واوقفه على باب المسجد فجعلوا يقولون له العن الكاذبين علي بن ابي طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن ابي عبيد فقال لعن الله الكاذبين ثم قال علي بن ابي طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن ابي عبيد بالرفع فعرفت حين سكت ثم ابتدأ فرفع انه ليس يريدهم (قال الشعبي) اتي بي الحجاج موثقا فلما جئت باب القصر لقيني يزيد بن ابي مسلم كاتبه فقال انا لله يا شعبي لما بين دفتيك من العلم وليس اليوم بيوم شفاعة قلت له فما المخرج قال بؤ للامير بالشرك والنفاق على نفسك وبالحرى ان تنجو ثم لقيني محمد بن الحجاج فقال لي مثل مقالة يزيد فلما دخلت على الحجاج قال لي وانت يا شعبي فيمن خرج علينا وكثر قلت اصلح الله الامير نبا بنا المنزل واجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وضاق المسلك وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء قال صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا اطلقوا عنه فاحتاج الي في فريضة بعد ذلك فارسل الي فقال ما تقول في ام واخت وجد فقلت اختلف فيها خمسة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وعلي وعثمان وزيد وابن عباس قال فما قال فيها ابن عباس ان كان لمتقيا قلت جعل الجد ابا ولم يعط الاخت شيأ واعطى الام الثلث قال فما قال فيها ابن مسعود قلت جعلها من ستة فاعطى الجد ثلاثة واعطى الام اثنين واعطى الاخت سهما قال فما قال زيد قلت جعلها من تسعة فاعطى الام ثلاثة واعطى الجد اربعة واعطى الاخت اثنين فجعل الجد معها اخا قال فما قال فيها امير المؤمنين عثمان قلت جعلها اثلاثا قال فما قال فيها ابو تراب قلت جعلها من ستة فاعطى الاخت ثلاثة واعطى الام اثنين واعطى الجد سهما

بابن رمضان)
وايتك تدعى رمضان دعوى
وانت نظير يوم الشك فيه
(وله في اعمى)
كيف يرجو الحياء منه صديق
ومكان الحياء منه خراب
(غيره)
هو الكلب الا ان فيه ملامة
وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب
(آخر)
اباداف يا اكذب الناس كلهم
سواي فاني في مديحك اكذب
(ابو الفضل الميكالي)
هو الشوك لا يعطيك وافر منه
يد الدهر الا حين تضرب جلدا
(قال) المأمون لبعض ولده وسمع منه لحنا ما على احدكم ان يتعلم العربية فيقيم بها اوده ويزين بها مشهده ويفل حجج خصمه بمسكتات حكمه ويملك مجالس سلطانه بظاهر بيانه أليس احدكم ان يكون لسانه كلسان عبده او امته فلا يزال الدهر اسير كلمته (وقال رجل) للحسن البصري يا ابو سعيد قال كسب الدراهم شغلك ان تقول يا ابا سعيد ثم قال تعلموا العلم للاديان والنحو للسان والطب للابدان

قال

قال مر القاضي فليمضها على ما امضاها امير المؤمنين فبينما انا عنده اذ جاءه الحاجب فقال له ان بالباب رسلا فقال ائذن لهم قال فدخلوا عمائمهم على اوساطهم وسيوفهم على عواتقهم وكتبهم بايمانهم اذ جاء رجل من بني سليم يقال له شبابة بن عاصم فقال له من اين قال من الشام قال كيف تركت امير المؤمنين وكيف تركت حشمه فاخبره قال هل وراءك من غيث قال نعم قال فهل بيني و بين الامير من سحاب قال نعم قال فانعت لي كيف كان وقع المطر وتباشيره قال اصابتني سحابة بحوارين فوقع قطر صغار وقطر كبار فكانت الصغار لحمة الكبار و وقع بسيطا ومتداركا وهو الثلج الذي سمعت به فواد سائل وواد نازح وارض مقبلة وارض مدبرة واصابتني سحابة بسر افلبدت الدماث واسالت العزاز وادحضت التلاع وصدعت عن الكماة اماكنها واصابتني سحابة بالقريتين فقاءت الارض بعد الري امتلأت الاخاذ وافعمت الاودية وجئتك في مثل وجار الضبع قال ائذن فدخل رجل من بني اسد فقال هل وراءك من غيث قال لا كثر الله الاعصار واغبرت البلاد وايقنا انه عام سنة قال بئس المخبر انت قال اخبرتك الذي كان قال ائذن فدخل رجل من اهل اليمامة قال هل وراءك من غيث قال نعم سمعت الرواد يدعون الى الماء وسمعت قائلا يقول هلم ظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران و تشتكي فيها النساء وتنافس فيها المعزى قال الشعبي فلم يدر الحجاج ما قال فقال له تبا لك انما تحدث اهل الشام فافهمهم قال نعم اصلح الله الامير اخصب الناس فكثر التمر والسمن والزبد واللبن فلا توقد نار يختبز بها واما تشكي النساء فان المراة تظل تربق بهمها وتمخض لبنها فتبيت ولها انين من عضدها واما تنافس المعزى فانها ترى من انواع التمر وانواع الشجر ونور النبات ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها فتبيت وقد امتلأت اكراشها ولها من الكظة جرة فتبقى الجرة حتى تستنزل الدرة قال ائذن فدخل رجل من الموالي كان من اشد الناس في ذلك الزمان فقال له هل وراءك من غيث قال نعم ولكني لا احسن ان اقول ما يقول هؤلاء قال فما تحسن قال اصابتني سحابة بحلوان فلم ازل اطا في آثارها حتى دخلت عليك فقال لئن كنت اقصرهم في المطر خطبة انك لاطولهم بالسيف خطوة (ابراهيم بن مرزوق) عن سعيد بن جويرية قال لما كان عام الجماعة كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انظر ابن عمر فاقتد به وخذ عنه يعني في المناسك قال فلما كان عشية عرفة سار الحجاج بين يدي عبد الله بن عمر وسالم ابنه فقال له سالم ان اردت ان تصيب السنة اليوم فاوجز الخطبة وعجل الصلاة قال فخطب ونظر الى عبد الله بن عمر فقال صدقت فلما كان عند الزوال مر عبد الله بن عمر بسرادقه وقال الرواح فالبث ان خرج ورأسه يقطر كانه قد اغتسل فلما افاض الناس رأيت العرق يتحدر من النجيبة التي عليها ابن عمر فقلت ابا عبد الله عقرت النجيبة قال انا عقرت ليس النجيبة وكان اصابه زج رمح بين اصبعين من قدمه فلما صرنا بمكة دخل عليه الحجاج عائدا فقال يا ابا عبد الرحمن لو علمت من اصابك لفعلت وفعلت قال له انت اصبتني قال غفر الله لك لم تقول هذا قال حملت السلاح في يوم لا يحمل فيه السلاح وفي بلد لا يحمل فيه السلاح (ابو الحسن المدائني) قال اخبرني من دخل المسجد والحجاج على المنبر وقد ملأ صوته المسجد بابيات سويد بن ابي كاهل اليشكري حيث يقول

رب من انضجت غيظا صدره * قد تمنى لي موتا لم يطع

ساء ما ظنوا وقد ابليتهم * عند غايات المدا كيف اقع

كيف يرجون سقوطي بعدما * شمل الرأس مشيب وصلع

(كتب) الوليد الى الحجاج ان صف لي سيرتك فكتب اليه اني ايقظت رأيي وانمت هواي فادنيت السيد المطاع في قومه ووليت الحرب الحازم في امره وقلدت الخراج الموفر لامانته وصرفت السيف

(وكان) الحسن كما قال الاعرابي وسمع كلامه والله انه لفصيح اذا لفظ نصيح اذا وعظ (وقيل) له يا ابا سعيد ما نراك تلحن قال سبقت اللحن أخذه ابو العتاهية وقيل له انك تخرج في شعرك عن العروض فقال سبقت العروض (وقال اسحق بن خلف البهراني)

النحو يصلح من لسان الالكن
والمرء تعظمه اذا لم يلحن
فاذا طلبت من العلوم اجلها
فاجلها منها مقيم الالسن

(وقال علي بن بسام)

رأيت لسان المرء رائد علمه
وعنوانه فانظر بماذا تعنون
ولا تعد اصلاح اللسان فانه
يخبر عما عنده ويبين
على ان للاعراب حدا وربما
سمعت من الاعراب ما ليس يحسن
ولا خير في اللفظ الكريه استماعه
ولا في قبيح اللحن والقصد ازين

(وقال بعض اهل العصر وهو ابو سعيد الرستمي)

افي الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا
ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلي
كما سامحوا عمرا بواو زيادة
وضويق بسم الله في ألف الوصل

(ابو الفتح البستي)

حذفت وغيري مثبت في مكانه * كاني نون الجمع حين تضاف

(وقال)

الى النطق المسىء فيخاف المريب صولة العقاب ويملك المحسن حظه من الثواب (قرأ الحجاج) فى سورة هود وقال يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلم يدر كيف يقرأ عمل بالضم والتنوين او عمل بالفتح فبعث حرسيا فقال ائتنى بقارئ فاتى به وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه فحبسه حتى عرض الحجاج حبسه بعد ستة اشهر فلما انتهى اليه قال له فيم حبست قال فى ابن نوح اصلح الله الامير وامر باطلاقه (ابراهيم بن مرزوق) قال حدثنى سعيد بن جويرية قال خرجت خارجة على الحجاج بن يوسف فارسل الى انس بن مالك ان يخرج معه فابى فكتب اليه يشتمه فكتب انس بن مالك الى عبد الملك بن مروان يشكوه وادرج كتاب الحجاج فى جوف كتابه قال اسمعيل بن عبد الله بن ابى المهاجر بعث الى عبد الملك بن مروان فى ساعة لم يكن يبعث الى فى مثلها فدخلت عليه وهو اشد ما كان حنقا وغيظا فقال يا اسمعيل ما اشد على ان تقول الرعية ضعف امير المؤمنين وضاق ذرعه فى رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لا يقبل له حسنة ولا يتجاوز له عن سيئة فقلت وماذاك يا امير المؤمنين قال انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى يذكر ان الحجاج قد اضر به واساء جواره وقد كتبت فى ذلك كتابين كتابا الى انس بن مالك والآخر الى الحجاج فاقبضهما ثم اخرج على البريد فاذا وردت العراق فابدأ بأنس ابن مالك فادفع له كتابى وقل له اشتد على امير المؤمنين ما كان من الحجاج اليك وان يأتى اليك امر تكرهه ان شاء الله ثم ائت الحجاج فادفع اليه كتابه وقل له قد اغتررت بأمير المؤمنين غرة لا اظنه يخطئك شرها ثم افهم ما يتكلم به وما يكون منه حتى تفهمنى اياه اذا قدمت على ان شاء الله قال اسمعيل فقبضت الكتابين وخرجت على البريد حتى قدمت العراق فبدأت بأنس بن مالك فى منزله فدفعت اليه كتاب امير المؤمنين وابلغته رسالته فدعا له وجزاه خيرا فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت له يا ابا حمزة ان الحجاج عامل ولو وضع لك فى جامعة لقدر ان يضرك وينفعك فانا اريد ان تصالحه قال ذلك اليك لا اخرج عن رأيك ثم اتيت الحجاج فلما رآنى رحب وقال والله لقد كنت احب ان اراك فى بلدى هذا قلت وانا والله قد كنت احب ان اراك واقدم عليك بغير الذى ارسلت به اليك قال وماذاك قلت فارقت الخليفة وهو اغضب الناس عليك قال ولم قال فدفعت اليه الكتاب فجعل يقرؤه وجبينه يعرق فيمسحه بيمينه ثم قال اركب بنا الى انس بن مالك قلت له لا تفعل فانى سأتلطف به حتى يكون هو الذى يأتيك وذلك للذى اشرت عليه من مصالحته قال فالقى كتاب امير المؤمنين فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف اما بعد فانك عبد طمت بك الامور فطغيت وعلوت فيها حتى جزت قدرك وعدوت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بعجم زبيب الطائف لاغمزنك كبعض غمزات الليوث للثعالب ولاركضنك ركضة تدخل منها فى وجارك اذكر مكاسب آبائك بالطائف اذ كانوا ينقلون الحجارة على اكتافهم ويحفرون الآبار فى المناهل بأيديهم فقد نسيت ما كنت عليه انت وآباؤك من الدناءة واللؤم والضراعة وقد بلغ امير المؤمنين استطالة منك على انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جراءة منك على امير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد على غير محبته ونزل عند سخطته واظنك اردت ان تروزه بها لتعلم ما عنده من التغيير والتنكير فيها فان سوغتها مضيت قدما وان بغضتها وليت دبرا فعليك لعنة الله من عبد اخفش العينين اصك الرجلين ممسوح الجاعرتين وايم الله لوان امير المؤمنين علم انك اجترمت منه جرما وانتهكت له عرضا عليك فيما كتب به الى امير المؤمنين لبعث اليك من يسحبك ظهر البطن حتى ينتهى بك الى انس بن مالك فيحكم فيك بما احب ولم يخف على امير المؤمنين نبؤك ولكل نبإ مستقر وسوف تعلمون قال اسمعيل فانطلقت الى انس فلم ازل به حتى انطلق معى الى الحجاج فلما دخلنا عليه قال يغفر الله لك يا ابا حمزة عجلت بالملامة

لم يبق فضل معرفته ثم اتفقنا على رأى رضيت به النصب من صفتى والرفع من صفته
(ابو الحسن اللحام)
انا من وجوه الفوفيكم افعل
ومن اللغات اذا تعد المهمل
(وقال احمد بن يوسف)
كتب غلام من ولد انوشروان ممن كان احد غلمان الديوان الى آخر منهم وكان قد علق به وكان شديد الكلف به والمحبة له ليس من قدرى ادام الله سعادتك ان اقول لمثلك جعلت فداك لانى اراك فوق كل قيمة تضيره وثمن معجز ولان نفسى لا تساوى نفسك فتقبل فى فديتك على كل حال فجعلنى الله فداء ساعة من ايامك اعلم ايها السيد العلى المنزلة انه لو كان لعبدك من شدة الخطاب امر يقف على حد النعت لاجتهد ان يصف من ذلك ما عسى ان يعطف به زمام قلبك ويحنو على الرقة والشفق اثناء جوانحك ولكن الذى امسيت واصبحت ممتحنا به فيك منع عن كل بيان وفرج عن كل لسان والحب ابقاك الله لم يشبه قذى ريبة ولم يختلط به قلب معاب فلا ينبغى ان كرمت اخلاقه ان يعاف مقاربة صاحبه المدل

واغضيت

بجزم نيته والذي اعناه ايها المولى اللطيف مجلس اقف فيه امامك ثم ابوح بما اضنى جسدي وفتت كبدي فان

واغضبت علينا أمير المؤمنين ثم اخذ بيده فاجلسه معه على السرير فقال انس انك كنت تزعم انا الاشرار والله سمانا الانصار وقلت انا من ابخل الناس والله يقول فينا و يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وزعمت انا اهل نفاق والله تعالى يقول فينا والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا فكان المخرج والمشتكى في ذلك الى الله والى امير المؤمنين فتولى من ذلك ما ولاه الله وعرف من حقنا ما جهلت وحفظ منا ما ضيعت وسيحكم في ذلك رب هو ارضى للرضى واسخط للسخط واقدر على الغير في يوم لا يشوب الحق عنده الباطل ولا النور الظلمة ولا الهدى الضلالة والله لو ان اليهود والنصارى رأت من خدم موسى بن عمران او عيسى بن مريم يوما واحدا الرأت له ما لم تروا لي في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين قال فاعتذر اليه الحجاج وترضاه حتى قبل عذره وترضى عنه وكتب برضاه وقبوله عذره ولم يزل الحجاج له معظما هائبا له حتى هلك رضي الله عنه (وكتب) الحجاج الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد اصلح الله أمير المؤمنين وابقاه وسهل حظه واحاطه ولا اعدمناه فان اسمعيل بن ابي المهاجر رسول أمير المؤمنين اعز الله نصره قدم علي بكتاب امير المؤمنين اطال الله بقاءه وجعلني من كل مكروه فداءه يذكر شتمي وتوبيخي باآبائي وتعييري بما كان قبل نزول النعمة بي من عند امير المؤمنين اتم الله نعمته عليه واحسانه اليه ويذكر في امير المؤمنين جعلني الله فداءه استطالة مني على أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جراءة على امير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد الى غير محبته ونزل عند سخطته وامير المؤمنين اصلحه الله في قرابته من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الهدى وخاتم الانبياء احق من اقال عثرتي وعفا عن ذنبي فامهلني ولم يعجلني عند هفوتي للذي جبل عليه من كريم طبائعه وما قلده الله من أمور عباده فرأى امير المؤمنين أصلحه الله في تسكين روعتي وافراج كربي فقد ملئت رعبا وفرقا من سطوته وفجاءة نقمته وامير المؤمنين اقاله الله العثرات وتجاوز له السيآت وضاعف له الحسنات واعلى له الدرجات احق من صفح وعفا وتعمل وابقى ولم يشمت بي عدوا مكبا ولا حسودا مصبا ولم يجرعني غصصا والذي وصف امير المؤمنين من صنيعته الي وتنويهه لي بما اسنده الي من عمله واوطأني من رقاب رعيته فصادق فيه مجزي بالشكر عليه والتوسل مني اليه بالولاية والتقرب له بالكفاية وقد عاين اسمعيل بن ابي المهاجر رسول امير المؤمنين وحامل كتابه نزولي عند مسرة أنس بن مالك وخضوعي عند كتاب امير المؤمنين واقلاقه اياي ودخوله بالمصيبة على ما سيعلمه أمير المؤمنين ويشهد اليه فان رأى أمير المؤمنين طوقني الله بشكره واعانني على تأدية حقه وبلغني الى ما فيه موافقة مرضاته ومد لي في اجله ان يأمر لي بكتاب من رضاه وسلامة صدره ما يؤمنني به من سفك دمي ويرد ما شرد من نومي ويطمئن به قلبي فقد ورد علي أمر جليل خطبه عظيم امره شديد علي كربه اسأل الله ان لا يسخط امير المؤمنين وان يبتيه في حزمه وعزمه وسياسته وفراسته ومواليه وحشمه وعماله وصنائعه ما يحمد به حسن رأيه وبعد همته انه ولي امير المؤمنين والذاب عن سلطانه والصانع له في أمره والسلام فحدث اسمعيل انه لما قرأ أمير المؤمنين الكتاب قال يا كاتب افرخ روع ابي محمد فكتب اليه بالرضا عنه (كان سليمان) بن عبد الملك يكتب الى الحجاج في ايام اخيه الوليد بن عبد الملك كتبا فلا ينظر له فيها فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف سلام على اهل الطاعة من عباد الله اما بعد فانك امرؤ مهتوك عنه حجاب الحق مولع بما عليك لا لك منصرف عن منافعك تارك لحظك مستخف بحق الله وحق اوليائه لا ما سلف اليك من خير يعطفك ولا ما علتك لا لك تصرفه في مهمة من امرك معموه معصوص

خف ذلك عليك ورأيت نشاطا من نفسك اليه كنت كمن فك أسيرا وابرأ عليلا ومن الخير سلك سبيلا يتوعر سلوكها على من كان قبله ويكون بعده ثم اضاف الى ذلك منة لا يطيقها جبل راس ولا فلك دائر فرأيك ايها السيد المتعهد الاسعاف قبل ان يدركني الموت فيحول بيني وبين ما نزعت اليه النفس مواصلا برا ان شاء الله تعالى (فاجابه) تولى الله تعالى ما جرى به لسانك بالمزيد ولا اوحش ما بيننا بطائر فرقة ولا حافر تشتت وضمنا واياك في أوثق حبال الانس واوكد اسباب الالفة وقفت على ما تضمنه من العجز عن بلوغ ما خامر قلبك وانطوى في ضميرك من الشغف المقلقل والهوى المضرع ولعمري لو كشف لك عن معشار ما اشتمل عليه مضمر صدري لايقنت ان الذي عندك اذا نسبته الى ما عندي كالمتلاشي الزائل والكنك بفضل الانعام سبقتنا الى كشف ما في الضمير واما طاعتي لك وذمامي اليك فطاعة العبد المقتني الطائع لما يحكم له وعليه مولاه ومالكه وانا ناثر

اليك وقت كذا فتأهب لذلك باجهد طاقة واتم عاقبة واسعد نجم جرى بالالفة ان شاء الله تعالى (وكتب) بعض الكتاب الى لا كرم

عن الحق اعصى بصارا الا تسكت عن تبيح ولا ترعوى عن اساءة ولا ترجو لله وقارا حتى دعيت فاحشا سبابا فقس شبرك بفترك واخز زمام نعل بحذو مثله قائم وايم الله لئن امكنني الله منك لادوسنك دوسة تلين منها فرائصك ولا جعلنك شريدا فى الجبال تلوذ باطراف الشمال ولا علقن الرومية الحمراء بثدييها علم الله ذلك مني وقضى لي به على فقد ماغرتك العافية وانتحيت اعراض الرجال فانك قدرت فبذخت وظفرت فتعديت فرويدك حتى تنظر كيف يكون مصيرك ان كانت بي وبك مدة اتعلق بها وان تكن الاخرى فارجو ان تؤل الى مذلة ذليلة وخزية طويلة ويجعل مصيرك فى الآخرة شر مصير والسلام (فكتب) اليه الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانك كتبت الي تذكر اني امرؤ مهتوك عني حجاب الحق مولع بما على لا لي منصرف عن منافعي تارك لحظي مستخف بحق الله وحق ولي الحق وتذكر انك ذو مصاولة ولعمري انك اصبي حديث السن تعذر بقلة عقلك وحداثة سنك ويرقب فيك غيرك فاما كتابك الي فلعمري لقد ضعف فيه عقلك واستخف به حلمك فلله ابوك افلا انتصرت بقضاء الله دون قضائك ورجاء الله دون رجائك وامت غيظك وامنت عدوك وسترت عنه تدبيرك ولم تنبهه فيلتمس من مكايدتك ماتلتمس من مكايدته ولكنك لم تشف بالامور علما ولم ترزق من امرك حزما جمعت امورا دلالك فيها الشيطان على اسوا امرك فكان الجفاء من خليقتك والحمق من طبيعتك واقبل الشيطان بك وادبر وحدثك انك ان تكون كاملا حتى تتعاطى ما يعيبك فحذقت حنجرتك لقوله واتسع جوانبها لكذبه واما قولك لو ملكك الله لعلقت زينب ابنة يوسف بثدييها فارجو ان يكرمها الله بهوانك وان لا يوفق ذلك لك ان كان ذلك من رايك مع اني اعرف انك كتبت الي والشيطان بين كتفيك فشر مملى عليك على شر كاتب راض بالخسف فاحرى بالحمق ان لا يدلك على هدى ولا يردك الا الى ردى وتحاسب فوق الخلافة فانت شامخ ابصر طامح النظر تظن انك حين تملكها لا تنقطع عنك مدتها انها للقطة الله اسأل الله ان يلهمك فيها الشكر مع اني ارجو ان ترغب فيما رغب فيه ابوك واخوك فاكون لك مثلي لهما وان نفخ الشيطان فى منخريك فهو امر اراد الله نزعه منك واخراجه الى من هو اكمل به منك ولعمري انها النصيحة فان تقبلها فمثلها اقبل وان تردها على اقتطعتها دونك وانا الحجاج (قدم الحجاج) على الوليد بن عبد الملك فدخل عليه وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعثت اليه ام البنين بنت عبد الملك بن مروان من هذا الاعرابي المستلئم فى السلاح عندك وانت فى غلالة فبعث اليها هذا الحجاج بن يوسف فاعادت الرسول اليه تقول والله لأن يخلو بك ملك الموت احب الي ان يخلو بك الحجاج فاخبره الوليد بذلك وهو يمازحه فقال يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها اخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا امير المؤمنين حاجتي ان تامره غدا ياتيني مسلما ففعل ذلك فاتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما ثم قالت له ايه يا حجاج انت الممتن على امير المؤمنين بقتلك عبد الله بن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك من شرار خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة وقتل ابن ذات النطاقين اول مولود ولد فى الاسلام واما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ اوطاره منهن فان كن ينفرجن عن مثلك فما احقه بالاخذ عنك وان كن ينفرجن عن مثله فغير قابل لقولك اما والله لقد نفض كساء امير المؤمنين الطيب عن غدائرهن بعثك فى اعطية اهل الشام حتى كنت فى اضيق من القرن قد اظلتك رماحهم واثخنك كفاحهم وحتى كان امير المؤمنين احب اليهم من آبائهم وابنائهم فما نجاك الله من عدو امير المؤمنين الا بحبهم اياه ولله در القائل اذ نظر اليك وسنان غزالة

ان افديك بنفسي استحياء من التقصير في المعاوضة ومن التخلف في الموازنة وعلى الاحوال كلها فقدم الله روحي عنك وصانني عن رؤية المكروه

(وقال المتنبي)

فدى لك من يقصر عن مداكا
فلا ملك اذن الا فداكا
ولو قلنا فدى لك من يساوي
دعونا بالبقاء لمن قلاكا
وامنا فداءك كل نفس
وان كانت لمملكة ملاكا

(وكتب آخر) الى ابراهيم واحمد ابني المدبر وقد اصابتهما محنة ثم اودفتها نعمة لو قبلت فيكما ودائعت قدريكما لقلت جعلني الله فداكما ولكن اخرت عنكما فلا اقبل فيكما وقد بلغني المحنة التي لو مات انسان غمابها لكنته وكتب تحته وليس بتزويق اللسان وصوغه ولكنه قد خالط اللحم والدما (وكتب ابن ثوابة) الى عبيد الله ابن سليمان يعتذر في ترك مكاتبته في التعزية قرت عيننا افديك بنفس لا بد لها من فناء ولا سبيل لها الى بقاء ومن اظهر لك شيئا واضمر لك خلافه فقد غش والامر اذا كانت الضرورة توجب انه ملك لا يحقق اعطاء ولا يحصل لم يجب ان يخاطب به مثلك وان كان عند قوم نهاية من نهايات التعظيم ودليلا من دلالات الاجتهاد وطريقا من طرق التعزية (قال) الزبير بن ابي بكر قال لي مسلم بن عبيد الله

بين

بين كتفيك أسد علي وفي الحروب نعامة * ربداء تجفل من صفير الصافر

هلا برزت الى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في جناحي طائر

صدعت غزالة جمعه بعساكر * تركت كتائبه كأمس الدابر

ثم قالت اخرج فخرج مذموما مدحورا (كان) عروة بن الزبير عاملا على اليمن لعبد الملك بن مروان فاتصل به ان الحجاج مجمع على مطالبته بالاموال التي بيده وعزله عن عمله ففر الى عبد الملك وعاذ به تخوفا من الحجاج واستدفاعا لضرره وشره فلما بلغ ذلك الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان اما بعد فان لواذ المعترضين بك وحلول الجانحين الى المكث بساحتك واستلانتهم دمث اخلاقك وسعة عفوك كالعارض المبرق لاعدائه لا يعدم له شائما رجاء استمالة عفوك واذا دنى الناس بالصفح عن الجرائم كان ذلك تمرينا لهم على اضاعة الحقوق مع كل ضال والناس عبيد العصا هم على الشدة اشد استباقا منهم على اللين ولنا قبل عروة بن الزبير مال من مال الله وفي استخراجه منه قطع اطمع غيره فليبعث به امير المؤمنين ان رأى ذلك والسلام فلما قرأ الكتاب بعث الى عروة ثم قال له ان كتاب الحجاج قد ورد فيك وقد ابى الا اشخاصك اليه ثم قال لرسول الحجاج شأنك به فالتفت اليه عروة مقبلا عليه وقال اما والله ماذل وخزى من مات ولكن ذل وخزي من ملكتموه والله لئن كان الملك بجواز الامر ونفاذ النهي ان الحجاج لسلطان عليك ينفذ اموره دون امورك انك لتريد الامر يزينك عاجله ويبقى لك اكرومة آجله فيجذبك عنه ويلقاه دونك ليتولى من ذلك الحكم فيه فيحظى بشرف عفو ان كان او بجرم عقوبة ان كانت وما حار بك من حار بك الا على امر هذا بعضه قال فنظر في كتاب الحجاج مرة ورفع بصره الى عروة تارة ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب اليه اما بعد فان امير المؤمنين رآك مع ثقته بنصيحتك خابطا في السياسة خبط عشواء الليل فان رأيك الذي يسول لك ان الناس عبيد العصا هو الذي اخرج رجالات العرب الى الوثوب عليك واذا اخرجت العامة بعنف السياسة كان اوشك وثوبا عليك عند الفرصة ثم لا يلتفتون الى ضلال الداعي ولا هداه اذا رجوا بذلك ادراك الثار منك وقد وليت العراق قبلك ساسة وهم يومئذ احمى انوفا واقرب من عمياء الجاهلية وكانوا عليهم اصلح منهم عليك وللشدة واللين اهلون والافراط في العفو افضل من الافراط في العقوبة والسلام (زكريا) بن عيسى عن ابن شهاب قال خرجنا مع الحجاج حجاجا فلما انتهينا الى البيداء وافينا ليلة الهلال هلال ذي الحجة فقال لنا الحجاج تبصرون الهلال فاما انا ففي بصري غبرة فقال له نوفل بن مساحق اوتدري لم ذلك اصلح الله الامير قال لا ادري قال لكثرة نظرك في الدفاتر (الاصمعي) قال عرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين الفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب ووجد فيهم اعرابي اخذ يبول في اصل مدينة واسط فكان فيمن اطلق فانشأ الاعرابي يقول

اذا نحن جاوزنا مدينة واسط * خرينا وبلنا لا نخاف عقابا

(ابو داود المصحفي) عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجدوهم مائة الف وعشرين الفا (وخطب) الحجاج اهل العراق فقال يا اهل العراق بلغني انكم تروون عن نبيكم انه قال من ملك على عشرة رقاب من المسلمين جيء به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يفكه العدل او يوبقه الجور وايم الله اني لاحب الى ان احشر مع ابي بكر وعمر مغلولا من ان احشر معكم مطلقا (ومرض) الحجاج ففرح اهل العراق وقالوا مات الحجاج مات الحجاج فلما افاق صعد المنبر وخطب الناس فقال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق مرضت فقلتم مات الحجاج اما والله لاحب الي ان اموت من ان لا اموت وهل ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله رضي بالخلود في الدنيا لاحد من خلقه الا لابغض خلقه اليه واهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح يسأل ربه فقال رب

ابن جندب الهذلي خرجت أريد العقيق ومعي ريان السواق فلقينا نسوة فيهن امرأة لم أر أجمل منها فأنشدت بيتين لريان

الا يا عباد الله هذا اخوكم قتيل فهل فيكم له اليوم ثائر

خذوا بدمي ان مت كل خريدة مريضة جفن العين والطرف ساحر

فقال ريان شأنك بها يا ابن الكرام فالطلاق له لازم ان لم يكن دم ابيك في نقابها فاقبلت علي وقالت انت ابن جندب فقلت نعم قالت ان قتيلنا لا يودى واسيرنا لا يفدى فاغتنم لنفسك واحتسب اباك (قال) ابو عبيدة قال رجل من فزارة لرجل من بني عذرة تعدون موتكم في الحب مزية وانما ذلك من ضعف البنية وعجز الروية فقال العذري اما انكم لو رأيتم المحاجر البلج ترشق بالاعين الدعج فوقها الحواجب الزج وتحتها المباسم الفلج والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر كأنها برد الدر لجعلتموها اللات والعزى ورفضتم الاسلام وراء ظهوركم (قال) اعرابي دخلت بغداد فرأيت فيها عيونا دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب (وذكر اعرابي نساء) فقال ظعائن في سوالفهن طول غير قبحات العطول اذا مشين استبلن الذيول وان ركبن أثقلن الحمول

هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ففعل ثم اضمحل ذلك فكانه لم يكن (وأراد) الحجاج ان يحج فاستخلف محمدا ولده على أهل العراق ثم خطب فقال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق اني اردت الحج وقد استخلفت عليكم محمدا ولدي واوصيته فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فانه اوصى فيهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم واني اوصيته ان لا يقبل من محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدي مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا خوفي لا احسن الله له الصحابة وأنا اعجل لكم الجواب فلا احسن الله عليكم الخلافة ثم نزل فلما كان غداة الجمعة مات محمد بن الحجاج فلما كان بالعشي أتاه بريد من اليمن بوفاة محمد اخيه ففرح أهل العراق وقالوا انقطع ظهر الحجاج وهيض جناحه فخرج فصعد المنبر ثم خطب الناس فقال أيها الناس محمدان في يوم واحد اما والله ما كنت احب انهما معي في الحياة الدنيا لما ارجو من ثواب الله لهما في الآخرة وايم الله ليوشكن الباقي مني ومنكم ان يفنى والجديدان يبلى والحي مني ومنكم ان يموت وان تدال الارض منا كما ادلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها واكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم نكون كما قال الله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائي نبي الله من كل ميت * وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

ثم نزل واذن للناس فدخلوا عليه يعزونه ودخل فيهم الفرزدق فلما نظر اليه قال يا فرزدق اما رثيت محمدا ومحمدا قال نعم ايها الامير وأنشد

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة * تكون لمحزون امض واوجعا
من المصطفى والمنتقى من نقاية * جناحاه لما فارقاه وودعا
جناحا عتيق فارقاه كلاهما * ولو نزعا من غيره لتضعضعا
ولو ان يومي جمعتيه تتابعا * على شمخ صعب الذرى لتصدعا
سميا رسول الله سماهما به * اذا لم يكن عند الحوادث اخضعا

قال احسنت وامر له بصلة فخرج وهو يقول والله لو كلفني الحجاج بيتا سادسا لضرب عنقي قبل ان آتيه به وذلك انه دخل ولم يهيئ شيئا *(قولهم في الحجاج)* الرياشي عن العتبي عن أبيه قال ما رأيت مثل الحجاج كان زيه زي شاطر وكلامه كلام خارجي وصولته صولة جبار فسألته عن زيه قال كان يرجل شعره ويخضب اطرافه (كثير بن هشام) عن جعفر بن برقان قال سألت ميمون بن مهران فقلت كيف ترى في الصلاة خلف رجل يذكر انه خارجي فقال انك لا تصلي له انما تصلي لله قد كنا نصلي خلف الحجاج وهو حروري ازرقي قال فنظرت اليه فقال اتدري ما الحروري الازرقي هو الذي ان خالفت رأيه سماك كافرا واستحل دمك وكان الحجاج كذلك (ابو امية) عن ابي مسهر قال حدثنا هشام بن يحيى عن أبيه قال حدثنا عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم * وحلف رجل بطلاق امرأته ان الحجاج في النار فاتى امرأته فمنعته نفسها فسأل الحسن بن ابي الحسن البصري فقال لا عليك يا ابن اخي فانه ان لم يكن الحجاج في النار فما يضرك ان تكون مع امرأتك على زنا (ابو امية) عن اسحق بن هشام عن عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن علي بن زيد قال لما مات الحجاج اتيت الحسن فاخبرته فخر ساجدا (علي بن عبد العزيز) عن اسحق عن جرير بن منصور قال قلت لابراهيم ما ترى في لعن الحجاج قال الم تسمع لقول الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين فاشهد ان الحجاج كان منهم (وكيع) عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال دخلت على الحجاج

(وصف) أخر نساء فقال يتلثمن على السبائك ويتشحن على النيازك ويتزرن على العوانك ويرتفقن على الارائك ويتهادين على الدوانك ابتسامهن وميض عن ثغر كالاغريض وهن عن الصباح صدود وعن الحياء حيود (وسئل) بعض الحكماء عن الهوى فقال هو جليس ممتع واليف مؤنس احكامه جائرة ملك الابدان وارواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والنفوس وآراءها واعطى زمام طاعتها وقياد مملكتها توارى عن الابصار مدركه وغمض عن العقول مسالكه (وسئلت) اعرابية عن الهوى فقالت لا متع الهوى بملكه ولا ملى بسلطانه وقبض الله يده واوهن عضده فانه جائر لا ينصف في حكم اعمى لا ينطق بعدل ولا يقصر في ظلم ولا يرعوي للذم ولا ينقاد لحق ولا يبقي على عقل وفهم لو ملك الهوى واطيع لرد الامور على ادبارها والدنيا على اعقابها (وسئل) اعرابي عن الهوى فقال هو داء تداوى به النفوس الصحاح وتسل منه الارواح وهو سقم مكتتم وجمر مضطرم فالقلوب له منضجة والعيون ساكبة (قال عبيد الله) بن محمد بن عمران المرزباني أخبرني المظفر بن يحيى قال احب رجل امرأة دونه في القدر فعزله عمه فقال

فاسلمت عليه (وكيع) عن سفيان قال قال يزيد الرقاشي عند الحسن انى لارجو للحجاج قال الحسن انى لارجو ان يخلف الله رجاءك (ميمون بن مهران) قال كان انس وابن سيرين لا يبيعان ولا يشتريان بهذه الدراهم الحجاجية (قال) عبد الملك بن مروان للحجاج ليس من احد الا وهو يعرف عيب نفسه فصف لى عيوبك قال اعفنى يا امير المؤمنين قال لا بدلن تقول قال انا لجوج حسود حقود قال ما فى ابليس شر من هذا (ابو بكر بن ابى شيبة) قال قيل لعبد الله بن عمر هذا الحجاج قد ولى الحرمين قال ان كان خيرا شكرنا وان كان شرا صبرنا (ابن ابى شيبة) قال قيل للحسن ما تقول فى قتال الحجاج قال ان الحجاج عقوبة من الله فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف (ابن ابى فضيل) قال حدثنا ابو نعيم قال امر الحجاج بماهان ان يصلب على بابه فرأيته حين رفعت خشبته يسبح ويهلل ويكبر ويعقد بيده حتى بلغ تسعة وتسعين وطعنه رجل على تلك الحال فلقد رايتها بعد شهر فى يده قال وكنا نرى عند خشبته بالليل شبيها بالسراج (ابو داود) المصحفى عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجدوهم مائة وعشرين الفا *(من زعم ان الحجاج كان كافرا)* ميمون بن مهران عن الاجلح قال قلت للشعبى يزعم الناس ان الحجاج مؤمن قال مؤمن بالجبت والطاغوت كافر بالله (على بن عبد العزيز) عن اسحق بن يحيى عن الاعمش قال اختلفوا فى الحجاج فقالوا بمن ترضون قالوا بمجاهد فاتوه فقالوا انا قد اختلفنا فى الحجاج فقال اجئتم تسألونى عن الشيخ الكافر (محمد بن كثير) عن الاوزاعى قال سمعت القاسم بن محمد يقول كان الحجاج بن يوسف ينقض عرى الاسلام عروة عروة (عطاء بن السائب) قال كنت جالسا مع ابى البخترى والحجاج يخطب فقال فى خطبته ان مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم قال الله فيه انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فقال ابو البخترى كفر ورب الكعبة * ومما كفرت به العلماء الحجاج قوله ورأى الناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره انما يطوفون باعواد ورمة (الشيبانى) عن الهيثم عن ابن عباس قال كنا عند عبد الملك بن مروان اذا اتاه كتاب الحجاج يعظم فيه امر الخلافة ويزعم ان ما قامت السموات والارض الا بها وان الخليفة عند الله افضل من الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين وذلك ان الله خلق آدم بيده واسجد له الملائكة واسكنه جنته ثم اهبطه الى الارض وجعله خليفته وجعل الملائكة رسلا اليه فاعجب عبد الملك بذلك وقال لوددت ان عندى بعض الخوارج فاخاصمه بهذا الكتاب فانصرف عبد الله بن يزيد الى منزله فجلس مع ضيفانه وحدثهم الحديث فقال له جوار بن يزيد الضبى وكان هاربا من الحجاج توثق لى منه ثم اعلمنى به فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان فقال هو آمن على كل ما يخاف فانصرف عبد الله الى جوار فاخبره بذلك فقال بالغداة ان شاء الله فلما اصبح اغتسل ولبس ثوبين ثم تحنط وحضر باب عبد الملك فقال هذا الرجل بالباب فقال ادخله يا غلام فدخل رجل عليه ثياب بيض يوجد عليه ريح الحنوط ثم قال السلام عليكم ثم جلس فقال عبد الملك ائت بكتاب ابى محمد يا غلام فاتاه به فقال اقرا فقرا حتى اتى على آخره فقال جوار اراه قد جعلك فى موضع ملكا وفى موضع نبيا وفى موضع خليفة فان كنت ملكا فمن انزلك وان كنت نبيا فمن ارسلك وان كنت خليفة فمن استخلفك اعن مشورة من المسلمين ام ابتززت الناس امورهم بالسيف فقال عبد الملك قد آمناك ولا سبيل اليك والله لا تجاورنى فى بلد ابدا فارحل حيث شئت قال فانى قد اخترت مصر فلم يزل بها حتى مات عبد الملك (على بن عبد العزيز) عن اسحق بن اسمعيل الطائى قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الربيع قال قال الحجاج فى كلام له ويحكم اخليفة احدكم فى اهله اكرم عليه ام رسوله اليهم قال ففهمت ما اراد فقلت لله على ان لا اصلى خلفك صلاة ابدا ولئن وجدت قوما يقاتلونك

ثاعم لا تلم مجبرا على سقمه فان المقر على نفسه مستغن عن منازعة خصمه وانما يلام من اقترف ما يقدر على تركه وليس امر الهوى الى الراى فيملكه ولا الى العقل فيدبره بل قدرته اغلب وجانبه اعز من ان تنفذ فيه حيلة حازم ولطف محتال (قال) بعضهم رأيت امرأتين من اهل المدينة تعاتب احداهما الاخرى على هوى لها فقالت انه يقال فى الحكمة الغابرة والامثال السائرة لا تلومن من اساء بك الظن اذ جعلت نفسك هدفا للتهمة ومن لم يكن عونا على نفسه مع خصمه لم يكن معه شئ من عقدت الراى ومن اقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء المغبة سلط على نفسه لسان العذل وضيع الحزم فقالت المعذولة ليس امر الهوى الى الراى فيملكه ولا الى العقل فيدبره وهو اغلب قدرة وامنع جانبا من ان ينفذ فيه رأى الحازم او ما سمعت قول الشاعر

ليس خطب الهوى بخطب يسير
لا ينبيك عنه مثل خبير
ليس امر الهوى يدبر بالرا
ى ولا بالقياس والتفكير
انما الامر فى الهوى خطرات
محدثات الامور بعد الامور

(قال) المرزبانى الصيرفى الصولى ان هذه الابيات لعلية بنت المهدى ولها فيها لحن (وقيل) لعبد الله بن المقفع ما بال العاقل المميز الذهن واللبيب الفطن

اقاتلك معهم فقاتل في الجماجم حتى قتل (قيل) للعجاج كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل لو ادركت بها اربعة نفر تقربت الى الله بدمائهم قيل ومن هم قال مقاتل بن مسلم ولي سجستان فأتاه الناس فاعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط الناس له أرديتهم فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبيد الله ابن ظبيان قام فخطب خطبة أوجز فيها فنادى الناس من اعراض المسجد أكثر الله فينا امثالك قال لقد سألتم الله شططا وسعيد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على الطريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله اين الطريق الى مكان كذا فغضب وقال المثلي يقال له يا عبد الله وابو سمالك الحنفي اضل ناقته فقال ائن لم يردها علي لا صليت ابدا فلما وجدها قال علم ان يميني كانت برا قال فانسى الحديث ونسي الحجاج نفسه وهو خامس الاربعة بل هو أفسقهم وأطغاهم وأعظمهم الحادا واكفرهم في كتابه الى عبد الملك بن مروان ان خليفة الله في ارضه أكرم عليه من رسوله اليهم وكتابه اليه وبلغه انه عطس يوما فحمد الله وشمته اصحابه فرد عليهم ودعا لهم فكتب اليه بلغني ما كان من عطاس امير المؤمنين ومن تشميت اصحابه له ورده عليهم فياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (وكان) عبد الملك كتب الى الحجاج في اسرى الجماجم ان يعرضهم على السيف فمن اقر منهم بالكفر بخروجه علينا فخل سبيله ومن زعم انه مؤمن فاضرب عنقه ففعل فلما عرضهم أتى بشيخ وشاب فقال للشاب امؤمن أنت ام كافر قال بل كافر فقال الحجاج لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ اعن نفسي تخادعني يا حجاج والله لو كان شئ اعظم من الكفر لرضيت به فضحك الحجاج وخلى سبيلهما ثم قدم اليه رجل فقال له على دين من انت قال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فقال اضربوا عنقه ثم قدم آخر فقال له على دين من انت قال على دين ابيك الشيخ يوسف فقال أما والله لقد كان صواما قواما خل عنه يا غلام فلما خلى عنه انصرف اليه فقال له يا حجاج سألت صاحبي على دين من انت فقال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فأمرت به فقتل وسألتني على دين من انت فقلت على دين ابيك الشيخ يوسف فقلت أما والله لقد كان صواما قواما فامرت بتخلية سبيلي والله لو لم يكن لابيك من السيئات الا انه ولد مثلك لكفاه فامر به فقتل ثم اتى بعمران بن عصام الغنوي فقال عمران قال نعم قال ألم اوفدك على امير المؤمنين ولا يوفد مثلك قال بلى قال ألم ازوجك مارية بنت مسمع سيدة قومها ولم تكن لها اهلا قال بلى قال فما حملك على الخروج علينا قال اخرجني باذان قال فأين كنت من حجة اهلك قال اخرجني باذان فامر رجلا فكشف العمامة عن رأسه فاذا هو محلوق قال ومحلوق ايضا لا اقالني الله ان لم اقتلك فامر به فضرب عنقه فسأل عبد الملك بعد ذلك عن عمران بن عصام فقيل له قتله الحجاج فقال ولم قال بخروجه مع ابن الاشعث قال ما كان ينبغي له ان يقتله بعد قوله

وبعثت من ولد الاغر معتب * صقرا يلوذ حمامه بالعوسج
فاذا طبخت بناره انضجتها * واذا طبخت بغيرها لم تنضج
وهو الهزبر اذا اراد فريسة * لم ينجها منه صريخ الهجهج

(ثم اتى) بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التورية وكان سعيد بن جبير لا يرى ذلك فلما قدم له الشعبي قال أكافر انت ام مؤمن قال اصلح الله الامير نبا بنا المنزل واجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء قال الحجاج صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا خليا عنه (ثم قدم) اليه مطرف بن عبد الله فقال له أكافر انت ام مؤمن قال اصلح الله الامير ان من شق العصا ونكث البيعة وفارق الجماعة واخاف المسلمين لجدير بالكفر فقال صدق خليا عنه (ثم اتى) بسعيد بن جبير فقال له انت سعيد بن جبير قال نعم قال لا بل شقي ابن كسير قال امي اعلم باسمي منك قال شقيت وشقيت

يتعرض للمحنة وقد رأى منه مواضع الهلكة ومصارع التلف وعلم ما يؤول اليه عقباه وترجع به أخراه على اولاه فقال زخرف ظاهر العشق بجمال زينته يستدعي القلوب الى ملابسته وحلى عاجل حلاوته يطلب النفوس الى ملابسته كظاهر زخرف الدنيا وبهاء رونقها ولذيذ جنى ثمرها وقد ذكرت أبصار قلوب ابنائها عن النظر الى قبيح عيوب أفعالها فهم في بلائها منغمسون وفي هلكة فتنتها متورطون مع علمهم بسوء عواقب خطبها وتجرع مرارة شربها وسرعة استرجاعها ما وهبت واخراجها ما ملكت فليس ينجو منها الا من حذرها ولا يهلك فيها الا من امنها وكذلك صورة الهوى هما في الفتنة سواء (وقال) ابن دريد قال بعض الحكماء اغلق ابواب الشبهات بأقفال الزهادة وافتح أبواب البر بمفاتيح العبادة فان ذلك يدنيك من السعادة وتستوجب من الله الزيادة وقال غيره ان اللذة مشوبة بالقبح ففكر واقرن انقطاع اللذة وبقاء ذكر القبح (وقال) ابو عبد الله بن ابراهيم بن عرفة

ليس الظريف بكامل في ظرفه * حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تعفف عن محارم ربه * فهناك يدعى في الانام ظريفا

(وقال)

اصلك

املك قال الشقاء لاهل النار قال اكافر انت ام مؤمن قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه
(موت الحجاج) مات الحجاج فى آخر ايام الوليد بن عبد الملك فتفجع عليه وولى مكانه يزيد بن
ابى مسلم كاتب الحجاج فاكتفى وجاوز فقال الوليد مات الحجاج ووليت مكانه يزيد بن ابى مسلم فكنت
كمن سقط منه درهم واصاب دينارا (وكان) الوليد بن عبد الملك يقول الحجاج جلدة ما بين عينى
وانفى وانا اقول انه جلدة وجهى كله (ولما بلغ) عمر بن عبد العزيز موت الحجاج خر ساجدا وكان
يدعو الله ان يكون موته على فراشه ليكون اشد لعذابه فى الآخرة (ابو بكر بن عياش) قال سمع
صياح الحجاج فى قبره فاتوا الى يزيد بن ابى مسلم فاخبروه فركب فى اهل الشام فوقف على قبره فسمع
فقال يرحمك الله يا ابا محمد فما تدع القراءة حتى ميتا (الرياشى) عن الاصمعى قال اقبل رجل الى
يزيد بن ابى مسلم فقال له انى كنت ارى الحجاج فى المنام فكنت اقول له ما فعل الله بك قال قتلنى بكل
قتيل قتلته قتلة وانا منتظر ما ينتظره الموحدون قال ثم رايته بعد الحول فقلت ما صنع الله بك فقال
يا عاض بظر امه اما سألتنى عن هذا عام اول فاخبرتك فقال يزيد بن ابى مسلم اشهد انك رايت ابا محمد
حقا (وقال) الفرزدق يرثى الحجاج ايرضى بذلك الوليد بن عبد الملك

ليبك على الاسلام من كان باكيا * على الدين من مستوحش الليل خائف
وارملة لما اتاها نعيه * فجادت له بالواكفات الذوارف
وقالت لعبديها انيخا فعجلا * فقد مات راعى ذودنا بالتنائف
فليت الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن او يجثثن فوق السقائف
فما ذرفت عيناى بعد محمد * على مثله الانفوس الخلائف

(قال) ابن عباس فلقيت الفرزدق فى الكوفة فقلت له اخبرنى عن قولك
* فليت الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن ما معناك فى ذلك فقال وددت والله ان ارجلهم
تقطع مع ايديهم (قال) ابن عباس فلما هلك الوليد واستخلف سليمان استعمل يزيد بن المهلب
على العراق وامره بقتل آل ابى عقيل فقتلهم فانشأ الفرزدق يقول

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يرى لها
لقد اصبح الاحياء منهم اذلة * وموتاهم فى النار كلحا سبالها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب انتقالها
وكنا اذا قلنا اتق الله شمرت * به عزة لا يستطاع جدالها
الكنى الى من كان بالصين اذ رمت * به الهند الواحا عليها جلالها
هلم الى الاسلام والعدل عندنا * فقد مات من ارض العراق جبالها
الا تشكرون الله اذ فك عنكم * اداهم بالمهدى صما اقفالها
وشيمت به عنكم سيوف عليكم * صباح مساء بالعذاب استلالها
واذ انتم من لم يقل هو كافر * تردى نهارا عثرة لا يقالها

(قال) ابن عباس فقلت للفرزدق ما ادرى باى قوليك نأخذ ابمدحك فى الحجاج حياته ام هجوك له
بعد موته قال انما نكون مع احدهم ما كان الله معه فاذا تخلى عنه تخلينا عنه (ولما) مات الحجاج
دخل الناس على الوليد يعزونه و يثنون على الحجاج خيرا وعنده عمر بن عبد العزيز فالتفت اليه ليقول
فيه ما يقول الناس فقال يا امير المؤمنين فهل كان الحجاج الا رجلا منا فرضيناه منه *(اخبار البرامكة)*
قال ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ حدثنى سهل بن هرون قال والله ان كانوا اسجعوا الخطب وفرجوا

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعنى * منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فيقنعنى * منه الفكاهة والتقبيل والنظر
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم * وليس لى فى حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية * لا خير فى لذة من بعدها سقر
وقال العباس بن الاحنف
اتأذنون لصب فى زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر
(وقال بعض الطالبيين)
رمونى واياها بشنعاء هم بها * احق ازال الله منهم وعجلا
بامر تركناه ورب محمد * جميعا فاما عفة او تجملا
(وقال سعيد بن حميد)
زائر زارنا على غير وعد * مخطف الكشح مثقل الارداف
غالب الخوف حين غالبه الشو * ق واخفى الهوى وليس بخافى
غض طرفى عنه تقى الله فاختر * ت على بذله بقاء التصافى
ثم ولى والخوف قد هم عطفيه * ولم يخل من لباس العفاف
(وفى) الحديث الشريف من احب فعف فمات فهو شهيد والعفاف مع البذل
بلا استطاعة مع العقل كما قال صريع الغوانى
وماذمى الايام ان لست مادحا * لعهد لياليها التى سلفت قبل

القريض احيال على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى بلو كان كلام يتصور درا او يحيله المنطق السرى جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من لفظهما ولقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد وبديهته وتوقيعاته فى كتبه فدمين عيين وجاهلين امين ولقد عمرت معهم وادركت طبقة المتكلمين فى ايامهم وهم يرون ان البلاغة لم تستكمل الا فيهم ولم تكن مقصورة الا عليهم ولا انقادت الا لهم وانهم محض الايام ولباب الكرام وملح الانام عتق منظر وجودة مخبر وجزالة منطق وسهولة لفظ ونزاهة انفس واكتمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل ايامهم والمأثور من خصالهم كثير ايام سواهم من لدن آدم ابيهم الى النفخ فى الصور وانبعاث اهل القبور خلا انبياء الله المكرمين واهل وحيه المرسلين لما باهت الا بهم ولا عولت الا عليهم ولقد كانوا مع تهذيب اخلاقهم وكريم اعراقهم وسعة آفاقهم ورونق سياقهم ومعسول مذاقهم وبهاء اشراقهم ونقاوة اعراضهم وتهذيب اغراضهم واكتمال الخير فيهم فى جنب محاسن المأمون كالنقطة فى البحر والخردلة فى المهمه القفر (قال) سهل بن هرون انى لاحصل ارزاق العامة بين يدى يحيى بن خالد فى داخل سرادقه وهو مع الرشيد بالرقة وهو يعقدها جملا بكفه اذ غشيته سآمة فأخذته سنة فغلبته عيناه فقال ويحك يا سهل طرق النوم شفرى واكلت السنة خواطرى فما ذاك قلت ضيف كريم ان قريته روحك وان منعته عنتك وان طردته طلبك وان اقصيته ادركك وان غالبته غلبك قال فنام اقل من فواق بكيئة او نزع ركية ثم انتبه مذعورا فقال يا سهل لامر ما كان والله لقد ذهب ملكنا وولى عزنا وانقضت ايام دولتنا قلت وما ذاك اصلح الله الوزير قال كأن منشدا انشدنى

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر

فاجبته من غير روية ولا اجالة فكرة

بلى نحن كنا اهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

قال فوالله مازلت اعرفها منه واراها ظاهرة فيه الى الثالث من يومه ذلك فانى لفى مقعدى بين يديه اكتب توقيعات فى اسافل كتب اطلاب الحاجات اليه قد كلفنى اكمال معانيها باقامة الوزن فيها اذ وجدت رجلا سعى اليه حتى ارتمى مكبا عليه فرفع رأسه فقال مهلا ويحك ما اكتتم خير ولا استتر شر قال قتل امير المؤمنين جعفرا الساعة قال او قد فعل قال نعم قال فما زاد على ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة (قال) سهل بن هرون فلو انكفأت السماء على الارض ما تبرأ منهم الحميم واستبعد عن نسبهم القريب وجحد ولاءهم المولى واستعبرت لفقدهم الدنيا فلا لسان يخطر بذكرهم ولا طرف ناظر يشير اليهم وضم يحيى بن خالد وبقية ولده الفضل ومحمد وخالد بنيه وعبد الملك ويحيى وخالدا بنى جعفر بن يحيى والعاصى ومزيدا وخالدا ومعمرا بنى الفضل بن يحيى ويحيى وجعفرا وزيدا بنى محمد بن يحيى وابراهيم ومالكا وجعفرا ومعمرا بنى خالد بن يحيى ومن لف لفهم او هجس بصدره امل فيهم وبعث الى الرشيد فوالله لقد اعجلت عن النظر فلبست ثياب احزانى واعظم رغبتى الى الله الاراحة بالسيف والانعيت فى نعى جعفر فلما دخلت عليه عرف الذعر فى تجريض ريقى وشخوصى الى السيف المشهود ببصرى فقال ايها يا سهل من غمط نعمتى واعتدى وصيتى وجانب موافقتى اعجلته عقوبتى قال فوالله ما وجدت جوابها حتى قال يفرخ روعك ويسكن جاشك وتطيب نفسك وتطمئن حواسك فان الحاجة اليك قربت منك وابقت عليك بما يبسط منقبضك ويطلق معقولك فاقتصر على الاشارة دون اللسان فانه الحاكم الفاصل والحسام الناصل واشار الى مصرع جعفر فقال

من لم يؤدبه الجميل ففى عقوبته صلاحه

وكان يلزم حلقته وكان من الملاح وهو غلام

ماذا لقيت اليوم من متمجن خنث الكلام

وقف الجمال بوجهه فسمت له حدق الانام

حركاته وسكونه يجنى بها ثمر الاثام

فاذا خلوت بمثله وعزمت فيه على اغترام

لم اعد اخلاق العفا ف وذاك اوكد للغرام

نفسى فداؤك يا أبا الـ عباس حل بك اعتصام

فارحم اخاك فانه نزر الكرى بادى السقام

وأنله مادون الحرا م فليس يرغب فى الحرام

(وكان ابو حاتم) يتصدق كل يوم بدرهم ويختم القرآن كل اسبوع (وذكر) انه اجتمع ابو العباس بن شريح الشافعى وابو بكر بن داود العباسى فى مجلس على بن عيسى ابن الجراح الوزير فتناظرا بالكلام فى الايلاء فقال ابن شريح انت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته ابصر منك بالكلام فى الايلاء فقال ابو بكر لئن قلت ذلك فانى اقول

أنزه فى روض المحاسن مقلتى وامنع نفسى ان تنال محرما

وأحمل من ثقل الهوى ما لوانه * يصب على الصخر الاصم تهدما

قال

قال سهل والله ما اعلم انى عييت بجواب احد قط غير جواب الرشيد يومئذ فما عوات فى الشكر الا على تقبيل باطن رجليه ثم قال اذهب فقد احللتك محل يحيى ووهبتك ما ضمته ابنيته وما حواه سرادقه فاقبض الدواوين واحص حباءه وحباء جعفر لآمرك بقبضه ان شاء الله قال سهل فكنت كمن نشر عن كفن واخرج من حبس واحصيت حباءهما فوجدته عشرين الف الف دينار ثم قفلت راجعا الى بغداد وفرق البرد الى الامصار بقبض اموالهم وغلاتهم وامر بجيفة جعفر وجثته ففصلت على ثلاثة جذوع رأسه فى جذع على رأس الجسر مستقبل الصراط وبعض جسده على جذع بالجزيرة وسائره فى جذع على آخر الجسر الثانى مما يلى باب بغداد فلما دنونا من بغداد طلع الجسر الذى فيه وجه جعفر واستقبلنا وجهه واستقبلته الشمس فوالله لخلتها تطلع من بين حاجبيه فأنا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل الحاجب عن يساره فلما نظر اليه الرشيد وكأنما قنئ شعره وطلى بنور بشره اربد وجهه واغضى بصره فقال عبد الملك بن الفضل لقد عظم ذنب لم يسعه عفو امير المؤمنين وقال الرشيد من يرد غير مائه صدر بمثل دائه ومن اراد فهم ذنبه يوشك ان يقوم على مثل راحلته على بالنضاحات فنضح عليها حتى احترقت عن آخرها وهو يقول لئن ذهب اثرك لقد بقى خبرك ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك (قال) سهل بن هرون وامر بضم اموالهم فوجد من العشرين الف الف التى كانت مبلغ جبايتهم اثنى عشر الف الف مكتوب على بدرها صكوك مختومة تفسيرها رقيما حبوا بها انما كان منها حباء على غريبة او استطراف ملحة تصدق به يحيى واثبت ذلك فى دواوينها على تواريخ ايامها فكان ديوان انفاق واكتساب فائدة وقبض من سائر اموالهم ثلاثين الف الف وستمائة الف وستة وسبعين الفا الى سائر ضياعهم وغلاتهم ودورهم ورياشهم والدقيق والجليل من مواهبهم فانه لا يوصف اقله ولا يعرف ايسره الا من احصى الاعمال وعرف منتهى الآجال وابرزت حرمه الى دار الباقونة ابنة المهدى فوالله ما علمته عاش ولا عيش الا من صدقات من لم يزل متصدقا عليه وصار من موجدة الرشيد فيما لا يعلم من ملك قبله على آخر ملكه * وكانت ام جعفر بن يحيى وهى فاطمة ابنة محمد بن الحسين بن قحطبة ارضعت الرشيد مع جعفر لانه كان ربى فى حجرها وغذى برسلها لان امه ماتت عن مهده فكان الرشيد يشاورها مظهرا لاكرامها والتبرك برأيها وكان آلى وهو فى كفالتها ان لا يحجبها ولا استشفعته لاحد الا شفعها وآلت عليه ام جعفر ان لا دخلت عليه الا مأذونا لها ولا شفعت لاحد لغرض دنيا قال سهل فكم اسير فكت ومهم عنده فتحت ومستغلق منه فرجت واحتجب الرشيد بعد قدومه فطلبت الاذن عليه من دار الباقونة ومتت بوسائلها اليه فلم يأذن لها ولا امر بشئ فيها فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة لثامها محتفية فى مشيها حتى صارت بباب قصر الرشيد فدخل عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال ظئر امير المؤمنين بالباب فى حالة تقلب شماتة الحاسد الى شفقة ام الواحد فقال الرشيد ويحك يا عبد الملك أوساعية قال نعم يا امير المؤمنين حافية قال ادخلها يا عبد الملك فرب كبد غذتها وكربة فرجتها وعورة سترتها قال سهل فما شككت يومئذ فى النجاة بطلابها واسعافها بحاجتها فدخلت فلما نظر الرشيد اليها داخلة محتفية قام محتفيا حتى تلقاها بين عمد المجلس واكب على تقبيل رأسها ومواضع ثدييها ثم اجلسها معه فقالت يا امير المؤمنين أيعدو علينا الزمان ويجفونا خوفا لك الاعوان ويحردك بنا البهتان وقد ربيتك فى حجرى واخذت برضاعك الامان من عدوى ودهرى فقال لها وما ذلك يا ام الرشيد قال سهل فآيسنى من رأفته بتركه كنيتها آخرا ما كان اطمعنى من بره بها اولا قالت ظئرك يحيى وابوك بعد ابيك ولا اصفه باكثر مما عرفه به امير المؤمنين من نصيحته واشفاقه عليه وتعرضه للحتف فى شأن موسى اخيه قال لها يا ام الرشيد امر سبق وقضاء حم وغضب من الله نفذ قالت يا امير المؤمنين يمحو الله

وينطق طرفى عن مترجم خاطرى * فلولا اختلاسى رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم * فلست أرى حبا صحيحا مسلما

فقال ابو العباس بم تفتخر على وانا الوشئت لقلت

ومطاعم للشهد من نغماته * قد بت أمنعه لذيذ سناته
صبا بحسن حديثه وكلامه * واكرر اللحظات فى وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده * ولى بخاتم ربه وبراته

فقال ابو بكر اصلح الله الوزير تحفظ عليه ما قال حتى يقيم شاهدين عدلين انه ولى بخاتم ربه فقال ابو العباس يلزمنى فى هذا ما يلزمك فى قولك انزه فى روض المحاسن مقلتى البيت فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما

(ألفاظ لاهل العصر فى محاسن النساء)

هى روضة الحسن وضرة الشمس وبدر الارض هى من وجهها فى صباح شامس ومن شعرها فى ليل دامس كأنها فلقة قمر على برج فضة بدر التم يضئ تحت نقابها وغصن البان يهتز تحت ثيابها ثغرها يجمع الضريب والضرب كأنه نثر الدر كما قال البحترى

اذا نضوت شفوف الريط آونة * قشرت عن لؤلؤ البحرين اصدافا

قد انبت صدرها ثمر الشباب خرطت لها يد الشباب حقين من عاج كأنها البدر قد ربط

مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال صدقت فهذا علم يعلمه الله فقالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا امير المؤمنين قال سهل بن هرون فاطرق الرشيد مليا ثم قال

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع

فقالت بغير روية ما انا الهجي بتميمة يا امير المؤمنين وقد قال الاول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

هذا بعد قول الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فاطرق هرون مليا ثم قال يا ام الرشيد اقول

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

فقالت يا امير المؤمنين واقول

ستقطع في الدنيا اذا ماقطعتني * يمينك فانظر اي كف تبدل

قال هرون رضيت قالت فهبه لي يا امير المؤمنين فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك شيأ لله لم يوجده الله فقده فاكب هرون مليا ثم رفع رأسه يقول لله الامر من قبل ومن بعد قالت يا امير المؤمنين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم واذكر يا امير المؤمنين اليتك ما استشفعت الا شفعتني قال واذكري يا ام الرشيد اليتك ان لا شفعت لمقترف ذنبا قال سهل بن هرون فلما راته صرح بمنعها ولاذ عن مطلبها اخرجت حقا من زمردة خضراء فوضعته بين يديه فقال الرشيد ماهذا ففتحت عنه قفلا من ذهب فاخرجت منه خفضه وذوائبه وثناياه قد غمست جميع ذلك في المسك فقالت يا امير المؤمنين استشفع اليك واستعين بالله عليك وبما صار معي من كريم جسدك وطيب جوارحك ليحيى عبدك فاخذ هرون ذلك فلثمه ثم استعبر وبكى بكاء شديدا وبكى اهل المجلس ومر البشير الى يحيى وهو لا يظن الا ان البكاء رحمة له ورجوع عنه فلما افاق رمى جميع ذلك في الحق وقال لها لحسن ما حفظت الوديعة قالت واهل للمكافأة انت يا امير المؤمنين فسكت وقفل الحق ودفعه اليها وقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قالت والله يقول واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ويقول واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ثم قال وماذاك يا ام الرشيد قالت وما اقسمت لي به ان لا تحجبني ولا تمهنني قال احب يا ام الرشيد ان تشتريه محكمة فيه قالت انصفت يا امير المؤمنين وقد فعلت غير مستقيلة لك ولا راجعة عنك قال بكم قالت برضاك عمن يسخطك قال يا ام الرشيد امالي عليك من الحق مثل الذي لهم قالت بلى يا امير المؤمنين انت اعز علي وهم احب الي قال فتحكمي في ثمنه بغيرهم قالت بلى قد وهبتكه وجعلتك في حل منه وقامت عنه وبقي مبهوتا ما يحير لفظة قال سهل وخرجت فلم تعد ولا والله ما رأيت لها عبرة ولا سمعت لها انة قال سهل وكان الامين محمد بن زبيدة رضيع يحيى بن جعفر فمت اليه يحيى بن خالد بذلك فوعده استيهاب امه اياه وتكلمها فيهم ثم شغله اللهو عنهم فكتب اليه يحيى ويقال انها لسليمان الاعمى اخي مسلم بن الوليد وكان منقطعا الى البرامكة يقول

يا ملاذي وعصمتي وعمادي * ومجيري من الخطوب الشداد

بك قام الرجاء في كل قلب * زاد فيه البلاء كل مزاد

انما انت نعمة اعقبتها * نعم نفعها لكل العباد

وعدمولاك اتمنه فابهى الدر * ما زين حسنه بانعقاد

ما اظلت سحائب اليأس الا * كان في كشفها عليك اعتمادي

ان تراخت يداك عني فواقا * اكلتني الايام اكل الجراد

وبعث

بالثريا ونيط بها عقد من الجوزاء اعلاها كالغصن ميال واسفلها كالدعص منهال لها عنق كابريق اللجين وسرة كمدهن العاج نطاقها مجرب وازارها معصب مطلع الشمس من وجهها ونبت الدر من فيها وملقط الورد من خدها ومنبع السحر من طرفها ومبادي الليل من شعرها ومغرس الغصن من قدها ومهيل الرمل من ردفها

(فقر في محاسن الغلمان)

قد جاله واقره لاله ترقرق في وجهه ماء الحسن شادن فاتر طرفه ساحر لفظه غلام تأخذه العين ويقبله القلب ويأخذه الطرف ترتاح اليه الروح تكاد القلوب تأكله والعيون تشربه يجري ماء الشباب في عوده فتمايل كالغصن واستوفى ماء الحسن ولبس ديباجة الملاحة كان البدر قد ركب على ازراره لا يشبع منه الناظر ولا يروى منه الخاطر كان البدر يحكيه والشمس تشبهه وتضاهيه صورة تحلى الابصار وتخجل الاقمار شادن منتقب بالبدر مكتحل بالسحر ماهو الا نزهة الابصار وخجل الاقمار وبدعة الامصار غمزات طرفه تخبر عن ظرفه ومنطقه ينطق عن وصفه تخال الشمس تبرقعت غرته والليل قد لبست اصداغه وطرته الحسن ما فوق ازراره والطيب ما تحت ازراره شادن يضحك عن

و بعث بها الى الامين محمد فبعث بها الامين الى امه زبيدة فأعطتها هرون وهو فى موضع لذته وعند اقبال اريحته وتهيأت للاستشفاع لهم وهيأت جواريها ومغنياتها وامرتهن بالقيام معها اذا قامت فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم تنقض حبوته حتى وقع فى أسفلها عظم ذنبك امات خواطر العفو عنك ودمى بها الى زبيدة فلما رأت توقيعه علمت انه لا يرجع عنه (وقال) بعض الهاشميين اخبرنى اسحق ابن على بن عبد الله بن العباس قال كنت أساير الرشيد يوما والامين عن يمينه والمأمون عن شماله فاستدنانى وقدمهما امامه فسايرته فجعل يحدثنى ثم بدأ يشاورنى فى أمر البرامكة واخبرنى بما اضمر عليه لهم فانهم استوحشوه من انفسهم وانى عنده بالموضع الذى لا يكتمنى شيأ من امرهم فقلت يا امير المؤمنين لا تنقلنى من السعة الى الضيق فقال الرشيد الآن تقول فانى لا اتهمك فى نصيحة ولا أخافك على رأى ولا مشورة فقلت يا امير المؤمنين انى أرى نفاستك عليهم بما صاروا اليه من النعمة والسعة ولك ان تأمر وتنهى وهم عبيدك باتباعك اياهم فهل يصنعون ذلك كله الا بك قال وكنت احطب فى حبال البرامكة فقال لى ضياعهم ليس لولدى مثلها وتطيب نفسى بذلك لهم فقلت يا امير المؤمنين ان الملك لا يحسد ولا يحقد ولا ينعم نعمة ثم يفسد نعمته قال فرأيته قد كره قولى وزوى وجهه عنى قال اسحق فعلمت انه سيوقع بهم ثم انصرفت فكتمت الخبر فلم يسمع به احد وتجنبت لقاء يحيى والبرامكة خوفا ان يظن انى افضى اليهم بسره حتى قتلهم وكان اشد ما كان اكراما لهم وكان قتلهم بعد ست سنين من تاريخ ذلك اليوم (وكان) يحيى بن خالد بن برمك قد اعتل قبل النازلة التى نزلت بهم فبعث الى منكة الهندى فقال ماذا ترى فى هذه العلة فقال منكة داء كبير دواؤه يسير والشكر ايسر وكان متفننا فقال له يحيى ربما ثقل على السمع خطرة الحق به واذا كان ذلك كان الهجر له الزم من المفاوضة قال منكة لكنى ارى فى الطالع اثرا والامر فيه قريب وانت قسيم فى المعرفة وربما كانت صورة النجم عقيمة لا نتاج لها ولكن الاخذ بالحزم اولى حظ الطالبين قال يحيى الامور منصرفة الى العواقب وما حتم فلا بد ان يقع والمنعة بمسالمة الايام نهزة فاقصد ما دعوتك له من هذا الامر الموجود بالمزاج قال منكة هى الصفراء امازجتها مائية من البلغم فحدث لذلك ما يحدث من اللهب عند ممارسة رطوبة المادة من الاشتعال فخذ ماء الرمان فدق فيه هليلجة سوداء تنهضك مجلسا او مجلسين ويسكن ذلك التوقد ان شاء الله فلما كان من امرهم ما كان تلطف منكة حتى دخل الحبس فوجد يحيى قاعدا على لبد والفضل بين يديه يخدم فاستعبر منكة باكيا وقال كنت ناديت لو اسرعت الاجابة قال له يحيى اترك كنت علمت من ذلك شيأ جهلته كلا ولكن كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب اغلب من الشفقة وكان مزايلة القدر الخطير عنا اقل ما تنهض به الهمة فقد كانت نعم ارجو ان يكون اولها شكرا وآخرها اجرا فما تقول فى هذا الداء قال منكة ما ارى له دواء انفع من الصبر ولو كان يفدى بمال او بمفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك قال يحيى قد شكرت ما ذكرت فان امكنك تعاهدنا فافعل قال منكة لو امكننى تخليف الروح عندك ما بخلت به فانما كانت الايام تحسن بسلامتك (وكتب) يحيى بن خالد فى الحبس الى هرون الرشيد لامير المؤمنين وخليفة المهديين وامام المسلمين وخليفة رب العالمين من عبد اسلمته ذنوبه واوبقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه ومال به الزمان ونزل به الحدثان فعالج البؤس بعد الدعة وافترش السخط بعد الرضا واكتحل السهاد بعد الهجود ساعته شهر وليلته دهر قد عاين الموت وشارف الفوت جزعا لموجدتك يا امير المؤمنين واسفا على ما فات من قربك لا على شئ من المواهب لان الاهل والمال انما كانا لك وبك وكانا فى يدى عارية والعارية مردودة واما ما اصبت به من ولدى فبذنبه ولا اخشى

الاقحوان ويتنفس عن الريحان كأن خده سكران من خمرة فمه وبغداد متزوقة من حسنه وظرفه افحمت بذ الجمال نون صدغه بخال هذا محلول من قول ابن المعتز

غلالة خده صبغت بورد
ونون الصدغ معجمة بخال

له عينان حشوا جفانهما السحر كأنه قد اعار الظبى جيده والغصن قده والراح ريقه والورد خده الشكل من حركاته وجميع الحسن من بعض صفاته قد ملك ازمة القلوب واظهر حجة الذنوب كأنما وسمه الجمال بنهايته ولحظته الفلك بعنايته فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجومه واقماره ونقبه ببدائع آثاره ورمقه بنواظر سعوده وجعله بالكمال احد خدوده قد صبغ الحياء غلالة وجهه ونشر لؤلؤ العرق عن ورد خده تكاد الالحاظ تسفك من خده دم الخجل له طرة كالغسق على غرة كالفلق جاءنا فى غلالة تنم على ما يستره وتخنو مع رقتها على ما يظهره وجه بماء الحسن مغسول وطرف بمرود السحر مكحول ثغر حجى حماية الثغور وحمل درة القلائد النحو والسحر فى الحافظه والشهد فى الفاظه اختلس قامة الغصن وتوشح بطارف الحسن وغب الروض غب المزن الارض مشرقة بنور وجهه

عليك الخطأ في امره ولا ان تكون تجاوزت به فوق حده تفكر في امري جعلني الله فداك ولعل هو الك بالعفو عن ذنب ان كان فمن مثلي الزلل ومن مثلك الاقالة وانما اعتذر اليك باقرار ما يجب به الاقرار حتى ترضى فاذا رضيت رجوت ان شاء الله ان يتبين لك من أمري و براءة ساحتي ما لا يتعاظمك بعده ذنب ان تغفره مد الله لي في عمرك وجعل يومي قبل يومك وكتب اليه بهذه الابيات

قل للخليفة ذي الصنيعة والعطايا الفاشيه * وابن الخلائف من قريـ
ـش والملوك العاليه * ان البرامكة الذين رموا لديك بداهيه
صفر الوجوه عليهم * خلع المذلة باديه * فكأنهم مما بهم
أعجاز نخل خاويه * عمتهم لك سخطة * لم تبق منهم باقيه
بعد الامارة والوزا * رة والامور الساميه * ومنازل كانت لهم
فوق المنازل عاليه * اضحوا وجل مناهم * منك الرضا والعافيه
يا من يود لي الردى * يكفيك مني ما بيه * يكفيك ما ابصرت من
ذلي وذل مكانيه * وبكاء فاطمة الكئيبة والمدامع جاريه
ومقالها بتوجع * يا سوأتي وشقائيه * من لي وقد غضب الزما
ن على جميع رجاليه * يا لهف نفسي لهفها * ما للزمان وما ليه
يا عطفة الملك الرضا * عودي علينا ثانيه

فلم يكن له جواب من الرشيد واعتل يحيى في الحبس فلما اشفى دعا برقعة فكتب في عنوانها ينفذ امير المؤمنين عهد مولاه يحيى بن خالد وفيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت على الاثر والله حكم عدل وستقدم فتعلم فلما ثقل قال للسجان هذا عهدي توصله الى امير المؤمنين فانه ولي نعمتي واحق من نفذ وصيتي فلما مات يحيى اوصل السجان عهده الى الرشيد قال سهل بن هرون وانا عند الرشيد اذ وصلت الرقعة اليه فلما قرأها جعل يكتب في اسفلها ولا ادري لمن الرقعة فقلت له يا امير المؤمنين الا اكفيك قال كلا اني اخاف عادة الراحة ان يتقوى سلطان العجز فيحكم بالغفلة ويقضي بالبلادة ووقع فيها الحكم الذي رضيت به في الآخرة لك هو اعدى الخصوم عليك وهو من لا ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه وقال ثم رمى بالصك الي فلما رأيته علمت انه ليحيى وان الرشيد اراد ان يؤثر الجواب عنه (وقال دعبل يرثي بني برمك)

ولما رأيت السيف جلل جعفرا * ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وايقنت انما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا

(وقال سليمان الاعمى يرثي بني برمك)

هذا الخالون من شجوي وناموا * وعيني لا يلائمها منام
وما سهري بأني مستهام * اذا سهر المحب المستهام
ولكن الحوادث ارقتني * فبي أرق اذا هجع النيام
أصبت بسادة كانوا عيونا * بهم نسقى اذا انقطع الغمام
فقلت وفي الفؤاد ضريم ناد * وللعبرات من عيني انسجام
على المعروف والدنيا جميعا * ودولة آل برمك السلام
جزعت عليك يا فضل بن يحيى * ومن يجزع عليك فلا يلام
هوت بك انجم المعروف فينا * وعز بفقدك القوم اللئام

وليل الستر في مثل شعره الجنة مجتناه من قربه وماء الجمال يترقرق في خده ومحاسن الربيع بين ثغره ونحره والقمر فضلة من حسنه ما هو الا خال في خد الظرف وطراز على علم الحسن ووردة في غصن الدهر ونقش على خاتم الملك وشمس في فلك اللطف هو قمر في التصوير شمس في التأثير بنظر يملأ العيون ويملك النفوس زرفين أصداغه معاليق القلوب كان صدغه قرط من المسك على عارض البدر وجهه عرس وصدغه مأتم ووصله جنة وهجره جهنم قد اتخذت اصداغه شكل العقارب وظلمت ظلم الاقارب ان كان عقرب صدغه يلسع فترياق ريقه ينفع كأن شاربه زئبر الخز الاخضر وعذاره طراز المسك والعنبر على الورد الاحمر اذا تكام تكشف حجاب الزمرد والعقيق عن سمط الدر الانيق قدهم ارقم الشعر على شاربه وكادت فم الحسن تقبله كان العذار ينقش فص وجهه ويخرق فضة خده طرز الجمال ديباج وجهه وأبان عذاره العذر في حبه (كيف لا يخضر شاربه ومياه الحسن تسقيه)

(فقر لهم نقيض ذلك في ذم خروج اللحية) قد انتقب بالديجور بعد النور فدولة حسنه قد اعرضت ايامها وانقرضت دولته واحكامها استقال خده دبياو زمرد خده سبحا

وما

واجدت نار حسنه بعد الاتقاد ولبس عارضه ثوب الحداد ذبل ورد خده وتشوك زهرة قران خطه فارقنا خشفا ووافانا

وما ظلم الاله اخاك لكن * قضاء كان سببه اجترام
عقاب خليفة الرحمن فخر * لمن بالسيف صبحه الحمام
عجبت لما دهاه فضل بن يحيى * وما عجبي وقد غضب الامام
جرى في الليل طائرهم بنحس * وصبح جعفرا منه اصطلام
ولم او قبل قتلك يا ابن يحيى * حساما قده السيف الحسام
برين الحادثات له سهاما * فغالته الحوادث والسهام
ليهن الحاسدين بان يحيى * اسير لا يضيم ويستضام
وان الفضل بعد رداء عز * غدا ورداؤه ذال ولام
فقل للشامتين به جميعا * لكم امثالها عام فعام
امين الله في الفضل بن يحيى * رضيعك والرضيع له ذمام
ابا العباس ان لكل هم * وان طال انقراض وانصرام
ارى سبب الرضاء له قبول * على الله الزيادة والتمام
وقد آليت فيه بصوم شهر * فان تم الرضا وجب الصيام
وقد آليت معتذرا بنذر * ولي فيما نذرت به اعتزام
بان لا ذقت بعدكم مداما * وموتي ان يفارقني المدام
الهو بعدكم واقر عينا * على اللهو بعدكم حرام
وكيف يطيب لي عيش وفضل * اسير دونه البلد الشآم
وجعفر ثاويا بالجسر ابلت * محاسنه السمائم والقتام
امر به فيغلبني بكائي * ولكن البكاء له اكتتام
اقول وقمت منتصبا لديه * الى ان كاد يفضحني القيام
اما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا ركن جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

(وقال بعض الشعراء يغري هرون بني برمك)

قل للخليفة يا كتفاه * دون الانام بحسن رائه
اما بدأت بجعفر * فاسق البرامك من اناته
ما برمكي بعده * تقف الظنون على وفاته
انى وقصد البرمكي الى انتكاث من شقائه
فلقد رفعت لجعفر * ذكرين قلا في جزائه
فارفع ليحيى مثله * ما العود الا من لحائه
واخضب بصدر مهند * عثنون يحيى من دمائه

(ابراهيم بن المهدى) قال قال لي جعفر بن يحيى يوما انى استاذنت امير المؤمنين في الحجامة واردت ان اخلو بنفسي وافر من اشغال الناس واتوحد فهل انت مساعدي قلت جعلني الله فداك انا اسعد بمساعدتك وآنس بالاتك فقال بكر الى بكور الغراب قال فاتيت عند الفجر الثاني فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرني للميعاد قال فصلينا ثم افضنا في الحديث حتى اتى وقت الحجامة فاتى الحجام فحجمنا في ساعة واحدة ثم قدم الينا الطعام فطعمنا فلما غسلنا ايدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا

جلفا فارقناه هلالا وغزالا وعاودنا وبالا ونكالا ما لي اري الآباط حاشية والآناف معشبة والعيون منورة والازرار مرعى والاظفار جما واللحى ابودا والاسنان خضرا وسودا (وكتب) الى بديع الزمان بعض من عزل عن ولاية حسنة يستمد وداده ويستميل فؤاده (فاجابه بما نسخته) وردت رقعتك اطال الله بقاءك فاعرتها طرف التعزز اليها ومددت يد التعزز وجمعت عنها ذيل التحرز فلم تند على كبدي ولم تحظ بناظري ويدي وخطبت من مودتي ما لم اجدك لها كفيا وطلبت من عشرتي ما لم ارك لها رضيا وقلت هذا الذي رفع عنا اجفان طرفه وشال بشعرات انفه وتاه بحسن قده وزها بورده ولم يسقنا من ثويه ولم ينرنا بضوئه فالآن اذ نسج الدهر رايه حسنه واقام مائل غصنه وفثا غرب عجبه وكف زهو زهره وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله واكسفت باله ومسخت جماله وغيرت حاله وكدرت شرعته ونكرت طلعته جاء يستقي من جرفنا جرفا ويغرف وخرجت من حد الظبا *

من طيقتنا غرفا فهلا يا ابا الفضل مهلا
اوغبت فينا اذ ملا * لك الشعر في خد قبل

بالمخلوق وظللنا باسريوم مربنا ثم انه تذكر حاجة فدعا الحاجب فقال له اذا جاء عبد الملك القهرمان فاذن له فنسي الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي على جلالته وسنه وقدره وادبه فاذن له الحاجب فما راعنا الا طلعة عبد الملك بن صالح فتغير لذلك وجه جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر اليه عبد الملك على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء فوقف على باب المجلس فقال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه شئ ما شربته قط فتهلل وجه جعفر فرحا وقد كان الرشيد حاور عبد الملك على المنادمة فابى ذلك وتنزه عنه ثم قال له جعفر بن يحيى جعلني الله فداك قد تفضلت وتطولت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافأة لما صنعت قال بلى ان قلب أمير المؤمنين عاتب علي فتسأله الرضا عني فقال قد رضي عنك أمير المؤمنين ثم قال وعلي أربعة آلاف دينار قال هي حاضرة ولكن من مال امير المؤمنين احب الي من مالي قال وابني ابراهيم احب ان اشد ظهره بمصاهرة امير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين ابنته عائشة الغالية قال واحب ان تخفق الالوية على راسه بولاية قال وقد ولاه أمير المؤمنين مصر قال فانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدام جعفر على الرشيد من غير استئذان فلما كان الغد وقفنا على باب أمير المؤمنين ودخل جعفر فلم يلبث ان دعي بابي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الى عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم باول امر عبد الملك فاحببتم ان تعرفوا آخره واني لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه سألني عن امسي فابتدأت احدثه بالقصة من اولها الى آخرها فجعل يقول احسنت والله ثم قال فما اجبته فجعلت أخبره وهو يقول في كل شئ احسنت وخرج ابراهيم واليا على مصر

(أخبار الطالبيين)

(حدث) عبد العزيز بن عبد الله البصري عن عثمان بن سعيد بن سعد المدني قال لما ولي الخلافة ابو العباس السفاح قدم عليه بنو الحسن بن علي بن أبي طالب فاعطاهم الاموال وقطع لهم القطائع ثم قال لعبد الله بن الحسن احتكم علي قال يا أمير المؤمنين بألف الف درهم فاني لم ارها قط فاستقرضها ابو العباس من ابن أبي مقرن الصيرفي وامر له بها قال عبد العزيز لم يكن يومئذ بيت مال ثم ان ابا العباس أتي بجوهر مروان فجعل يقلبه وعبد الله بن الحسن عنده فبكى عبد الله فقال له ما يبكيك يا أبا محمد قال هذا عند بنات مروان وما رأت بنات علي مثله قط قال فحباه به ثم امر ابا مقرن الصيرفي ان يصل اليه ويبتاعه منه فاشتراه منه بثمانين الف دينار ثم حضر خروج بني حسن فارسل معهم رجلا من ثقاته ثم قال له قم بانزالهم ولا تأل في الطافهم وكلما خلوت معهم فاظهر الميل اليهم والتحامل علينا وعلى ناحيتنا وانهم احق بالامر منا واحص لي ما يقولون وما يكون منهم في مسيرهم ومقدمهم * ومما كان خشن قلب ابي العباس حتى اساء بهم الظن انه لما بنى مدينة الانبار دخلها مع ابي جعفر اخيه وعبد الله بن الحسن وهو يسير بينهما ويريهما بنيانه وما اقام فيها من المصانع والقصور فظهرت من عبد الله بن الحسن فلتة فجعل يتمثل بهذه الابيات

الم تر حوشبا قد صار يبني * قصورا نفعها لبني نفيله
يؤمل ان يعمر عمر نوح * وامر الله يحدث كل ليله

قال فتغير وجه أبي العباس وقال له أبو جعفر اتراهما ابنيك ابا محمد والامر اليهما صائر لا محالة قال لا والله ما ذهبت هذا المذهب ولا اردته ولا كانت الا كلمة جرت على لساني لم الق لها بالا فاوحشت تلك الكلمة ابا العباس فلما قدم المدينة عبد الله بن حسن اجتمع اليه الفاطميون فجعل يفرق فيهم الاموال التي

ه وسرت في حد الابل الآن تطالت عشرتي * عد العداوة يا خجل انسيت أيامك اذ تكلمنا نزرا وتنظرنا شزرا

وتجالس من حضر وتسترق اليك النظر وتنتزل كلامك وتنهش لسلامك (فذلك بالعين التي كنت مدة * اليك بها في سالف الدهر انظر) ايام كنت تمايل والاعضاء تتزايل وتتغانج والاجساد تتفانج وتتلفت والاكباد تتفتت وتخطر وتترفل والوجد بنا يعلو ويسفل وتدبر وتقبل فتسبي وتخجل وتعرض فتضني وتمرض (وتبسم عن الى كان منورا * تخلل حر الرمل دعص له ندا) فاقصر الآن فانه سوق كسد ومتاع فسد ودولة انقرضت وايام تقضت وعهد نفاق مضى وسوق كساد نزل وجد كان لم يكن وحظ كان لم يزل ويوم صار امس وحسرة بقيت في النفس وثغر غاض ماؤه فلا يرشف وريق خدع فلا ينشف وتمايل لا يعجب وتثن لا يطرب ومقلة لا تحرج الحاظها وشفة لا تفتن الفاظها فتمام تدل والام ولم تحتمل وعلام وآن ان تدع الآن وقد اغنى الآن ما انت متعاطيه من تمويه يجوز بعد العشاء في الغسق وتشبيه يفتضح عند ذوي البصر والصدق وافنائك اتلاف الشعرات حفا وحصا وانحائك عليها نتفا وقصا وسيكفينا الدهر مؤونة

بعث

بعث بها ابو العباس فعظم بها سرورهم فقال لهم عبد الله بن الحسن فرحتم قالوا وما لنا لا نفرح بما كان محجوبا عنا بايدي بني مروان حتى أتى الله بقرابتنا و بني عمنا فاصاروه الينا قال لهم افرضيتم ان تنالوا هذا من تحت ايدي قوم آخرين فخرج الرجل الذي كان وكله ابو العباس باخبارهم فاخبره بما سمع من قولهم وقوله فاخبر ابو العباس ابا جعفر بذلك فزادت الامور شرا ثم مات ابو العباس وقام ابو جعفر بالامر بعده فبعث بعطاء أهل المدينة وكتب الى عامله ان اعط الناس في ايديهم ولا تبعث الى احد بعطائه وتفقد بني هاشم ومن تخلف منهم ممن حضر وتحفظ بمحمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن ففعل وكتب انه لم يتخلف احد عن العطاء الا محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فانهما لم يحضرا فكتب ابو جعفر الى عبد الله بن الحسن وذلك مبدأ سنة تسع وثلاثين ومائة يسأله عنهما و يأمره باظهارهما و يخبره انه غير غادره فكتب اليه عبد الله انه لا يدري اين هما ولا اين توجها وان غيبتهما غير معروفة فلم يلبث ابو جعفر وكان قد اذكى العيون ووضع الارصاد حتى جاءه كتاب من بعض ثقاته يخبره ان رسولا لعبد الله ومحمد وابراهيم خرج بكتب الى رجال بخراسان يستدعيهم اليه فأمر ابو جعفر برسولهم فأتى به و بكتبه فردها الى عبد الله بن الحسن بطوابعها لم يفتح منها كتابا ورد اليه رسوله وكتب اليه اني اتيت برسولك والكتب الذي معه فرددتها اليك بطوابعها كراهية ان اطلع منها على ما يغير لك قلبي فلا تدع الى التقاطع بعد التواصل ولا الى الفرقة بعد الاجتماع وأظهر لي ابنيك فانهما سيصيران بحيث تحب من الولاية والقرابة وتعظيم الشرف فكتب اليه عبد الله بن حسن يعتذر اليه و يتنصل في كتابه و يعلمه ان ذلك من عدو أراد تشتيت ما بينهم بعد التئامه ثم جاءه كتاب ثقة من ثقاته يذكر ان الرسول بعينه خرج بالكتب باعيانها على طريق البصرة وانه نازل على فلان المهلبي فان اراده امير المؤمنين فليضع عليه رصده فوضع عليه ابو جعفر رصده فأتى به اليه ومعه الكتب فحبس الرسول وأمضى الكتب الى خراسان مع رسول من عنده من أهل ثقاته فقدمت عليه الجوابات بما كره واستبان له الامر فكتب الى عبد الله ابن الحسن يقول

أريد حياته و يريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

أما بعد فقد قرأت كتبك وكتب ابنيك وأنفذتها الى خراسان وجاءتني جواباتها بتصديقها وقد استقر عندي انك مغيب لابنيك تعرف مكانهما فاظهرهما الي فان لك علي ان اعظم صلتهما وجوائزهما واضعهما بحيث وضعتهما قرابتهما فتدارك الامور قبل تفاقمها فكتب اليه عبد الله بن الحسن

وكيف أريد ذاك وأنت مني * وزندك حين تقدح من زنادي

وكيف أريد ذاك وأنت مني * بمنزلة النياط من الفؤاد

وكتب اليه انه لا يدري أين توجها من بلاد الله ولا يدري أين صارا وانه لا يعرف الكتب ولا يشك انها مفتعلة فلما اختلفت الامور على أبي جعفر بعث سالم بن قتيبة الباهلي و بعث معه بمال وأمره بأمره وقال له اني انما ادخلك بين جلدي وعظمي فلا توطئني عشواء ولا تخف عني امرا تعلمه فخرج سالم بن قتيبة حتى قدم المدينة وكان عبد الله يبسط له في رخام المنبر في الروضة وكان مجلسه فيه فجلس اليه وأظهر له المحبة والميل الى ناحيته ثم قال له حين انس اليه ان نفرا من أهل خراسان وهم فلان وفلان وسمى له رجالا يعرفهم ممن كان يكاتب ممن استقر عند ابي جعفر أمره قد بعثوا اليك معي مالا وكتبوا اليك كتابا فقبل الكتاب والمال وكان المال عشرة آلاف دينار ثم اقام معه ما شاء الله حتى ازداد به انسا واستنامة ثم قال له انه قد بعثت بكتابين الى امير المؤمنين محمد والى ولي عهده ابراهيم وأمرت ان لا أوصل ذلك الا في ايديهما فان اوصلتني اليهما وادخلتني عليهما اوصلت اليهما الكتابين والمال ورحلت الى القوم بما يثلج صدورهم وتقبله قلوبهم فانا عندهم بموضع الصدق والامانة وان امرهما مظلم وان لم تكن تعرف

الانكار عليك بما ترف من بنات الشعر وامهاته اليك فأما ما استأذنت فيه رأيي من الاختلاف الى مجلسي فما أقل فيك نشاطي وأضيق عنك بساطي واشبع قلبي فيك من عبورك وأشد استغنائي عن حضورك فان حضرت انروض عنك الحلم ونتعلم بك الصبر ونتكلف فيك الاحتمال ونغضي منك الجفن على قذى ونطوي منك الصدر على أذى ونجعلك للقلوب تأنيبا وللعيون تأديبا فافعل ومالك ان لا تعتاض من الرغبة عنا رغبة فينا ومن ذلك التذلل علينا تذللا لنا ومن ذلك التعالي تبصبصا ومن ذلك التغالي ترخصا وما بال الدهر ابدلك من التزايد تنقصا ومن التعصب على الاخوان تقمصا وان اعتضت من الذهاب رجوعا انتدا عتضنا من النزاع نزوعا فان برحلك وجانبك ملق حبلك على غاربك لا اوثرقربك ولا انده سربك والسلام (ومن انشاء بديع الزمان) في مقامات الاسكندري ولعل ما فيها من الطول غير مملول (قال) حدثنا عيسى بن هشام قال كان يبلغني من مقامات الاسكندري ما يصغي له النفور و ينتفض له العصفور و يروى لي من شعره ما يمتزج باجزاء الهواء رقة و يغمض عن أوهام الكهنة دقة وانا أسأل الله بقاءه حتى أرزق لقاءه واتعجب من قعوده بحالته مع حسن آلته وقد ضرب

مكانهم الم يخاطروا بدينهم واموالهم ومهجهم فلما رأى عبد الله ان الامور تفسد عليه من حيث يرجو
صلاحها الا بايصاله اليهما واظهارهما له او صله فدفع الكتابين مع اربعين الف درهم ثم قال هذا محمد
وهذا ابراهيم فقال لهم ان من ورائي لم يعنوني ولهم رأى غاية وليس مثلي يتصرف الى قوم الابحملة
ما يحتاجون اليه ومحمد انما صار الى هذه الخطة ووجبت له هذه الدعوة لقرابته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وههنا من هو اقرب من رسول الله رحما واوجب حقا منه قال ومن هو قال أنت الا ان
يكون عند ابنك محمد اثر ليس عندك في نفسك قال فكذلك الامر عندي قال له فان القوم يقتدون بك في
جميع امورهم ولا يريدون ان يبذلوا دينهم واموالهم وانفسهم الا بحجة يرجون بها لمن قتل منهم
الشهادة فان أنت خلعت ابا جعفر وبايعت محمدا اقتدوا بك وان ابيت اقتدوا بك ايضا في تركك ذلك
ثقة بك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك الذي وضعك الله فيه قال فاني افعل فبايع
محمدا وخلع ابا جعفر وبايعه سالم من بعده واخذ كتبه وكتب ابراهيم ومحمد فخرج فقدم على أبي جعفر
وقد حضر الموسم فأخبره بحقيقة الامر وبعينه فلما حضر ابو جعفر المدينة ارسل الى بني الحسن فجمعهم
وقال لسالم اذا رأيت عبد الله عندي فقم على رأسي واشر الي بالسلاح ففعل فلما رآه عبد الله سقط في
يده وتغير وجهه فقال له ابو جعفر مالك ابا محمد اتعرفه قال نعم يا امير المؤمنين فاقلني وصلتك رحم فقال
له ابو جعفر هل علمت انك تعرف موضع ولديك وانه لا عذر لك وقد باح السر فاظهرهما الي والك ان
اصل رحمك ورحمهما وان اعظم ولايتهما واعطي كل واحد منهما الف الف درهم فتراجع هو وعبد
الله حتى جبذ على ظهره وبنو حسن اثنا عشر رجلا فامر بحبسهم جميعا وخرج ابو جعفر فعسكر من ليلته
على ثلاثة اميال من المدينة وعبى على القتال ولم يشك ان اهل المدينة سيقاتلونه في بني حسن فعبى
ميمنة وميسرة وقلبا وتهيأ للحرب واجلس في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عشرين مطيا يعطون
العطايا فلم يتحرك عليه منهم احد ثم مضى بهم الى مكة فلما انصرف ابو جعفر الى العراق خرج محمد بن
عبد الله بالمدينة فكتب اليه ابو جعفر من عبد الله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من
خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل
ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ولك عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة نبيه ان انتما
اتيتما وتبتما ورجعتما من قبل ان اقدر عليكما وان يقع بيني وبينكما سفك الدماء ان اؤمنكما وجميع
ولدكما ومن شايعكما وتابعكما على دمائكم واموالكم واوسعكم ما اصبتم من دم او مال واعطيكما الف الف
درهم لكل واحد منكما وما سألتما من الحوائج وابوئكما من البلاد حيث شئتما واطلق من الحبس
جميع ولد ابيكما ثم لا اتعقب واحدا منكما بذنب سلف منه ابدا فلا تشمت بنا وبك عدونا من قريش
فان احببت ان توثق من نفسك بما عرضت عليك فوجه الي من احببت ليأخذ لك من الامان والعهود
والمواثيق ما تأمن به وتطمئن اليه ان شاء الله والسلام فاجابه محمد بن عبد الله من محمد بن عبد الله امير
المؤمنين الى عبد الله بن محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم
يؤمنون الى قوله ما كانوا يحذرون وانا اعرض عليك من الامان ما عرضت فان الحق معنا وانما ادعيتم
هذا الامر بنا وخرجتم اليه بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وان ابانا عليا رحمه الله كان الامام فكيف ورثتم ولاية
ولده وقد علمتم انه لم يطلب هذا الامر احد بمثل نسبنا ولا شرفنا وانا لسنا من ابناء الطلقاء ولا من ابناء
الطلقاء وانه ليس يمن احد بمثل ما نمن به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو ام ابي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاطمة ابنة عمرو في الجاهلية وبنو فاطمة ابنته في الاسلام دونكم وان الله اختارنا

الدهر شؤونه امتدادا دونه وهلم جرا الى أن اتفقت لي حاجة بحمص فتهدت اليها الحرض في صحبة افراد كنجوم الليل
احلاس الظهور والخيل
فاخذنا الطريق ننهب
مسافته ونستأصل شأفته
ولم نزل نبري اسنمة النجاد
بتلك الجياد حتى ضمرن
كالعصي ورجعن كالقسي
وتاح لنا واد في سفح جبل
ذي اثل كالعذارى
يسرحن الضفائر وينشرن
الغدائر فمالت الهاجرة
بنا اليها فنزلنا نغور ونعور
وربطنا الافراس بالامراس
وملنا مع النعاس فما
راعنا الا صهيل الخيول
ونظرت الى فرسي وقد
ارهف اذنيه وطمح بعينيه
يجد قوى الجبل بمشافره
ويخد خد الارض بحوافره
ثم اضطربت الخيل
فارسلت الابوال وقطعت
الحبال وثار كل منا الى
سلاحه فاذا الاسد في فروة
الموت قد طلع من غابه
منتفخا في اهابه كاشرا
عن انيابه بطرف قد ملئ
صلفا وانف قد حشي
انفا وصدر لا يبرحه القلب
ولا يسكنه الرعب فقلنا
خطب والله ملم وحادث
مهم وتبادر اليه من
سرعان الرفقة فتى اخضر
الجلدة من بيت العرب
يملأ الدلو الى عقد الكرب
بقلب ساقه قدر وسيف
كله اثر فملكته سورة
الاسد فخانته ارض قدمه
حتى سقط لبده وفمه وتجاوز الاسد مصرعه الى من كان معه ودعا الحين اخاه الى مثل ما دعاه

واختار

واختار لنا فولدنا من النبيين افضلهم ومن السلف اولهم اسلاما على بن ابى طالب ومن النساء افضلهم خديجة بنت خويلد اول من صلى الى القبلة منهن ومن البنات فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وولدت الحسن والحسين سيدى شباب اهل الجنة صلوات الله عليهما وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان النبي صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين وانى من اوسط بنى هاشم نسبا واشرفهم ابا واما وانا لم نعرق فى العجم ولم تنازع فى امهات الاولاد فما زال الله عنه وفضله يختار لى الامهات فى الجاهلية والاسلام حتى اختار لى فى النار فانى ارفع الناس درجة فى الجنة ومن اهونهم عذابا فى النار وابى خير اهل الجنة وابى خير اهل النار فلك الله ان دخلت فى طاعتى واجبت دعوتى ان اؤمنك على نفسك ومالك ودمك وكل امر احدثته الاحدا من حدود الله او حق امرئ مسلم او معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذلك وانا اولى بالامر منك واوفى بالعهد لانك لا تعطى من العهد اكثر مما اعطيت رجالا قبلى فأى الامانات تعطينى امان ابن هبيرة او امان عمك عبد الله بن على او امان ابى مسلم والسلام (فكتب) اليه ابو جعفر المنصور من عبد الله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله بن حسن اما بعد فقد بلغنى كتابك وفهمت كلامك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة الاولياء لان الله جعل العم ابا وبدأ به فى القرآن على الوالد الادنى ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن لكانت آمنة اقربهن رحما واعظمهن حقا واول من يدخل الجنة غدا ولكن اختار الله لخلقه على قدر علمه الماضى لهن فأما ما ذكرت من فاطمة جدة النبي صلى الله عليه وسلم وولادتها لك فان الله لم يرزق احدا من ولدها دين الاسلام ولو ان احدا من ولدها رزق الاسلام بالقرابة لكان عبد الله بن عبد المطلب اولاهم بكل خير فى الدنيا والآخرة ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء وقد قال جل ثناؤه انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة اربعة فانزل الله عليه وانذر عشيرتك الاقربين فدعاهم فانذرهم فاجابه اثنان احدهما ابى وابى عليه اثنان احدهما ابوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا وقد زعمت انك ابن اخف اهل النار عذابا وابن خير الاشرار وليس فى الشر خيار ولا فخر فى النار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون واما ما فخرت به من فاطمة ام على وان هاشما ولدك مرتين فخير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة واحدة ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك اوسط بنى هاشم نسبا واكرمهم ابا واما وانك لم تلدك العجم ولم تعرق فيك امهات الاولاد فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طرا فانظر اين انت ويحك من الله غدا فانك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نسبا وآباء واولادا فخرت على ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم وهل خيار ولد ابيك خاصة واهل الفضل منهم الا بنو امهات الاولاد وما ولد منكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من على بن حسين وهو لام ولد وهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن على وجدته ام ولد وهو خير من ابيك ولا مثل ابنه جعفر وهو خير منك وولدته ام ولد واما قولك انا بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يقول ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم بنو ابنته وهى امرأة لا تحوز ميراثا ولا ترث الولاء ولا يحل لها ان تؤم فكيف تورث بها امامة ولقد ظلمها ابوك بكل وجه فاخرجها نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس الا الشيخين لتفضيلهما ولقد كانت السنة التى لا اختلاف فيها ان الجد ابا الام والخال والخالة لا يرثون ولا يورثون واما ما فخرت به من على وسابقته فقد حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة فامر غيره بالصلاة ثم اخذ الناس رجلا بعد رجل فما اخذوه وكان فى الستة من اصحاب الشورى فتركوه كلهم رفضه عبد

فسار اليه وعقل الرعب يديه فأخذ ارصه وافترش الليث صدره ولكن شغلت بحمامى ففهمى حقنت دمه وقام الفتى فوجا بطنه حتى هلك من خوفه والاسد بالموجاة فى جوفه ونهضنا على اثر الخيل فما لقنا منها ما ندت وتركنا ما افلت وعدنا الى الرفيق نجهزه ولما حثونا الترب فوق رفيقنا جزعنا ولكن اى ساعة مجزع وعدنا الى الفلاة فهبطنا ارضها وسرنا حتى اذا ضمرت المزاد ونفد الزاد او كاد يدركه النفاد ولم نملك الدرب ولا الرجوع وخفنا القاتلين الظمأ والجوع عن لنا فارس فصمدنا صمدة ولما بلغنا نزل عن حال فرسه يقبل الارض بشفتيه ويلقى التراب بيديه وعمد فى من بين الجماعة فقبل ركابى وتحرم بجنابى ونظرت فاذا وجه يبرق برق العارض المتهلل وفرس متى ترف العين فيه تسهل وعارض قد اخضر وشارب قد طر وساعد ملآن وقضيب ريان ونجاد تركى وزى ملكى فقلت ما بالك لا ابا لك فقال انا عبد بعض الملوك هم من قتلى بهم فهمت على وجهى الى حيث ترانى وشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ثم قال انا اليوم عبدك ومالى مالك فقلت بشرى لك لو اك الى فناء رحب وعيش رطب وهنأنى الجماعة بحسب الاستطاعة

وجعل ينظر فقلنا الخاطه ويتفق فتعشقنا القاطه والنفس تناجيني فيه بالخطور والشيطان من وراء الذروة

الرحمن بن عوف وقاتله طلحة والزبير وابى سعد بيعته واغلق بابه دونه وبايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه فقاتل عليها ثم حكم الحكمين ورضي بهما واعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه واختلفا في معاوية ثم قام جدك الحسن فباعها بخرق ودراهم ولحق بالحجاز واسلم شيعته بيد معاوية ودفع الاموال الى غير اهلها واخذ مالا من غير ولاية فان كان لكم فيها حق فقد بعتموه واخذتم ثمنه ثم خرج عمك الحسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه واتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بني امية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل واحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بارض خراسان وقتلوا رجالكم واسروا الصبية والنساء وحملوهم كالسبي المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثاركم وادركنا بدمائكم واورثناكم ارضهم وديارهم واموالهم واردنا اشراككم في ملكنا فابيتم الا الخروج علينا وانزلت ما رأيت من ذكرنا اباك وتفضيلنا اياه لقدمه على العباس وحمزة وجعفر وليس كما ظننت ولكن هؤلاء سالمون مسلم منهم مجتمع بالفضل عليهم وابتلى بالحرب ابوك فكانت بنو امية تلعنه على المنابر كما تلعن اهل الكفر في الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرنا فضله وعنفناهم وظلمناهم فيما نالوا منه وقد علمت ان المكرمة في الجاهلية سقاية الحاج الاعظم وولاية بئر زمزم فصارت الى العباس من بين اخوته وقد نازعنا فيها ابوك فقضى لنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نزل نليها في الجاهلية والاسلام فقد علمت انه لم يبق احد من بعد النبي صلى الله عليه وسلم من بني عبد المطلب غير العباس وحده فكان وارثه من بين اخوته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بني هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايتنا وميراث النبي صلى الله عليه وسلم ميراثنا والخلافة بايدينا فلم يبق فضل ولا شرف في الجاهلية والاسلام الا والعباس وارثه ومورثه والسلام فلما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة بايعه اهل المدينة واهل مكة وخرج اخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة في شهر رمضان فاجتمع الناس اليه فنهض الى دار الامارة وبها سفيان بن محمد بن المهلب فسلم اليه البصرة بغير قتال وارسل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الى الاهواز جيشا فاخذه بعد قتال شديد وارسل جيشا الى واسط فأخذها ثم ان ابا جعفر المنصور جهز اليهم عيسى بن موسى فخرج الى المدينة فلقيه محمد بن عبد الله فانهزم باصحابه وقتل ثم مضى عيسى بن موسى الى البصرة فلقى ابراهيم بن الحسن فقتله وبعث برأسه الى ابي جعفر (وقال) رجل من اهل مكة كنا جلوسا مع عمرو بن عبيد بالمسجد فأتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعوه الى نفسه فقرأه ثم وضعه فقال الرسول الجواب فقال ليس له جواب قل لصاحبك يدعنا نجلس في الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا (مروان بن شجاع مولى بني امية) قال كنت مع اسمعيل بن علي بفارس او دب ولده فلما القيته المبيضة فظفر بهم اتى منهم باربعمائة اسير فقال له اخوه عبد الصمد وكان على شرطته اضرب اعناقهم فقال ما يقول يا مروان فقلت اصلح الله الامير اول من سن قتال اهل القبلة علي بن ابي طالب فرأى ان لا يقتل اسير ولا يجهز على جريح ولا يتبع مول قال خل بيعتهم وخل سبيلهم (قيل) لمحمد بن علي بن حسين ما اقل ولد ابيك قال اني لاعجب كيف ولدت له قيل له وكيف ذلك قال انه كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء (ولما) وجه المنصور عيسى بن موسى في محاربة بني عبد الله بن الحسن قال يا ابا موسى اذا صرت الى المدينة فادع محمد بن عبد الله بن الحسن الى الطاعة والدخول في الجماعة فان اجابك فاقبل منه وان هرب منك فلا تتبعه وان ابى الا الحرب فناجزه واستعن بالله عليه فاذا ظفرت به فلا تخيفن اهل المدينة وعمهم بالعفو فانهم الاصل والعشيرة وذرية المهاجرين والانصار وجيران قبر النبي صلى الله عليه وسلم فهذه وصيتي لا كما اوصى بها يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة حين

فقال يا سادتي ان في سفح هذا الجبل هينا وقد كبتم فلاة عوراء فخذوا من هنالك الماء فلوينا الاعنة الى حيث اشار وبلغناه وقد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العيدان فقال الا تقيلون في هذا الظل الرحب على هذا الماء العذب فقلنا انت وذاك فنزل عن فرسه ونحى منطقته وحل قرطقته فما استتر عنا الا بغلالة على بدنه فما شككنا انه خاصم الولدان ففارق الجنان وهرب من رضوان وعمد الى السروج فحطها والى الافراس فعلها والى الامكنة ففرشها وقد حارت البصائر فيه ووقعت الابصار عليه ووقف كل منا شبقا وخنثا للفظه وقلت يا فتى ما الطفك في الخدمة واحسنك في الجملة فالويل لمن فارقته وطوبى لمن رافقته فكيف نشكر الله على النعمة بك فقال ما سترونه اكثر اتعجبكم خفتي في الخدمة فكيف لو رأيتموني في الوقعة اريكم من حذقي طرفا لتزدادوا بي شغفا فقلنا هات فعمد الى قوس فاوتره وقوس سهما فرماه في السماء واتبعه باخر فشقه في الهواء وقال سأريكم نوعا آخر ثم عمد الى كنانتي فأخذها والى فرسي فعلاه ورمى احدنا

وجهه

وجهه الى المدينة وامره ان يقتل من ظهر الى ثنيــة الوداع وان يبيحها ثلاثة ايام ففعل فلما بلغ يزيد ما فعله تمثل بقول ابن الزبعرى في يوم احد حيث قال

ليت اشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

ثم اكتب الى اهل مكة بالعفو عنهـم والصفح فانهـم آل الله وجيرانه وسكان حرمه وامنه ومنبت القوم والعشيرة وعظماء البيت والحرم لا يلحد فيه بظلم فانه حرم الله الذى بعث منه محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم وشرف به آباءنا بتشريف الله ايانا فهذه وصيتى لا كما اوصى به الذى وجه الحجاج الى مكة فامره ان يضع المجانيق على الكعبة وان يلحد فى الحرم بظلم ففعل ذلك فلما بلغه الخبر تمثل بقول عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن احـــد علينـا * فنجهل فوق جهـل الجاهلينا

لنا الدنيـا ومن اضحى عليها * ونبطش حين نبطش قادرينا

(الرياشى) قال قال عيسى بن موسى لما وجهنى المنصور الى المدينة فى حرب بنى عبد الله بن الحسن جعل يوصينى ويكثر فقلت يا امير المؤمنين الى كم توصينى

انى انا السيف الحسام الهندى * اكلت جفنى وفريت غمدى

فكل ما تطلب منى عندى

(وقال) معاوية يوما لجلسائه من اكرم الناس ابا واما وجدا وجدة وعمـا وعمة وخالا وخالة فقالوا امير المؤمنين اعلم فاخذ بيد الحسن بن على وقال هذا ابوه على بن ابى طالب وامه فاطمة ابنة محمد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته هالة بنت ابى طالب وخاله القاسم بن محمد وخالته زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم (الرياشى) عن الاصمعى قال لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة فبايعه اهل المدينة واهل مكة وخرج ابراهيم اخوه بالبصرة فتغلب على البصرة والاهواز وواسط قال سديف بن ميمون فى ذلك

ان الحمامة يوم الشعب من حضن * هاجت فؤاد محب دائم الحـزن

انا لنأمـــل ان ترتد الفتنـا * بعد التباعد والشحناء والاحن

وتنقضى دولة احكام قادتهـا * فيها كاحكام قوم عابدى وثن

فانهض ببيعتكم ننهض بطاعتنا * ان الخـلافة فيكم يا بنى حسـن

لا عز ركن نزار عند نائبــة * ان اسلموك ولا ركن لذى يمن

الست اكرمهم يوما اذا انتسبوا * عودا وانقاهـم ثوبا من الدرن

واعظم الناس عنـد الله منزلة * وابعد الناس من عجز ومن افن

فلما سمع ابو جعفر هذه الابيات استطير بها فكتب الى عبد الصمد بن على ان يأخذ سديفا فيدفنه حيا ففعل (قال) الرياشى فذكرت هذه الابيات لابى جعفر شيخ من اهل بغداد فقال هذا باطل الابيات لعبد الله بن مصعب وانمـا كان سبب قتل سديف انه قال ابياتا مبهمة وكتب بها الى ابى جعفر وهى هذه

اسرفت فى قتل الرعية ظالما * فاكفف يديك اضلها مهـديها

فلتأتينـك راية حســنية * جرارة يقتادها حسـنيها

فالتفت ابو جعـفر فقال لحازم بن خزيمة تهيأ بهيئة السفر متنكرا حتى اذا لم يكن الا ان تضع رجلك فى الغرز فائتنى ففعل فقال اذا اتيت المدينة فادخل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فدع سارية وثانية فانك تنظر عنـد الثالثة الى شيخ آدم يكثر التلفت طويل كبير فاجلس معـه فتوجع لآل ابى طالب واذكر شدة الزمان عليهم ثلاثة ايام ثم قل فى الرابع من يقول هذه الابيات

بسهم اثبته فى صدره وآخر طيره من ظهره فقلت ويحك ما تصنع وشمر وجئنا محظوطة واسلمتنا بعيدة وهو راكب ونحن رجالة والقوس فى يده يرشق بها الظهور ويشق بها البطون والصدور وحين راينا منه الجد اخذنا القد يشد بعضـنا بعضا ووقفت وحدى لا اجد من يشدنى فقال اخرج باهابك عن ثيابك ثم نزل عن فرسـه وجعـل يصفع الواحد منا بعد الواحـد ويقول اقت قضيبك فخذ نصيبك وصار الى وعـلى خفان جديدان فقال اخلعهما لا ام لك فقلت هذا خف لبسته رطبا فليس يمكننى خلعه فقال عـلى نزعه ثم دنا لينزع الخف ومددت يدى الى سكين فيـه وهو مشـغول فاثبته فى بطنه وابنتـه من متنه فما زاد على فم فغره والقمه حجره وقمت الى اصحابى فحللت ايديهـم وتوزعنا سلب المقتولين وادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه وصار الى رمسه وصرنا الى الطريق فوردنا حمص بعد ليال فلما انتهينا الى فرضة من سوقها راينا رجـلا قد قام عـلى راس ابن وبنيه بجراب وعصيه وهو يقول

رحم الله من حشا

فى جرابى مكارمه

رحم الله من رنى

لسعيد وفاطمه

انه خادم لكم * وهى لاشك خادمه

قال عيسى فقلت ان الرجل هو الاسكندرى الذى

اسرفت في قتل الرعية ظالما قال ففعل فقال له الشيخ ان شئت نبأتك من انت انت حازم بن خزيمة بعثك الى امير المؤمنين لتعرف من قال هذا الشعر فقل له جعلت فداك والله ما قلته ولا قاله الا سديف بن ميمون فاني انا القائل وقد دعوني الى الخروج مع محمد بن عبد الله

دعوني وقد سالت لابليس راية * واوقد للغاوين نار الحباحب
أبا الليث تغترون يحمي عرينه * وتلقون جهلا اسده بالثعالب
فلا نفعتني السن ان لم تؤزكم * ولا احكمتني صادقات التجارب

قال واذا الشيخ ابراهيم بن هرمة قال فقدمت على المنصور فأخبرته الخبر فكتب الى عبد الصمد بن على وكان سديف في حبسه فأخذه فدفنه حيا (قال) الرياشي سمعت محمد بن عبد الحميد يقول قلت لابن ابي حفصة ما اغراك ببني على قال ما احد احب الي منهم ولكني لم اجد شيأ انفع عند القوم منه (لما) دخل زيد ابن على بن ابي طالب على هشام قال بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة قال اما قولك اني احدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله واما قولك اني ابن امة فهذا اسمعيل ابن امة اخرج الله من صلبه محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت وخرج من عنده فقال هشام ما احب احد الحياة الا ذل فقال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك احد (وقال) زيد بن على عند خروجه من عند هشام بن عبد الملك

شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
محتفي الرجلين يشكو الوجا * يقرعه اطراف مروحداذ
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب وفيه يقول شبل لابي العباس يغريه ببني امية حيث يقول

واذكروا مصراع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

(باب من فضائل على بن ابي طالب رضي الله عنه)

(عوانة بن الحكم) قال حج محمد بن هشام ونزلت رفقة فاذا فيها شيخ كبير قد احتوشته الناس وهو يأمر وينهى فقال محمد بن هشام لمن حوله تجدون الشيخ عراقيا فاسقا فقال له بعض اصحابه نعم وكوفيا منافقا فقال محمد على به فأتي بالشيخ فقال له اعراقي انت قال له نعم عراقي قال وكوفي قال وكوفي قال وترابي قال وترابي من التراب خلقت واليه اصير قال انت ممن يهوى اباتراب قال ومن ابوتراب قال على بن ابي طالب قال اتعني ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة ابنته وابا الحسن والحسين قال نعم قال فما قولك فيه قال قد رايت من يقول خيرا ويحمد ورايت من يقول شرا او يذم قال فايهما افضل عندك اهوام عثمان قال وما انا وذاك والله لو ان عليا جاء بوزن الجبال حسنات ما نفعني ولو انه جاء بوزنها سيآت ماضرني وعثمان مثل ذلك قال فاشتم اباتراب قال اوما ترضى مني بما رضي به من هو خير منك ممن هو خير مني فيمن هو شر من على قال وماذاك قال رضي الله وهو خير منك من عيسى وهو خير مني في النصارى وهم شر من على اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم (الرياشي) قال انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير عليا فقال له ابوه يا بني انه والله ما بنت الدنيا شيأ الا هدمه الدين وما بنى الدين شيأ فهدمته الدنيا اماترى عليا وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعا الى السماء وماترى بني مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين الناس فكأنما يكشفون عن الجيف (قدم) الوليد مكة فجعل يطوف بالبيت والفضل بن ابي لهب يستقي من زمزم وهو يقول

سمعت به وسألت عنه فاذا هو هو قد اقبل الى فقلت له احكمك حكمك فقال درهم فقلت لك درهم في مثله * مادام يسعد في النفس فاحسب حسابك والتمس كما تنال الملتمس لك درهم في اثنين في ثلاثة في اربعة في خمسة حتى بلغت العشرين قلت كم معك قال عشرون رغيفا فامرت له بها وقلت لا نصرة مع الخذلان ولا حيلة مع الحرمان (وقال) ابو فراس الحمداني)

سكرت من لحظه لا من مدامته
ومال بالنوم عن عيني تمايله
وما السلاف دهتني بل سوالفه
ولا الشمول دهتني بل شمائله
ألوى بصبري اصداغ لوين له
وغال عقلي بما تحوى غلائله

(وقال) ابن المعتز وقد تقدم عنه في هذه الالفاظ

و يوم فاختي الدجن مرخ
عزاليه بهطل وانهمال
انخت سروره وظللت فيه
برغم العاذلات رخي بال
وساق يجعل المنديل منه
مكان حمائل السيف الطوال
غلالة خده صبغت بورد
ونون الصدغ معجون بغال
بدا والصبح تحت الليل باد
* كطرف ابلق مرخى الجلال
بكأس من زجاج فيه أسد * فرائسهن الباب الرجال

يا ايها

يا ايها السائل عن علي * تسأل عن بدرانا بدري
مردد في المجد ابطحي * سائله غــرته تضي

فلم ينكر عليه احد (العتبي) قال قيل يوما لمسلمة بن هلال العبدي خطب جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يسمع مثلها قط وما دري اوجهه كان احسن ام كلامه قال اولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون (وكتب عوام) صاحب ابي نواس الى بعض عمال ديار ربيعة

بحق النبي بحق الوصي * بحق الحسين بحق الحسن
بحق التي ظلمت حقها * ووالدها خير ميت دفن
ترفق بارزاقنا في الخراج * بترفيهها وبحط المؤن

قال فاسقط عنه الخراج طول ولايته * (احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي) * اسحق بن ابراهيم بن اسمعيل بن حماد بن زيد قال بعث الي يحيي بن اكثم والى عدة من اصحابي وهو يومئذ قاضي القضاة فقال ان امير المؤمنين امرني ان احضر معي غدا مع الفجر اربعين رجلا كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب فسموا من تظنونه يصلح لما يطلب امير المؤمنين فسمينا له عدة وذكر هو عدة حتى تم العدد الذي اراد وكتب تسمية القوم وامر بالبكور في السحر وبعث الى من لم يحضر فامره بذلك فغدونا عليه قبل طلوع الفجر فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا فركب وركبنا معه حتى صرنا الى الباب فاذا بخادم واقف فلما نظر الينا قال يا ابا محمد امير المؤمنين ينتظرك فادخلنا فامرنا بالصلاة فاخذنا فيها فلم نستتمها حتى خرج الرسول فقال ادخلوا فدخلنا فاذا امير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه والطويلة وعمامته فوقفنا وسلمنا فرد السلام وامرنا بالجلوس فلما استقر بنا المجلس تحدر من فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته ثم اقبل علينا فقال انما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك واما الخف فمنع من خلعه علة من قد عرفها منكم فقد عرفها ومن لم يعرفها فسأعرفه بها ومد رجله وقال انزعوا قلانسكم وخفافكم وطيالستكم قال فامسكنا فقال لنا يحيي انتهوا الى ما امركم به امير المؤمنين فتعجبنا فنزعنا اخفافنا وطيالستنا وقلانسنا ورجعنا فلما استقر بنا المجلس قال انما بعثت اليكم معشر القوم في المناظرة فمن كان به شيء من الاخبثين لم ينتفع بنفسه ولم يفقه ما يقول فمن اراد منكم الخلاء فهناك واشار بيده فدعوناله ثم القى مسئلة من الفقه فقال يا ابا محمد قل وليقل القوم من بعدك فاجابه يحيي ثم الذي يلي يحيي ثم الذي يليه حتى اجاب آخرنا في العلة وعلة العلة وهو مطرق لا يتكلم حتى اذا انقطع الكلام التفت الى يحيي فقال يا ابا محمد اصبت الجواب وتركت الصواب في العلة ثم لم يزل يرد على كل واحد منا مقالته ويخطئ بعضنا ويصوب بعضنا حتى اتى على آخرنا ثم قال اني لم ابعث فيكم لهذا ولكنني احببت ان ابسطكم ان امير المؤمنين اراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه والذي يدين الله به قلنا فليفعل امير المؤمنين وفقه الله فقال ان امير المؤمنين يدين الله على ان علي بن ابي طالب خير خلفاء الله بعد رسوله صلى الله عليه وسلم واولى الناس بالخلافة له قال اسحق فقلت يا امير المؤمنين ان فينا من لا يعرف ما ذكر امير المؤمنين في علي وقد دعانا امير المؤمنين للمناظرة فقال يا اسحق اختر ان شئت سألتك اسألك وان شئت ان تسأل فقل قال اسحق فاغتنمتها منه فقلت بل اسألك يا امير المؤمنين قال سل قلت من اين قال امير المؤمنين ان علي بن ابي طالب افضل الناس بعد رسول الله واحقهم بالخلافة بعده قال يا اسحق خبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان افضل من فلان قلت بالاعمال الصالحة قال صدقت قال فاخبرني عمن فضل صاحبه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان المفضول عمل بعد وفاة رسول الله بافضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله ايلحق به قال فاطرقت فقال لي يا ابا اسحق

أقول وقد اخذت الكاس منه * وقتلت السورات الجبال وقد احسن ما شاء في قوله فراشهن الباب الرجال

وان كان أصل المعنى لابي نواس في ذكر تصاوير الكاس (قال) الصولي مر أبو نواس بالمدائن فعدل الى ساباط فقال بعض اصحابه فدخل ايوان كسرى فرأينا آثارا في مكان حسن تدل على اجتماع كان لقوم قبلنا فاقمنا خمسة ايام نشرب هناك وسألنا أبا نواس صفة الحال فقال

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا
بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى
وأضغاث ريحان جني ويابس
ولم ادر منهم غير ما شهدت به
بشرقي ساباط الديار البسابس
حبست بها صحبي فجمعت شملهم
واني على امثال تلك لحابس
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا
ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية
حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها
مهى تدريها بالقسي الفوارس
فللراح ما زرت عليها جيوبها * وللماء ما دارت عليه القوانس

وقال علي بن العباس النوبختي قال لي البحتري أتدري من اين

لا تقل نعم فانك ان قلت نعم اوجدتك في دهرنا هذا من هو اكثر منه جهادا وحجا وصياما وصلاة وصدقة فقلت اجل يا امير المؤمنين لا يلحق المفضول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاضل ابدا قال يا اسحق فانظر ما رواه لك اصحابك ومن اخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل علي بن ابي طالب فقس عليها ما تولك به من فضائل ابي بكر فاني رأيت فضائل ابي بكر تشا كل فضائل علي فقل انه افضل منه لا والله ولكن فقس الى فضائله ما روى لك من فضائل ابي بكر وعمر فان وجدت لهما من الفضائل ما لعلي وحده فقل انهما افضل منه لا والله ولكن قس الى فضائله فضائل ابي بكر وعمر وعثمان فان وجدتها مثل فضائل علي فقل انهم افضل منه لا والله ولكن قس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فان وجدتها تشا كل فضائله فقل انهم افضل منه قال يا اسحق اى الاعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله قلت الاخلاص بالشهادة قال اليس السبق الى الاسلام قلت نعم قال اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول والسابقون السابقون أولئك المقربون انما عنى من سبق الى الاسلام فهل علمت احدا سبق عليا الى الاسلام قلت يا امير المؤمنين ان عليا اسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم وابو بكر اسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم قال أخبرني ايهما اسلم قبل ثم اناظرك من بعده في الحداثة والكمال قلت علي اسلم قبل ابي بكر على هذه الشريطة فقال نعم فاخبرني عن اسلام علي حين اسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام او يكون الهاما من الله قال فاطرقت فقال لي يا اسحق لا تقل الهاما فتقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله لم يعرف الاسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى قلت اجل بل دعاه رسول الله الى الاسلام قال يا اسحق فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاه الى الاسلام من ان يكون دعاه بامر الله او تكلف ذلك من نفسه قال فاطرقت فقال يا اسحق لا تنسب رسول الله الى التكلف فان الله يقول وما أنا من المتكلفين قلت أجل يا أمير المؤمنين بل دعاه بأمر الله قال فهل من صفة الجبار جل ذكره أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم قلت أعوذ بالله فقال أفتراه في قياس قولك يا اسحق ان عليا اسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهل يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شئ ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام أترى هذا جائزا عندك ان تنسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أعوذ بالله قال يا اسحق فاراك انما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على هذا الخلق بانه بها منهم ليعرفوا فضله ولو كان الله أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا قلت بلى قال فهل بلغك أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا أحدا من الصبيان من اهله وقرابته لئلا تقول ان عليا ابن عمه قلت لا أعلم ولا أدري فعل أولم يفعل قال يا اسحق أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه قلت لا قال فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك قال ثم اى الاعمال كانت افضل بعد السبق الى الاسلام قلت الجهاد في سبيل الله قال صدقت فهل تجد لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد لعلي في الجهاد قلت في أى وقت قال في أى الاوقات شئت قلت بدر قال لا أريد غيرها فهل تجد لاحد الا دون ما تجد لعلي يوم بدر أخبرني كم قتلى بدر قلت نيف وستون رجلا من المشركين قال فكم قتل علي وحده قلت لا أدري قال ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين والاربعون لسائر الناس قلت يا أمير المؤمنين كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عريشه قال يصنع ماذا قلت يدبر قال ويحك يدبر دون رسول الله أو معه شريكا ام افتقارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رأيه اى الثلاث احب اليك قلت اعوذ بالله ان يدبر ابو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم او يكون معه شريكا وان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم

أخذ الحسن قوله * ولم أدر منهم غير ما شهدت به * البيت فقلت لا قال من قول أبي خراش ولم أدر من ألقى عليه رداءه سوى أنه قد سل عن ماجد محض فقلت المعنى مختلف فقال أنا أرى حذو الكلام واحدا وان اختلف المعنى (قال) الجاحظ نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعنى يقلب ويؤخذ بعضه من بعض غير قول عنترة في الاوائل وخلى الذباب بها فليس ببارح غردا كفعل الشارب المترنم هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم (وقول أبي نواس في المحدثين) قرارتها كسرى وفي جنباتها مهى تدريها بالقسي الفوارس فللراح ما زرت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القوانس (أخذه) أبو العباس الناشي فقال وولد معنى زائدا ومدامة لا يبتغي من ربه أحد حباه بها لديه مزيدا في كأسها صور تظن لحسنها عربا برزن من الخيام وغيدا وإذا المزاج أثارها فتقسمت * ذهبا ودرا توأما وفريدا فكأنهن لبسن ذلك مجاسدا *

افتقارا الى رأيه قال فما الفضيلة بالعريش اذا كان الامر كذلك اليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله افضل ممن هو جالس قلت يا امير المؤمنين كل الجيش كان مجاهدا قال صدقت كل مجاهد ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجالس افضل من الجالس اما قرأت كتاب الله لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما قلت وكان ابو بكر وعمر مجاهدين قال فهل كان لابي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد قلت نعم قال فكذلك سبق الباذل نفسه فضل ابي بكر وعمر قلت اجل قال يا اسحق هل تقرأ القرآن قلت نعم قال اقرأ على هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فقرأت منها حتى بلغت يشربون من كأس كان مزاجها كافورا الى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا قال على رسلك فيمن انزلت هذه الآيات قلت في علي قال فهل بلغك ان عليا حين اطعم المسكين واليتيم والاسير قال انما نطعمكم لوجه الله وهل سمعت الله وصف في كتابه احدا بمثل ما وصف به عليا قلت لا قال صدقت لان الله جل ثناؤه عرف سيرته يا اسحق الست تشهد ان العشرة في الجنة قلت بلى يا امير المؤمنين قال ارأيت لو ان رجلا قال والله ما ادري هذا الحديث صحيح ام لا ولا ادري ان كان رسول الله قاله ام لم يقله اكان عندك كافرا قلت اعوذ بالله قال ارأيت لو انه قال ما ادري هذه السورة من كتاب الله ام لا كان كافرا قلت نعم قال يا اسحق ارى بينهما فرقا يا اسحق اتروي الحديث قلت نعم قال فهل تعرف حديث الطير قلت نعم قال فحدثني به قال فحدثته الحديث فقال يا اسحق اني كنت اكلمك وانا اظنك غير معاند للحق فاما الآن فقد بان لي عنادك انك توقن ان هذا الحديث صحيح قلت نعم رواه من لا يمكنني رده قال أفرأيت ان من ايقن ان هذا الحديث صحيح ثم زعم ان احدا افضل من علي لا يخلو من احدى ثلاثة من ان يكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده مردودة عليه او ان يقول عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول احب اليه او ان يقول ان الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول فاي الثلاثة احب اليك ان تقول فاطرقت ثم قال يا اسحق لا تقل منها شيأ فانك ان قلت منها شيأ استتبتك وان كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة الاوجه فقله قلت لا اعلم وان لابي بكر فضلا قال اجل لولا ان له فضلا لما قيل ان عليا افضل منه فما فضله الذي قصدت له الساعة قلت قول الله عز وجل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فنسبه الى صحبته قال يا اسحق اما اني لا احملك على الوعر من طريقك اني وجدت الله تعالى نسب الى صحبة من رضيه ورضي عنه كافرا وهو قوله فقال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا قلت ان ذلك صاحبا كان كافرا وابو بكر مؤمن قال فاذا جاز ان ينسب الى صحبته من رضيه كافرا جاز ان ينسب الى صحبة نبيه مؤمنا وليس بافضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث قلت يا امير المؤمنين ان قدر الآية عظيم ان الله يقول ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال يا اسحق تأبى الآن الا ان اخرجك الى الاستقصاء عليك اخبرني عن حزن ابي بكر اكان رضا ام سخطا قلت ان ابا بكر انما حزن من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا عليه وغما ان يصل الى رسول الله شيء من المكروه قال ليس هذا جوابي انما كان جوابي ان تقول رضى ام سخط قلت بل كان رضا لله قال فكان الله جل ذكره بعث الينا رسولا ينهى عن رضا الله عز وجل وعن طاعته قلت اعوذ بالله قال اوليس قد زعمت ان حزن ابي بكر رضا لله قلت بلى قال اولم تجد ان القرآن يشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحزن نهيا له عن الحزن قلت اعوذ بالله قال

وجعلن ذا القفو تهن عقودا وأبيات ابي خراش وكان خراش وعروة غزوا ثمالة فاسروهما واخذوهما وهموا بقتلهما فنهاهم رزام وابى بنو هلال الا قتلهما واقبل رجل من بني رزام فالقى على خراش رداءه وشغل القوم بقتل عروة وقال الرجل لابي خراش انجه فنجا الى ابنه فأخبره الخبر ولا تعرف العرب رجلا مدح من لا يعرفه غيره

حمدت الهي بعد عروة اذ نجا
خراش وبعض الشر اهون من بعض
فوالله لا انسى قتيلا رزئته
بجانب قوسى ما مشيت على الارض
بل انه يعفى الكلوم وانما
يوكل بالادنى وان جل ما يمضى
ولم ادر من ألقى عليه رداءه
سوى انه قد سل من ماجد محض
ولم يك مثلوج الفؤاد مهبجا
اضاع الشباب في الربيلة والخفض
ولكنه قد لوحته مخامص
على انه ذو مرة صادق النهض
كانهم يستبشرون بطائر
خفيف المشاش عظمه غير ذي نحض
يبادر فوت الليل فهو مهابذ

يحث الجناح بالبسط وبالقبض الربيلة الخفض والدعة والمهابذ المجتهد في العدو والطيران (وقال) ابو خراش يرثي اخاه عروة

يااسحق ان مذهب الرفق بك لعل الله يردك الى الحق ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيذ به
وحدثنى عن قول الله فانزل الله سكينته عليه من عنى بذلك رسول الله ام ابو بكر قلت بل رسول الله قال
صدقت قال فحدثنى عن قول الله عز وجل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم انزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين اتعلم من المؤمنين الذين اراد الله فى هذا الموضع قلت لا ادرى يا امير المؤمنين
قال الناس جميعا انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سبعة نفر من بنى هاشم
على يضرب بسيفه بين يدى رسول الله والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله والخمسة محدقون به خوفا من
ان يناله من جراح القوم شئ حتى اعطى الله لرسوله الظفر فالمؤمنون فى هذا الموضع على خاصة ثم من
حضره من بنى هاشم قال فمن افضل من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت ام من
انهزم عنه ولم يره الله موضعا لينزلها عليه قلت بل من انزلت عليه السكينة قال يا اسحق من افضل من
كان معه فى الغار ام من نام على فراشه ووقاه بنفسه حتى تم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراد من
الهجرة ان الله تبارك وتعالى امر رسوله ان يأمر عليا بالنوم على فراشه وان يقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنفسه فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فبكى على رضى الله عنه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يبكيك يا على اجزعا من الموت قال لا والذى بعثك بالحق يا رسول الله ولكن خوفا عليك
افتسلم يا رسول الله قال نعم قال سمعا وطاعة وطيبة نفسى بالفداء لك يا رسول الله ثم اتى مضجعه واضطجع
وتسجى بثوبه وجاء المشركون من قريش فحفوا به لا يشكون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
اجمعوا ان يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربة بالسيف لئلا يطلب الهاشميون من
البطون بطنا بدمه وعلى يسمع ما القوم فيه من اتلاف نفسه ولم يدعه ذلك الى الجزع كما جزع صاحبه فى
الغار ولم يزل على صابرا محتسبا فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركى قريش حتى اصبح فلما اصبح
قام فنظر القوم اليه فقالوا اين محمد قال وما علمى بمحمد اين هو قالوا فلا نراك الا مغررا بنفسك منذ ليلتنا
فلم يزل على افضل ما بدأ به يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله اليه يا اسحق هل تروى حديث الولاية قلت
نعم يا امير المؤمنين قال اروه ففعلت قال يا اسحق ارأيت هذا الحديث هل اوجب على ابى بكر وعمر ما لم
يوجب لهما عليه قلت ان الناس ذكروا ان الحديث انما كان بسبب زيد بن حارثة لشئ جرى بينه
وبين على وانكر ولاء على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه قال فى اى موضع قال هذا اليس بعد منصرفه من حجة الوداع قلت اجل قال فان
قتل زيد بن حارثة قبل الغدير كيف رضيت لنفسك بهذا اخبرنى لو رأيت ابنا لك قد اتت عليه خمس
عشرة سنة يقول مولاى مولى ابن عمى ايها الناس فاعلموا ذلك اكنت منكرا ذلك عليه تعريفه الناس
ما لا ينكرون ولا يجهلون فقلت اللهم نعم قال يا اسحق افتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويحكم لا تجعلوا فقهاءكم اربابكم ان الله جل ذكره قال فى كتابه اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله ولم يصلوا لهم ولا صاموا ولا زعموا انهم ارباب ولكن امروهم فاطاعوا امرهم يا اسحق
اتروى حديث انت منى بمنزلة هرون من موسى قلت نعم يا امير المؤمنين قد سمعته وسمعت من صححه
وجحده قال فمن اوثق عندك من سمعت منه فصححه او من جحده قلت من صححه قال فهل يمكن ان يكون
الرسول صلى الله عليه وسلم مزح بهذا القول قلت اعوذ بالله قال فقال قولا لا معنى له فلا يوقف عليه
قلت اعوذ بالله قال افما تعلم ان هرون كان اخا موسى لابيه وامه قلت بلى قال فعلى اخو رسول الله لابيه
وامه قلت لا قال اوليس هرون نبيا وعلى غير نبى قلت بلى قال فهذان الحالان معدومان فى على وقد كانا
فى هرون فما معنى قوله انت منى بمنزلة هرون من موسى قلت له انما اراد ان يطيب بذلك نفس على لما

يقول اراه بعد عروة لاهيا * ولكن صبرى يا أميم جميل
فلا تحسبنى انى تناسيت عهده * وذلك رزء لو علمت جليل
ألم تعلمى ان قد تفرق قبلنا
خليلا صفاء مالك وعقيل
وانى اذا ما الصبح اقبس ضوؤه
تعاودنى قطع على ثقيل
أبى الصبر انى لا ازال يهيجنى
خليل لنا فيما مضى ومقيل
مالك وعقيل اللذان ذكرهما نديما جذيمة الابرش وكانا اتياه بابن اخته عمرو وكان قد استهوته الجن فاعطاهما فتمنيا منادمته وهما اللذان عنى متمم بن نويرة فى مرثية اخيه مالك
وكنا كندمانى جذيمة حقبة
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كانى ومالكا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
(وقول) عنترة فى وصف الذباب
وحدا فليس بنازح
هزجا يحك ذراعه بذراعه
قدح المكب على الزناد الاجذم
فقد وقد تعلق ابن الرومى بذيله وزاد معنى آخر فى قوله
اذا ارتفعت شمس الاصيل ونفضت
على الافق الغربى ورسا مزعزعا
ولاحظت النوار وهى مريضة
وقد وضعت خدا الى الارض اضرعا
كما لاحظت عوادها عين مدنف * توجع من أوصابه ما توجعا

قال المنافقون انه خلفه استثقالا له قال فأراد ان يطيب نفسه بقول لا معنى له قال فاطرقت قال يا اسحق له معنى في كتاب الله بين قلت وما هو يا امير المؤمنين قال قوله عز وجل حكاية عن موسى انه قال لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قلت يا امير المؤمنين ان موسى خلف هرون في قومه وهو حي ومضى الى ربه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عليا كذلك حين خرج الى غزاته قال كلا ليس كما قلت اخبرني عن موسى حين خلف هرون هل كان معه حين ذهب الى ربه احد من اصحابه او احد من بني اسرائيل قلت لا قال اوليس استخلفه على جماعتهم قلت نعم قال فاخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى غزاته هل خلف الا الضعفاء والنساء والصبيان فانى يكون مثل ذلك وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه اياه لا يقدر احد ان يحتج فيه ولا اعلم احدا احتج به وارجو ان يكون توفيقا من الله قلت وما هو يا امير المؤمنين قال قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فانت مني يا علي بمنزلة هرون من موسى وزيري من اهلي واخي شد الله به ازري واشركه في امري كي نسبح الله كثيرا ونذكره كثيرا فهل يقدر احد ان يدخل في هذا شيأ غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبي صلى الله عليه وسلم وان يكون لا معنى له قال فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن اكثم القاضي يا امير المؤمنين قد اوضحت الحق لمن اراد الله به الخير واثبت ما لا يقدر احد ان يدفعه قال اسحق فاقبل علينا وقال ما تقولون فقلنا كلنا نقول بقول امير المؤمنين اعزه الله فقال والله لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقبلوا القول من الناس ما كنت لاقبل منكم القول اللهم قد نصحت لهم القول اللهم اني قد اخرجت الامر من عنقي اللهم اني ادينك بالتقرب اليك بحب علي وولايته (وكتب) المأمون الى عبد الجبار بن سعد المساحقي عامله على المدينة ان اخطب الناس وادعهم الى بيعة الرضا علي بن موسى فقام خطيبا فقال يا ايها الناس هذا الامر الذي كنتم فيه ترغبون والعدل الذي كنتم تنتظرون والخير الذي كنتم ترجون هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ستة آباؤهم ما هم من خير من يشرب صوب الغمام (وقال المأمون) لعلي ابن موسى علام تدعون هذا الامر قال بقرابة علي وفاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم تكن الا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل بيته من هو اقرب اليه من علي او من هو في قعدده وان ذهبت الى قرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الامر بعدها للحسن والحسين فقد ابتزهما علي حقهما وهما حيان صحيحان فاستولى علي ما لا حق له فيه فلم يجد علي بن موسى له جوابا

(باب من اخبار الدولة العباسية)

(روي) عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه افتقد عبد الله بن عباس وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابي العباس لم يحضر قالوا ولد له مولود فلما صلى علي الظهر قال انطلقوا بنا اليه فأتاه فهنأه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب فما سميته فقال لا يجوز لي ان اسميه حتى تسميه انت فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعا له ورده وقال خذه اليك ابا الاملاك وقد سميته عليا وكنيته ابا الحسن قال فلما اقدم معاوية قال لابن عباس لك اسمه وقد كنيته ابا محمد فجرت عليه * وكان علي سيدا شريفا عابدا زاهدا وكان يصلي في كل يوم الف ركعة وضرب مرتين ضربه الوليد في تزويجه لبابة ابنة عبد الرحمن بن جعفر وكانت عند عبد الملك بن مروان فعض تفاحة ورمى بها اليها وكان ابخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين به قالت اميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس فضربه الوليد وقال

فاخضر اخضرارا مشعشعا
وظلت عيون النور تخضل بالندى
كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا
وازكى نسيم الروض ريحان ظله
وغنى مغني الطير فيه مرجعا
وغرد ربعي الذباب خلاله
كما حثت النشوان صهباء مترعا
فكانت ارانين الذباب هناكم
على شدوات الطير ضربا موقعا
(وذكر) ابو نواس معنى قوله في تصاوير الكؤوس في مواضع من شعره فمن ذلك
بنينا على كسرى سماء مدامة
مكللة حافاتها بنجوم
فلو رد في كسرى ابن ساسان روحه
اذا لاصطفاني دون كل نديم
(واول هذا الشعر)
لمن دمن تزداد طيب نسيم
على طول ما اقوت وحسن رسوم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما
لبسن على الاقواء ثوب نعيم

انما تزوج امهات اولاد الخلفاء لتضع منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج ام خالد بن يزيد لتضع منه فقال على بن عبد الله بن عباس انما اردت الخروج من هذه البلدة وانا ابن عمها فتزوجتها لان اكون لها محرما واما ضربه اياه فى المرة الثانية فان محمد بن يزيد قال حدثنى من رآه مضروبا يطاف به على بعير ووجهه مما يلى ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا على بن عبد الله الكذاب قال فاتيته فقلت ماهذا الذى نسبوك فيه الى الكذب قال بلغهم انى اقول هذا الامر سيكون فى ولدى ووالله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذى كان وجوههم المجان المطرقة (وفى حديث) آخر ان على بن عبد الله دخل على هشام بن عبد الملك ومعه ابنان ابو العباس وابو جعفر فشكا اليه دينا لزمه فقال له كم دينك قال ثلاثون الفا فامر له بقضائه فشكره عليه وقال له وصلت رحما وانا اريد ان تستوصى بابنى هذين خيرا قال نعم فلما تولى قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد هتر واسن وخولط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمعه على بن العباس فقال والله ليكونن ذلك وليملكن ابناى هذان ما تملكه (قال محمد بن يزيد) وحدثنى جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمى قال حضر على بن عبد الله مجلس عبد الملك بن مروان وكان مكرما له وقد اهديت له من خراسان جارية وفص خاتم وسيف فقال يا ابا محمد ان حاضر الهدية شريك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار الجارية وكانت تسمى سعدى وهى من سبى الصغد من رهط عجيف بن عنبسة فاولدها سليمان بن على وصالح بن على (وذكر) جعفر بن عيسى انه لما اولدها سليمان اجتنبت فراشه فمرض سليمان من جدرى خرج عليه فانصرف على من مصلاه فاذا بها على فراشه فقال مرحبا بك يا ام سليمان فوقع عليها فاولدها صالحا فاجتنبت فراشه فسألها عن ذلك فقالت خفت ان يموت سليمان فى مرضه فينقطع النسب بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن اذا ولدت صالحا فبالحرى ان ذهب احدهما بقى الآخر وليس مثلى وطئته الرجال وزعم جعفر انه كانت فى سليمان رتة وفى صالح مثلها وانها موجودة فى آل سليمان وصالح (وكان) على يقول اكره ان اوصى الى محمد ولدى وكان سيد ولده وكبيرهم فاشينه بالوصية فاوصى الى سليمان فلما دفن على جاء محمد الى سعدى ليلا فقال اخرجى لى وصية ابى قالت ان اباك اجل من ان تخرج وصيته ليلا ولكن تأتى غدوة ان شاء الله فلما اصبح غدا عليه سليمان بالوصية فقال يا ابى ويا اخى هذه وصية ابيك فقال جزاك الله من ابن واخ خيرا ما كنت لاثرب على ابى بعد موته كما لم اثرب عليه فى حياته (العتبى) عن ابيه عن جده قال لما اشتكى معاوية شكاته التى هلك فيها ارسل الى ناس من جلة بنى امية ولم يحضرها سفيانى غيرى وغير عثمان بن محمد فقال يا معشر بنى امية انى لما خفت ان يسبقكم الموت الى سبقته بالموعظة اليكم لا لارد قدرا ولكن لابلغ عذرا ان الذى اخلف لكم من دنياى امر ستشاركون فيه وتغلبون عليه والذى اخلف لكم من ورائى امر مقصور لكم نفعه ان فعلتموه مخوف عليكم ضرره ان ضيعتموه ان قريشا شاركتكم فى انسابكم وانفردتم دونها بافعالكم فقدمكم ما تقدمتم له اذا اخر غيركم ما تأخروا عنه ولقد جهل بى فعلمت ونقر لى ففهمت حتى كانى انظر الى ابنائكم بعدكم كنظرى الى آبائهم قبلهم ان دولتكم ستطول وكل طويل مملول وكل مملول مخذول فاذا كان ذلك كذلك كان سببه اختلافكم فيما بينكم واجتماع المختلفين عليكم فيدبر الامر بضد ما اقبل به فلست اذكر حسنا ركب منكم ولا قبيحا انتهك فيكم الا والذى امسك عن ذكره اكثر واعظم ولا معول عليه عند ذلك افضل من الصبر واحتساب الاجر فيمادكم القوم دولتهم امتداد العنانين فى عنق الجواد حتى اذا بلغ الله بالامر مداه وجاء الوقت المبلول بريق النبى صلى الله عليه وسلم مع الخلافة المطبوعة على ملالة الشئ المحبوب كانت الدولة كالاناء المكفأ فعندها اوصيكم بتقوى الله الذى لم يتقه غيركم فيكم فجعل العاقبة لكم

واستودعت سرها الديار فما * تزداد طيبا الا على القدم

(وهذا ضد قول محمد بن وهب)

طللان طال عليهما الامد * درسا فلا علم ولا قصد

لبسا البلى فكانما وجدا * بعد الاحبة مثل ما اجد

(وقال الاخطل)

لاسماء محتل بناظرة البشر * قديم ولما يعفه سالف الدهر

يكاد من العرفان يضحك رسمه * وكم من ليال للديار ومن شهر

هذا ايضا كقول ابى صخر الهذلى

لليلى بذات الجيش دار عرفتها * واخرى بذات البين آياتها اسطر

كانهما الآن لم يتغيرا * وقد مر للدارين من بعدنا عصر

(وقال ابن احمر العقيلى)

تراها على طول القواء جديدة * وعهد المغانى بالحلول قديم

(قرأ) الزبير بن بكار اخبار ابى السائب فلما بلغ الى قول مالك بن اسماء الفزارى

بكت الديار لفقد ساكنها * افعند قلبى ابتغى الصبرا

هذا البيت نظير قول ابن وهب

بيناهم سكن لجارهم * ذكروا الفراق فاصبحوا سفرا

فظللت ذا وله يعاتبنى * من لا يرى مثلى له أمرا

وان ابا السائب قال عند سماع

والعاقبة

والعاقبة للمتقين (قال عمرو بن عتبة) فدخلت عليه يوما آخر فقال يا عمرو اوعيت كلامي قلت وعيت قال اعد على كلامي فلقد كلمتكم وما ارانى امسى من يومكم ذلك (قال شبيب بن شبة الاهتمى) حججت عام هلك هشام وولى الوليد بن يزيد وذلك سنة خمس وعشرين ومائة فبينما انا مريح ناحية من المسجد اذ طلع من بعض ابواب المسجد فتى اسمر رقيق السمرة موفر اللمة خفيف اللحية رحب الجبهة اقنى بين القنى اعين كأن عينيه لسانان ينطقان يخلط ابهة الاملاك بزى النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون يعرف الشرف فى تواضعه والعتق فى صورته واللب فى مشيته فما ملكت نفسى ان نهضت فى اثره سائلا عن خبره وسبقنى فتحرم بالطواف فلما سبع قصد المقام فركع وانا ارعاه ببصرى ثم نهض منصرفا فكأن عينا اصابته فكبا كبوة دميت لها اصبعه فقعد لها القرفصاء فدنوت منه متوجعا لما ناله متصلا به امسح رجله من عفر التراب فلا يمتنع على ثم شققت حاشية ثوبه فعصبت بها اصبعه وما ينكر ذلك ولا يدفعه ثم نهض متوكئا على وانقدت له اماشيه حتى اذا اتى دارا باعلى مكة ابتدره رجلان تكاد صدورهما تنفرج من هيبته ففتحا له الباب فدخل واجتذبنى فدخلت بدخوله ثم خلى يدى واقبل على القبلة فصلى ركعتين اوجز فيهما فى تمام ثم استوى فى صدر مجلسه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم أتم صلاة وأطيبها ثم قال لم يخف على مكانك منذ اليوم ولا فعلك بى فمن تكون يرحمك الله قلت شبيب بن شبة التميمى قال الاهتمى قلت نعم قال فرحب وقرب ووصف قومى بابين بيان وافصح لسان فقلت له انا اجلك أصلحك الله عن المسئلة وأحب المعرفة فتبسم وقال لطف اهل العراق انا عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فقلت بابى أنت وامى ما اشبهك بنسبك وأدلك على منصبك ولقد سبق الى قلبى من محبتك مالا أبلغه بوصفى لك قال فاحمد الله يا اخا بنى تميم فانا قوم انما يسعد الله بحبنا من أحبه ويشقى ببغضنا من ابغضه ولن يصل الايمان الى قلب احدكم حتى يحب الله ويحب رسوله ومهما ضعفنا عن جزائه قوى الله على أدائه فقلت له أنت توصف بالعلم وأنا من حملته وأيام الموسم ضيقة وشغل اهل مكة كثير وفى نفسى أشياء احب ان اسأل عنها أفتأذن لى فيها جعلت فداك قال نحن من اكثر الناس مستوحشون وأرجو أن تكون للسر موضعا وللامانة واعيا فان كنت كما رجوت فافعل قال فقدمت من وثائق القول والايمان ما سكن اليه فتلا قول الله قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم ثم قال سل عما بدا لك قلت ما ترى فيمن على الموسم وكان عليه يوسف ابن محمد بن يوسف الثقفى خال الوليد فتنفس الصعداء وقال عن الصلاة خلفه تسألنى ام كرهت ان يتأمر على آل الله من ليس منهم قلت عن كلا الامرين قال ان هذا عند الله لعظيم فأما الصلاة ففرض لله تعبد به خلقه فأد ما فرض الله تعالى عليك فى كل وقت مع كل احد وعلى كل حال فان الذى ندبك لحج بيته وحضور جماعته واعياده لم يخبرك فى كتابه بانه لا يقبل منك نسكا الا مع أكمل المؤمنين ايمانا رحمة منه لك ولو فعل ذلك بك ضاق الامر عليك فاسمح يسمح لك قال ثم كررت فى السؤال عليه فما احتجت ان اسأل عن امر دينى احدا بعده ثم قلت يزعم اهل العلم انها ستكون لكم دولة فقال لاشك فيها تطلع طلوع الشمس وتظهر ظهورها فنسأل الله خيرها ونعوذ بالله من شرها فخذ بحظ لسانك ويدك منها ان ادركتها قلت أو يتخلف عنها احد من العرب وانتم سادتها قال نعم قوم يأبون الا الوفاء لمن اصطنعهم ونأبى الا طلبا بحقنا فننصر ويخذلون كما نصر باولنا اولهم ويخذل بمخالفتنا من خالف منهم قال فاسترجعت فقال سهل عليك الامر سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وليس ما يكون لهم بحائل لنا عن صلة ارحامهم وحفظ اعقابهم وتجديد الصنيعة عندهم قلت كيف تسلم لهم قلوبكم وقد قاتلوكم مع عدوكم قال نحن قوم حبب الينا الوفاء وان كان علينا وبغض الينا الغدر وان كان

البيت الاوسط ما اسرع ما اهتدوا ما فقده واركاب اما وذهبوا صديقا فقال الزبير رحم الله ابا السائب فكيف لو سمع قول العباس بن الاحنف

سألونا عن حالنا كيف أنتم ... فقرنا وداعنا بالسؤال
ما انخنا حتى ارتحلنا فما فر ... قت بين النزول والارتحال

هكذا رواها الزبير بن بكار لمالك بن اسماء ورواها غيره لايوب بن شعيب الباهلى

*(ألفاظ لاهل العصر فى صفة الديار الخالية)

دار لبست البلى وتعطلت من الحلى دار قد صارت من اهلها خالية بعد ما كانت بهم حالية دار قد أنفذ البين سكانها واقعد حيطانها شاهد اليأس منها ينطق وحبل الرجاء فيها يقصر كان عمرانها يطوى وخرابها ينشر اركانها قيام وقعود وحيطانها ركع وسجود ويشبه الاول من قول مالك بن اسماء قول مزاحم العقيلى

بكت دارهم من فقدهم فتهللت ... دموعى فاى الجازعين الوم
امستعبر يبكى على الهو والبلا ... ام آخر يبكى شجوه فيهيم

(ابو الطيب المتنبى)

لك يا منازل فى القلوب منازل ... اقفرت أنت وهن منك أواهل
يعلمن ذلك وما علمت وانما ... اولا كما يبكى عليه العاقل

(وقال) على بن جبلة فى معنى

لنا وانما يشذ عنا منهم الاقل فاما انصار دولتنا ونقباء شيعتنا وامراء جيوشنا فهم مواليهم وموالي القوم من انفسهم فاذا وضعت الحرب أوزارها صفحنا بالمحسن عن المسيء ووهبنا للرجل قومه ومن اتصل بأسبابه فتذهب المنافرة وتخبو الفتنة وتطمئن القلوب قلت ويقال انه يبتلى بكم من اخلص لكم المحبة قال قد روي ان البلاء اسرع الى محبينا من الماء الى قراره قلت لم ارد هذا قال فمه قلت تقعون بالولي وتحظون بالعدو قال من يسعد بنا من الاولياء اكثر ومن يسلم لنا من الاعداء أقل وايسر وانما نحن بشر وأكثرنا اذن ولا يعلم الغيب الا الله وربما استترت عنا الامور فنقع بما لا نريد وان لنا لاحسانا يأسو الله به ما نكلم ويرم به ما نثلم ونستغفر الله مما لا نعلم وما انكرت من ان يكون الامر على ما بلغك ومع الولي التعزز والادلال والثقة والاسترسال ومع العدو التحرز والاحتيال والتذلل والاغتيال وربما امل المدل واخل المسترسل ومجانب المتقرب ومع المقة تكون الثقة وعلى ان العاقبة لنا على عدونا وهي لولينا وانك لسؤول يا اخا بني تميم قلت اني اخاف ان لا اراك بعد اليوم قال اني لارجو ان اراك وتراني كما تحب عن قريب ان شاء الله تعالى قلت عجل الله ذلك قال آمين قلت ووهب لي السلامة منكم فاني من محبيكم قال آمين وتبسم وقال لا بأس عليك ما اعاذك الله من ثلاث قلت وما هي قال قدح في الدين او هتك للملك او تهمة في حرمة ثم قال احفظ عني ما اقول لك اصدق وان ضرك الصدق وانصح وان باعدك النصح ولا تجالس عدونا وان احظيناه فانه مخذول ولا تخذل ولينا فانه منصور واصحبنا بترك المماكرة وتواضع اذا رفعوك وصل اذا قطعوك ولا تستخف فيمقتوك ولا تنقبض فيحتشموك ولا تبدأ حتى يبدؤك ولا تخطب الاعمال ولا تتعرض للاموال وانا رائح من عشيتي هذه فهل من حاجة فنهضت لوداعه فودعته ثم قلت اترقب لظهور الامر وقتا قال الله المقدر الموقت فاذا قامت النوحتان بالشام فهما آخر العلامات قلت وما هما قال موت هشام العام وموت محمد بن علي مستهل ذي القعدة وعليه تخلفت وما بلغتكم حتى انقضيت قلت فهل اوصى قال نعم الى اخيه ابراهيم قال فلما خرجت فاذا مولى له يتبعني حتى عرف منزلي ثم اتاني بكسوة من كسوته فقال يأمرك ابو جعفر ان تصلي في هذه قال وافترقنا قال فوالله ما رأيته الا وحرسيان قابضان على يديه يدنياني منه في جماعة من قومي لابايعه فلما نظر الي اثبتني فقال خليا عمن صحت مودته وتقدمت حرمته واخذ قبل اليوم بيعته قال فاكبر الناس ذلك من قوله ووجدته على اول عهده لي ثم قال لي اين كنت عني في ايام اخي ابي العباس فذهبت اعتذر قال امسك فان لكل شيء وقتا لا يعدوه ولن يفوتك ان شاء الله حظ مودتك وحق مسابقتك فاختر بين رزق يسعك او عمل يرفعك قلت انا حافظ لوصيتك قال وانا لها احفظ انما نهيتك ان تخطب الاعمال ولم انهك عن قبولها قلت الرزق مع قرب امير المؤمنين احب الي قال ذلك لك وهو اجم لقلبك واودع لك واعفى ان شاء الله ثم قال هل زدت في عيالك بعدي شيئا وكان قد سألني عنهم فذكرتهم له فعجبت من حفظه قلت الفرس والخادم قال قد الحقنا عيالك بعيالنا وخادمك بخادمنا وفرسك بخيلنا ولو وسعني لحباك من بيت المال وقد ضممتك الى المهدي وانا اوصيه بك فانه افرغ لك مني (قال) الاحوص ابن محمد الشاعر الانصاري من بني عاصم بن الافلح الذي حمت لحمه الدبر يشبب بامرأة يقال لها ام جعفر فقال فيها

ادور ولولا ان ارى ام جعفر * بابياتكم ما درت حيث ادور

وكان لام جعفر اخ يقال له ايمن فاستعدى عليه ابن حزم الانصاري وهو والي المدينة للوليد بن عبد الملك وهو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فبعث ابن حزم الى الاحوص فاتاه وكان ابن حزم يبغضه فقال ما تقول فيما يقول هذا قال وما يقول قال يزعم انك تشبب باخته وقد فضحته وشهرت اخته بالشعر فانكر ذلك فقال لهما قد اشتبه علي امركما ولكني ادفع الى كل واحد منكما سوطا ثم اجتلدا وكان الاحوص قصيرا

نحيفا

قول العباس بن الاحنف

بابي من زارني مكتتما * خائفا من كل امر جزعا
رصد الغفلة حتى امكنت * ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته * ثم ما سلم حتى ودعا
زائر نم عليه حسنه * كيف يخفى الليل بدرا طالعا

وقال الحسين بن الضحاك

بابي من وددته فافترقنا * وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
فافترقنا حولا فلما اجتمعنا * كان تسليمه علي وداعا

(قال ابو الحسن) جحظة قال لي خالد الكاتب دخلت يوما بعض الديارات فاذا انا بشاب موثق في اصفاد حسن الوجه فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من انت قلت خالد بن زيد فقال صاحب المقطعات الرقيقة قلت نعم فقال ان رأيت ان تفرج عني ببعضها تنشدني من شعرك فافعل فانشدته

ترشفت من شفتيها عقارا * وقبلت من خدها جلنارا
وعانقت منها كثيبا مهيلا * وغصنا رطيبا وبدرا انارا
وابصرت من نورها في الظلام * بكل مكان بليل نهارا

فقال احسنت لا يفضض الله فاك ثم قال اجز لي هذين البيتين

رب ليل امر من نفس العا * شق طولا قطعته بانتحاب
وحديث الذ من نظر الوا * مق بدلته بسوء العتاب

فوالله لقد اعملت فكري فما قدرت ان اجيزهما

فحيفا وكان ابن طويلا ضخما جلدا فغلب ابن الاحوص فضرب به حتى صرعه وأثخنه فقال ابن

لقد منع المعروف من ام جعفر * اشم طويل الساعدين غيور
علاك بمتن السوط حتى اتقيته * باصفر من ماء الصفاق يفور

قال فلما رأى الاحوص تحامل ابن حزم عليه امتدح الوليد ثم شخص اليه الى الشام فدخل عليه فانشده

لا ترثين لحزمي رأيت به * ضرا ولو القي الحزمي في النار
الناخسين لمروان بذي خشب * والمدخلين على عثمان في الدار

قال له صدقت والله لقد كنا غفلنا عن حزم وآل حزم ثم دعا كاتبه فقال اكتب عهد عثمان بن حيان المري على المدينة واعزل ابن حزم واكتب بقبض اموال حزم وآل حزم واسقاطهم اجمعين من الديوان ولا يأخذوا الاموي عطاء ابدا ففعل ذلك فلم يزالوا في الحرمان للعطاء مع ذهاب الاموال والضياع حتى انقضت دولة بني امية وجاءت دولة بني العباس فلما قام ابو جعفر المنصور بامر الدولة قدم عليه اهل المدينة فجلس لهم فامر حاجبه ان يتقدم الى كل رجل منهم ان ينتسب له اذا قام بين يديه فلم يزالوا على ذلك يفعلون حتى دخل عليه رجل قصير قبيح الوجه فلما مثل بين يديه قال له يا امير المؤمنين انا ابن حزم الانصاري الذي يقول فينا الاحوص

لا ترثين لحزمي رأيت به * ضرا ولو القي الحزمي في النار
الناخسين لمروان بذي خشب * والمدخلين على عثمان في الدار

ثم قال له يا امير المؤمنين حرمنا العطاء منذ سنين وقبضت اموالنا وضياعنا فقال له المنصور اعد علي البيتين فاعادهما عليه فقال اما والله لئن كان ذلك ضركم في ذلك الحين لينفعنكم اليوم ثم قال علي بسليمان الكاتب فأتاه ابو ايوب الخوزي فقال اكتب الى عامل المدينة ان يرد جميع ما اقتطعه بنو امية من ضياع بني حزم واموالهم ويحسب لهم ما فاتهم من عطائهم وما استغل من غلاتهم من يومئذ الى اليوم فيخلف لهم جميع ذلك من ضياع بني مروان ويفرض لكل واحد منهم في شرف العطاء وكان شرف العطاء يومئذ مائتي دينار في السنة ثم قال علي الساعة بعشرة آلاف درهم تدفع الى هذا الفتى لنفقته فخرج الفتى من عنده بما لم يخرج به احد ممن دخل عليه

(فرش ذكر خلفاء بني العباس وصفاتهم ووزرائهم وحجابهم)

(ابو العباس السفاح) ولد ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب مستهل رجب سنة اربع ومائة وبويع له بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتوفي بالانبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة فكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان وكان ابيض طويلا اقنى الانف حسن الوجه حسن اللحية جعدها نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وصلى عليه عمه عيسى بن علي ورزق من الولد اثنين محمد من ام ولد ومات صغيرا وابنة سماها ريطة من ام ولد تزوجها المهدي وولدها عليا وعبيد الله ووزر له ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال وهو اول من لقب بالوزارة فقتله ابو العباس واستوزر بعده خالد بن برمك الى آخر ايامه وكان حاجبه ابو غسان صالح ابن الهيثم وقاضيه يحيى بن سعيد الانصاري *(المنصور)* وبويع ابو جعفر المنصور واسمه عبد الله ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في اليوم الذي توفي فيه اخوه لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وكان مولده بالشراة لسبع خلون من ذي الحجة سنة خمس وتسعين وتوفي بمكة قبل التروية بيوم لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو محرم ودفن بالحجون وصلى

(وقال ابن الرومي في طول الليل) رب ليل كأنه الدهر طولا * قد تناهى فليس فيه مزيد
ذي نجوم كأنهن نجوم الـ * شيب ليست تغيب لكن تزيد
ويمكن ان يجاب بهذا البيت
ووصال اقل من لمحة البا * رق عوضت عنه طول اجتناب
وهذا من اجود ما جاء في هذا المعنى (وقال بشار)
لخديك من كفيك في كل ليلة * الى ان ترى وجه الصباح وساد
تبيت تراعي الليل ترجو نفاده * وليس لليل العاشقين نفاد
(وقال)
خليلي مابال الدجى لا يزحزح * ومابال ضوء الصبح لا يتوضح
أضل النهار المستنير سبيله * ام الدهر ليل كله ليس يبرح
كأن الدجى زادت وما زادت الدجى * ولكن اطال الله هم مبرح
(وقال)
طال هذا الليل بل طال السهر * ولقد اعرف ليلي بالقصر
لم يطل حتى جفاني شادن * ناعم الاطراف فتان النظر
لي في قلبي منه لوعة * ملكت قلبي وسمعي والبصر
وكأن الهم شخص ماثل * كلما ابصره النوم نفر (وقال ايضا)
كأن فؤاده كرة تنزى * حذار البين لو نفع الحذار

عليه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة الا ثمانية ايام وكان سنه ثلاثا وستين سنة وامه امة اسمها سلامة وجنسها بربرية وكان اسمر طوالا نحيف الجسم خفيف العارضين يخضب بالسواد ونقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وتزوج ابنة منصور الحميرية وولدت له محمدا وهو المهدى وجعفرا وكانت شرطت عليه ان لا يتزوج ولا يتسرى الا عن امرها وكان قد ابتاع جارية تهام على وجعلها فما فى ولده على ام موسى واولادها فحظيت عند ام موسى وسألته التسرى بها لما رأت من فضلها فواقعها فاولدها عليا وتوفى قبل استكمال سنة ثم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله فولدت له سليمان وعيسى ويعقوب ورزق من امهات الاولاد صالحا وعالية وجعفرا والقاسم والعباس وعبد العزيز ووزر له ابن عطية الباهلى ثم ابو ايوب المورياني ثم الربيع مولاه وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه ثم ابو الخصيب مولاه وكان قاضيه عبد الله بن محمد بن صفوان ثم شريك بن عبد الله والحسن بن عمارة والحجاج بن ارطاة *(المهدى)* ثم بويع ابنه ابو عبد الله محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس صبيحة اليوم الذى توفى فيه ابوه است خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وكان مولده بالحميمة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وتوفى بماسبذان فى المحرم سنة تسع وستين ومائة وصلى عليه ابنه الرشيد فكانت خلافته عشر سنين وخمسة واربعين يوما وكان سنه احدى واربعين سنة وثمانية اشهر ويومين وكان اسمر طويلا معتدل الخلق جعد الشعر بعينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه الله ثقة محمد وبه يؤمن وتزوج ريطة بنت السفاح واولدها عليا وعبيد الله واول جارية ابتاعها محياة فرزق منها ولدا مات قبل استكمال سنة وكان يبتاع الجوارى باسمها وتقربهن اليه واول من حظى منهن عنده رحيم ولدت له العباسة ثم الخيزران فولدت له موسى وهرون والبانوقة ثم حلالة وحسنة فكانتا مغنيتين محسنتين وتزوج سنة تسع وخمسين ومائة ام عبد الله بنت صالح بن على اخت الفضل وعبد الله واعتق الخيزران فى السنة وتزوجها ووزر له ابو عبد الله معاوية بن عبد الله الاشعرى ثم يعقوب بن داود السلمى ثم الفيض بن ابى صالح واستحجب سلام الابرش واستخلف على القضاء محمد بن عبد الله بن علاثة وعافية بن يزيد كانا يقضيان معا فى مسجد الرصافة *(الهادى)* ثم بويع ابنه ابو محمد موسى الهادى بن المهدى مستهل صفر سنة تسع وستين ومائة وتوفى ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة بعيساباذ وصلى عليه اخوه الرشيد وكانت خلافته سنة وشهرين الا اياما وكانت سنه ستا وعشرين سنة وكان ابيض طويلا جسيما بشفته العليا تقلص نقش خاتمه الله ربى وتزوج امة العزيز فاولدها عيسى ثم رحيم فاولدها جعفرا ثم سغوف فاولدها العباس واشترى جارية حسنة بالف درهم وكانت شاعرة فرزق منها عدة بنات منهم ام عيسى تزوجها المأمون وكان له من امهات الاولاد عبد الله واسحق وموسى وكان اعمى ووزر له الربيع ثم يونس ثم عمر ابن ربيع واستحجب الفضل بن الربيع وولى القضاء ابا يوسف يعقوب ثم ابراهيم فى الجانب الغربى وسعيد بن عبد الرحمن الجمحى بالجانب الشرقى *(هرون الرشيد)* ثم بويع اخوه ابو محمد هرون الرشيد فى اليوم الذى توفى فيه اخوه يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وفى هذه الليلة ولد عبد الله المأمون ولم يكن فى سائر الزمان ليلة ولد فيها خليفة وتوفى فيها خليفة وقام فيها خليفة غيرها وكان مولد الرشيد فى المحرم سنة ثمان واربعين ومائة وتوفى فى جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ودفن بطوس وصلى عليه ابنه صالح فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وكانت سنه ستا واربعين سنة وخمسة اشهر ولما افضت اليه الخلافة سلم عليه عمه سليمان بن

جفت عينى من التغميض حتى
كان جفونها عنها قصار
قيل انشاؤه من اين سرقت قولك
يروعه السرار بكل شئ
فقال من قول اشعب الطماع وقد قيل له ما بلغ من طمعك قال ما رأيت اثنين يتساران الا ظننتهما يريدان أن يأمرا لى بشئ (واخذه ابونواس فقال)
لا ببعين حرمة الكتمان
راحة المستهام فى الاعلان
قد تسترت بالسكوت وبالاخـ
ـلاق جهدى فنمت العينان
تركتنى الوشاة نصب المريبـ
ـن واحدوثة بكل مكان
ما ارى خاليين فى الناس الا
قلت ما يخلوان الا بشانى
(ومثل قول بشار)
جفت عينى عن التغميض
(البيت قول الآخر)
كان المحب بطول السهاد
قصير الجفون ولم تقصر
وقد تناول هذا المعنى العتابى فقال
وفى ما بى انقباض عن جفونهما
وفى الجفون عن الآماق تقصير
(ومثله) اعيدوا صباحى فهو عند الكواكب * وردوا رقادى فهو لحظ الحبائب

يروعه السرار بكل شئ * مخافة ان يكون به السرار
أقول وليلتى تزداد طولا * اما الليل بعدهم نهار

المنصور والعباس بن محمد عم أبيه وعبد الصمد بن علي عم جده فعبد الصمد عم العباس والعباس عم سليمان وسليمان عم هرون وكان الرشيد ابيض جسيما طويلا جميلا وقد وخطه الشيب نقش خاتمه لا اله الا الله وخاتم آخر كن من الله على حذر وتزوج زبيدة واسمها أمة العزيز وتكنى ام الواحد وزبيدة لقب لها وهي ابنة جعفر بن المنصور واولدها محمدا الامين ثم مراجل فأولدها عبد الله المأمون وماردة اولدها محمدا المعتصم ونادر وولدت له صالحا وشجا وولدت له خديجة ولبابة وسريرة وولدت محمدا وبربرية وولدت له اباعيسى ثم القاسم وهو المؤتمن وسكينة وحث فولدت له اسحق وابا العباس ووزر له جعفر بن يحيى ابن خالد البرمكي وقتله ثم الفضل بن الربيع واستحجب بشر بن ميمون مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك واستخلف على قضاء الجانب الغربي نوح بن دراج وحفص بن غياث *(الامين)* ثم بويع ابو عبد الله محمد الامين في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وقتل يوم الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالرصافة سنة احدى وسبعين ومائة في شوال فكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر وانما صفا له الامر من جملتها سنتين وشهرا وكانت الفتنة بينه وبين أخيه سنتين وكان طويلا جسيما جميلا حسن الوجه بعيد ما بين المنكبين أشقر سبطا صغير العينين به اثر جدري نقش خاتمه محمد واثق بالله ورزق من الولد موسى من أم ولد تدعى نظما ولقبه الناطق بالحق وضرب اسمه على الدراهم (وذكر) الصولي قال حدثني من قرأ على درهم

كل عز ومفخر * فلموسى المظفر ملك خط ذكره * في الكتاب المسطر

وماتت نظم فاشتد جزعه عليها فدخلت زبيدة معزية له فقالت

نفسي فداؤك لا يذهب بك التلف * ففي بقائك ممن قد مضى خلف
عوضت موسى فكانت كل مرزية * من بعد موسى على مفقوده سلف

وبايع لابنه موسى في حياته ولاخيه عبد الله وامه أم ولد ونقش اسمه أيضا على الدراهم وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية اسمها بذل فطلبها الامين منه فأبى عليه وكان شديد الوجد بها فزاره الامين يوما فسر به وزاد عليه في الشرب حتى ثمل فانصرف واخذ الجارية فلما اصبح جعفر ندم على ما جرى ولم يدر ما يصنع فدخل على الامين فلما مثل بين يديه قال له احسنت والله يا جعفر بدفعك بذل الينا وما احسنا و وقر زورقه على عشرين ألف ألف درهم* ووزر للامين الفضل بن الربيع الى آخر ايامه وكان حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع ثم علي بن صالح صاحب المصلى ثم السندي بن شاهك (المأمون) ثم بويع أبو العباس عبد الله المأمون بن هرون الرشيد بعد قتل اخيه يوم الخميس لخمس خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالياسرية في ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وتوفي بالبذندون سنة ثماني عشرة ومائتين لثمان خلون من رجب ودفن بطرسوس فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما وكان سنه ثمانيا واربعين سنة واربعة اشهر الا اياما وكان ابيض تعلوه شقرة اجنى أعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين بخده خال اسود وكان قد وخطه الشيب نقش خاتمه سل الله يعطك وكان الرشيد حد المأمون وذلك انه دخل على الرشيد وعنده مغنية تغنيه فلحنت فكسر المأمون عينه عند استماعه اللحن فتغير لون الجارية وفطن الرشيد لذلك فقال أعلمتم بما صنعت قال لا والله يا مولاي قال ولا أومأت اليها قال قد كان ذلك فقال كن مني بمرأى ومسمع فاذا خرج اليك امري فانته اليه ثم اخذ دواة وقرطاسا وكتب اليه

يا آخذ اللحن على القينة عند الطرب * تريد أن تفهمها حد لغات العرب
أقسم بالله وما * سطر أهل الكتب

كان نهاري ليلة مدلهمة * على مقلة من فقدكم في غياهب
بعيدة ما بين الجفون كأنما * عقدتم أعالي كل هدب بحاجب

وقال العتبي تشاجر الوليد ابن عبد الملك ومسلمة اخوه في شعر امرئ القيس والنابغة في طول الليل ايهما اشعر فقال الوليد النابغة أشعر وقال مسلمة بل امرؤ القيس فرضيا بالشعبي فاحضراه فانشده الوليد

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل اقاسيه بطيء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض * وليس الذي يرعى النجوم بآيب
وصدر أراح الليل عازب همه * تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وانشده مسلمة قول امرئ القيس

وليل كموج البحر ارخى سدوله * علي بانواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه * واردف اعجازا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل الا انجلي * بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيا لك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

فطرب الوليد طربا فقال الشعبي بانت القضية معنى قول النابغة

للكاتب خيراديا * من بعض اهل الادب

اذا قرأت ما كتبت به اليك فأمر من يضربك عشرين مقرعة جيادا فدعا المأمون النوابين ثم امرهم بطحه وضربه فامتنعوا فاقسم عليهم فامتثلوا امره ورزق من الولد محمدا الاصغر وعبيد الله بن ام عيسى بنت موسى الهادى وتزوج بوران بنت الحسن بن سهل بنى بها سنة عشر ومائتين ووهب لابيها عشرة آلاف الف درهم ولولده الف الف درهم وكان له عدة اولاد من بنين وبنات * ووزر له الفضل بن سهل ذو الرياستين ثم الحسن بن سهل ثم احمد بن ابى خالد الاحول ثم احمد بن يوسف ثم ثابت بن يحيى ثم محمد ابن يزداد واستحجب عبد الحميد بن شبيب ثم محمدا وعليا ابنى صالح مولى المنصور * (المعتصم بالله) * ثم بويع اخوه ابو اسحق المعتصم بن الرشيد يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين وكان مولده فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وتوفى بسر من رأى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين ومائتين وصلى عليه ابنه هرون الواثق وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وامه ام ولد يقال لها ماردة وكان ابيض اصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون نقش خاتمه الله ثقة ابى اسحق بن الرشيد وبه يؤمن وكان شديد البأس حمل بابا من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلا وفوقه عكام فيه مائتان وخمسون رطلا وخطا خطا كثيرة وكان يسمى ما بين اصبعى المعتصم المقطرة لشدته وانه اعتمد يوما على غلام فدقه (وذكر) الصولى انه كان يسمى المثمن وذلك انه الثامن من خلفائهم ومولده سنة ثمان وسبعين ومائة وولى الامر فى سنة ثمانى عشرة ومائتين وله ثمان واربعون سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر ورزق من الولد الذكور ثمانية ومن الاناث ثمانيا وغزا ثمان غزوات وخلف فى بيت ماله ثمانية آلاف الف دينار ومن الورق ثمانية آلاف الف درهم * ووزر له الفضل بن مروان ثم احمد بن عمار ثم محمد بن عبد الملك الزيات واستحجب وصيفا مولاه ثم محمد بن حماد ثم دنفش * (الواثق) * ثم بويع ابنه ابو جعفر هرون الواثق ضحوة اليوم الذى توفى فيه ابوه يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان مولده يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة وتوفى بسر من راى يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وصلى عليه اخوه المتوكل فكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما وكان سنه ستا وثلاثين سنة واربعة اشهر واياما وكان ابيض الى الصفرة حسن الوجه جسيما فى عينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه محمد رسول الله وخاتم آخر الواثق بالله ورزق من الولد محمدا المهتدى وامه ام ولد يقال لها قرب وعبد الله وابا العباس احمد وابا اسحق محمدا وابا اسحق ابراهيم ووزر له محمد بن عبد الملك الزيات وحاجبه ايتاخ ثم وصيف مولاه ثم دنفش وقاضيه ابن ابى داود (المتوكل) ثم بويع اخوه ابو الفضل جعفر المتوكل يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان مولده يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست ومائتين وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين ودفن فى القصر الجعفرى وصلى عليه ابنه المنتصر ولى عهده فكانت مدة خلافته اربع عشرة سنة وتسعة اشهر وتسعة ايام وكانت سنه اربعين سنة الا ثمانية ايام وكان اسمر كبير العينين نحيف الجسم خفيف العارضين نقش خاتمه على الهى اتكالى وكان كثير الولد ووزر له محمد بن عبد الملك الزيات ثم محمد بن الفضل الجرجانى ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان واستحجب وصيفا التركى ثم محمد بن عاصم ثم ابراهيم بن سهل وكان خليفته على القضاء يحيى بن اكثم (المنتصر) ثم بويع ابنه ابو جعفر محمد المنتصر لاربع خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين وكان مولده يوم الخميس

لة وصدراراح الليل لاذب همه * انه جعل صدره مراحا للهموم وجعل الهموم كالنعم السارحة الغادية تسرح نهارا ثم تأتى الى مكانها ليلا وهو اول من استثار هذا المعنى ووصف ان الهموم مترادفة بالليل لتقييد الالحاظ عما هى مطالقة فيه بالنهار واشتغالها بتصرف اللحظ عن استعمال الفكر وامرؤ القيس كره ان يقول ان الهم يخف عليه فى وقت من الاوقات فقال وما الاصباح منك بأمثل (وقال الطرماح بن حكيم الطائى)

الا ايها الليل الطويل الا اصبح
ببوم وما الاصباح فيك بأروح
ولكن للعينين فى الصبح راحة
لطرحهما طرفيهما كل مطرح

فنقل لفظ امرئ القيس ومعناه وزاد فيه زيادة اغتفر له معها قبح السرقة وانما تنبه عليه من قول النابغة الا ان النابغة لوح وهذا صرح (وقال ابن بسام)

لا اظلم الليل ولا ادعى
ان نجوم الليل ليست تغور
ليلى كما شاءت فان لم تزر
طال وان زارت فليلى قصير

وانما انكار ابن بسام على قول على بن الخليل فلم يغير الا القافية لا اظلم الليل ولا ادعى * است

لست خلون من ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومائتين فكانت خلافته ستة اشهر وسنه ستة
وعشرين سنة الا ثلاثة ايام وكان قصير القامة ضخم الهامة عظيم البطن جسيما على عينه اليمنى اثر نقش
خاتمه يؤتى الحذر من مأمنه وعلى خاتم آخر انا من آل محمد الله وليي ومحمد ورزق من الولد عليا وعبد
الوهاب وعبد الله واحمد ووزر احمد بن الخصيب وحاجبه وصيف ثم بغا ثم ابن المرزبان ثم اوتامش
(المستعين) ثم بويع المستعين ابو العباس احمد بن محمد بن المعتصم يوم الاثنين لاربع خلون من شهر
ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومائتين وخلع نفسه موافقة المعتز بوساطة ابي جعفر المعروف بابن
الكردية يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين
وتسعة اشهر وكان مولده يوم الثلاثاء لاربع خلون من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وقتل
بالقادسية بعد خلعه نفسه بتسعة اشهر وامه ام ولد يقال لها مخارق وكان مربوعا احمر الوجه اشقر مسمنا
عريض المنكبين ضخم الكراديس خفيف العارضين بوجهه اثر جدري ألثغ بالسين نقش خاتمه في
الاعتبار غنى عن الاختبار ووزر له احمد بن الخصيب فنكبه وقلد مكانه ابن يزداد ثم شجاع بن القاسم
كاتب اوتامش واوتامش هذا حاجبه وكانت سنه احدى وثلاثين سنة الا ثمانية ايام (المعتز) ثم ولي
ابو عبد الله محمد المعتز بن المتوكل يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين وكانت
الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة وقتل عشية يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان سنة خمس
وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين
ومائتين وكانت خلافته منذ بويع له واجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستة اشهر وثلاثة وعشرين
يوما ومنذ بايعه اهل سر من رأى الى ان قتل اربع سنين وستة اشهر وخمسة عشر يوما وقتله صالح بن
وصيف وكان ابيض شديد البياض ربعة حسن الجسم على خده الايسر خال اسود الشعر نقش خاتمه
الحمد لله رب كل شيء وخالق كل شيء ووزر له جعفر بن محمود الاسكافي ثم عيسى بن فرخانشاه ثم احمد بن
اسرائيل الانباري وحاجبه صالح بن وصيف وكانت سنه اربعا وعشرين سنة وشهرين واياما
(المهتدي) ثم بويع المهتدي ابو عبد الله محمد بن الواثق بسر من رأى يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب
سنة خمس وخمسين ومائتين كان مولده يوم الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة
ومائتين وقتل بسر من رأى بسهم لحقه يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين
ومائتين فكانت خلافته احد عشر شهرا واربعة عشر يوما وكان سنه سبعا وثلاثين سنة واربعة اشهر
واحد عشر يوما وكان ابيض مشربا بحمرة صغير العينين اقنى الانف في عارضيه شيب وخضب لما ولي
الخلافة نقش خاتمه من تعدى الحق ضاق مذهبه ووزر له ابو ايوب سليمان بن وهب وحاجبه بالتبالك
(المعتمد) ثم بويع ابو العباس احمد المعتمد بن المتوكل يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب
سنة ست وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الثلاثاء لثمان بقين من المحرم سنة تسع وعشرين ومائتين
وتوفي ببغداد لاربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فكانت خلافته ثلاثا
وعشرين سنة وكان سنه خمسين سنة وخمسة اشهر واثنين وعشرين يوما ومات اخوه وولي عهده طلحة
الموفق في ايامه في صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين وكان قد غلب على الامر ليل الناس اليه وكان المعتمد
قد عقد لولده جعفر ولقبه المفوض وبعده لابي احمد طلحة الموفق فاشتد امر الموفق وقتل صاحب الزنج في
سنة ٣ ومال الناس اليه واسمه الناصر لدين الله وكان يدعى له على المنبر في ايام المعتمد وكان
الموفق حبس ابنه ابا العباس المعتضد فلما حضرته الوفاة اطلقه للقيام بالامر واجرى المعتمد امره على
ما كان يجري عليه امر ابيه الموفق وافرده بولاية العهد وامر بكتب الكتب بخلع ابنه المفوض وافرد

ان نجوم الليل ليست تزول ليلي اذا شاءت قصيرا اذا * جادت وان صدت فليلي يطول وهذه السرقة كما قال البديع في التنبيه على ابي بكر الخوارزمي في بيت اخذ رويه وبعض لفظه وان كانت قضية القطع تجب في الربع فما اشد شفقتي على جوارحه ولعمري ان هذه ليست سرقة وانما هي مكابرة محضة واحسب ان قائله لو سمع هذا المقال هذه بضاعتنا ردت الينا فحسبت ان ربيعة بن مكدم وعيينة بن الحرث بن شهاب كانا لا يستحلان من البيت ما استحله فانهما كانا يأخذان جملة وهذا الفاضل قد اخذه كله (وقد اخذه علي بن خليل من قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان)

لا اسأل الله تغييرا لما صنعت

نامت وان اسهرت عيني عيناها

فالليل اطول شيء حين افقدها

والليل اقصر شيء حين القاها

(وابن بسام في هذا كما قال الشاعر)

وفتى يقول الشعر الا انه

في كل حال يسرق المسروقا

* (الفاظ لاهل العصر في طول الليل والسهر وما يعرض فيه من الهموم والفكر) * ليلة من غصص الصدر ونقم الدهر ليلة هيوم وهموم كما شاء الحسود وساء الودود وليلة قص جناحها وضل صباحها الليل

(٣ هكذا بياض بالاصل)

المعتضد بالعهد وجعله الخليفة بعده وكان المعتمد اسمر مربوعا نحيف الجسم حسن العينين مدور الوجه على وجهه اثر جدرى نقش خاتمه السعيد من كفى بغيره ووزر له عبيد الله يحيى بن خاقان ثم سليمان بن وهب ثم الحسن بن مخلد ثم صاعد بن مخلد ثم ابو الصقر اسمعيل بن بلبل حاجبه موسى بن بغا ثم جعفر بن بغا ثم بكتمر (المعتضد) وبويع المعتضد ابو العباس احمد بن الموفق فى رجب سنة سبع وسبعين ومائتين وكان مولده فى جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين ومائتين وتوفى ببغداد ليلة الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وصلى عليه ابو عمر القاضى فكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر واربعة ايام وكان سنه خمسا واربعين سنة وتسعة اشهر وايامًا وامه ضرار وكان نحيف الجسم معتدل القامة طويل اللحية اسمر نقش خاتمه الاضطرار يزيل الاختيار ووزر له عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم ابنه القاسم بن عبيد الله وحاجبه صالح الامين المكتفى * ثم بويع ابنه ابو محمد على بن المعتضد يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وكان مولده فى رجب سنة اربع وستين ومائتين وتوفى ببغداد فدفن عند قبر ابيه ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وعشرين يوما وكان سنه احدى وثلاثين سنة واربعة اشهر واياما وامه ٣ وقيل خاضع وكان ربعة حسن الوجه اسود الشعر وافر اللحية عريضها ولم يشب الى ان مات نقش خاتمه بالله احمد بن الموفق يثق وخلف فى بيت ماله ستة عشر الف الف دينار ومن الورق ثلاثين الف الف درهم ووزر له القاسم بن عبيد الله ثم العباس ثم الحسن بن ايوب وحاجبه خفيف السمرقندى ثم سوسن مولاه (المقتدر) ثم بويع المقتدر وهو ابو الفضل جعفر بن المعتضد فى اليوم الذى توفى فيه اخوه يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وخلع فى خلافته دفعتين الاولى بعد جلوسه باربعة اشهر واياما بابن المعتز وبطل الامر من يومه والدفعة الثانية بعد احدى وعشرين سنة وشهرين ويومين من خلافته وخلع نفسه واشهد عليه واجلس القاهر يومين وبعض اليوم الثالث ووقع الخلاف بين العسكرين وعاد المقتدر الى حاله وكان مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وقتل بالشماسية يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة فكانت خلافته خمسا وعشرين سنة الا خمسة عشر يوما وكان سنه ثمانيا واربعين سنة وشهرا وعشرين يوما وكان ابيض مشربا بحمرة حسن الخلق ضخم الجسم بعيد ما بين المنكبين جعد الشعر مدور الوجه قد كثر الشيب فى وجهه نقش خاتمه الحمد لله الذى ليس كمثله شئ وهو على كل شئ ووزر له العباس بن الحسن ثم على بن محمد بن موسى بن الفرات ثم عبيد الله بن خاقان ثم ابو الحسن على بن عيسى ثم حامد بن العباس ثم احمد بن عبيد الله الخصيبى ثم محمد بن على بن مقلة ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ثم عبيد الله الكلوذانى ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم الفضل بن جعفر بن الفرات واستحجب سوسنا مولى المكتفى ونصرا القشورى وياقوتا المعتضدى وابراهيم ومحمدا ابنى رائق (القاهر) ثم بويع اخوه ابو منصور محمد القاهر بن المعتضد يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة وخلع وسمل يوم الاربعاء لخمس خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده لخمس خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثمانين ومائتين وكانت خلافته سنة وستة اشهر وستة ايام وعاش الى ايام المطيع وكان سنه ٣ وكان ربعة اسمر اللون معتدل القامة اصهب الشعر ووزر له ابو على بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم احمد بن عبيد الله الخصيبى واستحجب على بن يلبق مولى يونس ثم سلامة الطولونى (الراضى) ثم بويع الراضى ابو العباس احمد بن

(٣ - و ٣ هكذا بياض بالاصل)

المقتدر

ثابت الاطناب بظلمة الغوارب طامح الامواج وافى الذوائب ليال ليست لها اسحار وظلمات لا يتخللها انوار بات بليلة النابغة (اراد قوله

فبت كانى ساورتنى ضئيلة
من الرقش فى انيابها السم ناقع)

بات فى الصيف بليلة شتوية سامرته الهموم وعانقته النجوم واكتحل السهاد وافترش القتاد فاكتحل بماء السهر وتململ على فراش الفكر قد اقض مهاده وقلق وساده هموم تفرق بين الجنب والمهاد وتجمع بين العين والسهاد طرف يرعى النجوم مطروف وفراش مشعار الهم محفوف كانه على النجوم رقيب وللظلام نقيب (ولهم فيما يتصل بضد ذلك من ذكر الليل وانتشار الظلمة وطلوع الكواكب) * اقبلت عساكر الليل وخفقت رايات الظلام وقد ارخى الليل علينا سدوله وسحب الظلام فينا ذيوله * توقد الشفق فى ثوب الغسق * اقبلت وفود النجوم وتوردت حدائق الجو واذكى الفلك مصابيحه قد طفت النجوم فى بحر الدجى ولبس الظلام جلبابا من القار ليلة كغراب الشباب وحدق الحسان وذوائب العذارى ليلة كانها فى لباس بنى العباس ليلة كانها فى لباس الثكالى وكانها

المقتدر يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده فى رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ومات ببغداد ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من شهر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وثلثمائة ودفن بالرصافة وكانت خلافته ست سنين وعشرة ايام وكان سنه احدى وثلاثين سنة وثمانية أشهر واياما وامه أم ولد يقال لها ظلوم وكان قصير القامة نحيف الجسم اسود الشعر رقيق السمرة فى وجهه طول نقش خاتمه محمد رسول الله ووزر له أبو على بن مقلة ثم ابنه ابو الحسين ثم عبد الرحمن بن عيسى ثم محمد بن القاسم الكرخى ثم سليمان بن الحسن ثم الفضل بن جعفر ثم ابو عبد الله اليزيدى واستحجب محمد بن ياقوت ثم ذكيا مولاه *(المتقى)* ثم بويع اخوه المتقى ابو اسحق ابراهيم بن المقتدر يوم الاربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وخلع وسمل يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكان مولده فى شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين واحد عشر شهرا الا اياما وكان أبيض تعلوه حمرة أصهب شعر اللحية كث اللحية بفكه ادنى عوج نقش خاتمه محمد رسول الله ووزر له احمد بن محمد بن ميمون ثم اليزيدى ثم سليمان بن الحسن ثم ابو اسحق محمد بن احمد العرابطى ثم محمد بن القاسم الكرخى ثم احمد بن عبد الله الاصبهانى ثم على بن محمد بن مقلة واستحجب سلامة مولى خمارويه بن احمد ثم بدر الحرشى ثم سلامة الطولونى ثم عبد الرحمن بن احمد بن خاقان المفلحى *(المستكفى)* ثم بويع ابو القاسم عبد الله بن على المستكفى فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة بالسندية عقيب كسوف القمر وخلع فى شعبان سنة اربع وثلاثين وثلثمائة فكانت خلافته سنة واحدة وستة اشهر واياما وكان مولده مستهل سنة اثنتين وتسعين ومائتين وتوفى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكانت سنه سبعا واربعين سنة وامه ام ولد يقال لها غصن وكان ابيض تعلوه حمرة ضخم الجسم تام الطول خفيف العارضين كبير العينين اشهل جهورى الصوت نقش خاتمه محمد رسول الله ووزر له محمد بن على السرمن راى واستكتب بعده ابا احمد الفضل بن عبد الله الشيرازى واستحجب احمد بن خاقان *(المطيع)* ثم بويع المطيع ابو القاسم الفضل بن المقتدر لسبع بقين من شعبان سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وخلع نفسه ببغداد لسبع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكان مولده فى النصف من ذى القعدة سنة احدى وثلثمائة وتوفى فى ٤ فكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وعشرين يوما وامه ام ولد تدعى مشعلة وكان سنه ٤ وكان شديد البياض اسود شعر الراس واللحية ووزر له على بن محمد بن مقلة والناظر فى الامور ابو جعفر الصيمرى كاتب احمد بن بويه ثم استولى على اسم الوزارة وكتب للطيع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازى ومات وقام مقامه ابو محمد الحسن ابن محمد المهلبى وحاجبه عز الدولة بختيار بن معز الدولة * تم كتاب اليتيمة الثانية

(فن من كتاب الدرة الثانية فى ايام العرب ووقائعها)

(قال الفقيه ابو عمر) احمد بن محمد بن عبد ربه رضى الله عنه قد مضى قولنا فى اخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى ايام العرب ووقائعها فانها مآثر الجاهلية ومكارم الاخلاق السنية (قيل) لبعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم فى مجالسكم قال كنا نتناشد الشعر ونتحدث باخبار جاهليتنا (وقال) بعضهم وددت ان لنا مع اسلامنا كرم اخلاق آبائنا فى الجاهلية الاترى ان عنترة الفوارس جاهلى لا دين له والحسن بن هانئ اسلامى له دين فمنع عنترة كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانئ دينه فقال عنترة فى ذلك

واغض طرفى ان بدت لى جارتى * حتى يوارى جارتى مأواها

من الغيش فى مواكب الحبش ليلة قد أحلك اهلها فكان البحر بابها (ولهم فى ذكر النوم والنعاس) شرب كأس النعاس وانتشى من خمر الكرى قد سكر النعاس بطرفه وخيم بين عينيه وجفنه غرق فى لجة الكرى وتمايل فى سكرة النوم قد كحل الليل الورى بالرقاد وشامت الاعين اجفانها فى الاغماد (ولهم فى انتصافه وتناهيه وانتشار النور وافول النجوم) قد اكتمل الظلام قد انتصف عمر الليل واستغرق شبابه قد شاب رأس الليل كاد يتم النسيم بالسحر قد انكشف غطاء الليل ستر الدجى هرم الليل وشمطت ذوائبه وتقوس ظهره وتهدم عمره قوضت خيام الليل وخلع الافق ثوب الدجى اعرض الظلام وتولى عنقود الثريا طرق قميص الليل بغرة الصبح وباح الصبح بسره خلع الليل ثيابه وحدر الصبح نقابه لاحت تباشير الصبح وافتر الفجر عن نواجذه وضرب النور فى الدجى بعموده بث الصبح طلائعه تبرقع الليل بغرة الصبح أطار منادى الصبح غراب الليل وعزلت نوافج الليل بجامات الكافور وانهزم جيش الظلام عن عسكر النور خلعنا خلعة الظلام ولبسنا رداء الصباح وملأ الآذان برق الصباح وسطع الضوء وطلع النور واشرقت الدنيا وضاءت الآفاق مالت

(٤ و٤ هكذا بياض بالاصل)

(وقال الحسن بن هانئ مع اسلامه)

كان الشباب مطية الجهل * ومحسن الضحكات والهزل
والباعثي والناس قد رقدوا * حتى أتيت حليلة البعل

(حروب قيس في الجاهلية) يوم منعج لغنى على عبس قال أبو عبيدة معمر بن المثنى يوم منعج يقال له يوم الردهة وفيه قتل شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي بمنعج على الردهة وذلك ان شاس بن زهير اقبل من عند النعمان بن المنذر وكان قد حباه بحباء جزيل وكان فيما حباه قطيفة حمراء ذات هدب وطيلسان وطيب فورد منعج وهو ماء لغنى فأناخ راحلته الى جانب الردهة وعليها اخباء لرياح ابن الاسل الغنوي وجعل يغتسل وامرأة رياح تنظر اليه وهو مثل الثور الابيض فانتزع رياح بسهم فقتله ونحر ناقته فاكلها وضم متاعه وغيب اثره وفقد شاس بن زهير حتى وجدوا القطيفة الحمراء بسوق عكاظ قد سامتها امرأة رياح بن الاسل فعلموا ان رياحا صاحب ثارهم فغزت بنو عبس غنيا قبل ان يطلبوا قودا او دية مع الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين بن اسيد بن جذيمة فلما بلغ ذلك غنيا قالوا لرياح انج لعلنا نصالح القوم على شئ فخرج رياح رديف الرجل من بني كلاب لا يريان الا انهما قد خالفا وجهة القوم فرصرص على رؤسهما فصرصر فقال ما هذا فاراعهما الا خيل بني عبس فقال الكلابي لرياح انحدر من خلفي والتمس نفقا في الارض فاني شاغل القوم عنك فانحدر رياح عن عجز الجمل حتى اتى صعدة فاحتفر تحتها مثل مكان الارنب وولج فيه ومضى صاحبه فسألوه فحدثهم وقال هذه غنى جامعة وقد استمكنتم منهم فصدقوه وخلوا سبيله فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه فقالوا من الذي كان خلفك فقال لا اكذب رياح بن الاسل وهو في تلك الصعدات فقال الحصينان ان معهما قد امكننا الله من ثارنا ولا نريد ان يشركنا فيه احد فوقفوا عنهما ومضوا فجعلا يريغان رياح بن الاسل بالصعدات فقال لهما هذا اعز الكماة الذي تريغانه فابتدراه فرمى احدهما بسهم فاقصده وطعنه الآخر قبل ان يرميه فاخطأه ومرت به الفرس واستدبره رياح بسهم فقتله ثم نجا حتى اتى قومه وانصرفا خائبين موتورين (وفي ذلك يقول الكميت بن زيد الاسدي وكان له ابان من غنى)

انا ابن غنى والداي كلاهما * لامين منهم في الفروع وفي الاصل
هم استودعوا زهرا نسيب بن سالم * وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل
وهم قتلوا شاس الملوك وارغموا * اباه زهيرا بالمذلة والثكل

(يوم النفراوات لبني عامر على بني عبس) فيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي وكانت هوازن تؤدي اليه اتاوة وهي الخراج فاتته يوما عجوز من بني نصر بن معاوية بسمن في نحي واعتذرت اليه وشكت سنين تتابعت على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعسها بقوس في يده عطل في صدرها فاستلقت على قفاها منكشفة فتألى خالد بن جعفر وقال والله لاجعلن ذراعي في عنقه حتى يقتل او اقتل وكان زهير عدوسا مقداما لا يبالي ما اقدم عليه فاستقل اي انفرد من قومه بابنيه وبني اخويه اسيد وزنباع يرعى الغيث في عشراوات له وشول فأتاه الحرث بن الشريد وكانت تماضر بنت الشريد تحت زهير فلما عرف الحرث مكانه انذر اليه بني عامر بن صعصعة رهط خالد بن جعفر فركب منهم ستة فوارس فيهم خالد بن جعفر وصخر بن الشريد وحوج ابن البكاء ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرات ويقال لمعاوية الاخيل وهو جد ليلة الاخيلية وثلاثة فوارس من سائر بني عامر فقال اسيد لزهير اعلمتني راعية غنمي انها رأت على رأس الثنية اشباحا ولا احسبها الا خيل بني عامر فالحق بنا بقومنا فقال زهير كل ازب نفور وكان اسيد أشعر القفا فذهبت مثلا فتحمل اسيد بمن معه وبقي زهير وابناه ورقاء

الجوزاء للغروب وواتت مواكب الكواكب وتناثرت عقود النجوم وفرت اسراب النجوم من حدق الانام وهي نطاق الجوزاء وانطفى قنديل الثريا (قال بعض الاعراب) خرجنا في ليلة حندس قد القت على الارض اكارعها فمحت صورة الابدان فما كنا نتعارف الا بالاذان (قال) ابن مكان السعدي

وليل يقول الناس في ظلماته
سواء صحيحات العيون وعورها
كأن لنا منه بيوتا حصينة
مسوحا اعاليها وساجا كسورها

الكسر جانب البيت وهو بارع جدا اراد ان اعلاه اشد ظلاما من جوانبه (وقال اعرابي) في صفته خرجت حين انحدرت النجوم وسالت ارجلها فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر ومن بديع الشعر في صفة الليل قول الاعرابي

والليل يطرد النهار ولا ترى
كالليل يطرد النهار طريدا
فتراه مثل البيت مال رواقه
هتك المقوض ستره الممدودا

(ومن البديع)

على حين اثنى القوم ضر من السرى
وطارت باخرى الليل اجنحة الفجر

(آخر)

وليل ذي غياطل مدلهم * رميت بشيمه فرض الافول

يرد الطرف منقبضا كليلا * ويملأ هوله صدر الدليل (ابن المعتز) هامت وكأننا اليك بنا * بظليل أهل

والحرث وصحبتهم الفوارس فخرت بزهير فرسه القعساء ولحقه خالد ومعاوية الاخيل فطعن معاوية القعساء فقلبت زهيرا وخر خالد فوقه فرفع المغفر عن رأس زهير وقال يا آل عامر اقبلوا جميعا فاقبل معاوية فضرب زهيرا على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ واقبل ورقاء بن زهير فضرب خالدا وعليه درعان فلم يغن شيأ واجهض ابنا زهير القوم عن زهير واحتملاه وقد اثخنته الضربة فمنعوه الماء فقال اميت انا عطشا اسقوني الماء وان كان فيه نفسي فسقوه فمات بعد ثلاثة ايام فقال في ذلك ورقاء بن زهير

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فاقبلت اسعى كالعجول ابادر
الى بطلين ينهضان كلاهما * يريدان نصل السيف والسيف نادر
فشلت يميني يوم اضرب خالدا * ويمنعه مني الحديد المظاهر
فياليت اني قبل ايام خالد * ويوم زهير لم تلدني تماضر
لعمري لقد بشرت بي اذ ولدتني * فماذا الذي ردت اليك البشائر

(وقال خالد بن جعفر في قتله زهيرا)

بل كيف تكفر في هوازن بعدما * اعتقتهم فتوالدوا احرارا
وقتلت ربهم زهيرا بعدما * جدع الانوف واكثر الاوتارا
وجعلت مهر بناتهم ودياتهم * عقل الملوك هجائنا وبكارا

(يوم بطن عاقل لذبيان على عامر) فيه قتل خالد بن جعفر ببطن عاقل وذلك ان خالدا اقدم على الاسود بن المنذر اخي النعمان بن المنذر ومع خالد عروة الرحال بن عتبة بن جعفر فالتقى خالد بن جعفر والحرث بن ظالم بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان عند الاسود بن المنذر قال فدعا لهما الاسود بتمر فجيء به على نطع فجعل بين ايديهم فجعل خالد يقول للحرث بن ظالم يا حارث الا تشكر يدي عندك ان قتلت عنك سيد قومك زهيرا وتركتك سيدهم قال سأجزيك شكر ذلك فلما خرج الحرث قال الاسود لخالد ما دعاك الى ان تحترش بهذا الكلب وانت ضيفي فقال له خالد انما هو عبد من عبيدي لو وجدني نائما ما ايقظني وانصرف خالد الى قبته فلامه عروة الرحال ثم ناما وقد اشرجت عليهما القبة ومع الحرث تبيع له من بني محارب يقال له خراش فلما هدأت العيون اخرج الحرث ناقته وقال لخراش كن لي بمكان كذا فان طلع كوكب الصبح ولم آتك فانظر اي البلاد احب اليك فاعمد لها ثم انطلق الحرث حتى اتى قبة خالد فهتك شرجها ثم ولجها وقال لعروة اسكت فلا بأس عليك وزعم ابو عبيدة انه لم يشعر به حتى اتى خالدا وهو نائم فقتله ونادى عروة عند ذلك واجوار الملك فاقبل اليه الناس وسمع الهتاف الاسود بن المنذر وعنده امرأة من بني عامر يقال لها المتجردة فشقت جيبها وصرخت (وفي ذلك يقول عبد الله بن جعدة)

شقت عليك العامرية جيبها * أسفا وما تبكي عليك ضلالا
يا حار لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعشا ولا معزالا
واغرورقت عيناي لما ابصرت * بالجعفري واسبلت اسبالا
فلنقتلن بخالد سرواتكم * ولنجعلن للظالمين نكالا
فاذا رأيتم عارضا متلببا * منا فانا لا نحاول مالا

(يوم رحرحان لعامر على تميم) قال وهرب الحرث بن ظالم ونبت به البلاد فلجأ الى معبد بن زرارة وقد هلك زرارة فأجاره فقالت بنو تميم لمعبد ما لك آويت هذا المشؤم الانكد واغريت بنا الاسود وخذلوه غير بني ماوية وبني عبد الله بن داود (وفي ذلك يقول لقيط بن زرارة)

الناد والمنع
فكان أيديهن وارية
يقضهن ليلتهن عن صبح
(وقال كشاجم)
سقيا الليل قصرت مدته
بدير مران مرمشكورا
وبات بدر الدجى يشعشعها
نورية تملأ الدجى نورا
غارت على نفسها وقد سفرت
فعاد جيب الحباب مزرورا
حتى رأيت الظلام يدرجه الـ
غرب ودرج الصباح منشورا
فاختلط الليل والنهار كما
تخالط كف مسكا وكافورا
(وقال علي بن محمد الكوفي)
متى أرتجي يوما شفاء من الضنا
اذا كان جانبه على طبيبي
ولي عائدات ضفتهن فيهن في
لباس سواه في الظلام قشيب
نجوم أراعي طول ليل بروجها
وهن لبعد السير ذات لغوب
حدائق في جنح الظلام كأنها
قلوب معناة بطول وجيب
ترى حوتها في الشرق ذات سباحة
وعقربها في الغرب ذات دبيب
اذا ما هوى الاكليل منها
حسبته * تهدل غصن في الرياض رطيب
كأن الثريا حول المجرة أو ردت * لتكرع في ماء هناك صبيب

فاما نهشل وبنو تميم * فلم يصبر لنا منهم صبور
فان تعمد طهية في امور * تجدها ثم ليس لها نصير
ويربوع باسفل ذي طلوح * وعمرو لا تحل ولا تسير
اسيد والهجيم لها حصاص * واقوام من الجعراء عور
واسلمنا قبائل من تميم * لها عدد اذا حسبوا كثير
وأما الأعثمان بنو عدي * وتيم ان تدبرت الامور
فلا تنعم بهم فتيان حرب * اذا ما الحي صبحهم نذير
اذا ذهبت رماحهم بزيد * فان رماح زيد لا تضير

قال وبلغ الاحوص بن جعفر بن كلاب مكان الحرث بن ظالم عند معبد فأغزا معبدا فالتقوا برحرحان فانهزمت بنو تميم واسر معبد بن زرارة اسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن زرارة عليهم في فدائه فقال لهما لكما عندي مائتا بعير فقالا يا ابا نهشل انت سيد الناس واخوك معبد سيد مضر فلا تقبل فيه الا دية ملك فابى ان يزيدهم وقال لهم ان ابانا اوصانا ان لا نزيد احدا في ديته على مائتي بعير فقال معبد للقيط لا تدعني يا لقيط فوالله لئن تركتني لا تراني بعدها ابدا قال صبرا ابا القعقاع فاين وصاة ابينا ان لا تؤكلوا العرب انفسكم ولا تزيدوا بفدائكم على فداء رجل منكم فتذؤب بكم ذؤبان العرب ورحل لقيط عن القوم قال فمنعوا معبدا الماء وضاروه حتى مات هزالا وقيل ابى معبد ان يطعم شيأ او يشرب حتى مات هزالا (ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل)

قضينا الحزن من عبس وكانت * منية معبد فينا هزالا

وقال جرير

وليلة وادي رحرحان فررتم * فرارا ولم تلووا زفيف النعائم
تركتم ابا القعقاع في الغل مصفدا * واي اخ لم تسلموا في الاداهم

وقال آخر

وبرحرحان غداة كبل معبد * نكحوا بناتكم بغير مهور

(يوم شعب جبلة لعامر وعبس على ذبيان وتميم) قال ابو عبيدة يوم شعب جبلة اعظم ايام العرب وذلك انه لما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبني عامر وألب عليهم وبين ايام رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة وكان يوم شعب جبلة قبل الاسلام بأربعين سنة وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنو عبس يومئذ في بني عامر حلفاء لهم فاستعدى لقيط بني ذبيان لعداوتهم لبني عبس من اجل حرب داحس فاجابته غطفان كلها غير بني بدر وتجمعت لهم تميم كلها غير بني سعد وخرجت معه بنو أسد لحلف كان بينهم وبين غطفان حتى أتى لقيط الجون الكلبي وهو ملك هجر وكان يجبي من بها من العرب فقال له هل لك في قوم غادين قد ملؤا الارض نعما وشاء فترسل معي ابنيك فما اصبنا من مال وسبي فلهما وما اصبنا من دم فلي فاجابه الجون الى ذلك وجعل له موعدا رأس الحول ثم اتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده وأطمعه في الغنائم فاجابه وكان لقيط وجيها عند الملوك فلما كان على قرن الحول من يوم رحرحان انهلت الجيوش الى لقيط واقبل سنان بن ابي حارثة المري في غطفان وهو والد هرم بن سنان الجواد وجاءت بنو أسد وارسل الجون ابنيه معاوية وعمرا وارسل النعمان اخاه لامه حسان بن وبرة الكلبي فلما توافوا خرجوا الى بني عامر وقد انذروا بهم وتأهبوا لهم فقال الاحوص بن جعفر وهو يومئذ رحاهم لقيس بن زهير ماترى فانك تزعم انه لم يعرض لك امران الا وجدت في احدهما الفرج فقال قيس بن زهير الرأي ان نرتحل بالعيال والاموال حتى ندخل شعب جبلة فنقاتل القوم دونها من وجه واحد فانهم داخلون عليك الشعب وان لقيطا رجل فيه طيش فسيقتحم عليك الجبل فأرى لك ان تأمر بالابل

كان رسول الصبح يخالط في الدجى * شجاعة مقدام يجبن هيوب كان اخضرار البحر صرح ممرد * وفيه لا لم

تشن بثقوب
كان سواد الليل في ضوء صبحه
سواد شباب في بياض مشيب
كان نذير الشمس يحكي بشره
علي بن داود اخي ونسيبي
ولولا اتقائي عتبه قلت سيدي
ولكن يراها من اجل ذنوبي
جواد بما تحوي يداه مهذب
أديب غذا خلا لكل أديب
نسيب اخاه وهو غير مناسب
قريب صفاء وهو غير قريب
ونسبة ما بين الاقارب وحشة
اذا لم يؤنسها انتساب قلوب
وهذا البيت كقول الطائي
وقلت أخي قالوا أخ من قرابة فقلت لهم ان الشكول أقارب (وقال عبد السلام بن رغبان) وسلك طريق الطائي فاضل عنها
أخ كنت ابكيه دما وهو حاضر
حذارا وتعجبني مقالتي وهو غائب
فمات فلا شوقي الى الاخ واقف
ولا انا في هجري الى الله راغب

فهاك إخاء محوه بقرابة * بلى ان اخوان الصفاء اقارب

بالابل فلا ترعى ولا تسقى وتعقل ثم تجعل الذرارى وراءظهورنا وتأمر الرجال فتأخذ باذناب الابل فاذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عقل الابل ثم لزمت أذنابها فانها تنحدر عليهم ونحن الى مرعاها ووردها ولا يرد وجوهها شئ وتخرج الفرسان فى اثر الرجالة الذين خلف الابل فانها تحطم مالقيت وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا من عل قال الاحوص نعم مارأيت فأخذ برأيه ومع بنى عامر يومئذ بنوعبس وغنى فى بنى كلاب وباهلة فى بنى صعب والابناء ابناء صعصعة وكان رهط المعقر البارقى يومئذ فى بنى نمير بن عامر وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم غير قيس (قال أبوعبيدة) وأقبل لقيط والملوك ومن معهم فوجدوا بنى عامر قد دخلوا شعب جبلة فنزلوا على فم الشعب فقال لهم رجل من بنى أسد خذوا عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا فوالله ليتساقطن عليكم تساقط البعر من است البعير فأبوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقلوا الابل وعطشوها ثلاثة أخماس وذلك اثنتا عشرة ليلة ولم تطعم شيأ فلما دخلوا حلوا عقلها فاقبلت تهوى فسمع القوم دويها فى الشعب فظنوا ان الشعب قد هدم عليهم والرجالة فى اثرها آخذين باذنابها فدقت كل ما لقيت وفيها بعير اعور يتلوه غلام أعسر آخذ بذنبه وهو يرتجز ويقول

انا الغلام الاعسر * الخير فى والشر * والشر منى اكثر

فانهزموا لا يلوون على احد وقتل لقيط بن زرارة وأسر حاجب بن زرارة أسره ذو الرقيبة وأسر سنان بن أبى حارثة المرى أسره عروة الرجال فجز ناصيته واطلقه فلم تشنه واسر عمرو بن أبى عمرو بن عوين أسره قيس ابن المنفق فجز ناصيته وخلاه طمعا فى المكافاة فلم يفعل وقتل معاوية بن الجون ومنقذ بن طريف الاسدى ومالك بن ربعى بن جندل بن نهشل (فقال جرير)

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا * وعمرو بن عمرو اذ دعا يا آل دارم

ويوم الصفا كنتم عبيد العامر * وبالحزن اصبحتم عبيد اللهازم

يعنى بالحزن يوم لقيط (وقال جرير أيضا فى بنى دارم)

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا * كأن عليه حلة ارجوان

وكبل حاجب بالشام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

(وقالت دختنوس أخت لقيط ترثى لقيطا)

فرت بنو اسد فرا * رالطير عن اربابها عن خير خندف كلها * من كهلها وشبابها

وأتمها حسبا اذا * ضمت الى احسابها

(وقال المعقر البارقى)

امن آل شعثاء الحمول البواكر * مع الصبح أم زالت قبيل الاباعر

وحلت سليمى فى هضاب وايكة * فليس عليها يوم ذلك قادر

فالقت عصاها واستقربها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فصبحها املاكها بكتيبة * عليها اذا امست من الله ناظر

معاوية بن الجون ذبيان حوله * وحسان فى جمع الرباب مكاثر

وقد رجعت دودان تبغى اثارها * وجاشت تميم كالفحول تخاطر

وقد جمعوا جمعا كأن زهاءه * جراد هفا فى هبوة متطاير

فروا باطناب البيوت فردهم * رجال باطناب البيوت مساعر

فباتوا لنا ضيفا وبتنا بنعمة * لنا مسمعات بالدفوف وزامر

فلم نقرهم شيأ ولكن قراهم * صبوح لدينا مطلع الشمس حازر

وأظلمت الدنيا التى أنت نورها * كأنك الدنيا أخ ومناسب
يرد نيران المصائب أننى * أرى زمنا لم تبق فيه مصائب

(وفى هذه القصيدة)

ترشفت أيامى وهن كوالح * اليك وغالبت الردى وهو غالب
ودافعت فى كيد الزمان ونحره * وأى يد تسلوى الزمان المحارب
وقلت له خل ابن أمى لعصبة * وها أنا اوفارد فانا عصائب
أواليه اخلاصا من القول صادقا * والا فحبى آل احمد كاذب
لوان يدى كانت شفاءك أودمى * دم القلب حتى يقضب الحبل قاضب
اسلمت تسليم الرضا واتخذتها * يدا للردى ماحج لله راكب
فتى كان مثل السيف من حيث جئته * لنائبة نابتك فهو مضارب
فتى همه حمد على الدهر رابح * وان ناب عنه ماله وهو عازب
شمائل ان تشهد فهن مشاهد * عظام وان ترحل فهن ركائب

(وقال الطائى لعلى بن الجهم)

ان يكف مطرف الاخاء فاننا

نغدو ونسرى فى اخاء تالد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا * ادب أقمناه مقام الوالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا *

كان يطعن على ابى تمام وهو خير منه دينا وشعرا فقال رجل لو كان ابو تمام اخاك ما زدت على مدحك له فقال ان لا يكن اخا بنسب فهو اخ وادب اما سمعت ما خاطبني به وانشد الابيات (وقال رجل) لابن المقفع اذا لم يكن اخي صديقي لم اواخه قال نعم صدقت الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح (وقال ابو تمام) يخاطب محمد بن عبد الملك الزيات

ابا جعفر ان الجهالة امها ولود وام العلم جداء حامل
ارى الحشو والدهماء اضحت كانها شعوب تلاقت دوننا وقبائل
غدوا وكان الجهل يجمعهم ابا وحظ ذوى الآداب فيهم نوافل
فكن هضبة تأوى اليها خريدة تفرد عنها الاعوجي المناقل
فان الفتى فى كل حال مناسب تناسب روحانية من يشاكل

(وقال) البحترى لابى القاسم بن خرداذبه

وصبحهم عند الشروق كتائب * كأركان سلمى سيرها متواتر
كأن نعام الدو باض عليهم * واعينهم تحت الحبيك خوازر
من الضار بين الهام يمشون مقدما * اذا غص بالريق القليل الحناجر
اظن سراة القوم ان لن يقاتلوا * اذا دعيت بالسفح عبس وعامر
ضربنا حبيل البيض فى غمر لجة * فلم ينج فى الناجين منهم مفاخر
هوى زهدم تحت العجاج لحاجر * كما انقض بازاقتم الريش كاسر
يفرج عنا كل ثغر نخافه * مسح كسرحان القصيمة ضامر
وكل طموح فى العنان كانها * اذا اغتمست فى الماء فتخاء كاسر
لنا ناهض فى الوكر قد مهدت له * كما مهدت للبعل حسناء عاقر
تخاف نساء يبتززن حليلها * محربة قد احوذتها الضرائر

(استعار) هذا البيت فالقت عصاها من المعقر البارقى اذ كان مثلا فى الناس وراشد بن عبد ربه السلمى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل ابا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد ربه السلمى اميرا على المظالم والقضاء فقال راشد بن عبد ربه

صحا القلب عن سلمى واقصر شاوه * وردت عليه ما تبغيه تماضر
وحلمه شيب القذال عن الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فاقصر جهلى اليوم وارتد باطلى * عن اللهو لما ابيض منى الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوه * بعرض ذى الآجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الغوط اخصبت * وحلت فلاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فاستعار هذا البيت الاخير من المعقر البارقى ولا احسبه استجاز ذلك الا لاستعمال العامة له وتمثلهم به *(يوم مقتل الحرث بن ظالم بالحربة)* قال ابو عبيدة لما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر الكلابى اتى صديقا له من كندة فالتفت عليه فطلبه الملك فخفى ذكره حتى شخص من عند الكندى واضمرته البلاد حتى استجار بزياد احد بنى عجل بن لجيم فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا العجل اخرجوا هذا الرجل من بين اظهركم فانه لا طاقة لنا بالشهباء ودوسر وهما كتيبتان للاسود بن المنذر ولا بمحاربة الملك فابت ذلك عليهم عجل فلما رأى ذلك الحرث بن ظالم كره ان يقع بينهم فتنة بسببه فارتحل من بنى عجل الى جبل طيئ فاجاروه فقال فى ذلك

لعمرى لقد حلت بى اليوم ناقتى * على ناصر من طيئ غير خاذل
فاصبحت جار المجرة فيهم * على باذخ يعلو يد المتطاول
اذا اجاالقت على شعابها * وسلمى فانى انتم هن تناولى

فمكث عندهم حينا ثم ان الاسود بن المنذر لما اعجزه امره ارسل الى جارات كن للحرث بن ظالم فاستاقهن واموالهن فبلغ ذلك الحرث بن ظالم فخرج من الجبلين فاندس الحرث بن ظالم فى الناس حتى علم مكان جاراته ومرعى ابلهن فاتاهن فاستنقذهن واستاق ابلهن فالحقهن بقومهن واندس فى بلاد غطفان حتى اتى سنان بن ابى حارثة المرى وهو ابو هرم الذى كان يمدحه زهير وكان الاسود بن المنذر قد استرضع ابنه شرحبيل عند سلمى امرأة سنان وهى من بنى غنم بن دودان بن اسد فكانت لا تأمن على ابن الملك احدا

انى كنت من فارس فى بيت سؤددها * وكنت من محتدى بالبيت والنسب

فاستعار

فاستعار الحرث بن ظالم سرج سنان وهو في ناحية الشربة لا يعلم سنان ما يريد واتى بالسرج امرأة سنان وقال لها يقول لك بعلك ابعثي ابنك مع الحرث فاني اريد ان استأمن له الملك وهذا سرجه آية ذلك قال فزينته سلمى ودفعته اليه فأتى به ناحية من الشربة فقتله وقال في ذلك

اخصى حمار بات يكدم نجمه * اتؤكل جاراتي وجارك سالم
علوت بذي الحيات مفرق رأسه * ولا يركب المكروه الا الاكارم
فتكت به لما فتكت بخالد * وكان سلاحي تحتويه الجماجم
بدأت بذاك وانثنيت بهذه * وثالثة تبيض منها المقادم

قال وهرب الحرث من فوره ذلك وهرب سنان بن ابي حارثة فلما بلغ الاسود قتل ابنه شرحبيل غزا بني ذبيان فقتل وسبى واخذ الاموال واغار على بني دودان رهط سلمى التي كان شرحبيل في حجرها فقتلهم وسباهم فنشط لذلك قال فوجد بعد ذلك نعلي شرحبيل في ناحية الشربة عند بني محارب بن خصفة فغزاهم الملك ثم اسرهم ثم احمى الصفا وقال اني احذيكم نعالا فأمشاهم على ذلك الصفا فتساقطت اقدامهم ثم ان سيار بن عمرو بن جابر الفزاري احتمل للاسود دية ابنه الف بعير وهي دية الملوك ورهنه بها قوسه فوفاه بها فقال في ذلك

ونحن رهنا القوس ثمة فوديت * بألف على ظهر الفزاري اقرعا
بعشر مئين للملوك وفى بها * ليحمد سيار بن عمرو فاسرعا

فكان هذا قبل قوس حاجب وقال في ذلك ايضا

وهل وجدتم حاملا كحامل * اذ رهن القوس بالف كامل
بدية الملك الحلاحل * فافتكها من قبل عام قابل

وهرب الحرث فلحق بمعبد بن زرارة فاستجار به فأجاره وكان من سببه وقعة رحرحان التي تقدم ذكرها ثم هرب الحرث حتى لحق بمكة وقريش لانه يقال ان مرة بن عوف بن سعد ابا ذبيان انما هو مرة بن عوف بن لؤي بن غالب فتوسل اليهم بهذه القرابة وقال في ذلك

اذا فارقت ثعلبة بن سعد * واخوتهم نسبت الى لؤي
الى نسب كريم غير دغل * وحي من اكارم كل حي
فان يك منهم اصلي فمنهم * قرابين الاله بنو قصي

فقالوا هذه رحم كرشاء اذا استغنيتم عنها ادبرتم قال فشخص الحرث عنهم غضبان وقال في ذلك

ألا لستم منا ولا نحن منكم * برئنا اليكم من لؤي بن غالب
غدرنا على نشز الحجاز وانتم * بمنشعب البطحاء بين الاخاشب

وتوجه الحرث بن ظالم الى الشام فلحق بيزيد بن عمرو الغساني فأجاره واكرمه وكان ليزيد ناقة محماة في عنقها مدية وزناد وصرة ملح وانما كان يمتحن بها رعيته لينظر من يجترئ عليه فوحمت امرأة الحرث فاشتهت شحما فانطلق الحرث الى ناقة الملك فانتحرها واتاها بشحمها وفقدت الناقة فارسل الملك الى الحسن التغلبي وكان كاهنا فسأله عن الناقة فأخبره ان الحرث صاحبها فهم الملك به ثم تذمم من ذلك واوجس الحرث في نفسه شرا فاتى الحسن التغلبي فقتله فلما فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقتله فقال ايها الملك انك قد اجرتني فلا تغدرن بي فقال الملك لا ضير ان غدرت بك مرة لقد غدرت بي مرارا وامر ابن الحسن فقتله واخذ ابن الحسن سيف الحرث فاتى به عكاظ في الاشهر الحرم فأراه قيس بن زهير العبسي فضربه به قيس فقتله (وقال يرثي الحرث بن ظالم)

فلم يضر تنائي المنتسبين وقد * رحنا نسيبين في علم وفي أدب
اذا تقاربت الآداب والتأمت * دنت مسافة بين العجم والعرب

(وقد) احتذى طريقة محمد ابو القاسم بن هانئ فقال يمدح جعفر بن علي وذكر النجوم فقال

جعلنا حشايانا ثياب مدامنا * وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا
فمن كبد تهدي الى كبد هوى * ومن شفة توحي الى شفة رشفا
بعينك نبه كاسه وجفونه * فقد نبه الابريق من بعد ما اغفى
وقد فككت الظلماء بعض قيودها * وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
وولت نجوم للثريا كأنها * خواتم تبدو في بنان يد تخفى
ومر على آثارها دبرانها * كصاحب ردء اكمنت خيله خلفا
واقبلت الشعرى العبور ملبة * بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
وقد بادرتها اختها من ورائها * لتخرق من ثني مجرتها سجفا
تخاف زئير الليث يقدم نثره * وبربرق الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا * على لبدتيه ضامنان له الحتفا
فذا رامح يهوي الى سنانه *

وماقصرت من حاضر دون سرها * أبروا وفي منسك حار بن ظالم

اعزواحمي عند جار وذمة * واضرب في كاب من النقع قاتم

(حرب داحس والغبراء) وهي من حروب قيس قال ابو عبيدة حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابني بغيض بن ريث بن غطفان وكان السبب الذي هاجها ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على داحس والغبراء ايهما يكون له السبق وكان داحس فحلا لقيس بن زهير والغبراء حجرة لحمل بن بدر وتواضعا الرهان على مائة بعير وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة والاضمار اربعين ليلة ثم قادوهما الى رأس الميدان بعد ان اضمروهما اربعين ليلة وفي طرف الغاية شعاب كثيرة فاكمن حمل بن بدر في تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين وامرهم ان جاء داحس سابقا ان يردوا وجهه عن الغاية قال فارسلوهما فاحضرا فلما احضر اخرجت الانثى من الفحل فقال حمل بن بدر سبقتك يا قيس فقال قيس رويدا يعدوان الجرد الى الوعث وترشح اعطاف الفحل قال فلما اوغلا في الجرد وخرجا الى الوعث برز داحس عن الغبراء فقال قيس جري المذكيات غلاء فذهبت مثلا فلما اشارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا في وجه داحس فردوه عن الغاية (ففي ذلك يقول قيس بن زهير)

وما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد

هم فخروا علي بغير فخر * وردوا دون غايته جوادي

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابني بغيض فبقيت اربعين سنة لم تنتج لهم ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا الى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق فقال قيس كلا لامطلتك به ثم اخذ الرمح فطعنه به فدق صلبه ورجعت فرسه عائرة فاجتمع الناس فاحتملوا دية مالك مائة عشراء وزعموا ان الربيع بن زياد العبسي حملها وحده فقبضها حذيفة وسكن الناس ثم ان مالك ابن زهير نزل اللقاطة من ارض الشربة فاخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه فقتله (ففي ذلك يقول عنترة الفوارس)

فلله عينا من رأى مثل مالك * عقيرة قوم ان جرى فرسان

فليتهما لم يجريا قيد غلوة * وليتهما لم يرسلا لرهان

فقالت بنو عبس مالك بن زهير بمالك بن حذيفة وردوا علينا مالنا فابى حذيفة ان يرد شيأ وكان الربيع ابن زياد مجاورا لبني فزارة ولم يكن في العرب مثله ومثل اخوته وكان يقال لهم الكملة وكان مشاحنا لقيس بن زهير من سبب درع لقيس غلبه عليها الربيع بن زياد فاطرد قيس لبونا لبني زياد فاتى بها مكة فعاوض بها عبد الله بن جدعان بسلاح (وفي ذلك يقول قيس بن زهير)

الم يأتيك والانباء تنمي * بما لاقت لبون بني زياد

ومحبسها على القرشي تشرى * بادراع واسياف حداد

وكنت اذا بليت بخصم سوء * دلفت له بداهية الفؤاد

ولما قتل مالك بن زهير قامت بنو فزارة يسألون ويقولون ما فعل حماركم قالوا اصدناه فقال الربيع ما هذا الوحي قالوا قتلنا مالك بن زهير قال بئسما فعلتم بقومكم قبلتم الدية ثم رضيتم بها وغدرتم قالوا لولا انك جارنا لقتلناك وكانت خفرة الجار ثلاثا فقالوا له بعد ثلاث ليال اخرج عنا فخرج واتبعوه فلم يلحقوه حتى لحق بقومه واتاه قيس بن زهير فعاقده (وفي ذلك يقول الربيع)

فان تك حربكم امست عوانا * فاني لم اكن ممن جناها

ولكن ولد سودة ارثوها * وحشوا نارها لمن اصطلاها

فاني غير خاذلكم ولكن * سأسعى الآن اذ بلغت مداها

وذا أعزل قد عض أعلاه لهقا * في مطالع أفقه

مفارق الف لم يجد بعده القا

كان رقيب النجم أجدل مرقب * يقلب تحت الليل في ريشه طرفا

كان سهيلا

كان بني نعش ونعشا مطافل * بوجرة قد اضللن في مهمه خشفا

كان سهاها عاشق بين عود * فآونة يبدو وآونة يخفى

كان معلى قطبها فارس له * لواآن مركوزان قد كره الزحفا

كان قدامى النسر والنسر واقع * ضعفن فلم تسمم الخوافي به ضعفا

كان أخاه حين دوم طائرا * أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا

كان الهزيع الآبنوسي موهنا * سرى بالنسيج الخسرواني ملتفا

كان ظلام الليل اذ مال ميلة * صريع مدام بات يشربها صرفا

كان عمود الصبح خاقان عسكر * من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى

كان لواء الشمس غرة جعفر * رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

(وقال ابن طباطبا)

وكانما كتمان المشتري في سحابه * وديعة سر في ضمير مذيع

كان سهيلا والنجوم امامه *

ثم

ثم نهضت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان الى بنى فزارة وذبيان ورئيسهم الربيع بن زياد ورئيس بنى فزارة حذيفة بن بدر *(يوم المريقب لبنى عبس على فزارة)* فالتقوا بذى المريقب من ارض الشربة فاقتتلوا فكانت الشوكة فى بنى فزارة قتل منهم عوف بن زيد بن عمرو بن ابى الحصين احد بنى عدى بن فزارة وضمضم ابو الحصين المرى قتله عنترة الفوارس ونفر كثير ممن لا يعرف اسماؤهم فبلغ عنترة ان حصينا وهرما ابنى ضمضم يشتمانه ويوعدانه فقال فى قصيدته التى اولها

يادار عبلة بالجواء تكلمى * وعمى صباحا دار عبلة واسلمى
ولقد خشيت بان اموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشاتمى عرضى ولم أشتمهما * والناذرين اذا لم آلقهما دمى
ان يفعلا فلقد تركت اباهما * جزر السباع وكل نسر قشعم
لما رآنى قد نزلت اريده * ابدى نواجذه لغير تبسم

(وفى هذه الوقعة يقول عنترة الفوارس)

ولقد علمت اذا التقت فرسانها * يوم المريقب ان ظنك احمق

(يوم ذى حسا للذبيان على عبس) ثم ان ذبيان تجمعت لما اصابت بنو عبس منهم يوم المريقب فزارة بن ذبيان ومرة بن عوف بن سفيان بن ذبيان واحلافهم فنزلوا فتوافوا بذى حسا وهو وادى الصفا من ارض الشربة وبينها وبين قطن ثلاث ليال وبينها وبين اليعمرية ليلة فهربت بنو عبس وخافت ان لا تقوم بجماعة بنى ذبيان واتبعوهم حتى لحقوهم فقالوا التفانى او تقيدون فاشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد ان لا يناجزوهم وان يعطوهم رهائن من ابنائهم حتى ينظروا فى امرهم فتوافقوا ان يكون رهنهم عند سبيع بن عمرو احد بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان فدفعوا اليه ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكاف الناس وكان رأى الربيع مناجزتهم فصرفه قيس عن ذلك فقال الربيع

اقول ولم املك لقيس نصيحة * ارى ماترى والله بالغيب اعلم
أتبقى على ذبيان فى قتل مالك * فقد حش جانى الحرب نارا تضرم

فمكث رهنهم عند سبيع بن عمرو حتى حضرته الوفاة فقال لابنه مالك بن سبيع ان عندك مكرمة لا تبيد ان أنت حفظت هؤلاء الاغيلمة فكانى بك لو مت قد اتاك خالك حذيفة بن بدر فعصر لك عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا تشرف بعدها ابدا فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم فلما هلك سبيع اطاف حذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم اليه فاتى بهم اليعمرية فجعل يبرز كل يوم غلاما فينصبه غرضا ويقول نادِ اباك فينادى اباه حتى يقتله *(يوم اليعمرية لعبس على ذبيان)* فلما بلغ ذلك من فعل حذيفة بنى عبس اتوهم باليعمرية فلقوهم بالحرة حرة اليعمرية فقتلوا منهم اثنى عشر رجلا منهم مالك بن سبيع الذى بدئ بالغلمة الى حذيفة واخوه يزيد بن سبيع وعامر بن لوذان والحرث بن زيد وهرم بن ضمضم اخو حصين ويقال ليوم اليعمرية يوم نفر لان بينهما اقل من نصف يوم *(يوم الهباءة لعبس على ذبيان)* ثم اجتمعوا فالتقوا فى يوم قائظ الى جنب جفر الهباءة واقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار وحجز الحر بينهم وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركض فقال قيس بن زهير يا بنى عبس ان حذيفة غدا اذا احتدمت الوديقة مستنقع فى جفر الهباءة فعليكم بها فخرجوا حتى وقعوا على اثر صادف فرس حذيفة والحنفاء فرس حمل بن بدر فقال قيس بن زهير هذا اثر الحنفاء وصادف فقفوا اثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهباءة فبصر بهم حمل بن بدر فقال لهم من ابغض الناس اليكم ان يقف على رؤسكم قالوا قيس بن زهير والربيع بن زياد فقال هذا قيس بن زهير

الجوزاء فى أفق غربها
فبات كئيبا وان هنالك صريع
الى ان اجاب الليل داعى صبحه
وكان ينادى منه غير سميع

(وقال)

وكان الهلال لما تبدى
شطر طوق المرآة ذى التذهيب
أو كقوس قد انحنت بانجذاب
أو كنون فى مهرق مكتوب

(وقال على بن محمد العلوى يصف القمر وقد طرح جرمه على دجلة)

لم انس دجلة والدجى متصرم
والبدر فى أفق السماء مغرب
فكانه فيه رداء أزرق
وكانه فيها طراز مذهب

(وقال تميم بن المعز) وكان يحتذى مثال ابن المعتز ويقف فى التشبيهات بجانبه ويفرغ فيها على قالبه ويتبعه سلوك الفاظ الملوك

اسقيانى فلست أصغى لعذل
ليس الا تعلة النفس شغلى
أأطيع العذول فى ترك ماأهوى كانى اتهمت رأيى وعقلى
هات التى بها فقد أقبل الليل

ل كأن الصدود من بعد وصل   وانجلى الغيم بعد ما ضحك الرو * ض ببكاء السحاب جادبو بل

عن هلال كصوبجان نضار * في سماء كأنها جام ذيل (وقال) رب صفراء علتني بصفرا * وتجنح الظلام

قد أتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس واصحابه على جفر الهباءة وقيس يقول لبيكم لبيكم يعني اجابة الصبية الذين كانوا ينادونهم اذ يقتلون وفي الجفر حذيفة وحمل ابنا بدر ومالك بن بدر وورقاء بن هلال من بني ثعلبة بن سعد وحسن بن وهب فوقف عليهم شداد بن معاوية العبسي وهو فارس جروة وجروة فرسه واياها يقول

ومن يك سائلاً عني فاني * وجروة كالشجا تحت الوريد

اقوتها بقوتي ان شتونا * والحفها ردائي في الجليد

فحال بينهم و بين خيلهم ثم توافت فرسان بني عبس فقال حمل ناشدتك الله والرحم يا قيس فقال لبيكم لبيكم فعرف حذيفة انه لن يدعهم فانتهر حملا وقال اياك والمأثور من الكلام فذهبت مثلا وقال لقيس لئن قتلتني لا تصلح غطفان بعدها فقال قيس أبعدها الله ولا أصلحها وجاءه قرواش بعبلة فقصم صلبه وابتدره الحرث بن زهير وعمرو بن الاسلع فضرباه بسيفهما حتى ذففا عليه وقتل الربيع بن زياد حمل ابن بدر (فقال قيس بن زهير يرثيه)

تعلم ان خير الناس ميت * على جفر الهباءة ما يريم

ولولا ظلمه مازلت ابكي * عليه الدهر ما طلع النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغي مرتعه وخيم

أظن الحلم دل على قومي * وقد يستضعف الرجل الحليم

ومارست الرجال ومارسوني * فمعوج على ومستقيم

ومثلوا بحذيفة بن بدر كما مثل هو بالغلمة فقطعوا مذاكيره وجعلوها في فيه وجعلوا لسانه في استه (وفيه يقول قائلهم) فان قتيلا بالهباءة في استه * صحيفته ان عاد للظلم ظالم

متى تقرؤها تهدكم عن ضلالكم * وتعرف اذا ما فض عنها الخواتم

(وقال في ذلك عقيل بن علقة المرى)

ويوقد عوف للعشيرة ناره * فهلا على جفر الهباءة أوقدا

فان على جفر الهباءة هامة * تنادي بني بدر وعارا مخلدا

وان أبا ورد حذيفة مثغر * بأير على جفر الهباءة اسودا

(وقال الربيع بن قعنب)

خلق المخازي غير ان بذي حسا * لبني فزارة خزية لا تخلق

تبيان ذلك ان في است ابيهم * شنعا من صحف المخازي تبرق

(وقال عمرو بن الاسلع)

ان السماء وان الارض شاهدة * والله يشهد والانسان والبلد

اني جزيت بني بدر ببغيهم * على الهباءة قتلا ماله قود

لما التقينا على ارجاء جمتها * والمشرفية في ايماننا تقد

علوته بحسام ثم قلت له * خذها اليك فانت السيد الصمد

فلما اصيب اهل الهباءة واستعظمت غطفان قتل حذيفة تجمعوا وعرفت بنو عبس ان ليس لهم مقام بارض غطفان فخرجوا الى اليمامة فنزلوا باخوالهم بني حنيفة ثم رحلوا عنهم فنزلوا ببني سعد بن زيد بن مناة *(يوم الفروق)* ثم ان بني سعد غدروا بجوارهم فأتوا معاوية الجون فاستجاشوا عليهم وارادوا أكلهم فبلغ ذلك بني عبس ففروا ليلا وقدموا ظعنهم ووقفت فرسانهم بموضع يقال له الفروق واغارت بنو سعد ومن معهم من جنود الملك على محالهم فلم يجدوا الا مواقد النيران فاتبعوهم حتى اتوا الفروق

مرخي الازار

بين ماء وروضة وكروم

ودواب منيفة وصحار

تتثني به الغصون عليها

وتجيب القيان فيها القماري

وكأن الدجى غدا ثوب شعر

وكأن النجوم فيها مداري

وانجلى الغيم عن هلال تبدى

في يد الافق مثل نصف سوار

(وقال)

عتبت فانثنى عليها العتاب

ودعا دمع مقلتيها انسكاب

وسعت نحو خدها بيديها

فالتقى الياسمين والعناب

رب مبدي تعنت جعل العتـ

ـب ردا ياء وهمه الاعتاب

فاسقنيها مدامة تصبغ الكا

س كما يصبغ الخدود الشباب

ماترى الليل كيف رق دجاه

وبدا طيلسانه ينجاب

وكأن الصباح في الافق باز

والدجى بين مخلبيه غراب

وكأن السماء لجة بحر

وكأن النجوم فيها حباب

وكأن الجوزاء سيف صقيل

وكأن الدجى عليها قراب

(وقال)

وزنجية الآباء كرخية

فاذا بالخيل والفرسان قد توارت الظعن عنهم فابصر فواعنهم ومضى بنو عبس فنزلوا ببني ضبة فاقاموا فيهم وكان بنو حذيفة من بني عبس يسمون بني رواحة وبنو بدر بن فزارة يسمون بني شودة ثم رجعوا الى قومهم فصالحوهم وكان اول من سعى في الحمالة حرملة بن الاشعر بن صرمة بن مرة فمات فسعى فيها هاشم ابن حرملة ابنه (وله يقول الشاعر)

احيا اباه هاشم بن حرمله * يوم الهباتين ويوم اليعمله
ترى الملوك حوله مرعبله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

(يوم قطن) فلما توافوا للصلح وقفت بنو عبس بقطن واقبل حصين بن ضمضم فلقي تيحان احد بني مخزوم بن مالك فقتله بابيه ضمضم وكان عنترة بن شداد قتله بذي المريقب فأشارت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان وقالوا لا نصالحكم ما بل البحر صوفة وقد غدرتم بنا غير مرة وتناهض القوم عبس وذبيان فالتقوا بقطن فقتل يومئذ عمرو بن الاسلع عيينة ثم سفرت السفراء بينهم واتى خارجة بن سنان ابا تيحان بابنه فدفعه اليه فقال في هذا وفاء من ابنك فأخذه فكان عنده اياما ثم حمل خارجة لابي تيحان مائة بعير قادها اليه واصطلحوا وتعاقدوا *(يوم غدير قلياد)* قال ابو عبيدة فاصطلح الحيان الا بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فانهم ابوا ذلك وقالوا لا نرضى حتى يودوا قتلانا او يهدر دم من قتلنا فخرجوا من قطن حتى وردوا غدير قلياد فسبقهم بنو عبس الى الماء فمنعوهم حتى كادوا يموتون عطشا ودوابهم فاصلح بينهم عوف ومعقل ابنا سبيع من بني ثعلبة (واياها يعني زهير بقوله)

تداركتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

فوردوا حرباواخرجوا عنه سلما * ثم حرب داحس والغبراء *(يوم الرقم لغطفان على بني عامر)* غزت بنو عامر فاغاروا على بلاد غطفان بالرقم وهو ماء لبني مرة وعلى بني عامر عامر بن الطفيل ويقال يزيد بن الصعق فركب عيينة بن حصن في بني فزارة ويزيد بن سنان في بني مرة ويقال الحرث بن عوف فانهزمت بنو عامر وجعل يقاتل عامر بن الطفيل ويقول يا القيس لا تقتلي تموتي فزعمت بنو غطفان انهم أصابوا من بني عامر يومئذ اربعة وثمانين رجلا فدفعوهم الى اهل بيت من اشجع كانت بنو عامر قد اصابوا فيهم فقتلوهم اجمعين وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من اصحابه فيهم جواب بن كعب حتى انتهوا الى ماء يقال له المزورات فقطع العطش اعناقهم فماتوا وخنق نفسه الحكم بن الطفيل تحت شجرة مخافة المثلة (وقال في ذلك عروة بن الورد)

عجبت لهم لم يخنقون نفوسهم * ومقتلهم تحت الوغا كان اجدرا

(يوم النتاءة لعبس على بني عامر) خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثارها يوم الرقم فجمعوا على بني عبس بالنتاءة وقد أنذروا بهم فالتقوا وعلى بني عامر عامر بن الطفيل وعلى بني عبس الربيع بن زياد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر وقتل منهم صفوان بن مرة قتله الاحنف بن مالك ونهشل بن عبيدة بن جعفر قتله ابو زعبة بن حارث وعبد الله بن انس بن خالد وطعن ضبيعة بن الحرث عامر بن الطفيل فلم يضره ونجا عامر وهزمت بنو عامر هزيمة قبيحة فقال حراشة بن عمرو العبسي

وساروا على اطنابهم وتواعدوا * مياها تحامتها تميم وعامر
كان لم يكن بين الزفاف وواسط * الى المنحنى من ذي الاراكة حاضر
الا ابلغا عني خليلي عامرا * تذي سعاد اليوم ام انت ذاكر
وصدتك اطراف الزماح عن الهوى * ورمت أمورا ليس فيها مصادر
وغادرت هزان الرئيس ونهشلا * فلله عينا عامر من يغادر

باحمر قان مثل قطر من الذهب * فلما شربناها اصبونا كاننا * شربنا السرور المحض واللهو والطرب * ولم نات شيأ يسخط المجد فعله * سوى اننا بعنا الوقار من اللعب
كان كؤس الشرب وهي دوائر * قطائع ماء جامد تحمل اللهب
يديرها كفا خصيب ايديرها * وليس بشيء غيرها هو مختضب
فبتنا نسقى الشمس والليل راكد * ونقرب من بدر السماء وما قرب
وقد جنب النجم الهلال كانه * ستارة شرب خلفها وجه من احب
كان الثريا تحت حلكة لونها * مداقن بلور على الارض تضطرب
(وقال)
كان السحاب الغر اصبحن اكؤسا * لنا وكان الراح فيها سنا البرق
الى ان رايت النجم وهو مغرب * واقبل رايات الصباح من الشرق
كان سواد الليل والصبح طالع * بقايا مجال الكحل في الاعين الزرق
(وقال)
وكاس بعيد العسر يسر او يحتفى * ثمار الغنى للشرب من شجر الفقر * يولد فيها المزج دررا منضدا *

وأسلمت عبد الله لما عرفتهم * وبحالك وثاب الجرائم ضامر
قذفتهم في اليم ثم خذلتهم * فلا والت نفس عليك تحاذر

وقال ابو عبيدة ان عامر بن الطفيل هو الذي طعن ضبيعة بن الحرث ثم نجا من طعنته وقال في ذلك

فان تنج منها يا ضبيع فانني * وجدك لم أعقد عليك التمائما

(يوم شواحط لبني محارب على بني عامر) غزت سرية من بني عامر بن صعصعة بلاد غسان فاغارت على ابل لبني محارب بن حفصة فادركهم الطلب فقتلوا من بني كلاب سبعة وارتدوا ابلهم فلما رجعوا من عندهم وثب بنو كلاب على حشر وهم من بني محارب كانوا احلافا لاخوتهم فجز جواعنهم وحالفوا بني عامر بن صعصعة فقالوا نقتلهم بقتل بني محارب من قتلوا منا فقام خداش بن زهير دونهم حتى منعهم من ذلك وقال

ايا راكبا اما عرضت فبلغن * عقيلا وابلغ ان لقيت أبا بكر
فيا أخوينا من أبينا وأمنا * اليكم اليكم لا سبيل الى حشر
دعوا جانبي اني سأترك جانبا * لكم واسعا بين اليمامة والقفر
أنا فارس الضحياء عمرو بن عامر * أبى الذم واختار الوفاء على الغدر

(يوم حوزة الاول لسليم على غطفان) قال ابو عبيدة كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد وبين هاشم بن حرملة أحد بني مرة غطفان كلام بعكاظ فقال معاوية لوددت والله اني قد سمعت بظعائن يندبنك فقال هاشم والله لوددت اني قد بريت الرطبة وهي جمة معاوية وكانت الدهر تنطف ماء ودهنا وان لم تدهن فلما كان بعد تهيأ معاوية ليغزو هاشما فنهاه أخوه صخر فقال كاني بك ان غزوتهم علق بجمتك حسك العرفط قال فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة فرآه هاشم بن حرملة قبل ان يراه معاوية وكان هاشم ناقها من مرض أصابه فقال لاخيه دريد بن حرملة ان هذا ان رآني لم آمن ان يشد علي وأنا حديث عهد بشكية فاستطرد له دوني حتى تجعله بيني وبينك ففعل فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم فاختلفا طعنتين فاردى معاوية هاشما عن فرسه الشماء وانفذ هاشم سنانه من عانة معاوية قال وكر عليه دريد فظنه قد أردى هاشما فضرب معاوية بالسيف فقتله وشد خفاف بن عمرو على مالك بن حرث الفزاري قال وعادت الشماء فرس هاشم حتى دخلت في جيش بني سليم فأخذوها وظنوها فرس الفزاري الذي قتله خفاف ورجع الجيش حتى دنوا من صخر اخي معاوية فقالوا انعم صباحا أبا حسان قال حييتم بذلك ما صنع معاوية قالوا قتل قال فما هذه الفرس قالوا قتلنا صاحبها قال اذا قد أدركتم ثاركم هذه فرس هاشم بن حرملة قال فلما دخل رجب ركب صخر بن عمرو الشماء صبيحة يوم حرام فاتى بني مرة فلما رأوه قال لهم هاشم هذا صخر فحيوه وقولوا له خيرا وهاشم مريض من الطعنة التي طعنه معاوية فقال من قتل اخي فسكتوا فقال لمن هذه الفرس التي تحتي فسكتوا فقال هاشم هلم أبا حسان الى من يخبرك قال من قتل اخي فقال هاشم اذا اصبتني او دريدا فقد أصبت ثارك قال فهل كفنتموه قال نعم في بردين احدهما بخمس وعشرين بكرة قال فاروني قبره فاروه اياه فلما رأى القبر جزع عنده ثم قال كانكم قد انكرتم ما رأيتم من جزعي فوالله ما بت منذ عقلت الا واترا او موتورا او طالبا او مطلوبا حتى قتل معاوية فما ذقت طعم نوم بعده

(يوم حوزة الثاني) قال ثم غزاهم صخر فلما دنا منهم مضى على الشماء وكانت غراء محجلة فسود غرتها وتحجيلها فرأته بنت لهاشم فقالت لعمها دريد أين الشماء قال هي في بني سليم قالت ما اشبهها بهذه الفرس فاستوى جالسا فقال هذه فرس بهيم والشماء غراء محجلة وعاد فاضطجع فلم يشعر حتى طعنه

كما فتنت فوق الثرى نقطة القطر
صغار وكبرى في الكؤوس كأنها * على الراح وأوات تجمعن في سطر
اذا احثها الساقي الاغن حسبتها
نجوم الثريا يجرين في راحة البدر
صبحت بها صحبي وقد رندج الدجى
بفضة لألاء الصباح من الفجر
وقد زهرت بيض النجوم كأنها
على الافق الاعلى قلائد من در

(وقال)

ألا فاسقيا في قهوة ذهبية
فقد ألبس الآفاق صبغ الدجى دعج
كأن الثريا والظلام يحفها
فصوص لجين قد أحاط بها سبج
كأن نجوم الليل تحت سواده
اذا جن زنجي تبسم عن فلج

(وقال)

أيا دير مرحنا سقتك رعود
من الليل حلك مزنها وسعود
فكم واصلتنا في رضاك اوانس
يطفن علينا بالمدامة غيد
وماست على الكثبان قضبان فضة
فأثقلها من حملهن نهود
وادلى لم يوقظ الشيب ليلها
واذ أنثرى في الغانيات حميد
ليالي أغدو بين ثوبي صبابة * ولهو وأيام الزمان هجود

(وقال) سألته قبلة منه على عجل *

صخر

صخر قال فثار واوتنادوا ووولى صخر وطلبته غطفان عامة يومها وعارض دونه ابر شجرة بن عبد العزى وكانت امه خنساء أخت صخر وصخر خاله فرد الخيل عنه حتى اراح فرسه ونجا الى قومه فقال خفاف بن ندبة لما قتل معاوية قتلنى الله ان برحت من مكانى حتى أثار به فشد على مالك سيد بنى جشم فقتله فقال فى ذلك

فان تك خيلى قد أصيب صميمها * فعمدا على عينى تيممت مالكا
نصبت له علوا وقد خام صحبتى * لابنى مجدا او لاثار هالكا
أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا اننى أنا ذالكا

(وقال صخر) ترثى معاوية وكان قال له قومه اهج بنى مرة فقال ما بيننا أجل من القذع وأنشأ يقول

وعاذلة هبت بليل تلومنى * الا لا تلومينى كفى اللوم ما بيا
تقول الا تهجو فوارس هاشم * ومالى ان اهجوهم ثم ماليا
ابى الذم انى قد اصابوا كريمتى * وان ليس اهداء الخنى من سماتيا
اذا ما امرؤ اهدى لميت تحية * فحياك رب الناس عنى معاويا
وهون وجدى اننى لم أقل له * كذبت ولم ابخل عليه بماليا
وذى اخوة قطعت اقران بينهم * كما تركونى واحدا لا أخاليا

(وقال فى قتل دريد)

ولقد دفعت الى دريد طعنة * نجلاء توغر مثل غط المنخر
ولقد قتلتكم ثناء وموحدا * وتركت مرة مثل أمس الدابر

(قال ابو عبيدة) واما هاشم بن حرملة فانه خرج منتجعا فلقيه عمرو بن قيس الجشمى فتبعه وقال هذا قاتل معاوية لا والت نفسى ان وال فلما نزل هاشم كمن له عمرو بن قيس بين الشجر حتى اذا دنا منه أرسل عليه معبلة ففلق قحفه فقتله وقال فى ذلك

انى قتلت هاشم بن حرمله * اذ الملوك حوله مغربله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

(يوم ذات الاثل) قال ابو عبيدة ثم غزا صخر بن عمرو الشريد بنى أسد بن خزيمة واكتسح ابلهم فاتى الصريخ بنى اسد فركبوا حتى تلاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الاسدى صخرا فى جنبه وفات القوم بالغنيمة وجرى صخر من الطعنة فكان مريضا قريبا من الحول حتى مله اهله فسمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته كيف بعلك قال لا حى فيرجى ولا ميت فينسى لقد لقينا منه الامرين وكانت تسأل أمه كيف صخر فتقول ارجوله العافية ان شاء الله فقال فى ذلك

ارى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى
فاى امرئ ساوى بام حليلة * فلا عاش الا فى شقا وهوان
وما كنت اخشى ان تكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما * واسمعت من كانت له اذنان
اهم بامر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اليد فى موضع الطعنة قالوا له لو قطعتها لرجونا ان تبرأ فقال شأنكم فقطعوها فمات (فقالت الخنساء أخته ترثيه)

فما بال عينى ما بالها * لقد أخضل الدمع سربالها
أمن فقد صخر من ال الشريد * حلت به الارض أثقالها

بدر لا خفاء به
ومبصر البدر لا يدعوه للقبل
وهذا ينظر فيه الى قوله
أباح لمقلتى السهرا
وجار على واقتدرا
غزال لو جرى نفسى
عليه لذاب وانفطرا
ولكن عينه حشدت
على الغنج والحور ا
ومن أودى به قمر
فكيف يعاتب القمرا
(كانه ذهب الى طريقة ابى نواس)
كان ثيابه أطلعـ
ـن من ازراره قمرا
يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتير
ـر من اجفانها الحورا
ووجه سابرى لو
تصوب ماؤه قطرا
(قيل) للجاحظ من انشد الناس واشعرهم قال الذى يقول وأنشد هذه الابيات ونظير قوله
كان ثيابه أطلعـ
ـن من ازراره قمرا
قول الحكيم بن قنبر المازنى
ويلاه ممن اطار النوم فامتنعا
وزاد قلبى الى اوجاعه وجعا
(وقال تميم)
نقبت وجهها الخزوجاءت
بعدام منقب بزجاج

فا ٓليت ابكي عــــلى هالك * وأسأل نائحـــة مالها
هممت بنفسي كل الهموم * فاولى لنفسي اولى لها
سأحمــل نفسي على آلة * فاما عليها واما لها

(وقالت ترثيه)

وقالوا النفس قد فات خطوها * لتدركه يالهف نفسي على صخر
الا ثكلت ام الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

(يوم عذنية وهو يوم ملحان) قال ابو عبيدة هذا اليوم قبل يوم ذات الاثل وذلك ان صخرا غزا بقومه وترك الحي خلوا فاغارت عليهم غطفان فثارت اليهم غلمانهم ومن كان تخلف منهم فقتل من غطفان نفر وانهزم الباقون (فقال في ذلك صخر)

جزى الله خيرا قومنا اذ دعاهم * بعذنيــة الحي الخلوف المصبح
وغلماننا كانوا اسود خفية * وحق علينا ان يثابوا ويمدحوا
هم نفروا اقرانهم بضرس * وشعروذادوا الجيش حتى تزحزحوا
كانهم اذ يطردون عشية * بقيــة ملحان نعام مروح

(يوم اللوى لغطفان على هوازن) قال ابو عبيدة غزا عبد الله بن الصمة واسم الصمة معاوية الاصغر من بني غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان لعبد الله ثلاثة اسماء وثلاث كنى فاسمه عبد الله وخالد ومعبد وكنيته ابو فرعان وابو دفافة وابو وفاء وهو أخو دريد بن الصمة لابيه وأمه فاغار على غطفان فاصاب منهم ابلا عظيمة فاطردها فقال له أخوه دريد النجاء فقد ظفرت فأبى عليه وقال لا أبرح حتى انتقع نقيعتي والنقيعة ناقة ينحرها من وسط الابل فيصنع منها طعاما لاصحابه ويقسم ما أصاب على اصحابه فاقام وعصى اخاه فتبعته فزارة فقاتلوه وهو بمكان يقال له اللوى فقتل عبد الله وارتث دريد فبقي في القتلى فلما كان في بعض الليل أتاه فارسان فقال احدهما لصاحبه اني أرى عينيه تبص فانزل فانظر الى نفسه فنزل فكشف ثوبه فاذا هي تزمر فطعنه فخرج دم قد كان احتقن قال دريد فافقت عندها فلما جاوزوني نهضت قال فما شعرت الا وأنا عند عرقوبي جمل امرأة من هوازن فقالت من أنت اعوذ بالله من شرك قلت لا بل من انت ويلك قالت امرأة من هوازن سيارة قلت وأنا من هوازن وأنا دريد بن الصمة قال وكانت في قوم مجتازين لا يشعرون بالوقعة فضمته وعالجته حتى أفاق فقال دريد يرثي عبد الله اخاه ويذكر عصيانه له وعصيان قومه بقوله

أعاذل ان الرزء في مثـــل خالد * ولا رزء فيما اهلك المرء عن يد
وقلت لعارض واصحاب عارض * ورهط بني السوداء والقوم شهدي
علانيـــة ظنوا بألفي مدجج * سراتهم في السابري المسرد
أمرتهـــم امري بمنقطع اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى * غوايتهم واني غير مهتد
وما أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد
فان تعقب الايام والدهر تعلموا * بني قارب أنا غضاب لمعبد
تنادوا فقالوا اردت الخيل فارسا * فقلت أعبد الله ذلكم الردي
فان يك عبد الله خلى مكانه * فما كان وقافا ولا طائش اليد
ولا برما اذا الرياح تناوحت * برطب العضاه والضريع المنضد

وانظر الافق كيف بدله الاصـ سباح من بعد ابنوس بعاج
(وقال) اذا حذرت زمانا الاتسر به * كم أمنٍ
سهل دهر بعد أصعبه
فاقبل من الدهر ما اعطاك مختلطا
لعل مرك يحلو في تقلبه
خذها اليك ودع لومي مشعشعة
من كف ظبي أسيل الخد مذهبه
في كل مقعد حسن فيه معترض
عليه يحميه من ان يستبد به
فكل عينيه ممنوع بخنجره
وورد خديه محمي بعقربه
لا يترك القدح الملآن في يده
أني اخاف عليه من تلهبه
فصنه عن سقينا الى اقاربه
واسقه واسقني من فضل مشربه
وانظر الى الليل كالزنجي منهزما
والصبح في اثره يعدو باشهبه
والبدر منتصب ما بين انجمه
كانه ملك ما بين كوكبه
واذا انت افضيت الى ذكره
فهاك من مختار شعره
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت
منه الذنوب ومقبول بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساءته
من القلوب وجيه أينما شفعا
كانما الشمس من ازراره برزت * حسنا او البدر من ازراره طلعا

كبش

كيش الازار خارج نصف ساقه * صبور على الضراء طلاع انجد
قليل التشكي للمصائب حافظ * عليم باعقاب الاحاديث في غد
وهون وجدى انني لم اقل له * كذبت ولم ابخل بما ملكت يدى

(ابو حاتم) عن ابي عبيدة قال خرج دريد بن الصمة في فوارس من بني جشم حتى اذا كانوا في واد لبني كنانة يقال له الاخرم وهم يريدون الغارة على بني كنانة اذ رفع له رجل في ناحية الوادي معه ظعينة فلما نظر اليه قال لفارس من اصحابه صح به خل عن الظعينة وانج بنفسك فانتهى اليه الفارس وصاح به والح عليه فالقى زمام الناقة وقال للظعينة

سيرى على رسلك سير الآمن * سير رداح ذات جاش ساكن
ان انثنائي دون قرني شائن * ابلي بلائي واخبري وعاينى

ثم حمل عليه فصرعه واخذ فرسه فاعطاه للظعينة فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما صنع صاحبه فلما انتهى اليه ورأى ما صنع صاح به فتصامم عنه كان لم يسمع فظن انه لم يسمع فغشيه فالقى زمام الراحلة الى الظعينة ثم خرج وهو يقول

خل سبيل الحرة المنيعه * انك لاق دونها ربيعه * في كفه خطية مطيعه
اولا فخذها طعنة سريعه * والطعن مني في الوغى شريعه

ثم حمل عليه فصرعه فلما ابطأ على دريد بعث فارسا لينظر ما صنعا فلما انتهى اليهما وجدهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال للظعينة اقصدى قصد البيوت ثم اقبل عليه فقال

ماذا تريد من شتيم عابس * الم تر الفارس بعد الفارس * ارداهما عامل رمح يابس

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه وارتاب دريد فظن انهم قد اخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق دريد ربيعة وقد دنا من الحي ووجد اصحابه قد قتلوا فقال ايها الفارس ان مثلك لا يقتل ولا ارى معك رمحا والخيل ثائرة باصحابك فدونك هذا الرمح فاني منصرف الى اصحابي ومثبطهم عنك فانصرف الى اصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل اصحابكم وانتزع رمحي ولا مطمع لكم فيه فانصرف القوم فقال دريد في ذلك

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * حامى الظعينة فارسا لم يقتل
اردى فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كانه لم يفعل
متهللا تبدو اسرة وجهه * مثل الحسام جلته كف الصيقل
يزجى ظعينته ويسحب رمحه * متوجها يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مهابة رمحه * مثل البغاث خشين وقع الاجدل
ياليت شعرى من ابوه وامه * يا صاح من يك مثله لا يجهل

(وقال ابن مكدم)

ان كان ينفعك اليقين فسائلي * عني الظعينة يوم وادي الاخرم
اذ هي لاول من اتاها نهبة * لولا طعان ربيعة بن مكدم
اذ قال لي ادنى الفوارس منهم * خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمدا ليعلم بعض ما لم يعلم
وهويت بالرمح الطويل اهابه * فهوى صريعا لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جياشة * نجلاء فاغرة كشدق الاضجم

استعاذه من قول الآخر وهو ابن زريق
استودع الله في بغداد لي قمرا * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

(ومن قول احمد بن يحيى القران)
بدا فكانما قمر
على ازراره طلعا
يحث المسك من عرق الـ
ـجبين بنانه ولعا

(وقال) ابو دارسان سيف الدولة
نفسي الفداء لمن عصيت عواذلي
في حبه لم اخش من رقبائه
الشمس تظهر من اسرة وجهه
والبدر يطلع من خلال قبائه

(وقال سهل)
أأعذل قلبي وهو لي غير عاذل
واعصى غرامي وهو ما بين اضلعي
ومن لي بصبر استزيل به الجوى
ولا جلدى يطوى ولا كبدى معي
فاول شوقي كان آخر سلوتي
وآخر صبري كان اول ادمعي

(وقال)
وردا لخدود ارق من
ورد الرياض وانعم
هذا تنشقه الانو
ف وذا يقبله الفم
واذا عدات فافضل الـ
وردين ورد يلثم
لا ورد الا ما تولـ
ـى صبغ حمرته الدم

هذا يشم ولا يضم * وذا يضم ويشم
سبحان من خلق الخدو * د شقائقا تتنسم
واعارها الاصداغ فهي بها شقيق يعلم

ولقد شفعتهما بآخر ثالث * وابى الفرار عن العداة تكرمي

ثم لم يلبث بنو كنانة ان غارت على بنى جشم فقتلوا واسروا دريد بن الصمة فاخفى نفسه فبينما هو عندهم محبوس اذ جاءت نسوة يتهادين اليه فصاحت احداهن فقالت هلكتم واهلكتم ماذا جرى علينا هذا والله الذى اعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم القت عليه ثوبها فقالت يا آل فراس أنا جارة لكم منه هذا صاحبنا يوم الوادى فسألوه من هو فقال أنا دريد بن الصمة فمن صاحبى قالوا ربيعة بن مكدم قال فما فعل قالوا قتلته بنو سليم قال فما فعلت الظعينة قالت المرأة أنا هى وأنا امرأته فحبسه القوم وائتمروا انفسهم فقال بعضهم لا ينبغى لدريد أن تكفر نعمته على صاحبنا وقال الآخرون لا يخرج من ايدينا الا برضا المخارق الذى اسره فانبعثت المرأة فى الليل وهى ريطة بنت جذل الطعان فقالت

سنجزى دريدا عن ربيعة نعمة * وكل امرئ يجزى بما كان قدما
فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه * وان كان شرا كان شرا مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح الطويل المقوما
فلا تكفروه حق نعماه فيكم * ولا تركبوا تلك التى تملأ الفما
فان كان حيا لم يطق بثوابه * ذراعا غنيا كان او كان معدما

فلما اصبحوا اطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه فلم يزل كافا عن حرب بنى فراس حتى هلك *(يوم الصلعاء لهوازن على غطفان)* فلما كان فى العام المقبل غزاهم دريد بن الصمة بالصلعاء فخرجت اليه غطفان فقال دريد لصاحبه ما ترى قال ارى خيلا عليها رجال كأنهم الصبيان أسنتها عند آذان خيلها قال هذه فزارة ثم قال انظر ما ترى قال ارى قوما كان عليهم ثيابا غمست فى مجاب المغرى قال هذه اشجع ثم قال انظر ما ترى قال ارى قوما يهزون رماحهم سودا يخدون الارض باقدامهم قال هذه عبس أتاكم الموت الزؤام فاثبتوا فالتقوا بالصلعاء فكان الظفر لهوازن على غطفان وقتل دريد ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب *(حرب قيس وكنانة يوم الكديد لسليم على كنانة)* فيه قتل ربيعة بن مكدم فارس كنانة وهو من بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وهو انجد العرب كان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم وفيهم يقول على بن ابى طالب لاهل الكوفة وددت والله ان لى بجميعكم وانتم مائة الف ثلثمائة من بنى فراس بن غنم وكان ربيعة بن مكدم يعقر على قبره فى الجاهلية ولم يعقر على قبر احد غيره ومر به حسان بن ثابت وقتلته بنو سليم يوم الكديد ولم يحضر يوم الكديد احد من بنى الشريد *(يوم برزة لكنانة على سليم)* قال ابو عبيدة لما قتلت بنو سليم ربيعة بن مكدم فارس كنانة ودعوا أقاموا ما شاء الله ثم ان ذا التاج مالك بن خالد بن صخر بن الشريد واسم الشريد عمرو وكانت بنو سليم قد توجوا مالكا وامروه عليهم فغزا بنو كنانة فاغار على بنى فراس ببرزة ورئيس بنى فراس عبد الله بن جذل فدعا عبد الله الى البراز فبرز اليه هند بن خالد بن صخر بن الشريد فقال له عبد الله من انت قال أنا هند ابن خالد بن صخر فقال عبد الله اخوك أسن منك يريد مالك بن خالد فرجع فاحضر أخاه فبرز له فجعل عبد الله بن جذل يرتجز ويقول

ادنوا بنى فرق القمع * انى اذا الموت كنع * لا أستغيث بالجزع

وشد على مالك بن خالد فقتله فبرز اليه اخوه كرز بن خالد بن صخر فشد عليه عبد الله بن جذل فقتله ايضا فشد عليه اخوهما عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد فتخالفا طعنتين فجرح كل واحد منهما صاحبه وتحاجزا وكان عمرو قد نهى اخاه مالكا عن غزو بنى فراس فعصاه وانصرف للغزو عنهم فقال عبد الله بن جذل

وأستنطق الاجفان فهى بلحظها تتكلم * وتبين للمحبوب فن * سر الحبيب فيفهم وتشير ان رأت الرقيب بلحظها فتسلم
وأعارها مرضا تصح به القلوب وتسقم
فتن العيون اجل من فتن الخدود واعظم
(وقال)
ان كانت الالحاظ رسل القلوب
فيننا فما اهون كيد الرقيب
قبلت من اهوى بعينى ولم
يعلم بتقبيلى خد الحبيب
لكنه قد فطنت عينه
بلحظ عينى فطنة المستريب
إن كان علم الغيب مستخفيا
عنا فعند اللحظ علم الغيوب
(وقال)
قالوا الرحيل لخمسة
تاتى سريعا من جمادى
فاجبتهم انى اتخذ
ت له الاسى والحزن زادا
سبحان من قسم الاسى
بين الاحبة والبعادا
وأعار للاجفان حسـ
ـنا يسترق به العبادا
(وقال)
عقرب الصدغ فوق تفاحة الخد
دنعيم مظهر لعذاب
وسيوف الالحاظ فى كل جفن
مانعات جنى الثنايا العذاب
وعيون الوشاة يفسدن بالرقـ
ـبة والمنع رؤية الاحباب
فمتى يشتفى المحب وتطفى
بالتدانى حرارة الاكتئاب
(وقال) ترى عذاريه قد قاما بعذرى * عند العذول فيغدو وهو يعذرنى

فجنبت

تجنبت هندا رغبة عن قتاله * الى مالك اعشو الى ضوء مالك
فأيقنت انى ثائر بابن مكدم * غداة اذ او هالك فى الهوالك
فأنفذته بالرمح حين طعنته * معانقة ليست بطعنة باتك
وأثنى لكرز فى الغبار بطعنة * علت جلده منها بأحمر عاتك
قتلنا سليما غثها وسمينها * فصبرا سليم قد صبرنا لذلك
فان تك نسوانى بكين فقد بكت * كما قد بكت أم لكرز ومالك

(وقال عبد الله بن جذل)

قتلنا مالكا فبكوا عليه * وهل يغنى من الجزع البكاء
وكرزا قد تركناه صريعا * تسيل على ترائبه الدماء
فان تجزع لذلك بنو سليم * فقد ذوا بيهم غلب العزاء
فصبرا يا سليم كما صبرنا * وما فيكم لواحدنا كفاء
فلا تبعد ربيعة من نديم * اخو الهلاك ان ذم الشتاء
وكم من غارة ورعيل خيل * تداركها وقد حمس اللقاء

(يوم الفيفاء لسليم على كنانة) قال أبو عبيدة ثم ان بنى الشريد حرموا على أنفسهم النساء والدهن حتى يدركوا بثارهم من بنى كنانة فغزا عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد بقومه حتى أغار على بنى فراس فقتل منهم نفرا منهم عاصم بن المعلى ونضلة والمعارك وعمرو بن مالك وحصن وشريح وسبى سبيا فيهم ابنة مكدم اخت ربيعة بن مكدم (فقال) عباس بن مرداس فى ذلك يرد على ابن جذل فى كلمته التى قالها يوم برزة

الا أبلغا عنى ابن جذل ورهطه * فكيف طلبنا كم بكرز ومالك
غداة فجعنا كم بحصن وبابنه * وبابن المعلى عاصم والمعارك
ثمانية منهم ثأرناهم به * جميعا وما كانوا بواء بمالك
نذيقكم والموت يبنى سرادقا * عليكم شبا حد السيوف البواتك
تلوح بايدينا كما لاح بارق * تلألأ فى داج من الليل حالك
صبحناكم العوج العناجيج بالضحى * تمر بنا مر الرياح السواهك
اذا خرجت من هبوة بعد هبوة * سمت نحو ملتف من الموت شائك

(وقال هند بن خالد بن صخر بن الشريد)

قتلت بمالك عمرا وحصنا * وخليت القتام على الخدود
وكرزا قد أباتت بشريها * على آثر الفوارس بالكديد
جزيناهم بما انتهكوا وزدنا * عليه ما وجدنا من مزيد
جلبنا من جنوب العوذ جردا * كطير الماء غلس للورود

قال فلما ذكر هند بن خالد يوم الكديد وافتخر به ولم يشهده احد من بنى الشريد غضب من ذلك نبيشة ابن حبيب فانشأ يقول

تنحل صنعنا فى كل يوم * كمخضوب البنان ولا يصيد
وتأكل ما يعاف الكلب منه * وتزعم ان والدك الشريد
ابى لى ان اقر الضيم قيس * وصاحبه المزور به الكديد

ريم كان له فى كل جارحة * عقدا من الحسن او نوطا من الفتن
كأن جوهره من لفظه عرض * فليس تحويه الا أعين الفطن
أخفى من السر لكن حسن صورته
اذا تأملته ابدى من العلن
والله ما فتنت عينى محاسنه
الا وقد سحرت الفاظه أذنى
ما تصدر العين عنه لحظها مللا
لانه كل شخص مرتضى حسن
يا منتهى أملى لا تدن لى أجلى
ولا تعذب ظنونى فيك بالظنن
ان كان وجهك وجها صيغ من قمر
فان قدك قد قد من غصن

(وقال)

الا يا نسيم الريح عرج مسلما
على ذلك الشخص البعيد المودع
وهى على من شف جسمه بعاده
شموما بما استمليت من نار اضلعى
فان قال ما هذا الحرور فقل له
تنفس مشتاق بحبك موجع
ومختار شعره كثير وقد تفرق منه قطعة كافية فى اغراض الكتاب

(رجع ما انقطع)

(قال الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد) لقد رجات اسعدى فهل لك مسعد *

(حرب قيس وتميم يوم السرّيان لبني عامر على بني تميم) قال ابو عبيدة أغارت بنو عامر على بني تميم وضبة فاقتتلوا ورئيس ضبة حسان بن وبرة وهو اخو النعمان لامه فأسره يزيد بن الصعق وانهزمت تميم فلما رأى ذلك عامر بن مالك بن جعفر حسده فشد على درار بن عمرو القيسي وهو الرويم وقال لابنه ادهم اغنه عني فشد عليه فطعنه فتحول عن سرجه الى جنب ابدانه ثم لحقه فقال لاحد بنيه اغنه عني ففعل مثل ذلك ثم لحقه فقال لابن له آخر اغنه عني ففعل مثل ذلك فقال ماهذا الاملاعب الاسنة فسمي عامر من يومئذ ملاعب الاسنة فلما دنا منه قال له درار اني لاعلم ماتريد ابا البراء قال نعم قال انك لن تصل الي ومن هؤلاء عين تطرف كلهم بنو عامر قال له عامر فاحلني على غيرك فدله على حبيش بن الدلف وقال عليك بذلك الفارس فشد عليه فاسره فلما رأى سواده وقصره جعل يتفكر وخاف ابن الدلف ان يقتله فقال الست تريد ابا البراء قال بلى قال فاني لك به وفادى حسان بن وبرة نفسه من يزيد بن الصعق بالف بعير فداء الملوك فكثر مال يزيد وغنا ثم اغار بعد ذلك يزيد بن الصعق على عصافير النعمان بذي ليان وذوليان عن يمين العرنين *(يوم أقرن لبني عبس على بني دارم)* غزا عمرو بن عمرو بن عدس من بني دارم وهو فارس بني مالك بن حنظلة فاغار على بني عبس واخذ ابلا وشاء ثم اقبل حتى اذا كان اسفل من ثنية اقرن نزل فابتنى بجارية من السبي ولحقه الطلب فاقتتلوا فقتل أنس الفوارس بن زياد العبسي عمرا وانهزمت بنو مالك بن حنظلة وقتلت بنو عبس ايضا حنظلة بن عمرو وقال بعضهم قتل في غير هذا اليوم وارتدوا ما كان في ايدي بني مالك فنعى ذلك جرير على بني دارم فقال

هل تذكرون لدى ثنية اقرن * انس الفوارس حين يهوي الاسلع

وكان عمرو أسلع اي ابرص وكان لسماعة بن عمرو خال من بني عبس فزاره يوما فقتله بابنه عمرو

(يوم المروت لبني العنبر على بني بشير) أغار بحير بن سلمة بن اقيش على بني العنبر بن عمرو بن تميم فاتى الصريخ بني عمرو بن تميم فاتبعوه حتى لحقوه وقد نزل المروت وهو يقسم المرباع ويعطي من معه فتلاحق القوم واقتتلوا فطعن قعنب بن عتاب الهيثم بن عامر العنبري فصرعه فاسره وحمل الكدام وهو يزيد بن ازهر المازني على بحير بن سلمة فطعنه فارداه عن فرسه ثم نزل اليه فاسره فابصره قعنب بن عتاب فحمل عليه بالسيف فضربه فقتله فانهزم بنو عامر وقتل رجالهم فقال يزيد ابن الصعق يرثي بحيرا اواردة على بنو رياح * بفخرهم وقد قتلوا بحيرا

فأجابته العوراء من بني سليطة بن يربوع وهي تقول

قعيدك يازيد ابا قبيس * اتنذركي تلاقينا النذورا
وتوضع جهر الركبان انا * وجدنا في مراس الحرب خورا
الم تعلم قعيدك يايزيد * بانا نقمع الشيخ الفجورا
ونفقأ ناظريه ولا نبالي * ونجعل فوق هامته الذرورا
فابلغ ان عرضت بني كلاب * فانا نحن اقعصنا بحيرا
وضرجنا عبيدة بالعوالي * فاصبح موثقا فينا اسيرا
أفخرا في الخلاء بغير فخر * وعند الحرب خوارا ضجورا

(يوم دارة مأسل لتميم على قيس) غزا عتبة بن شتير بن خالد الكلابي بني ضبة فاستاق نعمهم وقتل حصن بن ضرار الضبي زيد الفوارس فجمع ابوه ضرار قومه وخرج ثائرا بابنه حصين وزيد الفوارس يومئذ حدث لم يذكر فاغار على بني عمرو بن كلاب وافلت منه عتبة بن شتير واسر اباه شتير بن خالد وكان شيخا كبيرا اعور فاتى به قومه فقال يا شتير اختر واحدة من ثلاث قال اعرضها علي قال اما ان

وقد انجدت دار فهل انت منجد * تغيبت بطرف النجم لما رأيتها * تباعد بعد النجم بل هي أبعد * ثنير الثريا وهي قرط مسلسل
ويطرد منها الطرف دد منضد
وتعترض الجوزاء وهي كواكب
تميل من سكر بها وتميد
وتحسبها طورا اسير جناية
ترشح بعد المشي وهو مقيد
ولاح سهيل وهو للصبح راقب
كما سل من غمد حسام مهند
اردد طرفي في النجوم كانها
دنانير لكن السماء زبرجد
رايت بها والصبح ماحان ورده
قناديل والخضراء صرح ممرد
وفيه لنا من مربط الشمس أشقر
اذا ماجرى فالريح تكبو وتركد
(وقال ابو علي الحاتمي)
وليل اقمنا فيه نعمل كاسنا
الى ان بدا للصبح في الليل عسكر
ونجم الثريا في السماء كانه
على حلة زرقاء جيب مدثر
(البحتري)
ولقد سريت مع الكواكب راكبا
اعجازها بعزيمة كالكوكب
والليل في لون الغراب كانه
هو في حلوكته وان لم ينعب
والعيس تنصل من دجاه كما انجلى * صبغ الخضاب عن القذال الاشيب

يرد

تردابني حصينا قال فاني لا انشر الموتى قال واما ان تدفع الى ابنك عتيبة اقتله به قال لا ترضى بذلك بنو عامران يدفعوا فارسهم شابا مقتبلا بشيخ اعور هامة اليوم اوغد قال واما ان اقتلك قال اما هذه فنعم قال فامر ضرار ابنه ادهم ان يقتله فلما قدمه ليضرب عنقه نادى شتيريا آل عامر صبرا بصبي كانه أنف ان يقتل بصبي فقال في ذلك شمعلة في كلمة له طويلة

وخيرنا شتيرا من ثلاث * وما كان الثلاث له خيارا
جعلت السيف بين الليت منه * وبين قصاص لمته عذارا

(وقال الفرزدق يفخر بايام ضبة)

ومغبوقة قبل القيان كانها * جواد اذا الحلى على القزع الفجر
عوابس ما تنفك تحت بطونها * سرابيل ابطال بنائقها حمر
تركن ابن ذي الجدين ينشج مسندا * وليس له الا الالاه قبر *
وهن على خدى شتير بن خالد * اثير عجاج من سنابكها كدر
اذا ابتست للباس يغشى ظهورها * اسود عليها البيض عادتها الهصر
يهزون ارماحا طوالا متونها * بهن الغنى يوم الكريهة والفقر

(ايام تميم على بكر يوم الوقيط) قال فراس بن خندف تجمعت اللهازم لتغير على تميم وهم غارون فرأى ذلك ناشب بن الاعور بن بشامة العنبري وهو اسير في بني سعد بن مالك ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطوني رسولا ارسله الى بني العنبر اوصيهم بصاحبكم خيرا ليولوه مثل الذي يولونى من البر به والاحسان اليه وكان حنظلة بن الطفيل الربدي اسيرا في بني العنبر فقالوا له على ان توصيه ونحن حضور قال نعم فاتوه بغلام لهم فقال لقد اتيتموني باحمق وما اراه مبلغا عني قال الغلام لا والله ما انا باحمق وقل ما شئت فاني مبلغه فملأ الاعور كفه من الرمل فقال كم هذا الذي في كفي من الرمل قال الغلام شئ لا يحصى كثرة ثم اوما الى الشمس وقال ما تلك قال هي الشمس قال فاذهب الى قومي فابلغهم عني التحية وقل لهم يحسنوا الى اسيرهم ويكرموه فاني عند قوم محسنين الي مكرمين لي وقل لهم يقروا جملي الاحمر ويركبوا ناقتي العيساء ويرعوا حاجتي في بني مالك واخبرهم ان العوسج قد اورق وان النساء قد اشتكت وليعصوا همام بن بشامة فانه مشؤم ويطيعوا ابن الاخنس فانه حازم ميمون قال فاتاهم الرسول فابلغهم فقال بنو عمرو بن تميم ما نعرف هذا الكلام ولقد جن الاعور بعدنا فوالله ما نعرف له ناقة عيساء ولا جملا احمر فشخص الرسول ثم ناداهم هذيل يا بني العنبر قد بين لكم صاحبكم اما الرمل الذي قبض عليه فانه يخبركم انه اتاكم عدد لا يحصى واما الشمس التي اوما اليها فانه يقول ان ذلك اوضح من الشمس واما جمله الاحمر فانه هو الصمان يأمركم ان تقروه واما ناقته العيساء فهي الدهناء يأمركم ان تحترزوا منها واما ابناء مالك فانه يأمركم ان تنذروا بني مالك بن زيد مناة وان تمسكوا الحلف بينكم وبينهم واما العوسج الذي اورق فيخبركم ان القوم قد لبسوا السلاح واما تشكي النساء فيخبركم بانهن قد عملن حلا يغزون به قال فتحرزت عمرو فركبت الدهناء وانذروا بني مالك فقالوا اسنا ندري ما يقول بنو عمرو ولسنا متحولين لما قال صاحبكم قال فصبحت اللهازم بني حنظلة فوجدوا عمرا قد خلت وانما ارادوهم على الوقيط وعلى الجيش ابجر بن جابر العجلي وشهدها ناس من تيم الله وشهدها الغرز بن الاسود بن شريك من بني سنان فاقتتلوا فاسر ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة وتنازع في اسره بشر بن الفرما من تيم الله والغرز بن الاسود فجزا ناصيته وخلا اسره من تحت الليل واسر عمرو بن قيس من بني ربيعة بن عجل واسر عثجل ابن المأموم بن شيبان بن علقمة من بني زرارة ومن عليه واسرت غمامة بنت طوق بن عبيد بن زرارة

حتى تبدى الفجر من جنباته * كالماء يلمع من خلال الطحلب

(وقال الامير ابو الفضل الميكالي)

أهلا بفجر قد نضى ثوب الدجى * كالسيف جرد من سواد قراب
أو غادة شقت عدارا أورقا * ما بين ثغرتها الى الاتراب

(وقال رجل من بني الحرث بن كعب يصف الشمس)

مخباة اما اذا الليل جنها * فتخفى واما بالنهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى * دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
والبس عرض الارض لونا كانه * على الافق الشرقي ثوب معصفر
تجلت وفيها حين يبدو شعاعها * ولم يجل للعين البصيرة منظر
عليها كدذع الزعفران يشبه * شعاع تلالا فهو ابيض اصفر
فلما علت وابيض منها اصفرارها * وجالت كما جال المهيج المسهر
وجلت الافاق ضوا ينيرها * فخر لها صدر الضحى يتسعر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة * تراه اذا زال الشعاع عن الارض ينشر
كما بدأت اذا اشرقت في مغيبها * تعود كما عاد الكبير المعمر
وقد شف حتى ما يكاد شعاعها *

تبين اذا اولت ان تبصر فافنت قرونا وهي ذلك ولم تزل * تموت وتحيا كل يوم وتنشر (وقال) عبد الملك بن مروان

واشترك في اسرها الحطيم بن هلال وذربان بن زياد وقيس بن خالد وردوها الى اهلها * وعير جرير بن الخطفى بني دارم باسر ضرار وعجل وبني غمامة فقال

اغمام لو شهد الوقيط فوارسي * ما فيه يقتل عجل وضرار

فاسر حنظلة المأموم بن شيبان بن علقمة اسره طلبة بن زياد احد بني ربيعة واسره حوثرة بن يزيد من بني عبد الله بن دارم فلم يزل في الوثاق حتى قال ابياتا يمدح فيها بني عجل وانشأ يتغنى بها رافعا عقيرته

وقائلة ما غاله ان يزورها * وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل
وقد ادركتني والحوادث جمة * مخالب قوم لا ضعاف ولا عزل
سراع الى الداعي بطاء عن الخنا * رزان لدى النادي من غير ما جهل
لعلهم ان يمطروني بنعمة * كما طاب ماء المزن في البلد المحل
فقد ينعش الله الفتى بعد عسرة * وقد يبتدي الحسنى سراة بني عجل

فلما سمعوه اطلقوه واسر نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وعمرو بن ناشب واسر سنان بن عمرو اخو بني سلامة بن كندة من بني دارم واسر حاضر بن ضمرة واسر الهيثم بن صعصعة وهرب عوف بن القعقاع عن اخوته وقتل حكيم النهشلي وذلك انه لم يزل يقاتل وهو يرتجز ويقول

كل امرئ مصبح في اهله * والموت ادنى من شراك نعله

وفيه يقول عنترة الفوارس

وغادرنا حكيما في مجال * صريعا قد سلبناه الازارا

(يوم النباج ونبتل لبكر على تميم) الحسني قال اخبرنا ابو حسان العبدي واسمه رفيع عن ابي عبيدة معمر بن المثنى قال غزا قيس بن عاصم في مقاعس وهو رئيس عليها ومقاعس هو صريم وربيع وعبيد بنو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ومعه سلامة بن ظرب بن نمر الحماني في الاحارث وهم حمان وربيعة ومالك والاعرج بنو كلب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فغزوا بكر بن وائل فوجدوا بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة واللهازم وهم بنو قيس وتيم اللات بن ثعلبة وعجل بن لجيم وعنزة بن اسد بن ربيعة بالنباج ونبتل وبينهما روحة فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن ظرب في الاغارة ثم اتفقا على ان يغير قيس على اهل النباج ويغير سلامة على اهل النبتل قال فبعث قيس بن عاصم الاهتم سبقة له والسبقة الطليعة فاتاه الخبر فلما اصبح قيس سقى خيله ثم اطلق بافواه الروايا وقال لقومه قاتلوا فان الموت بين ايديكم والفلاة بين ايديكم ومن ورائكم فلما دنوا من القوم صبحا سمعوا ساقيا يقول لصاحبه ياقيس اورد فتفاءلوا به فاغاروا على النباج قبل الصبح فقاتلوهم قتالا شديدا ثم ان بكرا انهزمت فاسر الاهتم حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد واصابوا غنائم كثيرة فقال قيس لاصحابه لا مقام دون النبتل فالنجاة فاتوا نبتل ولم يغز سلامة ولا اصحابه بعد فاغار عليهم قيس بن عاصم فقاتلوه ثم انهزموا فاصاب ابلا كثيرة فقال سلامة انكم اغرتم على ما كان امره الي فتلاحوا في ذلك ثم اتفقوا على ان سلموا اليه غنائم نبتل ففي ذلك يقول ربيعة بن ظرب

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم * فانت لنا عز عزيز وموئل
وانت الذي حويت بكر بن وائل * وقد عضلت منها النباج ونبتل
غداة وعدت يا آل شيبان اذ رأت * كراديس يزجيهن ورد محجل
وظلت عقاب الموت تهفو عليهم * وشعث النواصي لجمهن تصلصل
فما منكم ابناء بكر بن وائل * لغارتنا الا ركوب مذلل

لبعض جلسائه يوما ما احكم اربعة ابيات قالتها العرب في الجاهلية فانشده

منع البقاء تقلب الشمس * وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها بيضاء صافية * وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السماء كما * يجري حمام الموت في النفس
اليوم يعلم ما يجيء به * ومضى بفصل قضائه امس

قال احسنت فاخبرني بامدح بيت قالته العرب في الشجاعة قال قول كعب بن مالك الانصاري

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق

قال فاخبرني بافضل بيت قيل في الجود فانشده لحاتم طيئ

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
ترى ان ما ابقيت لم اك ربه * وان يدي مما بخلت به صفر
الم تر ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى * فكلا سقاناه بكاسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة * غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر

وقال

وقال جرير يصف ما كان من اطلاق قيس بن عاصم أفواه المزاد بقوله

وفي يوم الكلاب ويوم قيس * هراق على مسلحة المزادا

(وقال مرة بن قيس بن عاصم)

انا ابن الذي شق المزاد وقد رأى * بفبتل احياء اللهازم حضرا
وصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * ولم يجدوا الا الاسنة مصدرا
على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا * اذا الماء من اعطافهن تحدرا
فلم يرها الراؤن الا فجاءة * يثرن عجاجا بالسنابك اكدرا
سقاهم بها الذيفان قيس بن عاصم * وكان اذا ما أورد الامر اصدرا
وجمران اذ ته الينا رماحنا * فنازع غلا من ذراعيه اسمرا
وجشامة الذهلي قدناه عنوة * الى الحي مصفود اليدين مكفرا

(يوم زرود الثاني لبني يربوع على بني تغلب) اغار خزيمة بن طارق التغلبي على بني يربوع وهم بزرود فقبد روابه فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو تغلب واسر خزيمة بن طارق أسره أنيف بن جبلة الضبي وهو فارس السليط وكان يومئذ معتزلا في بني يربوع وأسيد بن جبلة السليطي فتنازعا فيه فحكما بينهما الحرث بن قراد وام الحرث امرأة من بني سعد بن ضبة فحكم بناصية خزيمة للانيف بن جبلة على ان لاسيد على انيف مائة من الابل قال ففدا خزيمة نفسه بمائتي بعير وفرس قال أنيف

اخذتك قسرا يا خزيم بن طارق * ولاقيت مني الموت يوم زرود
وعانقته والخيل تدمى نحورها * فأنزلته بالقاع غير حميد

(وهذه) ايام كلها لبني يربوع على بني بكر من ذلك يوم ذي طلوح وهو يوم اود ويوم الحائر ويوم ملهم ويوم القحقح وهو يوم مالة ويوم رأس عين ويوم طخفة ويوم الغبيط ويوم مخطط ويوم جدود ويوم الجبابات ويوم زرود الثاني *(يوم ذي طلوح لبني يربوع على بكر)* كان عميرة بن طارق بن حصينة ابن اريم بن عبيد بن ثعلبة تزوج مرية بنت جابر اخت ابجر بن جابر العجلي فخرج حتى ابتنى بها في بني عجل فأتى ابجر اخته مرية امرأة عميرة يزورها فقال لها اني لارجو أن آتيك بابنة النطف امرأة عميرة التي في قومها فقال له عميرة أترضى ان تحارب بني وتسبيني فندم ابجر وقال لعميرة ما كنت لاغزو قومك ثم غزا ابجر الحوفزان متساندين هذا فيمن تبعه من بني شيبان وهذا فيمن تبعه من بني اللهازم وساروا بعميرة معهم قد وكل بهم ابجر اخاه حرفشة بن جابر فقال له عميرة لو رجعت الى اهلي فاحتملتهم فقال حرفشة افعل فكر عميرة على ناقته ثم مطل عن الجيش فسار يومين وليلة حتى اتى بني يربوع فأنذرهم الجيش فاجتمعوا حتى التقوا باسفل ذي طلوح فأول ما كان فارس طلع عليهم عميرة فنادى يا ابجر هلم فقال من أنت قال انا عميرة فكذبه فسفر عن وجهه فعرفه فاقبل اليه والتقت الخيل بالخيل فأسر الجيش الا اقلهم وأسر حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وكان في بني يربوع الحوفزان بن شريك واخذ معه مكبلا واخذ طارق سوادة بن بجير بن غنم اخوه واخذ ابو غنيمة الضبي الشاعر مع بني شيبان فافتكه متمم بن نويرة فقال ابن غنمة يمدح متمم بن نويرة

جزى الله رب الناس عني متمما * بخير جزاء ما اعف وأمجدا
أجيرت به آباؤنا وبناتنا * وشارك في اطلاقنا وتفردا
ابا نهشل اني لكم غير كافر * ولا جاعل من دونك المال مرصدا

واسر سويد بن الحوفزان وأسر اسود وفدس وهمام بني سعد بن همام فقال جرير في ذلك يذكر يوم

(قال) فاخبرني عن احسن الناس وصفا قال الذي يقول كان قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي
(والذي يقول)
كان عيون الوحش حول خبائنا * وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
(والذي يقول)
ونعرف فيه من ابيه شمائلا * ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا * ونائل ذا اذا صحا واذا سكر
يريد امرأ القيس
(ألفاظ لاهل العصر في طلوع الشمس وغروبها وطلوع النهار وانتصافه وابتدائه وانتهائه) بدا حاجب الشمس ولمعت في اجنحة الطير وكشفت قناعها ونشرت شعاعها وارتفع سرادقها واضاءت مشارقها وانتشر جناح الضوء في افق الجو طنب شعاع الشمس في الآفاق وذهب اطراف الجدران ابيض النهار وارتفع استوى شباب النهار وعلا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السماء انتعل كل شيء ظله وقام قائم الهاجرة ورمت الشمس بجمرات الظهر واصفرت غلالة الشمس وصارت كأنها الدينار يلمع في قرارة الماء ونفضت تبرا على الاصيل وشدت رحلها للرحيل وتصوبت الشمس للمغيب وتضيقت للغروب فاذن جنحها للوجوب وشاب النهار واقبل شباب الليل ووقفت

ذي طلوح

ولما لقينا خيل ابجر يدعي * بدعوى لجيم قبل ميل العواتق
صبرنا وكان الصبر منا سجية * باسيافنا تحت الظلال الخوافق
فلما رأوا أن لا هوادة عندنا * دعوا بعد كرب يا عمير بن طارق

(يوم الحائر وهو يوم ملهم لبني يربوع على بكر) وذلك ان ابا مليك عبيد الله بن الحرث بن عاصم ابن حميد وعلقمة أخاه انطلقا يطلبان ابلا لهما حتى وردا ملهم من أرض اليمامة فخرج عليهما نفر من بني يشكر فقتلوا علقمة واخذوا ابا مليك فكان عندهم ماشاء الله ثم خلوا سبيله وأخذوا عليه عهدا وميثاقا ان لا يخبر بأمر اخيه احدا فاتى قومه فسألوه عن أمر أخيه فلم يخبرهم فقال وبرة بن حمزة هذا رجل قد اخذ عليه عهد وميثاق فخرجوا يقصون اثره ورئيسهم شهاب بن عبد القيس حتى وردوا ملهم فلما رآهم اهل ملهم تحصنوا فحرقت بنو يربوع بعض زرعهم وعقروا بعض نخلهم فلما رأى ذلك القوم نزلوا اليهم فقاتلوهم فهزمت بنو يشكر وقتل عمرو بن صابر صبرا ضرب واعنقه وقتل عيينة بن الحرث ابن شهاب بن مثلم بن عبيد بن عمرو رجلا آخر منهم وقتل مالك بن نويرة حمران بن عبد الله وقال

طلبنا بيوم مثل يومك علقما * لعمري لمن يسعى بها كان أكرما
قتلنا بجنب العرض عمرو بن صابر * وحمران اقصدناهما والمثلما
فلله عينا من رأى مثل خيلنا * وما ادركت من خيلهم مثل ملهما

(يوم القعقع وهو يوم مالة) لبني يربوع على بني بكر اغارت بنو ربيعة بن ذهل بن شيبان على بني يربوع ورئيسهم مجبة بن ربيعة بن ذهل فأخذوا ابلا لعاصم بن قرط احد بني حميد وانطلقوا فطلبهم بنو يربوع فناوشوهم فكانت الدائرة على بني ربيعة وقتل المنهال بن عصمة المجبة بن ربيعة فقال في ذلك ابن تمراذ الرياحي

واذا لقيت القوم فاطعن فيهم * يوم اللقاء كطعنة المنهال
ترك المجبة للضباع منكسا * والقوم بين سوافل وعوال

(يوم رأس العين لبني يربوع على بكر) اغارت طوائف من بني يربوع على بني ابي ربيعة برأس العين فاطردوا النعم فاتبعهم معاوية بن فراس في بني ابي ربيعة فادركوهم فقتل معاوية بن فراس وفاتوا بالابل وقال سحيم في ذلك

اليس الاكرمون بنو رياح * غوى منهم عمي وخالي
هم قتلوا المجبة وابن تيم * تنوح عليهما سود الليالي
وهم قتلوا عميد بني فراس * برأس العين في الحجج الخوالي
وذادوا يوم طخفة عن حماهم * ذياد غرائب الابل النهالي

(يوم العظالي لبني يربوع على بكر) قال ابو عبيدة وهو يوم اعشاش ويوم الافاقة ويوم الاياد ويوم ملحة قال وكانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم فاقبلوا من عند عامل عين التمر في ثلثمائة فارس متساندين يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن وكانوا يشتون خفافا فاذا انقطع الشتاء انحدروا الى الحزن قال فاحتمل بنو عيينة وبنو عبيدة وبنو زبيد من بني سليط من أول الحي حتى استهلوا ببطن ملحة فطلعت بنو زبيد في الحزن حتى حلوا الحديقة والافاقة وحلت بنو عبيدة وبنو عتيبة بعين بروضة الثمد قال واقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الخصائم بعثوا رئيسهم فصادفوا غلاما شابا من بني عبيد يقال له قرط بني أضبط فعرفه بسطام وقد كان عرفه عامة غلمان بني ثعلبة حين اسره عتيبة قال وقال سليط بل هو المطوح بن قرواش فقال له بسطام أخبرني ماذاك السواد الذي ارى بالحديقة قال هم بنو زبيد قال افيهم اسيد بن حياة قال نعم قال كم هم قال خمسون بيتا قال فاين

الجون في اطمار بهجة من أصائله وشفوف مورسة من غلائله استتر وجه الشمس بالنقاب وتواترت بالحجاب كان هذا الامر من مطلع الفلق الى مجمع الغسق فلان يركب في مقدمة الصبح ويرجع في ساقة الغسق ومن حين تفتح الشمس جفنها الى ان تغمض طرفها ومن حين تسكن الطير اوكارها الى حين تنزل المرأة من اكوارها

(مقامة) لابي الفتح الاسكندري من انشاء البديع اتصلت بذكر الليل والنهار * قال عيسى ابن هشام كنت أنا في فتاي عناية اركض طرفي لكل غواية حتى شربت العمر سائغه ولبست الدهر سابغه فلما صاح النهار بجانب ليلي جمعت للمعاد ذيلي ووطأت ظهر المروضة لاداء المفروضة وصحبني في الطريق رجل لم أنكره من سوء فلما تجالينا وحين تخالينا سفرت القصة عن أصل كوفي ومذهب صوفي وسرنا فلما احللنا الكوفة ملنا الى داره ولما اغتمض جفن الليل وطر شاربه قرع علينا الباب فقلنا من القارع المنتاب فقال وفد الليل وبريده وفل الجوع وطريده واسير الضر والمدمن المر وضيف وطؤه خفيف

بنو

بنو عتيبة وابن بنو ديم قال نزلوا روضة الثمد قال فاين سائر الناس قال هم محتجزون بخفاف قال فمن هنالك من بنى عاصم قال الاجيمر وقعنب ومعدان ابنا عصمة قال فمن فيهم من بنى الحرث بن عاصم قال حصين بن عبد الله فقال بسطام لقومه أطيعونى تقبضوا على هذا الحى من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين قالوا وما يغنى عنا بنو زبيد لا يودون رحلتنا قال ان السلامة احدى الغنيمتين فقال له مفروق انتفخ نحورك يا أبا الصهباء وقال له هانئ احيينا فقال لهم ويلكم ان اسيدا لم يظله بيت قط شاتيا ولا قائظا انما بيته القفر فاذا احس بكم اجال على الشقراء فركض حتى يشرف على مليحة فينادى يا آل يربوع فتركب فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة ولا يبصر احدكم مصرع صاحبه وقد جئتمونى وأنا أتابعكم وقد اخبرتكم ما انتم لاقون غدا فقالوا نلتقط بنى زبيد ثم نلتقط بنى عبيد وبنى عتيبة كما تلتقط الكماة ونبعث فارسين فيكونان بطريق اسيد فيحولان بينه وبين يربوع ففعلوا فلما احس بهم اسيد ركب الشقراء ثم خرج نحو بنى يربوع فابتدره الفارسان فطعن احدهما فالقى نفسه فى شق فاخطاه ثم كر راجعا حتى اشرف على مليحة فنادى يا صباحاه يا آل يربوع غشيتم فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالعطفان فاقتتلوا فكانت الدائرة على بنى بكر قتل منهم مفروق بن عمرو فدفن بثنية يقال لها ثنية مفروق والمقاعس الشيبانى وزهير بن الحرو والشيبانى وعمرو بن الحرو والشيبانى والدمس بن المقاعس وعمير بن الوالك والضريس وأما بسطام فالح عليه فارسان من بنى يربوع وكان دارعا على ذات النسوع وكانت اذا اجودت لم يتعلق بها شئ من خيلهم واذا اوعثت كادوا يلحقونها فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القربوس وكره ان يرمى بها وخاف أن يلحق فى الوعث فلم يزل ديدنه وديدن طالبيه حتى حميت الشمس وخاف اللحاق فر بوجار ضبع فرمى الدرع فيها فدخل بعضها بعضا حتى غابت فى الوجار فلما خفف عن الفرس نشطت ففاتت الطلب وكان آخر من أتى قومه وقد كان رجع الى درعه لما رجع عنه القوم فاخذها فقال العوام فى بسطام وأصحابه

ان يك فى جيش الغبيط ملامة * فجيش العظالى كان أخزى وألوما
أناخوا يريدون الصباح فصبحوا * فكانت على الغادين غدوة أشأما
فررتم ولم تلووا على مجحريكم * كراهية الخروات يدعى لاقدما
ولو ان بسطاما أطيع لامره * لادى الى الاحياء بالخو مغنما
ففر أبو الصهباء اذ حمى الوغى * وألقى بابدان السلاح وسلما
وايقن ان الخيل ان تلتبس به * يعد غانما او يملأ البيت مأتما
ولولا ها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبيدا وازنما
أبى لك قيد بالغبيط لقاؤهم * ويوم العظالى ان فخرت مكلما
فأفلت بسطام جريضا بنفسه * وغادر فى كرشاء لدنا مقوما
وقاظ أسيرا هانئ وكأنما * مفارق مفروق تغشين عندما

قال ثم ان هانئا افدى نفسه وأسرى قومه فقال العوام فى ذلك

ان الفتى هانئا لاقى بشكته * ولم يجم عن قتال القوم اذ نزلا
ثمت سارع فى الاسرى ففكهم * حامى الذمار حقيق بالذى فعلا

(يوم الغبيط لبنى يربوع على بنى بكر) قال ابو عبيدة يقال لهذا اليوم يوم الغبيط ويوم الثعالب والثعالب أسماء قبائل اجتمعت فيه ويقال له يوم صحراء فلج وقال ابو عبيدة حدثنى سليط بن سعد ورباب الضبيرى وجهم بن حسان السليطى قال غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحرث بن

وصالته رغيف وجاد بشته على الجوع والجيب المرقوع وغريب او قذف النار على شفره ونفث العواء فى اثره ونبذت خلفه الحصيات وكنست بعده العرصات فصحبه طايح وعيشه تبريح ومن دون فراخه مهامه فيح قال عيسى بن هشام فقبضت من كيسى قبضة الليث وبعثتها اليه وقلت زدنا سؤالا نزدك نوالا فقال ما عرض عرف العود على احر من نار الجود ولا لقى وفد البر باحسن من بريد الشكر ومن ملك الفضل فليواس فلن يذهب العرف بين الله والناس واما انت فحقق الله املك وجعل اليد العليا لك قال عيسى بن هشام ففتحنا الباب فاذا شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فقلت يا ابا الفتح شد ما بلغت بك الخصاصة وهذا الزى خاصة فتبسم وقال لا يغرنك الذى انا فيه من الطلب انا فى ثروة تشق لها بردة الطرب انا لو شئت لاتخذت سقوفا من الذهب (وكتب) البديع الى بعض اخوانه غضب العاشق اقصر عمرا من ان ينتظر غدرا وان كان فى الظاهر سحابة صيف فانه فى الباطن سحابة صيف وقد رابنى اعراضه صفحا أقصدا اقصد ام مزحا ولو التبس القلبان بعد التباسهما اما وجد الشيطان بينهما مساغا ولا والله اريد ان كان الجد قصدا وان محبته ردا احد منه بدا ان كان قصدا ان

شريك وهو الحوفزان بلاد بني تميم وهذا اليوم قبل يوم العظالى فاغاروا على بني ثعلبة بن يربوع وثعلبة ابن سعد بن ضبة وثعلبة بن عدي بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان فلذلك قيل له يوم الثعالب وكان هؤلاء جميعا متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالب فاصابوا فيهم واستاقوا ابلا من نعمهم ولم يشهد عتيبة بن الحرث بن شهاب هذه الواقعة لانه كان نازلا يومئذ في بني مالك بن حنظلة ثم انبروا على بني مالك وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط فاكتسحوا ابلهم فركبت عليهم بنو مالك فيهم عتيبة بن الحرث بن شهاب ومعه فرسان من بني يربوع باثفهم اي صار معهم مثل الاثافي للرماد وتألف اليهم الاحيمر بن عبد الله والاسيد بن حياة وابو مرحب وجرو بن سعد الرياحي وهو رئيس بني يربوع وربيع والحليس وعمادة وبنو عتيبة بن الحرث ومعدان وعصمة ابنا قعنب ومالك بن نويرة والمنهال بن عصمة احد بني رياح بن يربوع وهو الذي يقول فيه متمم بن نويرة في شعره الذي يرثي فيه مالكا أخاه

لقد غيب المنهال تحت لوائه * فتى غير مبطان العشية أروعا

فادركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم حتى هزموهم وادركوا ما كانوا استاقوا من اموالهم واخ عتيبة والاسيد والاحيمر على بسطام فلحقه عتيبة فقال استأسر لي يا ابا الصهباء فقال ومن أنت قال انا عتيبة وانا خير لك من الفلاة والعطش فاسره عتيبة ونادى القوم بجادا اخا بسطام كر على اخيك وهم يرجون ان ياسروه فناداه بسطام ان كررت فانا حنيف وكان بسطام نصرانيا فلحق بجاد بقومه فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسه قال أبو عبيدة فزعم ابو عمرو بن العلاء انه فدى نفسه باربعمائة بعير وثلاثين فرسا ولم يكن عربي عكاظي أعلى فداء منه على ان جز ناصيته وعاهده ان لا يغزو بني شهاب ابدا فقال عتيبة بن الحرث بن شهاب

ابلغ سراة بني شيبان مالكة * أني أبأت بعبد الله بسطاما
اني اسرته في قيد وسلسلة * صوت الحديد يغنيه اذا قاما

*(يوم مخطط لبني يربوع على بكر) *قال ابو عبيدة غزا بسطام بن قيس والحوفزان بن الحرث متساندين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس وهو بطن لاياد وبينه وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر بن وائل وهرب الحوفزان وبسطام ففاتا ركضا وقتل شريك بن الحوفزان قتله شهاب بن الحرث اخو عتيبة واسر الاحيمر بن عبد الله بن الضريس الشيباني فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم

ان لا كن لاقيت يوم مخطط * فقد خبر الركبان ما اتودد
باينائهي من قبائل مالك * وعمرو بن يربوع اقاموا فاخلدوا
فقال الرئيس الحوفزان تكتبوا * بني الحصن قد شارفتم ثم جردوا
فما فتئوا حتى رأونا كأننا * مع الصبح آذي من البحر مزبد
بملمومة شهباء يبرق خالها * ترى الشمس فيها حين دارت توقد
فما برحوا حتى علتهم كتائب * اذا طعنت فرسانها لا تعرد
فاقررت عيني يوم ظلوا كانهم * ببطن غبيط خشب اثل مسند
صريع عليه الطير يحجل فوقه * وآخر مكبول اليدين مقيد
وكان لهم في أهلهم ونسائهم * مبيت ولم يدروا بما يحدث الغد
وقد كان لابن الحوفزان لو انتهى * شريك وبسطام عن الشر مقعد

*(يوم جدود) * غزا الحوفزان وهو الحرث بن شريك فاغار على من بالقاعة من بني سعد بن زيد مناة

محبته تحتمل شكا لاجد نخبة لا تشتري نخبة وان كان قصد مرخامسا اغنانا عن مرخ حل عقد الفؤاد حتى يقف على المراد لانه لايسعها الا العافية والسلام (وله اليه) المودة أعزك الله نجيب وهو في كل مكان من الصدر لا ينفذه بصر ولا يدركه نظر ولكنها تعرف ضرده وان لم تظهر صورده ويدركها الناس وان لم تدركها الحواس ويستملي المرء صحيفتها من صورده ويعلم حال غيره من نفسه ويعلم انها وراء القلب وقلب وراء الخلب وخلب وراء العظم وعظم وراء اللحم ولحم وراء الجلد وجلد وراء البرد وبرد وراء البعد ولو كانت هذه الحجب قوادير لم ينفذه نظر فيستدل عليها بغير هذه الحاسة بدليل الازودة ووالله لو التمست التماسا فجعل واسنا وآسيا ما زدته ودا ولو حال بيني وبينه سورة الاعراف ورمل الاحقاف ما نقصته حقا (وقال) الامير ابو الفضل الميكالي

وغزال منحته ظاهر الود فجازى بالصد والاجتناب
لم أله اذا انزوى في حجاب بدني واله الحشا اذا التهاب
هو روح وليس ينكر للرو ح توارى عن الورى بحجاب

(وللبديع) الى أخيه كتابي اطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فرطانية فلا يحين بعدي قربك ولا يهون ذكرامن قلبك فالاخوان وان كان احدهما

فاخذ

فأخذ نعما كثيرا وسبى فيهن الزرقاء من بني ربيع بن الحرث فأعجب بها وأعجبت به وكانت خرقاء فلم يتمالك ان وقع بها فلما انتهى الى جدود منعتهم بنو يربوع بن حنظلة ان يردوا الماء ورئيسهم عتيبة بن الحرث بن شهاب فقاتلوهم فلم يكن لبني بكر بهم يد فصالحوهم على ان يعطوا بني يربوع بعض غنائمهم على ان يخلوهم يردوا الماء فقبلوا ذلك واجازوهم فبلغ ذلك بني سعد فقال قيس بن عاصم في ذلك

جزى الله يربوعا باسوا سعيها * اذا ذكرت في النائبات أمورها

ويوم جدود قد فضحتم اباكم * وسالمتم والخيل تدمى نحورها

(فأجابه مالك) ساسأل من لاقى فوارس منقذ * رقاب اماء كيف كان نكيرها

ولما اتى الصريخ بني سعد ركب قيس بن عاصم في اثر القوم حتى ادركهم بالاشعين فالح قيس على الحوفزان وقد حمل الزرقاء وكان الحوفزان قد خرج في طليعة فلقيه قيس بن عاصم فسأله من هو فقال لا تكاتم اليوم أنا الحوفزان فمن انت قال أنا ابو علي ومضى ورجع الحوفزان الى اصحابه فقال لقيت رجلا ازرق كأن لحيته ضريبة صوف فقال انا ابو علي فقالت عجوز من السبي بابي ابو علي ومن لنا بابي علي فقال لها ومن ابو علي قالت قيس بن عاصم فقال لاصحابه النجاء وأردف الزرقاء خلفه وهو على فرسه الزبد وعقد شعرها الى صدره ونجا بها وكانت فرس قيس اذا اوعثت تضرب ويعطر عليها الزبد فلما اجد الحقت بحيث تكلم الحوفزان فقال له قيس يا ابا حمار انا خير لك من الفلاة والعطش قال له الحوفزان ماشاء الزبد فلما رأى قيس ان فرسه لا يلحقه نادى الزرقاء فقال ميلي به يا جعار فلما سمعه الحوفزان دفعها بمرفقه وجز قرونها بسيفه فالقاها عن عجز فرسه وخاف قيس ان لا يلحقه فنجله بالرمح في خزانة وركه فلم يقصده وعرج منها ورد قيس الزرقاء الى بني الربيع فقال سويد بن حيان المنقري

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * تمج نجيعا من دم الجوف أشكلا

(يوم سفوان) قال ابو عبيدة التقت بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان فزعمت بنو شيبان انه لهم وأرادوا ان يجلوا تميما عنه فاقتتلوا قتالا شديدا فظهرت عليهم بنو تميم وذادوهم حتى وردوا الحدث وكانوا يتواعدون بني مازن قبل ذلك فقال في ذلك الودان المازني

رويدا بني شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلي على سفوان

تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت في القنا المتداني

عليها الكماة الغر من آل مازن * اولات طعان كل يوم طعان

تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم * على ما جنت فيهم يد الحدثان

مقاديم وصالون في الروع خطوهم * بكل رقيق الشفرتين يمان

اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لاية حرب ام لاي مكان

(يوم السلي) قال ابو عبيدة كان من حديث يوم السلي ان بني مازن أغارت على بني يشكر فاصابوا منهم وشد زاهر بن عبد الله بن مالك على تيم بن ثعلبة اليشكري فقتله فقال في ذلك

لله تيم أي رمح طراد * لاقى الحمام واي نصل جلاد

ومحش حرب مقدم متعرض * للموت غير معرد حياد

(وقال حاجب بن دينار المازني)

سلي يشكرا عني وابناء وائل * لهازمها طرا وجمع الاراقم

ألم تعلمي انا اذا الحرب شمرت * سمام على اعدائنا في الحلاقم

عتاة قراة في الشتاء مساعر * حماة كماة كالليوث الضراغم

بحراسان والآخر بالمجاز مجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز والاثنان في المعنى واحد وفي اللفظ اثنان وان صاحبني رفيق امعه توفيق لنصلن سريعا ولنسعدن جميعا والله ولي المأمون (وكتب) أبو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه قد قرب أيدك الله محلك على تراخيه وتصاقب مستقرك على تنائيه لأن الشوق يمثلك والذكر يخيلك فنحن في الظاهر على افتراق وفي الباطن على تلاق وفي التسمية متباينون وفي المعنى متواصلون وائن تفارقت الأشباح لقد تعانقت الارواح (جملة من كلام ابن المعتز في الفصول القصار) الدهر سريع الوثبة شنيع العثرة اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام الناس وفد البلا وسكان الثرى واقران الردى المرء نصب الحوادث وأسير الاغترار الآمال حصائد الرجال الحرص ينقص المرء من قدره ولا يزيد في رزقه الكذب والحسد والنفاق أثافي الذل النمام جسر الشر الحاسد اسمه صديق ومعناه عدو الحاسد ساخط على القدر مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه يشفيك انه يغتم في وقت سرورك الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود الصبر من ذي المصيبة مصيبة على ذي الشيات التواضع سلم الشرف والجود صوان

بايديهم سمر من الخط لدنة * وبيض تجلى عن فراخ الجماجم
اولئك قوم ان فخرت بعزهم * فخرت بعز في اللهى والغلاصم
هم انزلوا يوم السلى عز بزها * بسمر العوالي والسيوف الصوارم

(يوم بالقاء الحسن وهو يوم السقيفة لبني ضبة على شيبان) قال ابو عبيدة غزا بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وقيس بن مسعود هو ذو الجدين واخوه السليل بن قيس بني ضبة بن اد بن طابخة فاغار على الف بعير لمالك بن المنتفق فيها فحلها قد فقأ عينه وفي الابل مالك بن المنتفق فركب فرساله ونجا ركضا حتى اذا دنا من قومه نادى يا صباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالنقاء فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه ايهم رئيس القوم قال حاميتهم صاحب الفرس الادهم يعني بسطام فعلا عاصم عليه بالرمح فعارضه حتى اذا كان بحذائه رمى بالقوس وجمع يديه في رمحه فطعنه فلم تخطئ صماخ اذنه حتى خرج الرمح من الناحية الاخرى وخر على الألاءة والالاءة شجرة فلما رأى ذلك بنو شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الادبار فمن قتيل واسير واسر بنو ثعلبة نجاد بن قيس بن مسعود اخا بسطام في سبعين من بني شيبان فقال ابن غنمة الضبي وهو مجاور يومئذ في بني شيبان يرثي بسطام وخاف أن يقتلوه فقال

لام الارض ويل ما اجنت * بحيث أضر بالحسن السبيل
يقسم ماله فينا ويدعو * ابا الصهباء اذ جنح الاصيل
كأنك لم تر به ولم تربه * تخب به عذافرة ذمول
حقيبة رحلها بدن وسرج * يعارضها مربة ذلول
الى ميعاد ارعن مكفهر * تضمر في جوانبه الخيول
لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو * ولا يوفي ببسطام قتيل
فخر على الالاة ولم يوسد * كأن جبينه سيف صقيل
فان تجزع عليه بنو ابيه * فقد فجعوا وحل بهم جليل
بمطعام اذا الاشوال راحت * الى الحجرات ليس لها فصيل

(وقال شمعلة بن الاخضر بن هبيرة)

ويوم شقائق الحسنين لاقت * بنو شيبان آجالا قصارا
شككنا بالرماح وهن زور * صماخي كبشهم حتى استدارا
واوجرناه اسمر ذا كعوب * يشبه طوله مسدا مغارا

(وقال محرز بن المكعبر الضبي)

اطلقت من شيبان سبعين راكبا * فآبوا جميعا كلهم ليس يشكر
اذا كنت في افناء شيبة منعما * فجز اللحى ان النواصي تكفر
فلا شعرهم ابقي وان كنت منعما * ولا ودهم في آخر الدهر اضمر

(ايام بكر على تميم)

(يوم الزويرين) قال ابو عبيدة كانت بكر بن وائل تنتجع ارض تميم في الجاهلية ترعى بها اذا اجدبوا فاذا ارادوا الرجوع لم يدعوا عورة يصيبونها ولا شيأ يظفرون به الا اكتسحوه فقالت بنو تميم امنعوا هؤلاء القوم من رعي ارضكم وما يأتون اليكم فحشدت تميم وحشدت بكر واجتمعت فلم يتخلف

العرض من الذم الغدر قاطع لبذ النصر اذا كثر خزانها ازدادت ضبابا السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا عبد الشهوات أذل من عبد الرق وعاء الخطا بالصمت يختم والخرق بالرفق يهدم الوعد مرض المعروف والانجاز برؤه والمطل تلفه اذا حضر الاجل افتضح الامل لاتشن وجه العفو بالتقريع لاتكلم خاطب سرك ومن زاد ادبه على عقله كالراعي الضعيف مع مواشي كثيرة (قال أبو العباس الناشي لابي سهل بن نوبخت)*
زعمت أبا سهل بانك جامع ضروبا من الآداب يجمعها الكهل
وهبك تقول الحق اي فضيلة تكون لذي علم وليس له عقل
الهم حبس الروح قلوب العقلاء حصون الاسرار من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله من جرى في عنان امله عثر باجله ما كل من يحسن وعده يحسن انجازه ربما اورد الطمع ولم يصدر وضمن ولم يوف ربما شرق شارب الماء قبل ريه من تجاوز الكفاف لم يقنعه اكثار كلما عظم قدر المنافس فيه عظمت الفجيعة بفقده ومن ارحله الحرص انضاه الطلب الاماني تعمي اعين البصائر والحظ يأتي من لم يؤته وربما كان الطمع وعاء حشوه المتالف وسائقا

منهم

منهم الاحوفزان بن شريك فى اناس من بنى ذهل بن شيبان وكان غاز يا فقدمت بكر عليهم حمزا الاصم ابا مفروق قال وهو عمرو بن قيس بن مسعود ابو عمرو بن ابى ربيعة بن ذهل بن شيبان فحسد سائر ربيعة الاصم على الرياسة فأتوه فقالوا يا ابا مفروق انا قد زحفنا لتميم وزحفوا لنا اكثر ما كنا وكانوا قط قال فما تريدون قالوا نريد ان نجعل كل حى على حياله ونجعل عليهم رجلا منهم فنعرف غناء كل قبيلة فانه اشد لاجتهاد الناس قال والله انى لابغض الخلاف عليكم ولكن يأتى مفروق فينظر فيما قلتم فلما جاء مفروق شاوره ابوه وذلك اول يوم ذكر فيه مفروق بن عمرو فقال له مفروق ليس هذا ارادوا وانما ارادوا ان يخدعوك عن رأيك ويحسدوك على رياستك والله لئن لقيت القوم فظفرت لا يزال الفضل لنا بذلك ابدا ولئن ظفر بك لاتزال لنا رياسة نعرف بها فقال الاصم يا قوم قد استشرت مفروقا فرأيته مخالفا لكم ولست مخالفا رأيه وما اشار اليه فاقبلت تميم بجملين مجللين مقرونين مقيدين وقالوا لا نولى حتى يولى هذان الجملان وهما الزويران فاخبرت بكر بقولهم الاصم فقال وانا زويركم ان خشوهما فخشونى وان عقروهما فاعقرونى قال والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديدا قال واسرت القوم بنو تميم حراث بن مالك اخا مرة بن همام فركض به رجل منهم وقد اردفه واتبعه ابنه قتادة بن حراث حتى لحق الفارس الذى اسر اباه فطعنه فارداه عن فرسه واستنقذ اباه ثم استحر بين الفريقين القتال فانهزمت بنو تميم فقتل منهم مقتلة عظيمة فممن قتل منهم ابو الرئيس النهشلى واخذت بكر الزويرين اخذتهما بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة فنحروا احدهما فاكلوه وافحلوا الآخر وكان نجيبا فقال رجل من بنى سدوس

يا سلم ان تسألى عنا فلا كشف * عند اللقاء ولسنا بالمقاريف
نحن الذين هزمنا يوم صبحنا * جيش الزويرين فى جمع الاحاليف
ظلوا وظلنا نكر الخيل وسطهم * بالشيب منا وبالمرد الغطاريف

(وقال الاغلب بن جعشم العجلى)

جاؤا بزوريهم وجئنا بالاصم * شيخ لنا قد كان من عهد ارم
فكر بالسيف اذا الرمح انحطم * كهمة الليث اذا ما الليث هم
كانت تميم معشرا ذوى كرم * مخلصة من الفلاصم العصم
قد نفخوا لو ينفخون فى فحم * وصبروا لو صبروا على امم
اذ ركبت ضبة اعجاز النعم * فلم تدع ساقا لها ولا قدم

(يوم الشيطين لبكر على تميم) قال ابو عبيدة لما ظهر الاسلام قبل ان يسلم اهل نجد والعراق سارت بكر بن وائل الى السواد وقالت نغير على تميم بالشيطين فان فى دين ابن عبد المطلب من قتل نفسا قتل بها فنغير هذا العام ثم نسلم عليها فارتحلوا من لعلع بالذرارى والاموال فأتوا الشيطين فى اربع وبينهما مسيرة ثمان اميال فسبقوا كل خبر حتى صبحوهم وهم لا يشعرون ورئيسهم يومئذ بشر بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين فقتلوا بنى تميم قتلا ذريعا واخذوا اموالهم واستحر القتل فى بنى العنبر وبنى ضبة وبنى يربوع دون بنى مالك بن حنظلة قال ابو عبيد حدثنا ابو المجناء العنبرى قال قتل من بنى تميم يوم الشيطين ستمائة رجل قال فوفد وفد بنى تميم على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع الله على بكر بن وائل فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رشد بن زهير العنبرى

وما كان بين الشيطين ولعلع * لنسوتنا الا مراجع اربع
فجئنا بجمع لم ير الناس مثله * يكاد له ظهر الوديعة يضلع

يدعوا الى الندامة ما احلى تالى البغية وامر عاقبة الفراق من لم يتأمل الامر بعين عقله لم تقع حيلته الا على مقاتله (قال ابو العباس يرثى المعتضد)

قضوا ما قضوا من امرهم ثم قدموا
اماما امام الحق بين يديه
فصلوا عليه خاشعين كانهم
صفوف قيام للسلام عليه

(وقال يرثيه)

قالت سريرة ما لجفنك ساهرا
قلقا وقد هدأت عيون النوم
ما قد رأيت من الزمان احل بى
هذا وتحت الصدر ما لم تعلمى
يا نفس صبرا للزمان وريبه
فهو الملى بما كرهت فسلمى
ان الذى حاز الفضائل كلها
هو ذاك فى قعر الضريح المظلم
أما السيوف فمن صنائع بأسه
لولاه لم يروين من سفك الدم
وكان احداث الزمان عبيده
فى يؤخذهن لا تتقدم
يقظان من سنة المضيع قلبه
ومقول للقول المتظلم

يرعى الضغائن قبل ساعة فرصة
فاذا رآها امكنت لم يحجم
كم فرصة تركت فصارت غصة * تشجى بطول تلهف وتندم
ولرب كيد ظل يسعد بعدها *

لله ذرك أي ليث   وهي المنايا ان رمين بنبلها * يرمين في نفس الاجل الاعظم   في بشر وجه مطلق مجهم

بادعن دهم شيد الباق وسطه * له عارض فيه الاسنة تلمع
صبحنابه سعدا وعمرا ومالكا * فكان لهم يوم من الشر اشنع
فقالوا لنا صحن العراق وانه * حمى منهم لا يستطاع ممنع

(يوم صعفوق لبكر على تميم) اغارت بنو ربيعة على بني سليط بن يربوع يوم صعفوق فاصابوا منهم اسرى فاتى طريف بن تميم العنبري فروة بن مسعود وهو يومئذ سيد بني ربيعة ففدى منهم اسرى بني سليط ورهنهم ابنه فابطأ عليهم فقتلوا ابنه فقال

لا تامنن سليمى ان افارقها * صرعى الظعائن بعد اليوم صعفوق
اعطيت اعداءه طوعا برمته * ثم انصرفت وظني غير موثوق

(يوم مبايض لبكر على تميم) قال ابو عبيدة كانت الفرسان اذا كانت ايام عكاظ في الشهر الحرام وامن بعضهم بعضا تقنعوا كي لا يعرفوا وكان طريف بن تميم العنبري لا يتقنع كما يتقنعون فوافى عكاظ وقد كشفت بكر بن وائل وكان طريف قتل شراحيل الشيباني احد بني عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال حصيصة اروني طريفا فاروه اياه فجعل كلما مر به تامله ونظر اليه ففطن طريف فقال مالك تنظر الي فقال اتوسمك لاعرفك فلله علي ان لقيتك ان اقتلك او تقتلني فقال طريف في ذلك

اوكلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الي عريفهم يتوسم
فتوسموني انني انا ذاكم * شاكي سلاحي في الحوادث معلم
تحتي الاغر وفوق جلدي نثرة * زغف ترد السيف وهو مثلم
حولي اسيد والهجيم ومازن * واذا حللت فحول بيتي خضم

قال فمضى لذلك ماشاء الله ثم ان بني عائذة حلفاء بني ربيعة بن ذهل بن شيبان وهم يزعمون انهم من قريش وان عائذة بن لؤي بن غالب خرج منهم رجلان يصيدان فعرض لهما رجل من بني شيبان فذعر عليهما صيدهما فوثبا عليه فقتلاه فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما فابت بنو ربيعة عليهم ذلك فقال هانئ بن مسعود يا بني ربيعة ان اخوتكم قد ارادوا ظلمكم فانمازوا عنهم قال ففارقوهم وساروا حتى نزلوا مبايض ماء لهم ومبايض علم من وراء الدهناء فابق عبد لرجل من بني ربيعة فسار الى بلاد تميم فاخبرهم ان حيا جديدا من بني بكر بن وائل نزول على مبايض وهم بنو ربيعة والحي الجديد المنتقى من قومه فقال طريف العنبري هؤلاء ثاري يا آل تميم انما هم اكلة راس واقبل في بني عمرو بن تميم واقبل معه ابو الجدعاء احد بني طهية وجاء فدكي بن عبد المنقري في جمع من بني سعد بن زيد مناة فنذرت بهم بنو ربيعة فانحاز بهم هانئ بن مسعود وهو رئيسهم الى علم مبايض فاقاموا عليه وشرقوا بالاموال والسرح وصبحتهم بنو تميم فقال لهم طريف اطيعوني وافرغوا من هؤلاء الاكلب يصف لكم ما وراءهم فقال له ابو الجدعاء رئيس بني حنظلة وفدكي رئيس بني سعد بن زيد مناة انقاتل اكلبا احرزوا انفوسهم وتترك اموالهم ما هذا برأي وابوا عليه فقال هانئ لاصحابه لا يقاتل رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والبغال فاغاروا عليها فلما ملأوا ايديهم من الغنيمة قال هانئ بن مسعود لاصحابه احملوا عليهم فهزموهم وقتلوا طريفا العنبري قتله حصيصة الشيباني وقال

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل * سفها وانت بمعلم قد تعلم
واتيت حيا في الحروب محلهم * والجيش باسم ابيهم يستقدم
فوجدت قوما يمنعون ذمارهم * بسلا اذا هاب الفوارس اقدموا

كتيبة
والخيل تعثر بالقنا المتحطم
ولقد عمرت ولا حريم معاند
حوم ولا الاسلام بالمستسلم
(وقال المتضد يعزيه بابنه هرون)
يا ناصر الدين اذ هدت قواعده
واصدق الناس في بؤس وانعام
وقائد الخيل مذ شدت مآزره
مذللات باسراج والجام
كانهن قنا ليست لها عقد
يهزها الزجر في كر واقدام
ومن كطي ثياب القصر مضمرة
تقرب النار بين البيض والهام
وسائس الملك يرعاه ويكلؤه
اذا علا الغمض في اجفان نوام
تمري انامله الدنيا لصاحبها
ونصله من عداة قاطر دامي
كالسهم يبعثه الرامي بصفحته
يلقى الردى دونه والفوق للرامي
لا يشتكي الدهر ان خطب الم به
الا الى صعدة او حد صمصام
صبرا فدينالك ان الصبر عادتنا
وان طوينا على حزن وتهيام

فبادر الاجر نحو الصبر محتسبا * ان الجزوع صبور بعد ايام

واذا

واذا دعوا ابنى ربيعـة شمروا * بكتائب دون السماء تلملم
حشدوا عليك وعجلوا بقراهم * وحموا ذماراَبيهم ان يشتموا
سلبوك درعك والأغر كلاهما * و بنوأسيد أسلموك وخضم

(يوم نقعان لبكر على تميم) قال ابو عبيدة لما فدى بسطام بن قيس بن عيينة بن الحرث اذا اسر يوم الغبيط باربعمائة بعير قال لادركن عقل ابلى فاغار بنقعان فاخذ الربيع بن عيينة واستاق ماله فلما سار يومين شغل عن الربيع بالشراب وقد مال الربيع على قده حتى لان ثم خلعه والحمل منه ثم جال في متن ذات الشوع فرس بسطام وهرب فركبوا في اثره فلما يئسوا منه ناداه بسطام يا ربيع هلم طليقا فابى قال واتى نادى قومه يحدثهم فجعل يقول في اثناء حديثه ايا ربيع انج ربيع وكان معه رفى قال واقبل ربيع حتى انتهى الى ادنى بنى يربوع فاذا هو براع فاستسقاه وضربت الفرس براسها فماتت فسمى ذلك المكان الى اليوم هبير الفرس فقال له ابوه عيينة اما اذ نجوت بنفسك فانى مخالف لك مالك *(يوم ذى قار الاول لبكر على تميم)* قال ابو عبيدة فخرج عيينة في نحو خمسة عشر فارسا من بنى يربوع فكمن في حى ذى قار حتى مرت به ابل بنى الحصين بالقداوية اسم ماءلهم فصاحوا بمن فيها من الحامية والرعاء ثم استاقوها فاخلف للربيع ماذهب له وقال

الم ترنى افأت على ربيع * جلادا في مباركها وخورا
وانى قد تركت بنى حصين * بذى قار يرمون الامورا

(يوم الحاجر لبكر على تميم) قال ابو عبيدة خرج واثل بن صريم اليشكرى من اليمامة فلقيه بنو اسيد بن عمرو بن تميم اخذوه اسيرا فجعلوا يغمسونه في الركية و يقولون * يا ايها المائح دلوى دونكا * حتى قتلوه فغزاهم اخوه باعث بن صريم يوم حاجر فاخذ ثمامة بن باعث بن صريم رجلا من بنى اسيد كان وجيها فيهم فقتله وقتل على بطنه مائة منهم فقال باعث بن صريم

سائل اسيدا هل ثارت بوائل * ام هل شفيت النفس من بلبالها
اذ ارسلونى ماتحا لدلائهم * فملأتها علقا الى اشبالها
ان الذى سمك السماء مكانها * والبدر ليلة نصفها وهلالها
آليت اثقف منهم ذا لحية * ابدا فينظر عينه في مالها

وقال

سائل اسيدا هل ثارت بوائل * ام هل اتيتهم بامر مبرم
اذ ارسلونى ماتحا لدلائهم * فملأتهن الى العراقى بالدم

(يوم الشقيق لبكر على تميم) قال ابو عبيدة اغار ابجر بن جابر العجلى على بنى مالك بن حنظلة فسبى سلمى بنت محصن فولدت له ابجر (ففى ذلك يقول ابو النجم)

ولقد كررت على طهية كرة * حتى طرقت نساءها بمساء

(حرب البسوس وهى حرب بكر وتغلب ابنى وائل) ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال لم تجتمع معد كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب وهم عامر وربيعة وكليب فالاول عامر بن الظرب ابن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحرث وهو عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان وهو الياس بن مضر وعامر بن الظرب هو قائد معد يوم البيداء حين تمذحجت مذحج وسارت الى تهامة وهى اول وقعة كانت بين تهامة واليمن والثانى ربيعة بن الحرث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب هو قائد معد يوم السلان وهو يوم كان بين اهل تهامة واليمن والثالث كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه اعز من كليب وائل وقاد معدا كلها يوم خزازى ففض جموع اليمن وهزمهم فاجتمعت عليه معد كلها

(ولما) ماتت ذو يرة جارية كانت مكينة عنده جزع عليها جزعا شديدا فقال له عبيد الله بن سليمان مثلك يا أمير المؤمنين تهون عليه المصائب لانك تجد من كل فقيد خلفا وتنال جميع ماتريد من العوض والعوض لا يوجد منك فلا ابتلى الله الاسلام بفقدك وطول عمره بطول بقاء عمرك وكان الشاعر عنى امير المؤمنين بقوله

يبكى علينا ولا تبكى على احد * لنحن أغلظ اكبادا من الابل

فضحك المعتضد وتسلى وعاد الى عادته قال محمد ابن داود الجراح فلقينى عبيد الله فاخبرنى بذلك وقال اوردت هنا معنى البيت الذى انشدته فما وجدته فقلت له قد قال البطين البجلى

طوى الموت ما بينى و بين احبة * بهم كنت أعطى من اشاء وامنع
فلا يحسب الواشون ان قناتنا * تلين ولا انا من الموت نجزع
ولكن للالات لابد لوعة * اذا جعلت اقرانها تتطلع

فكتبه وقال لو حفظته لما عدلت عنه (وقال المعتز وذكر الموتى)

وسكان دار لا تزاور بينهم * على قرب بعض في المحلة من بعض
كان خواتيما من الطين فوقهم * فليس لها حتى القيامة من فض

(وقال يمدح عبيد الله بن سليمان)

وجعلوا له قسم الملك وتاجه وتحيته وطاعته فغبر بذلك حينا من دهره ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه لما هو فيه من عزه وانقيادهم له حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويجير على الدهر فلا تخفر ذمته ويقول وحش ارض كذا في جواري فلا يهاج ولا تورد ابل احد مع ابله ولا توقد نار مع ناره حتى قالت العرب اعز من كليب وائل وكانت بنو جشم وبنو شيبان في دار واحدة بتهامة وكان كليب بن وائل قد تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان واخوها جساس بن مرة وكانت البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة وكانت نازلة في بني شيبان مجاورة لجساس وكان لها ناقة يقال لها سراب ولها تقول العرب اشأم من سراب واشأم من البسوس فمرت ابل لكليب بسراب ناقة البسوس وهي معقولة بفناء بيتها جوار جساس بن مرة فلما رأت سراب الابل نازعت عقالها حتى قطعته وتبعت الابل واختلطت بها حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة فلما رآها انكرها فانتزع لها سهما فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهي ترغو فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت واذلاه واجاراه وخرجت (مقتل كليب بن وائل) فأحمست جساسا فركب فرسا له معروريا فاخذ آلته وتبعه عمرو بن الحرث بن ذهل بن شيبان على فرسه ومعه رمحه حتى دخلا على كليب الحمى فقال له يا ابا الماجدة عمدت الى ناقة جارتي فعقرتها فقال له اتراك مانعي ان اذب عن حماي فاحمسه الغضب فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو بن الحرث من خلفه فقطع بطنه فوقع كليب وهو يفحص برجله وقال لجساس اغثني بشربة من ماء فقال تجاوزت شبيثا والاحص (ففي ذلك يقول عمرو بن الاهتم)

وان كليبا كان يظلم قومه * فادركه مثل الذي تريان
فلما حشاه الرمح كف ابن عمه * تذكر ظلم الاهل اي أوان
وقال لجساس اغثني بشربة * والا فخبر من رأيت مكاني
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو غير دفان

(وقال نابغة بني جعدة)

ابلغ عقالا ان خطة داحس * بكفيك فاستأخر لها او تقدم
كليب لعمري كان اكثر ناصرا * وايسر ذنبا منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليماني المسهم
وقال لجساس اغثني بشربة * تدارك بها منا علي وانعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو ذو مترسم

فلما قتل كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له النهي وتشمر المهلهل اخو كليب واسمه عدي ابن ربيعة وانما قيل له المهلهل لانه اول من هلهل الشعر اي ارقه واستعد لحرب بكر وترك النساء والغزل وحرم القمار والشراب وجمع اليه قومه فارسل رجلا منهم الى بني شيبان يعذر اليهم فيما وقع من الامر فاتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو في نادي قومه فقالوا له انكم اتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناب من الابل فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار اليكم ونحن نعرض عليكم خلالا اربعا لكم فيها مخرج ولنا مقنع فقال مرة وما هي قال تحيي لنا كليبا او تدفع الينا جساسا قاتله فنقتله به او هماما فانه كفء له او تمكننا من نفسك فان فيك وفاء من دمه فقال اما احيائي كليبا فهذا ما لا يكون واما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا ادري اي البلاد احتوى عليه واما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه لي فادفعه اليكم يقتل بجريرة غيره

ايا موصل النعمى على كل خالة * الى قريبا كنت اونازح الدار
كما لحق الغيث البلاد بسيله * وان جاد في ارض سواها بامطار
ويا مقبلا والدهر عني معرض * يقسم لحمي بين ناب واظفار
ويا من يراني حيث كنت بقلبه * وكم من اناس لا يرون بابصار
لقد رمت بي آمال نفسي كلها * فيا لهف نفسي لو اعنت بمقدار
ذكرت مني سمع الانام وعينه * ورفعت ناري كي يرى ضوءها الساري
وكم نعمة لله في صرف نقمة * ترجى ومكروه عني بعد امرار
وما كل ما تهوى النفوس بنافع * ولا كل ما تخشى النفوس بضرار

قوله كما لحق الغيث البلاد بسيله ماخوذ من قول نهشل بن حري وقد بعث اليه كثير بن الصلت كسوة ومالا من المدينة

جزى الله خيرا والجزاء بكفه * بني الصلت اخوان السماحة والمجد
أتاني واهلي بالعراق نداهم * كما انقض سيل من تهامة او نجد

(وقال ابن المولى)

سررت بجعفر اذحل ارضي * كما سر المسافر بالاياب

واما

واما انا فهل هو الا ان تجول الخيل جولة غدا فا كون اول قتيل بينها فما اتعجل من الموت ولكن لكم عندي خصلتان اما احداهما فهؤلاء بني الباقون فعلقوا في عنق ايهم شئتم نسعة فانطلقوا به الى رحالكم فاذبحوه ذبح الجزور والا فالف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلا من بني وائل فغضب القوم وقالوا لقد اسأت تبذل لنا ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب ووقع الحرب بينهم ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها ودعت النمر بن قاسط فانضمت الى بني كليب وصار وايدا معهم على بكر ولحقت بهم عقيلة بن قاسط واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بني شيبان ومساعدتهم على قتال اخوتهم واعظموا قتل جساس كليبا بناب من الابل فظعنت لجيم عنهم وكفت يشكر عن نصرتهم وانقبض الحرث بن عباد في اهل بيته وهو ابو بجير وفارس النعامة (وقال المهلهل يرثي كليبا)

بت ليلي بالانعمين طويلا * ارقب النجم ساهرا ان يزولا
كيف اهدا ولا يزال قتيل * من بني وائل ينسي قتيلا
غنيت دارنا تهامة في الدهر وفيها بنو معد حلولا
فتساقوا كأسا امرت عليهم * بينهم يقتل العزيز الذليلا
فصبحنا بني لجيم بضرب * يترك الهام وقعه مفلولا
لم يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا * واخو الحرب من اطاق النزولا
انتضوا معجس القسي وابرقنا كما ترعد الفحول الفحولا
قتلوا ربهم كليبا سفاها * ثم قالوا ما ان نخاف عويلا
كذبوا والحرام والحل حتى * يسلب الخدر بيضه المجعولا
ويموت الجنين في عاطف الرحم ونروي رماحنا والخيولا

(وقال ايضا يرثيه)

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها * اذ انت خليتها فيمن يخليها
كليب اي فتى عز ومكرمة * تحت السفاسف اذ يعلوك سافيها
نعي النعاة كليبا لي فقلت لهم * مالت بنا الارض او زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنيعته * ما كل آلائه يا قوم احصيها
القائد الخيل تردي في اعنتها * زهوا اذا الخيل لجت في تعاديها
من خيل تغلب ما تلقى اسنتها * الا وقد خضبوها من اعاديها
يهزهزون من الخطي مدمجة * كمتا انابيبها زرقا عواليها
تروي الرماح بأيدينا فنوردها * بيضا ونصدرها حمرا اعاليها
ليت السماء على من تحتها وقعت * وانشقت الارض فانجابت بمن فيها
لا اصلح الله منا من يصالحكم * ما لاحت الشمس في اعلى مجاريها

قال ابو المنذر اخبرني خراش ان اول وقعة كانت بينهم بالنهي يوم النهي فالتقوا بماء يقال له النهي كانت بنو شيبان نازلة عليه ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان الحرث بن مرة فكانت الدائرة لبني تغلب وكانت الشوكة في شيبان واستحر القتل فيهم الا انه لم يقتل في ذلك اليوم احد من بني مرة *(يوم الذنائب)* ثم التقوا بالذنائب وهو اعظم وقعة لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرا مقتلة عظيمة وفيها قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو جد الحوفزان وهو جد معن بن زائدة والحوفزان هو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل قتله عتاب بن سعد بن زهير بن جشم

وهو ببغداد عشرين ألف درهم فقال
لعمري لنعم الغيث غيث اصابنا
ببغداد من ارض الجزيرة وابله
ونعم الفتى والبيد بيني وبينه
بعشرين ألفا صبحتني رسائله
فكنا كمن صبح الغيث اهله
ولم ينتجع اظعانه وحمائله
اتى جود عبد الله حتى كفت به
رواحلنا سير الفلاة ورواحله
(وكانت) بنو كلاب ومن والاهما من العرب بنواحي الكوفة تجمعوا وعزموا على أخذ الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة فبعث ابو شجاع عضد الدولة دلبين بن بشكر فاصلحهما وكان ابو الطيب المتنبي بها فوصله وبعث اليه خلعا وقاد اليه فرسا بسرج ثقيل فقال في قصيدة
فلو لم يسر سرنا اليه بانفس
غرائب يؤثرن الجياد على الاهل
وما انا ممن يدعي الشوق قلبه
ويحتج في ترك الزيارة بالشغل

وقتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيبان قتله كعب بن زهير بن جشم وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو ابن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وقتل من بني تيم الله جميل بن مالك بن تيم الله وعبد الله بن مالك بن تيم الله وقتل من بني قيس بن ثعلبة سعد بن ضبيعة بن قيس وتميم بن قيس بن ثعلبة وهو احد الخرفين وكان شيخا كبيرا فحمل في هودج فلحقه عمرو بن مالك بن الفدوكس بن جشم وهو جد الاخطل فقتله هؤلاء * من اصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب *(يوم واردات)* ثم التقوا بواردات وعلى الناس رؤساؤهم الذين سمينا فظفرت بنو تغلب واستحر القتل في بني بكر فيومئذ قتل الشعثمان شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة وسيار بن الحرث بن سيار وفيه قتل همام بن مرة ابن ذهل بن شيبان اخو جساس لامه وابيه فمر به مهلهل مقتولا فقال والله ما قتل بعد كليب قتيل اعز علي فقدا منك وقتله ناشرة وكان همام رباه وكفله كما كان ربي حذيفة بن بدر قرواشا فقتله يوم الهباءة *(يوم عنيزة)* ثم التقوا بعنيزة فظفرت بنو تغلب ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة كل ذلك كانت الدائرة فيه لبني تغلب على بني بكر منها يوم الحنو ويوم عو برضات ويوم انيق ويوم ضرمة ويوم العصيات هذه الايام كلها للتغلب على بكر اصيبت فيها بكر حتى ظنوا ان ليس يستقبلوا امرهم (وقال مهلهل يصف هذه الايام وينعيها على بكر في قصيدة طويلة اولها)

اليلتنا بذي حسم انيري * اذا انت انقضيت فلا تحوري

فان يك بالذنائب طال ليلي * فقد ابكي من الليل القصير

وفيها يقول

فلو نبش المقابر عن كليب * لاخبر بالذنائب اي زير

كانا غدوة وبني ابينا * بجنب عنيزة رحيا مدير

واني قد تركت بواردات * بجيرا في دم مثل العبير

هتكت به بيوت بني عباد * وبعض القتل اشفى للصدور

على ان ليس عدلا من كليب * اذا برزت مخبأة الخدور

ولولا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

(وقال مهلهل لما اسرف في الدماء)

أكثرت قتل بني بكر بربهم * حتى بكيت وما يبكي لهم احد

آليت بالله لا أرضى بقتلهم * حتى ابهرج بكرا اينما وجدوا

قال ابو حاتم ابهرج ادعهم بهرجا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية وقال البهرج من الدراهم من هذا

(وقال المهلهل)

يال بكر انشروا لي كليبا * يال بكر اين اين الفرار

تلك شيبان تقول لبكر * صرح السر وبان السرار

وبنو عجل تقول لقيس * ولتيم اللات سيروا فساروا

(وقال)

قتلوا كليبا ثم قالوا اربعوا * كذبوا ورب الحل والاحرام

حتى تبيد قبائل وقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام

وتقوم ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام

حتى يعض الشيخ بعد حميمه * مما يرى ندما على الابهام

(يوم قضة) ثم ان مهلهلا اسرف في القتل ولم يبال باي قبيلة من قبائل بكر اوقع وكان اكثر بكر قعدت عن نصرة بني شيبان لقتلهم كليب بن وائل فكان الحرث بن عباد قد اعتزل تلك الحرب حتى قتل ابنه بجير بن الحرث ويقال انه كان ابن اخيه فلما بلغ الحرث قتله قال نعم القتيل قتيل اصلح بين

لكن جاه في ذاته زائد الوبل (وكان) ابن المعتز يمدح ابا احمد بن المتوكل ويلقب بالناصر والموفق وكانت حاله قد راجت في ايام المعتمد الى غاية لم يبلغها خليفة وقد ذكر الصولي في قصيدة اصاحبه فقال وقد اقتص خلفاء بني العباس من اولهم

ومعتمد من بعدهم وموفق * يرد من ارث الخلافة ما ذهب

نوازلهم في كل فضل وسودد * وان لم يكن في العد منهم لمن حسب

(وقال المعتمد او قيل على لسانه لما غلب الموفق على امره)

أليس من العجائب ان مثلي * يرى ما هان ممتنعا عليه

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك شيء في يديه

(وشعر ابن المعتز فيه)

اليك امتطينا العيس تنفخ في البرى * وللصبح طرف بالظلام كحيل

صدين من التهجير حتى كانها * سيوف جلاها الصقل فهي فلول

فجئنا ضيوفا للفلاة براهم * هنيق ونص دائم وذميل

يهز برود العصب فوق متونها * نسيم كنفث الراقيات عليل

ولما طغى امر الديلمي ومينه * يعزم برد العضب وهو قليل وجود من اجساده كل مرهف *

ابني

ابنى وائل وظن ان المهلهل قد ادرك به ثار كليب وجعله كفؤا له فقيل له انما قتله بشسع نعل كليب وذلك ان المهلهل لما قتل بجيرا قال بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحرث بن عباد وكان له فرس يقال له النعامة فركبها وتولى امر بكر فقتل تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب فقال فى ذلك الحرث ابن عباد

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيالى
لم أكن من جناتها علم الله * وانى بحرها اليوم صالى

وكان اليوم الذى شهده الحرث بن عباد يوم قضة ويوم تحلاق اللمم (وفيه يقول طرفة بن العبد)

سائلوا عنا الذى يعرفنا * ما لقوافى يوم تحلاق اللمم
يوم تبدى البيض عن أسوقها * وتلف الخيل افواج النعم

وفيه اسر الحرث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه واسمه عدى بن ربيعة فقال له دلنى على عدى بن ربيعة واخلى عنك فقال له عدى عليك العهود بذلك ان دللتك عليه قال نعم قال فانا عدى فجز ناصيته وتركه وقال فيه

لهف نفسى على عدى ولم اعرف عديا اذ امكنتنى اليدان

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان قتلهما جحدر بن ضبيعة طعن احدهما بسنان رمحه والآخر بزجه ثم ان المهلهل فارق قومه ونزل فى بنى جنب وجنب فى مذحج فخطبوا اليه ابنته فمنعهم فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه فى صداقها جلودا من ادم فقال فى ذلك

اعزز على تغلب بما لقيت * اخت بنى الاكرمين من جشم
أنكحها فقدها الاراقم فى * جنب وكان الخباء من ادم
لو بأبانين جاء يخطبها * زمل ما انف خاطب بدم

(الكلاب الاول) قال ابو عبيدة لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها وتقاطعت ارحامها ارتأى رؤساؤهم فقالوا ان سفهاءنا قد غلبوا على امرنا فاكل القوى الضعيف ولا نستطيع تغيير ذلك فنرى ان نملك علينا ملكا نعطيه الشاء والبعير فيأخذ للضعيف من القوى ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فتفسد ذات بيننا ولكنا نأتى تبعا فنملكه علينا فاتوه فذكروا له امرهم ذلك عليهم الحرث بن عمرو آكل المرار الكندى فقدم فنزل بطن عاقل ثم غزا ببكر بن وائل حتى انتزع عامة ما فى ايدى ملوك الحيرة اللخميين وملوك الشام الغسانيين وردهم الى اقاصى اعمالهم ثم طعن فى نبطه اى مات فدفن ببطن عاقل واختلف ابناه شرحبيل ومسلمة فى الملك فتواعدا الكلاب فاقبل شرحبيل فى ضبة والرباب كلها وبنى يربوع وبكر بن وائل واقبل مسلمة فى تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بنى مالك بن حنظلة وعليهم سفيان بن مجاشع وعلى تغلب السفاح وانما قيل له السفاح لانه سفح اوعية قومه وقال لهم انذروا الى ماء الكلاب فسبقوا ونزلوا عليه وانما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتها لبنى تغلب فالتقوا على الكلاب واستحر القتل فى بنى يربوع وشد أبو حنش على شرحبيل فقتله وكان شرحبيل قتل حنشا فاراد ابو حنش ان يأتى براسه الى مسلمة فخافه فبعثه مع عسيف له فلما رآه مسلمة دمعت عيناه فقال له انت قتلته قال لا ولكنه قتله ابو حنش فقال انما ادفع الثواب الى قاتله وهرب ابو حنش عنه فقال مسلمة

الا أبلغ اباحنش رسولا * فمالك لا تجىء الى الثواب
تعلم ان خير الناس ميتا * قتيل بين احجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر * واسلمه جعاميس الرباب

(ومما) يدل على ان بكرا كانت مع شرحبيل قول الاخطل

اذا ما نضته الكف كاذ يسيل * تجرى فوق متنيه الفرند كانما تنفس فيه القين وهو صقيل واعلمته كيف التصافح بالقنا وكيف تروض البيض وهى محول سريع الى الاعداء اما ذبابه فماض واما وجهه فجميل ويقرى السؤال العذر من بعد ماله ويستصغر المعروف حين ينيل (اخذ معنى قوله) نسيم كنفث الراقيات عليل (عبد الكريم بن ابراهيم فقال) سلام على طيب ر وقاتنا الى القصر والنهر المخضرم الى مزبد الموج طامى العباب يهدف فى البان والسباسم تخال به قطما مقرما يكر على قطم مقرم ويسحب فيه صب فى ذابل يمان تسهم بالانجم كأن الشمال على وجهه بها سقم وهى لم تسقم ضعيفة ريش كنفث الرقى على كبد المدنف المعدم اذا درجت فوقه درجة سه فى حبه الزرد المحكم وقد جللته باوراقها فروع حلتها نطاق اليم علتها الحمام بتغريدها كما صيح النوح فى ماتم كأن شعاع الضحى بينها على السوسن الغض والحبرم

وشائع من ذهب سائل * على خسروانية نهم ربا تتفقا من فوقها * هزالى الربيع لدى المرهم

أباغسان انك لم تهني * ولكن قد أهنت بني شهاب
ترقوا في النخيل وأنسؤنا * دماء سراتكم يوم الكلاب

(يوم الصفقة) وهو يوم الكلاب الثاني قال ابو عبيدة اخبرنا ابو عمرو بن العلاء قال كان يوم الكلاب متصلا بيوم الصفقة وكان من حديث الصفقة ان كسرى الملك كان قد اوقع ببني تميم فأخذ الاموال وسبي الذراري بمدينة هجر وذلك انهم اغاروا على لطيمة له فيها مسك وعنبر وجوهر كثير فسميت تلك الوقعة يوم الصفقة ثم ان بني تميم ارادوا امرهم وقال ذوو الحجى منهم انكم قد اغضبتم الملك وقد اوقع بكم حتى وهنتم وتسامعت بما لقيتم القبائل فلا تأمنون دوران العرب فجمعوا سبعة رؤساء منهم وشاوروهم في امرهم وهم اكثم بن صيفي الاسدي والاعيمر بن يزيد بن مرة المازني وقيس بن عاصم المنقري وأبير بن عصمة التيمي والنعمان بن الحسحاس التيمي وابين بن عمرو السعدي والزبرقان ابن بدر السعدي فقالوا لهم ماذا ترون فقال اكثم بن صيفي وكان يكنى اباحنش ان الناس قد بلغهم ما قد لقينا ونحن نخاف ان يطمعوا فينا ثم مسح بيده على قلبه وقال اني قد نيفت على التسعين وانما قلبي بضعة من جسمي وقد نحل كما نحل جسمي واني اخاف ان لا يدرك ذهني الرأي لكم وانتم قوم قد شاع في الناس امركم وانما كان قوامكم اسيفا وعسيفا يريد العبد والاجير وصرتم اليوم انما ترعى لكم بناتكم فليعرض على كل رجل منكم رأيه وما يحضره فاني متى اسمع الحزم اعرفه فقال كل رجل منهم ما رأى واكثم ساكت لا يتكلم حتى قام النعمان بن الحسحاس فقال يا قوم انظروا ماء يجمعكم ولا يعلم الناس باي ماء انتم حتى تنفرج الحلقة عنكم وقد جممتم وصلحت احوالكم وانجبر كسيركم وقوي ضعيفكم ولا اعلم ماء يجمعكم الا قدة فارتحلوا وانزلوا قدة وهو موضع يقال له الكلاب فلما سمع اكثم بن صيفي كلام النعمان قال هذا هو الرأي فارتحلوا حتى نزلوا الكلاب وبين ادناه واقصاه مسيرة يوم واعلاه مما يلي اليمن واسفله مما يلي العراق فنزلت سعد والرباب باعلى الوادي ونزلت حنظلة باسفله قال ابو عبيدة وكانوا لا يخافون ان يغزوا في القيظ ولا يسافر فيه احد ولا يستطيع احد ان يقطع تلك الصحاري لبعد مسافتها وليس بها ماء واشدة حرها فاقاموا بقية القيظ لا يعلم احد بمكانهم حتى اذا تهور القيظ اي ذهب بعث الله ذا العينين وهو من اهل مدينة هجر فر بقدة وصحرائها فرأى ما بها من النعم فانطلق حتى اتى اهل هجر فقال لهم هل لكم في جارية عذراء ومهرة شوهاء وبكرة حمراء ليس دونها نكبة فقالوا ومن انا بذلك قال تلكم تميم القاء مطروحون بقدة قالوا اي والله فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموها من بني تميم فاخرجوا منهم اربعة املاك يقال لهم اليزيديون يزيد بن هوبر ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المأمور ويزيد ابن المحرم وكلهم حارثيون ومعهم عبد يغوث الحارثي فكان كل واحد منهم على الفين والجماعة ثمانية آلاف فلا يعلم جيش في الجاهلية كان اكبر منه ومن يوم جيش كسرى يوم ذي قار ويوم شعب جبلة فمضوا حتى اذا كانوا ببلاد باهلة قال جزء بن جزء لابنه جزء الباهلي يا بني هل لك في اكرومة لا يصاب ابدا مثلها قال وما ذاك قال هذا الحي من تميم قد لجوا هناك مخافة وقد قصصت اثر الجيش يريدونهم فاركب جملي الارحبي وسر سيرا رويدا عقبة من الليل يعني ساعة ثم حل عنه حبليه وانخه وتوسد ذراعه فاذا سمعته قد افاض بجرته وبال فاستنقعت ثفناته في بوله فشد عليه حبله ثم ضع السوط عليه فانك لا تسأل جملك شيئا من السير الا اعطاك حتى تصبح القوم ففعل ما امره به قال الباهلي حللت بالكلاب قبل الجيش وانا انظر الى ابن ذكاء يعني الصبح فناديت ياصباحاه فاتاهم ليشيرون الي يسألوني من انت اذ اقبل رجل من بني شقيق على مهر قد كان في النعم فنادى ياصباحاه قد أتي على النعم ثم كر راجعا نحو الجيش فلقيه عبد يغوث الحارثي وهو اول الرعيل فطعنه في رأس معدته فسبق اللبن الدم وكان قد

على كل محبية خلة * تسدى لها على جدول مقتم كما قبل الوقف اصداغه * وكالارقم انساب للارقم وقول ابن المعتز والماطغا امر الدعي يريد صاحب الزنج بالبصرة وكانت شوكته قد اشتدت وظفر به بعد مواقعة كثيرة وفي ذلك يقول ابن الرومي في قصيدة طويلة جدا يمدح فيها اباأحمد

ابا احمد ابليت أمة احمد
بلاء سيرضاه ابن عمك احمد
حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت
قواه واودى زاده المتزود
فظل ولم تقتله يلفظ نفسه
وظل ولم تأسره وهو مقيد
وكانت نواحيه كفافا فلم تزل
تخففها شيئا كذا كان مبرد
تفرق عنه بالمكايد جنده
وتزدادهم جندا وجندك محصد
ولابس سيف القرن بعد استلابه
أضر له من كاسديه واكد
فنازلته حتى استقل براسه
*كان قناة الظهر اسمر اجرد
ولم تأل انذاراله فيرانه
رأى ان متن البحر صرح ممرد
سكت سكوتا كان رهنا بوثبة
كذاك الليث للوثب يلبد
وقلت ياقوم ان الليث منقبض * على براثنه للوثبة الضاري
(هذا مأخوذ من قول النابغة) اصطبح

اضطبع فقال عبد يغوث أطيعونى وامضوا بالنعم وخلوا العجائز من تميم ساقطة افواهها قالوا امادون ان تنكح بناتهم فلا وقال ضمرة بن لبيد الحماسى انظروا اذا سقتم النعم فان اتتكم الخيل عصبا العصبة تنتظر الاخرى حتى تلحق بها فان امر القوم هين وان لحق بكم القوم ولم ينتظر بعضهم بعضا حتى يردوا وجوه النعم فان امرهم شديد وتقدمت سعد والرباب فى اوائل الخيل فالتقوا بالقوم فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم ولم ينتظر بعضهم بعضا ورئيس الرباب النعمان بن الحسحاس ورئيس بنى سعد قيس بن عاصم واجمع العلماء ان قيس بن عاصم كان رئيس بنى تميم فالتقى القوم فكان أول صريع النعمان بن الحسحاس واقتتل القوم بقية يومهم وثبت بعضهم لبعض حتى حجز الليل بينهم ثم أصبحوا على راياتهم فنادى قيس ابن عاصم يا آل سعد ونادى عبد يغوث يا آل سعد قيس يدعو سعد بن زيد مناة وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادى يا آل كعب فنادى عبد يغوث يا آل كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن مالك فلما رأى ذلك قيس نادى يا آل كعب مقاعس فلما سمعه وعلة بن عبد الله الجرمى وكان صاحب لواء اهل اليمن نادى يا آل مقاعس تفاءل به فطرح له اللواء وكان أول من انهزم فحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم ونادى قيس بن عاصم يا آل تميم لا تقتلوا الا فارسا فان الرجالة لكم ثم جعل يرتجز ويقول

لما تولوا عصبا هواربا * أقسمت لا أطعن الا راكبا * انى وجدت الطعن فيهم صائبا

وقال ابو عبيدة أمر قيس بن عاصم ان يتبعوا المنهزمة ويقطعوا عرقوب من لحقوا ولا يشتغلوا بقتلهم عن اتباعهم فجزوا دوابرهم فذلك قول وعلة

فدى لكم أهلى وامى ووالدى * غداة كلاب اذ تجز الدوابر

وستكتب هذه القصيدة على وجهها وحمى عبد يغوث اصحابه فلم يوصل الى الجانب الذى هو فيه فالظ به مصاد بن ربيعة بن الحرث فلما لحقه مصاد طعنه فالقاه عن الفرس فاسره وكان مصاد قد أصابته طعنة فى مابضه وكان عرقه يهمى اى يسيل فعصبه وكتفه يعنى عبد يغوث ثم اردفه خلفه فنزفه الدم فمال عن فرسه مغلوبا فلما رأى ذلك عبد يغوث قطع كتافه واجهز عليه وانطلق على فرسه وذلك أول النهار ثم ظفر به بعد فى آخره ونادى مناد قتل اليزيدون وشد قبيصة بن ضرار الضبى على ضمرة بن لبيد الحماسى الكاهن فطعنه فخر صريعا فقال له قبيصة الا اخبرك تابعك بمصرعك اليوم وأسر عبد يغوث اسره عصمة بن ابير التيمى قال ابو عبيدة انتهى عصمة بن ابير الى مصاد وقد امعنوا فى الطلب فوجده صريعا وقد كان قبل ذلك رأى عبد يغوث اسيرا فى يديه فعرف انه هو الذى اجهز عليه فاقتص اثره فلما لحقه قال له ويحك انى رجل احب اللبن وانا خير لك من الفلاة والعطش قال عبد يغوث ومن انت قال عصمة ابن ابير قال عبد يغوث اوعندك منعة قال نعم فالقى يده فى يده فانطلق به عصمة حتى خبأه عند الاهتم على ان جعل له من فداه جعلا فوضعه الاهتم عند امرأته العبشمية فاعجبها جماله وكمال خلقه وكان عصمة الذى اسره غلاما نحيفا فقالت لعبد يغوث من انت قال انا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله سيد قوم حين اسرك مثل هذا ولذلك يقول عبد يغوث

وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلى اسيرا يمانيا

فاجتمعت الرباب الى الاهتم فقالت ثارنا عندك وقد قتل مصاد والنعمان فاخرجه الينا فابى الاهتم ان يخرجه اليهم فكاد ان يكون بين الحيين الرباب وسعد فتنة حتى اقبل قيس بن عاصم المنقرى فقال اترى اقطع حلف الرباب من قبلنا وضرب فمه بقوس فهتمه فسمى الاهتم فقال الاهتم انما دفعه الى عصمة بن ابير ولا ادفعه الا الى من دفعه الى فليجئ فليأخذه فأتوا عصمة فقالوا يا عصمة قتل سيدنا النعمان

(يقول فى مدح صاعد) يقرظ الآن ما قيل دونه * ويوصف الا انه يتجدد

ارق من الماء الذى فى حسامه * طباعا وامضى من شباه وانجد

له سورة مكتنة فى سكينة * كما كتن فى الغمد الجواد المهند

كان أباه حين سماه صاعدا * رأى كيف يرقى فى العلاء ويصعد

(وله فى العلاء وصاعد)

سماه أسرته العلاء وانما * قصدوا بذلك ان يتم علاه

وهذا من قوله كما قال المرزبان وقد أنشد لابن المعتز فى مناقضة الطالبين

دعوا الاسد تسكن فى غابها * ولا تدخلوا بين أنيابها

فنحن ورثنا ثياب النبى * فكم تجذبون باهدابها

وقد اخذه من بعض العباسيين فى قوله

دعوا الاسد تسكن اغيالها * ولا تقربوها واشبالها

ولكنه سرقه ساجا ورده عاجا وسلبه قطيفة ورده ديباجا (ومن قصيدة ابن الرومى)

تراه عن الحزب العوان بمعزل * وآثاره فيها وان غاب شهد

كما احتجب المقدار والحكم حكمه * عن الخلق طرا ليس عنه مصرد

(البحترى)

ربى الامور بنفسه ويحلها * متقارب ومدارها متباعد

يتكفل الادنى ويدرك رأيه الـ * ـاقصى ويتبعه الابى العاند

ان غاب فهو من النباهة منجد * او غاب فهو من المهابة شاهد (وقال اعرابي يصف رجلا) كان اذا ولي لم يطابق

وفارسنا مصاد وثارنا اسيرك وفي يدك فما ينبغي لك ان تستحييه فقال اني مجمل وقد اصبت الغنى في نفسي ولا تطيب نفسي عن اسيري فاشتراه بنو الاكحاس بمائة بعير وقال رؤبة بن العجاج بل ارضوه بثلاثين من حواشي النعم فدفعه اليهم فخشوا ان يهجوهم فشدوا على لسانه نسعة فقال انكم قاتلي ولا بد فدعوني اذم اصحابي وانوح على نفسي فقالوا انك شاعر ونخاف ان تهجونا فعقد لهم ان لا يفعل فاطلقوا لسانه وامهلوه حتى قال قصيدته التي اولها

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا * فما لكما في اللوم خير ولا ليا
الم تعلما ان الملامة نفعها * قليل وما لومي اخي من شماليا
فيا راكبا اما عرضت فبلغن * ندامای من نجران ان لا تلاقيا
ابا كرب والايهمين كلاهما * وقيسا باعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومي بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين المواليا
ولو شئت نجتني من القوم نهدة * ترى خلفها الجرد الجياد تواليا
ولكنني احمي ذمار ابيكم * وكان الرماح يختطفن المحاميا
احقا عباد الله ان لست سامعا * بشر الوفا والقر بين المتاليا
اقول وقد شدوا لساني بنسعة * امعشر تيم اطلقوا عن لسانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلي اسيرا يمانيا
امعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا * فان اساري لم يكن من تواتيا
وقد علمت عرسي مليكة انني * انا الليث معدوا عليه وعاديا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل المطي وامضي حيث لا حي ماضيا
واعقر للشرب الكرام مطيتي * واصدع بين القينتين ردائيا
وكنت اذا ما الخيل شمصها القنا * لبيقا بتصريف القناة بنانيا
وعادية سوم الجراد وزعتها * برمحي وقد انحوا الى العواليا
كأني لم اركب جوادا ولم اقل * لخيلي كري قاتلي عن رجاليا
ولم اسبإ الزق الروي ولم اقل * لايسار صدق اعظموا ضوء ناريا

قال ابو عبيدة فلما ضربت عنقه قالت ابنة مصاد بوء بمصاد فقال بنو النعمان يالكاع نحن نشتريه باموالنا ويبوء بمصاد فوقع بينهم في ذلك الشر ثم اصطلحوا وكان الغناء كله يوم الكلاب من الرباب لتميم ومن بني سعد المقاعس (وقال) وعلة الجرمي وكان اول منهزم انهزم يوم الكلاب وكان بيده لواء القوم

ومن على الله منا شكرته * غداة الكلاب اذ تحز الدوابر
ولما رأيت الخيل تبرى اثابجا * علمت بان اليوم احمس فاجر
نجوت نجاء ليس فيه وتيرة * كأني عقاب عند تيماء كاسر
خدارية صقعاء لبد ريشها * بطخفة يوم ذو اهاضيب ماطر
لها ناهض في الوكر قد مهدت له * كما مهدت للبعل حسناء عاقر
كأنا وقد حالت حذية دوننا * نعام تلاه فارس متواتر
فمن يك يرجو في تميم هوادة * فليس لجرم في تميم اواصر
ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعني من ثغرة النحر ناجر
فان استطع لا تبتئس بي مقاعس * ولا ترني بيداؤهم والحاضر

بين جفونه ويرسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم والمحسن آمن والمسيء خائف

في روحه روح تستبط عيانه
ومسكن ذاك الروح نور مجسد
صفا ونقي عنه القذى فكانه
اذا ما استشفته العقول مصعد
ابى من تعاطى ما بلغتم كرائم
منال الثريا او هوا كه مقعد
كرمتم فجاش المفحمون بمدحكم
اذا حزوا فيكم اقلتم فقصدوا
كما زهرت جنات عدن واثمرت
فاضحت وعجم الطير فيها تغرد

(وفي) هذه القصيدة يقول

لما تؤذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها
لافسح مما كان فيه وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل كانه
بما سوف يلقى من اذاها يهدد

(قال) الصولي افتتح ابن الرومي هذه القصيدة على ما لا يلزمه من فتح ما قبل حرف الروي اقتدارا فحمله ذلك على ان قال:

ولا

* ولالك في جارة مضرية * اذاما غدت قوت العيال تبادر
يقول لي النهدي هل انت مردفي * وكيف رداف الفل امك عاثر
يذكرني بالال بيني وبينه * وقد كان في جرم ونهد تدابر

(وقال) محرز بن المكعبر الضبي ولم يشهدها وكان مجاورا في بني بكر بن وائل لما بلغه الخبر

فدى لقومي ما جمعت من نشب * اذ ساقت الحرب اقواما لاقوام
اذ حدثت مذحج عنا وقد كذبت * ان لا يذبب عن احسابنا حام
دارت رحاهم قليلا ثم واجههم * ضرب تصدع منه جلدة الهام
ظلت ضباع مجيرات تجرزهم * والحموهن منهم اى الحام
حتى حديته لم يترك بها ضبعا * الا لها جزر من شلو مقدام
ظلت رؤس بني كعب بكلكلها * وهم يوم بني بدر باظلام

(قال ابو عبيدة) حدثني المنتجع بن نبهان قال وقف رؤبة بن العجاج على التيم بمسجد الحرورية فقال يا معشر تيم اني سمرت عند الامير تلك الليلة فتذاكرنا يوم الكلاب فقال يا معشر تيم ان الكلاب ليس كما ذكرتم فاعفونا من قصيدتي صاحبينا يعني عبد يغوث وعلة الجرمي ومن قصيدة ابن المكعبر صاحبكم وهاتوا غير ذلك فانتم اكثر الناس كلاما وهجاء قال رؤبة فانشدناه في ذلك اليوم شعرا كثيرا فجعل يقول هذه اسلامية كلها *(يوم طخفة)* كانت الردافة ردافة الملك لعتاب بن هرم بن رباح ثم كانت لقيس بن عتاب فسال حاجب بن زرارة النعمان ان يجعلها للحرث بن مرط بن سفيان بن مجاشع فسألها النعمان بني يربوع وقال اعقبوا اخوتكم في الردافة قالوا انهم لا حاجة لهم فيها وانما سألها حاجب حسدا لنا وابوا عليه فقال الحرث بن شهاب وهو عند النعمان ان بني يربوع لا يسلمون ردافتهم الى غيرهم وقال حاجب ان بعث اليهم الملك جيشا لم يمنعوا ولم يمتنعوا فبعث اليهم النعمان قابوس ابنه وحسان بن المنذر فكان قابوس على الناس وكان حسان على المقدمة وبعث معهم الصنائع والوضائع فالصنائع من كان يأتيه من العرب والوضائع المقيمون بالحيرة فالتقوا بطخفة فانهزم قابوس ومن معه وضرب طارق بن عميرة فرس قابوس فعقره واخذه ليجز ناصيته فقال قابوس ان الملوك لا تجز نواصيها فجهزه وارسله الى ابيه واما حسان بن المنذر فاسره بشر بن عمرو الرياحي ثم من عليه وارسله فقال مالك بن نويرة

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما * راى القوم منه والخيول تلهب
عليه دلاص ذات نسج وسيفه * جراز من الهندي ابيض مقضب
طلبنا بها انا مداريك قبلها * اذا طلب الشاو البعيد المقرب

(يوم فيف الريح) قال ابو عبيدة تجمعت قبائل مذحج واكثرها بنو الحرث بن كعب وقبائل من مراد وجعفي وزبيد وخثعم وعليهم انس بن مدركة وعلى بني الحرث الحصين فاغاروا على بني عامر بن صعصعة بفيف الريح وعلى بني عامر عامر بن مالك ملاعب الاسنة قال فاقتتل القوم فكسروهم وارفضت قبائل من بني عامر وصبرت بنو نمير فاشبهوا الا بالكلاب المتعاظلة حول اللواء واقبل عامر بن الطفيل وخلفه دهي بن جعفر فقال يا معشر الفتيان من ضرب ضربة او طعن طعنة فليشهدني فكان الفارس اذا ضرب ضربة او طعن طعنة قال عند ذلك ابا علي فبينما هو كذلك اذ اتاه مسهر بن يزيد الحارثي فقال له من وراءه عندك يا عامر والرمح عند اذنه فوهصه اي طعنه فاصاب عينه فوثب عامر عن فرسه ونجا على رجليه واخذ مسهر رمح عامر ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر

متاح له مقداره فكانما * تقوض ثهلان عليه وصندد ثهلان اسم جبل وهذا الايصح انما هو صندد بكسر الدال لان فعللا لم يجئ الا في اربعة احرف درهم وهجرع وهبلع للذي يبلع كثيرا وقلعم للذي يقلع الاشياء (وقول ابن المعتز) في وصف السيف كانما * تنفس فيه القين وهو صقيل * معنى بديع في وصف الفرند وقد قال

ولي صارم فيه المنايا كوامن
فلا ينتضي الا سفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند كانه
بقية غيم رق دون سماء

(وقال ايضا اسحق بن خلف)

القى بجانب خصره
امضى من الاجل المتاح
وكانما ذر الهبا
ء عليه انفاس الرياح

(ولما) صار سيف عمرو ابن معديكرب وكان يسمى الصمصامة الى الهادي وكان عمرو وهبه لسعيد ابن العاص فتوارثه ولده الى ان مات المهدي فاشتراه موسى الهادي بمال جليل وكان اوسع بني العباس كفا واكثرهم عطاء ودعا بالشعراء وبين يديه مكتل فيه بدرة فقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري فقال

حاز صمصامة الزبيدي من بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما اغمدت عليه الجفون

لعمري وما عمري على بهين * لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
اعاذل لو كان البداذ القوتلوا * ولكن تزونا بالغدير الجمهر
ولو كان جمع مثلنا لم يبزنا * ولكن أتتنا ثروة ذات مفخر
اتونا ببهراه ومذحج كلها * وأكلب طرا في جباب السنور

(وقال مسهر وزعم انهم اخذوا امرأة عامر بن الطفيل)

وهصت بخوص الرمح مقلة عامر * فأضحى نحيفا في الفوارس اعورا
وغادر فينا رمحه وسلاحه * وادبر يدعو في الهوالك جعفرا
وكنا اذا قيسية فرقت لنا * جرى دمعها من عينها فتحدرا
مخافة ما لاقت حليلة عامر * من الشر اذ سربالها قد تعفرا

قال وامتنت بنو نمير على بني كلاب بصبرهم يوم فيف الريح فقال عامر

تمنون بالنعما ولولا مكرنا * بمنعرج الفيفا لكنتم مواليا
ونحن تداركنا فوارس وحوح * عشية لاقين الحصين اليمانيا

وحوح من بني نمير وكان عامر استنقذهم وأسر حنظلة بن الطفيل يومئذ قال ابو عبيدة كانت وقعة فيف الريح وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وادرك مسهر بن يزيد الاسلام فاسلم *(يوم تياس)* كانت افناء قبائل من بني سعد بن زيد مناة وافناء قبائل من بني عمرو بن تميم التقت بتياس فقطع غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم رجل الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة فطلبوا القصاص فاقسم غيلان ان لا يعقلها ولا يقص بها حتى تحشى عيناه ترابا وقال

لا نعقل الرجل ولا نديها * حتى ترواداهية تنسيها

فالتقوا فاقتتلوا فجرحوا غيلان حتى ظنوا انهم قد قتلوه وترئس عمرو وكعب بن عمرو ولواؤه مع ابنة ذؤيب وهو القائل لابنه

يا كعب ان أخاك منحمق * ان لم يكن بك مرة كعب
جانيك من يجني عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب
والحرب قد يضطر جانبها * نحو المضيق ودونه الرحب

(يوم زرود الاول) غزا الحوفزان حتى انتهى الى زرود خلف جبل من جبالها فاغار واعلى نعم كثير صادر عن الماء لبني عبس فاحتازوه واتى الصريخ بني عبس فركبوا ولحق عمارة بن زياد العبسي الحوفزان فعرفه وكانت ام عمارة قد ارضعت مضر بن شريك وهو اخو الحوفزان وقال عمارة يا بني شريك قد علمتم ما بيننا وبينكم قال الحوفزان وهو الحرث بن شريك صدقت يا عمارة فانظر كل شيء هو لك فخذه فقال عمارة لقد علمت نساء بني بكر بن وائل اني لم املأ ايدي ازواجهن وابنائهن شفقة عليهن من الموت فحمل عمارة ليعارض النعم ليرده وحال الحوفزان بينه وبين النعم فعثرت بعمارة فرسه فطعنه الحوفزان ولحق به نعامة بن عبد الله بن شريك فطعنه أيضا وقال نعامة ما كرهت الرمح في كفل رجل قط اشد من كفل عمارة وأسر ابنا عمارة سنان وشداد وكان في بني عبس رجلان من طيئ ابنان لأوس ابن حارثة مجاورين لهم وكان لهما اخ أسير في بني يشكر فأصابا رجلا من بني مرة يقال له معدان بن محرب فذهبا به فدفناه تحت شجرة فلما افتقدته بنو شيبان نادوا يا ثارات معدان فعند ذلك قتلوا ابني عمارة وهرب الطائيان باسيرهما فلما برأ عمارة من جراحه اتى طيأ فقال ادفعوا الي هذا الكاب الذي قتلنا به فقال الطائي لاوس ادفع الى بني عبس صاحبهم فقال لهم اوس أتأمرونني ان أعطي بني عبس قطرة من

القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين
ما يالي من انتضاه لحرب اشمال سطت به ام يمين
يستطير الابصار كالقبس المشعل ما تستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجاري على صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذا الخليفة في الهيجاء يقضي به ونعم القرين
(قال) موسى لم يتعدما في نفسي واستحقه وامرله بالمكتل والسيف فلما خرج قال للشعراء انما حرمتم بي من اجلي فشأنكم المكتل وفي السيف غناي فاشترى منه السيف بمال جليل (البحتري)
قد جدت بالطرف الجواد فثنه
لاخيك من جدوى يديك بمفصل
يتناول الروح البعيد مناله
عفوا ويفتح في القضاء المقفل
بإنارة في كل حتف مظلم
وهداية في كل نفس مجهل
يغشى الوغا بالترس ليس بجنة
من حده والدرع ليس بمعقل

دمي وان ابني أسير في بني يشكر فوالله ما أرجو فكاكه الا بهذا فلما قفل الحوفزان من غزوه بعث الى بني يشكر في ابن اوس فبعثوا به اليه فاقتلك به معدان (وقال نعامة بن شريك)

استنزلت رماحنا أسنانا * وشيخنا بطخفة عنانا
ثم أخوه قد رأى عيانا * لما فقدنا بيننا معدانا

(يوم غول الثاني) وهو يوم كنهل قال ابو عبيدة اقبل ابنا هجيمة وهما من بني غسان في جيش فنزلا في بني يربوع فجاورا طارق بن عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع فنزلا معه على ماء يقال له كنهل فاغار عليهما ناس من ثعلبة بن يربوع فاستاقوا نعمهما وأسروا من كان في النعم فركب قيس بن هجيمة بخيله حتى ادرك بني ثعلبة فكر عليه عتيبة بن الحرث فقال له قيس هل لك يا عتيبة الى البراز فقال ما كنت لاسئله وادعه فبارزه قال عتيبة فما رأيت فارسا املا لعيني منه يوم رأيته فرماني بقوسه فما رأيت شيأ كان اكره الي منه فطعنني فاصاب قربوس سرجي حتى وجدت من السنان في باطن فخذي فتحنت قال ثم ارسل الرمح وقبض بيدي وهو يرى ان قد اثبتني وانصرف فاتبعته الفرس فلما سمع زجلها رجع جانحا على قربوس سرجه وبدا الي فرج الدرع ومعي رمح معلبة بالقد والعصب كنا نصطاد به الوحش فرميته بالقوس وطعنته بالرمح فقتلته وانصرفت فلحقت النعم واقبل الهرماس بن هجيمة فوقف على اخيه قتيلا ثم اتبعني وقال هل لك في البراز فقلت اهل الرجعة لك خير قال ابعد قيس ثم شد على فضربني على البيضة فخاص السيف الى رأسي وضربته فقتلته فقال سحيم بن وثيل يعير طارقا بقتل جاريه

لقد كنت جارا بني هجيمة قبلها * فلم تغن شيأ غير قتل المجاور

وقال جرير

وساق ابني هجيمة يوم غول * الى اسيافنا قدر الحمام

(يوم الجبابات) قال ابو عبيدة خرج بنو ثعلبة بن يربوع فمروا بناس من طوائف بني بكر بن وائل بالجبابات خرجوا اسفارا فنزلوا وسرحوا ابلهم ترعى وفيها نفر منهم يرعونها منهم سوادة بن يزيد بن بجيل العجلي ورجل من بني شيبان وكان معهم وما مرت بنو ثعلبة بن يربوع بالابل فاطردوها واخذوا الرجلين فسألوهما من معكما فقالا معنا شيخ بن يزيد بن بجيل العجلي في عصابة من بني بكر بن وائل خرجوا اسفارا يريدون البحرين فقال الربيع ودعموص ابنا عتيبة بن الحرث بن شهاب اين تذهب بهذين الرجلين و بهذه الابل ولم يعلموا من اخذها ارجعوا بنا حتى يعلموا من اخذ ابلهم وصاحبيهم ليغنيهم ذلك فقال لهما عميرة ما وراءكما الا شيخ بن يزيد قد اخذتما اخاه واطردتما ماله دعاه فابيا ورجعا فوقفا عليهم واخبراهم وتسميا لهم فركب شيخ بن يزيد فاتبعهما وقد وليا فلحق دعموصا فاسره ومضى ربيع حتى اتى عميرة فاخبره ان اخاه قد قتل فرجع عميرة على فرس يقال له الخنساء حتى لحق القوم فافتك منهم دعموصا على ان يرد عليهم أخاهم وابلهم فردها عليهم فكفر ابنا عتيبة ولم يشكرا عميرة فقال

ألم تر دعموصا يصد بوجهه * اذا ما رآني مقبلا لم يسلم
ألم تعلما يا ابني عتيبة مقدمي * على ساقط بين الاسنة مسلم
فعارضت فيه القوم حتى انتزعته * جهارا ولم انظر له بالتلوم

(يوم اراب) غزا الهذيل بن حسان التغلبي فاغار على بني يربوع باراب فقتل فيهم قتلا ذريعا فاصاب نعما كثيرة وسبي سبيا كثيرا فيهم زينب بنت حمير بن الحرث بن همام بن رياح بن يربوع وهي يومئذ عقيلة نساء بني تميم وكان الهذيل يسمى المجدع وكان بنو تميم يفزعون به اولادهم وسبي ايضا طابية بنت جزء بن سعد الرياحي ففداها ابوها وركب عتيبة بن الحرث في اسراهم ففكهم اجمعين *(يوم الشعب)* غزا قيس بن شرقاء التغلبي فاغار على بني يربوع بالشعب فاقتتلوا فانهزمت بنو يربوع

لم يلتفت واذا قضى لم يعدل   متوقد يبري باول ضربة * ما ادركت ولو انها في يذبل
وكأن فارسه اذا استغنى به الـ
ـز حفان يعصى بالسماك
الاعزل
فاذا أصاب فكل شيء مقتل
واذا أصيب فماله من
مقتل
وكأن جائله القديمة بقلة
من عهد عاد غضة لم تذبل
(وقال ابن هانئ للمعز)
عجبا لمنصلك المقلد كيف
لم
تسل النفوس عليك منه
مسيلا
لم يخل جبار الملوك بذكره
الا تشحط في الدماء قتيلا
فاذا رأيناه رأينا عاملة
للنيرات ونيرا معلولا
بلك حسنه متقلدا وبهاؤه
متنكبا ومضاؤه مسلولا
فاذا غضبت عليه دون
ربده
يغدو بها طرف الزمان
كحيلا
واذا طربت الى الرضا
اهدى الى
شمس الظهيرة عارضا
مصقولا
كتب الفرند عليه بعض
صفاتكم
فعرفت فيه التاج
والاكليلا
(وقال)
هل يدنيني من فناءك
سابح
مرح وحائلة النسوغ امون
ومهند فيه الفرند كانه
درله خلف القرات كمين
غضب المضارب مقفر امن اعين * لكنه من أنفس مسكون   (واهدى) الكندي الى بعض اخوانه سيفا فكتب اليه الحمد لله

فزعم ابو هدبة انها كانت اختطافا فاسر سحيم بن واصل الرياحي ففي ذلك يقول سحيم

اقول لهم بالشعب اذ يأسرونني * الم تعلموا انى ابن فارس زهدم

ففدى نفسه واسر يومئذ متمم بن نويرة فوفد مالك بن نويرة على قيس بن شرقاء في فدائه فقال

هل انت يا قيس بن شرقاء منعم * او الجهد ان اعطيته انت قائله

فلما رأى وسامته وحسن اشارته قال بل منعم فاطلقه له *(يوم عول الاول)* فيه قتل طريف بن شراحيل وعمرو بن مرثد المحمي غزا طريف بن هشيم في بني العنبر وطوائف من بني عمرو بن تميم فاغار على بني بكر بن وائل بعول فاقتتلوا ثم ان بكرا انهزمت فقتل طريف بن شراحيل احد بني ربيعة وقتل ايضا عمرو بن مرثد المحمي وقتل الحسر فقال في ذلك ربيعة بن طريف

يا راكبا بلغن عني مغلغلة * بني الخصيب وشر المنطق الفند
هلا شراحيل اذ مال الحزام به * وسط العجاج فلم يغضب له احد
او الحسر او عمرو بخيفهم * منا فوارس هيجا نصرهم حسد
ان يحظوني بزرق من اسنتنا * تشقى بهن النسا والعب والكبد
وقد قتلنا كم صبرا وناسركم * وقد طردنا كم لو ينفع الطرد
حتى استغاث بنا ادنى شريدكم * من بعد ما مسه الضراء والنكد

قال نضلة السلمي في يوم عول وكان حقيرا دميما وكان ذا نجدة

الم تسل الفوارس يوم عول * بنضلة وهو موتور مشيح
رأوه فازدروه وهو حر * وينفع اهله الرجل القبيح
فشد عليهم بالسيف صلتا * كما عض الشبا الفرس الجموح
فاطلق غل صاحبه واردى * قتيلا منهم ونجا جريح
ولم يخشوا مصالتنا عليهم * وتحت الرغوة اللبن الصريح

(يوم الخندمة) كان رجل من مشركي قريش يحدد حربة يوم فتح مكة فقالت له امرأته ما تصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه قالت والله ما ارى يقوم لمحمد وأصحابه شئ فقال والله اني لارجو ان اخدمك بعض نسائهم وانشأ يقول

ان تقبلوا اليوم فمالي عله * هذا سلاح كامل واله * وذو غرارين سريع السله

فلما لقيهم خالد بن الوليد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوي على شئ فلامته امرأته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
واقبلتنا بالسيوف المسلمه * يقلعن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه

(يوم اللهيما) قال ابو عبيدة كان سبب الحرب التي كانت بين عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد ابن هذيل وبين عمرو بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة ان قيس بن عامر بن غريب اخا بني عمرو ابن عدي وأخاه سالما خرجا يريدان بني عمرو بن الحرث على فرسين يقال لاحداهما اللعاب والاخرى عفزر فباتا عند رجل من بني نفاثة فقال النفاثي لقيس واخيه اطيعاني وارجعا الاعرفن رماحكما تكسر في قتاد نعمان قالا ان رماحنا لا تكسر الا في صدور الرجال قال لا يضركما وستعمدان امرأ فاصبحا غاديين فلما شارفا متن اللهيما من نعمان وبنو عمرو بن الحرث فوق ذلك بموضع يقال له ادمة اغارا على غنم جندب بن ابي عميس وفيها جندب فتقدم اليه قيس فرماه جندب في حلمة ثديه ونفحه قيس بالسيف

الذي خصك بمنافع كمنافع ما اهتديت وجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم وتمضي في الامور مضاء حده المأثور وتصون عرضك للادبار كما تصان السيوف بالاغماد وبطرد ماء الحياة في صفحات خدك المشوف كما يشف الرونق في صفائح السيوف وتصقل شرفك بالعطيات كما تصقل متون المشرفيات (قدم) على ابي جعفر المنصور وفد الشام بعد انهزام عبد الله بن علي وفيهم الحرث بن عبد الرحمن الغفاري فتكلم جماعة منهم ثم قام الحرث فقال يا امير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة ولكنا وفد توبة استخفت حلمنا فنحن بما قدمنا معترفون وبما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فبما اجرمنا وان تعف عنا فطالما احسنت الى من أساء فقال المنصور انت خطيب القوم ورد عليه ضياعه بالغوطة وقال رجل من اهل الشام للمنصور يا امير المؤمنين من انتقم فقد شفى غيظه وانتصف ومن عفا تفضل ومن اخذ حقه لم يجب شكره ولم يذكر فضله وكظم الغيظ حلم والتشفي طرف من الجزع ولم يمدح اهل التقى والنهى من كان حليما بشدة العقاب ولكن بحسن الصفح والاغتفار وشدة التغافل وبعد فالمعاقب مستودع لعداوة أولياء المذنب والعافي مستزرع لشكرهم آمن من

فاصابت

فاصابت ظبة السيف وجه جندب وخر قيس ونفرت الغنم نحو الدار تتبعها وحمل سالم على جندب بفرسه عفزر فضرب جندب خطم عفزر بالسيف فقطعه وضربه سالم فاتقاه بيديه فقطع احد زنديه فخر جندب وذفف عليه سالم وادرك العشي سالما فخرج وترك سيفه في المعركة وثوبه بجعو يه لم ينج الا بجفن سيفه ومئزره فقال في ذلك حماد بن عامر

امرك ماوفى ابن ابي حميس * وماخان القتال وما اضاعا
حمابقرانه حتى اذاما * اتاه قرنه بذل المصاعا
فان اك نائيا عنه فانى * سررت بانه عين البياعا
وافلت سالم منها حريصا * وقد كلم الدراية والذراعا
ولوسلمت له يمنى يديه * لمر ابيك اطعمك السباعا

(وقال حذيفة بن أنيس)

الاابلغا جل السراري وجابرا * وبلغ بنى ذى السهم عناويعمرا
كشفت غطاء الحرب لما رأيتها * تميل على صفو من الليل اكدرا
اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويمشى اذا ما الموت كان امامه * كذا الشبل يحمى الانف ان يتأخرا
نجا سالم والنفس منه بشرقة * ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا
وطاب عن اللعاب نفسا وربة * وغادر قيسا فى المكر وعفزرا

(يوم خزاز) قال أبو عبيدة تنازع عامر ومسمع ابنا عبد الملك وخالد بن جبلة وابراهيم بن محمد بن نوح العطاردى وغسان بن عبد الحميد وعبد الله بن سالم الباهلى ونفر من وجوه أهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون فى الرياسة يوم خزاز فقال خالد بن جبلة كان الاحوص بن جعفر الرئيس وقال عامر ومسمع كان الرئيس كليب بن وائل وقال ابن نوح كان الرئيس زرارة بن عدس وهذا بمجلس ابى عمرو بن العلاء فتحاكموا الى أبى عمرو فقال ماشهدها عامر بن صعصعة ولا دارم بن مالك ولا جشم بن بكر اليوم اقدم من ذلك ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت احدا من القوم يعلم من رئيسهم ومن الملك غير ان اهل اليمن كان الرجل منهم يأتى ومعه كاتب وطنفسة يقعد عليها فيأخذ من اموال نزار ماشاء كعمال صدقاتهم اليوم وكان اول يوم امتنعت معد عن الملوك ملوك حمير وكانت نزار لم تكثر بعد فأوقدوا نارا على خزاز ثلاث ليال ودخنوا ثلاثة ايام فقيل له وما خزاز قال هو جبل قريب من امرة على يسار الطريق خلفه صحراء منبج يناوحه كود وكوير اذا قطعت بطن عاقل ففى ذلك اليوم امتنعت نزار من اهل اليمن ان يأكلوهم ولولا قول عمرو بن كلثوم ماعرف ذلك اليوم حيث يقول

ونحن غداة اوقد فى خزاز * رفدنا فوق رفد الرافدينا
فكنا الايمنين اذا التقينا * وكان الايسرين بنو ابينا
فصالوا صولة فيما يليهم * وصلنا صولة فيما يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا

قال أبو عمرو بن العلاء ولو كان جده كليب وائل قائدهم ورئيسهم ما ادعى الوفادة وترك الرياسة وما رأيت احدا اعرف هذا اليوم ولا ذكره فى شعره قبله ولا بعده *(يوم الملا)* قال أبو عبيدة اغار المنبطح الاسدى على بنى عباد بن ضبيعة فأخذ نعما لبنى الحرث بن عباد وهى الف بعير فرببنى سعد بن مالك بن ضبيعة وبنى عجل بن لجيم فتبعوه حتى انتزعوها منه ورئيس بنى سعد حمران بن عبد عمرو فاسره واقبل

مكافأتهم ولا يثنى عليك باتساع الصدر خير من أن توصف بضيقه على أن اقالتك عثرات عباد الله موجب لاقالة عثرتك من ربهم وموصول بصفوه وعقابك اياهم موصول بعقابه قال الله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال بعض الكتاب لرئيسه وقد عتب عليه اذا كنت لم ترض منى بالاساءة فلم رضيت منك بالمكافأة (واذنب) رجل من بنى هاشم فقبضه المأمون فقال يا أمير المؤمنين من حمل مثل حالتى ولبس ثوب حرمتى غفر له فوق زلتى قال صدقت وعفا عنه (ولما) دخل بعض الكتاب على أمير بعد نكبة نالته فرأى من الامير بعض الازدراء فقال له لا يضعنى عندك خمول النبوة وزوال الثروة فان السيف العتيق اذا مسه كثير الصدا استغنى بقليل الجلاء حتى يعود حده ويظهر فرنده ولم أصف نفسى عجبا لكن شكرا وقال صلى الله عليه وسلم انا أشرف ولد آدم ولا فخر فجهر بالشكر وترك الاستطالة بالكبر (وكان) تميم بن جميل السدوسى بشاطئ الفرات واجتمع اليه كثير من الاعراب فعظم امره وبعد ذكره فكتب المعتصم الى مالك بن طوق فى النهوض اليه فتبدد جمعه وظفر به فحمله مستوثقا الى باب المعتصم فقال أحمد بن أبي دواد ما رأيت رجلا

ابن حسان العجلي المنبطح الاسدى ففداه قومه ولا ادرى كم كان فداؤه واستنقذ السبي فقال حجر بن خالد ابن محمود في يوم المعا

ومنبطح الفوارس قد اذقنا * بناعجة المعا حر الجلاد
تنقذنا أخاديدا فردت * على سكن وجمع بني عباد

سكن ابن باعث بن الحرث بن عباد والاخاديد من أخذ من النساء (وقال حمران بن عبد عمرو)

ان الفوارس يوم ناعجة المعا * نعم الفوارس من بني سيار
لم يلههم عقد الاصرة خلفهم * وحنين منهلة الضروع عقار
لحقوا على قب الاباطل كالقنا * شعث تعد لكل يوم عوار
حتى حبون أخا القواصر طعنة * وفككن منه القد بعد اسار
سالت عليه من الشعاب خوائف * وردا العطاط تبلج الاسحار

(يوم النسار) قال ابو عبيدة تحالفت اسد وطي وغطفان ولحقت بهم ضبة وعدي فغزوا بني عامر فقتلوهم قتلا شديدا فغضبت بنو تميم لقتل بني عامر فتجمعوا حتى لحقوا طيا وغطفان وحلفاءهم من بني ضبة وعدي يوم الفجار فقاتلت تميم طيا اشد ما قاتلت عامر يوم النسار فقال في ذلك بشر بن ابي حازم

غضبت تميم ان تقتل عامر * يوم النسار فاعتبوا بالصيلم

(يوم ذات الشقوق) حالف ضمرة النهشلي فقال الخمر على حرام حتى يكون له يوم يكافئه فاغار عليهم ضمرة يوم ذات الشقوق فقتلهم وقال في ذلك

الآن ساغ لي الشراب ولم أكن * آتي الفجار ولا اشد تكلمي
حتى صبحت على الشقوق بغدة * كالتمر تنشر في حرير المحرم
وأبأت يوما بالجفار بمثله * واجرت نصفا من حديث الموسم
ومشت نساء كالنساء عواطلا * من بين عارفة النساء وايم
ذهب الرماح بزوجها فتركته * في صدر معتدل القناة مقوم

(يوم خو) قال ابو عبيدة أغارت بنو اسد على بني يربوع فاكتسحوا ابلهم فأتى الصريخ الحي فلم يتلاحقوا الا مساء بموضع يقال له خو وكان ذؤاب بن ربيعة الاشتر على فرس انثى وكان عيينة بن الحرث ابن شهاب على حصان فجعل الحصان يستنشق ريح الانثى في سواد الليل ويتبعها فلم يعلم عيينة الا وقد اقحم فرسه على ذؤاب بن ربيعة الاسدي وعيينة غافل لا يبصر ما بين يديه في ظلمة الليل وكان عيينة قد لبس درعه وغفل عن جربانها حتى أتى الصريخ فلم يشده ورآه ذؤاب فاقبل بالرمح الى ثغرة نحره فخر صريعا قتيلا ولحق الربيع بن عيينة فشد على ذؤاب فاسره وهو لا يعلم انه قاتل ابيه فكان عنده أسيرا حتى فاداه ابوه ربيعة بابل معلومة قاطعه عليها وتواعدا سوق عكاظ والاشهر الحرم ان يأتي هذا بالابل ويأتي هذا بالاسير واقبل ابو ذؤاب بالابل وشغل الربيع بن عيينة فلم يحضر سوق عكاظ فلما رأى ذلك ربيعة ابو ذؤاب لم يشك ان ذؤابا قد قتلوه بابيهم عيينة فرثاه وقال

أبلغ قبائل جعفر مخصوصة * ما ان احاول جعفر بن كلاب
ان المودة والهوادة بيننا * خلق كسحق الريطة المنجاب
ولقد علمت على التجلد والاسى * ان الرزية كان يوم ذؤاب
إن يقتلوك فقد هتكت بيوتهم * بعيينة بن الحرث بن شهاب
باحبهم فقدا على اعدائه * واشدهم فقدا على الاصحاب

السيف والنطع وأوقف بينهما أمله المعتصم وكان جميلا وسيما فأحب أن يعلم أين لسانه من منظره فقال تكلم يا تميم فقال اما اذا أذنت يا امير المؤمنين فانا اقول الحمد لله الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين جبر بك صدع الدين ولم بك شعث المسلمين وأوضح بك سبل الحق واخمد بك شهاب الباطل ان الذنوب تخرس الالسن الفصيحة وتعيي الافئدة الصحيحة ولقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وارجو ان يكون اقربهما مني واسرعهما الى أشبههما بك وأولاهما بكرمك ثم قال

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظني من حيث ما أتلفت
وأكبر ظني انك اليوم قاتلي * وأي امرئ مما قضى الله يفلت
وأي امرئ يأتي بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من ان أموت وانني * لاعلم ان الموت شئ مؤقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم *

فلما بلغهم الشعر قتلوا اذواب بن ربيعة (وقالت آمنة بنت عيينة ترثي اباها)

على مثل ابن ميـة فانعيـاه * بشق نواعم البشر الجيوبا
وكان ابي عيينـــة سمهريا * فلا تلقـاه يدخر النصيبا
ضروبا بالـكمى اذا اشمعلت * عوان الحرب لا ورعا هيوبا

(أيام الفجار الاول) قال ابو عبيـدة ايام الفجار عـدة وهـذا اولها وهو بين كنانة وهوازن وكان الذي هاجه ان بدر بن معشر أحد بني عقال بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة جعل له مجلس بسوق عكاظ وكان حدثا منيعا في نفسه فقال في المجلس وقام على رأسه قائم

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا في عينه لم يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهـم لجة بحر مسـدف

قال ومد رجـله وقال انا اعز العرب فمن زعـم انه اعز مني فليضرب بها فضرب بها الاحمر بن مازن احـد بني دهمان بن نصر بن معاوية فاندرها من الركبـة وقال خذها اليك ايها المخندف قال ابو عبيدة انما خرصها خريصة يسـيرة وقال في ذلك

نحن بنو دهمان ذو التغطرف * بحر لبحر زخرف لم ينزف * نبني على الاحياء بالمعرف

قال ابو عبيدة فتحاور الحيان عند ذلك حتى كادان يكون بينهـما الدماء ثم تراجعوا ورأوا ان الخطب يسير *(الفجار الثاني)* كان الفجار الثاني بين قريش وهوازن وكان الذي هاجـه ان فتيـة من قريش قعدوا الى امرأة من بني عامر بن صعصعة وضيئة حسانة بسوق عكاظ وقالوا بل اطاف بها شـباب من بني كنانة وعليها برقع وهي في درع فضـل فاعجبهم ما رأوا من هيئتها فسألوها ان تسـفر عن وجهها فابت عليهم فاتى احـدهم من خلفها فشـد ذيلها بشوكة الى ظهرها وهي لا تدري فلما قامت تقلص الدرع عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهها فقـد رأينا دبرها فنادت المرأة يا آل عامر فتحاور الناس وكان بينهم قتال ودماء يسيرة فحملها حرب بن امية واصلح بينهم *(الفجار الثالث)* وهو بين كنانة وهوازن وكان الذي هاجه ان رجلا من بني كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معاوية فاعدم الـكناني فوافى النصري بسوق عكاظ بقرد فأوقفه في سوق عكاظ وقال من يبيعني مثل هذا بمالي على فلان حتى اكثر في ذلك وانما فعل ذلك النصري تعييرا للـكناني ولقومه فمر به رجل من بني كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف النصري يا آل هوازن وهتف الـكناني يا آل كنانة فتهايج الناس حتى كادان يكون بينهم قتال ثم رأوا الخطب يسـيرا فتراجعوا ولم يفقم الشر بينهم (قال ابو عبيدة) فهذه الايام تسمى فجارا لانها كانت في الاشهر الحرم وهي الشـهور التي يحرمونها ففجروا فيها فلذلك سميت فجارا وهـذه يقال لها الفجـار الثالث *(الفجار الآخر)* وهو بين قريش وكنانة كلها وهوازن وانمـا هاجها البراض بقتله عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب فأبت ان تقتل بعروة البراض لان عروة سيد هوازن والبراض خليع من بني كنانة ارادوا ان يقتلوا به سـيدا من قريش وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبي صـلى الله عليه وسـلم بست وعشرين سنة وقد شـهدها النبي صـلى الله عليه وسـلم وهو ابن اربع عشرة سـنة مع اعمـامه وقال النبي عليه الصـلاة والسـلام كنت انبل على اعمـامي يوم الفجار وانا ابن اربع عشرة سـنة يعني اناولهم النبل وكان سبب هذه الحرب ان النعـمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث بسوق عكاظ في كل عام لطيمة في جوار رجل شريف من أشراف العرب يجيرها له حتى تباع هناك ويشتري له بثمنها من ادم الطائف ما يحتاج اليـه وكانت سوق عكاظ تقوم في اول يوم من ذي القـعدة فيتسوقون الى حضور الحج ثم يحجون وكانت الاشـهر الحرم أربعة اشـهر ذو القـعدة

وأكبادهم من حسرتي تتفتت فان عشت عاشوا سالمين بغبطة * اذود الردى عنهم وان مت موتوا وكم قائل لا يبعد الله داره وآخر جذلان يسرو يشمت فتبسم المعتصم وقال يا جميل قد وهبتـك للصدية وغفرت لك الصبوة ثم أمر بفك قيوده وخلع عليـه وعقـد له بشاطئ الفرات (وكتب) المعتصم حين صارت له الخـلافة الى عبـد الله بن طاهر عافانا الله واياك قد كانت في قلبي منـك هفوات غفرها الاقتدار وبقيت حزازات أخاف منها عليك عند نظري اليـك فان آتاك الف كتاب استقدمك فيه فلا تقدم وحسـبك معـرفة بما انا منطو لك عليه اطلاعي اياك على ما في ضميري منك والسلام (قال) العباس ابن المأمون ولما افضت الخلافة الى المعتصم دخلت فقال هذا مجلس كنت أكره الناس لجلوسي فيه فقلت يا أمير المؤمنـين أنت تعفو عما تيقنته فكيف تعاقب على ما توهمته فقال لو أردت عقابك لتركت عتـابك وكان المعتصم شـهما شجاعا عاقلا مفـوها ولم يكن في بني العبـاس أمي غيره قيل كان سبب ذلك انه رأى جنـازة لبعض الخدم فقال ليتني مثـله لا تخلص من الكتاب فقال الرشيد والله لاعذبنك بشيء تختار عليه الموت قال أبو القاسم الزجاج وهذا شيء يحكى من غير رواية صحيحة الا ان جملته انه كان ضعيف

وذو الحجة والمحرم ورجب وعكاظ بين نخلة والطائف وبينها وبين الطائف نحو من عشرة اميال وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة والتهيئ للحج من اول ذي القعدة الى وقت الحج ويأمن بعضها بعضا فجهز النعمان عير اللطيمة ثم قال من يجيرها فقال البراض بن قيس الضمري انا اجيرها على بني كنانة فقال النعمان ما اريد الا رجلا يجيرها على اهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال وهو يومئذ رجل هوازن أكلب خليع يجيرها لك ابيت اللعن انا اجيرها لك على اهل الشيح والقيصوم في اهل نجد وتهامة فقال البراض اعلى بني كنانة تجيرها يا عروة قال وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان الى عروة فخرج بها وتبعه البراض وعروة لا يخشى منه شيأ لانه كان بين ظهراني قومه من غطفان الى جانب فدك الى ارض يقال لها اوارة فنزل بها عروة فشرب من الخمر وغنته قينة ثم قام فنام فجاء البراض فدخل عليه فناشده عروة وقال كانت مني زلة وكانت الفعلة مني ضلة فقتله وخرج يرتجز ويقول

قد كانت الفعلة مني ضله * هلا على غيري جعلت الزله * فسوف اعلو بالحسام القله

(وقال)

وداهية يهال الناس منها * شددت على بني بكر ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب * وارضعت الموالي بالضروع
جمعت له يدي بنصل سيف * أفل فخر كالجذع الصريع

واستاق اللطيمة الى خيبر واتبعه المساور بن مالك الغطفاني واسد بن خيثم الغنوي حتى دخلا خيبر فكان البراض اول من لقيهما فقال لهما من الرجلان قالا من غطفان وغني قال البراض ما شأن غطفان وغني بهذه البلدة قالا ومن انت قال من اهل خيبر قالا الك علم بالبراض قال دخل علينا طريدا خليعا فلم يؤوه احد بخيبر ولا ادخله بيتا قالا فاين يكون قال وهل لكما به طاقة ان دللتكما عليه قالا نعم قال فانزلا فنزلا وعقلا راحلتيهما قال فايكما اجرأ عليه وامضى مقدما واحد سيفا قال الغطفاني انا قال البراض فانطلق ادلك عليه ويحفظ صاحبك راحلتيكما ففعل فانطلق البراض يمشي بين يدي الغطفاني حتى انتهى الى خربة في جانب خيبر خارجة عن البيوت فقال البراض هو في هذه الخربة واليها يأوي فانظرني حتى انظر اثم هو أم لا فوقف له ودخل البراض ثم خرج اليه وقال هو نائم في البيت الاقصى خلف هذا الجدار عن يمينك اذا دخلت فهل عندك سيف فيه صرامة قال نعم قال هات سيفك انظر اليه اصارم هو فاعطاه اياه فهزه البراض ثم ضربه به حتى قتله ووضع السيف خلف الباب واقبل على الغنوي فقال ما وراءك قال لم ار اجبن من صاحبك تركته قائما في الباب الذي فيه الرجل والرجل نائم لا يتقدم اليه ولا يتأخر عنه قال الغنوي يا لهفاه لو كان احد ينظر راحلتينا قال البراض هما على ان ذهبتا فانطلق الغنوي والبراض خلفه حتى اذا جاوز الغنوي باب الخربة اخذ البراض السيف من خلف الباب ثم ضربه به حتى قتله واخذ سلاحيهما وراحلتيهما ثم انطلق وبلغ قريشا خبر البراض بسوق عكاظ فخلصوا نجيا واتبعتهم قيس لما بلغهم ان البراض قتل عروة الرحال وعلم قيس ابو براء عامر بن مالك فادركوهم وقد دخلوا الحرم ونادوهم يا معشر قريش انا نعاهد الله ان لا نبطل دم عروة الرحال ابدا ونقتل به عظيما منكم وميعادنا واياكم هذه الليالي من العام المقبل فقال حرب بن امية لابي سفيان ابنه قل لهم ان موعدكم قابل في هذا اليوم (فقال خداش بن زهير في هذا اليوم وهو يوم نخلة)

يا شدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم
لما رأوا خيلنا تزجي اوائلها * آساد غيل حمى اشبالها الاجم
واستقبلوا بضراب لا كفاء له * يبدي من الغول الاكفال ما كتموا
ولوا سلالا وعظم الخيل لاحقة * كما تخب الى اوطانها النعم

البصر بالعربية وقرأ احمد بن عمارا الشيذري وكان يتقلد العرض عليه في الحضرة كتابا فيه ومطرنا مطرا كثيرا الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا أدري فقال انا لله وانا اليه راجعون خليفة أمي وكاتب أمي ثم قال من يقرب منا من كتاب الدار فعرف مكان محمد ابن عبد الملك الزيات وكان يتولى قهرمة الدار ويشرف على المطبخ فاحضره فقال ما الكلأ فقال النبات كله رطبه ويابسه فالرطب منه خاصة يقال له الخلا ومنه سميت المخلاة واليابس يقال له حشيش ثم اندفع في صفات النبات من ابتدائه الى اكتماله الى هيجه فاستحسن ذلك المعتصم وولاه العرض من ذلك اليوم فلم يزل وزيرا مدة خلافته وخلافة الواثق حتى نكبه المتوكل بحقود حقدها عليه ايام اخيه الواثق (قال) الرياشي كتب ملك الروم الى المعتصم كتابا يتهدده فيه فامر بجوابه فلما قرئ عليه لم يرض ما فيه وقال لبعض الكتاب اكتب اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وهذا) نظير قول قطري للحجاج وقد كتب اليه كتابا يتهدده فاجابه قطري اما بعد فالحمد لله الذي لو شاء لجمع شخصينا فعلمت ان مشاقة الرجال

ولت

ولت بهم كل محضار ململمة * كانها لقوة يحتثها ضرم

وكانت العرب تسمي قريشا سخينة لاكلها السخن *(يوم شمطة)* وهي من يوم الفجار الآخر ويوم نخلة منه ايضا قال فجمعت كنانة قريشها وعبد منافها والاحابيش ومن لحق بهم من بني أسد بن خزيمة وسلح يومئذ عبد الله بن جدعان مائة كمي باداة كاملة سوى من سلح من قومه والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناة من كنانة قال وجمعت سليم وهوازن جموعها واحلافها غير كلاب وبني كعب فانهما لم يشهدا يوما من أيام الفجار غير يوم نخلة فاجتمعوا بشمطة من عكاظ في الايام التي تواعدوا فيها على قرن الحول وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيدها وكذلك على قبائل قيس غير ان أمر كنانة كلها الى حرب بن أمية وعلى احدى مجنبتيها عبد الله بن جدعان وعلى الاخرى كريز بن ربيعة وحرب بن أمية في القلب وامر هوازن كلها الى مسعود بن معتب الثقفي فتناهض الناس وزحف بعضهم الى بعض فكانت الدائرة في أول النهار لكنانة على هوازن حتى اذا كان آخر النهار تداعت هوازن وصابرت وانقشعت كنانة فاستحر القتل فيهم فقتل منهم تحت رايتهم مائة رجل وقيل ثمانون ولم يقتل من قريش يومئذ احد يذكر فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة *(يوم العبلاء)* ثم جمع هؤلاء واولئك فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من ايام عكاظ والرؤساء على هؤلاء واولئك الذين ذكرنا في يوم شمطة وكذلك على المجنبتين فكان هذا اليوم ايضا لهوازن على كنانة (وفي ذلك يقول خداش بن زهير)

ألم يبلغك ما لقيت قريش * وحي بني كنانة اذ ابيروا

دهمناهم بارعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير

وفي هذا اليوم قتل العوام بن خويلد والد الزبير بن العوام قتله مرة بن معتب الثقفي فقال رجل من ثقيف

منا الذي ترك العوام منجدلا * تنتابه الطير لحما بين أحجار

(يوم شرب) ثم جمع هؤلاء واولئك فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عكاظ فالتقوا بشرب ولم يكن بينهم يوم اعظم منه والرؤساء على هؤلاء واولئك الذين ذكرنا وكذلك على المجنبتين وحمل ابن جدعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير ممن لم تكن له حمولة فالتقوا وقد كان لهوازن على كنانة يومان متواليان يوم شمطة ويوم العبلاء فحميت قريش وكنانة وصابرت بنو مخزوم وبنو بكر فانهزمت هوازن وقتلت قتلا ذريعا *(وقال عبد الله بن الزبعرى يمدح بني المغيرة)*

الا لله قوم ولد * ت اخت بني سهم هشام وابو عبد * مناف مدره الخصم

وذو الرمحين اشبال * من القوة والحزم فهذان يذودان * وذا من كثب يرمي

وابو عبد مناف قصي وهشام بن المغيرة وذو الرمحين ابو ربيعة بن المغيرة قاتل يوم شرب برمحين وامهم ريطة بنت سعيد بن سهم فقال في ذلك جذل الطعان

جاءت هوازن ارسالا واخوتها * بنو سليم فهابوا الموت وانصرفوا

فاستقبلوا بضراب فض جمعهم * مثل الحريق فما عاجوا ولا عطفوا

(يوم الحريرة) قال ثم جمع هؤلاء واولئك ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة وهي حرة الى جنب عكاظ والرؤساء على هؤلاء واولئك هم الذين كانوا في سائر الايام وكذلك على المجنبتين الا ان ابا مساحق بلعاء بن قيس اليعمري قد كان مات فكان من بعده على بكر بن عبد مناة بن كنانة أخوه جثامة بن قيس فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة وكان آخر الايام الخمسة التي تراجعوا فيها قال فقتل يومئذ ابو سفيان ابن أمية اخو حرب بن أمية وقتل من كنانة ثمانية نفر قتلهم عثمان بن اسيد بن مالك من بني عامر بن صعصعة وقتل ابو كنف وابنا اياس وعمرو بن أيوب فقال خداش بن زهير

اقوم من تسطير المقال والقلم (ولما افتتح المهلب) خراسان ونفى الخوارج منها وتفرقت الازارقة كتب الحجاج اليه ان اكتب لي بخبر الوقعة واشرح لي القصة حتى كاني شاهدها فبعث اليه المهلب كعب بن معدان الاشعري فانشده قصيدة فيها ستون بيتا يقتص خبرهم ولا يخرم منه شيأ فقال له الحجاج اخطيب ام شاعر قال كلاهما اعز الله الامير قال اخبرني عن بني المهلب قال المغيرة سيدهم وكفاك بيزيد فارسا وما لقي الابطال مثل حبيب وما استحي شجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك موت ناقع وحسبك بالمفضل في النجدة واسمعهم قبيصة ومحمد ليث غاب فقال الحجاج ما اراك فضلت على احد منهم فاخبرني عن جملتهم ومن افضلهم فقال هم اعز الله الامير كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفها قال ان خبر حربكم كان يبلغني عظيما افكذلك كان قال نعم أيها الامير السماع دون العيان قال اخبرني كيف رضا المهلب عن جنده ورضا جنده عنه قال أعز الله الامير له عليهم شفقة الوالد ولهم به بر الولد قال اخبرني كيف فاتكم قطري قال كدناه في منزله فتحول عنه وتوهم انه كان كادنا بذلك قال فهلا اتبعتموه قال والله كان اذا اخبر عقر قال المهلب كان اعلم بك حيث ارسلك (وقد روى)

اني من النفر المحمر اعينهم * اهل السوام واهل الصخر واللوب
الطاعنين نحور الخيل مقبلة * من كل شمراء لم تغلب ومغلوب
وقد بلوتم فابلاكم بلاؤهم * يوم الحزيرة ضربا غير مكذوب
لاقتهم منهم آساد ملحمة * ليسوا بزارعة عوج العراقيب
فالآن ان تقبلوا ناخذ نحوركم * وان تباهوا فاني غير مغلوب

(وقال الحرث بن كلدة الثقفي)

تركت الفارس البذاخ منهم * تمج عروقه علقا عبيطا
دعست بنانه بالرمح حتى * سمعت لمتنه فيه اطيطا
لقد ارديت قومك يا ابن صخر * وقد جشمتهم امرا شطيطا
وكم اسلمت منكم من كمي * جريحا قد سمعت له غطيطا

مضت ايام الفجار الآخر وهي خمسة ايام في اربع سنين اولها يوم نخلة ولم يكن لواحد منهما على صاحبه ثم يوم شمطة لهوازن على كنانة وهو اعظم ايامهم ثم يوم العبلاء ثم يوم شرب وكان لكنانة على هوازن ثم يوم الحريرة لهوازن على كنانة (قال ابو عبيدة) ثم تداعى الناس الى السلم على ان يذروا الفضل ويتعاهدوا ويتواثقوا *(يوم عين اباغ)* وبعده ايام ذي قار وقال ابو عبيدة كان ملك العرب المنذر الاكبر ابن ماء السماء ثم مات فملك ابنه عمرو بن المنذر وامه هند واليها ينسب ثم هلك فملك اخوه قابوس وامه هند ايضا فكان ملكه اربع سنين وذلك في مملكة كسرى بن هرمز ثم مات فملك بعده اخوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء وذلك في مملكة كسرى بن هرمز فغزاه الحرث الغساني وكان بالشام من تحت يد قيصر فالتقوا بعين اباغ فقتل المنذر فطلب كسرى رجلا يجعله مكانه فاشار اليه عدي بن زيد وكان من تراجمة كسرى بالنعمان بن المنذر وكان صديقا له فاحب ان ينفعه وهو اصغر بني المنذر بن المنذر بن ماء السماء فولاه كسرى على ما كان عليه ابوه واتاه عدي بن زيد فمكنه النعمان ثم سعى بينهما فحبسه حتى اتى على نفسه وهو القائل

ابلغ النعمان عني مالكا * انه قد طال حبسي وانتظار
لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصار
وعداتي شمت اعجبهم * انني غيبت عنهم في اسار
لامرئ لم يبل مني سقطة * ان اصابته ملمات العثار
فلئن دهر تولى خيره * وجرت بالنحس لي منه الجوار
لبما منه قضينا حاجة * وحياة المرء كالشيء المعار

فلما قتل النعمان عدي بن زيد العبادي وهو من بني امرئ القيس بن سعد بن زيد مناة بن تميم صار ابنه زيد بن عدي الى كسرى فكان من تراجمته وكان النعمان عند كسرى فحمله عليه فهرب النعمان حتى لحق ببني رواحة من عبس واستعمل كسرى على العرب اياس بن قبيصة الطائي ثم ان النعمان تحول حينا في احياء العرب ثم اشارت عليه امراته المتجردة ان ياتي كسرى ويعتذر اليه ففعل فحبسه بساباط حتى هلك ويقال اوطأه الفيلة وكان النعمان اذا شخص الى كسرى اودع حلقته وهي ثمانمائة درع وسلاحا كثيرا هانئ بن مسعود الشيباني وجعل عنده ابنته هندا التي تسمى حرقة فلما قتل النعمان قالت فيه الشعراء (فقال فيه زهير بن ابي سلمى المزني)

الم تر للنعمان كان بنجوة * من الشر لو ان امرأ كان ناجيا

ان المهلب لما فرغ من قتل عبد ربه الحروري دعا بشر بن مالك فانفذه بالاشارة الى الحجاج فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال بشر بن مالك فقال الحجاج بشارة وملك كيف خلفت المهلب قال خلفته وقد امن ما خاف وادرك ما طلب قال كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كانت البداءة لهم والعاقبة لنا قال الحجاج العاقبة للمتقين قال فما حال الجند قال وسعهم الحق واغناهم النفل وانهم لمع رجل يسوسهم بسياسة الملوك ويقاتل بهم قتال الصعلوك فلهم بر الوالد وله منهم طاعة الولد قال فما حال ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه قال فايهم افضل قال ذلك الى ابيهم قال وانت ايضا فاني ارى لك لسانا وعبارة قال هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفها قال ويحك اكنت اعددت لهذا المقام هذا المقال قال لا يعلم الغيب الا الله (ودخل ابو الصقر) قبل وزارته على صاعد بن مخلد وهو الوزير حينئذ وفي المجلس ابو العباس ابن ثوابة فسأله الوزير عن رجل فقال اني تريدلي فقال ابو العباس مثلك يحتاج ان يشدو ويجد فقال هذا من جهلك اما علمت ان من يجد لا يشدو ومن يشدو لا يجد فخرج ابو الصقر مغضبا وكان ابو العيناء يعادي

فلم ار مخذولاله مثل ملكه * أقل صديقا او خليلا موافيا
خلا ان حيا من رواحة حافظوا * وكانوا اناسا يتقون المخازيا
فقال لهم خيرا واثنى عليهم * وودعهم توديع ان لا تلاقيا

(يوم ذي قار) قال ابو عبيدة يوم ذي قار هو يوم ذي الحنو ويوم قراقر ويوم الجبايات ويوم ذات العجرم ويوم بطحاء ذي قار وكلهن حول ذي قار وقد ذكرتهن الشعراء قال ابو عبيدة لم يكن هانئ بن مسعود المستودع حلقة النعمان وانما هو ابن ابنه واسمه هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود لان وقعة ذي قار كانت وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر اصحابه بها فقال اليوم اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا فكتب كسرى الى اياس بن قبيصة يأمره ان يضم ما كان للنعمان فأبى هانئ بن قبيصة ان يسلم ذلك اليه فغضب كسرى واراد استئصال بكر بن وائل وقدم عليه النعمان بن زرعة التغلبي وقد طمع في هلاك بكر بن وائل فقال يا خير الملوك الا ادلك على غرة بكر قال بلى قال اقرها واظهر الاضراب عنها حتى يجليها القيظ ويدنيها منك فانهم لو قاظوا تساقطوا عليك عمالهم واديا يقال له ذو قار تساقط الفراش في النار فأقرهم حتى اذا قاظوا جاءت بكر بن وائل حتى نزلوا الحنو حنو ذي قار فارسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيرهم بين ثلاث خصال اما ان يسلموا الحلقة واما ان يعروا الديار واما ان يأذنوا بحرب فتنازعت بكر بينها فهم هانئ بن قبيصة بركوب الفلاة واشار به على بكر وقال لا طاقة لكم بجموع الملك فلم تر من هانئ سقطة قبلها وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي لا ارى غير القتال فانا ان ركبنا الفلاة متنا عطشا وان اعطينا بأيدينا تقتل مقاتلتنا وتسبي ذرارينا فراسلت بكر بينها وتوافت بذي قار ولم يشهدها احد من بني حنيفة ورؤساء بني بكر يومئذ ثلاثة نفر هانئ بن قبيصة ويزيد بن مسهر الشيباني وحنظلة بن ثعلبة العجلي وقال مسمع بن عبد الملك العجلي بن لجيم بن مصعب بن علي بن بكر بن وائل لا والله ما كان لهم رئيس وانما غزوا في ديارهم فثار الناس اليهم من بيوتهم وقال حنظلة بن ثعلبة لهانئ بن قبيصة يا ابا امامة ان ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفنى ارواحنا فأخرج هذه الحلقة ففرقها في قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فأهون مفقود فأمر بها فأخرجت وفرقت بينهم وقال للنعمان لولا انك رسول ما ابت الى قومك سالما فقال ابو المنذر فعقد كسرى للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر وعقد للهامرز التستري وكان على مسلحة كسرى بالسواد على الف من الاساورة وكتب الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين وكان عامله على الطف طف سفوان وامره ان يوافي اياس بن قبيصة ففعل وسار اياس بمن معه من جنده من طيئ ومعه الهامرز والنعمان بن زرعة وخالد بن يزيد وقيس بن مسعود كل واحد منهم على قومه فلما دنا من بكر انسل قيس الى قومه ليلا فأتى هانئا فأشار عليهم كيف يصنعون وامرهم بالصبر ثم رجع فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي فقال يا معشر بكر ان النشاب الذي مع هؤلاء الاعاجم تفرقكم فعاجلوهم اللقاء وابدؤهم بالشدة وقال هانئ بن مسعود يا قوم مهلك معذور خير من منجى مغرور ان الجزع لا يرد القدر وان الصبر من اسباب الظفر المنية خير من الدنية واستقبال الموت خير من استدباره فالجد الجد فما من الموت بد ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع وضن النساء فسقطن الى الارض وقال ليقاتل كل رجل منكم عن حليلته فسمي مقطع الوضن قال وقطع يومئذ سبعمائة رجل من بني شيبان ايدي اقبيتهم من مناكبها لتخف ايديهم لضرب السيوف وعلى ميمنتهم بكر بن يزيد بن مسهر الشيباني وعلى ميسرتهم حنظلة بن ثعلبة العجلي وهانئ بن

ابن ثوابة لمعاداته لأبي الصقر فاجتمعا في مجلس صاعد في ذلك اليوم فتلاحيا فقال ابن ثوابة اما تعرفني فقال بلى اعرفك ضيق العطن كثير الوسن خارا على الذقن وقد بلغني تعديك على ابي الصقر وانما حلم عنك لانه لم يجد لك عزا فيذله ولا علوا فيضعه ولا مجدا فيهدمه فعاف لحمك ان يأكله ويهكه ودمك يسفكه فقال ابن ثوابة ما تساب انسانان الا غلب الالأم منهما فقال ابو العيناء لهذا غلبت امس ابا الصقر (ومما يعد) من مكارم ابي الصقر ان ابن ثوابة دخل عليه في وزارته فقال تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال ابو الصقر لا تثريب عليك يغفر الله لك فما قصر في الاحسان اليه والانعام عليه مدة وزارته (ولما ولي ابو الصقر) الوزارة خير ابا العيناء فيما يحبه حتى يفعله به فقال اريد ان تكتب الى احمد ابن محمد الطائي تعرفه مكاني وتلزمه قضاء حق مثلي من خدمه فكتب اليه كتابا بخطه فوصله الى الطائي فسبب له في مدة شهر مقدار الف دينار وعشرة اجمال فانصرف بجميع ما يحبه وكتب الى ابي الصقر كتابا مضمنه انا اعزك الله طليقك من الفقر وتقيدك من البؤس اخذت بيدي عند عثرة الدهر وكبوة الكبر وعلى اية حال حين فقدت الاولياء والاشكال والاخوان والامثال

قبيصة ويقال ابن مسعود في القلب فتجالد القوم وقتل يزيد بن حارثة اليشكري الهامرز مبارزة ثم قتل يزيد بعد ذلك ويقال ان الحوفزان بن شريك شد على الهامرز فقتله وقال بعضهم لم يدرك الحوفزان يوم ذي قار وانما قتله يزيد بن حارثة وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا فاتبعهم بكر حتى دخلوا السواد في طلبهم يقتلونهم واسر النعمان بن زرعة التغلبي ونجا اياس بن قبيصة على فرسه الحمامة فكان اول من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان كسرى لا يأتيه احد بهزيمة جيش الا نزع كتفه فلما اتاه ابن قبيصة سأله عن الجيش فقال هزمنا بكر بن وائل واتيناك ببناتهم فعجب بذلك كسرى وامر له بكسوة ثم استأذنه اياس فقال اخي قيس بن قبيصة مريض بعين التمر فاردت ان آتيه فأذن له ثم اتى كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورنق فسأل هل دخل على الملك احد فقالوا اياس فظن انه حدثه الخبر فدخل عليه واخبره بهزيمة القوم وقتلهم فامر به فنزعت كتفاه قال ابو عبيدة لما كان يوم ذي قار كان في بكر اسرى من تميم قريبا من مائتي اسير اكثرهم من بني رياح بن يربوع فقالوا اخلوا عنا نقاتل معكم فانما نذب عن انفسنا فقالوا انا نخاف ان لا تناصحونا قالوا فدعونا نعلم حتى تروا مكاننا وغناءنا فذلك قول جرير

منا فوارس ذي نهد وذي نجب * والمعلمون صباحا يوم ذي قار

قال ابو عبيدة سئل عمرو بن العلاء وتنافر اليه عجلي ويشكري فزعم العجلي انه لم يشهد يوم ذي قار غير شيباني وعجلي وقال اليشكري بل شهدتها قبائل بكر وحلفاؤهم فقال عمرو وقد فصل بينهما التغلبي حيث يقول

ولقد رايت اخاك عمرا مرة * يقضي وضيعيه بذات العجرم
في غمرة الموت التي لا تشتكي * غمراتها الابطال غير تغمغم
وكانما اقدامهم واكفهم * سرب تساقط في خليج مفعم
لما سمعت دعاء مرة قد علا * وابني ربيعة في العجاج الاقتم
ومحلم يمشون تحت لوائهم * والموت تحت لواء آل محلم
لا يصرفون عن الوغى بوجوههم * في كل سابغة كلون العظلم
ودعت بنو ام الرقاع فاقبلوا * عند اللقاء بكل شاك معلم
وسمعت يشكر تدعي بحبيب * تحت العجاجة وهي تقطر بالدم
يمشون في حلق الحديد كما مشت * اسد العرين بيوم نحس مظلم
والجمع من ذهل كأن زهاءهم * جرب الجمال يقودها ابنا قشعم
والخيل من تحت العجاج عوابسا * وعلى مناسجها سحائب من دم

(وقال العديل بن الفرج العجلي)

ما اوقد الناس من نار لمكرمة * الا اصطلينا وكنا موقدي النار
وما يعدون من يوم سمعت به * للناس افضل من يوم بذي قار
جئنا باسلابهم والخيل عابسة * لما استلبنا لكسرى كل اسوار

قال وقالت عجل لنا يوم ذي قار فقيل لهم من المستودع ومن المطلوب ومن ناصب الملك ومن الرئيس فهو اذا لهم كانت الرياسة لهاني وكان حنظلة يشير بالرأي وقال شاعرهم

ان كنت ساقية يوما ذوي كرم * فاسقي الفوارس من ذهل بن شيبانا
واسقي فوارس حاموا عن ذمارهم * واعلي مفارقهم مسكا وريحانا

(وقال اعشى بكر)

الذين يفهمون في غير تعب وهم الناس الذين كانوا اشباها للناس فملأت مقدة الخلة وزدت الى بعد النفور النعمة

وكتبت لي كتابا الى الطاق فانما كان منك اليك اثنته وقد استصعبت على الامور واحاطت بي النوائب فكثر من يشره وبذل من يسره واعطى من ماله اكرمه ومن بره احكمه مكرما الى مدة ماأقمت ومثقلا لي من فوائده لما ودعت حكمني في ماله فتحكمت وانت تعرف جوري اذا تمكنت وزاد في طوله فشكرت فاحسن الله جزاك واعظم جمالك وقدمني امامك واعاذني من فقدك وجمالك فقد انفقت على مما ملكك الله وانفقت من الشكر ما يسره الله لي والله عز وجل يقول لينفق ذو سعة من سعته فالحمد لله الذي جعل لك اليد العالية والرتبة الشريفة لا ازال الله عن هذه الامة ما بسط فيها من عدلك وبث فيها من رفدك *(قطعة مختارة)* من نسخة الكتاب الذي عمله ابو العيناء في ذم احمد ابن الخصيب لما نكب على السنة الكتاب والقواد وارباب الدولة قال ذكره محمد بن عبد الله ابن طاهر فقال ما زال يخرق ولا يرقع وما قلت اتوقع له الذي وقع فيه وذكره وصيف فقال ترك العقلاء على ياس مرتبته والحقني على رجاء درجته وذكره موسى

اماتميم فقد ذاقت عداوتنا * وقيس عيلان مس الخزي والاسف
وجند كسرى غداة الحنو صبحهم * منا غطاريف ترجو الموت وانصرفوا
لقوا ململمة شهباء يقدمها * للموت لاعاجز فيها ولا خرف
فرع نمته فروع غير ناقصة * موفق حازم في امره انف
فيها فوارس محمود لقاؤهم * مثل الاسنة لاميل ولا كشف
بيض الوجوه غداة الروع تحسبهم * جنان عين عليها البيض والزغف
لما راونا كشفنا عن جماجنا * ليعلموا اننا بكر فينصرفوا
قالوا البقية والهندي يحصدهم * ولا بقية الا السيف فانكشفوا
لوان كل معد كان شاركنا * في يوم ذي قار ما اخطاهم الشرف
لما املوا الى النشاب ايديهم * ملنا ببيض لمثل الهام تختطف
اذا عطفنا عليهم عطفة صبرت * حتى تولت وكاد القوم ينتصفوا
بطارق وبنى ملك مرازبة * من الاعاجم في آذانها الشنف
من كل مرجانة في البحر احوزها * تيارها ووقاها طينها الصدف
كانما الآل في حافات جمعهم * والبيض برق بدا في عارض يكف
ما في الخدود صدود عن سيوفهم * ولا عن الطعن في اللبات منحرف

(وقال الاعشى يلوم قيس بن مسعود)

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وانت امرؤ ترجو شبابك وائل
أطوربن في عام غزاة ورحلة * ألا ليت قيسا عرقته القوابل
لقد كان في شيبان لو كنت عالما * قباب وفيهم رحلة وقبائل
ورجراجة تعشي النواظر فخمة * وجرد على اكتافهن الرواحل
رحلت ولم تنظر وانت عميدهم * فلا يبلغني عنك ما انت فاعل
فعريت من اهل ومال جمعته * كما عريت مما تمر المغازل
شفى النفس قتلى لم توسد خدودها * وسادا ولم تعضض عليها الانامل
لهالك يوم الحنو اذ صبحتهم * كتائب موت لم تعطلها العواذل

(ولما) بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود اذ نقل الى قومه حبسه حتى مات في حبسه وفيه يقول الاعشى

وعريت من اهل ومال جمعته * كما عريت مما تمر المغازل

وكتب لقيط الايادي الى بني شيبان في يوم ذي قار شعرا يقول في بعضه

قوموا قياما على امشاط ارجلكم * ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا
وقلدوا امركم لله دركم * رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا
مازال يحلب هذا الدهر اشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمر على شزر مريرته * مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا

(وهذه الابيات نظير قول عبد العزيز بن زرارة)

فشبت في الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا
كلا بلوت فلا النعماء تبطرني * ولا تخشعت من لأوائه جزعا

الخير همة وذكره الفضل ابن العباس فقال ان لم يكن تاديخ البلاء فما اعظم البلوى وذكره هرون بن عيسى فقال كانت دولته من دولة الجانين خرجت من الدنيا والدين وذكره العلي بن ايوب فقيل له ما اعجب ما نكب فقال نعمته أعجب من نكبته (وذكر) ميمون بن ابراهيم فقال لو تامل فعاله فاجتنبها لاستغنى عن الآداب ان يطلبها (وذكره) محمد بن نجاح فقال ان كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد عظمت المصيبة على قوم نزل فيهم (وذكره) على بن المنجم فقال لم يكن له اول يرجع اليه ولا آخر يعود عليه ولا عقل فيدركه عاقل لديه (وذكره) محمد ابن موسى بن شاكر المنجم فقال ان ذكرت ذا فضل تنقصه لما فيه من ضده أو ذكرت ذا نقص تولاه لما فيه من شكله (وذكره) ابن ثوابة فقال امرؤ ساء عشرة الاحرار فاصبح مقفر الديار (وذكره حجاج ابن هرون) فقال ما كان له في الشرف أسباب متان ولا في الخير عادات حسان (وذكره محمد بن الفضل) فقال مازال

يستوحش بالنعمة حتى انس بالنقمة (وذكره) عبد الله بن منصور فقال كنت أوفي للسلطان

لا يملأ الامر صدري قبل موقعه * ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

(فن من كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر) قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا في أيام العرب ووقائعها واخبارها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه اذ كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لايامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في استار الكعبة فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير والمذهبات سبع وقد يقال لها المعلقات قال بعض المحدثين قصيدة له ويشبهها ببعض هذه القصائد بقوله

برزت تذكر في الحسن من الشعر المعلق   كل حرف نادر منها له وجه معشق

(المعلقات) لامرئ القيس قفا نبك ولزهير امن ام اوفى واطرفة لخولة اطلال ولعنترة يا دار عبلة ولعمرو بن كلثوم الا هبي وللبيد عفت الديار وللحرث بن حلزة آذنتنا ببينها اسماء اختلف الناس في اشعر الشعراء قال النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده امرؤ القيس بن حجر هو قائد الشعراء وصاحب لوائهم (وقال) عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليه من غطفان من الذي يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهبا

قالوا نابغة بني ذبيان (قال لهم فمن الذي يقول هذا الشعر)

أتيتك عاريا خلقا ثيابي * على وجل تظن بي الظنون

فالفيت الامانة لم تخنها * كذلك كان نوح لا يخون

قالوا هو النابغة قال هو اشعر شعرائكم وما احسب عمر ذهب الا الى انه اشعر شعراء غطفان ويدل على ذلك قوله هو اشعر شعرائكم وقد قال عمر لابن عباس انشدني لاشعر الناس الذي لا يعاظل من القوافي ولا يتبع حوشي الكلام قال من ذلك يا أمير المؤمنين قال زهير بن أبي سلمى فلم يزل ينشده من شعره حتى اصبح وكان زهير لا يمدح الا مستحقا كمدحه لسنان بن أبي حارثة وهرم بن سنان وهو القائل

وأنت اشعر بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

وكذلك احسن القول ما صدقه الفعل قالت بنو تميم لسلامة بن جندل مجدنا بشعرك قال افعلوا حتى اقول (وقيل) للبيد من اشعر الشعراء قال صاحب القروح يريد امرأ القيس قيل له فبعده من قال ابن العشرين يعني طرفة قيل له فبعده من قال انا (وقيل) للحطيئة من أشعر الناس قال الذي يقول

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

يريد عبيد بن الابرص قيل له فبعده من فأخرج لسانه وقال هذا اذا رغب (وقيل) لبعض الشعراء من اشعر الناس قال النابغة اذا رهب وزهير اذا رغب وجرير اذا غضب (وقال) ابو عمرو بن العلاء طرفة اشعرهم واحدة يعني قصيدته * لخولة اطلال ببرقة ثهمد * وفيها يقول

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وانشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا من كلام النبوة (وسمع) عبد الله بن عمر رجلا ينشد بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذاك رسول الله اعجابا بالبيت يعني ان مثل هذا المدح لا يستحقه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وسئل) الاصمعي عن شعر النابغة فقال ان قلت ألين من الحرير صدقت وان قلت اشد من الحديد صدقت

من جمعه كما يبكى للرعية من ظلمه (وذكره) ابو فراس فقال انى علا يخطا التد المخطيق وذكره سعيد بن حميد فقال اذا أصاب احجم واذا أخطأ احجم (وكان في هذا العصر بمصر أبو بكر) المعروف بسيبويه نادلة البصرة يشبهه في حضور جوابه وخطابه وحسن عبارته وكثرة روايته وكان قد تناول البلاد وعرضت له منه لوثة وكان أكثر الناس يتبعونه ويكتبون عنه ما يقول قال يوما للمصريين يا اهل مصر اصحابنا البغداديون أحزم منكم لا يقولون بالولد حتى يتخذوا له العقد والعدد فهم أبدا يعتزلون ولا يقولون باتخاذ الصغار خوفا ان يملكهم شهوة الجوار فهم ابدا ينزون ولا يقولون باتخاذ الحرائر خوفا ان تتوق انفسهم الى السراري فهم أبدا يتسرون ولا يقولون باظهار الغنى في مكان عز فوافيه بالفقر فهم ابدا يسافرون (ووقف) يوما بالجامع وقد اخذت الخلق ما تأخذها فقال يا اهل العصر حيطان المقابر انفع منكم يستند اليها من التعب ويستدفا بها من الريح ويستظل بها من الشمس والبهائم خير منكم تمتطى ظهورها وتحتذى جلودها وتؤكل لحومها (وكان) ابو الفضل ابن الخنزابة ربما رفع انفه تيها فقال له سيبويه وقد رآه فعل ذلك انا أشيم منى الوزير رائحة صدقت

صدقت (وسئل) عن شعر الجعدى فقال مطرف بألف وخمار براق (وسئل) حماد الراوية عن شعر ابن أبي ربيعة فقال ذلك الفستق المقشر الذى لا يشبع منه وقال فى عمرو بن الاهتم كأن شعره حلل منشرة (وسئل) عمرو بن العلاء عن جرير والفرزدق فقال هما بازيان يصيدان ما بين الفيل والعنادل (وقال) جرير انا مدينة الشعر والفرزدق نبعته (وقال) بلال بن جرير قلت لابي يا ابت انك لم تهج قوما قط الا وضعتهم الا بنى لجا قال انى لم اجد شرفا فأضعه ولا بناء فأهدمه * واختلف الناس فى أشعر نصف بيت قالته العرب فقال بعضهم قول ابى ذؤيب الهذلى * والدهر ليس بمعتب من يجزع * وقال بعضهم قول حميد بن ثور الهلالى * توكل بالادنى وان جل ما يمضى * وقال بعضهم قول زهير * ومن يك رهنا للحوادث يغلق * وهذا ما لا يدرك غايته ولا يوقف على حد منه والشعر لا يفوت به احد ولا يأتى به بديع الا أتى ما هو ابدع منه ولله در القائل اشعر الناس من ابدع فى شعره الا ترى مروان ابن أبي حفصة على موضعه من الشعر وبعد صيته فيه ومعرفته وصنعته انشدوه لامرئ القيس فقال هذا اشعر الناس وقد قالوا لحسان بن ثابت أفخر بيت قالته العرب وأحكم بيت قالته العرب فأما أفخر بيت قالته العرب فقوله

وبيوم بدر اذ يرد وجوههم * جبريل تحت لوائنا ومحمدا

(واما احكم بيت قالته العرب فقوله)

فان امرأ امسى واصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

(وقالوا اهجى بيت قالته العرب قول جرير)

والتغلبى اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

(ولما) قال جرير هذا البيت قال والله لقد هجوت بنى تغلب ببيت لو طعنوا فى استاههم بالرماح ما حكوها ويقال ان ابدع بيت قالته العرب قول ابى ذؤيب الهذلى

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

(ويقال ان اصدق بيت قالته العرب قول لبيد)

الا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

(وذكر) الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال اذا اردتم الشعر الجيد فعليكم بالزرق من بنى قيس بن ثعلبة وهم رهط اعشى بكر وباصحاب النخل من يثرب يريد الاوس والخزرج واصحاب الشعف من هذيل والشعف رؤس الجبال *(فضائل الشعر)* ومن الدليل على عظم قدر الشعر عند العرب وجليل خطبه فى قلوبهم انه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز نظمه المحكم تأليفه واعجب قريشا ما سمعوا منه قالوا ما هذا الا سحر وقالوا فى النبي صلى الله عليه وسلم شاعر نتربص به ريب المنون وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم فى عمرو بن الاهتم لما اعجبه كلامه ان من البيان لسحرا (وقال الراجز)

لقد خشيت ان تكون ساحرا * راوية مرا ومرا شاعرا

(وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة (وقال) كعب الاحبار انا نجد قوما فى التوراة اناجيلهم فى صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة واظنهم الشعراء (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه أفضل صناعات الرجل الابيات من الشعر يقدمها فى حاجاته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها قلب اللئيم (وقال) الحجاج لمساور بن عبد مالك تقول الشعر وقد بلغت من العمر ما بلغت قال ارعى به الكلأ واشرب به الماء وتقضى لى به الحاجة فان كفيتنى ذلك تركته (وقال) عبد الملك بن مروان أدب ولده رووهم الشعر يمجدوا وينجدوا (وقالت) عائشة رووا اولادكم الشعر

كريهة فشمر انفه فأطرف واستعمل النهوض فخرج سيبويه فقال له رجل من اين اقبلت فقال من عند الزاهى بنفسه المدل بطفسه المستطيل على ابناء جنسه واستأذن على مسلم بن عبيد الله العلوى ومسلم من اهل الحجاز نزل مصر فحجب عنه فقال قولوا له يرجع الى لبس العبا ومص النوى وسكنى الفلا فهو اشبه به من نعيم الدنيا (وكان) على شرطة كافور الاخشيدى احد الخاصة فوجد عليه سيبويه فى بعض الامر فعزل عن الشرطة فوليها زكى صاحب الراضى فلم يحمده ايضا فوقف لكافور وهو ماد الى الصلاة يوم الجمعة فقال ايها الاستاذ وليت ظالما وعزلت ظالما قليل الوفا كثير الجفا غليظ القفا فتبسم ابن برك البغدادى وكان يساير كافورا فقال وهذا ابن برك ممن يغرك ان ينفعك وان يضرك (واخلى) الحمام لمفلح الحسينى فاتى سيبويه ليدخل فمنع وقيل الامير مفلح به فقال لا انقى الله مغسوله ولا ابلغه سوله ولا وقاه من العذاب مهوله وجلس حتى خرج فقال ان الحمام لاحد ثلاثة مبتلى فى قبله او مبتلى فى دبره او سلطان يخاف من شره فاى الثلاثة انت قال انا المقدم (واحضره) ابو بكر بن عبد الله الخازن فقال قد بلغنى بذاء لسانك وقبح معاملتك للاشراف فاحذر ان تعود فينالك منى اشد العقوبة فخرج مقهورا

تهذب السنتهم (وبعث) زياد بولده الى معاوية فكاشفه عن فنون من العلم فوجده عالما بكل ماسأله عنه ثم استنشده الشعر فقال لم اروه منه شيأ فكتب معاوية الى زياد مامنعك ان ترويه الشعر فوالله ان كان العاق ليرويه فيبر وان كان البخيل ليرويه فيسخو وان كان الجبان ليرويه فيقاتل (وكان) على رضي الله عنه اذا اراد المبارزة في الحرب انشأ يقول

اي يومي من الموت افر * يوم لا يقدر ام يوم قدر
يوم لا يقدر لا ارهبه * ومن المقدور لا ينجو الحذر

(وقال) المقداد بن الاسود ما كنت اعلم احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها (وفي) رواية الخشني عن ابي عاصم عن عبد الله بن الاحق عن ابي مليكة قال قالت عائشة رحم الله لبيدا كان يقول

قضى اللبانة لا أبالك واذهب * والحق باسرتك الكرام الغيب
ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فكيف لو ادرك زماننا هذا ثم قالت اني لاروي الف بيت له وانه اقل ما اروي لغيره (وقال) الشعبي ما انا لشئ من العلم اقل مني رواية للشعر ولو شئت ان انشد شعر اشهر الا اعيد بيتا فعلت (وسمع) النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وهي تنشد شعر زهير بن حباب تقول

ارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى
يجزيك او يثني عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق يا عائشة لا يشكر الله من لا يشكر الناس (يزيد بن عمرو بن مسلم الخزاعي) عن أبيه عن جده قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ومنشد ينشده قول شريك بن عامر المصطلقي

لا تأمنن وان أمسيت في حرم * ان المنايا تحمى كل انسان
فاسلك طريقك تمشي غير مختشع * حتى تلاقي الذي مني لك الماني
فكل ذي صاحب يوما مفارقه * وكل زاد وان ابقيته فاني
والخير والشر مقرونان في قرن * بكل ذلك يأتيك الجديدان

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو أدرك هذا الاسلام لاسلم (ابو حاتم) عن الاصمعي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انشدك يا رسول الله قال نعم فأنشده

تركت القيان وعزف القيان * وأدمنت تصلية وابتهالا
وكر المشقر في حومة * وشني على المشركين القتالا
أيارب لا أغبنن صفقتي * فقد بعت مالي وأهلي بدالا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ربح البيع ربح البيع (وقدم) ابو ليلى النابغة الجعدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده شعره الذي يقول فيه

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الى أين يا ابا ليلى فقال الى الجنة يا رسول الله بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى الجنة ان شاء الله فلما بلغ قوله وانتهى وهو يقول

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (سفيان

من ولد عقبة بن أبي معيط وغلام قد لج عليه بذلك فضحك المعيطي فقال للرجل ضرب الله عنق الخازن كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم عنق عقبة بن ابي معيط على الكفر وضرب ظهر ابيك بالسوط كما ضرب علي بن أبي طالب بامر عثمان رضي الله عنهما ظهر الوليد بن عقبة على شرب الخمر والحقت يا صبي بالصبية يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له عقبة لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه بقتله فمن للصبية يا رسول الله قال النار لك ولهم فانصرف المعيطي وبطن الارض احب اليه من ظهرها (وقال ابو العيناء) انا اول من اظهر العقوق لوالديه بالبصرة قال لي ابي ان الله قد قرن طاعته بطاعتي فقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك فقلت يا ابت ان الله تعالى قد أمنني عليك ولم يؤمنك علي فقال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم (وقال اعرابي) لابيه يا ابت ان كبير حقك ما يبطل صغير حقي عليك والذي تمت به الي امت بمثله اليك

التورى) عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال انها الكلمة نبي يعني قول الشاعر

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

(وسمع كعب قول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه * لا يذهب العرف بين الله والناس

قال انه فى التوراة بحرف بحرف يقول الله تعالى من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب الخير بينى وبين عبدى (ابن عباس) قال انشدت النبى صلى الله عليه وسلم أبياتا لامية بن أبى الصلت يذكر فيها حملة العرش (وهى)

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مليد

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمرا ويصبح لونها يتوقد

تأبى فما تطلع لهم فى وقتها * الا معذبة والا تجلد

فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم كالمصدق له (ومن حديث) ابن أبى شيبة أن النبى صلى الله عليه وسلم اردف الشريد فقال له النبى صلى الله عليه وسلم تروى من شعر امية بن أبى الصلت شيأ قلت نعم قال فانشدنى فانشدته فجعل يقول بين كل قافيتين هيه حتى انشدته مائة قافية فقال هذا رجل آمن لسانه وكفر قلبه * ولو لم يكن من فضائل الشعر الا انه اعظم جند يجنده رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يدل على ذلك قوله لحسان شن الغطاريف على بنى عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غبش الظلام وتحفظ ببيتى فيه ٢ قال والذى بعثك بالحق نبيا لاسلنك منهم سل الشعرة من العجين ثم اخرج لسانه فضرب به ارنبة انفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لى انى لو وضعته على حجر لفلقه او على شعر لحلقه فقال النبى صلى الله عليه وسلم أيد الله حسان فى هجوه بروح القدس (وقال) ابن سيرين بلغنى ان دوسا انما اسلمت فرقا من كعب بن مالك صاحب النبى صلى الله عليه وسلم حيث يقول

قضينا من تهامة كل ريب * وخيبر ثم اغمدنا السيوفا

نخبرها ولو نطقت لقالت * قواطعهن دوسا أو ثقيفا

قال النبى صلى الله عليه وسلم لقد شكر الله لك قولك حيث تقول

زعمت سخينة ان تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

ولو لم يكن من فضائل الشعر الا انه أعظم الوسائل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم * فمن ذلك انه قال لعبد الله بن رواحة اخبرنى ما الشعر يا عبد الله قال شئ يختلج فى صدرى فينطق به لسانى قال فانشدنى فانشده شعره الذى يقول فيه

فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبيت عيسى باذن الله والقدر

فقال النبى صلى الله عليه وسلم واياك فثبت الله واياك فثبت الله (ومن ذلك) ما رواه ابن اسحق صاحب المغازى وابن هشام قال ابن اسحق لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر عليا فضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اخته قتيلة ابنة الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق

ابلغ بها ميتا بأن تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق

منى عليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخنق

هل يسمعن النضر ان ناديته * ام كيف يسمع ميت لا ينطق

اليه فقال انا الى ضم الكفاية احوج منى الى ضم اليدين وقال له مرة انا معك مغبوط الظاهر موجود الباطن (قال أبو الطيب المتنبى)

ماذا لقيت من الدنيا واعجبها
انى بما انا باك منه محسود

(وقال) له رجل يا مخنث فقال وضرب لنا مثلا ونسى خلقه (وذكر أبو العيناء) محمد بن يحيى ابن يحيى بن خالد بن برمك فقال بأبى وأمى دام الوجه الطلق والقول الحق والوعد الصدق نيته افضل من علانيته وفعله أفضل من قوله وقال له المتوكل ما أشد ما عليك من فقد بصرك فقال ما حرمت منه من النظر اليك أيها الامير (وقال) لعبيد الله ابن يحيى مسنا واهلنا الضر وبضاعتنا الحمد والشكر وأنت الذى لا يخيب عنده حر (وقال) له يوما وقد اشتد الحجاب وفحش الحرمان فقال ارفق يا أبا عبد الله فقال لو رفق بى فعالك لرفق بك قولى (وقال) له أيها الوزير اذا تغافل أهل الفضل هلك اهل التجمل وذم رجلا فقال لا يعرف الحق فينصره ولا الباطل فينكره (وقيل) له ما أبلغ الكلام فقال ما اسكت المبطل وحير المحق (وقيل له) مات الحسن بن سهل فقال والله لئن اتعب المادحين لقد أطال بكاء الباكين والله لقد اصيب بموته الانام وخرست لفقده الاقلام * قال إشجع بن عمرو السلمى

امحمد يا خير صنو كريمة * في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر اقرب من اسرت قرابة * واحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله ارحام هناك تمزق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ماقتلته (وقال) من حديث زياد بن طارق الجشمي قال حدثني ابو جرول الجشمي وكان رئيس قومه قال اسرنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبينما هو يميز الرجال من النساء اذ وثبت فوقفت بين يديه وانشدته

امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها * يا ارجح الناس حلما حين يختبر
انا لنشكر للنعماء اذا كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فذكرته حين نشأ في هوازن وارضعوه فقال عليه الصلاة والسلام اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم فقالت الانصار وما كان لنا فهو لله ولرسوله فردت الانصار ما كان في ايديها من الذرارى والاموال فاذا كان هذا مقام الشعر عند النبي صلى الله عليه وسلم فأى وسيلة تبلغه او تعسره (وكان) الذى هاج فتح مكة ان عمرو بن سالم الخزاعي ثم احد بني كعب خرج من مكة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكانت خزاعة في حلف النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهده وعقده فلما انتقضت عليهم قريش بمكة واصابوا منهم ما اصابوا اقبل عمرو بن مالك الخزاعي بابيات قالها فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين أظهر الناس فقال

يارب اني ناشد محمدا * حلف ابينا وابيه الاتلدا * قد كنت والدا وكنا ولدا
وزعموا ان لست ادعو احدا * وهم اذل واقل عددا * هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا * فانصر هداك الله نصرا ابدا * وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا * ان سيم خسفا وجهه تربدا * في فيلق كالبحر يجري مزبدا

قال ابن هشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض عارض من السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه السحابة تستهل بنصر بني كعب (وقال عمر بن الخطاب) الشعر جذل من كلام العرب يسكن به الغيظ وتطفأ به النائرة ويبلغ به القوم في ناديهم ويعطى به السائل فقال ابن عباس الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه وعليكم بشعر الحجاز فأحسبه ذهب الى شعر الحجاز وحض عليه اذ لغتهم اوسط اللغات (وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم يا ابن أخي انك شهرت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فانك تعر الشريفة في قومها والعفيفة في نفسها والهجاء فانك لا تعدو ان تعادى كريما او تستثير به لئيما ولكن افخر بمآثر قومك وقل من الامثال ماتوقر به نفسك وتؤدب به غيرك (وسئل) مالك بن أنس من أين شاطر عمر بن الخطاب عماله فقال اموال كثيرة ظهرت عليهم وان شاعرا كتب اليه يقول

نحج اذا حجوا ونغزو اذا غزوا * فانى لهم وفر ولسنا بذى وفر
اذا التاجر الهندى جاء بفارة * من المسك راحت في مفارقهم تجرى
فدونك مال الله حيث وجدته * سيرضون ان شاطرتهم منك بالشطر

قال فشاطرهم عمر اموالهم وانشد عمر بن الخطاب قول زهير

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق * ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت أدري ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفائح
فاصبح في لحد من الارض ميتا * وكانت به حيا تضيق الصحاصح
كأن لم يمت ميت سواه ولم تقم * على أحد الا عليه النوائح
فما انا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح
سأبكيك ما فاضت دموعي وان تغض * فحسبك مني ما تجن الجوانح

(قوله)
وكانت به حيا تضيق الصحاصح
يتعلق بقول الحسين بن مطير في معن بن زائدة
ألما على معن وقولا لقبره * سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن أنت اول حفرة * من الارض خطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فان

فان الحق مقطعه ثلاث * يمين اونفاد اوجلاء

فجعل يعجب بمعرفته بمقاطع الحقوق وتفصيلها وانما اراد مقطع الحقوق يمين اوحكومة او بينة وأنشد عمر قول عبدة بن الطبيب * والعيش شح واشفاق وتأميل * فقال على هذا بنيت الدنيا (ولما) هاجر النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهاجر اصحابه مسهم وباء المدينة فمرض ابو بكر وبلال قالت عائشة فدخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت ادنى من شراك نعله

قالت وكان بلال اذا اقلعت عنه يرفع عقيرته ويقول

الا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت عائشة كان عامر بن فهيرة يقول

وقد رأيت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه * كالثور يحمى جلده بروقه

قالت عائشة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة وأشد وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة (ومن حديث) البراء بن عازب قال لما كان يوم حنين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والعباس وأبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهما آخذان بلجام بغلته وهو يقول انا النبي لا كذب * انا ابن عبد المطلب (ومن حديث) أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان بن عيينة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه لما دخل الغار نكبت فقال هل أنت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت فهذا من المنثور الذى يوافق المنظوم وان لم يتعمد به قائله المنظوم * ومثل هذا من كلام الناس كثير يأخذه الوزن مثل قول عبد مملوك لمواليه اذهبوا الى الطبيب وقولوا قد اكتوى ومثله كثير مما يأخذه الوزن ولا يراد به الشعر ولا يسمى قول النبي صلى الله عليه وسلم وان كان موزونا شعرا لانه لا يراد به الشعر ومثله فى آى الكتاب ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ومنه وجفان كالجواب وقدور راسيات ومثله يخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومنه فذلك الذى يدع اليتيم ولو تطلبت فى رسائل الناس وكلامهم لوجدت فيه ما يحتمل الوزن كثيرا ولا يسمى شعرا من ذلك قول القائل من يشترى باذنجان تقطيعه مستفعلن مفعولات وهذا كثير *(من قال الشعر من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين) كان شعراء النبي صلى الله عليه وسلم حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة (وقال) سعيد بن المسيب كان ابو بكر شاعرا وعمر شاعرا وعلى اشعر الثلاثة ومن قول على كرم الله وجهه بصفين

امن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

فيوردها فى الصف حتى يردها * حياض المنايا تقطر السم والدما

جزى الله عنى والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما اعف واكرما

(وقال) أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فى الانصار بيت الا وهو يقول الشعر قيل له وانت ابا حمزة قال وانا وقال عمرو بن العاص يوم صفين

شبت الحرب فاعددت لها * مفرع الحارك محبوك الثبج

يصل الشد بشد فاذا * ونت الخيل من الشد معج

جرشع اعظمه جفرته * فاذا ابتل من الماء خرج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

فتى عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا ولما مضى معن مضى الجود وانقضى * واصبح عرنين المكارم اجدعا (وهذا) كقول عبد الصمد بن المعذل فى عمرو ابن سعيد بن مسلم الباهلى

اقبرابى امية لو علاه جعلت اذا الصقت به ذراعا حويت الجود والتقوى وعمرا فكيف أطقت يا قبر اضطلاعا لموتهم اطقت له انضماما ولولا ذاك لم تطق اتساعا

(وقول اشجع)

لئن حسنت فيك المراثى وذكرها

من قول الخنساء

يا صخر بعدك هاجنى استعبارى شانيك بات بذاتى وصغار كنا نعد لك المدائح مدة والآن صرت تناح بالاشعار

(وقالت جنوب أخت عمرو)

سألت بعمرو اخى صحبه فافظعنى حين ردوا السؤالا فقالوا اتيح له نائما أعز السلاح عليه اجالا اتيح له نمرا اجبل فنالا لعمرك منه منالا فاقسم يا عمرو لو نبهاك اذا نبها منك داء عضالا اذا نبها غير رعديدة ولا طائش داهش حين صالا هما مع تصرف ريب المنون من الدهر ركنا شديدا أمالا وقالوا اقتلناه فى غارة * بآية ان قد ورثنا النبالا فهلا اذا قبل ريب المنون * وقد كان فذا وكنتم رجالا

فلوشهدت جل مقامي ومشهدى * بصفين يوما شاب منها الذوائب
عشية جا أهل العراق كأنهم * سحاب ربيع زعزعتها الجنائب
وجئناهم نردى كأن صفوفنا * من البحر مد موجه متراكب
اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم * سراة النهار ماتولى المناكب
وقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا * عليا فقلنا بل نرى ان نضارب

(ومن شعراء التابعين) عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود وهو ابن أخي عبدالله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد السبعة من فقهاء المدينة وله يقول سعيد بن المسيب أنت الفقيه الشاعر لابد للصدر ان ينفث يعني انه من كان في صدره زكام فلابد أن ينفث به زكمة صدره يريد ان كل من اختلج في صدره شئ من شعر أوغيره ظهر على لسانه (وقال) عمر بن عبد العزيز وددت لوأن مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بدينار وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ما احسن الحسنات في اثر السيآت واقبح السيآت في اثر الحسنات واحسن من هذا واقبح من ذلك الحسنات في اثر الحسنات والسيآت في اثر السيآت *(ومن شعراء التابعين)* عروة بن اذينة وكان من ثقات اصحاب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي عنه مالك وقال ابن شبرمة كان عروة بن اذينة يخرج في الثلث الاخير من الليل الى سكك البصرة فينادي يا اهل البصرة أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون الصلاة الصلاة *(ومن شعراء الفقهاء المبرزين)* عبدالله ابن المبارك صاحب الرقائق (وقال) حسان خرجنا مع ابن المبارك مرابطين الى الشام فلما نظر الى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم التفت الي وقال انا لله وانا اليه راجعون على اعمار أفنيناها وليال وايام قطعناها في علم الخلية والبرمة وتركنا ههنا ابواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشي وانا معه في أزقة المصيصة اذا بسكران قد رفع عقيرته يتغنى ويقول

اذلني الهوى فانا الذليل * وليس الى الذي اهوى سبيل

قال فاخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا له أتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال اما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة قالوا نعم قال فهذه جوهرة في مزبلة * وبلغ عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فكتب اليه

أتاني عنك هذا اليوم قول * فضقت به وضاق به جوابي
وقد فارقت أعظم منك رزأ * وواريت الاحبة في التراب
وقد عزوا علي ان اسلموني * معا فلبست بعدهم ثيابي

(وقد) ذكرنا شعر عبيدالله بن عبدالله بن عتبة وعروة بن اذينة في الباب الذي يتلو هذا وهو قولهم في الغزل (الواسطي) عن بعض اشياخ الشام قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اباسفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبيد الله السلمي اميرا على القضاء والمظالم فقال راشد بن عبيدالله

صحا القلب عن سلمى واقصر شأوه * وردت عليه ما بغته تماضر
وحكمه شيب القذال على الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فاقصر جهلي اليوم وارتد باطلي * عن اللهو لما ابيض مني الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوه * بعرض ذي الآجام عيس بواكر

وقد علمت فهم عند اللقاء * بانهم لك كانوا ثقالا
كانهم لم يحسوا به * فيخلوا نساءهم والحجالا
ولم ينزلوا بمحول السنين
به فيكونوا اهليه عيالا
وقد علم الضيف والمرملون
اذا اغبر افق وهبت شمالا
وخلت عن أولادها المرضعات
ولم ترعين لمزن بلالا
بانك كنت الربيع المغيث
لمن يعتفيك وكنت الثمالا
وخرق تجاوزت مجهولة
بوجناء حرف تشكى الكلالا
وكم من قبيل وان لم تكن
أردتهم منك باتوا وجالا
(قال) عمرو بن شبة وكان عمرو بن عاصم هذا يغزو فهما فيصيب منهم فوضعوا له رصدا على الماء فاخذوه فقتلوه ثم مروا باخته جنوب فقالوا طلبنا اخاك فقالت لئن طلبتموه لتجدنه سريعا فقالوا قد اخذناه فقتلناه وهذا نبله فقالت والله لئن سلبتموه لاتجدون الى جهزته حافية ولرب ثدي منكم قد افترشه ونهب قد احتوشه وضب قد احترشه ثم قالت الابيات المتقدمة الذكر وانشد ابو حاتم ولم يقل قائله
الا في سبيل الله ماذا تضمنت
بطون الثرى واستودع البلاد القفر
بدور اذا الدنيا جدبت اشرقت بهم * وان اجدبت يوما فايديهم القطر

ولما

فياشامتا بالموت لا تشمتن بهم * حياتهم فخر وموتهم ذكر أقاموا بظهر الارض فاخضر عودها * وصاروا ببطن

ولما دنت من جانب الفرض اخصبت * وحلت ولا قاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) عبد الله بن عمر يحب ولده سالما حبا مفرطا فلامه الناس في ذلك فقال

يلومونني في سالم والومهم * وجلدة بين العين والانف سالم

وقال ان ابني سالما يحب الله حبا لولم يخفه ما عصاه (وكان) علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اذا برز للقتال انشد

اي يومي من الموت افر * يوم لا يقدر ام يوم قدر
يوم لا يقدر لا ارهبه * ومن المقدور لا ينجي الحذر

(وكان) اذا سار بأرض الكوفة يرتجز ويقول

يا حبذا السير بأرض الكوفه * ارض سواء سهلة معروفه * تعرفها جمالنا المعروفه

(وكان) ابن عباس في طريقه من البصرة الى الكوفة يحدو بالابل ويقول

أوبي الى اهلك يارباب * اوبي فقد حان لك الاياب

(وقال ابن عباس لما كف بصره)

ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي فمي صارم كالسيف مشهور

(قولهم في الغزل) قال رجل لمحمد بن سيرين ما تقول في الغزل الرقيق ينشده الانسان في المسجد فسكت عنه حتى اقيمت الصلاة وتقدم الى المحراب فالتفت اليه فقال

وتبرد برد الفراديس في الصيف * وقرقف فيها العبيرا
وتسخن ليلة لا يستطيع * نباحا بها الكلب الاهريرا

ثم قال الله اكبر (وقال) الحجاج دخلت المدينة فقصدت الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بابي هريرة قد اكب الناس عليه يسألونه فقلت هكذا افرجوا الى عن وجهه فافرج لي عنه فقلت له انما اقول هذا

طاف الخيالان فهاجا سقما * خيال أروى وخيال تكتما
تريك وجها ضاحكا ومعصما * وساعدا عبلا وكفا ابرما

فما تقول فيه قال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد مثل هذا في المسجد فلا ينكره (ودخل) كعب بن زهير على النبي صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الصبح فمثل بين يديه وانشد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا * الا اغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة * لا يشتكى قصر منها ولا طول
فما ان تدوم على حال تكون بها * كما تلون في اثوابها الغول
ولا تمسك بالوعد الذي وعدت * الا كما يمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل
ولا يغرنك ما منت وما وعدت * ان الاماني والاحلام تضليل

ثم خرج من هذا الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين ألفا (ومن قول) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في الغزل

كتمت الهوى حتى اضر بك الكتم * ولامك أقوام ولومهم ظلم

الارض فاستوحش الظهر
وقال ابو عبد الله العتبي وتوفي له بنون فجمع بهم ومات في آخرهم ابن له يكنى اباعمر وكان يقول الشعر فقال ترثيه
لقد شمت الواشون بي وتغيرت
وجوه أراها بعد موت أبي عمرو
تجري على الدهر لما فقدته
ولو كان حيا لاجترأت على الدهر
أسكان بطن الارض لو يقبل الفدا
فدينا واعطينا بكم ساكن الظهر
فياليت من فيها عليها وليت من
عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمني دهري بني مشاطرا
فلما توفي شطره مال في شطري
فصاروا كان لم يعرف الموت غيرهم
فثكل على ثكل وقبر على قبر
(وقال) في ابن له توفي صغيرا
ان يكن مات صغيرا
فالاسى غير صغير
كان ريحاني فامسى
وهو ريحان القبور
غرسته في بساتين

 من البلايا يد الدهور (ومن هنا) اخذ ابو الطيب المتنبي قوله فان تك في قبر فانك في الحشا *

ونم عليك الكاشحون وقبل ذا * عليك الهوى قد نم لو نفع النم
فيا من لنفس لا تموت فينقضى * عناها ولا تحيا حياة لها طعم
تجنبت اتيان الحبيب تأثما * ألا ان هجران الحبيب هو الاثم

(ومن شعر عروة بن أذينة) وهو من فقهاء المدينة وعبادها وكان من ارق الناس تشبيبا

قالت وابثثتها وجدي وبحت به * قد كنت عندي تحت الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

وقد وقفت عليه امرأة فقالت له انت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت اوار الحب في كبدي * غدوت نحو سقاء الماء ابترد
هذا بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

والله ما قال هذا رجل صالح وكذبت عدوة الله عليها لعنة الله بل لم يكن مرائيا ولكنه كان مصدورا فنفث (وقدم) عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك في رجال من اهل المدينة فلما دخلوا عليه ذكروا حوائجهم فقضاها ثم التفت الى عروة فقال له ألست القائل

لقد علمت وخير القول اصدقه * بأن رزقي وان لم آت يأتيني
اسعى له فيعييني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني

قال فما اراك الا وقد سعيت له قال سأنظر في امري يا امير المؤمنين وخرج عنه فرحل وجهته الى المدينة فبعث اليه بألف دينار وكشف عنه فقيل له قد توجه الى المدينة فبعث اليه بالالف دينار فلما قدم عليه بها الرسول قال له أبلغ امير المؤمنين السلام وقل له أنا كما قلت قد سعيت وعييت في طلبه وقعدت عنه فأتاني لا يعنيني (ومن قول) عبد الله بن المبارك وكان فقيها ناسكا شاعرا رقيق النسيب معجب التشبيب حيث يقول

زعموها سألت جاراتها * وتعرت ذات يوم تبترد
أكما ينعتني تبصرنني * عمركن الله ام لا تقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها * حسن في كل عين من يود
حسدا حملنه من شأنها * وقديما كان في الحب الحسد

(وقال) شريح القاضي وكان من جلة التابعين والعلماء المتقدمين استقضاه علي رضي الله تعالى عنه ومعاوية وكان تزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب فنقم عليها فضربها ثم ندم فقال

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني حين اضرب زينبا
أأضربها في غير ذنب أتت به * فما العدل مني ضرب من ليس اذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب * اذا برزت لم تبد منهن كوكبا

(قولهم في المدح) قال حج الرشيد وزميله ابو يوسف القاضي قال شراحيل بن زائدة وكان كثيرا ما أسايره فبينما انا اسايره اذ عرض له اعرابي من بني أسد فانشده شعرا مدحه فيه وعرضه فقال له الرشيد الم انهك عن مثل هذا في شعرك يا اخا بني أسد اذا انت قلت فقل كما قال مروان بن أبي حفصة في ابي هذا واشار الى يقول

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * اسود لها في غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية اول

وان تلك طفلا فالاسى ليس بالطفل (وقال) خليف بن خليفة الاقطع اعاتب نفسي ان تبسمت خاليا * وقد يضحك الموتور وهو حزين
وبالغدا شجاني وكم من شجى له * دوين المصلى والبقيع شجون
رباع ولها أمثالها ان اتيتها * حرينك اشجانا وهن سكون
كفى الهجر انا لم يضح لك امرنا * ولم يأتنا عن الديك يقين

(وقال) ابو عطاء السندي في يزيد بن هبيرة
الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بباقي دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت * جيوب بأيدي مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما * اقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متعهد * بلى كل ما تحت التراب بعيد

(اعرابي)
ومن عجب ان بت مستودع الثرى * وبت بما زودتني متمتعا
فلو انني انصفتك الود لم أبت * خلافك حتى ننطوي في الثرى معا
سأجعل الكرى عيني وافترش الثرى * يميني اذا صار الثرى لك مضجعا
وبعدك لا آسى لاعظم رزية * قضيت فهونت المصائب اجمعا

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا * اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان احسنوا في النائبات واجملوا

(وقال) عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه

ان اولى بالحق في كل حق * ثم احرى بان يكون حقيقا
من ابوه عبد العزيز بن مروا * ن ومن كان جده الفاروقا
ثم داموا النا علينا وكانوا * في ذرا شاهق يفوت الانوقا

(مدح) عباس بن مرداس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة ومدحه كعب بن زهير فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين الف درهم وان ذلك البرد لعند الخلفاء الى اليوم (وقال) ابن عباس قال لي عمر بن الخطاب انشدني قول زهير فانشدته قوله في هرم بن سنان بن حارثة حيث يقول

قوم ابوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم باولهم او مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا امنوا * مرزؤون بهاليل اذا احتشدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال له عمر ما كان احب الي لو كان هذا الشعر في اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر الى صناعة عمر بالشعر كيف لم ير احدا يستحق هذا المدح الا اهل بيت سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (واسمع) رجل عبد الله بن عمر بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير احدا يستحق هذا المدح غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (واستأذن) نصيب بن رباح على عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له فقال اعلموا امير المؤمنين اني قلت شعرا اوله الحمد لله فاعلموه فأذن له فأدخل عليه وهو يقول

الحمد لله اما بعد يا عمر * فقد اتتنا بك الحاجات والقدر
فانت راس قريش وابن سيدها * والراس فيه يكون السمع والبصر

فامر له بحلية سيفه * ومدحه جرير بشعره الذي يقول فيه

هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فامر له بثلثمائة درهم (ومدحه) دكين الراجز فامر له بخمس عشرة ناقة (ومدح) نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فامر له بمال كثير وكسوة ورواحل فقيل له تفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود فقال اما والله لئن كان عبدا ان شعره لحر وان كان اسود ان ثناءه لابيض وانما اخذ مالا يفنى وثيابا تبلى ورواحل تنضى فاعطى مديحا يروى وثناء يبقى (ودخل) ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب فقال له من انت قال انا ابن هرم بن سنان قال صاحب زهير قال نعم قال اما انه كان يقول فيكم فيحسن قال كذلك كنا نعطيه فنجزل قال ذهب ما اعطيتموه وبقي ما اعطاكم (وكان) الطريح الثقفي ناسكا شاعرا فلما قال في ابي جعفر المنصور قوله

انت ابن مستبطح البطاح ولم * تعطف عليه الحني والولج
لو قلت للسيل دع طريقك والمو * ج عليه كالهضب يعتلج
لهم او كاد او لكان له * في سائر الارض عنك منعرج

فكيف ذلك وهو يقول للسيل دع طريقك فبلغ ذلك الطريح فقال الله يعلم اني انما اردت يا رب لو قلت

ومعنى هذا البيت الاخير تداوله الناس نظما ونثرا (قال) ابو نواس في الامين
طوى الموت ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشر
لئن عمرت دور بمن لا احبه * لقد عمرت ممن احب المقابر
وكنت عليه احذر الموت وحده * فلم يبق لي شيء عليه احاذر
(وقيل) لام الهيثم السدوسية لا سرع ما سلبت ولدك الهيثم قالت اما والله لقد رزئته البدر في بهائه والرمح في استوائه والسيف في مضائه ولقد فتتت مصيبته كبدي وافنى فقده جلدي وما اعتضت من بعده الا من المصائب لفقده (وعزى) ابو العيناء احمد بن ابي دواد عن ولد له فقال ما اصيب من ابنيه والله لقد هان الفقد جليل المصائب من بعده (ودخل) اعرابي من بادية البصرة الى الشام ومعه بنوه فلما كان بقنسرين مات بنوه بالطاعون فقال
ابعد بني يا دهر ارجو غضارة * من العيش او آسى لما فات من عمري
غطارفة زهر مضوا لسبيلهم * فلهفي على تلك الغطارفة الزهر
سقى الله اجسادا وراءي تركتها * بحاضر قنسرين من صيب القطر
يذكرنيهم كل خير رأيته * وشر فما انفك منهم على ذكر
(وهذا البيت كقول الآخر) وقالت ضبيان الله يا ام مالك *

للسيل دع طريقك (وقال) الحطيئة لما حبسه عمر بن الخطاب في هجائه للزبرقان بن بدر ابياتا يمدح فيها عمر و يستعطفه فلما قرأها عمر عطف له وأمر باطلاقه والابيات

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
انت الامام الذي من بعد صاحبه * القى اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بها الاثر

(ودخل) ابن دارة على عدي بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مدحتك قال امسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه فاني اكره ان لا اعطيك ثمن ما تقول لي الف شاة والف درهم وثلاثة اعبد وثلاث اماء وفرسي هذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما اخبرتك فقال

تحن قلوصي في معد وانما * تلاقي الربيع في ديار بني ثعل
وابقى الليالي من عدي بن حاتم * حساما كنصل السيف سل من الخلل
ابوك جواد لا يشق غباره * وانت جواد ليس تعذر بالعذل
فان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال عدي امسك لا يبلغ مالي اكثر من هذا *(قولهم في الهجاء)* قال الله تبارك وتعالى في هجو المشركين والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فارخص الله للشعراء بهذه الآية في هجائهم لمن تعرض لهم (يزيد) بن عمرو بن تميم الخزاعي عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابا سفيان يهجوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه هجاني واني لا اقول الشعر فاهجه عني فقام اليه عبد الله بن رواحة فقال يا رسول الله ائذن لي فيه قال انت القائل همت الخ قال نعم قال لست له ثم قام حسان بن ثابت فقال يا رسول الله ائذن لي فيه واخرج لسانه فضرب به ارنبة انفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لي اني لو وضعته على حجر لفلقه او على شعر لحلقه فقال أنت له اذهب الى ابي بكر يخبرك بمثالب القوم ثم اهجهم وجبريل معك فقال يرد على ابي سفيان

الا ابلغ ابا سفيان عني * مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا واجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء
اتهجوه ولست له بند * فشركما لخيركما الفداء
فمن يهجو رسول الله منكم * ويطريه ويمدحه سواء
لنا في كل يوم من معد * سباب أو قتال او هجاء
لساني صارم لا عيب فيه * وبحري لا تكدره الدلاء
فان ابي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

(وقال) رجل من أهل اليمن دخلت الكوفة فأتيت المسجد فاذا بعمار بن ياسر ورجل ينشده هجاء معاوية وعمرو بن العاص وهو يقول الصق بالعجوزين فقلت له سبحان الله اتقول هذا وانتم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ان شئت فاجلس وان شئت فاذهب فجلست فقال اتدري ما كان يقول لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجانا اهل مكة قلت لا أدري قال كان يقول لنا قولوا لهم مثل ما يقولون لكم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لقد شكر الله لك بيتا قلته وهو

ولله ان نرعاك اولى واوسع
يذكرنيك الخير والشر والذي * اخاف وارجو والذي اتوقع
وقال مسلم بن الوليد
واني واسمعيل يوم وداعه
لكالغمد يوم الروع فارقه النصل
اما والحبالات الممرات بيننا
رسائل أدتها المودة والوصل
لما خنت عهدا من اخاء ولا نأى
بذكرك ناء عن ضميري ولا شغل
واني في مالي واهلي كانني
لفقدك لا مال لدي ولا اهل
يذكرنيك الخير والشر والحيا
وقيل الخنا والحلم والعلم والجهل
فالقاك عن مذمومها متنزها
والقاك في محمودها ولك الفضل
واحمد من اخلاقك البخل انه
بعرضك لا بالمال حاشى لك البخل
امتنعام وابا ثقال همة
دع الثقل واحمل حاجة ما لها ثقل
ثناء كعرف الطيب يهدي لعرفه
وليس له الابني برمك اهل
فان افش قوما بعدهم او ازورهم
فكالوحش يدنيها من القنص المحل

(ومن الفاظ اهل العصر في التعازي وما يتعلق بها من ذكر البكاء والجزع وعظم المصائب)

زعمت

زعمت سخينة ان تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وسألت) هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل لها الزنا فقال حسان فى ذلك

سألت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سألت ولم تصب

(وقال) عبد الملك بن مروان ما هجانى احد باوجع من بيت هجانى به ابن الزبير وهو

فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين

(وقيل) لعقيل بن علقمة ما لك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق وقال رجل من ثقيف لمجد بن مناذر ما بال هجائك اكثر من مدحك قال ذلك مما اغرانى به قومك واضطرنى اليه لومك

(وقال) ابو عمرو بن العلاء قلت لجرير انك لعفيف الفرج كثير الصدقة فلم تسب الناس قال يبدؤنى ثم لا اغفر لهم وكان جرير يقول لست عندى ولكنى بعيد بريدانه يسرف فى القصاص ومثله قول الشاعر

بنى عمنا لا تنطقوا الشعر بعدما * دفنتم بافناء العذيب القوافيا

فلسنا كمن قد كنتم تظلمونه * فيقتل نفسا او يحكم قاضيا

ولكن حكم السيف فيكم مسلط * فنرضى اذا ما اصبح السيف راضيا

فان قلتم انا ظلمنا فلم نكن * ظلمنا ولكنا اسأنا التقاضيا

(وكان) عمر بن الخطاب يقول واحدة باخرى والبادى أظلم (قيل) وفد جرير على عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك للاخطل أتعرف هذا قال لا قال هذا جرير قال والذى عرفنى اياه لو عرفته ما عرفتك قال له جرير والذى اعمى بصيرتك وأدام خزيتك لقد عرفتك سيماك سيما اهل النار (ابن الاعرابى) قال دخل كثير عزة على عبد الملك فانشده وعنده رجل لا يعرفه فقال لعبد الملك هذا شعر حجازى دعنى اضغمه له ضغمة قال كثير من هذا يا امير المؤمنين قال هذا الاخطل قال فالتفت اليه فقال له هل ضغمت الذى يقول

والتغلبى اذا تنحنح للقرا * حك استه وتمثل الامثالا

تلقاهم حلفا على اعدائهم * وعلى الصديق تراهم جهالا

(حدثنا) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الملك بمصر كان رجل له صديق يقال له حصين فولى موضعا يقال له السابين فطلب اليه حاجة فاعتل عليه فيها فكتب له

اذهب اليك فان ودك طالق * منى وليس طلاق ذات البين

فاذا ارعويت فانها تطليقة * ويقيم ودك لى على ثنتين

واذا ابيت شفعتها بمثالها * فيكون تطليقين فى حيضين

وان الثلاث أتتك منى نية * لم تغن عنك ولاية السابين

ولم ارض ان اهجو حصينا وحده * حتى اسود وجه كل حصين

(طلب) دعبل بن على حاجة الى بعض الملوك فصرح بمنعه فكتب اليه

احسبت ارض الله ضيقة * عنى فارض الله لم تضق

وحسبتنى فقعا بقرقرة * فوطئتنى وقعا على حنق

فاذا سألتك حاجة ابدا * فاضرب بها قفلا على غلق

واعد لى غلا وجامعة * فاجمع يدى بها الى عنق

ثم ارم بى فى قعر مظلمة * ان عدت بعد اليوم فى الحمق

ما اطول الدنيا واوسعها * وادلنى بمسالك الطرق

(ومثل هذا قول ابى زبيد)

خبر عز على النفوس سمعته واثر فى القلوب موقعه خبر تصطك له المسامع وترتج به الاضالع وتسقط له الحبالى وتصحو منه السكارى خبر كادت له القلوب تطير والعقول تطيش والنفوس تطيح خبر يخفض البصر ويقذيه ويقبض الامل ويقدح فيه الخبر فى اثناء الرجاء قد انقطع واصم به الناعى وقد استعم ناعى الفضائل فاتم وانف المحاسن راغم خبر جرح الصدر واحل البكاء وحرم الصبر واطال واقع السكون واثار كامن الوجوم وثقلت وطأته على اجزاء النفس وتادت معرته الى شنر القلب كتدت والارض واجفة والشمس كاسفة للرزء العظيم والمصاب الجسيم فى فلك الملك وركن المجد وقريع الشرق والغرب وما عسى ان يقال فى الفلك الاعلى اذا انهار من جوانبه وتهافت على مناكبه اثار الناعى فندب الساعى وقامت به بواكى المجد وكسفت شمس الفضل وعاد النهار اسود والعيش انكد غرب لموته نجم الفضل وكسدت سوق الادب وقامت نوادب السماحة ووقف فلك الكرم واطمت عليه المحاسن خدودها وشقت له المناقب جيوبها وبرودها فقد كانت الرزية بحيث مارت السماء مورا وسارت الجبال سيرا حتى شوهدت الكواكب ظهرا ثم تهافتت شفعا ووترا وارتاعت الامة

وانبسطت الظلمة وارتفعت الرحمة واضطربت الملة وقامت نوادب المجد واصبح الناس من القيامة على وعد ان المجد

ان كان رزق اليك فارم به * في ناظري حية على رصد * ليتك أدبتني بواحدة
تجعلها منك آخر الابد * تحلف ان لا تبرني ابدا * فان فيها بردا على كبدي

(وقال) زياد ما هجيت ببيت اسقط اشد على من قول الشاعر

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش في الجماهير
سبحان من ملك عباد ابقدرته * لا يدفع الخلق محتوم المقادير

(وقال) بلال بن جرير سألت ابي الى اي شيء هجيت به اشد عليك قال قول البعيث

ألست كليبيا اذا سيم خطة * اقر كاقرار الحليلة للبعل
وكل كليبي صحيفة وجهه * اذل لاقدام الرجال من النعل

(وكان) بلال بن جرير شاعرا ابن شاعر ابن شاعر لان غطفان كان شاعرا وهو يقول

مازال عصياننا لله يسلمنا * حتى دفعنا الى يحيى وبندار
الى علجين لم تقطع ثمارهما * قد طال ما سجدا للشمس والنار

(ومن اخبث الهجاء قول جميل)

ابوك حباب سارق الضيف برده * وجدي يا شماخ فارس شمرا
بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء سوء يلقهم حيث سيرا
فان تغضبوا من قسمة الله فيكم * فلله اذ لم يرضكم كان ابصرا

وقال كثير في نصيب وكان اسود ويكنى ابا الحجناء

رأيت ابا الحجناء في الناس حائرا * ولون ابي الحجناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وكان) يقال لسعد بن ابي وقاص المستجاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فقال رجل بالقادسية فيه

ألم تر ان الله انزل نصره * وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفني يده ولسانه فخرس وقطعت يده (وذكر) عند المبرد محمد بن يزيد النحوي رجلا من الشعراء فقال لقد هجاني ببيتين انضج بهما كبدي فاستنشدوه فانشدهم هذين البيتين

سألنا كل حي عن ثماله * فكل قد اجاب ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدتهم جهالة

(ولم يقل احد احسن من قول ابي نواس)

وقائلة لها في وجه نعم * علام قتلت هذا المستهاما
فكان جوابها في حسن ميس * أأجمع وجه هذا والحراما

(وكان جرير يقول اذا هجوت فاضحك وينشد)

اذا اسعلت فتاة بني نمير * تلقم باب عضرطها الترابا
ترى برصا بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

وقوله
وتقول اذ نزعوا الازار عن استها * هذي دواة معلم الكتاب

وقوله
استوطنت في خطايا من بني مطر * وخاطرت بي عن احسابها مضر
هيأتم عمرا حامي دياركم * كما تهيأ لاست الخارئ الحجر

لبعده جاري الدموع وان الفضل لمنزعج النفس وان الكرم لمحروج الصدر وان الملك لواهن الظهر كأني وانا من الحياة متذمم وبالعيش متبرم بعد ما ماد الطود الشامخ وزال الجبل الباذخ ونطقت نوائب المجد وافيت ما تم الفضل بني فلان تنكر وجه الدهر وقبضت مهجة الفخر فلا قلب الا قد بتل من صدعه ولا عين الا وهي تبكي بالدمع بعده كتبت والاحشاء محترقة والاجفان بمائها غرقة والدمع واكف والحزن عاصف مصاب اطلق اسراع الدموع وفرقها واقلق اعشار القلوب واحرقها مصاب فض عقود الدموع وشب النار بين الضلوع مصاب اذاب دموع الاحرار وتحلبت سحائب الدموع الغزار واستدت مسالك السكون والاستقرار كتبت عن عين تدمع وقلب يجزع ونفس تهلع وقد اذبلت غصون العبرة وحثت وافد الحسرة ومد الهم الى جسمي يد السقم وجر الدمع على خدي ذيول الدم لولا ان العين بالدمع انطق من كل لسان وقلم لاخبرت عن بعض ما اوهن ظهري واوهى ازري ان الفجيعة اذا لم تقاربها تخشى من البكاء لم يخفف

وقالوا

وقالوا اهجى بيت قالته العرب قول الطرماح بن حكيم

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو ان برغوثا على ظهر قملة * رأته تميم يوم زحف لولت
ولو ان عصفورا يمد جناحه * لقامت تميم تحته واستظلت

(وقال جرير فى بنى تغلب)

قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

(وقال) محمد بن الجهم يهجو محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل

احسن من سبعين بيتا شعرى * جمعك اياهن فى بيت
ما احوج الملك الى ديمة * تغسل عنه وضر الزيت

(ومن اخبث الهجاء قول زياد الاعجم)

قالوا الاشاقر تهجوهم فقلت لهم * ما كنت احسبهم كانوا ولا خلقوا
وهم من الحسب الذاكى بمنزلة * كطحلب الماء لا اصل ولا ورق
لا يكثرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

(وقوله) قضى الله خلق الناس ثم خلقتم * بقية خلق الله آخر آخر
فلم تسمعوا الا الذى كان قبلكم * ولم تدركوا الا مدق الحوافر

(وقال فيهم) قبيلة خيرها شرها * واصدقها الكاذب الآثم
وضيفهم وسط ابياتهم * وان لم يكن صائما صائم

(ونظير هذا قول الطرماح)

وما خلقت تيم وزيد مناتها * وضبة الا بعد خلق القبائل

(ومن اخبث الهجاء قول الطرماح فى بنى تميم)

لو كان ود تميم ثم قيل لها * حوض الرسول عليه الازد لم ترد
او انزل الله وحيا ان يعذبها * ان لم تعد لقتال الازد لم تعد
وكل لؤم اباد الله سنته * ولؤم ضبة لم ينقص ولم يزد
لو كان يخفى على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو اسد
قوم اقام بدار الذل اولهم * كما اقامت عليه خدمة الوتد

(ومن قول المساور بن هند)

ما سرنى ان قومى من بنى اسد * وان ربى ينجينى من النار
وانهم زوجونى من بناتهم * وان لى كل يوم الف دينار

(ومن اخبث الهجاء فى غير المطامة)

اذا ما نأى عنى الصديق وسبنى * بها غير ذى اثم فلا اتكلم

وقال عبيد
يا ابا جعفر كتبت سفيها * فاستطال المداد والميم لام
لا تلمنى على الهجاء فليس * لك الا المداد والاقلام

(وقال) سليمان بن ابى شيخ كان ابو سعيد الرأى يعادى اهل الكوفة ويفضل اهل المدينة فجاءه رجل من اهل الكوفة وسماه شرشيرا وقال كلب فى جهنم يسمى شرشيرا فقال

عندى مسائل لا شرشير يعرفها * ان سيل عنها ولا اصحاب شرشير

من اثقالها بالاشتكا تضاعف داؤها وازدادت اعباؤها وعزدواؤها قد شغلت قليلى عما اشتذ بى منه من اسراب الدموع المحبره وخففت عنى بعض البرحاء ما امتزيته من اخلاقها المتحدره ان فى اسبال العبره واطلاق الزفره والاجهاش بالبكاء والنشيج واعلان الصياح والضجيج تنفيسا عن برحاء القلوب وتخفيفا من اثقال الكروب قد اتى الدهر بما هد الاصلاب واطار الالباب من النازلة الهائلة الفجيعة الفظيعه رزء اضعف العزائم القويه وابكى العيون البكيه مصيبة زلزلت الارض وهدمت الكرم المحض وسلبت الاجفان كراها والابدان قواها فجيعة لا يداوى كلمها آس ولا يسد ثلمها اناس مصيبة تركت العقول مدلهة والنفوس مواهه رزء هض وهاض وازال الانخزال والانخفاض ولم يرض بان فض الاعضاء حتى افاض الدماء رزء ملأ الصدور ارتياعا وقسم الالباب شعاعا وترك الجفون مقروحه والدموع مسفوحه والقوى مهدوده وطرق العزاء مسدوده رزء نكى القلوب وجرحها واحرق الاكباد وقرحها مالى يد تخط الا بكآبه ولا نفس تردد الا فى غصه ولا عين تنظر الا من وراء قذى ولا صدر ينطوى الا على اذى فالدموع واكفه والقلوب واجفه والهم وارد والانس شارد والناس

وليس يعلم هذا الدين يعلمه * الا حنيفية كوفية الزود

لا تسأل ان مدينيا فتكفره * الا عن اليم والمثنى والزير

فكتب ابو سعيد الى اهل المدينة انكم قد هجيتم فردوا فرد عليه رجل من اهل المدينة يقول

لقد عجبت لغاو ساقه قدر * وكل امر اذا ماحم مقدور * قالوا المدينة ارض لا يكون بها

الا الغناء والا اليم والزير * لقد كذبت لعمر الله ان بنا * قبر النبي وخير الناس مقبور

فما انتصر في بيته ولم يقل شيأ وقال مساور العزاف في اهل القياس

كنا من الدين قبل اليوم في سعة * حتى بلينا باصحاب المقاييس

قاموا من السوق اذ قامت مكاسبهم * فاستعملوا الرأي بعد الجهد والبوس

اما الغريب فامسوا لا عطاء لهم * وفي الموالي هم شم علاميس

فلقيه ابو حنيفة فقال له هجوتنا نحن نرضيك فبعث اليه بدراهم فكف عنه وقال

اذا ما الناس يوما قايسونا * بمسألة من الفتيا طريفه * أتيناهم بمقياس صحيح

بديع من طراز ابي حنيفه * اذا سمع الفقيه بها وعاها * واثبتها بحبر في صحيفه

(ومن خبيث الهجاء قول الشاعر)

عجبت لعبدان هجوني سفاهة * ان اصطبحوا من شاتهم وبقيل * بجار ورشيان وفهر وغالب

وعون ومقدام وابن صقول * فاما الذي يحصيهم فمكثر * واما الذي يطريهم فقليل

(وقال أبو العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة)

قال ابن معن وحلى نفسه * على القرابين من الاهل * هل في جواري بني وائل

جارية واحدة مثلي * قد نقطت في خدها نقطة * مخافة العين من الكحل

(مداراة الشعراء) قال مدح قوم من الشعراء جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس فماطلهم بالجائزة وكان الخليل بن احمد صديقه وكان وقت مدحهم اياه غائبا فلما قدم الخليل أتوه فاخبروه فاستعانوا به عليه فكتب اليه

لا تقبلن الشعر ثم تعقه * وتنام والشعراء غير نيام * واعلم بانهم اذا لم ينصفوا

حكموا لانفسهم على الحكام * وجناية الجاني عليهم تنقضي * وعقابهم باق على الايام

فاجازهم واحسن اليهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لما مدحه عباس بن مرداس اقطعوا عني لسانه قالوا بماذا يا رسول الله فامر له بحلة قطع بها لسانه (ومدح) ربيعة الرقي يزيد بن حاتم وهو والي مصر فتشاغل عنه ببعض الامور واستبطأ ربيعة فشخص من مصر وقال

أراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فارسل في طلبه ورده فلما دخل عليه قال له أنت القائل اراني ولا كفران البيت قال نعم قال هل قلت غير هذا قال لا قال والله لترجعن بخفي حنين مملوءة مالا فامر بخلع خفيه وان تملأ له مالا ثم قال اصلح ما أفسدت من قولك فقال فيه لما عزل من مصر وولي مكانه يزيد بن حاتم السلمي

بكى اهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر ابن حاتم

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فهم الفتى القيسي انفاق ماله * وهم الفتى العبسي جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام اني هجوته * ولكنني فضلت اهل المكارم

(واعلم) ان بقية الشعر اعلم تحفظ الاغراض التي امر الله تعالى بحفظها وقد وضعنا في هذا الكتاب بابا

مأتمهم عليه واحد في كل دار رنة وزفير كأني كندة وهي تلهف على عمرو والخنساء تبكي على صخر انا بين عبرة وزفرة وانة وحسرة وتململ واطراب واشتعال والتهاب مصيبة اصبحت لغمتها وقيدا ولكربتها احيدا كبدت وقد ملك الجزع صدري وعراي وحصل ناظري في اسى وبكاء فالقلب دهش والبنان يرتعش وانا من البقاء متوحش قد انتهى بي الهلع الى حيث لا التاسي يجب ولا التناسي مصاحب في انزعاج يحل معقد عقد الحزم واكتئاب ينقض شروط العزم قد بلغ الحزن مبلغا لم ابتذله للنوائب وان جلت وقعا ونالت مني منالا لم يعتمد طروق المصائب وان عظمت فعا كنت بين اضطراب نفس واضطرام صدر والتهاب قلب وانتهاب صبر فما اعظمه مفقودا وما اكرمه موجودا اني لانوح عليه نوح المناقب وارثيه مع النجوم الثواقب وابكيه مع المعالي والمحاسن واثني بثناه المساعي والمآثر ليت يمين الزمان شلت قبل ان فتكت ببهجة الفضل وعين الزمان كفئت قبل ان رأت مصرع الفخر لقد رزئنا من فلان عالما في شخص وامة في نفس مضى والمحاسن تبكيه والمناقب تعزى فيه العيون لما قرت به ايمضنا فيه ريب المنون ولما شرحت به الصدور قبضها

فيمن

فيمن وضعه الهجاء ومن رفعه المدح (وكان) لزياد عامل على الاهواز يقال له تيم فقدحه رجل من الشعراء فلم يعطه شيأ فقال الشاعر اما انى لا اهجوك ولكنى اقول فيك ما هو شر عليك من الهجاء فدخل على زياد فأسمعه شعرا امدحه فيه وقال فى بعضه

وكائن عند تيم من بدور * اذا ما صفقت ندعو زيادا
دعته كى يجيب لها وشيكا * وقد ملئت حناجرها اصفادا

فقال زياد لبيك يا بدور ثم ارسل فيه فاغرمه مائة الف

(باب فى رواة الشعر)

قال الاصمعى ما بلغت الحلم حتى رويت اثنى عشر الف ارجوزة للاعراب وكان خلف الاحمر اروى الناس للشعر واعلمهم بجيده (قال) مروان بن ابى حفصة لما مدحت المهدى بشعرى الذى اوله

طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تخلط بالحياء دلالها

اردت ان اعرضه على نضراء البصرة فدخلت المسجد الجامع فتصفحت الحلق فلم ار حلقة اعظم من حلقة يونس النحوى فجلست اليه فقلت له انى مدحت المهدى بشعر واردت ان لا ارفعه حتى اعرضه على نضرائكم وانى تصفحت الحلق فلم ار حلقة احفل من حلقتك فان رأيت ان تسمعه منى فافعل فقال يا ابن اخى ان ههنا خلفا ولا يمكن احدا ان يسمع شعرا حتى يحضر فاذا حضر فاسمعه فجلست حتى اقبل خلف الاحمر فلما جلس جلست اليه ثم قلت له ما قلت ليونس فقال انشد يا ابن اخى فانشدته حتى اتيت على آخره فقال لى انت والله كاعشى بكر بل انت اشعر منه حيث يقول

رحلت سمية غدوة اجمالها * غضبى عليك فما تقول بدا لها

وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن وينحله الشعراء ويقال ان الشعر المنسوب الى ابن اخت تأبط شرا وهو

ان بالشعب الذى جنب سلع * لقتيلا دمه ما يطل

لخلف الاحمر وانما نحله اياه وكذلك كان يفعل حماد الراوية يحقق الشعر القديم ويقول ما من شاعر الا قد حققت فى شعره ابياتا فجازت عنه الا الاعشى اعشى بكر فانى لم ازد فى شعره قط غير بيت فانشدت عليه الشعر قيل له وما البيت الذى ادخلته فى شعر الاعشى فقال

وانكرتنى وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

(قال) حماد الراوية ارسل الى ابو مسلم ليلا فراعنى ذلك فلبست اكفانى ومضيت فلما دخلت عليه تركنى حتى سكن جاشى ثم قال لى ما شعر فيه اوتاد قلت من قائله اصلح الله الامير قال لا ادرى قلت فمن شعراء الجاهلية ام شعراء الاسلام قال لا ادرى قال فاطرقت حينا افكر فيه حتى بدر الى وهو شعر الافوه الاودى حيث يقول

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبتنى الا له عمد * ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذى كادوا

فقلت هو قول الافوه الاودى اصلح الله الامير وانشدته الابيات فقال صدقت انصرف اذا شئت فقمت فلما تخطوت الباب لحقنى اعوان له ومعهم بدرة فصحبونى الى الباب فلما اردت ان اقبضها منهم قالوا لا بد من ادخالها الى موضع منامك فدخلوا معى فعرضت ان اعطيهم منها شيأ فقالوا لا نقدم على الامير

(الاصمعى) قال اقبل فتيان الى ابى ضمضم بعد العشاء فقال ما جاء بكم قالوا جئنا نتحدث اليك قال كذبتم

بفقد المقدور وقد ركب على الاعناق بعد العتاق وعلى الاجياد بعد الجياد وفاح فتيت المسك من مآثره كما يفوح العنبر من مجامره كان منزله مألف الاضياف ومأنس الاشراف ومنتجع الركب ومقصد الوفد واستبدل بالانس وحشه وبالغضارة غبره وبالبياض ظلمه واعتاض من تزاحم المراكب تلاوم المآتم ومن ضجيج النداء والصهيل عجيج البكاء والعويل هذه المكارم تبدى شجوها لفقده وتلبس حدادها من بعده وهذه المحاسن قد قامت نوادبها مع نوادبه واقترنت مصائبها بمصائبه لو قبلت الفدية لوقيته بنفسى وايام عمرى علما بان العيش بعده من اخوان الصفا بصفو وبظعنه عن الدنيا يكدر ويعفو لو وقى من الموت عزيز قوم بعزته او كبير باولاده واسرته او ذو سلطان باستطالته وقدرته او زعيم دولة بحشمه وعدته لكان الماضى احق من وقى واولى من فدى وكنا اقدر على دفع ما حدث وطرد وذب عما كرث وارهق لكنه الامر المسوى فيه بين من عز جانبه وذل وكثر ماله وقل حتى لحق المفضول بالفاضل والناقص بالكامل (ولهم) فيما يطابق هذا العود من وصف الدهر وذم الدنيا هو والدهر لا يعجب من طوارقه ولا يشكر هجوم بوائقه عطاؤه

فى ضمان الارتجاع وحباؤه فى قران الانتزاع من عرف الزمان لم يستشعر منه الامان وتصرف الحوادث بين الموروث

يا خبثاء ولكن قلتم كبر الشيخ فهلم بنا نعى ان نأخذ عليه سقطة قال فانشدهم لمائة شاعر كلها اسمه عمرو قال الاصمعى تحدثت انا وخلف الاحمر فلم نزد على أكثر من ثلاثين (وقال) الشعبى لست اشئ من العلوم اقل رواية من الشعر ولو شئت لانشدت شهرا ولا اعيد بيتا (وكان) الخليل بن أحمد اروى الناس للشعر ولا يقول بيتا وكذلك كان الاصمعى وقيل للاصمعى ما يمنعك من قول الشعر قال نظرى لجيده (وقيل) للخليل مالك لا تقول الشعر قال الذى اريد لا اجده والذى أجده منه لا اريده (وقيل) لآخر مالك تروى الشعر ولا تقوله قال لانى كالمسن اشحذ ولا أقطع (وقال) الحسن بن هانئ رويت اربعة آلاف شعر وقلت اربعة آلاف شعر فما رويت لشاعر شيأ (القاسم بن محمد السلامى) قال حدثنا حماد بن بشر الاطروش قال حدثنى يحيى بن سعيد قال اخبرنى الاصمعى قال تصرفت فى الاسباب الى باب الرشيد مؤملا للظفر لما كان فى الهمة دفينا أترقب به طالع السعد فاتصل بى ذلك الى ان صرت للحرس مؤانسا بما استملت به مودتهم فكنت كالضيف عند أهل المبرة فطرفهم متوجهة بالتحافى وطاولتنى الغايات بما كدت به ان اصير الى ملالة غير انى لم أزل مؤانسا للامل بهذا كرته عند اعتراض الفترة وقلت فى ذلك

واى فتى أعير ثياب قلب * وساع ما تضيق به المعانى

تجاذبه المواهب عن اباه * الا لابل تولفه الامانى

قرب معرس لليأس أملى * عن الدرك الجهير لدى الامانى

واى فتى اناس من شهو * من المهمات متهم الجنان

بغير توسع فى الصدر ماض * على العزمات والعضب اليمانى

فلم نشعر ان خرج علينا خادم فى ليلة نثرت السعادة والتوفيق فيها الارق بين اجفان الرشيد فقال هل بالحضرة احد يحسن الشعر فقلت الله أكبر رب قيد مضيقة قد فكه التيسير للانعام انا صاحبك ان كان صاحبك من طلب فادمن وحفظ فاتقن فاخذ بيدى ثم قال ادخل ان يختم الله لك بالاحسان لديه والتصريف فلعلها ان تكون ليلة تعرس فيها صباحها بالغنى قلت بشرك الله بالخير قال ودخلت فواجهت الرشيد فى البهو جالسا كانما ركب البدر فوق ازراره جمالا والفضل بن يحيى الى جانبه والشمع يحدق به على قضب المناور والخدم فوق فرشه وقوف فوقف بى الخادم حيث يسمع تسليمى ثم قال سلم فسلمت فرد ثم قال تنح ليسكن قليلا ان وجد روعه حسا فقعدت حتى سكن جاشى قليلا ثم اقدمت فقلت يا امير المؤمنين اضاءة كرمك وبهاء مجدك مجيران لمن نظر اليهما من غير اعتراض اذية له تسألنى فأجيب ام ابتدئ فأصيب بيمن امير المؤمنين وفضله قال فتبسم الفضل ثم قال ما احسن ما استدعى الاختبار ولقد استسهل المفاتحة واجدر به ان يكون محسنا ثم قال الفضل والله يا امير المؤمنين اقدم مبرزا محسنا فى استشهاده على براءته من الحيرة وارجو ان يكون ممتعا قال ارجو ثم قال ادن فدنوت فقال أشاعر ام راوية فقلت راوية يا امير المؤمنين قال لمن قلت لذى جد وهزل بعد ان يكون محسنا قال والله ما رأيت ادعى لعلم ولا اخبر بمحاسن بيان فتقته الاذهان منك ولئن صدرت حامد الاثرك لتعرفن الافضال متوجها اليك سريعا قلت انا على الميدان يا امير المؤمنين لمن منى من غنائى مجيبا فيما احبه قال قد انصف القارة من راماها ثم قال ما معنى المثل فى هذه الكلمة بديا قلت ذكرت العرب يا امير المؤمنين ان السابقة كانت لهم رماة لا تقع سهامهم فى غير الحدق فكانت تكون فى الموكب الذى يكون فيه الملك على الجياد البلق بايديهم الاسورة وفى أعناقهم الاطواق فخرج من موكب العجم فارس معلم بعذبات سمور فى قلنسوته قد وضع نشابته فى الوتر ثم صاح اين رماة الحرب فسمته العرب بالقارة وقال قد انصف القارة من راماها والملك ابو حسان اراد ذلك المضاف له قال احسنت أرويت للعجاج ورؤبة شيأ قلت

والوارث الدهر مشحون بطوارق الغير مشوب صفوايامه بالكدر ممزوج صابه بالعسل موصولة حبال الامن فيه باسباب الاجل قد جعل الله الدنيا دار قلعة ومحل نقلة فمن راحل ليومه ومن مؤخر لغده وكل متشوق لا كاه وجار لامره ما الدنيا الا دار النقلة ولا المقام فيها الا للرحلة ان المرء حقيق اذا طرقه ما يخيف صبره ويتطرق صدره ان يعود الى عمله بالدنيا كيف نصبت على النقلة وجنبت طويل المهلة وابتدئت للنفاد وشفع كونها للفساد وان الثاوى فيها راحل والايام مراحل موهوب الدنيا مسلوب وان ارجئ الى مهله وممنوحها مجذوب وان أخر الى اجل لو خلد من سبق لما وسعت الارض من لحق ولذلك جعلت الدنيا دار قلعة ومحل فجعة سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من جيئة وذهوب تملكها الآتى تملك سالب وفارقها الماضى فراق سليب (قال عتبة) بن هرون كنت مع الفضل الرقاشى فمر بمقبرة فقال يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة التى نطق بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فما كنها مغترب ومحلها مقترب اهل هذه المنازل

هيا

هما يا امير المؤمنين يتناشدان لك بالقوافي وان غابا عنك بالاشخاص فمد يده فاخرج من تحت فراشه رقعة ثم قال اسمعني فقال اطرقني طارق هم طرقا فمضيت فيها امضي الجواد في سنن ميدانه تهدر في اشداقي حتى اذا صرت الى مدح بني امية ثنيت عنان السباق الى امتداحه المنصور في قوله قلت لزيد لم تصله مرية * قال امن خبرة ام مجد قلت عن مجد تركت كذبه الى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده قال الفضل احسنت بارك الله فيك مثلك يؤمل لهذا الموقف قال الرشيد ارجع الى اول هذا الشعر فاخذت من اوله حتى صرت الى صفة الجمل فاطلت فقال الفضل مالك تضيق علينا كل ما اتسع من مشاهدة السمر في ليلتنا هذه بذكر جمل اجرب فكر الى امتداح المنصور حتى اتى على آخره فقال الرشيد اسكت هي التي اخرجتك من دارك وازعجتك من قرارك وسلبتك تاج ملكك ثم ماتت فعمل جلودها سياطا تضرب بها قومك ضرب العبيد ثم قهقه ثم قال لا تدع نفسك والتعرض لما تكره فقال الفضل لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله قال الرشيد اخطأت في كلامك يرحمك الله لو قلت واستغفر الله قلت صوابا انما يحمد الله على النعم ثم صرف وجهه الي وقال ما احسن ما اديت في قدر ما سألت اسمعني كلمة عدي ابن الرقاع في الوليد بن يزيد بن عبد الملك قوله * عرف الديار توهما فاعتادها * فقال الفضل يا امير المؤمنين الاستثناء بالسهر ليلتنا هذه لاستماع الكذب لم لا تأمر بسماع ما قالت الشعراء فيك وفي آبائك قال ويحك انه ادب وقل ما يعتاض مثله ولان اسمع من ثقيف بعبارة تشغله العناية عمرا احب الي من ان تشافهني به الرسوم والممتدح بهذا الشعر حركات ستردعليك ولا تقدر ان تصدر من غير استحسان لها فاكون اول مسبب طريقة ذكر ثم تردها اليك الرواية قال الفضل قدوالله يا امير المؤمنين شاركتك في الشوق واعنتك على السوق ثم التفت الى الفضل فقال ارح منا ليلتك منشدا هذا سيدي امير المؤمنين قد اصغى اليك فرو يحك في عنان الانشاد فهي ليلة دهرك لم تنصرف الا غانما قال الرشيد اما اذ قطعت علي فاحلف لتشركني في الجزاء فما كان لي في هذا شيء لم تقاسمنيه قال الفضل قدوالله يا امير المؤمنين وطنت نفسي على ذلك متقدما فلا تجعلنه وعيدا قال الرشيد لا اجعله وعيدا قال الاصمعي الآن البس رداء التيه على العرب كلها واني ادري الخليفة والوزير وهما يتناظران في المواهب لي فمررت في سنن الانشاد حتى بلغت الى قوله

تزجي اغن كأن ابرة روقه * قلم اصاب من الدواة مدادها

فاستوى جالسا ثم قال اتحفظ في هذا شيئا قلت نعم يا امير المؤمنين كان الفرزدق لما قال عدي * تزجي اغن كأن ابرة روقه * قال لجرير اي شيء تراه يناسب هذا تشبيها فقال جرير * قلم اصاب من الدواة مدادها * فما رجع الجواب حتى قال عدي * قلم أصاب من الدواة مدادها * فقلت لجرير ويحك لكان سمعك مخبوء في فؤاده فقال جرير اسكت شغلني سبك عن جيد الكلام ثم قال الرشيد مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

ولقد اراد الله اذ ولاكها * من امة اصلاحها ورشادها

قال الفضل كذب وما بر قال الرشيد ماذا اصنع اذ سمع هذا قلت ذكرت الرواة يا امير المؤمنين انه قال لا حول ولا قوة الا بالله قال مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

لم يأته السلاب الا عنوة * غصبا ويجمع للحروب عتادها

قال الرشيد لقد وصفه بحزم وعزم لا يعرض بينهما وكل ولا استذلال قال فما اذا صنع قلت يا امير المؤمنين ذكرت الرواة انه قال ماشاء الله قال احسبك وهمان قلت يا امير المؤمنين انت اولى بالهداية فليردني امير المؤمنين الى الصواب قال انما هذا عند قوله

متشاغلون لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى وأكلهم الجندل والثرى (وقال خاقان ابن صبيح لوحشة الشك التمسنا انس اليقين ومن ذل الجهل هربنا الى عز المعرفة ولخوف الضلالة لزمنا الجادة (وقال بعض الحكماء) كون المصائب ونزول النوائب وبغتات المنايا مطويات في الساعات متى كنت في الاوقات ورب مغتبط بساعة فيها انقضا اجله ممتع بوقت صار فيه الى قبره ومنتظر ورود يوم عليه منيته (ووعظ) اعرابي ابنا له أفسد ماله في الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الايام تنذرك والساعات تعد عليك والانفاس تعد منك واحب امريك اليك اردهما للمضرة عليك (ومن انشاء بديع الزمان في المقامات) (حدثنا) عيسى بن هشام قال كنت في الاهواز في رفقة متى نرف العين فيهم تسهل ليس منا الا امرد بكر الآمال غض الجمال او مختط حسن الاقبال آمن الايام والليالي واقضينا في العشرة كيف نحكم معاقدها والسرف اي وقت نتقاضاه والانس كيف نتهاداه ونائب الحظ كيف نتلافاه والشراب والنقل كيف نتعاطاه ومال بعضنا الى السماع والجماع وقفنا نجر اذيال الفسوق حتى انصرفنا من السوق واستقبلنا رجل في طمرين في يمناه عكازه وعلى كتفه جنازه فتطيرنا لما رأينا

واقدارادالله اذولا كما * من أمة اصلاحها ورشادها

ثم قال والله ماقلت هذا عن سمع ولكنني أعلم ان الرجل لم يكن يخطئ فى مثل هذا قال الاصمعى وهو والله الصواب ثم قال مرفى انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

٢ وعلمت حتى مااسائل عن * خرف لكننى ازدادها

قال وكان من خبرهم ماذا قلت ذكرت الرواة ان جريرا لما انشد عدى هذا البيت قال بلى والله وعشر مئين قال عدى وقر فى سمعى اثقل من الرصاص هذا والله يا اميرالمؤمنين المديح المنتقى قال الرشيد والله انه لنقى الكلام فى مدحه وتشبيبه قال الفضل يا اميرالمؤمنين لايحسن عدى ان يقول

شمس العداوة حتى يستقادلهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

قال الرشيد بلى قد احسن ثم التفت الى فقال ماحفظت له فى هذا الشعر شيأ حين قال

أطفأت نيران الحروب واوقدت * نارقدحت براحتيك زنادها

قلت ذكرت الرواة انه يا اميرالمؤمنين حلت يمينا بشمال مقتدحا بذلك ثم قال الحمد لله على هبة الانعام قال الرشيد دويت لذى الرمة شيأ قلت الاكثر يا اميرالمؤمنين قال والله لا اسألك سؤال امتحان ولا كان هذا عليك ولكنني اجعله سببا للمذاكرة فان وقع عن عرفانك والافلاضيق عليك بذلك عندى فما اراد بقوله

ممرامرت منية أسدية * ذراعية حلالة بالمصانع

قلت وصف يا اميرالمؤمنين حمارا وحشيا اسمنه بقل روضة تشابكت فروعه ثم تراسخت عروقه من قطر سحابة كانت فى نوء الاسد ثم فى الذراع منه قال اصبت أفترى القوم علموا هذا من نجوم بنظرهم بل هوشئ قلما يستخرج بغيراسباب للذين دونت لهم اصوله واداه الى أهله الاوهام او الشؤن فالله اعلم بذلك قلت يا اميرالمؤمنين هذا تسود فى كلامهم ولا احسبه الاعن اثر القى اليهم قلما اجد الاشياء يميزها الفكر فى القلوب فان ذهبت الى انه هبة الله ذكرهم بها ذهبت الى ما يجارينى فيه الاوهام ثم قال اورويت للشماخ شيأ قلت نعم يا اميرالمؤمنين قال يعجبنى من قوله هذا

اذاورد فى ثنى الزمام ثنت له * جرانا كخوط الخيزران المعوج

قلت يا اميرالمؤمنين هى عروس كلامه قال فأيها احسن الآن من كلامه قلت الرائية وأنشدته ابياتا منها قال امسك ثم قال استغفر الله ثلاثا اخر قليلا واجلس فقد أمتعت منشدا ووجدناك محسنا فى ادبك معبرا عن سرائر حفظك ثم التفت الى الفضل فقال الكلام هؤلاء ومن تقدم من الشعراء ديباج الكلام الحسن وان يزيدك على القدم جدة وحسنا فاذا جاءك الكلام المزين بالبديع جاءك الحرير الصينى المذهب يبقى على المحادثة فى انف الروايات فاذا امتعته الاسماع ولذفى القلوب لها ذوتى صواب ولكن فى الاقل ثم قال يعجبنى مثل قول مسلم فى ابياتك واخيك الذى امتدحهما به مخاطبا حليلته مفتخرا عليها بطول الرأى فى اكتساب المغانم حيث قال

اجدك هل تدرين ان رب ليلة * كان دجاها من قرونك ينشر

صبرت لها حتى تجلت بغرة * كغرة يحيى حين يذكر جعفر

افرأيت ما الطف ما جعلهما معدنا لكمال الصفات ومحاسنها ثم التفت الى فقال اجدملالة ولعل ابا العباس يكون لذلك انشط وهو لنا ضيف فى ليلتنا هذه فاقم عنده مسامرا له ثم نهض فتبادر الخدم فامسكوا بيده حتى نزل عن فرشه ثم قدمت النعل فجعل الخادم يسوى عقب النعل فى رجله فقال ارفق ويحك حسبك قد عقرتنى قال الفضل لله در العجم ما احكم صنعتهم لو كانت سبتية ما احتجت الى هذه الكلفة قال هذه نعلى ونعل آبائى رحمة الله عليهم وتلك نعلك ونعل آبائك لا تزال تعارضنى فى الشئ ولا

وامرضنا عنها صفحا وطوينا دونها كشحا فصاح بنا صيحة كادت الارض لها تنفطر والنجوم تنكدر وقال لتروينها صغرا ولتركبنها قسرا فانكم تركبون مطية ركبها اسلافكم وسيركبها اخلافكم وتغرزون سريرا وطئه آباؤكم وسيطؤه ابناؤكم اما والله لتحملن على هذه العيدان الى تلكم الديدان ولتنقلن بهذه الجياد الى تلكم الوهاد وكان قد حان حينه وطلع عينه ويحكم اتطيرون كانكم مجبرون وتتكرهون كانكم منزرون هل تنفع هذه الطيرة يا فجرة (قال عيسى ابن هشام) فلقد نغص علينا ما كنا اعتقدناه وابطل انا ما كنا اردناه فانا اليه وقلنا ما احوجنا الى وعظك واشوقنا للفظك ولو شئت لزدت قال ان وراءكم موارد انتم واردوها وقد سرتم اليها عشرين حجة وان امراقد سار عشرين حجة الى منهل من ورده لقريب وفوقكم من يعلم اسراركم ولو شاء لهتك استاركم يعاملكم فى الدنيا بحلمه ويقضى عليكم فى الآخرة بعلمه فليكن الموت منكم على ذكر لئلا تأتوا بنكر فانكم متى استشعرتموه لم تجمعوا ومتى ذكرتموه لم تمرحوا وان نسيتموه فهو ذاكركم وان نمتم عنه فهو ثائركم وان كرهتموه فهو زائركم قلنا فما حاجتك قال هى ان تحذوا اكثر من ان تعد واقلها فاح الوقت قال ردفات العمر ودفع

٢ (قوله وعلمت الخ) هكذا بالاصول وهو ناقص اه

ادعك

ادعك بغير جواب بضك ثم قال يا غلام على بصالح الخادم فقال يؤمر له بتعجيل ثلاثين الف درهم في ليلته
هذه قال الفضل لولا انه مجلس امير المؤمنين ولا يأمر فيه احد غيره لدعوت له بمثل ما امر به أمير المؤمنين
فدعا له بمثل ما امر الا الف درهم ويصبح من غد فيلقى الخازن ان شاء الله قال الاصمعي فما صليت الظهر
الا وفي منزلي تسعة وخمسون الف درهم (وقال دعبل)

يموت ردىء الشعر من غير أهله * وجيده يبقى وان مات قائله

(وقال أيضا) انى اذا قلت بيتا مات قائله * ومن يقال له والبيت لم يمت

(باب من استعدى عليه من الشعراء) لما هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر بالشعر الذي يقول فيه

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

استعدى عليه عمر بن الخطاب وانشده البيت فقال ما ارى به بأسا قال الزبرقان والله يا أمير المؤمنين ما
هجيت ببيت قط اشد علي منه فبعث الى حسان بن ثابت وقال انظر ان كان هجاه فقال ما هجاه ولكن
سلح عليه ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء في هذا البيت ولكنه كره ان يتعرض لشانه فبعث الى شاعر
مثله وأمر بالحطيئة الى الحبس وقال يا خبيث لاشغلنك عن اعراض المسلمين فكتب اليه من الحبس يقول

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
انت الامام الذي من بعد صاحبه * القت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فأمر باطلاقه واخذ عليه ان لا يهجو رجلا مسلما (ولما) هجا النجاشي رهط تميم بن مقبل استعدوا
عليه عمر بن الخطاب وقالوا يا أمير المؤمنين انه هجانا قال وما قال فيكم قالوا قال

اذا الله عادى أهل لؤم ودقة * فعادى بني عجلان رهط ابن مقبل

قال عمر هذا رجل دعا فان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له قالوا فانه قد قال بعد هذا

قبيلته لا يخفرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل
وما سمي العجلان الا لقولهم * خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

قال عمر ليت آل الخطاب مثل هؤلاء فان ذلك احم لهم وأمكن قالوا فانه يقول بعد هذا 2 قال عمر سيد
القوم خادمهم فما ارى بهذا بأسا * ونظير هذا قول معاوية لابي بردة بن أبي موسى وكان دخل حماما
فزحمه رجل فرفع الرجل يده فلطم بها ابا بردة فأثر في وجهه فقال فيه عقبة الاسدي

فلا يضرم الله اليمين التي لها * بوجهك يا ابن الاشعرين ندوب

قال فاستعدى عليه معاوية وقال انه هجاني قال وما قال فيك قال فأنشده البيت قال معاوية هذا رجل
دعا ولم يقل الا خيرا قال فقد قال غير هذا قال وما قال فانشده

وانت امرؤ في الاشعرين مقابل * وفي البيت والبطحاء انت غريب

قال معاوية واذا كنت مقابلا في قومك فما عليك ان لا تكون مقابلا في غيرهم قال فقد قال غير هذا قال
وما قال قال معاوية اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

أكلتم ارضنا وجذذتموها * فهل من قائم او من حصيد * فهبنا امة هلكت ضياعا
يزيد اميرها وابو يزيد * اتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود
ذروا خول الخلافة واستقيموا * وتأمير الاراذل والعبيد

نازل الامر قلنا فليس الى ذلك سبيل ولكن لك ما شئت من متاع الدنيا وزخرفها قال لا حاجة لي فيها وقوله * وان امرأ قد سار عشرين حجة * عن قول قائله وان امرأ قد سار خمسين حجة والبيت لابي محمد التيمي انشده دعبل اذا ما مضى القرن الذي انت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب والبيت بعده قال دعبل وتزعم الرواة انه لاعرابي من بني اسد قال خلاد الارقط كنا على باب ابي عمرو بن العلاء ومعنا التيمي فذكرنا كتاب الحجاج ابن يوسف الى قتيبة بن مسلم اني واياك لدنان * وان امرأ قد صار خمسين حجة الى منهل من ورده لقريب فاصطلحناه فانتحله التيمي فاجتلبه في شعره وكتب البديع الى ابي القاسم الكرخي انا وان لم الق تطاول الاخوان الا بالتطول وتحامل الاحرار الا بالتحمل احاسب على اخلاقه ضنا بما عقدت يدي من الظن به والتقرير في مذهبه ولولا ذلك لقلت في الارض مجال ان ضاقت ظلاله وفي الناس واصل ان رثت حباله واؤاخذه بافعاله وان اعارني اذنا واعيه ونفسا راعيه وقلبا متعظا ورجوعا عن الذهاب ونزوعا عما يقرعه في هذا الباب فرشت لمودته صدري وعقدت عليه جوامع خنصري ومجامع عمري وان ركب من الثعالبي

2 (قوله يقول بعد هذا) ليس في النسخ جميعها البيت فانظره في مظانه اه

قال فما منعك يا امير المؤمنين ان تبعث اليه من يضرب عنقه قال افلا خير من ذلك قال وما هو قال نجتمع انا وانت فنرفع ايدينا الى السماء وندعو عليه فما زاد ان زوى (استعدى) قوم زياد على الفرزدق وزعموا انه هجاهم فارسل فيه وعرض له ان يعطيه فهرب منه وانشد

دعاني زياد للعطاء ولم اكن * لاقربه ما ساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو يريد عطاءهم * رجال كثير قد يرى بهم فقرا
فلما خشيت ان يكون عطاؤه * اداهم سودا او محدرجة سمرا
نهضت الى عنس تخون متونها * سرى الليل واستعراضها البلد القفرا
يؤم بها الموماة من لا يرى له * لدى ابن ابي سفيان جاها ولا عذرا

ثم لحق بسعيد بن العاص وهو والى المدينة فاستجار به وانشده شعره الذي يقول فيه

اليك فررت منك ومن زياد * ولم احسب دمي لكما حلالا * فان يكن الهجاء احل قتلى
فقد قلنا لشاعركم وقالا * ترى الغر السوابق من قريش * اذا ما الامر بالحدثان حالا
قياما ينظرون الى سعيد * كانهم يرون به هلالا

(ولما) بلغ التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن ام الحكم ارسل يزيد بن معاوية الى كعب ابن جعيل فقال له ان عبد الرحمن بن حسان فضح عبد الرحمن بن ام الحكم فاهج الانصار فقال أرادي انت الى الاشراك بعد الايمان لا اهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ادلك على غلام مناصري فدله على الاخطل فارسل اليه فهجا الانصار وقال فيه

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار * قوم اذا حضر العصير رأيتهم
حمرا عيونهم من المسطار * واذا نسبت الى الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار
فدعوا المكارم لستم من أهلها * وخذوا مساحيكم بني النجار

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الانصاري فلما بلغه الشعر اقبل حتى دخل على معاوية ثم حسر العمامة عن رأسه وقال يا معاوية هل ترى من لؤم قال ما ارى الا كرما قال فما الذي يقول فينا عبد الاراقم

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

قال قد حكمتك فيه قال والله لا رضيت الا بقطع لسانه ثم قال

معاوي الا تعطنا الحق تعترف * لحى الاسد مشدودا عليها العمائم * ايشتمنا عبد الاراقم ظالما
وماذا الذي تجري عليك الاراقم * فمالي ثار دون قطع لسانه * فدونك من ترضيه عنك الدراهم

فقال معاوية قد وهبت لك لسانه وبلغ الاخطل فلجأ الى يزيد بن معاوية فركب يزيد الى النعمان فاستوهبه اياه فوهبه له (ومن قول) عبد الرحمن بن حسان في عبد الرحمن بن ام الحكم

واما قولك الخلفاء منا * فهم منعوا وريدك من وداج * ولولاهم لكنت كحوت بحر
هوى في مظلم الغمرات داج * وهم دعج وولد ابيك زرق * كان عيونهم قطع الزجاج

(وقال) يزيد لابيه ان عبد الرحمن بن حسان يشبب بابنتك رملة قال وما يقول فيها قال يقول

هي بيضاء مثل لؤلؤة الغواص صيغت من لؤلؤ مكنون

قال صدق قال ويقول وإذا ما نسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

قال صدق أيضا قال ويقول ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون

قال كذب قال ويقول فيه في مرمر قال ما في هذا شيء قال فهلا تبعث اليه من يأتيك برأسه قال يا بني لو فعلت ذلك لكان أشد عليك لانه يكون سببا للخوض في ذكره فيكثر ويكثر ويزيد ذلك اضرب عن هذا صفحا

قيم مركب وذهب من التغالي في غير مذهب اقطعته خطة اخلافه ووليت جانب اعراضه فكنت امرأ الا اذود الطير عن شجره قد بلوت المر من ثمره فاني اطال الله بقاء الشيخ مولاي وان كنت مقبل السن والعمر فقد حلبت اشطر الدهر وركبت ظهري البر والبحر ولقيت وفدي الخير والشر وصافحت يدي النفع والضر وضربت ابطي العسر واليسر وبلوت طعمي الحلو والمر ورضعت ثديي العرف والنكر فما تكاد الايام تريني من افعالها غريبا وتسمعني من اقوالها عجيبا ولقيت الافراد وطاردت الآحاد فما رأيت احدا الاملأت تافني سمعه وبصره وشغلت حيزي فكره ونظره واثقلت كتفه في الحزن وكفته في الوزن وودلو بارز القرن بصفحتي او لاقى الفضل بصحيفتي فما لي صغرت هذا الصغر في عينه وما الذي ازرى بي عنده حتى احتجب وقد قصدته ولزم ارضه وقد حضرته وانا احاشيه ان يجهل قدر الفضل او يجحد فضل العلم او يتطى ظهر التيه على اهليه واسأله ان يختصني من بينهم بفضل انعام ان زلت بي مرة قدم رأيي في قصده وكاني به وقد غضبت له هذه المخاطبة المجملة والرتبة المقيقة وهو في جنب سفاته يسير وان اقلع عن عادته الى الوفاء ونزع عن شيمته في

واطو

واطودونه كشحا (ومن قول) عبد الله بن قيس المعروف بالرقيات يشبب بعاتكة ابنة يزيد بن معاوية

اعاتك يا بنت الخلائف عاتكا * أنيلي فتى أمسى بحبك هالكا
تبدت وأتراب لها فقتلنني * كذلك يقتلن الرجال كذلكا
يقلبن الحاظا لهن فواترا * ويحملن مافوق النعال سبائكا
اذا غفلت عنا العيوب التي نرى * سلكن بها حيث انتهين المسالكا
وقلن لنا لو نستطيع لزاركم * طبيبان منا عالمان بدائكا
فهل من طبيب بالعراق لعله * يداوي سقيما هالكا متهالكا

فلم يعرض له يزيد الذي تقدم من وصاية ابيه معاوية في رملة (تحدثت) الرواة ان الحجاج رأى محمد ابن عبد الله بن نمير الثقفي وكان يشبب بزينب بنت يوسف اخت الحجاج فارتاع من نظر الحجاج اليه فدعا به فلما وقف بين يديه قال

فداك ابي ضاقت بي الارض وحبها * وان كنت قد طوفت كل مكان
وان كنت بالعيقاء او بتخومها * ظننتك الا ان تصد تراني

فقال لا عليك فوالله ان قلت الاخيرا انما قلت هذا الشعر

يخبئن اطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

ولكن اخبرني عن قولك

ولما رأت ركب النميري اعرضت * وكن بان يلقينه حذرات

في كم كنت قال والله ان كنت الا على حمار هزيل ومعي رفيق على اتان قال فتبسم الحجاج ولم يعرض له وهذه الابيات لابن نمير في زينب بنت يوسف

لم ترعيني مثل سرب رأيته * خرجن من التنعيم معتجرات
مررن بفج ثم رحن عشية * يلبين للرحمن مؤتجرات
تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب في نسوة خفرات
ولما رأت ركب النميري اعرضت * وكن بان يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بدنا * نواضر لا شعثا ولا غبرات
فادنين لما قمن يحجبن دونها * حجابا من القسي والحبرات
احل الذي فوق السموات عرشه * اوانس بالبطحاء معتمرات
يخبئن اطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

(وكان الفرزدق) قد عرض بهشام بن عبد الملك في شعره والبيت الذي عرض به فيه قوله

يقلب عينا لم تكن لخليفة * مشوهة حولاء جم عيوبها

فكتب هشام الى خالد بن عبد الله القسري عامله على العراق يأمره بحبسه فحبسه حتى دخل جرير على هشام فقال يا امير المؤمنين انك تريد ان تبسط يدك على بادي مضر وحاضرها أفاطلق لها شاعرها وسيدها الفرزدق فقال له هشام او مايسرك ما أخزاه الله قال ما اريد ان يخزيه الله الا على يدي فأمر باطلاقه

(اي بيت تقوله العرب اشعر) قيل لابي عمرو بن العلاء اي بيت تقوله العرب اشعر قال البيت الذي اذا سمعه سامعه سولت له نفسه ان يقول مثله ولان يخدش انفه بظفر كلب أهون عليه من ان يقول مثله (وقيل) للاصمعي اي بيت تقوله العرب اشعر قال الذي يسابق لفظه معناه (وقيل) للخليل اي بيت تقوله العرب اشعر قال البيت الذي يكون في اوله دليل على قافيته (وقيل) لعميرة اي بيت تقوله العرب

الجفاء فاطال الله بقاء الاستاذ وأدام عزه وتأييده (وله اليه رقعة) يعز على

أطال الله بقاء الشيخ الرئيس ان يثوب في خدمته قلمي عن قدمي ويسعد برؤيته رسولي دون وصولي ويرد شرعة الانس به كتابي قبل ركابي ولكن ما الحيلة والعوائق جمة وعلى ان اسعى وليس على ادراك النجاح وقد حضرت داره وقبلت جداره ومابي حب الجدران ولكن شغفا بالقطان ولا عشق الحيطان ولكن شوقا الى السكان وحين عدت العوادي عنه أمليت ضمير الشوق على لسان القلم معتذرا الى الشيخ على الحقيقة عن تقصير وقع وفتور في الخدمة عرض ولكني اقول

ان يكن تركي لقصدك ذنبا * فكفى ان لا اراك عقابا

(وله جواب الى رئيس هراة عدنان بن محمد) ورد كتاب الشيخ الرئيس سيدي فظلت وفود النعم تترى لدي ومثلت بين عيني ووجدت سيدي وقد اخذ مكارم نفسه فجعلها قلادة عرشه وتتبع المحاسن من عنده فكساها لعبده وماشبه واتم حليه في نحر وليه الا بالغرة اللائحة على الكالحة لا آخذ الله الشيخ

يوصف نزعه عن عرضه وزرعه في غير ارضه ونعت سلخه عن خلقه واهداه الى غير مستحقه وفضل استفادة من فرعه واصله واوصله

اشعر قال البيت الذي لا يحجبه عن القلب شئ (واحسن) من هذا كله قول زهير

وان احسن بيت انت قائله * بيت يقال اذا انشدته صدقا

* (احسن ما يجتلب به الشعر) * قالت الحكماء لم يستدع شارد الشعر باحسن من الماء الجاري والمكان الخالي والشرف العالي وتأول بعضهم الخالي يريد الخالي من النوار يعني الرياض وهو توجيه حسن (ولقي) ابو العتاهية الحسن بن هانئ فقال له انت الذي لا تقول الشعر حتى تؤتى بالرياحين والزهر وتوضع بين يديك قال وكيف ينبغي للشعر أن يقال الا على هكذا قال اما انى اقوله على الكنيف قال ولذلك توجد فيه الرائحة (وقال) عبد الملك بن مروان لارطاة بن سهية هل تقول الآن شعرا قال ما اشرب ولا اطرب ولا أغضب فلا يقال الشعر الا بواحدة من هذه (وقيل) للحطيئة من اشعر الناس فأخرج لسانا دقيقا كأنه لسان حية وقال هذا اذا طمع (وقيل) لكثير عزة لم تركت الشعر قال ذهب الشباب فما أعجب وماتت عزة فما اطرب ومات عبد العزيز فما ارغب يريد عبد العزيز بن مروان (وقالوا) اشعر الناس النابغة اذا رهب وزهير اذا رغب وجرير اذا غضب (وقال) عمرو بن هند لعبيد بن الابرص ولقيه في يوم بؤسه انشدني من شعرك قال حال الجريض دون القريض وقد يمتنع الشعر على قائله ولا يسلس حتى يبعثه خاطر أو صوت حمامة (وقال) الفرزدق انا اشعر الناس عند اليأس وقد يأتي على الحين وقلع ضرس عندي اهون من قول بيت شعر (وقال الراجز)

انما الشعر بناء * يبتنيه المبتنونا * فاذا ما نسقوه

كان غثا او سمينا * ربما واتاك حينا * ثم يستصعب حينا

وامثل ما يكون الشعر في اول الليل قبل الكرى وأول النهار قبل الغداء وعند مقابلة النفس واجتماع الفكر (وأقوى) ما يكون الشعر عندي على قدر قوة اسباب الرغبة والرهبة (قيل) للمخزومي ما بال مدائحك لمحمد بن منصور احسن من مراثيك قال كنا حينئذ نعمل على الرجاء ونحن اليوم نعمل على الوفاء وبينهما بون بعيد * والدليل على صحة هذا المعنى وصدق هذا القياس ان كثير عزة والكميت بن زيد كانا شيعيين غاليين في التشيع وكانت مدائحهم في بني أمية اشرف واجود منها في بني هاشم وما لذلك علة الا قوة اسباب الطمع (وقيل) لكثير عزة يا ابا صخر كيف تصنع اذا عسر عليك الشعر قال اطوف في الرباع المحيلة والرياض المعشبة فان نفرت عنك القوافي وأعيت عليك المعاني فروح قلبك واجم ذهنك وارتصد لقولك فراغ بالك وسعة ذهنك فانك تجد في تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الاطول وليلك الاجمع * (من رفعه المدح ووضعه الهجاء) * قال بلال بن جرير سألت ابي جريرا فقلت له انك لم تهج قوما قط الا وضعتهم غير بني لجاء قال يا بني اني لم اجد شرفا فاضعه ولا بناء فاهدمه * وقد يكون الشئ مدحا فيجعله الشعر ذما ويكون ذما فيجعله الشعر مدحا (قال حبيب الطائي في هذا المعنى)

ولولا خلال سنها الشعر ما دري * بغاة الندى من اين تؤتى المكارم

يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة * ويقضي بما يقضي به وهو ظالم

الا ترى الى بني عبد المدان الحارثيين كانوا يفخرون بطول اجسامهم وقديم شرفهم حتى قال فيهم حسان هذا

لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ * جسم البغال واحلام العصافير

فقالوا له والله يا ابا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحيي من ذكر اجسامنا بعد ان كنا نفخر بها فقال لهم سأصلح منكم ما افسدت فقال فيهم

وقد كنا نقول اذا رأينا * لذي جسم يعد وذي بيان

الى ضير اهله ذكر حديث الشوق ولو كان الامر بالزيادة حتما او الاذن فرما اطلق عزما لكان آخر نظري في الكتاب اول نظري لكنه في الركاب ولاستمرت على كاف السير اجنحة الطير لكنه ادام الله عزه سر عني بين يدي سريعة النبذ ووجل وشيكة الاخذ وأراني زهدا في ابتغاد كهسوفي ارتغاء ونزاعا في نزوع كذهاب في رجوع ورغبة في كرغبة عني وكلاما في الغلاف كالضرب تحت اللحاف فلم اصرح بالاجابة وقد عرض بالدعاء ولم اعلن بالزيادة وقد اسر بالنداء ولولم يدعني بلسان الحاجاه ولم يجاهر في بفم المناجاه لكنت اسرع اليه من الكرم الى عطافيه وفكرت في مراد الشيخ فوجدته لا يتعدى الكرم بشيب ناره والفضل بدرك ثاره واذا كان الامر كذلك فما أولاه بترفيه مولاه عن زفرة صاعده بسفرة قاصده وقد زاد سيدي في امر المخاطبه وما احسن الاعتداد وقد كفانا منه الاسناد واسأله ان لا يزيد وقد بدا ويجب ان لا يعيد فلا تنفع كثرة العدم قلة المعدود والزيادة في الحد مع نقصان المحدود نقص من المحدود ورب ربح ادى الى خسران وزيادة افضت الى نقصان ورأى الشيخ في تشريفه بجوابه موفق ان شاء الله تعالى * اجتلب قوله في اول هذه الرسالة من قول ابي

كانك

كانت ايها المعطى لسانا * وجسما من بنى عبد المدان

(وكان) بنو انف الناقة يعيبون بهذا الاسم فى الجاهلية حتى قال فيهم الحطيئة

سيرى امامى فان الاكثرين حصى * والاكرمين اذا ما ينسبون ابا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوى بانف الناقة الذنبا

فعاد هذا الاسم فخرا لهم وشرفا فيهم (وكان) بنو نمير اشراف قيس وذوائبها حتى قال فيهم جرير هذا

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فما بقى نميرى الا طأطأ رأسه وقال حبيب

فسوف يزيدكم ضعة هجائى * كما وضع الهجاء بنى نمير

وقد كان المحلق بن خيثم بن شداد خاملا لا يذكر حتى طرقه الاعشى فى فتية وليس عنده الا ناقة فاتى امه فقال ان فتية طرقونا الليلة فان رأيتى ان تأذنى فى نحر الناقة قالت نعم يا بنى فنحرها واشترى لهم ببعض لحمها شرابا وشوى لهم بعض لحمها فاصبح الاعشى ومن معه غادين فلم يشعر المحلق حتى اتته القصيدة التى اولها

ارقت وما هذا السهاد المؤرق * ومابى من سقم ومابى تعشق
لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار فى يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق
رضيعى لبان ثدى ام تقاسما * باسحم داج عوض لا يتفرق
ترى الجود يسرى سائلا فوق وجهه * كما زان متن الهندوانى رونق

فلما اتته القصيدة جعلت الاشراف تخطب اليه وتقول وبات على النار الندى والمحلق (وقوله) تقاسما باسحم داج يقول تحالفا على الرماد وهذا شئ تفعله الفرس لا يفترقوا ابد الدهر

*(ما يعاب من الشعر وليس بعيب) *قال الاصمعى سمعت حمادا الراوية وانشد رجل بيت حسان

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

فقال ما يعرف هذا الا فى كلاب الحانات (وانشده آخر قول الشاعر)

* لمن منزل بين المذانب فالجسر * فقال ما يعرف هذا الا دار البياسرين

(ومما يعاب من الشعر وليس بعيب) قول الفرزدق

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا بنت ذى البردين والفرس الورد

فقال من جهل المعنى ولم يعرف الخبر ما فى هذا من المدح ان يمدح رجلا بلباس البردين وركوب فرس ورد انما معناه ما قال ابو عبيدة ان وفود العرب اجتمعت عند النعمان فاخرج اليهم بردى محرق وقال ليقم اعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن احيمر بن بهدلة فائتزر باحدهما وتردى بالآخر فقال له النعمان انت اعز العرب قبيلة قال العز والعدد من العرب فى معد ثم فى نزار ثم فى مضر ثم فى خندف ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى عوف ثم فى بهدلة فمن انكر هذا من العرب فلينافرنى فسكت الناس فقال النعمان هذه عشيرتك فكيف انت كما تزعم فى نفسك واهل بيتك قال انا ابو عشرة وعم عشرة وخال عشرة واما انا فى نفسى فهذا شاهدى ثم وضع قدمه فى الارض وقال من ازالها فله مائة من الابل فلم يتعاط ذلك احد فذهب بالبردين فسمى ذا البردين وفيه يقول الفرزدق

فما تم فى سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردى محرق * بمجد معد والعديد المحصل

عهدك صادقا عن خلوص ودك وفهمته وشكرت الله تعالى على سلامتك شكر المخصوص بها ووقفت على ما وصفته من الاعتداد وتناهيت اليه من التقريظ لى فما زدت على ان اعرتنى خلالك ونحلتنى خصالك لانك بالفضائل اولى وهى بك احرى ولو كنت فى نفسى ممن يشتمل على وصفه حدى اذا حددت او يحيط بكماله وصفى اذا وصفت اشرعت فى بلوغها والقرب منها لكن المادح لك مستفرغ لك وسعه وقد بخسك ومستغرق طوقه وقد نقصك فابلغ ما يأتى به المثنى عليك ويتوصل اليه المطرى لك الوقوف فى ذلك دون منتهاه والاقرار بالعجز عن غايته وقراه * ونقل البديع ما ذكره من ترك تكلف الشكر والبعثة بما حضر من قول ابن الرومى

اما حق حامى عرض مثلك ان يرى
له الرفد والترفيه اوجب واجب
اقتبك لكى تزداد نعمالك نعمة
وتغنى بوجه ناضر غير شاحب

(ومما يعاب) من الشعر وليس بعيب قول الاعشى فى فرس النعمان وكان يسمى اليحموم

ويأمر لليحموم كل عشية * بقت وتعليق فقد كاد يسبق

فقالوا اما يمدح به احد من السوقة فضلا عن الملوك ان يقوم بفرس ويأمر له بالعلف حتى كاد يسبق وليس هذا معناه وانما المعنى فيه ما قال ابو عبيدة ان ملوك العرب بلغ من حزمها ونظرها فى العواقب ان احدهم لا يبيت الا وفرسه موقوف بسرجه ولجامه بين يديه قريبا منه مخافة عدو يفجؤه او حالة تصعب عليه فكان للنعمان فرس يقال له اليحموم فيتعاهده كل عشية وهذا مما يمادح به العرب من القيام بالخيل وارتباطها بافنية البيوت (ومما عابوه وليس بعيب قول زهير)

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارياح والديم

فنقض فى عجز هذا البيت ما قال فى صدره لانه زعم ان الديار لم يعفها القدم ثم انه انتبه من مرقده فقال بلى عفاها وغيرها ايضا الارياح والديم وليس هذا معناه الذى ذهب اليه وانما معناه ان الديار لم تعف فى عينه من طريق محبته لها وشغفه بمن كان فيها وقال غيره فى هذا المعنى ما هو أبين من هذا وهو

الا ليت المنازل قد بلينا * فلا يرمين عن شرف خزينا

فقوله الا ليت المنازل قد بلينا اى بلى ذكرها ولكنها تجدد على طول البلاء بتجدد ذكرها وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى فلخصه واوضحه وشنفه وقرطه حيث يقول

لمن دمن تزداد طول نعيم * على طول ما اقوت وحسن رسوم

تجافى البلى عنهن حتى كأنما * لبسن على الاقواء ثوب نعيم

(ومما) عيب من الشعر وليس بعيب ما يروى عن مروان بن الحكم انه قال لخالد بن يزيد بن معاوية وقد استنشده من شعره فانشده

فلو بقيت خلائف آل حرب * ولم يلبسهم الدهر المنونا

لاصبح ماء اهل الارض عذبا * واصبح لحم دنياهم سمينا

فقال له مروان منونا وسمينا والله انها القافية ما اضطرك اليها الا العجز وهذا مما لا عجز فيه ولا عابه احد فى قوافى الشعر وما ادرى العيب فيه الا على من رآه عيبا لان الياء والواو يتعاقبان فى اشعار العرب كلها قديمها وحديثها (وقال عبيد بن الابرص)

وكل ذى غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

(ومثله من المحدثين) اجارة بيتينا عليك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب قول ذى الرمة)

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

ولما انشدوا هذا الشعر بلال بن ابى بردة قال يا غلام مر لصيدح بقت علف فانما هى انتجعتنا وهذا من التعنت الذى لا انصاف معه لان قوله انتجعى بلالا انما اراد نفسه (ومثله) فى كتاب الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها وانما اراد اهل القرية واهل العير (وكان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه يقول فى بعض ما يرتجز به من شعره

اليك يغدو قلقا وضينها * مخالفا دين النصارى دينها

فجعل الدين للناقة وانما اراد صاحب الناقة ولم تزل الشعراء فى امداحها تصف النوق وزيارتها لمن تمدحه ولكن من طلب تعنتا وجده او تجنيا على الشاعر أدركه عليه كما فعل صريع الغوانى بالحسن

قربت به من آمال لك غائب

ذمامى ترعى لا ذمام سفينة * وحق لاحق القلاص النجائب

(ودخل) أبو العتاهية على ابنه وقد تصوف فقال ألم اكن قد نهيتك عن هذا فقال وما عليك ان اتعود الخير وانشأ عليه فقال يا بنى يحتاج التصوف الى رقة حال وحلاوة شمائل ولطافة معنى وانت ثقيل الظل مظلم الهواء راكد النسيم جامد العينين فاقبل على سوقك فانها اعود عليك وكان بزازا

(فقر من كلام المتصوفة والزهاد والقصاص) نور الحقيقة احسن من نور الحديقة الزهد قطع العلائق وهجر الخلائق الدنيا ساعة فاجعلها طاعة التصوف ترك التكلف (قيل) لمتصوف أتبيع مرقعتك قال أرأيتم صيادا يبيع شبكته (وقيل) لبعضهم لو تزوجت قال لو قدرت ان اطلق نفسى لطلقتها وانشد

تجرد من الدنيا فانك انما * سقطت الى الدنيا وانت مجرد

الدنيا نوم والآخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن فى اضغاث احلام (ذو النون) العبد بين نعمة وذنب لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار (غيره) ينبغى للعبد ان يكون فى الدنيا كالمريض لا بد له من قوت ولا يوافقه كل طعام ليس فى الجنة نعيم اعظم من علم اهلها انها لا تزول (ابن

ابن

ابن هانئ حين لقيه فقال له ما يسلم لك بيت عندي من سقط قال فأي بيت اسقطت فيه قال انشدني لك اي بيت يقسب فانشده

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا * واملّه ديك الصباح صباحا

فقال له قد ناقضت في قولك كيف يمله ديك الصباح صباحا وانما يبشره بالصبوح الذي ارتاح له فقال له الحسن فانشدني انت من قولك فانشده

عاصي الغرام فراح غير مفند * واقام بين عزيمة وتجلد

قال له قد ناقضت في قولك انك قلت عاصي الغرام فراح غير مفند ثم قلت واقام بين عزيمة وتجلد فجعلت رائحا مقيما في مقام واحد والرائح غير المقيم والبيتان جميعا مؤتلفان ولكن من طلب عيبا وجده (ومما) عابه ابن قتيبة وليس بعيب قول المرقش الاصغر

صحا قلبه عنها على ان ذكرها * اذا ذكرت دارت به الارض قائما

فقال له كيف يصحو من كانت هذه صفته والمعنى صحيح وانما ذهب الى ان هذه بعدما تقدم من شوء حاله حالة صحو عنده ومثل هذا في الشعر كثير لان بعض الشر اهون من بعض (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب انه اخف الناس عذابا يوم القيامة يحذى نعلين من نار يغلي منهما دماغه وهذا من العذاب الشديد وانما صار خفيفا عند ما هو اشد منه فزعم المرقش انه عند نفسه صاح اذ تبدل حاله الى اسهل مما كان فيه وقد عاب الناس قول الحسن بن هانئ

واخفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق

فقالوا كيف تخافه النطف التي لم تخلق ومجاز هذا قريب اذ الحظ ان من خاف شيأ خافه بجوارحه وسمعه وبصره ولحمه ودمه والنطف داخلة في هذه الجملة فهو اذا اخاف أهل الشرك أخاف النطف التي في أصلابهم (وقال الشاعر)

الا ترى المكتئب * يحبك لحمه ودمه

وقال المكفوف

احبكم وحبا على الله اجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

(ولقي العتابي) منصورا النميري فسأله فقال اني لمدهوش وذلك اني تركت امرأتي وقد عسر عليها ولادها فقال له العتابي الا ادلك على ما يسهل عليها قال وما هو قال اكتب على رحمها هرون قال وما معناك في هذا قال ألست القائل فيه

ان اخلف القطر لم تخلف مواهبه * اوضاق امر ذكرناه فيتسع

فقال يا لخلفاء تعرض واياهم تبع فيقال فغدا على هرون فأعلمه ما كان من قول العتابي فكتب الى عبد الصمد فكتب اليه عمه يشفع له فوهبه له *(تقبيح الحسن وتحسين القبيح)* سئل بعض علماء الشعر من أشعر الناس قال الذي يصور الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل بلطف معناه ورقة فطنته فيقبح الحسن الذي لا احسن منه ويحسن القبيح الذي لا أقبح منه (فمن تحسين القبيح) قول الحرث بن هشام يعتذر من فراره يوم بدر

الله اعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهري باشقر مزبد

وعلمت اني ان اقاتل واحدا * اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي

فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذي سمعه صاحب زبيل فقال يا معشر العرب حسنتم كل شئ فحسن حتى الفرار (ومن تقبيح الحسن) قول بشار العقيلي في سليمان بن علي وكان وصل رجلا فاحسن

يا سوأة يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا

المبارك) الزهد اخفاء الزهد اذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه واذا طلبهم فاهرب عنه من اطاق طرفه كثر اسفه من سوء القدر فضل النظر من طاوع طرفه تابع حتفه من نظر بعين الهوى حار ومن حكم على الهوى جار ومن اطال النظر لم يدرك الغاية وليس لناظر نهاية ربما ابصر الاعمى رشده واضل البصير قصده وقيل رب حرب جنيت من لفظة ورب حب غرس من لحظة وانشد

نظرت اليها نظرة لو كسوتها سرابيل أبدان الحديد المسرد

لرقت حواشيها وفض حديدها ولانت كما لانت لداود في اليد

(وقال سعيد بن حميد)

نظرت فقادتني الى الحتف نظرة الى مضمون الضمير تشير

فلا تصرفن الطرف في كل منظر فان معاريض البلاء كثير

ولم أر مثل الحب أسقم ذا هوى ولا مثل حكم الحب كيف يجور

لقد صنت ما بي في الضمير كانما يصان لذي الطرف النجوم ضمير

(غيره)

اليوم ايقنت ان الحب متلفة * وان صاحبه منه على خطر

كيف الحياة لمن امسى على شرف * من المنية بين الخوف والحذر

لا تقعين بخير زال عن يده * فكوكب النحس يسقي الارض احيانا

(وقال غيره في تقبيح الحسن) يقولون لي اني بخيل بنائلي * وللبخل خير من سؤال بخيل

(وقال المتلمس في تحسين القبيح)

يا عائب الفقر الا تزدجر * عيب الغنى اكبر لو تعتبر * من شرف الفقر ومن فضله

على الغنى ان صح منك النظر * انك تعصي كي تنال الغنى * وليس تعصي الله كي تفتقر

(ومن تحسين القبيح) انه قيل لجذيمة الابرص ما هذا الوضح الذي بك قال سيف الله الذي جلاه

(وقال ابن حسان وكان به برص)

لا تحسبن بياضا في منقصة * ان البهاليل في أقرابها بلق

(وقال محمود الوراق يمدح الشيب)

وعائب عابني بشيبي * لم يأن لما أبان وقته

فقلت اذ عابني بشيبي * يا عائب الشيب لا بلغته

(وقال آخر) يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب

لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة عرى من اللهو مركب

(وقال اعرابي في عجوز) ابى القلب الا ام عمرو وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند

كبرد يمان قد تقادم عهده * ورقعته ما شئت في العين واليد

(وقال بشار العقيلي في سوداء) أشبهك المسك واشبهته * قائمة في لونه قاعده

لا شك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحده

(الاستعارة) لم تزل الاستعارة قديمة تستعمل في المنظوم والمنثور واحسن ما تكون ان يستعار المنثور من المنظوم والمنظوم من المنثور وهذه الاستعارة خفية لا يؤبه بها الا انك قد نقلت الكلام من حال الى حال واكثر ما يجتلبه الشعراء ويتصرف فيه البلغاء وانما يجري فيه الامر على سنن الاول واقل ما يأتي لهم المعنى الذي لم يسبق اليه احدا اما في منظوم واما في منثور لان الكلام بعضه من بعض ولذلك قالوا في الامثال ما ترك الاول للآخر شيأ الا ترى ان كعب بن زهير وهو في الرعيل الاول والصدر المتقدم قد قال

ما ارانا نقول الا معارا * او معادا من قولنا مكرورا

ولكن في قولهم ان الآخر اذا أخذ من الاول المعنى فزاد فيه ما يحسنه ويقويه ويوضحه فهو اولى به من الاول وذلك قول الاعشى

وكأس شربت على لذة * واخرى تداويت منها بها

فاخذ هذا المعنى الحسن بن هانئ فحسنه وقربه اذ قال

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

(وقال القطامي) والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولام المخطئ الهبل

(اخذه من قول المرقش)

ومن يلق خيرا يحمد الناس امره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

(وقال قيس بن الحطيم) تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

(اخذه بعض المحدثين فقال)

فشبهتها بدرا بدا منه شقة * وقد سترت خدا فابدت لنا خدا

واذرت على الخدين دمعا كأنه * تناثر درا او ندا واقع الوردا

(واخذه

يلوم عينيه احيانا بذنبهما * ويحمل الذنب احيانا على القدر
اذا نأى أودنا فالقلب عندكم * وقلبه أبدا منه على سقر

(ونظر) محمد بن اسباط الصوفي الى ابي المثنى الشيباني وقد نظر في وجه غلام مليح فقال ادمان النظر يكشف الخبر ويفضح البشر ويطول به المكث في سقر (وقال) المعلى الصوفي شكوت الى بعض الزهاد فسادا اجده في قلبي فقال هل نظرت الى شيء فتاقت اليه نفسك قلت نعم قال احفظ عينيك فانك ان اطلقتهما اوقعتاك في مكروه وان ملكتهما ملكت سائر جوارحك (قال) مسلم الخواص لمحمد بن علي الصوفي اوصني فقال اوصيك بتقوى الله في امرك كله وايثار ما يجب على محبتك واياك والنظر الى كل ما دعاك اليه طرفك وشوقك اليه قلبك فانهما ان ملكاك لم تملك شيأ من جوارحك حتى تبلغ بهما ما يطالبانك به وان ملكتهما كنت الراعي لهما الى ما اردت فلم يعصيالك امرا ولا يردا لك قولا (قال بعض الحكماء) ان الله عز وجل جعل القلب امير الجسد وملك الاعضاء فجميع الجوارح تنقاد له وكل الحواس تطيعه وهو مدبرها ومصرفها وقائدها وسائقها وبارادته تنبعث وفي طاعته تتقلب وفي يده العقل

(واخذه آخر فقال) ياقمر النصف من شهره * ابدى ضيا الثمان بقين

(واخذه بشار فقال) ضنت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

فلم يفسد الآخر قول الاول ولم يكن الاول بالمعنى اولى من الآخر (قلنا) فى هذا المعنى ماهو احسن من كل ماتقدم اومثله وهو قوله

كأن التى يوم الوداع تعرضت * هلال بدا محقاعلى انه تم

(واما الاستعارة) اذا كانت من المنثور فى المنظوم ومن المنظوم فى المنثور فانها احسن استعارة (دخل سهل بن هرون) على الرشيد وهو يضاحك ابنه المأمون فقال سهل اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون بكل يوم من أيامه موفيا على امسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد ياسهل من روى من الشعر أفصحه ومن الحديث أوضحه واراد أن يقول لن يعجزه قال ياأمير المؤمنين ما أعلم احدا سبقنى الى هذا المعنى قال بلى سبقك اعشى همدان حيث يقول

رأيتك امس خير بنى معد * وأنت اليوم خير منك امس

وأنت غدا تزيد الضعف خيرا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

وقد يكون مثل هذا وما اشبهه عن موافقة (وقد سئل) الاصمعى عن الشاعرين يتفقان فى المعنى الواحد ولم يسمع احدهما قول صاحبه فقال عقول الرجال توافت على السنتها *(اختلاف الشعراء فى المعنى الواحد)* وقد تختلف الشعراء فى المعنى الواحد وكل واحد منهم محسن فى مذهبه جار فى توجيهه وان كان بعضه احسن من بعض الاترى ان الشماخ بن ضرار يقول فى ناقته

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

(وقال) الحسن بن هانئ فى ضد هذا المعنى ماهو احسن منه فى محمد الامين

فاذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

وقال أيضا اقول لناقتى اذ أبلغتنى * لقد اصبحت منى باليمين

فلم اجعلك للغربان نحلا * ولاقلت اشرقى بدم الوتين

فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ واحتج فى ذلك بقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصارية المأسورة التى نجت على ناقة النبى صلى الله عليه وسلم انى نذرت يارسول الله ان نجانى الله عليها ان انحرها فقال بئسما جزيتيها ولانذر لاحد فى ملك غيره (وقد قالت) الشعراء فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة واسبال الثوب قال الفرزدق

بنو دارم قومى ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها

يجرون اهداب اليمانى كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

واول من سبق الى هذا المعنى النابغة الذبيانى فى قوله

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

وقال طرفة ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

وقال كثير عزة فى اسبال الذيول يمدح بنى أمية

اشم من الغادين فى كل حلة * يميسون فى صبغ من العصب متقن

لهم ازر حمر الحواشى يطونها * بأقدامهم فى الحضرمى الملسن

(وقال فيه أيضا) اذا حلل العصب اليمانى اجادها * أكف اساتيذ على النسج ذرب

أتاهم بها الجانى فراحوا عليهم * توائم من قضفاضهن المكعب

وفاضنه القهم ورائده العينان وطليعته الاذنان وهما فى النقل سواء لايكتبمانه امرا ولا نطويان دونه سرا يريد العين والاذن (وقيل) لافلاطون أيهما اشد ضررا بالقلب السمع أم البصر قال هما للقلب كالجناحين للطائر لا يستقل الا بهما ولا ينهض الا بقوتهما وربما قص احدهما فنهض بالآخر على تعب ومشقة قيل مابال الاعمى يعشق ولا يرى والاصم يعشق ولا يسمع قال لذلك قلت ان الطائر قد ينهض باحد جناحيه ولا يستقل بهما طيرانا فاذا اجتمعا كان ذهابه امضى واوحى (وقال) الاسود بن طالوت الجاوردى نظر الى ابو العمر الصوفى وقد أطلت النظر الى غلام جميل فقال ويحك ان طرفك لعظيم ما اجتنى من البلاء قد عرضك للمكروه وطول العناء هل نظرت الى حتف قاتل للقلوب وبلاء مظهر للعيوب وعار فاضح للنفوس ومكروه مذهل للعقول أكل هذا الاغترار بالله جرأك عليه حتى امنت مكره ولم تخف كيده اعلم انك لم تكن فى وقت من اوقاتك ولا حالة من حالاتك اقرب الى عقوبة الله منك فى حالتك هذه ولوا خذك لم يخلصك الثقلان ولم يقبل فيك شفاعة انس ولاجان (ونظر) محمد بن ضوء الصوفى الى رجل ينظر الى غلام مليح فقال كفى بالعبد نقصانا

لها طرر تحت البنائق اذنبت * الى مرهفات الحضرمي المعقرب

(وقال آخر) مني كل فضفاض القميص كانه * اذا ماسرت فيه المدام فنيق

(وخالفهم فيه صريع الغواني فقال)

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

(وقال) لبيد بن ربيعة يرثي أخاه عبد الله بن ربيعة ويصفه بتشمير الثوب

كميش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوآت طلاع انجد

مثل قول الحجاج انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفوني

(وقد يحمل) معناهم في تشمير الثوب وسحبه واختلافهم فيه على وجهين احدهما ان يستحسن بعضهم ما يستقبح بعض والوجه الثاني وهو اشبه ان يكون لتشمير الثوب موضع ولسحبه موضع كما قال عمرو بن معد يكرب

فيوما ترانا في الخزوز نجرها * ويوما ترانا في الحديد عوابسا

ويوما ترانا في الثريد ندوسه * ويوما ترانا نكسر الكعك يابسا

(قال اعشى بكر لعمرو بن معد يكرب)

واذا تجيء كتيبة مكروهة * ملمومة يخشى العدو نزالها

كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معلما ابطالها

(وقال مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد خلاف هذا كله وهو)

تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

ولما انشده يزيد بن مزيد قال له الا قلت كما قال الاعشى فانشده البيتين فقال قولي احسن من قوله انه وصفه بالخرق وانا وصفتك بالحزم (وقال عبد الملك) بن مروان لاسيلم بن الاحنف الاسدي ما احسن شيء مدحت به قال قول الشاعر

أسيلم ذا كم لا خفا بمكانه * لعين ترجى او لاذن تسمع

من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب رجال حلقة الباب قعقعوا

جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب دهنا رأسه فهو انزع

اذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حول برديه ارقوا واوسعوا

فقال عبد الملك احسن من هذا قول قيس بن الاسلت

قد حصت البيضة رأسي فما * اطعم نوما غير تهجاع

أسعى على حي بني مالك * كل امرئ في شأنه ساعي

(وقال بعضهم) سألت المحبين الذين تحملوا * تباريح هذا الحب في سالف الدهر

فقالوا شفاء الحب حب يزيله * لاخرى وطول التمادي على الهجر

(وقال المجدوني ماهو أحسن من هذا المعنى في ضده وهو قوله)

زعموا ان من تشاغل بالحب سلا عن حبيبه وأفاقا * كذبوا ما كذا بلونا ولكن

لم يكونوا فيما أرى عشاقا * كيف أسلو بلذة عنك واللذات يحدثن لي اليك اشتياقا

كلما رمت سلوة تذهب الحر * قة زادت قلبي عليك احتراقا

(وقال كثير عزة)

أريد لانسى ذكرها فكانما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

(وقال) بعض الناس ان كان يحبها فلم اذا ينسى ذكرها الا قال كما قال مجنون بني عامر

خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب ثم قال سبحان الله ما هجم طرفي على مكر وهنفسي وادمنه على سخط سيده واغراه بما نهي عنه والهجه بما حذر منه لقد نظرت الى هذا نظرا شديدا خشيت انه سيفضحني عند جميع من يعرفني في عرصات القيامة ولقد تركني نظري هذا وانا استحي من الله تعالى ان غفر لي ثم صعق (ونظر) غاية المضر والى غلام جميل على فرس رائع فقال لا ادري بم اداوي طرفي ولا بم اعالج قلبي ما اتوب الى الله من ذنب الا رجعت ولا استغفره من امر الا اتيت اعظم منه حتى لقد استحييت ان أسأله المغفرة لما يلحق قلبي من القنوط من عفوه لعظيم حالي بالمنكر الذي أصنعه فقال له قائل واي منكر رأيت فقال أتريد مني أكثر من نظري هذا والله لقد خشيت أن يبطل كل عمل قدمته وخير أسلفته ثم بكى حتى الصق خده بالارض (ورأى) بعض الزهاد صوفيا يضحك الى غلام جميل فقال له يا خرب القلب ويا خرب الطرف أما تستحي من كرام كاتبين وملائكة حافظين يحفظون الافعال ويكتبون

فلا

الاهمال وينظرون اليك ويشهدون عليك بالبلاء الظاهر والغل الدخيل الخاطر الذى أهلت نفسك فيه مقام من

فلاخفف الرحمن مابى من الهوى * ولاقطع الرحمن عن حبها حبي
فما سرنى انى خلى من الهوى * ولوان لى مابين شرق الى غرب
(وذكر) اكثرهم ان بعد العهد يسلى المحب عن حبيبه وقالوا فيه
اذا ماشئت ان تسلو حبيبا * فاكثر دونه عدد الليالى
(وقال العباس بن الاحنف)
اذا كنت لا يسليك عمن تحبه * تناء ولا يشفيك طول تلاق
فما انت الا مستعير حشاشة * لمهجة نفس آذنت بفراق
(وقال كثير عزة)
فان تسل عنك النفس اوتدع الصبا * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
ومثله قول بشار
من حبها اتمنى ان يلاقينى * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما اقول فراقا لالقاء له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها
وهذه المذاهب كلها خارجة فى معناها جائزة فى مجراها (وقال عبد الله بن جندب)
الا يا عباد الله هذا اخوكم * قتيلا فهل منكم له اليوم واتر
خذوا بدمى ان مت كل خريدة * مريضة جفن العين والطرف ساهر
(وقال صريع الغوانى فى ضد هذا)
ادير اعلى الراح لا تشربا قبلى * ولا تطلبا من عند قاتلتى ذحلى
(وقالوا) عبد الله بن جندب احسن فى هذا المعنى لانه انما اراد ان يدل على موضع ثاره واسم قاتله ولم يرد الطلب بالثار ولانه لاثار له (وقد قال) عبد الله بن عباس ونظر الى رجل مدنف عشقا
* هذا قتيل الحب لاعقل ولاقود *
(وقال الفرزدق) واراد مذهب ابن جندب فلم تؤاته رقة الطبع فخرج الى جفاء القول وقبحه فقال
يا اخت ناجية بن سامة اننى * اخشى عليك بنى ان طلبوا دمى * لن يتركوك وقد قتلت اباهم
(وقال ابن اخت تابط شرا يرثى خاله وقتلته هذيل)
شامس فى القرحتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل
ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل الحزم حيث يحل
(اخذ معنى البيت الاول اعرابى فسهل معناه وحسن ديباجته فقال)
اذا نزل الشتاء فانت شمس * وان نزل المصيف فانت ظل
(واخذ معنى البيت الثانى الحسن بن هانئ فقال فى الخصيب)
فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير
وقالوا فى الخيال فجودوه وحبوا به فمن ذلك قول مروان بن ابى حفصة
طرقتك زائرة فحى خيالها (وقال) * طرق الخيال فحيه بسلام *
وعلى هذا بنيت اشعارهم وخالفهم جرير فطرد الخيال فقال
طرقتك زائرة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعى بسلام
(واول من طرد الخيال طرفة فقال)
فقل لخيال الحنظلية ينقلب * اليها فانى واصل حبل من وصل

مغضبة فيفرق بينى وبينه يوم يظفر المحبون باحبابهم (وقال) ابو الفتح البستى

لا يبالى من وقف عليه ونظر من الخالق اليه (وقال) ابو حمزة بن ابراهيم قال محمد بن العلاء الدمشقى وكان سيد المتصوفة وقد رأيته يماشى غلاما وضيأ مدة ثم فارقه لم هجرت ذلك الفتى بعد أن كنت له مواصلا واليه مائلا فقال والله لقد فارقته من غير قلى ولا ملل ولقد رأيت قلبى يدعونى ان خلوت به وقربت منه الى امر لو اتيته لسقطت من عين الله عزوجل فهجرته ذلك تنزيها لله ولنفسى عن مصارع الفتن وانى لارجو ان يعقبنى سيدى عن مفارقته ما اعقب الصابرين عن محارمه عند صدق الوفاء باحسن الجزاء ثم بكى حتى رحمته (قال) ابو حمزة ورأيت مع احمد بن على الصوفى ببيت المقدس غلاما جميلا فقلت منذ كم صحبك هذا الغلام فقال منذ سنين فقلت لوسرتما الى بعض المنازل فكنتما فيه كان أحمد لكما من الجلوس فى المسجد بحيث ترا كما الناس فقال انا اخاف احتيال الشيطان على به وقت خلوتى وانى لاكره ان يرانى الله فيه على

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا

(واعجب من هذا قول الراعى الذى هجا الخيال فقال)

طاف الخيال باصحابى فقلت لهم * أأم سدرة زارتنى ام الغول
لا مرحبا بابنة الاقيال اذ طرقت * كان محجرها بالقار مكحول

(وقد يختلف) معنى الشاعر ايضا فى شعر واحد بقوله الا ترى ان امرأ القيس قال

وان كنت قد ساءتك منى خليقة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

فوصف نفسه بالصبر والجلد والقوة على التهالك ثم ادركته الرقة والاشتياق فقال فى البيت الذى بعده

اغرك منى ان حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل

مستدركا قوله فى البيت الاول * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل (ولم يزل) من تقدم من الشعراء وغيرهم مجمعين على ذم الغراب والتشاؤم به وكان اسمه مشتقا من الغربة فسموه غراب البين وزعموا انه اذا صاح فى الديار اقفرت من اهلها وخالفهم ابو الشيص فقال ماهو احسن من هذا واصدق من ذلك كله قوله

ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل * والناس يلحون غراب البين لما جهلوا
وما اذا صاح غراب فى الديار احتملوا * وما على ظهر غراب البين تطوى الرحل
وما غراب البين الا ناقة او جمل

(وقال آخر فى هذا المعنى وذكر الابل)

اهن الوجا اذكن عونا على النوى * ولا زال منها ظالع وكسير
وما الشؤم فى نعب الغراب ونعقه * وما الشؤم الا ناقة وبعير

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

نعب الغراب فقلت أكذب طائر * ان لم يصدقه رغاء بعير
رد الجمال هو المحقق للنوى * بل شر احلاس لهن وكور

(وقد يأتى) من الشعر ماهو خارج عن طبقة الشعراء منفرد فى غرائبه وبديع صنعته ولطيف تشبيهه (كقول جعفر بن جرار كاتب ابن طولون)

كم بين نادى وبين لما * وبين يون الى ذما * من رشا ابيض التراقى
أغيد ذى غنة أحما * وطفلة رخصة المراقى * ليست تجلى ولا تسمى
الا وسلك من اللآلى * تعجز من مخرج المعمى * صغرى وكبرى الى ثلاث
من التعاليل اوأيما * وكم مغم وارض لم * وارض يرم وارض دما
من طفلة بضة لعوب * تلقاك بالحسن مستتما * منهن رياوكيف ريا
ريا اذا لاقت المشما * لو شمها طائر بدو * لخرفى الترب اوالهما
تسحب ذيلين من خلوق * قد أقنيا زعفران قما * كأنما احنيا عليها
من طيب ما باشر اوشما * فالقيا زعفران قم * فانغمسا فيه واستحما
فهل تظن اسمها المريا * يفوح لا فرطها المذما * هيهات يا اخت اهل يما
غلطت فى الاسم والمسمى * لو كان هذا وقيل مم * مات اذا من يقول سما
قد قلت اذ اقبلت تهادى * كطلعة البدر او أتما * قومى باسروعة وتحفى
بالبرد مثل القداح حما * لو كنت ممن لكنت عما * لكننى قد كبرت عما
طاتنى الدهر فى عذارى * باحرف فارعويت لما * قوس ما كان مستقيما

رجلا من تلامذته يتفرس فى وجه أوحيا وكانت فائقة الجمال فقال ماهذا الشغل الذى منعك الروية والفكرة فقال التعجب من آثار حكمة الطبيعة فى صورة أوحيا فقال لا تجهدان تطرك لشهوتك مركبا فيجمع لك دخول الاذية ولتكن نفسك منه على بال ان آثار الطبيعة فى وجه أوحيا الظاهرة تحقق بصرك وان فكرتك فى صورتها الباطنة تحمد نظرك (وقال) بعضهم رأيت جارية حسناء الساعد فقلت ياجارية ما احسن ساعدك فقالت لكنك لم تختص به فغض بصر جمعك عما ليس لك لينفعك بصر عقلك فترى مالك (وقال) بعض الفلاسفة اليونانيين فضل ما بين الرأى والهوى ان الهوى يخص والرأى يعم وان الهوى فى خير العاجل والرأى فى خير الآجل والرأى يبقى على طول الزمان والهوى سريع الدثور والاضمحلال والهوى فى حيز الحس والرأى فى حيز العقل (وقال) بعض الحكماء من انقاد لهواه عرضته الشهوات (وقال آخر)

وابيض ماكان مدلهما * وكيف تسبو الدمى الى من * كان اخا ثم صار عما
لى عنك يا اخت اهل يم * شغل بما قد دنا وجما * فلست من وجهك المفدى
ولست من قدك المحما * اذهلنى عنك خوف يوم * يحياله كل ما ادما
ما كسبته يدى وهينا * خيرا وشرا اصبت عما * تحشر فيه الجنان زفا
وتحشر النار فيه زما * تقول هذى لطالبيها * هيت وهذى اهم هلما
نفسى اولى بان اذما * من امرها كل ما استذما * يا نفس كم تخدعين لما
بلبس داج وأكل لما * رضيت من ذى الحطام مرعى * جمعت اكلا له وذما
ويحك فاستيقظى ليوم * تغدو لما قبله مصما * الم ترى يونس بن عبدا
لاعلى غدا صامتا ارما * فى حفرة مايجيز خوفا * قد دك من فوقها وطما
والمزنى الذى اليه * نعشو اذا دهرنا ادلهما * احق فؤادى له عزائى
لكن زفيرى عليه غما * كانما خوفا فخافا * او حذرا جاشاهما فصمتا
اقبل سهم من الرزايا * فخص اعلامنا وعما * دكدك منا ذرا اجبال
شامخة فى السماء شما * وخص نادون من عليها * فداوم تنا انم وعما
قد قرب الموت يا ابن ام * فبادر الموت يا ابن اما * واعلم بان ما عصاك كهلا
من التقى لم يطعك هما * هو الهدى والردى فاما * اتيت آتى الردى واما
مقاترا فاعتبر بحالى * فى طبق مؤصد معمى * قد اسكنتنى الذنوب بيتا
يخاله الالف مستحما * فهل لدنياك من سبيل * تكون فيها الدهور هما
فنشكر الله لا سواه * فقل نعماه ان تتما * يا نفس ردى ولا تميلى
فافضل البر ما استتما * ان بهذا الكلام نصحا * ان لم يواف القلوب صما

يارب لى الف الف ذنب * ان تعف يارب فاعف جما
فابرد بعفو غليل قلب * كان فيه رسيس حما

(مايجوز فى الشعر مما لايجوز فى الكلام) قال ابو حاتم ابيح للشاعر مالم يبح للمتكلم من قصر الممدود ومد المقصور وتحريك الساكن وتسكين المتحرك وصرف مالا ينصرف وحذف الكلمة مالم تلتبس باخرى كقولهم قل من فلان وحم من حمام (قال الشاعر)

وجاءت حوادث من مثلها * يقال لمثلك ويهافل

(وقال مسلم بن الوليد)

سل الناس انى سائل الله وحده * وصائن وجهى عن فلان وعن فل

(وقال آخر) * ودعا حمامات تجاوبها حم * (ومن المحذوف ايضا قول الشاعر)

لهم اشاد يرمن لحم تتمره * من الثعالى ووخزمن ارانيها

يريد من الثعالب ومثله قول الشاعر * ولضفادى جمة نقانق * يريد الضفادع (ومن المحذوف قول كعب بن زهير)

ويلمها خلة لوانها صدقت * فى وعدها ولوان النصح مقبول

يريد ويل لامها ومنه قولهم لا ابوك يريدون لله ابوك وقال الشاعر

لاه ابن عمك لا افضلت فى حسب * ف المبديات من العواقب

وكذلك الزيادة ايضا اذا احتاجوا اليها فى الشعر فمن ذلك قول زهير

رجلا فقال امرك بمجاهدة هواك فانه يقال ان الهوى مفتاح السيئات وخصيم الحسنات وكل اهوائك لك عدو واهواها هوى يكتمك فى نفسه واعداها هوى يمثل لك الاثم فى صورة التقوى وان تفصل بين هذه الخصوم اذا تناظرت لديك الا بحزم لا يشوبه وهن وصدق لا يطمع فيه تكذيب ومضاء لا يقاربه التثبط وصبر لا يغتاله جزع ونية لا يتقسمها التضييع
قال ابو العتاهية

لا تأمن الموت فى طرف ولا نفس * ولو تمنعت بالحجاب والحرس
فلا تزال سهام الموت نافذة * فى جنب مدرع منا ومترس
ما بال دينك ترضى ان تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على يبس

(خرج) شبيب بن شبة من دار المهدى فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا فقصد الى هذا المعنى ربيعة الرقى فقال

قد بسط المهدى كف الندى * للناس والعفو عن الظالم
فالراحل الصادر عن بابه * مبشر للوافد القادم

(وقال) مسلم بن الوليد فى هذا المعنى

جزيت ابن منصور على نأى داره *

خزاعة قر بالصنيعة شاكر

فتى واهم الاموال واصطنع العلا * وأبدت نيران الندى بالعشائر (وقال البستي)

فى ماشرق سلمى قيدا او ركا قال الاصمعى سألت فجيبات فيدعن ركك فقيل ماء ههنا يسمى ركا فعلمت ان زهيرا احتاج فضعف (ومنه قول القطامى)

وقول المرء ينفذ بعد حين * مواضع ليس ينفذها الابار

(ومثله) قولهم كلكال من كلكل ونظير هذا كثير فى الشعر لمن تتبعه *(واما قصرهم الممدود)* فجائز فى اشعارهم ومد المقصور عندهم قبيح وقد يستجاد فى الشعر على قبحه مثل قول حسان بن ثابت

فقاؤك احسن من وجهه * وامك خير من المنذر

(وانشد ابو عبيدة) يالك من تمر ومن شيشاء * ينشب فى الحلق وفى اللهاء

فاللهى وهو جمع لهاة كما قالوا قطاة وقطى ونواة ونوى (واما) تحريك الساكن وتسكين المتحرك (فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة)

تراك امكنة اذا لم ارضها * او يرتبط بعض النفوس حمامها

(ومثله قول امرئ القيس)

فاليوم اشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل

(وقال امية بن ابى الصلت)

تابى فما تطلع لهم فى وقتها * الا معذبة والا تجلد

(ومن قولهم فى تحريك الساكن)

اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسوط قونس الفرس

(واما) صرف ما لا ينصرف عندهم فكثير والقبيح عندهم ان لا يصرف المنصرف وقد يستجاد فى الشعر على قبحه (قال عباس بن مرداس)

وما كان بدر ولا حابس * يفوقان مرداس فى المجمع

(ومن) قولهم فى تسكين المتحرك وقد استشهد به سيبويه فى كتابه

عجب الناس وقالوا * شعر وضاح اليمانى انما شعرى قيد * قد خلط بجلجلان

ولو حرك خلط اجتمع خمس حركات

(باب ما ادرك على الشعراء)

(قال) ابو عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة ادركت العلماء بالشعر على امرئ القيس قوله

اغرك منى ان حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل

وقالوا اذا لم يغر هذا فما الذى يغر ومعناه فى هذا البيت يناقض البيت الذى قبله حيث يقول

وان كنت قد ساءتك منى خليقة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

لانه ادعى فى هذا البيت فضلا للتجلد وقوة الصبر بقوله * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل * وزعم فى البيت الثانى انه لا تحمل فيه للصبر ولا قوة على التمالك بقوله وانك مهما تأمرى القلب يفعل

(واقبح من هذا عند قوله) يظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل

(ومما ادرك على زهير قوله فى الضفادع)

يخرجن من شربات ماؤها طحل * على الجذوع يخفن الغم والغرقا

وقالوا ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق وانما ذلك لانهن يبضن فى الشطوط (ومما ادرك على النابغة قوله يصف الثور)

يحيد عن استن سود أسافله * مثل الاماء الغوادى تحمل الحزما

والتى القم الضحاك اعلم انه
قريب ندى الكف المفداة عنده
(دخل) خالد بن صفوان على ابى العباس السفاح وعنده اخواله من بنى الحرث بن كعب فقال ما تقول فى اخوالى فقال هم هامة الشرف وعرنين الكرم غرس الجود ان فيهم خصالا ما اجتمعت فى غيرهم من قومهم لانهم اطولهم امما واكرمهم شيما واطيبهم طعما واوفاهم ذمما وابعدهم همما الجمرة فى الحرب والرفد فى الجدب والرأس فى كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب فقال وصفت يا صفوان فاحسنت فزاد اخواله فى الفخر فغضب ابو العباس لاعمامه فقال افخر يا خالد على اخوال امير المؤمنين قال وانت من اعمامه قال كيف افاخر قوما بين ناسج برد وسائس قرد ودابغ جلد وراكب عرد دل عليهم هدهد وغرقهم جرذ وملكتهم ام ولد فاشرق وجه ابى العباس (قال يموت بن المزرع) سمعت خالى الجاحظ وذكره لامر خالد هذا فقال والله لو فكر فى جمع معايبهم واختصار اللفظ فى مثالبهم بعد ذلك المدح المهذب منه لكان قليلا فكيف على بديهته لم

قال

قال الاصمعى انما توصف الاماء فى مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدو لانهن يجئن بالحطب اذا رحن (قال الاخفش التغلبى) يظل بهار بد النعام كانها * اماء يرحن بالعشى حواطب

(واخذ عليه فى وصف السيف قوله)

يقد السلوقى المضاعف نسجه * ويوقد بالصفاح نار الحباحب

فزعم انه يقسد الدرع المضاعفة والفارس والفرس ثم يقع فى الارض فيقدح النار من الحجارة وهذا من الافراط القبيح * واقبح عندى من هذا فى وصف المرأة قوله

ليست من السوداء عقابا اذا انصرفت * ولا تبيع باعلى مكة البرما

(ومما اخذ عليه قوله)

خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها ايد اليك نوازع

فشبه نفسه بالدلو وشبه النعمان خطاطيف حجن يريد خطاطيف معوجة يمد بها الدلو (وكان الاصمعى) يكثر التعجب من قوله وعيرتنى بنو ذبيان خشيته * وهل على بان اخشاك من عار

(ومما ادرك على المتلمس قوله)

وقد اتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية سمة للنوق فجعلها صفة للفحل وسمعه طرفة وهو صبى ينشد هذا البيت فقال استنوق الجمل فضحك الناس وصارت مثلا (وأخذ عليه ايضا قوله)

احارث ان لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لا يمس دم دما

وهذا من الكذب المحال (ومما ادرك على طرفة قوله)

اسد غيل فاذا ما شربوا * وهبوا كل أمون وطمر

ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

فذكر انهم يعطون اذا سكروا ولم يشترط لهم ذلك اذا صحوا كما قال عنترة

واذا شربت فاننى مستهلك * مالى وعرضى وافر لم يكلم

واذا صحوت فما اقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

(ومما) أدرك على عدى بن زيد قوله فى صفة الفرس

فضاف يعرى جله عن سراته * يبذ الجياد فارها متتابعا

ولا يقال للفرس فاره وانما يقال له جواد وعتيق و يقال للكودن والبغل والحمار فاره (ومما) أدرك عليه وصفه الخمر بالخضرة ولا يعلم أحد وصفها بذلك فقال

والمشرف الهندى يسقى به * أخضر مطموثا بماء الحريض

(ومما) أدرك على أعشى بكر قوله

وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى * شاو مشل شلول شلشل شال

وهذه الالفاظ الاربعة فى معنى واحد * ومما أدرك على ابيد قوله

ومقام ضيق فرجته * بمقامى ولسانى وجدل

لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامى وزحل

فظن ان الفيال أقوى الناس كما ان الفيل أقوى البهائم (ومما) أدرك على عمرو بن أحمر الباهلى قوله يصف المرأة لم تدر ما نسج اليرندج قبلها * ودراس أعوص دارس متجدد

اليرندج جلود سود فظن انه شئ ينسج ودراس أعوص يريد انها لم تدارس الناس عويص الكلام الذى

يرض له فكرا هكذا أورد هذه الحكاية الصولى وقد جاءت باطول من هذا وليست من شرطنا (قال معن بن أوس الهذلى)

لعمرك ما أدرى وانى لأوجل * على أينا تأتى المنية اول

وانى اخوك الدائم الود لم احل * اذا ناب خطب أو نبا بك منزل

كأنك تشفى منك داء مساءتى * وسخطى وما فى ريبتى ما تعجل

وان سؤتنى يوما صبرت الى غد * ليعقب يوم آخر منك مقبل

ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر اى كف تبدل

وفى الناس ان رثت حبالك واصل * وفى الارض عن دار القلى متحول

اذا أنت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

وكنت اذا ما صاحب رام ظنتى * وبدل سوأ بالذى كان يفعل

قلبت له ظهر المجن ولم أدم * على العهد الا ريثما يتحول

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

يخفى أحيانا ويتبين أحيانا * وقد أتى ابن أحمر في شعره باربعة ألفاظ لم تعرف في كلام العرب منها انه
سمى النار ماموسا ولا يعرف ذلك كما قال * تطاير عن ماموسها الشرر * وسمى حوار الناقة مانوسا
ولا يعرف ذلك فقال

حنت قلوصي الى مانوسها جزعا * فما حنينك اما أنت والذكر

وفي بيت آخر يذكر فيه البقرة * وتبس عنها فرقد خصر * أي تأخر ولا يعرف التقبيس وقال
* وتقنع الحرباء ارنبة * يريد ما في على الرأس ولا تعرف الارنبة في غير شعره (ومما) أدرك
على نصيب بن رباح قوله

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فواكبدي من ذا يهيم بها بعدي

تلهف على من يهيم بها بعده (ومما) ادرك على الراعي قوله في المرأة

تكسو المفارق واللبات ذا ارج * من قصب معتلف الكافور دراج

أراد المسك فجعله من قصب والقصب المعى فجعل المسك من قصب دابة تعتلف الكافور فيتولد عنها
المسك (ومما) أدرك على جرير قوله في بني العدوس رهط الاخطل

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الي قطينا

القطين في هذا الموضع العبيد والاماء وقيل له يا أبا حزرة ما وجدت في تميم شيأ تفخر به عليهم حتى فخرت
بالخلافة لا والله ان صنعت في هجائهم شيأ (ومما) ادرك على الفرزدق قوله

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتا او مجلف

وقد أكثر النحويون الاحتيال لهذا البيت ولم يأتوا فيه بشيء يرضى (ومثل ذلك قوله)

غداة احلت لابن اصرم طعنة * حصين عبيطات السدائف والخمر

فنصب عبيطات السدائف ورفع الخمر وانما هي معطوفة عليها وكانت وجهها النصب فكأنه اراد وحلت
له الخمر (ومما ادرك على الاخطل) قوله في عبد الملك بن مروان

وقد جعل الله الخلافة منهم * لابيض لا عاري الخوان ولا جدب

وهذا مما لا يمدح به خليفة * واخذ عليه قوله في رجل من بني اسد يمدحه وكان يعرفه بالقين ولم يكن قينا
فقال فيه

نعم المجير سماها من بني أسد * بالسيف اذ قتلت جيرانها مضر
قد كنت احسبه قينا وانبؤه * فالآن طير عن أثوابه الشرر

وهذا مدح كالهجاء (ومما ادرك على ذي الرمة)

تصغي اذا شدها بالكور جانحة * حتى اذا ما استوى في غرزها تثب

وسمعه اعرابي ينشده فقال صرع والله الرجل الا قلت كما قال عمك الراعي

وواضعة خدها للزمام * فالخد منها له أصعر * ولا تعجل المرء قبل الركو
ب وهي بركبته أبصر * وهي اذا قام في غرزها * كمثل السفينة او أوقر

(ومما) ادرك عليه أيضا قوله

حتى اذا دومت في الارض راجعها * كبر ولو شاء نجى نفسه الهرب

قالوا التدويم انما يكون في الجو يقال دوم الطائر في السماء اذا حلق واستدار ودوى في الارض اذا
استدار فيها (ومما ادرك) على ابي الطمحان القيني قوله

لما تخايلت الحمول حسبتها * دوما بأيلة ناعما مكموما

الدوم شجر المقل وهو لا يكم وانما يكم النخل (ومما اخذ على العجاج قوله)

(ودخل) عبد الله بن الزبير على معاوية بن أبي سفيان وانشده شعر معن فقال لمن هذا فقال لي يا أمير المؤمنين قال
لقد شعرت بعدي يا أبا بكر
ثم دخل عليه معن فانشده
الشعر بعينه فقال ألم تقل
يا أبا بكر انه شعرك فقال
يا أمير المؤمنين انه خاطري
فما كان له فهو لي أراد
معاتبة معاوية فعاتبه
بشعر معن ليبلغ ما في نفسه
وليس ادعاؤه له على
حقيقة منه (وقال) خالد
ابن صفوان دخلت على
هشام بن عبد الملك
فاستدناني حتى كنت
أقرب الناس اليه ثم تنفس
الصعداء وقال يا خالد رب
خالد جلس مجلسك هو
أشهى الي حديثا منك
فعلمت انه أراد خالدا
القسري فقلت أفلا تعيده
يا أمير المؤمنين فقال
هيهات ان خالدا أدل فأمل
وأوجف فأعجف ولم يدع
لراجع مرجعا وتمثل بهذا

اذا انصرفت نفسي عن
الشيء لم تكد
اليه بوجه آخر الدهر
تقبل

(وروى) أبو حاتم عن أبي
عبيدة قال كان عبد
الملك بن مروان في سمره
مع أهل بيته وولده
وخاصته فقال لهم ليقل
كل واحد منكم أحسن
ما قيل من الشعر وليفضل
رأي تفضيله فانشدوا
وفضلوا فقال بعضهم
النابغة وقال بعضهم الاعشى فلما فرغوا قال أشعر الناس والله من هؤلاء الذي يقول

كان

كان عينيه من الغوور * قلتان او حوجلتا قارور

صيرتا بالنضح والتصبير * صلاصل الزيت الى السطور

الحوجلتان القارورتان جعل الزجاج ينضح ويرشح (ومما أدرك على رؤبة قوله)

كنتم كمن ادخل في جحر يدا * فاخطا الافعى ولاقى لاسودا

جعل الافعى دون الاسود وهي فوقه في المضرة * واخذ عليه في قوله في وصف الظليم

وكل زجاء سخام الخيل * تبرى له في رعلات خطل

فجعل للظليم عدة اناث كما يكون للحمار وليس للظليم الا انثى واحدة * واخذ عليه قوله يصف الراعي * لا يرتوي من عطش ولا نعق * انما هو النعيق والنعاق وانما يصف الراعي وادرك عليه قوله

اقفرت الوعثاء والعثاعث * من اهلها والبرق البرارث

انما هي البراث جمع برث وهي الارض اللينة وادرك عليه قوله * يا ليتنا والدهر جرى السمه * انما يقال ذهب السمهى اي في الباطل * واخذ عليه قوله * أو فضة اوذهب كبريتا * قال فسمع بالكبريت انه احمر فظن أنه ذهب (ومما يستقبح) من تشبيهه قوله في النساء * يلبسن من لين الثياب نيما * والنيم الفرو المغشى * وأخذ عليه قوله في قوائم الفرس * يهوين مساو بقفن وقفا * وانشده سالم بن قتيبة فقال له اخطأت يا ابا الجحاف جعلته مقيدا قال له رؤبة ادنني من ذنب البعير (ومما) ادرك على ابي نخيلة الراجز قوله في وصف المرأة

سرية لم تأكل المرققا * ولم تذق من البقول الفستقا

فجعل الفستق من البقول وانما هو شجر (ومما ادرك على ابي النجم) قوله في وصف الفرس * يسبح اخراه ويطفو اوله * قال الاصمعي اذا كان كذلك فحمار الكساح اسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح وانما الوجه فيه ما قال اعرابي في وصف فرس ابو الاعور السلمي

مركلع البرق شام ناظره * يسبح اولاه ويطفو آخره * فما يمس الارض منه حافره

واخذ عليه ايضا في الورود قوله

جاءت تسامى في الرعيل الاول * والظل في اخفافها لم يفصل

فوصف انها وردت في الهاجرة وانما خير الورود غلسا والماء بارد كما قال الآخر * فوردت قبل الصباح الفاتق * وقول لبيد بن ربيعة العامري * ان من وردي لتغليس النهل * وقال آخر * فوردت قبل تبين الالوان * وأنشد بشار الاعمى قول كثير عزة

الا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال لله ابو صخر جعلها عصا خيزرانة فوالله لو جعلها عصا زبد لهجنها الا قال كما قلت

وبيضاء المحاجر من معد * كأن حديثها قطع الجمان

اذا قامت لحاجتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

(ودخل) العتابي على الرشيد فانشده في وصف الفرس كأن أذنيه اذا تشوفا * قادمة او قلما محرفا فعلم الناس انه لحن ولم يهتد أحد منهم الى اصلاح البيت غير الرشيد فانه قال قل * تخال أذنيه اذا تشوفا * والراجز وان كان لحن فانه أصاب التشبيه (حدث) ابو عبد الله محمد بن عرفة بواسط قال حدثني احمد بن محمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عباس السعدي عن السائب راوية كثير عزة قال قال لي كثير عزة يوما قم بنا الى ابن ابي عتيق نتحدث عنده قال فجئنا فوجدنا عنده ابن معاذ المغني فلما رأى كثيرا قال لابن ابي عتيق الا اغنيك شعر كثير عزة قال نعم فغناه

وانشد بعض هذه الابيات التي انشد (وهي لمعن بن أوس)

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه * بحلمي عنه وهو ليس له حلم

يحاول رغمي لا يحاول غيره * وكالموت عندي ان يحل به الرغم

فان أعف عنه اغض عينا على قذى * وليس له بالصفح عن ذنبه علم

وان انتصر منه أكن مثل رائش * سهام عدو يستهاض بها العظم

صبرت على ما كان بيني وبينه * وما يستوي حرب الاقارب والسلم

ويادرت منه النأي والمرء قادر * على سهمه ما كان في كفه السهم

ويشتم عرضي في مغيبي جاهدا * وليس له عندي هوان ولا شتم

اذا سمته وصل القرابة سامني * قطيعتها تلك السفاهة والاثم

فان ادعه للنصف يأب اجابتي * ويدع لحكم جائر عنده الحكم

فلولا اتقاء الله والرحم التي * رعايتها حق وتعطيلها ظلم

اذا العلاه بارق وخطمته * بوسم شنار لا يشابهه وسم

ويسعى اذا ابني لهدم صالحي * وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم

يود لو اني معدم ذو خصاصة * واكره جهدي أن يخالطه العدم

أنذنت سعدى انها ستبين * كما انبت من حبل القرين قرين
أ أن زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين
كأنك لم تسمع ولم ترقبلها * تفرق ألاف لهن حنين
فاخلفن ميعادي وخن أمانتي * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن ابي عتيق الى كثير فقال وللذين صحبتهم يا ابن ابي جمعة ذلك والله أشبه بهن وادعى للقلوب اليهن وانما يوصفن بالبخل والامتناع وليس بالوفاء والامانة وذو الرقيات أشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج * والتي في طرفها دعج
والتي ان حدثت كذبت * والتي في ثغرها فلج
خبروني هل على رجل * عاشق في قبلة حرج

فقال كثير قم بنا من عند هذا (ومضى) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال اني بباب المأمون اذ خرج عبد الله بن السمط فقال لي علمت ان امير المؤمنين على كماله لا يعرف الشعر قلت له وبم علمت ذلك قال اسمعته الساعة بيتا لو شاطرني ملكه عليه لكان قليلا فنظر الى نظرة سمجة كاد أن يصطلمني عليها قلت له وما البيت فانشد

اضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قلت له والله لقد حلم عليك اذلم يؤدبك عليه ويلك واذا لم يشتغل هو بالدنيا فمن يدبر امرها الاقلت كما قال جدك في عبد العزيز بن مروان

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغل

فقال الآن علمت اني اخطأت (الهيثم بن عدي) قال دخل رجل من اصحاب الوليد بن عبد الملك عليه فقال يا امير المؤمنين لقد رأيت ببابك جماعة من الشعراء لا احسبهم اجتمعوا بباب أحد من الخلفاء فلو اذنت لهم حتى ينشدوك فاذن لهم فانشدوه وكان فيهم الفرزدق وجرير والاخطل والاشهب بن رميلة وترك البعيث فلم يأذن له فقال الرجل المستأذن لهم لو اذنت للبعيث فلم يأذن له وقال انه ليس كهؤلاء انما قال من الشعر يسيرا قال والله يا أمير المؤمنين انه لشاعر فاذن له فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ان هؤلاء ومن ببابك قد ظنوا انك انما أذنت لهم دوني لفضل لهم على قال اولست تعلم ذلك قال لا والله ولا علمه الله لي قال فانشدني من شعرك قال اما والله حتى انشدك من شعر كل رجل منهم ما يفضحه فاقبل على الفرزدق فقال قال هذا الشيخ الاحمق لعبد بني كليب

باي رشاء يا جرير وماتح * تدليت في حومات تلك القماقم

فجعله يتدلى عليه وهو لي قومه من عل وانما يأتيه من تحته لو كان يعقل وقد قال هذا كلب بني كليب

لقومي احمى للحقيقة منكم * واضرب للجبار والنقع ساطع
واوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فجعل نساءه لا يلحقن الا عشية وقد نكحن وفضحن (وقال) هذا النصراني ومدح رجلا يسمى قينا فهجاه ولم يشعر فقال

قد كنت احسبه قينا وانبؤه * فالآن طير عن اثوابه الشرر

(وقال ابن رميلة ورفع أخاه سلمى فقتل)

مددنا وكانت ضلة من حلومنا * بثدي الى اولاد ضمرة اقطعا

فمن يرجو خيره وقد فعل باخيه ما فعل فجعل الوليد يعجب من حفظه لمثالب القوم وقوة قلبه وقد قال له قد كشفت عن مساوي القوم فانشدني من شعرك فانشده فاستحسن قوله ووصله واجزل له (ومما عيب

ويعقد غنما في الحوادث يكبتي * وما ان له فيها سناء ولا غنم * فما زالت في ليني له وتعطفي * عليه كما تحنو على الولد الام
وخفضي له منا الجناح تألفا
لتدنيه مني القرابة والرحم
وصبري على أشياء منه تريبني
وكظمي على غيظي وقد ينفع الكظم
لاستل منه الضغن حتى سللته
وقد كان ذا ضغن يصوبه الحزم
رأيت انثلاما بيننا فرقعته
برفقي احيانا وقد يرقع الثلم
وابرأت غل الصدر منه توسعا
بحلمي كما يشفي بالادوية الكلم
فاطفأت نار الحرب بيني وبينه
فاصبح بعد الحرب وهو لنا سلم
(وكتب أبو الفضل بن العميد الى ابي عبد الله الطبري) وصل كتابك فصادفني قريب العهد بانطلاق من عنت الفراق واوقفني مستريح الاعضاء والجوانح من جوى الاشتياق فان الدهر جرى على حكمه المألوف في تحويل الاحوال ومضى على رسمه المعروف في تبديل الاشكال واعتقني من مخالبك عتقا لا يستحق به ولاء وابراني من عهدتك براءة لا تبيت وجب معها دركا ولا استثناء

على الحسن بن هانئ قوله في بعض بني العباس)

كيف لا يدنيك من امل * من رسول الله من نفره

فقالوا من حق الرسول صلى الله عليه وسلم ان يضاف اليه ولا يضاف هو الى غيره ولو اتسع متسع فاجازه لكان له مجاز حسن وذلك ان يقول القائل من بني هاشم لغيره من أبناء قريش منا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه من القبيلة التي نحن منها كما قال حسان بن ثابت

وما زال في الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر

بهاليل منهم جعفر وابن امه * علي ومنهم احمد المتخير

فقال منهم كما قال هذا من نفره (ومما) أدرك عليه قوله في البعير

* اخنس في مثل الكظام مخطمه * والاخنس القصير المشافر وهو عيب له وانما توصف المشافر بالسبوطة (ومما أدرك على أبي ذؤيب قوله في وصف الدرة)

فجاء بها ماشئت من لطمية * يدوم الفرات فوقها ويموج

قالوا والدرة لا تكون في الماء الفرات انما تكون في الماء المالح (اجتمع) جرير بن الخطفي وعمر بن لجأ التيمي عند المهاجر بن عبد الله والي اليمامة فانشده عمر بن لجأ ارجوزته التي يقول فيها

تلاطم الجبها على دلائها * تلاطم الازد على عطائها

حتى انتهى الى قوله تجر بالاهون من دمائها * جر العجوز الثني من خبائها

فقال جرير الاقلت * جر الفتاة طرفي ردائها * فقال والله ما أردت الاضعف العجوز وقد قلت أنت أعجب من هذا وهو قولك

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

والله لئن لم يلحقن الا عشية ما لحقن حتى نكحن وأحبلن ووقع الشر بينهم (وقدم) عمر بن ابي ربيعة المدينة فاقبل اليه الاحوص ونصيب فجعلوا يتحدثون ثم سألهما عمر عن كثير عزة فقالوا هو ههنا قريب قال فلو ارسلنا اليه قالا هو اشد أذى من ذلك قال فاذهبا بنا اليه فقاموا نحوه فالفوه جالسا في خيمة له فوالله ما قام للقرشي ولا وسع له فجعلوا يتحدثون ساعة فالتفت الى عمر بن أبي ربيعة فقال له انك لشاعر لولا انك تشبب بالمرأة ثم تدعها وتشبب بنفسك (اخبرني عن قولك)

ثم استطيرت تشتد في اثري * تسأل اهل الطواف عن عمر

والله لو وصفت بهذا هرة اهلك لكان كثيرا الاقلت كما قال هذا يعني الاحوص

ادور ولولا ان ارى ام جعفر * بابياتكم ما درت حيث أدور

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * وان لم يزر لابد ان سيزور

قال فانكسرت نخوة عمر بن أبي ربيعة ودخلت الاحوص زهوة ثم التفت الى الاحوص فقال اخبرني عن قولك

فان تصلي اصلك وان تبيني * بهجر بعد وصلك ما ابالي

أما والله لو كنت حرا لباليت ولو كسر انفك الاقلت كما قال هذا الاسود واشار الى نصيب

بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

قال فانكسر الاحوص ودخلت نصيبا زهوة (ثم) التفت الى نصيب فقال له اخبرني عن قولك

اهيم بدعد ما حييت فان امت * فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

اهمك ويحك من يفعل بها بعدك فقال القوم الله اكبر استوت الفرقة قوموا بنا من عند هذا (ودخل) كثير عزة على سكينة بنت الحسين فقالت له يا ابن ابي جمعة اخبرني عن قولك في عزة

وتزع من عنقي ربقة الذل في اخائك بيدي جفائك ورش على ما كان يضرم في ضميري من نيران الشوق بالسلو وشن على ما كان يلتهب في صدري من الوجد ماء اليأس ومسح اعشاره في فلا ثم فطو ري بجميل الصبر وشعب أفلاذ كبدي فلاحم صدوعها بحسن العزاء وتغلغل في مسالك انفاسي فعرض عن النزاع اليك نزوعا ومن الذهاب فيك رجوعا دونك وكشف عن عيني ضبابات ما القاه الهوى على بصري ورفع عنها غيابات ما سدله الشك دون نظري حتى حدر النقاب عن صفحات شيمك وسفر عن وجوه خليقتك فلم أجد الا منكرا ولم الق الا مستكبرا فوليت منها فرارا وملئت رعبا فاذهب فقد القيت حبلك على غاربك ورددت اليك ذمم عهدك (وله) من هذه الرسالة واما عذرك الذي جمت بسطه فانقبض وحاولت تمهيده وتقريره فاستوفز واعرض ودفعت بضبعه فانخفض وقد ورد ولعتبه وجه يؤثر قبوله على رده وتزكيته على جرحه فلم يف بما بذلته من نفسك ولم يقم عند ظنك به انى وقد غطى التذمم وجهه واف الحياء رأسه وغض الخجل طرفه فلم تتمكن من استكشافه وولى فلم تقدر على ايقافه ومضى يعثر في فضول ما يغشاه من كرب حتى سقط فقلنا للفم واليدين ثم امر بمطالعة صحبه فلم

وما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنا * وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

و يحك وهل على الارض نجية منتنة الابطين توقد بالمندل الرطب نارها الا طاب ريحها الا قال كما قال
عمك امرؤ القيس

الم تر يانى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

(شعر) عبد الملك بن مروان ذات ليلة وعنده كثير عزة فقال له انشدنى بعض ما قلت فى عزة فانشده الى
هذا البيت

هممت وهمت ثم هابت وهبتها * حياء ومثلى بالحياء حقيق

فقال له عبد الملك أما والله لولا بيت انشدتنيه قبل هذا لحرمتك جائزتك قال ولم يا أمير المؤمنين قال لانك
شركتها معك فى الهيبة ثم استأثرت بالحياء دونها قال فأى بيت عفوت عنى به يا امير المؤمنين قال قولك

دعونى لاأريد بها سواها * دعونى هائما فيمن يهيم

(ومما ادرك على الحسن بن هانئ) قوله فى وصف الاسد حيث يقول

كأنما عينه اذا التفتت * بارزة الجفن عين مخنوق

وانما يوصف الاسد بغؤور العينين كما قال العجاج

كأن عينيه من الغؤور * قلبان أوحوجلتا قارور

(وقال ابو زبيد) * كأن عينيه نقبا وان فى حجر *

(ومن قولنا فى وصف الاسد ماهو اشبه به من هذا)

ولرب خافقة الذوائب قد غدت * معقودة بلوائه المنصور
يرمى بها الآفاق كل شرنبث * كفاه غير مقلم الاظفور
ليث تطير له القلوب مخافة * من بين همهمة له وزئير
وكأنما يومى اليك بطرفه * عن جمرتين بجلمد منقور

(باب من اخبار الشعراء) حدث دعبل الشاعر انه اجتمع هو ومسلم وابو الشيص وأبو نواس فى مجلس
فقال لهم ابو نواس ان مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليأت كل واحد منكم
بأحسن ما قال فلينشده فأنشده ابو الشيص فقال

وقف الهوى بى حيث انت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
احد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم
واهنتنى فاهنت نفسى صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم
أشبهت اعدائى فصرت أحبهم * اذ كان حظى منك حظى منهم

قال فجعل ابو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضى عجبه ثم انشد مسلم أبياتا من شعره الذى
يقول فيه

فأقسم أنسى الداعيات الى الصبا * يمينا وقد فاجأت والسترواقع
فغطت بايديها ثمار نحورها * كأيدى الاسارى أثقلتها الجوامع

قال دعبل فقال لى أبو نواس هات أباعلى وكانى بك قد جئتنا بام القلادة فانشدته

أين الشباب وأية سلكا * أم اين يطلب ضل أم هلكا
لا تعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى
ياليت شعرى كيف صبركما * ياصاحبى اذا دمى سفكا
لا تطلبا بظلامتى احدا * قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

(ثم سألناه ان ينشد فأنشد ابو نواس)

قد لك انشدار بيت فى الغلواء
أنت الذى شتت شمل مسرتى
وقدحت نار الشوق فى احشائى
ورضيت بالثمن اليسير معوضة
منى فهلا بعتنى بغلاء
وسالتك العتبى فلم ترثى لها
أهلا فعدت بعذره شوهاء
وردت مموهة فلم يرفع لها
طرف ولم ترزق من الاصغاء
وأطار منطقها التذمم سكتة
فتراجعت تمشى على استحياء
لم تشف من كمد بآخر مثله
أثرت جوارحه من الادواء
لم تشف من كمد ولم تبرد على
كبد ولم تسمح جوانب داء
داوت جوى بجوى وليس بحازم
من يستكف النار بالحلفاء
(وله اليه رسالة) اخاطب الشيخ سيدى اطال الله بقاءه مخاطبة مجرح يروم
التروح عن قلبه ويريد التفريج من كربه
فاكاتبه مكاتبة مصدور
يريد ان ينفث بعض ما به
ويخفف الشكوى من اوصابه ولو بقيت من
الصبر بقية اسلوت ولو

وجدت فى أثنائه وجدى مخرجة بقفلها التجلد لامسكت فقد يا البت الصديق على علاته وصفيت

لاتبك هندا ولا تطرب الى دعد * واشرب على الورد من حمراء كالورد
كاسا اذا انحدرت فى حلق شاربها * اخذت بحمرتها فى العين والخد
فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة * فى كف جارية ممشوقة القد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فمالك من سكرين من بد
لى نشوتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

فقاموا كلهم فسجدوا له فقال افعلتموها أعجمية لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا ثم قال تسعة ايام فى هجر الاخوان كثير وفى هجر بعض يوم استصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة ثم التفت فقال أعلمتم ان حكيما عتب على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا اخى ان ايام العمر اقل من ان تحتمل الهجر (محمد بن الحسن المكى) قال اخبرنى الزبير بن ابى بكر قال دخلت على المعتز بالله امير المؤمنين فسلمت عليه فقال يا ابا عبد الله انى قد قلت فى ليلتى هذه ابياتا وقد اعيا على اجازة بعضها فقلت انشدنى فانشدنى وكان محموما يقول

انى عرفت علاج القلب من وجع * وما عرفت علاج الحب والجزع
جزعت للحب والحمى صبرت لها * انى لأعجب من صبرى ومن جزعى
من كان يشغله عن حبه وجع * فليس يشغلنى عن حبكم وجعى

(قال ابو عبد الله فقلت)

وما امل حديثى ليلة ابدا * مع الحبيب ويا ليت الحبيب معى

فامر لى على البيت بالف دينار (اجتمع) الحسن بن هانئ وصريع الغوانى وابو العتاهية فى مجلس بالكوفة فقيل لابى العتاهية انشدنا فانشد

اسيدتى هاتى فديتك ما جرمى * فانزل فيما تشتهين من الحكم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتنى * فهذا مقام المستجير من الظلم

(وقيل لصريع الغوانى انشدنا فانشا يقول)

قد اطلعت على سرى واعلانى * فاذهب لشأنك ليس الجهل من شانى
ان التى كنت ارجو قصد سيرتها * اعطت رضا واطاعت بعد عصيان

(ثم قيل للحسن بن هانئ انشدنا فانشد)

يا ابنة الشيخ اصبحينا * ما الذى تنتظرينا قد جرى فى عوده الما * فاجرى الخمر فينا

(قيل هذا الهزل فهات الجد فانشا)

لمن طلل عارى المحل دفين * عفا عهده الا رواح وهو جون
كما افترقت عند المبيت حمائم * غريبات مسعى ما لهن ركون
ديار التى اما جنى رشفاتها * فحلو واما مسها فيلين
وما انصفت اما الشحوب فظاهر * بوجهى واما وجهها فمصون

فقام صريع الغوانى يجر ذيله وخرج وهو يقول ان هذا مجلس ما جلسته ابدا (هشام بن عبد الملك الخزاعى) قال كنا بالرقة مع هرون الرشيد فكتب اليه صاحب الخبر بموت الكسائى وابراهيم الموصلى والعباس بن الاحنف فى وقت واحد فقال لابنه المأمون اخرج فصل عليهم فخرج المأمون فى وجوه قواده واهل خاصته وقد صفوا له فقالوا له من ترى ان يقدم قال الذى يقول

يا بعيد الدار عن وطنه * هائما يبكى على شجنه كلما جد البكاء به * زادت الاسقام فى بدنه

له عن هنائه ولكنى مغلوب على العزاء ومأخوذ على عادتى فى الاغضاء فقد سل من جفائك ما ترك احتمالى جفاءه وذهب فى نفسى من ظلمك ما انشف حلمى فجعله هباء وتولى على من قبيح فعالك فى هجر يستمر على نسق وصد مطرد مستتق ما لو فض على الورى وافيض على البشر لامتلأت صدورهم فهل اقدر على الاقوال وهل بكائك الى مراعاتك وهل اشكو الى ان الدهر حليفك على الاضرار وعقيدك على الافساد أو اشكوه اليك فانكما وان كنتما فى قطيعة الصديق رضيعى لبان وفى استيطاء مركب العقوق شريكى عنان فانه قاصر عنك فى دقائق مخترعة أنت فيها نسيج وحدك اوقاعد عما تقوم به من لطائف مبتدعة أنت فيها وحيد عصرك أفتما متفقان فى ظاهر يسر الناظر وباطن يسوء الخابر وفى تبدل الابدان والتحول من حال الى حال وفى بث حبائل الزور ونصب أشراك الغرور وفى خلف الموعود والرجوع فى الموهوب وفى فظاعة ٢ اهتضام ما يعير وبشاعة ارتجاع ما ينح وقصد مشارة الاحرار والتحامل عند ذوى الاخطار وفى تكذيب الظنون والميل عن النباهة الى الخمول الى كثير من شيء كالتى اسندتها اليها ومنيتك كالتى

قيل له هذا واشاروا الى العباس بن الاحنف فقال قدموه فقدم عليهم (ابو عمرو بن العلاء) قال نزل جرير وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك فبات عندي الى الصبح فلما اصبح شخص وخرجت معه اشيعه فلما اخرجنا من اطناب البيوت التفت الي فقال انشدني من قول مجنون بني الملوح فانشدته

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح

تجافيت عني حين لا لي حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوانح

فقال والله لولا انه لا يحسن لشيخ مثلي الصراخ لصرخت صرخة يسمعها هشام على سريره وهذا من ارق الشعر كله والطفه لولا التضمين الذي فيه والتضمين ان يكون البيت معلقا بالبيت الثاني لا يتم معناه الا به وانما يحمد البيت اذا كان قائما بنفسه (وقال) العباس بن الاحنف نظير قول المجنون بلا تضمين وهو قوله

اشكو الذين اذاقوني مودتهم * حتى اذا ايقظوني بالهوى رقدوا

(وقال الاصمعي) دخلت على هرون الرشيد فوجدته منغمسا في الفرش فقال ما ابطأ بك يا اصمعي قلت احتجمت يا امير المؤمنين قال فما اكلت عليها قلت سكباجة وطباهجة قال رميتها بحجرها اتشرب فقلت نعم وقلت

اسقني حتى تراني مائلا * وترى عمران ديني قد خرب

قال يا مسرور اي شيء معك قال الف درهم قال ادفعها للاصمعي (كان) يصحب علي بن داود الهاشمي يهودي ظريف مؤنس اديب شاعر اريب فلما اراد الحج اراد ان يستصحبه فكتب اليه اليهودي يقول

اني اعوذ بداود وحفرته * من ان احج بكره يا ابن داود

نبئت ان طريق الحج معطشة * عن النبيذ وما عيشي بتصريد

والله ما فيَّ من اجر فتطلبه * فيما علمت ولا ديني بمحمود

اما ابوك فذاك الجود يعرفه * وانت اشبه خلق الله بالجود

كأن ديباجتي خديه من ذهب * اذا تعصب في اثوابه السود

(حدث) ابو اسحق يحيى بن محمد الحواري قال سمعت شيخا من اهل البصرة يقول قال ابراهيم السويقي مولى المهالبة تتابعت علي سنون ضيقة والح علي العسر وكثرة العيال وقلة ذات اليد وكنت مشتهرا بالشعر اقصد به الاخوان واهل الاقدار وغيرهم حتى جفاني كل صديق وملني من كنت اقصده فاضرني ذلك جدا فبينما انا ذات يوم جالس مع امرأتي في يوم شديد البرد اذ قالت يا هذا قد طال علينا الفقر واضر بنا الجهد وقد بقيت في بيتي كانك زمن هذا مع كثرة الولد فاخرج عني واكفني نفسك ودعني مع هؤلاء الصبيان اقوم بهم مرة واقعد بهم اخرى والحت علي في الخصومة وقالت لي يا مشؤم تعلمت صناعة لا تجدي عليك شيئا فضجرت منها ومن قولها وخرجت على وجهي في ذلك البرد والريح وليس على الا فروخاق ليس فوقه دثار ولا تحته شعار الا على عنقي ازار ثم جاءت ريح شديدة فذهبت به عن يدي وتفرقت اجزاؤه عني من بلاه وكثرة رقاعه وعلى عنقي ازار ليس علي منه الا رسمه فخرجت والله متحيرا لا ادري اين اقصد ولا حيث اذهب فبينما انا اجيل الفكرة اذ اخذتني سماء بقطر متدارك فدفعت على دار على بابها روشن مظل ودكان لطيف وليس عليه احد فقلت استتر بالروشن الى ان يسكن المطر فقصدت قصد الدار فاذا الجارية قاعدة قد احاطت باب الدار كالحافظة عليه فقالت لي اليك يا شيخ عن بابنا فقلت انا ويحك لست بسائل ولا انا ممن تتخوف ناحيته فجلست على الدكان فلما سكنت نفسي سمعت نغمة رخيمة من وراء الباب تدل على نغمة امرأة فاصغيت فاذا بكلام يدل على عتاب ثم سمعت نغمة اخرى مثل ذلك وهي تقول فعلت وفعلت والاخرى تقول بل انت فعلت وفعلت الى ان قالت احداهما انا جعلت فداك ان كنت اسأت فاغفري واحفظي في بيتين لولا انا ابراهيم السويقي فقالت الاخرى وما قال فانه

ثعاقدتما عليها فأين هو ممن لا يجاري فيه نقض عرى العهود ونكث قوى العقود وأنى هو من النميمة والغيبة ومشي الضراء في الخيلة والنفق بالنفاق في الحيلة وأين هو ممن ادعى ضروب الباطل والتحلي بما هو منه عاطل وتنقص العلماء والافاضل هذا الى كثير من مساوٍ منشورة انت ناظمها ومضار متفرقة انت جامعها انت ايدك الله ان سويته بنفسك ووزنته بوزنك اظلم منه لذويه واعق منه لبنيه وهبك على الجملة قد زعمت مفتريا عليه انه اشد منك قدرة واعظم بسطة واتم نصرة واطلق يدا في الاساءة وامضى في كل نكاية شباة واحد في كل عاملة شداة واعظم في كل مكروه متغلغلا والف الى كل محذور متوصلا وان الدهر ليس بمعتب من يجزع وان العتبى منك مأمولة ومن جهتك مرقوبة وهيهات فلو توهم انه لو كان ذا روح وجثمان مصور في صورة انسان ثم كاتبته استعطفه على الصلة واستعفيه من الهجر واذكره من المودة واستميل به الى رعاية العتب واستمد به ما شبه الفراق في نفسي من اللوعة واضرمه البعاد في صدري من الحرقة ليكان لا يستحسن ما استحسنته من الاضطراب عند جوابي ولا يستجيز ما استجزته

يبلغني

يبلغني عنه اشعار ظريفة فانشدتها اقول

هبني يا معذبتي اسأت * وبالهجران قبلكم بدأت
فاين الفضل منك فدتك نفسي * على اذا اسأت كما اسأت

فقالت ظرف والله واحسن فلما سمعت ذكري وذكر مولانا علمت انها من بعض نساء المهالبة فلم اتمالك ان دفعت الباب وهجمت عليهما فصاحتا وراءك ياشيخ عنا حتى نستتر وتوهمتا انني من اهل الدار فقلت لهما جعلت فداكما لا تحتشماني فاني انا ابراهيم السويقي فبالله وبحق جومتي منكن الا شفعتي فيها ووهبت لي ذنبها واسمعي مني فانا الذي اقول

خذي بيدي من الحزن الطويل * فقد يعفو الخليل عن الخليل
اسأت فاجملي تفديك نفسي * فما يأتي الجميل سوى الجميل

فقالت قد فعلت وصفحت عن زلتها ثم قالت يا ابا اسحق مالي اراك بهذه الهيئة الرثة والبزة الخلقة فقلت يا مولاتي تعدى على الدهر ولم ينصفني الزمان وجفاني الاخوان وكسدت بضاعتي فقالت عز على ذلك واومأت الى الاخرى فضربت بيدها على كمها فسلت دملجا من ساعدها ثم ثنت باليد الاخرى فسلت منها دملجا آخر فقالت يا ابا اسحق خذ هذا واقعد على الباب مكانك وانتظر الجارية تأتيك ثم قالت يا جارية سكن المطر قالت نعم فقامتا وخرجت وقعدت مكاني فما شعرت الا والجارية قد وافت بمنديل فيه خمسة اثواب وصرة فيها الف درهم وقالت تقول لك مولاتي انفق هذه فاذا احتجت فصر الينا حتى نزيدك ان شاء الله فاخذت ذلك وقمت وقلت في نفسي ان ذهبت بالدملجين الى امرأتي قالت هذا البناتي وكابرتني عليهما فدخلت السوق فبعتهما بخمسين دينارا واقبلت فلما افتحت الباب صاحت امرأتي وقالت قد جئت ايضا بشومك فطرحت الدنانير والدراهم بين يديها والثياب فقالت من اين هذا قلت من الذي تشاءمت به وزعمت انه بضاعتي التي لا تجدي فقالت قد كانت عندي في غاية الشوم وهي اليوم في غاية البركة

(نوادر من الشعر) قال المأمون لمحمد بن الجهم انشدني بيتا اوله ذم وآخره مدح اولك به كورة فانشده

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لحسن المخبر

فقال له زدني فانشده

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

فولاه الدينور (وقال) هرون الرشيد للمفضل الضبي انشدنا بيتا اوله اعرابي في شملته هب من نومته وآخره مدني رقيق غذي بماء العقيق قال المفضل هوات على يا امير المؤمنين فليت شعري باي مهر تفتض عروس هذا الخدر فقال هرون هو بيت جميل حيث يقول

الا ايها النوام ويحكم هبوا * اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

فقال له المفضل فاخبرني يا امير المؤمنين عن بيت اوله اكثم بن صيفي في اصابة الراي وآخره بقراط الطبيب في معرفته بالداء والدواء قال له هرون ما هو قال هو بيت الحسن بن هانئ حيث يقول

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

قال صدقت (قال الربيع) خرجنا مع المنصور منصرفنا من الحج فنزلنا الرضم ثم راح المنصور ورحنا معه في يوم شديد الحر وقد قابلته الشمس وعليه جبة وشي فالتفت الينا وقال اني اقول بيتا من الشعر فمن اجازه منكم فله جبتي هذه قلنا يقول امير المؤمنين فقال

وهاجرة نصبت لها جبيني * يقطع حر ظاهرها العصابه

من الاستخفاف بكتابي (وله) فصل في هذه الرسالة وقد ذكر دعواه في العلم وهبك افلاطون نفسه فاين ما سننته من السياسة فقد قرأناه فلم نجد فيه ارشادا الى قطيعة صديق فاحسبك ارسطاطاليس بعينه اين ما وضعته من الاخلاق فقد رأيناه فلم نر فيه هداية الى شيء من العقوق واما الهندسة فانها باحثة عن المقادير ولن يعرفها من يجهل مقدار نفسه وقدر الحق عليه وله يل لك في رؤساء الغربية مناديح ومضطرب واسنا نشاحك لكن نحب ان تحقق بالغريب من القول دون الغريب من الفعل وقد اغتربت في الذهاب بنفسك الى حيث لا تهتدي للرجوع عنه واما النحو فلن ترفع عن حذق فيه وبصر به وقد اختصرته او جز اختصار وسهلت سبيل تعليمه على من يجعلك قدوة ويرضى بك اسوة فقلت الغدر والباطل وما جرى مجراهما مرفوع والصدق والوفاء من صاحبهما مخفوض وقد نصب الصديق عندك ولكن غرضا يرشق بسهام الغيبة وعلما يقصد بالوقيعة ولست بالعروضي ذي اللهجة فاعرف قدر حذقك فيه الا اني لا اراك تتعرض لكامل ولا وافر وليتك سبحت في بحر المجتث حتى تخرج منه الى شطر المتقارب (وفي) فصل منها ايضا وهبني سكت لدعوالك سكوت متعجب ورضيت رضا متسخط

فبدر بشار الاعمى فقال

وقفت بها القلوص ففاض دمعي * على خدي واسعدني عصابه

فخرج له من الجبة فلقيته بعد ذلك فقلت له ما فعلت بالجبة قال بعتها باربعة آلاف درهم (خرج) رسول عائشة بنت المهدي وكانت شاعرة الى الشعراء وفيهم صريع الغواني فقال تقريكم سيدتي السلام وتقول لكم من اجاز هذا البيت فله مائة دينار فقالوا هاته فانشدهم

انبلي نوالا وجودي لنا * فقد بلغت نفسي الترقوه

فقال صريع

واني كالدلو في حبكم * هويت اذا انقطعت عرقوه

فاخذ المائة الدينار (وكان) الفرزدق يجلس الى الحسن البصري وجرير يجلس الى ابن سيرين لتباعد ما بين الرجلين وكان موتهما في عام واحد وذلك سنة عشر ومائة فبينما الفرزدق جالس عند الحسن اذ جاءه رجل فقال يا ابا سعيد انا نكون في هذه البعوث والسرايا فنصيب المرأة من العدو وهي ذات زوج افتحل لنا من غير ان يطلقها زوجها قال الفرزدق قد قلت انا مثل هذا في شعري قال له الحسن وما قلت قال قلت

وذات حليل انكحتها رماحنا * حلالا لمن يبني بها لم تطلق

قال الحسن صدقت ثم اقبل اليه رجل آخر فقال يا ابا سعيد ما تقول في الرجل يشك في الشخص يبدو له فيقول والله هذا فلان ثم لا يكون هو ما ترى في يمينه فقال الفرزدق وقد قلت انا مثل هذا قال الحسن وما قلت قال قلت

ولست بمأخوذ بقول تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

قال الحسن صدقت (استعدت) امرأة على زوجها عباد بن منصور وزعمت انه لا ينفق عليها فقال لرؤبة احكم بينهما فقال

فطلق اذا ما كنت لست بمنفق * فما الناس الا منفق او مطلق

(كان) رجل يدعي الشعر ويستبرده قومه فقال لهم انما تستبردوني من طريق الحسد قالوا فبيننا وبينك بشار العقيلي فارتفعوا اليه فقال له انشدني فانشده فلما فرغ قال له بشار اني لاظنك من اهل بيت النبوة قال له وما ذاك قال ان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له فضحك القوم وخرجوا عنه (وقال ابو دلف)

اتى ابو دلف المهدي بقافية * جوابها يهلك الداهي من الغيظ

من زاد فيها له رحلي وراحلتي * وخاتمي والمدى فيها الى القيظ

فاجابه ابن عبد ربه

قد زدت فيها وان اضحى ابو دلف * والنفس قد اشرفت منه على الغيظ

(سمر) الفرزدق والاخطل وجرير عند سليمان بن عبد الملك ليلة فبينما هم حوله اذ خفق فقالوا نعس امير المؤمنين وهموا بالقيام فقال لهم سليمان لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعرا فقال الاخطل

رماه الكرى في راسه فكانه * صريع تقي ما بين اصحابه خمرا

فقال له ويحك سكران جعلتني ثم قال جرير بن الخطفي

رماه الكرى في راسه فكانما * يرى في سواد الليل قنبرة سمرا

فقال له ويحك اجعلتني اعمى ثم قال الفرزدق بعد هذا

رماه الكرى في راسه فكانما * اميم جلاميد تركن به وقرا

ايرضى الفضل احتذابك باهذابه من يدي اهليه واصحابه واحسبك لم تزاحم خطابه حتى عرفت قوله فقفوته وقلة حصره فاصدقني هل انشدك

لو بابانين جاء يخطبها * ضرج ما انف خاطب بدم

وليت شعري باي حلي تصديت له وانت لو تتوجت بالثريا وقلدت قلادة الفلك وتمنطقت بمنطقة الجوزاء وتوشحت بالمجرة لم تكن الا عطلا ولو تدهنت بانوار الربيع الزاهر وسرجت في جبينك غرة البدر الباهر ما كنت الا غفلا لا سيما مع قلة وفائك وضعف اخائك وظلمة ما نبصره من خصالك وتراكم الدجى في ضلالك وقد ندمت على ما اعددتك من دوني ولكن اي ساعة مندم بعد افناء الزمان في ابتذالك وتصفح حالات الدهر في اختيارك وبعد تضييع ما غرسته وتقضي ما اسسته فان الود اذا غرس اذا لم يوافق ثرى ثريا وهوى عذبا وماء رويا لم يرج زكاؤه ولم يجر ماؤه ولم تتفتح ازهاره ولم تجن ثماره وليت شعري كيف ملت الضلال قيادي حتى اشكل علي ما يحتاج اليه المتزوجان ولا يستغني عنه المتآلفان وهي ممازجة طبع وموافقة شكل وخلق ومطابقة خيم وخلق وما وصلتنا حال جمعتنا على الائتلاف وجمعتنا من اختلاف ونحن في طرفي.

قال له ويحك جعلتني مشجوجا ثم اذن لهم فانقلبوا الخباهم واعطاهم (كان) عمر بن ابي ربيعة القرشي غزلا مشببا بالنساء ماجنا رقيق الغزل وكان الاصمعي يقول في شعره الفستق المقشر الذي لا يشبع منه وكان جرير يستبرده ويقول شعر حجازي لو انجد في تموز لوجد البرد فيه فلما انشد له

فلما تلاقينا عرفت الذي بها * كمثل الذي في حذوك النعل بالنعل

فقال ما زال يهذي حتى قال الشعر (وقالت) العلماء ما عصى الله بشعر ما عصى بشعر عمر بن ابي ربيعة وولد عمر بن ابي ربيعة يوم مات عمر بن الخطاب فسمي باسمه فقالت العلماء اي خير رفع واي شر وضع ثم انه تاب في آخر ايامه وتنسك ونذر لله ان يعتق لله رقبة لكل بيت يقوله وانه حج فبينما هو يطوف بالبيت اذ نظر الى فتى من نمير يلاحظ جارية في الطواف فلما رأى ذلك منه مرارا اتاه فقال له يا فتى اما رأيت ما تصنع فقال له الفتى يا ابا الخطاب لا تعجل علي فان هذه ابنة عمي وقد سميت لي ولست اقدر على صداقها ولا اظفر منها باكثر مما ترى وانا فلان بن فلان وهذه فلانة ابنة فلان فعرفهما عمر فقال له اقعد يا ابن اخي عند هذه السارية حتى يأتيك رسولي ثم ركب دابته حتى اتى منزل عم الفتى فقرع الباب فخرج اليه الرجل فقال ما جاء بك يا ابا الخطاب في مثل هذه الساعة قال حاجة عرضت قبلك في هذه الساعة قال هي مقضية قال عمر كائنة ما كانت قال نعم قال فاني قد زوجت ابنتك فلانة من ابن اخيك فلان قال فاني قد اجزت ذلك فنزل عمر عن دابته ثم ارسل غلاما الى داره فاتاه بالف درهم فساقها عن الفتى ثم ارسل الى الفتى فاتاه فقال لابي الجارية اقسمت عليك الا ما بنيت بها هذه الليلة قال له نعم فلما ادخلت على الفتى انصرف عمر الى داره مسرورا بما صنع فرمى بنفسه على فراشه وجعل يتململ ووليدة له عند رأسه فقالت له يا سيدي ارقت هذه الليلة ارقا لا ادري ما دهمك فانشأ يقول

تقول وليدتي لما رأتني * طربت وكنت قد اقصرت حينا
اراك اليوم قد احدثت شوقا * وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء * اذا ما شئت فارقت القرينا
بعيشك هل رأيت لها رسولا * فشاقك ام لقيت لها خدينا
فقلت شكا الي اخ محب * ببعض زماننا اذ تعلمينا
فقص علي ما يلقى بهند * يذكر بعض ما كنا نسينا
وذو القلب المصاب وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا

ثم ذكر يمينه فاستغفر الله واعتق رقبة لكل بيت

(باب من الشعر يخرج معناه في المدح والهجاء)

قال الشاعر في خياط اعور يسمى عمرا

خاط لي عمرو قباء * ليت عينيه سواء
فاسأل الناس جميعا * أمديح ام هجاء

(ومثله قول حبيب في مرثية بني حميد حيث يقول)

لو خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

فلو هجوا بهذا رجلا على انه اخس خلق الله لجاز فيه ولو مدح به على مذهب قول الشاعر

وانا لتستحلي المنايا نفوسنا * ونترك اخرى مرة ما نذوقها

(وقال الآخر)

ونحن اناس ما نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد في فراشه * ولا طل منا حيث كان قتيل

ضدين وبين امرين متباعدين واذا حصلت الامر وجدت ما بيننا من البعاد اكثر مما بين الوهاد والنجاد وابعد مما بين البياض والسواد واسر ما بيننا من النفار اقل ما بيننا من النضار واكثر ما بين الليل والنهار والاعلان والاسرار (قال) اسد بن عبد الله لابي جعفر المنصور يا امير المؤمنين فرط الخيلاء وهيبة العزة وظل الخلافة يكف عن الطلب من امير المؤمنين الا عن اذنه فقال له قل فقد والله اصبت مسالك الطلب فسأل حوائج كثيرة قضيت له (وقال) عثمان ابن نهيك لابي جعفر المنصور يا امير المؤمنين قد حضر خدمك الاعظام والهيبة عن ابتدائك بطلباتهم وما عاقبة هذين لهم عندك قال عطاء يزيدهم حياء واكرام يكسوهم هيبة الابد قال عيسى بن علي ما زال المنصور يشاورنا في امره حتى قال ابراهيم بن هرمة فيه

اذا ما اراد الامر ناجى ضميره
فناجى ضميرا غير مختلف الفعل
ولم يشرك الادنين في جل امره
اذا اختلفت بالاضعفين قوى الحيل

(فقر في ذكر المشورة)

المشورة لقاح العقل ورائد الصواب اشارة المرء برأي اخيه من عزم وحزم التدبير المشاورة قبل المساورة والمشورة عين الهداية (ابن المعتز) من رضي بحاله استراح والمستشير على

تسيل على حد السيوف دماؤنا * وليس على غير السيوف تسيل

(ومثله لحبيب)

انظر فحيث ترى السيوف لوامعا * أبدا ففوق رؤسهم تتألق

(ومن أخبار الشعراء) دعا الاعور بن بنان التغلبي الاخطل الشاعر الى منزله فأدخله بيتا قد نجد بالفرش الشريفة والوطاء العجيب وله امرأة تسمى برة فى غاية الحسن والجمال فقال له ابا مالك انك رجل تدخل على الملوك فى مجالسهم فهل ترى فى بيتى عيبا فقال له ما ارى فى بيتك عيبا غيرك فقال له انما اعجب من نفسى اذ كنت ادخل مثلك بيتى اخرج عليك لعنة الله فخرج الاخطل وهو يقول

وكيف يداوينى الطبيب من الجوى * وبرة عند الاعور بن بنان

ويلصق بطنا منتن الريح مجرزا * الى بطن خود دائم الخفقان

(ماقالوه فى تثنية الواحد وجمع الاثنين والواحد وافراد الجمع والاثنين)

(قال) الفرزدق فى تثنية الواحد * وعندى حساما سيفه وحمائله * وقال جرير

لما تذكرت بالديرين أرقنى * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

وانما هو دير الوليد معروف بالشام واراد بالدجاج الديكة (وقال قيس بن الحطيم فى الدرع)

مضاعفة يغشى الانامل ريعها * كأن قتيريها عيون الجنادب

يريد قتيرها (وقال آخر) وقال لبوابيه لا تدخلنه * وسد خصاص الباب من كل منظر

وقال اهل التفسير فى قول الله عز وجل ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد انه انما اراد واحدا فثناه وكذلك قول معاوية للجواز الذى كان وكله بروح بن زنباع لما اعتذر اليه روح واستعطفه خليا عنه *(وقولهم فى جمع الاثنين والواحد)* قال الله تبارك وتعالى فان كان له اخوة فلامه السدس يريد اخوين فصاعدا وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وانما ناداه رجل من بنى تميم وقوله والقى الالواح وانما هى لوحان (وقال الشاعر)

لولا الرجاء لامر ليس يعلمه * خلق سواك لما ذلت لكم عنقى

ومثل هذا فى الشعر القديم والمحدث * واما قولهم فى افراد الجمع فهو اقل من هذا الذى ذكرناه وكذلك فى أفراد الاثنين (فمن ذلك) قول الله تعالى ثم يخرجكم طفلا وقوله فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين وقوله فما منكم من أحد عنه حاجزين وقال جرير

هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

(وقال آخر) وكأن بالعينين حب قرنفل * اوفلفل كحلت به فانهلت

ولم يقل فانهلتا وقال مسلم بن الوليد

الا أنف الكواعب عن وصالى * غداة بدالها شيب القذال

(وقال) جرير * وقلنا للنساء به اقيمى *(قولهم فى تذكير المؤنث وتأنيس المذكر)* قال مالك بن اسماء بن خارجة الفزارى فى شعره الذى اوله * حبذا ليلنا بتل بوانا *

ومررنا بنسوة عطرات * وسماع وقرقف ونزلنا

مالهم لا يبارك الله فيهم * حين يسألن قبحنا ما فعلنا

(وقال آخر) وقد استشهد به سيبويه فى كتابه

فلا ديمة ودقت ودقها * ولا ارض ابقل ابقالها

فذكر الارض (وقال نصيب)

ظرف النجاح (وله) من اكثر المشورة فى الاصابة لم يعدم الصواب وكان فى الاصابة مادحا وفى الخطا عاذرا (بشار بن برد) المشاور بين احدى الحسنيين صواب فيفوز بثمرته اوخطا فيشارك فى مكروهه وقال

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن * بعزم نصيح اومشورة حازم

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * فان الخوافى قوة للقوادم

وما خير كف امسك الغل اختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤما فان الحزم ليس بنائم

وأدن الى القرب المقرب نفسه * ولا تشهد النجوى امرأ غير كاتم

وانك لا تستطرد الغم بالمنى * ولا تبلغ العليا بغير المكارم

(ودخل) الهذيل بن زفر على يزيد بن المهلب فى حمالات لزمته فقال ايها الامير قد عظم شأنك ان يستعان بك او يستعان عليك ولست تفعل شيا من المعروف الا وانت اكبر منه وليس العجب من ان تفعل العجب بل العجب ان لا تفعل فقضاها عنه استخلص القاضى ابو خليفة الفضل بن حباب الجمحى رجلا لا يأنس به فقال أشير اترانى واهو فقال ما افعل اينا سلك

ان السماحة والمروءة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح

(وقالت اعرابية) قامت تبكيه على قبره * من لي من بعدك يا عامر

تركتني في الدار وحشية * قد ذل من ليس له ناصر

(وقال ابو نواس) كمن الشنآن فيه لنا * ككمون النار في حجره

وانما ذكرت هذا الباب في كتاب الشعر لاحتياج الشاعر اليه في شعره واتساعه فيه

(باب ما غلط فيه على الشعراء)

واكثر ما ادرك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن ولكن أصحاب اللغة لا ينصفونهم وربما غلطوا عليهم وتأولوا غير معانيهم التي ذهبوا اليها (فمن ذلك) قول سيبويه واستشهد ببيت في كتابه في اعراب الشئ على المعنى لا على اللفظ واخطأ فيه

معاوي اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديدا

كذا رواه سيبويه على النصب وزعم ان اعرابه على معنى الخبر الذي في ليس وانما قاله الشاعر على الخفض والشعر كله مخفوض فما كان يضطره ان ينصب هذا البيت ويحتال على اعرابه بهذه الحيلة الضعيفة وانما الشعر

معاوي اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد * أكلتم ارضنا فجردتموها

فهل من قائم او من حصيد * اتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود

فهبنا امة هلكت ضياعا * يزيد اميرها وابو يزيد

(ونظير هذا البيت) ما ذكره في كتابه ايضا واحتج به في باب النون الخفيفة

تبتم نبات الخيزراني في الثرى * حديثا متى ما يأتك الخير ينفعا

وهذا البيت للنجاشي وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ في فخر قحطان على عدنان في شعر كله مخفوض وهو

ايا راكبا اما عرضت فبلغن * بني عامر عني يزيد بن صعصع

تبتم نبات الخيزراني في الثرى * حديثا متى ما يأتك الخير ينفع

ومثله قول محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد في كتاب الروضة وادرك على الحسن بن هانئ قوله

وما لبكر بن وائل عصم * الا حمقاتها وكاذبها

فزعم انه أراد بحمقاتها هبنقة القيسي ولا يقال في الرجل حمقاء وانما اراد دغة العجلية وعجل في بكر وبها يضرب المثل في الحمق

(باب من مقاطع الشعر ومخارجه)

اعلم بانك متى ما نظرت بعين الانصاف وقطعت بحجة العقل علمت ان لكل ذي فضل فضله ولا ينفع المتقدم تقدمه ولا يضر المتأخر تأخره فاما من أساء النظم ولم يحسن التاليف فكثير كقول القائل

شر يوميها واغواه لها * ركبت هند بحدج جملا

شر يوميها نصب على الحال وانما معناه ركبت هند جملا بحدج في شر يوميها وكقول الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملكا * أبو أمه حي ابوه يقاربه

معناه ما مثل هذا الممدوح في الناس الا الخليفة الذي هو خاله فقال ابو امه حي ابوه يقاربه فبعد المعنى القريب ووعر الطريق السهل وليس المعنى بتوعر اللفظ وقبح البغية حتى ما يكاد يفهم * ومثل هذا الا انه اقرب منه الى الفهم قول القائل

بينما ظل ظليل ناعم * طلعت شمس عليه فاضمحل

يريد حتى طلعت شمس عليه ومثله قول الآخر

وفدوا المحاسن فقد وكان ابو خليفة من جملة المحدثين وله حلاوة معنى وحسن عبارة وبلاغة لفظ قال الصولي كانت ابا خليفة في امور اوادها فاغفلت التاريخ منها في كتابين فكتب الي بعد نفوذ الثاني وصل كتابك أعزك الله مبهم الاوان مظلم المكان فادى خبرا ما القرب فيه باولى من البعد فاذا كتبت اكرمك الله تعالى فلتكن كتبك مرسومة بتاريخ لاعرف أدنى آثارك واقرب اخبارك ان شاء الله تعالى (وقال) بعض الكتاب التاريخ عمود اليقين ونافي الشك به تعرف الحقوق وتحفظ العهود (وقال) رجل لابي خليفة سلم عليه ما احسبك تعرف نسبي فقال وجهك يدل على نسبك والاكرام يمنع من مسألتك فاوجد لي السبيل الى معرفتك (وسأل) ابو جعفر المنصور وقبل ان تفضي اليه الخلافة شبيب بن شبة فانتسب له فعرفه ابو جعفر فاثنى عليه وعلى قومه فقال له شبيب بأبي انت وامي انا احب المعرفة واجلك عن المسألة فتبسم ابو جعفر وقال ما الطف اهل العراق انا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال بأبي انت وامي ما اشبهك بنسبك وادلك على منصبك (فقر امثال) يتداولها العمال الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام غبار العمل خير من زعفران العطل (ابن الزيات)

ان الكريم وابيك يعتمل * ان لم يجد يوما على من يتكل

يريد على من يتكل عليه (ولله در الاعشى حيث قال)

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل

(وابين منه قول النابغة)

ليست من السود اعقابا اذا انصرفت * ولا تبيع باعلى مكة البرما

(وقد) حذا على مثال قول النابغة بعض المبردين من أهل العصر فقال

ليست من الرمص اشفارا اذا نظرت * ولا تبيع بفوق الصخرة الزعفا

فقيل له ما معناك في هذا قال هو مثل قول النابغة وانشد البيت وقال ما الفرق بين ان تبيع البرم او تبيع الزعف وبين ان تكون رمصاء العينين او سوداء العقبين * وانظر الى سهولة معنى الحسن بن هانئ وعذوبة ألفاظه في قوله

حذر امرأ ضربت يداه على العدا * كالدهر فيه شراسة وليان

والى خشونة الفاظ حبيب الطائي في هذا المعنى حيث يقول

شرست بل لنت بل قابلت ذاك بذا * فأنت لا شك فيه السهل والجبل

(وقد) يأتي من الشعر ما لا فائدة له ولا معنى كقول القائل

الليل ليل والنهار نهار * والارض فيها الماء والاشجار

(وقال الاعشى) ان محلا وان مرتحلا * وان في السفر اذ مضوا مثلا

(وقال) ابراهيم الشيباني الكاتب قد تكون الكلمة اذا كانت مفردة حوشية بشعة حتى اذا وضعت في موضعها وقرنت مع اخواتها احسنت كقول الحسن بن هانئ

* ذو حصر افلت من كر القبيل * والكركلة خسيسة ولا سيما في الرقيق والغزل والنسيب غير انها لما وضعت في موضعها حسنت وكذلك الكلمة الرقيقة العذبة ربما قبحت ونفرت اذا لم توضع في موضعها مثل قول الشاعر

رأت واشحاجونا فقامت غريرة * بمسحاتها جنح الظلام تبادره

فاوقع الجافي الجلف هذه اللفظة غير موقعها وبخسها حقها حين جعلها في غير مكانها حقا لان المساحي لا تصلح الغرائر * واعلم انه لا يصلح للشئ من المنثور والمنظوم الا ان يجري منه على عرف وان يتمسك منه بسبب فأما ان كان غير مناسب لطبيعتك وغير ملائم لقريحتك فلا تمض مطيتك في التماسه ولا تتعب نفسك الى ابتغائه باستعارتك الفاظ الناس وكلامهم فان ذلك غير مثمر لك ولا مجد عليك ما لم تكن الصناعة ممازجة لذهنك وملتحمة بطبعك * واعلم ان من كان مرجعه اغتصاب نظم من تقدمه واستضاءته بكوكب من سبقه وسحب ذيل حلة غيره ولم تكن معه اداة تولد له من بنات ذهنه ونتائج فكره الكلام الجزم والمعنى الجزل لم يكن من الصناعة في عير ولا نفير ولا ورد ولا صدر على ان سماع كلام الفصحاء المطبوعين ودرس رسائل الشعر من المتقدمين هو على كل حال مما يفتق اللسان ويقوي البيان ويحد الذهن ويشحذ الطبع ان كانت فيه بقية وهناك خبية *(واعلم)* ان العلماء شبهت المعاني والالفاظ بالاجساد والنبات فاذا كتب الكاتب البليغ المعنى الجزل وكساه لفظا حسنا واعاره مخرجا سهلا ومنحه دلا مونقا كان في القلب أحلى وللصدر أملى ولكنه يبقى عليه ان يؤلفه مع شقائقه وقرائنه ويجمع بينه وبين أشباهه ونظائره وينظمه في سلكه كالجوهر المنثور الذي اذا تولى نظمه الناظم الحاذق وتعاطى تأليفه الجوهري العالم اظهر له باحكام الصنعة ولطيف الحكمة حسنا هو

(ابو محمد) المهلبي التصرف اعلى واسنى والتعطل اصفى واخفى (ابو القاسم) الصاحب وعد الكريم الزم من دين الغريم (ابن المعتز) دل العزل بضعف من تيه الولاية وقال كم تائه بولاية وبعزله ركض البريد سكر الولاية طيب وخمارها صعب شديد (وقال) من ولي ولاية فنال فيها فاخبره ان قدره دونها العزل طلاق الرجال وحيض العمال وانشدوا وقالوا العزل للعمال حيض لحاه الله من حيض بغيض فان يك هكذا فأبو علي من اللائي يئسن من المحيض (منصور الفقيه) يا من تولى فابدى لنا الجفا وتبدل أليس منك سمعنا من لم يمت فسيعزل (وقال ايضا) اذا عزل المرء واليته وعند الولاية استكبر لان المولى له نخوة ونفسي على الذل لا تصبر منصور هذا هو منصور ابن اسمعيل بن عيسى بن عمرو التميمي وكان يتفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وهو عالي المقطعات لا تزال تبدو له الابيات عجبا يستظرف معناه ويستحلى مغزاه ويبقى ثناه

فيه

فيه وكساه ومنحه بهجة هي له وكذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان أسهل ولوجا في الاسماع واشد اتصالا بالقلوب واخف على الافواه لاسيما اذا كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف لم يسمه التكليف بميسمه ولم يفسده التعقيد باستهلاكه كقول ابن ابي كريمة

قفاه وجه والذي وجهه * مثل قفاه يشبه الشمسا

فهجر المعنى بتعقد مخارج الالفاظ (واخذه الحسن بن هانئ فاوضحه وسهله حيث قال)

بابي أنت من غزال غرير * بزحسن الوجوه حسن قفاكا

(وكلاهما اخذه من حسان بن ثابت حيث يقول)

قفاؤك احسن من وجهه * وامك خير من المنذر

(وقد ياتي) من الشعر في طريق المدح ما الذم اولى به من المدح ولكنه يحل محل ما قبله وما بعده (ومثله قول حبيب) لو خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

وهذا لا يجوز ظاهره في شيء من المدح وانما يجوز في الذم والنحس لانك لو وصفت رجلا بانه انحس الخلق لم تصفه باكثر من هذا وليس للشجاعة فيه وجه لان قولهم لو خر سيف من السماء لم يقع الا على راسه هذا راس راس كل نحس * (قولهم في رقة التشبيب) * ومن الشعر المطبوع الذي يجري مع النفس رقة ويؤدي عن الضمير ابانة مثل قول العباس بن الاحنف

وليلة ما مثلها ليلة * صاحبها بالسعد مفجوع
ليلة جئناها على موعد * نسري وداعي الشوق متبوع
لما خبت نيرانها وانكفى السامر عنها وهو مصروع
قامت تثني وهي مرهوبة * تود أن الشمل مجموع
حتى اذا ما حاولت خطوة * والصدر بالارداف مدفوع
بكى وشاحاها على متنها * وانما ابكاهما الجوع
فانتبه الهادون من اهلها * وصار للوعد مرجوع
ياذا الذي نم علينا لقد * قلت ومنك القول مسموع
لا تشغلني ابدا بعدها * الا وغماك منزوع
ما بال خلخالك ذا خرسة * لسان خلخالك مقطوع
ما ذاتي في حبها اقصري * هذا لعمري منك موضوع

(الاصمعي) قال سمع كثير عزة منشدا ينشد شعر جميل بن معمر الذي يقول فيه

ما انت والوعد الذي تعدينني * الا كبرق سحابة لم تمطر
تقضي الديون ولست تقضي عاجلا * هذا الغريم ولست فيه بمعسر
ياليتني القى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
يهواك ما عشت الفؤاد وان امت * يتبع هواي صداك بين الاقبر

فقال كثير هذا والله الشعر المطبوع ما قال احد مثل قول جميل وما كنت الا راوية لجميل ولقد ابقى للشعراء مثالا يحتذى عليها (وسمع الفرزدق) رجلا ينشد شعر عمر بن ابي ربيعة الذي يقول فيه

فقالت وارخت جانب الستر انما * معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي
فقلت لها ما لي بهم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلي

حتى انتهى الى قوله

وهو القائل لما كف بصره من قال مات ولم يستوف مدته * أعظم نازلة نالته مغرور

وليس في الحكم ان يخفى فقد بلغت به نهاية ما تجري المقادير

فقل له غير مرتاب بمقالته اوس ومذهبه قد عاش منصور

(وعتب) على بعض الاشراف وكانت أم الشريف أمة قيمتها ثمانية عشر دينارا فقال

من فاتني بابيه
فلم يفتني بامه
ان رام شتمي ظالما
سكت عن نصف شتمه

(وقال)

لو قيل لي خذ امانا
من حادثات الزمان
لما اخذت امانا
الا من الاخوان

(وقال)

رضيت بما قسم الله لي
وفوضت أمري الى خالقي
كما احسن الله فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقي

(وقال)

لو كنت منتفعا بعلمك مع مواصلة الكبائر
ما ضر شرب السم ذا
علم بان السم ضائر

(وقال)

اذا القوت تأتى لك والصحة والامن
واصبحت اخا حزن
فلا فارقك الحزن

ورايت له في اكثر النسخ على ان اكثر الناس يرويه لابراهيم بن المهدي وهو الصحيح

لولا الحياء واني مشهور * والعيب يعلق بالكبير كبير

فلما توافقنا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقال الفرزدق هذا والله الذي ارادت الشعراء ان تقوله فأخطأته و بكت على الطلول وانما عارض بهذا الشعر جميلا في شعره الذي يقول فيه

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فلم يصنع عمر مع جميل شيأ (ومن قولنا في رقة التشبيب والشعر المطبوع الذي ليس بدون ما تقدم ذكره)

صحا القلب الا خطرة تبعث الاسا * لها زفرة موصولة بحنين

بلى ربما حلت عرى عزماته * سوالف آرام واعين عين

لواقط حبات القلوب اذا رنت * بسحر عيون وانكسار جفون

وريط متين الوشي أينع تحته * ثمار صدور لا ثمار غصون

برود كأنوار الربيع لبسنها * ثياب قصاب لا ثياب مجون

فرين اديم الليل عن نور أوجه * تجن بها الالباب كل جنون

وجوه جرى فيها النعيم فكللت * بورد خدود يجتنى وعيون

سألبس للايام درعا من الاسى * وان لم يكن عند اللقا بحصين

فكيف ولي قلب اذا هبت الصبا * أهب بشوق في الضلوع دفين

و يهتاج منه كل ما كان ساكنا * دعاء حمام لم يبت بوكون

وان ارتياحي من بكاء حمامة * كذي شجن داويته بشجون

كأن حمام الايك حين تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(ومما عارضت به صريع الغواني في قوله)

أديرا على الراح لا تشربا قبلي * ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي

فيا حزني اني أموت صبابة * ولكن على من لا يحل له قتلي

فديت التي صدت وقالت لتربها * دعيه الثريا منه اقرب من وصلي

(فقلت على رويه)

أتقتلني ظلما وتجحدني قتلي * وقد قام من عينيك لي شاهدا عدل

اطلاب ذحلي ليس بي غير شادن * بعينيه سحر فاطلبوا عنده ذحلي

أغار على قلبي فلما أتيته * أطالبه فيه أغار على عقلي

بنفسي التي ضنت برد سلامها * ولو سألت قتلي وهبت لها قتلي

اذا جئتها صدت حياء بوجهها * فتهجرني هجرا ألذ من الوصل

وان حكمت جارت علي بحكمها * ولكن ذلك الجور اشهى من العدل

كتمت الهوى جهدي فجرده الاسى * بماء البكا هذا يخط وذا يملي

واحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شئ اشهى في فؤادي من العذل

اقول لقلبي كلما ضامه الاسى * اذا ما أبيت العز فاصبر على الذل

برأيك لا رأيي تعرضت للهوى * وامرك لا أمري وفعلك لا فعلي

وجدت الهوى نصلا من الموت مغمدا * فجردته ثم اتكيت على النصل

فان تك مقتولا على غير ريبة * فانت الذي عرضت نفسك للقتل

فمن نظر الى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه لم يفضل شعر صريع عنده الا بفضل التقدم

ثم أتت منزلنا الذي تحتله * ولكان منزلها هو المهجور

وقال ابو القاسم الصاحب بن عباد اذا رأيت امرأ في حال عسرته مصافيا لك ما في وده خلل فلا تمن له ان يستفيد غنى فانه بانتقال الحال ينتقل

وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق قد نالته عسرة ثم ولي عملا فأتاه محمد قاضيا حقا ومسلما عليه فرأى منه تغيرا فكتب اليه

لئن كانت الدنيا أنالتك ثروة * وأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر

لقد كشف الاثراء منك خلائقا * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وقال ابو العتاهية في عمرو ابن مسعدة وكان له خلا قبل ارتفاع حاله فلما علت رتبته مع المأمون تغير عليه

غنيت عن العهد القديم غنيتا * وضيعت عهدا كان لي ونسيتا

وقد كنت في ايام ضعف من القوى * أبر وأوفى منك حين قويتا

تجاهلت عما كنت تحسن وصفه * ومت عن الاحسان حين حييتا

(وكتب) بديع الزمان الى أبي نصر بن المرزبان فيما ينخرط في هذا السلك كنت أطال الله تعالى بقاء الشيخ سيدي

ولا

ولاسيما اذا قرن قوله في هذا الشعر

كتمت الذى القى من الحب عاذلى * فلم يدر ما بى فاسترحت من العذل

(يقول فى هذا الشعر)

واحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شئ اشهى فى فؤادى من العذل

(ومن قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه)

كم سوسن لطف الحياء بلونه * فاصاره ورداعلى وجناته

(ومثله) يا لؤلؤا يسبي العقول أنيقا * ورشا بتقطيع القلوب رقيقا

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا

(ونظيرهذا من قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه والبديع الذى لا نظيرله والغريب الذى لم يسبق اليه)

حوراء راعتها النوى فى حور * حكمت لواحظها على المقدور

نظرت الى بمقلة ادمانة * وتلفتت بسوالف اليعفور

فكأنما غلط الاسا بجفونها * حتى اتاك بلؤلؤ منثور

(ونظيرهذا من قولنا)

ادعو عليك فلا دعاء يسمع * يامن يضر بناظريه وينفع

للورد حين ليس يطلع دونه * والورد عندك كل حين يطلع

لم تنصدع كبدى عليك لضعفها * لكنها ذابت فما تتصدع

من لى بأجود ما يبين لسانه * خجلا وسيف جفونه ما يقلع

منع الكلام سوى اشارة مقلة * فبها يكلمنى وعنها يسمع

(ومثله) جمال يفوت الوهم فى غاية الفكر * وطرف اذا ما فاه ينطق بالسحر

ووجه أعار البدر ذلة حاسد * فمن ذا الذى يسود فى صفحة البدر

(قولهم فى النحول) قال عمر بن ابى ربيعة القرشى يصف نحول جسمه وشحوب لونه فى شعره الذى يقول فيه

رأت رجلا أيما اذا الشمس عارضت * فيضحى وايما بالعشى فيخصر

أخا سفر جواب ارض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث اغبر

قليلا على ظهر المطية ظله * سوى ما نفى عنه الرداء المحبر

(وفيه يقول) فلما فقدت الصوت منهم واطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور

وغاب قمير كنت ارجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر

ونفضت عنى النوم اقبلت مشية الحباب وركنى خيفة القوم أزور

فحييت اذ فاجأتها فتلهفت * وكادت بمكتوم التحية تجهر

وقالت وعضت بالبنان فضحتنى * وانت امرؤ ميسور أمرك اعسر

أريتك اذ هنا عليك ألم تخف * رقيبا وحولى من عدوك حضر

فوالله ما أدرى اتعجيل حاجة * سرت بك ام قد نام من كنت تحذر

فقلت لها بل قادنى الشوق والهوى * اليك وما عين من الناس تنظر

فيا لك من ليل تقاصر طوله * وما كان ليلى قبل ذلك يقصر

ويا لك من ليل هناك ومجلس * لنا لم يكدره علينا مكدر

يمج ذكى المسك منها مفلج * رقيق الحواشى ذو غروب مؤشر

وادام عزه فى قديم الزمان اعنى الخير للاخوان واسأل الله تعالى ان يدر لهم اخلاف الرزق ويمد لهم اكناف العيش ويؤتيهم اصناف الفضل ويوطئهم اكناف العز ويفيلهم اعراق المجد وقصارى الآن ان ارغب الى الله تعالى ان لا ينيلهم فوق الكفاية فقلما يطغون عند النعمة ينالونها والدرجة يعلونها واسرع ما ينظرون من عال ويجمعون من مال وينسون فى ساعة الدونة اوقات الخشونة وفى زمان العذوبة أيام الصعوبة وللكتاب غربة فى هذا الباب فبينما هم فى العزاء اعوان كما انفرج المشط وفى الغلظة اخوان كما انتظم السمط حتى اذا لحظهم الجد بلحظة حقا بنشور وجماله أو صلت جماله عاد عامر مودتهم خرابا وانقلب شراب عهدهم سرابا فما اتسعت دورهم الا ضاقت صدورهم ولا غليت قدورهم الا خبث بدورهم ولا علت امورهم الا اسبلت ستورهم ولا اوقدت نارهم الا انطفأ نورهم ولا همليت اعناقهم الا قطعت اخلاقهم ولا صلحت احوالهم الا فسدت افعالهم ولا كثر مالهم الا قل جمالهم وعز معشرهم وورمت انوفهم حتى انهم ليصيرون على الاخوان مع الخطوب خطبا وعلى الاحرار مع الزمان البا فقصارى احدهم من الجد ان ينصب تحته تخته وان يوطئ استه دسته

وحسبه من الشرف دار يصرح ارضها ويزخرف نقصها ويزوق سقوفها ويعلق شقوفها وناهيه من الشرف ان

وترنو بعينها الى كما رنا * الى ربرب وسط الخميلة جؤذر
بروق اذا تقفر عنــه كانه * حصى برد او اقحوان منور
فلما تقضى الليــل الا اقــله * وكادت توالى نجمه تتغــور
اشارت بان الحى قد حان منهــم * هبوب ولكن موعد لك عزور
فما راعنى الامناد برحــلة * وقد لاح مفتوق من الصبح اشقر
فلما رات من قد تنور منهــم * وايقاظهم قالت اشر كيف تأمر
فقلت أباديهــم فاما أفوتهم * واما ينال السيف ثارا فيثأر
فقالت اتحقيقا لما قال كاشح * علينا وتصديقا لما كان يؤثر
فان كان مالابد منه فغيــره * من الامر أوفى للخفاء وأستر
اقص على اختى بدأ حديثنا * ومالى من ان يعلما متأخر
لعلهما ان يبغيا لك مخرجا * وان يرحبا صدرا بما كنت احصر
فقالت لاختيها اعينا على فتى * اتى زائرا والامر للامر اقدر
فاقبلتا فارتاعتا ثم قالتا * اقلى عليك اللوم فالخطب ايسر
يقوم فيمشى بيننا متنكرا * فلا سرنا يفشو ولا هو يبصر
فكان مجنى دون ما كنت اتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فلما اجزنا ساحة الحى قلن لى * الم تتق الاعداء والليل مقمر
وقلن اهذا دابك الدهر سادرا * اما تستحى ام ترعوى ام تفكر

(ويروى) ان يزيد بن معاوية لما اراد توجيه مسلم بن عقبة الى المدينة اعترض الناس فمر به رجل من اهل الشام معه ترس قبيح فقال يا أخا اهل الشام مجن ابن ابى ربيعة كان احسن من مجنك هذا (يريد قول عمر بن ابى ربيعة)

فكان مجنى دون ما كنت اتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال اعرابى فى النحول)

ولوان ما ابقيت منى معلق * بعود ثمام ما تأود عودها

وقال آخر

ان تسألونى عن تباريح الهوى * فانا الهوى وابو الهوى واخوه
فانظر الى رجل اضربه الاسى * لولا تقلب طرفه دفنوه

(وقال مجنون بنى عامر فى النحول)

الا انما غادرت يا ام مالك * صدى اينما تذهب به الريح يذهب

(وقال خالد الكاتب)

هذا محبك حبا لا حياة به * لم يبق من جسمه الا توهمه

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

سبيل الحب اوله اغــترار * وآخره هموم وادكار
وتلقى العاشقين لهم جسوم * براها الشوق لو نفخوا لطاروا

(ومثله من قولنا)

لم يبق من جثمانه * الا حشاشة مبتئس
قد رق حتى ما يرى * بل ذاب حتى ما يحس

(وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى فأربى على الاولين والآخرين)

تغدو الحاشية امامه ويحمل الغاشية قدامه وكفاه من الكرم الا الفاظ وبراعته وثياب شفاعته يكسبها املوما ويحشوها لوما وهذه صفة افاضلهم ومنهم من يضحك الود ايام خشكاره حتى اذا اخصب جعل ميزانه وكيله واسنانه أكيله وانيسه كيسه واليفه رغيفه وامينه يمينه ودنانيره سميره وصندوقه صديقه ومفتاحه ضجيعه وخاتمه خادمه وجمع الدرة الى الدرة ووضع البدرة على البدرة فلم تقع القطرة من طرفه ولا الذرة من كفه لا يخرج ماله عن عهدة خاتمه الى يوم مأتمه وهو يجمع لحادث حياته او وارث وفاته ويسلك فى الغدر كل طريق ويبيع بالدرهم الف صديق وقد كان الظن بصديقنا ابى سعيد ايده الله تعالى انه اذا اخصب بوانا كنفا من ظله وحيانا من فضله فما لنا الآن بعد له اطال الله بقاءه حين طارت الى اذنه عقاب المخاطبة بالوزير وجلس من الديوان فى صدر الايوان واقتص عذراء البشاشة لدى بتعرض بعض الخلقة الى وجعل يعرضه للهلاك ويتسبب له ما للاتراك وجعلنا كاتبه مرة واقصده اخرى واذكره ان الراكب

يامن

يامن يموت عمدا * فكان للعين املى وفي الشهوبة اربى * فكان اشهى واحلى
أردت ان تزديك السعين هيهات كلا ياطاقر القلب منى * هلا تذكرت خلا
تركت منى قليلا * من القليل أقلا يكاد لايتجزى * أقل في اللفظ من لا

(قولهم في التوديع) قال سعيد بن حميد الكاتب وكان على الخراج بالرقة ودعت جارية لي تسمى شفيعا وانا اضحك وهي تبكي واقول انها اغاهي ايام قلائل قالت ان كنت تقدران تخلق مثل شفيع فنعم فلما طال بي السفر واتصلت بي الايام كتبت اليها كتابا وفي اسفله

ودعتها والدمع يقطر بيننا * وكذاك كل مودع بفراق
شغلت بتقبيض الدموع شمالها * ويمينها مشغولة بعناق

قال فكتبت الي في طومار كبير ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم وفي آخره يا كذاب وسائر الكتاب ابيض قال فوجهت الكتاب الى ذي الرياستين الفضل بن سهل وكتبت اليها كتابا على نحو ما كتبت ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم في اوله وفي آخره اقول

فودعتها يوم التفرق ضاحكا * اليها ولم اعلم بان لاتلاقيا
فلو كنت ادري انه آخر اللقا * بكيت وابكيت الحبيب المصافيا

قال فكتبت الي كتابا آخر ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم في اوله وفي آخره أعيذك بالله ان يكون ذلك فوجهته الى ذي الرياستين الفضل بن سهل فاشخصني الى بغداد وصيرني الى ديوان الضياع (محمد بن يزيد) القرشي عن الزبير عن عبد الله بن يحيي بن خاقان وزير المتوكل قال انه لما انقاه المتوكل الى جزيرة اقريطش فطال مقامه بها فتمتع بجارية رائعة الجمال بارعة الكمال فانسته ما كان فيه من رونق الخلافة وتدبيرها وكان قبل ذلك متيما بجارية خلفها بالعراق فسلا عنها فبينما هو مع الاقريطشية في سرور وحبور يحلف لها انه لا يفارق البلد ما عاش اذ قدم عليه كتاب جاريته من العراق وفيه مكتوب

كيف بعدي لاذقتم النوم انتم * خبروني مذ بنت عنكم وبنتم
بمراض الجفون من خرد العين وورد الخدود بعدي فتنتم
يا اخلاي ان قلبي وان با * ن من الشوق عندكم حيث كنتم
فاذا ما أبى الاله اجتماعا * فالمنايا على وحدي وعشتم

(اخذت هذا المعنى من قول حاتم)

اذا ما اتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن انت الذي تتأخر

فلم يباشر لذة بعد كتابها حتى رضي عنه المتوكل وصرفه الى احسن حالاته (الزبيري) قال حدثني ابن رجاء الكاتب قال اخذ مني الخليفة المعتز جارية كنت احبها وتحبني فسر بامعا في بعض الليالي فسكر قبلها وبقيت وحدها ولم تبرح من المجلس هيبة له فذكرت ما كنا فيه من ايامنا فاخذت العود فغنت عليه صوتا حزينا من قلب قريح وهي تقول

لا كان يوم الفراق يوما * لم يبق للقلتين نوما
شتت مني ومنك شملا * فسر قوما وساء قوما
يا قوم من لي بوجد قلب * يسومني في العذاب سوما
ما لامني الناس فيه الا * بكيت كيما ازاد لوما

فلما فرغت من صوتها رفع المعتز رأسه اليها والدمع يجري على خديها كالفريد انقطع سلكه فقصها

ربما استنزل والوالي ربما عزل ثم يجف ريق الخجل على لسان العذر فتبقى الحزازة في الصدر وما يخفى والشيخ ان كان زاده قولي الا عتوا في تحكمه وغلوا في تهكمه وجعل يمشي الجمزى في ظلمه ويبرأ الي من علمه فاقول اذا رايت ذلة السؤال مني وعزة الرد منه لي قل لي متى فرزنت سرعة ما ارى يا بيدق وما اضيع وقتا فيه اضعته وزمانا بذكره قطعته هلم الي الشيخ وشرحه فقد نكأ القلب بقرحه وكيف اصف حالا لا يقرع الدهر مروة حاله ولا نقض عروة حاله فما اولاني بان اذكره بذكره مجملا واتركه مفصلا والسلام (وكتب) الى بعض اخوانه في امر رجل ولي الاشراف فهمت ما ذكرا طال الله بقاءك من امر فلان انه ولي الاشراف وان تصدق الطيرة يكون اشرافا على الهلاك بايدي الاتراك فلا تحزنك ولايته فالحبل لا يبرم الا للفتل ولا تعجبك خلعته فالثور لا يزين الا للقتل ولا يرعك نفاقه فارخص ما يكون النفط اذا غلا واسفل ما يكون الاذنب اذا علا وكاني به وقد سن جران العود سن المطر الجود وقيد له مركب الفجار من مربط النجار ونحاجر له الحبل ليصفع كما صفع من قبلي ويستعود تلك الحالة احالة وينقلب ذلك الحبل حبالة فلا يحسد الذنب على الالية بسطاها ولا يحسب الحب نثر

عن الخبر وحلف لها ان يبلغها املها فاعلمته القصة فردها الى واحسن اليها والحقنى فى ندمائه وخاصته

(وكان) لابى احمد صاحب خبر المعتمد جارية فكتبت اليه وهو مقيم على العلوى بالبصرة تقول

لنا عبرات بعدكم تبعث الاسى * وانفاس حزن جمة وزفير
الا ليت شعرى بعدنا هل بكيتم * فاما بكائى بعدكم فكثير

قال ابو احمد فلم يكن لى هم غيرها حتى قفلت من غزاتى (وكتب) مروان بن محمد وهو منهزم نحو مصر الى جارية له خلفها بالرملة

وما زال يدعونى الى الصد ما ارى * فآبى ويثنينى الذى لك فى صدرى
وكان عزيزا ان بينى وبينها * حجابا فقد امسيت منك على عشر
وانكاهما والله للقلب فاعلمى * اذا ازددت مثليها فصرت على شهر
واعظم من هذين والله اننى * اخاف بان لا نلتقى آخر الدهر
سابكيك لا مستبقيا فيض عبرتى * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(الزبير بن بكار) قال رايت رجلا بالثغر وعليه ذلة واستكانة وخضوع وكان يكثر التنفس ويخفى الشكوى وحركات الحب لا تخفى فسألته وقد خلوت به فقال وقد تحدر دمعه

أنا فى امرى رشاد * بين غزو وجهاد * بدنى يغزو الاعادى
والهوى يغزو فؤادى * يا عليما بالعباد * رد الفى ورقادى

(وقال اعرابى يصف البين)

ادمت أناملها عضا على البين * لما انثنت فرأتنى دامع العين
وودعتنى ايماء وما نطقت * الا بسبابة منها وعينين
وجدى كوجدك بل اضعافه فاذا * عنى تواريت قاب الرمح واحينى
وان سمعتى بموتى فاطلبى بدمى * هواك والبين واستعدى على البين

وقال آخر

مالت تودعنى والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن

(وقال)

أنين فاقد الف ان فى الغلس * حتى تضايق منه مخرج النفس
فكلما ان من شوق اجال يدا * على فؤاده بالبين مختلس

وقال آخر

ابتكر للبين ام انت رائح * وقلبك ملهوف ودمعك سافح
الآن تبكى والنوى مطمئنة * فكيف اذا بارحت من لا تبارح
فانك لم تبرح ولا شطت النوى * ولكن صبرى عن فؤادى نازح

وقال آخر

اذا انفتحت قيود البين عنى * وقيل اتيح للنائى سراح
ابت حلقاته الا انقفالا * ويأبى الله والقدر المتاح
ومن لى بالبقاء وكل يوم * لسهم البين فى كبدى جراح

(وقال محمد بن امية الكاتب)

يا غريبا يبكى لكل غريب * لم يذق قبلها فراق حبيب
هزه البين فاستراح الى الدمع وفى الدمع راحة للقلوب
ختلته حوادث الدهر حتى * اقصدته منها بسهم مصيب
اى يوم اراك فيه كما كنت قريبا فاشتكى من قريب

(وقال

العصفور ونعمته ذلك السبيل وقصدته تلك الاهل وقوله ذلك القول وفعله ذلك الفعل فكان ما البس قد سلب

اكثرهما اعطى وجوم افضل مما اوتى وعدم اوفر مما غنم مالك تنظر الى ظاهره وتعمى عن باطنه اكان يعجبك ان تكون قعيدته فى بيتك وبغلته من تحتك ام كان يسرك ان تكون اخلاقه فى اهابك وبوابه على بابك ام كنت تود ان تكون وجاؤه فى ازارك وغلمانه فى دارك ام كنت ترضى ان تكون فى مربطك افراسه وعليك لباسه ورأسك راسه جعلت فداك ما عندك خير مما عنده فاشكر الله وحده على ما آتاك واحمده على ما اعطاك ثم انشده

ان الفتى هو الراضى بعيشته
لا من يظل على الاقدار مكتئبا

(الف) سهل بن هرون كتابا يمدح فيه البخل ويذم الجود ليظهر قدرته على البلاغة واهداه للحسن بن سهل فى وزارته للمأمون فوقع عليه لقد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما قبح الله وما يقوم صلاح لفظك بطلاح معناك وقد جعلنا نوالك عليه قبول قولك فيه (وكان) الحسن من كرماء الناس وعقلائهم يمثل ابو العتاهية عنه

فقال انما خلف آدم فى ولده فهو ينفع عيلتهم ويستخلفهم ولقد رفع الله الدنيا من شانها اذ جعله

(وقال ابو العتاهية) ابيت مسهدا قلقا وسادى * اروح بالدموع عن الفؤاد
فراقك كان آخر عهد نومى * واول عهد عينى بالسهاد
فلم ارمثل ما سلبته نفسى * ومارجعت به من سوء زادى

(وقال محمد بن يزيد التسترى)

رفعت جانبا اليك من الكلة قد قابلته طرفا كحيلا
نظرت نظرة الصبابة لا تملك انفاس دمعها ان يحولا
ثم ولت وقد تغير ذاك الصبح من خدها فعاد اصيلا

(وقال يزيد بن عثمان)

دمعه كاللؤلؤ الرطب على الخد الاسيل * وجفون تنفث السحـ
ـر من الطرف الكحيل * انما يفتضح العا * شق فى يوم الرحيل

(وقال على بن الجهم)

ياوحشة للغريب فى البلد النازح ماذا بنفسه صنعا * فارق احبابه فما انتفعوا
بالعيش من بعده وما انتفعا * يقول فى نأيه وغربته * عدل من الله كل ما صنعا

(وقال آخر) بانوا واضحى الجسم من بعدهم * ما تبصر العين له فيا
يا اسفى منهم ومن قولهم * ما ضرك الفقد لنا شيا
باى وجه اتلقاهم * ان وجدونى بعدهم حيا

وقال آخر اترحل عن حبيبك ثم تبكى * عليه فمن دعاك الى الفراق

وقال هدبة العذرى الاليت الرياح مسخرات * بحاجتنا تبا كر أو تؤوب
فتخبرنا الشمال اذا أتتنا * وتخبر اهلنا عنا الجنوب
عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى اهله النائى الغريب

(وقال آخر) لابارك الله فى الفراق ولا * بارك فى الهجر ما امرهما
لوذبح الهجر والفراق كما * يذبح ظبى لما رحمتهما
شربت كاس الفراق مترعة * فطار عن مقلتى نومهما
ياسيدى والذى أؤمله * ناشدتك الله ان تذوقهما

(وقال حبيب الطائى) الموت عندى والفراق * كلاهما مالا يطاق
يتعاونان على النفو * س فذا الحمام وذا السياق لولم يكن هذا كذا * ماقيل موت أو فراق

(وقال آخر) شتان ما قبلة التلاق * وقبلة ساعة الفراق
هذى حياة وتلك موت * بينهما راحة العناق

(وقال سعيد بن حميد) موقف البين مأتم العاشقينا * لاترى العين فيه الاحزينا
ان فى البين فرحتين فاما * فرحتى بالوداع للظاعنينا
فاعتناق لمن أحب وتقبيل ولمس بحضرة الكاشحينا
ثم لى فرحة اذا قدم النا * س لتسليمهم على القادمينا

(وقال اعرابى) ليل الشجى على الخلى قصير * وبلا المحب على المحب يسير
بان الذين احبهم فتحملوا * وفراق من تهوى عليك عسير

من سكانها (اخذ هذا المعنى) ابو العتاهية من قول الشاعر وكان آدم كان قبل وفاته * اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم
وكفيت آدم عيلة الابناء
(واخذ) ابو الطيب المتنبى آخر كلام ابى العتاهية فقال
قد شرف الله دنيا انت ساكنها
وشرف الناس اذ سواك انسانا
(وقيل) للحسن بن سهل لم قيل قال الاول وقال الحكيم قال لانه كلام قد مر على الاسماع قبلنا فلوكان زللا لما نقل الينا مستحسنا
(ومن امثال البخلاء واحتجاجهم وحكمهم) ابو الاسود الدؤلى لاتجاوزوا جود الله فانه اجود الاجود لوشاء ان يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج فعل (وقال) لواطعمنا المساكين فى اعطائنا اياهم كنا أسوأ حالا منهم (وقال) الكندى قول لا يدفع البلا وقول نعم يزيل النعم (وقال) سماع الغناء برسام لان المرء يسمع فيطرب فيسمح فيفتقر فيغتم فيمرض فيموت (وقال) لابنه يابنى كن مع الناس كاللاعب بالقمار انما غرضه اخذ متاعهم وحفظ متاعه (وقال) منع الجميع ارضاء للجميع اذا قبح السؤال حسن المنع (وقال ابن الجهم) من وهب فى عمله فهو مخدوع ومن وهب بعد العزل فهو احمق ومن

فلا يبعثن نياحة افراقهم * فيها تلطم اوجه وصدور
ولا لبسن مدارعا مسودة * ابس انثوا كل اذدهاك مسير
ولاذ كرنك بعد موتى خاليا * فى القبر عند منكر ونكير
ولا طلبنك فى القيامة جاهدا * بين الخلائق والعباد نشور
فجنة ان صرت صرت بجنة * وائن حواك سعيرها فسعير
والمستهام بكل ذاك جدير * والذنب يغفر والاله شكور
(ومن قولنا فى البين) هيج البين دواعى سقمى * وكسا جسمى ثوب الالم
ايها البين أقلنى مرة * فاذا عدت فقد حل دمى * ياخلى الذرع نم فى غبطة * ان من فارقته لم ينم
ولقد هاج لقلبى سقما * ذكر من لوشاء داوى سقمى
(ومن قولنا فى المعنى) ودعتنى بزفرة واعتناق * ثم نادت متى يكون التلاق
وتصدت فاشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق أفظع يوم * ليتنى مت قبل يوم الفراق
(ومن قولنا فيه) فررت من اللقاء الى الفراق * فحسبى مالقيت وما الاقى
سقانى البين كاس الموت صرفا * وماظنى أموت بكف ساقى
فيابرد اللقاء على فؤادى * أجرنى اليوم من حر الفراق
(وقال مجنون بنى عامر) وانى لمفن دمع عينى بالبكا * حذار الامر لم يكن وهو كائن
وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وماكنت اخشى ان تكون منيتى * بكفى الا ان ماحان حائن
(وقال ابو هشام الباهلى)
خليلى غد الاشك فيه مودع * فوالله ماادرى به كيف أصنع
فواحزنا ان لم اودعه غدوة * ويا اسفا ان كنت فيمن يودع
فان لم أودعه غدامت بعده * سريعا وان ودعت فالموت اسرع
انا اليوم أبكيه فكيف به غدا * أنا فى غد والله أبكى واجزع
لقد سخنت عينى وجلت مصيبتى * غداة غد ان كان ماأتوقع
فيايوم لاادبرت هل لك محبس * ويا غد لااقبلت هل لك مدفع
(وقال المعتصم لما دخل مصر وذكر جارية له)
غريب فى قرى مصر * يقاسى الهم والسقما * لليلك كان بالميدا * ن اقصر منه بالقرما
(وقال آخر) وداعك مثل وداع الربيع * وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك سلام فكم من ندى * فقدناه منك وكم من كرم
(قولهم فى الحمام) قال ابو الحسن الاخفش قال جعفر العكى وكان اصما
وقدماهاجنى فازددت شوقا * بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن اعجمى * على عودين من غرب وبان
فكان البان ان بانت سليمى * وفى الغرب اغتراب غير دان
(وقال آخر) وتفرقوا بعد الجميع لانه * لابد ان يتفرق الجيران

وهبت من خزائن سلطانه او ميراث لم يتعب فيه فهو مخذول ومن وهب من كيسه وما اشتد فخليته فهو المطبوع على قلبه المختوم على سمعه وبصره (ومن انشاداتهم)
لاتجد بالعطاء فى غير حق
ليس فى منع غير ذى الحق بخل
وقال كثير
اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه
حقيقة تقوى اوصديق تراقبه
منعت وبعض المنع حزم وقوة
ولم يعتملك المال الاحقائقه
(ابن المعتز)
يارب جود جر فقر امرئ
فقام للناس مقام الذليل
فاشدد عرا مالك واستبقه
فالبخل خير من سؤال البخيل
(وكتب) بعض الخلاء يصف بخيلا حضرت اعزك الله مائدة فلان للقدر المحتوم والحين المتاح والشقاء الغالب فرايت اوانى تروق العيون محاسنها وتونق النفوس ظاهرها وباطنها وتزهى اللحظات ببدائع غرائبها وتستوفى الشهوات بلطائف عجائبها مكالة باحسن من حلى الحسان وجوهها وزهر الرياض ونورها كان الشمس بحلت بساحتها والبدر تعرف من حافتها فحدت تداعبها الشراهة وغلبها القدر الغالب وجها الطمع الكاذب واذا له مع كسر كل رغيف لحظة تنكر ومع كل لقمة نظرة

لا تصبر الابل الجياد تفرقت * بعد الجميع و يصبر الانسان

(وقال آخر) فهل ريبة في ان تحن نجيبة * الى الفها او ان يحن نجيب

و اذا رجعت الابل الحنين كان ذلك احسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح الحمام (وقال عوف بن محلم) الا يا حمام الايك الفك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح

وكل مطوقة عند العرب حمامة كالدبسي والقمري والورشان وما اشبه ذلك و جمعها حمام و يقال حمامة للذكر والانثى كما يقال بطة للذكر والانثى ولا يقال حمام الا في الجمع والحمامة تبكي وتغني وتنوح وتغرد وتسجع وتقرقر وتترنم وانما لها اصوات تسجع لا تفهم فيجعله الحزين بكاء و يجعله الطرب غناء (قال حميد بن ثور)

مطوقة خضباء تسجع كلما * دنا الصيف وانزاح الربيع فانجما

تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنائحة في نوحها متلوما

فلم ار مثلي شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت اعجما

(وقال مجنون بني عامر)

الا يا حمامات اللوى عدن عودة * فاني الى اصواتكن حزين

فعدن فلما عدن كدن يمتنني * وكدت باشجاني لهن ابين

فلم تر عيني مثلهن بواكيا * بكين ولم تذرف لهن عيون

(وقال حبيب في المعنى)

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وقال) كما كاد ينسى عهد ظبيان باللوى * ولكن املته على الحمائم

بعثن الهوى في قلب من ليس هائما * فقل في فؤادي رعنه وهو هائم

لها نغم ليست دموعا فان علت * مضت حيث لا تمضي الدموع السواجم

(ومن قولنا في الحمام)

فكيف ولي قلب اذا هبت الصبا * اهاب بشوق في الضلوع دفين

و يهتاج منه كلما كان ساكنا * دعاء حمام لم تبت بوكون

وكان ارتياحي من بكاء حمامة * كذي شجن داويته بشجون

كأن حمام الايك لما تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(ومن قولنا في المعنى)

ونائح في غصون الايك ارقني * وما عنيت بشيء ظل يعنيه

مطوق بخضاب ما يزايله * حتى تزاوله احدى تراقيه

قد بات يشكو بشجو ما دريت به * و بت اشكو بشجو ليس يدريه

(ومن قولنا فيه) اناحت حمامات اللوى ام تغنت * فابدت دواعي قلبه ما اجنت

فديت التي كانت ولا شيء غيرها * مني النفس لو تقضي لها ما تمنت

(ومن قولنا) لقد سجعت في جنح ليل حمامة * فاي اسى هاجت على الهائم الصب

لك الويل كم هيجت شجوا بلا جوى * وشكوى بلا شكوى وكربا بلا كرب

واسكبت دمعا من جفون مسهدا * وما فرقت منك المدامع بالسكب

وقال ذو الرمة رأيت غرابا ناعبا فوق بانة * من القضب لم ينبت لها ورق نضر

فقلت غراب لاغتراب و بانة * لبين النوى هذا العيافة والزجر

الحرب اوزارها برفع الخوان وتجلت عنه سماء من الغشيان بسط لسان جهله ونص ما ظهر من بخله ونظر الى مؤاكله نظر الشرق له باكلته المالك لخيط رقبته يظن انه اولى من والديه بنسبته واحق بماله من ولده وعياله يرى ذلك فرضا واجبا وحقا لازما نزل به الكتاب والسنة واتفق عليه قضاة الامة فان دفعه رده حكم القضاء اليه وان سمح به فغير محمود عليه (ابن المعتز وغيره) انما سمي الصديق صديقا لصدقه فيما يدعيه لك وسمي العدو عدوا لعدوه عليك اذا ظفر بك علامة الصديق اذا اراد القطيعة ان يؤخر الجواب ولا يبتدئ بالكتاب ولا يفسد بك الظن على صديق قد اصلحك اليقين له اذا كثرت ذنوب الصديق انمحق السرور به وتسلطت التهم عليه من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس اثمرت مودته ندما نصح الصديق تاديب ونصح العدو تانيب ظاهر العتاب خير من باطن الحقد ما حبس الود بمثل العتاب

ترك العتاب اذا استحق أخ * منك العتاب ذريعة الهجر (وكتب أبو اسحق الصابي)

(قولهم في طيب الحديث)

(قال عدي بن زيد) في سماع يأذن الشيخ له * وحديث مثل ماذيّ مشار
(وقال القطامي) فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي
(وقال جران العود) فنلنا سقاطا من حديث كأنه * جنى النحل أو ابكار كرم تقطف
(وقال بشار) وانا الجري بيننا حين نلتقي * حديث له وشي كوشي المطارف
(وقال ايضا) و بكر كنوار الربيع حديثها * يروق بوجه واضح وقوام
(وقال آخر) كأنما عسل رجعان منطقها * ان كان رجع كلام يشبه العسلا
(وقال ايضا) وحديث كأنه زهر الرو * ض وفيه الصفراء والحمراء

(قولهم في الرياض)

انشد احمد بن جدار للعلي الطائي

كأن عيون الروض يذرفن بالندى * عيون يراسلن الدموع على عذل
(وقال البحتري) شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع التصابي في خدود الخرائد
ومن لؤلؤ كالاقحوان منضد * على نكت مصفرة كالفرائد
(وقال ايضا) وقد نبه النيروز في غلس الدجى * اوائل ورد كن بالامس نوما
يفتقه برد الندى فكأنه * يبث حديثا كان قبل مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه * عليها كما نشرت وشيا منمنما

(وقال اعشى بكر)

ما روضة في رياض الحسن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس فيها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما باطيب منها نشر رائحة * ومابا حسن منها اذ دنا الاصل

(وانشد ابن ابي الطاهر لنفسه)

فتقت جيوب الروض منها ديمة * حلت عزاليها صبا وقبول
ولها عيون كالعيون نواظر * تبدو ومنها أزرق وكحيل

(وقال الاخطل الصغير)

خلع الربيع على الثرى من وشيه * حللا يظل بها الثرى يتخيل
نور اذا مرت الصبا فيه الندا * خلت الزبرجد بالفريد يفصل
فكأنها اطور اعيون ضواحك * وكأنها طورا عيون همل
(وقال ابو نواس) يوم تقاصر واستبث نعيمه * في ظل ملتف الحدائق أخضرا
واذا الرياح تنسمت في روضة * نثرت به مسكا عليك وعنبرا

(وانشد ابن مسهر لابن ابي زرعة الدمشقي يقول)

وقد لبست زهر الرياض حليها * وحلت الارض القضايا الزخارف
لجين وعقيان ودر وجوهر * تؤلفه أيدي الربيع اللطائف
وانشد البحتري قطرات من السحاب وروض * نثرت وردها عليه الخدود
وكأن الجوزان والاقحوان الـ * ـغض نظمان لؤلؤ وفريد

(وانشد ابن جدار للعلي)

الى صديق له من الحبس نحن في الصحبة كالنسرين لا بل واقع وعلى الطائر ان يغشى اخاه ويراجع من قل صدقه
قل صديقه من صدقت لهجته ظهرت هيبته الصادق بين المهابة والمحبة من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ومن تمام الصدق الاخبار بما تحتمل العقول (وكتب) الحسن بن وهب الى ابي تمام الطائي أنت حفظك الله تحتذي من البيان في النظام مثل ما يقصد بحر في الدرر من الافهام والفضل لك أعزك الله اذ كنت تأتي به في غاية الاقتدار على غاية الاقتصار في منظوم الاشعار فحل متعقده وتربط متشرده وتنظم اشطاره وتجلو انواره وتفصله في حدوده وتخرجه في قيوده ثم لا تأتي به مهما اقتسته مشتركا فيلبس ولا متعقدا فيطول ولا متكلفا فيحول فهو كالمعجزة تضرب فيها الامثال ويشرح فيه المقال فلا اعدمنا الله هذا بالك واردة وفوائدك وافدة وهي طويلة (وفي هذه الرسالة) يقول ابو تمام وقد ادرى انه قال ذلك في غيرها
في كل يوم صدور الكتب صادرة
من رأيه وندي كفيه عن مثل
عن خط اقلامه يجري القضاء على * كل الخلائق بين البيض والاسل

ترى

ترى للندى فيه مجالا كأنما * نثرت عليه لؤلؤا فتبددا

(وأنشد ابن الحارثي لنفسه)

وما روضة علوية اسدية * منمنمة زهراء ذات ثرى جعد
سقاها الندى في عقب جنح من الدجى * فنوارها يهتز بالكوكب السعد
باحسن من موتضمن حاجة * محرفا وفى بالنجاح مع الوعد

(وانشد محمد بن عمار للحسن بن وهب يقول)

طلع الربيع على الرياض فبشرت * نوء الربيع بجدة وشباب
وغدا السحاب مكللا جو الثرى * أذيال اسحم حالك الجلباب
فترى السماء اذا احدودبابها * فكانما التحفت جناح غراب
وترى الغصون اذا الرياح تناوحت * ملتفة كتعانق الاحباب

(وقال حبيب الطائي)

الروض ما بين مغبوق ومصطبح * من ريق مكتنفات في الثرى دلح
وطف اذا وكفت في روضة طفقت * عيون نوارها تبكي من الفرح

(وانشد البحتري في دمشق)

اذا اردت ملأت العين من بلد * مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمسي السحاب على اجبالها فرقا * ويصبح النبت في صحرائها بددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا * او يانعا خضرا اوطائرا غردا
كأنما القيظ ولى بعد جيئته * اوالربيع دنا من بعد ما بعدا

(وانشد ابن ابي الطاهر لاشجع)

من الكنائس والارواح مطرد * للعين يلعب فيه الطرف والبصر
في رقعة من رقاع الارض يعمرها * قوم على ابويهم اجمعت مضر

(وانشد علي بن الجهم لعلي بن الخليل)

وروضة في ظلال دسكرة * جداول الماء في جوانبها * تستن في خضرة منورة
يغرد الطير في مشاربها * كأن فيها الحلى والحلل السيمنة تهدي الى مرازبها

(وقال ابراهيم بن العباس الكاتب)

يا مل سماء أظلت عليك فيها مصابيحها تزهر * وارضا تقابلها بالعروس والمرج بينهما جعفر * ومصحب نور غداة الربيع انفاسها المسك والعنبر
خلال شقائقه اصفر * واضعاف اصفره احمر * والماء مطرد بينه
بصفق باديه المصدر * يشارفه البر من جانب * ومن جانب بحره الاخضر
مجال وحوش ومرقى سفين * فياعرف لهو ويا منظر
ويا حسن دنيا ويا عز ملك * يسوسهما السائس الاكبر

(وقال بلال بن ابي عتبة في بستانه)

يذكرني الفردوس طورا فانثني * وطورا يواتيني على النسك والفتك
بغرس كابكار العذارى وتربة * كأن ثراها ماء ورد على مسك
كأن قصور الارض ينظرن حوله * الى ملك اوفى على منبر الملك

كأن أسطره في بطن مهرقه * نور يضاحك دمع الواكف الخضل
لعابه علل والصدر ينفثها * وربما كان فيه النفع للعلل
كالنار تعطيك من نور ومن حرق
والدهر يعطيك من غنم ومن جذل

(وقال آخر)

مداد مثل خافقة الغراب
وورق مثل ورقراق السراب
واقلام كاطراف الحراب
والفاظ كأيام الشباب

(وقال أحمد بن يوسف)

دخلت على المأمون وفي يده كتاب وهو يعاود قراءته مرة بعد مرة ويصعد فيه بصره ويصوبه فالتفت الي وقد لحظني في أثناء قراءته للكتاب فقال أراك منكرا مني ما تراه قلت نعم وقى الله أمير المؤمنين المخاوف قال لا مكروه ان شاء الله ولكني قرأت كتابا وجدته نظير ما سمعت الرشيد يقوله من البلاغة فاني سمعته يقول البلاغة التباعد من الاطالة والتقرب من البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وما كنت أتوهم أحدا يقدر على هذه البلاغة حتى قرأت هذا الكتاب من عمرو بن مسعدة الينا فاذا فيه كتابي الى أمير المؤمنين ومن قبلي من الاجناد والقواد في الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت عطياتهم واختلت أمورهم الا ترى بالاعداد الى ادماجه في الاجناد واعفائه

يدل عليها مستطيلا بحسنه * ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

(وقال فيه)
يا جنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا * لأن قلبي لأهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن
فانظر وفكر فيما تمر به * إن الأريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كأنها سفن

(وقال الخليل بن أحمد)
يا صاحب القصر نعم القصر والوادي * بمنزل حاضر إن شئت أو بادي
ترقى به السفن والظلمان واقفة * والنون والضب والملاح والحادي

(وقال إسمعيل بن إبراهيم الحمدوني)
وروضة صبغت أيدي الربيع لها * برودها وكستها وشيها عدن
جادت عليها مطايا الغيث مهملة * لهن في ضحكات أدمع هتن
كأنما البين يبكيها ويضحكها * وصل حباها به من بعده سكن
فولدت صفرا أثوابها خضرا * أحشاؤهن لأحشاء الندى وطن
من كل عسجدة في خدرها اكتتمت * عذراء في بطنها الياقوت مكتمن

(وانشد عمرو بن بحر الجاحظ)
أين إخواننا على السراء * أين أهل القباء والدهناء
جاورونا في الأرض نور الأقاحي * من ربيع مجاد بالأنواء
كل يوم بأقحوان جديد * تضحك الأرض من بكاء السماء

(ومن قولنا في هذا المعنى)
وروضة عقدت أيدي الربيع بها * نورا بنور وتزويجا بتزويج
بملقح من سواريها وملقحة * وناتج من غواديها ومنتوج
توشحت بملاء غير ملحمة * من نورها ورداء غير منسوج
فألبست حلل الموشي زهرتها * وجللتها بأنماط الديابيج

(ومن قولنا)
وموشية يهدي إليك نسيمها * على مفرق الأرواح مسكا وعنبرا
سداوتها من ناصع اللون أبيض * ولحمتها من فاقع اللون أصفرا
يلاحظ لحظا من عيون كأنها * فصوص من الياقوت كان جوهرا

(ومثله قولنا)
وما روضة بالحزن حاك لها الندى * برودا من الموشي حمر الشقائق
يقيم الدجى أعناقها ويميلها * شعاع الضحى المستن في كل شارق
إذا ضاحكتها الشمس تبكي بأعين * مكللة الأجفان صفر الحمالق
حكت أرضها لون السماء وزانها * نجوم كأمثال النجوم الخوافق
بأطيب نشرا من خلائقه التي * لها خضعت في الحسن زهر الخلائق

(فرش كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي)

(قال أبو عمر) أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في أعاريضه وعلله وما يحسن وما يقبح من زحافه وما ينفك من الدوائر الخمس من الشطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل وتلخيص جميع ذلك بمنثور من الكلام يقرب معناه من

سلطانه من الا كناوثم امراهم
أمنى على بارق ناضب
خفي كوحيك بالحاجب
كأن تألقه في السماء
يدا كاتب أو يدا حاسب
فروى منازل تذكارها
يهيج من شوقك الغالب
غريب يحن لأوطانه
ويبكي على عصره الذاهب
كما لك أبو الفضل عمرو والندى
مطالعة الأمل الكاذب
وصدق الرجاء وحسن الوفاء
لعمرو بن مسعدة الكاتب
عمر بمض الفناء طويل البنا
ء في العز والشرف الثاقب
بنى الملك طوله بيته
وأهل الخلافة من غالب
هو المرتجى لصروف الزمان
ومعتصم الراغب الراهب
يجود بما ملكت كفه
على الضيف والجار والصاحب
بأدم الركاب ووشي الثيا
ب والطرف والطفلة الكاعب
نؤمله لجسام الأمور
ونرجوه للجلل الكارب
خصيب الجنان مطير السحاب
بشيمته لين الجانب
يروي القنا من نحور العدا
ويغرق في الجود كاللاعب
إليك تبدت بأكوارها
يراجيج في مهمه لاحب
كأن نعاما تباري بنا * بوابل من برد حاصب

الفهم ومنظوم من الشعر يسهل حفظه على الرواة فاكملت جميع هذه العروض في هذا الكتاب الذى هو جزآن فجزء للفرش وجزء للمثال مختصر امبينا مفسرا فاختصرت للفرش ارجوزة وجمعت فيها كل ما يدخل العروض ويجوز في حشو الشعر من الزحاف وبينت الاسباب والاوتاد والتعاقب والتراقب والخروم والزيادة على الاجزاء وفك الدوائر في هذا الجزء واختصرت المثال في الجزء الثانى في ثلاث وستين قطعة على ثلاثة وستين ضربا من ضروب العروض وجعلت المقطعات رقيقة غزلة ليسهل حفظها على ألسنة الرواة وضمنت في آخر كل مقطعة منها بيتا قديما متصلا بها وداخلا في معناها من الابيات التى استشهد بها الخليل في عروضه لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها

(مختصر الفرش) اعلم ان اول ما ينبغى لصاحب العروض ان يبتدئ به معرفة الساكن والمتحرك فان الكلام كله لا يعدو ان يكون ساكنا او متحركا واعلم ان كل الف خفيفة او ألف ولام خفيفتين لا يظهران على اللسان ويثبتان في الكتابة فانهما يسقطان في العروض وفي تقطيع الشعر نحو الف قال ابنك أو الف ولام نحو قال الرجل وانما يعد في العروض ما ظهر على اللسان واعلم ان كل حرف مشدد فانه يعد في العروض حرفين اولهما ساكن والثانى متحرك نحو ميم محمد ولام سلام واعلم ان التنوين كله يعد في العروض نونا ساكنة ليست من اصل الكلمة

(باب الاسباب والاوتاد)

اعلم ان مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية اجزاء وهى فاعلن مفعولن مفاعيلن فاعلاتن مستفعلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات وانما الفت هذه الاجزاء من الاسباب والاوتاد فالسبب سببان خفيف وثقيل فالسبب الخفيف حرفان متحرك وساكن مثل من وعن وما اشبههما والسبب الثقيل حرفان متحركان مثل بك ولك وما اشبههما والوتد وتدان مفروق ومجموع فالوتد المجموع ثلاثة احرف متحركان وساكن مثل على والى وما اشبههما والوتد المفروق ثلاثة احرف ساكن بين متحركين مثل اين وكيف وما اشبههما وانما قيل للسبب سبب لانه يضطرب فيثبت مرة ويسقط أخرى وانما قيل للوتد وتد لانه يثبت فلا يزول

(باب الزحاف)

اعلم ان الزحاف زحافان فزحاف يسقط ثانى السبب الخفيف وزحاف يسكن ثانى السبب الثقيل وربما اسقطه ولا يدخل الزحاف في شىء من الاوتاد وانما يدخل في الاسباب خاصة وانما يدخل في الجزء في ثانى الجزء ورابعه وخامسه وسابعه فاذا اردت ان تعرف مواضع الزحاف من الجزء فانظر الى جزء من الاجزاء الثمانية التى سميت لك فان رايت الوتد في أول الجزء فانما يزحف خامسه وسابعه وان كان الوتد في آخر الجزء فانما يزحف ثانيه ورابعه وان كان الوتد في وسط الجزء فانما يزحف ثانيه وسابعه فالزحاف الذى يدخل في ثانى الجزء ثلاثة اسماء الخبن والاضمار والوقص فالمخبون ما ذهب ثانيه والمضمر ما سكن ثانيه المتحرك والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك والزحاف الذى يدخل في رابع الجزء اسم واحد المطوى وهو ما ذهب رابعه الساكن والخامس منها ثلاثة اسماء القبض والعصب والعقل فالمقبوض ما ذهب خامسه الساكن والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك والمعقول ما ذهب خامسه المتحرك والسابع اسم واحد المكفوف وهو ما ذهب سابعه الساكن

(باب الزحاف المزدوج)

المخبول هو ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان والمخزول هو ما سكن ثانيه وذهب رابعه الساكن والمنقوص هو ما سكن خامسه وذهب سابعه الساكن والمشكول هو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان *(علل

تردن ندى كفك المرتجى * ويقضين من حقك الواجب
ولله ما أنت من خابر * بسجل اقوم ومن خارب
فتسقى العدا بكئوس الردى
وتسبق مسئلة الطالب
وكم راغب نلته بالعطا
وكم نلت بالعطف من هارب
وتلك الخلائق أعطيتها
وفضل من المانع الواجب
كسبت الثناء وكسب الثنا
ء أفضل مكسبة الكاسب
يقينك يجلو ستور الدجا
وظنك يخبر بالغائب
وهذا الشعر يتدفق طبعا وسلاسة * قلت والكلام الجيد الطبع مقبول في السمع قريب المثال بعيد المنال أنيق الديباجة رقيق الزجاجة يدنو من فهم سامعه كدنوه من فهم صانعه والمصنوع مثقف الكعوب معتدل الانبوب يطرد ماء البديع على جنباته ويجول رونق الحسن في صفحاته كما يجول السحر في الطرف الكحيل والاثر في السيف الصقيل وحمل الصانع شعره على الاكراه في التعمل بنقح المبانى دون اصلاح المعانى يعفو آثار صنعته ويطفئ أنوار صبغته ويخرجه فساد التعسف وقبح التكلف والقاء المطبوع بيده الى قبول ما يبعثه هاجسه وتنقيه وساوسه من غير اعمال النظر وتدقيق الفكر يخرجه الى حد المشتهر من الرث والجنى المطروح الغث واحسن ما اجرى اليه وعول

الاعاريض والضروب)* المحذوف هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف والمقطوف هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن آخر ما بقي والمقصور ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذي في آخره سبب والمقطوع ما ذهب اواخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذي في آخره وتد والابتر ما حذف ثم قطع فكان فاعل من فاعلاتن وقع من فعولن والاحذم ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع والاصلم ما ذهب من آخر الجزء وتد مفروق والموقوف ما سكن سابعه المتحرك والمكسوف ما ذهب سابعه المتحرك والمجزوء ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء والمشطور ما ذهب شطره والمنهوك ما ذهب منه اربعة أجزاء وبقي جزآن والزيادة على الاجزاء ثلاثة اشياء المذال وهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره وتد والمسبغ ما زاد على اعتداله حرف ساكن مما يكون في آخره سبب والمرفل ما زاد على اعتداله حرفان متحرك وساكن مما يكون في آخره وتد (واعلم) ان كل جزء من اجزاء العروض يكون مخالفا لاجزاء حشوه بزحاف او سلامة فهو المعتل وما كان معتلا فانما هو ثلاثة اشياء ابتداء وفصل وغاية وان الاعتماد ليس علة لانه غير مخالف لاجزاء الحشو كلها وانما خالفها في الحسن والقبح وليس اختلاف الحسن والقبح علة ونحن نجد الاعتماد في الشعر كثيرا من ذلك البيت الذي جاء به الخليل

اقيموا بني النعمان عنا صدوركم * ولا تقيموا صاغرين الرؤسا

(ومنه قول امرئ القيس)

اعني على برق اراه وميض * يضيء حبيا في شماريخ بيض
ويخرج منه لامعات كأنها * أكف تلقى الفوز عند المفيض

وانما زعم الخليل ان المعتل ما كان مخالفا لاجزاء حشوه بزحاف او سلامة ولم يقل بحسن او قبح الا ترى ان القبض في مفاعيلن في الطويل حسن والكف فيه قبيح والقبض في مفاعيلن في الهزج قبيح والكف فيه حسن والاعتماد في المتقارب على ضد ما هو في الطويل السالم فيه حسن والقبض فيه قبيح فاذا اعتل اول البيت سمي ابتداء واذا اعتل وسطه وهو العروض سمي فصلا واذا اعتل الطرف وهو في القافية سمي غاية واذا لم يعتل اوله ولا وسطه ولا آخره سمي حشوا كله وما كان من الانصاف مستوفيا الدائرة وآخر جزء منه بمنزلة الحشو من الآخر فهو التام وما كان من الانصاف لم يذهب به الانتقاص فهو مجزوء وما كان من الانصاف مقفى فهو مصرع فان كانت الكلمة كلها كذلك فهو مشطور فاذا لم يبق منه الا جزآن فهو المنهوك واذا اختلفت القوافي واختلطت وكانت حيزا حيزا من كلمة واحدة فهو المخمس واذا كانت انصاف على قواف يجمعها قافية واحدة ثم تعادى لمثل ذلك حتى تنقضي القصيدة فهو المسمط

(باب الخزم)

اعلم ان الخزم لا يدخل الا في كل جزء اوله وتد وذلك ثلاثة اجزاء فعولن مفاعلتن مفاعيلن وهو سقوط حركة من اول الجزء وانما منعه ان يدخل في السبب انك لو اسقطت من السبب حركة بقي ساكن ولا يبدأ بساكن ابدا ولا يدخل الخزم الا في اول البيت فاذا دخل الخزم فعولن قيل له اثلم فاذا دخل القبض مع الخزم قيل له اثرم فاذا دخل الخزم مفاعلتن قيل له اعضب فاذا دخله العصب مع الخزم قيل له اقصم فاذا دخل الخزم مفاعيلن قيل له اخرم فاذا دخله الكف والقبض مع الخزم قيل له اخرب فاذا دخله القبض مع الخزم قيل له اشتر وكل ما لم يدخله الخزم فهو تام

(باب التعاقب والتراقب)

اعلم ان التعاقب يدخل بين السببين المتقابلين في حشو الشعر حيثما كانا ولا يكونان من جميع العروض

عليه التوسط بين الحالتين والمنزلة بين المنزلتين من الطبع والصنعة وقد قال اعرابي للحسن البصري علمني دينا وسوطا لا ساقطا سقوطا ولا ذاهبا فروطا فقال احسنت خير الامور أوساطها والبحتري عن هذا القوس ينزع والى هذا النحو يرجع (ومن الشعر) الذي يجري في النفس مجرى النفس قول ابن المعتز يمدح المكتفي اذ قدم من الرقة بعد القبض على القرمطي فقال

لا ورمان النهود
فوق اغصان القدود
وعناقيد من اصدا
غ وورد من خدود
وبدور من وجوه
طالعات بالسعود
ورسول جاء بالميـ
ـعاد من بعد الوعيد
ونعيم من وصال
في قفا طول الصدود
ما رأت عيني كعيد
زارني في يوم عيد
في قباء فاختي الـ
ـلون من لبس الجديد
ركبا قاتل جنـ
ـد بسيف وعمود
قاتل الناس بعيني
ن وخدين وجيد
قد سقاني الراح من فيـ
ـه على رغم الحسود
وتعانقنا كأنا
وهو في عقد شديد
يفرغ الثغر بثغر
طيب عند الورود
هي حيانا الملك القا * دم بالجد السعيد * يا مذل البغي يا قا * تل حيات الحقود * عش ودم في ظل عيش *

الا

الا فى أربعة اشطار فى المديد والرمل والخفيف والمجتث وقد بينا جميع ذلك فى موضعه فما عاقبه ماقبله فهو صدر وما عاقبه مابعده فهو عجز وما عاقبه ماقبله ومابعده فهو طرفان ومالم يعاقبه ماقبله ولا مابعده فهو برىء والتراقب بين السببين المتقابلين من فاصلة واحدة ولا يدخل التراقب من جميع العروض الا فى المضارع والمقتضب وقد فسرناه هنالك وقد نظمنا جميع ماذكرناه من هذه الابواب فى ارجوزة ليسهل حفظها على المتعلم اذ كان حفظ المنظوم اسهل من حفظ المنثور وذكرنا فيها كل الدوائر الخمس وماينفك من كل دائرة من عدد الشطور التى قالت عليها العرب والتى لم تقل عليها وموضع الزحاف منها واعلم ان الدائرة الاولى مؤلفة من اربعة اجزاء سباعين مع خماسيين وهى فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن والدائرة الثانية من ثلاثة اجزاء سباعية وهى مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة اجزاء سباعية وهى مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة اشياء سباعية وهى مستفعلن مفعولات مستفعلن والدائرة الخامسة مؤلفة من اربعة اجزاء خماسية وهى فعولن فعولن فعولن فعولن واعلم ان كل دائرة من هذه الدوائر ينفك من رأس كل سبب وكل وتد فيها شطر وقد بينا جميع ذلك فى الدوائر واسماء الشطور التى تنفك عنها

(وهذه ارجوزة العروض)

بالله نبدا وبه التمام * وباسمه يفتتح الكلام * ياطالب العلم هو المنهاج
قد كثرت من دونه الفجاج * وكل علم فله فنون * وكل فن فله عيون
اولها جوامع البيان * وأصلها معرفة اللسان * فان فى المجاز والتأويل
ضلت اساطير ذوى العقول * حتى اذا عرفت تلك الابنيه * واحدها وجمعها والتثنيه
طلبت ماشئت من العلوم * مابين منثور الى منظوم * فداو بالاعراب والعروض
داءك فى الاملاك والقريض * كلاهما طب لداء الشعر * واللفظ من لحن به وكسر
مافلسف البطليس جالينوس * وصاحب القانون بطليموس * ولا الذى يدعونه بهرمس
وصاحب الاركند والاقليدس * فلسفة الخليل فى العروض * وفى صحيح الشعر والمريض
وقد نظرت فيه فاختصرت * الى نظام منه قد احكمت
ملخص مختصر بديع * والبعض قد يكفى عن الجميع

(اختصار القرش)

هذا اختصار القرش من مقال * وبعده اقول فى المثال
* اوله والله استعين * ان يعرف التحريك والسكون
من كل مايبدو على اللسان * لا كل ماتخطه اليدان
ويظهر التضعيف فى الثقيل * بعده حرفين فى التفصيل
مسكنا وبعده محركا * كنون كنا وكراء سركا

(باب الاسباب والاوتاد)

وبعد ذا الاسباب والاوتاد * فانها لقولنا عماد * فالسبب الخفيف اذ يعد
محرك وساكن لايعد * والسبب الثقيل فى التبيين * حركتان غير ذى تنوين
والوتد المفروق والمجموع * كلاهما فى حشوه ممنوع * وايما اعتل من الاجزاء
فى الفصل والغائى والابتداء * فالوتد المجموع منها فافهمن * حركتان قبل حرف قد سكن
والوتد المفروق من هذين * مسكن بين محركين * فهذه الاوتاد والاسباب

ثالدباق جديد فلقد أصبح أعدا * ؤه كالزرع الحصيد ثم قد صار واحد منا * مثل عاد وثمود

جاءهم بحر حديد
تحت اجبال بنود
فيه عقبان خيول
فوقها اسد جنود
ووردوا الحرب فدوا
كل خطى مديد
وحسام شره الحد
دالى قطع الوريد
مالهذا الفتح ياخير
امام من نديد
فاحمد الله فان الـ
حمد مفتاح المزيد
وقول على بن الخليل
مولى يزيد بن مزيد
الشيبانى وكان يرمى
بالزندقة قال الفضل بن
الربيع جلس الرشيد
يوما للمظالم فجعلت اتصفح
الناس واسمع كلامهم
فرميت بطرفى فرأيت فى
آخرهم شيخا حسن الهيئة
والوجه مارأيت احسن
منه فوقف حتى تقوض
المجلس ثم قال ياأمير
المؤمنين قصتى فامر
بأخذها فقال ان رأى
امير المؤمنين ان يأذن
لى فى قراءتها فانا احسن
تعبيرا لخطى من غيرى
فقال له اقرأ فقال شيخ
ضعيف ومقام صعب ولا
يأمن الاضطراب فان
رأى امير المؤمنين ان
يصل عنايته بأمرى فى
الاذن بالجلوس فعل
فقال اجلس فجلس

وأنشأ يقول

يا خير من وخدت بأرحله * نجب الركاب بمهمه جاس
تطوى السباسب فى أزمتها *

لها ثبات ولها ذهاب * وانما عروض كل قافيه * جاء على اجزائه الثمانيه
وها كها بينة مصوره * لكل من طابها مفسره

(الفواصل) فاعلن فعولن مستفعلن فاعلاتن مفاعيلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات

هذي التي بها يقول المنشد * في كل ما يرجوه او ما يقصد * كل عروض يعتزى اليها
وانما مداره عليها * منها خماسيان في الهجاء * وغيرها مسبع البناء
يدخلها النقصان بالزحاف * في الحشو والعروض والقوافي
وانما يدخل في الاسباب * لانها تعرف باضطراب

(باب الزحاف)

فكل جزء زال منه الثاني * من كل ما يبدو على اللسان * وكان حرفا شأنه السكون
فانه عندي اسمه مخبون * وان وجدت الثاني المنقوصا * محركا سميته الموقوصا
وان يكن محركا فسكنا * فذلك المضمر حقا بينا * والرابع الساكن اذ يزول
فذلك المطوي لا يحول * وان يزل خامسه المسكن * فذلك المقبوض وهو حسن
وان يكن محركا سكنته * فسمه المعصوب ان سميته
وان أزلت سابع الحروف * سميته اذ ذاك بالمكفوف

(باب تسمية الزحاف الذي يكون في موضعين من الجزء)

كل زحاف كان في حرفين * حل من الجزء بموضعين * فانه يجحف بالاجزاء
وهو يسمى أقبح الاسماء * فكل ماسكن منه الثاني * واسقط الرابع في اللسان
فذلك المخزول وهو يقبح * فحيثما كان فليس يصلح * وان يزل رابعه والثاني
ذاك وذا في الجزء ساكنان * فانه عندي اسمه المخبول * يقصر الجزء الذي يطول
وكل جزء في الكتاب يدرك * يسكن منه الخامس المحرك * واسقط السابع وهو يسكن
فذلك المنقوص ليس يحسن * وسابع الجزء وثانيه اذا * كان يعد ساكنا ذاك وذا
فاسقطا بأقبح الزحاف * سمي مشكولا بلا اختلاف
هذا الزحاف لا سواه فاقنع * يطلق في الاجزاء لم يمتنع

(باب العلل)

والعلل التي تجوز أجمع * وليس في الحشو لهن موضع
ثلاثة تدعى بالابتداء * والفصل والغاية في الاجزاء
والاعتماد خارج عن شكلها * وفعله مخالف لفعلها
لانهم قد تركوا التزامه * وجاز فيه القبض والسلامه
ومثل ذاك جائز في الحشو * فهو هذا غير ذاك النحو
وكل معتل فغير جائز * في الحشو والقصيد والاراجز
وانما اجازه الخليل * مجازفا اذ خانه الدليل
وكل حي من بني حواء * فغير معصوم من الخطاء
فاول البيت اذا ما اعتلا * سميته بالابتداء كلا
وغاية الضرب تسمى غايه * وليس في الحشو بلا حكايه
وكل ما يدخل في العروض * من علة تجوز في القريض

على التجار قمائم البرس
في يومك الغادي وفي أمس
وكذاك ما تنفك خيرهم
تمسي وتصبح فوق ما تمسي
لله ماهر ون من ملك
عف السريرة طاهر
النفس
تمت عليه لربه نعم
تزداد جدتها مع اللبس
من عترة طابت ارومتها
أهل العفاف ومنتهى
القدس
متهللين على اسرتهم
ولدى الهياج مصابيح
شمس
اني لجأت اليك من فزع
قد كان شردني ومن ابس
لما استخرت الله مجتهدا
يممت نحوك رحلة العنس
واخترت حلمك لا اجاوزه
حتى أغيب في ثرى رمسي
كم قد سريت اليك مجتهدا
ليلا بوج كحالك النفس
ان راعني من هاجس
فزع
كان التوكل عنده ترسي
ماذاك الا اني رجل
اصبو الى نفر من الانس
بيض اوانس لا قرون لها
يقتلن بالتطويل والحبس
واجاذب الفتيان بينهم
صفرا مثل مجاجة
الورس
لما في حافاتها حبب
نظم كرقم صحائف الفرس
والله يعلم في بقيته
ما ان أضعت قيامة الخمس
لما رأتك الشمس طالعة * سجدت لوجهك طلعة الشمس * خير البرية أنت كلهم *
قال ومن تكون قال علي بن الخليل يقال له زنديق فقال له أنت آمن وامر له بخمسة آلاف

فهي

فهى تسمى الفصل عندذا كا * وقل من يعرفه هنا كا

(باب الخزم)

والخزم فى أوائل الابيات * تعرف بالاسماء والصفات
نقصان حرف من اوائل العدد * فى كل ما شطر يفك من وتد
خمسة أشطار من الشطور * يخزم منها اول الصدور
منها الطويل اول الدوائر * واطول البناء عند الشاعر
يدخله الخزم فيدعى أثلما * فان تلاه القبض سمى اثرما
والوافر الذى مدار الثانيه * عليه قد تعيه اذن واعيه
يدخله الخزم فى الابتداء * فى اول الجزء من الاجزاء
وهو يسمى أعضبا فكل ما * ضم اليه العصب سمى أقصما
وان يكن اعضب ثم يعقل * فذلك الاجم ليس يجهل
والهزج الذى هو السوار * عليه للثالثة المدار
يدخله الخزم فيدعى أخرما * وهو قبيح فاعلمن وافهما
حتى اذا ما كف بعد الخزم * سميته أجم اذ تسمى *
والاشتر المعين العروضا * ما كان منه آخر مقبوضا
هذا وفى الرابعة المضارع * يدخل فيه الخزم لا يدافع
كمثل ما يدخل فى شطر الهزج * وهو يسمى باسمه بلا حرج
ولا يجوز الخزم فيه وحده * الا بقبض او بكف بعده
لعلة التراقب المذكور * خص به من اجمع الشطور
والمتقارب الذى فى الآخر * فخلو به خامسة الدوائر
يدخله ما يدخل الطويلا * من خرمه وليس مستحيلا
هذا جميع الخزم لا سواه * وهو قبيح عند من سماه
يدخل فى أوائل الاشعار * ما قيل فى ذى الخمسة الاشطار
لان فى اول كل شطر * حركتين فى ابتداء الصدر
وانما ينفك فى أوتاد * فلم يضرها الخزم فى الكياد
لقوة الاوتاد فى اجزائها * وانها تبرأ من ادوائها
سالمة من اجمع الزحاف * فى كل مجزوء وكل واف
والجزء ما لم ترفيه خرما * فانه الموفور قد يسمى

(باب علل الاعاريض والضروب)

والعلل المسميات اللاتى * تعرف بالفصول والغايات
تدخل فى الضرب وفى العروض * وليس فى الحشو من القريض
منها الذى يعرف بالمحذوف * وهو سقوط السبب الخفيف
فى آخر الجزء الذى فى الضرب * اوفى العروض غير قول كذب
ومثله المعروف بالمقطوف * لو بسكون آخر الحروف
وكل جزء فى الضروب كائن * اسقط منه آخر السواكن

درهم (أنشد ابو العباس المبرد) لرجل يصف دعوة دعا الله عز وجل بها وقد رأيتها فى شعر محمد بن حازم الباهلى

وسارية لم تسر فى الارض تبتغى
محلا ولم يقطع بها البعد قاطع
سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنخ
لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تمر بجنح الليل والليل ضارب
بجثمانه فيه سمير وهاجع
اذا وردت لم يردد الله وفدها
على أهلها والله راء وسامع
تفتح أبواب السموات دونها
اذا قرع الابواب منهن قادع
وانى لارجو الله حتى كاننى
أرى بجميل الظن ما الله صانع

(ودخل) رجل على معن ابن زائدة فقال ماهذه الغيبة فقال أيها الامير ما غاب عن العين من يذكره القلب ومازال شوقى الى الامير شديدا وهو دون ما يجب له وذكرى له كثيرا وهو دون قدره ولكن جفوة الحجاب وقلة بشر الغلمان منعانى من الاكثار فأمر بتسهيل حجابه وأجزل صلته (وقال أبو جعفر المنصور) لمعن ابن زائدة كبرت يا معن قال فى طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لجلد قال على أعدائك قال وإن فيك لبقية قال هى لك يا أمير المؤمنين قال فأي الدولتين أحب اليك

وسكن الآخر من باقيه * مما يجيزون الزحاف فيه
فذلك المقصور حين يوصف * وان يكن آخره لا يزحف
من وتد يكون حين لا سبب * فذلك المقطوع حين ينتسب
* وكل ما يحذف ثم يقطع * فذلك الابتر وهو أشنع
وان يزل من آخر الجزء وتد * ان كان مجموعا فذاك الاحد
وكان مفروقا فذاك الاصلم * كلاهما للجزء حقا صيلم
وان سكن سابع الحروف * فانه يعرف بالموقوف
وان يكن محركا فاذهبا * فذلك المكشوف حقا وجبا
وبعده التشعيث في الخفيف * في ضربه السالم لا المحذوف
يقطع منه الوتد الموسط * وكل شئ بعده لا يسقط

(باب التعاقب والتراقب)

وبعد ذا التعاقب الجزأين * في السببين المتقابلين * لا يسقطان جملة في الشعر
فان ذلك من اشد الكسر * ويثبتان أيما ثبات * وذاك من سلامة الابيات
وان يزل بعضهما ازاله * عاقبه الآخر لا محاله * فكل ما عاقبه ما قبله
سمي صدرا فافهمن اصله * وكل ما عاقبه ما بعده * فهو يسمى عجزا فعده
وان يكن هذا وذا معاقبا * فهو يسمى طرفين واجبا * يدخل في المديد والخفيف
والرمل المجزوء والمحذوف * ويدخل المجتث ايضا اجمعه * ولا يكون في سوى ذي الاربعه
والجزء اذ يخلو من التعاقب * فهو بري مغير قول الكاذب * وهكذا ان قسته التعاقب
وليس مثل ذلك التراقب * لانه لم يأت من جزأين * في السببين المتجاورين
لكنه جاء بجزء واحد * في اول الصدر من القصائد * والسببان غير مزحوفين
في جزئه وغير سالمين * ان زال هذا كان ذا مكانه * فاسمع مقالي وافهمن بيانه
فهكذا التراقب الموصوف * وكله في شطره معروف
يدخل اول المضارع السبب * وبعده يدخل صدر المقتضب

(الزيادات على الاجزاء)

ثم الزيادات على الاجزاء * موجودة تعرف بالاسماء
وانما تكون في الغايات * تزاد في أواخر الابيات
وكلها في شطره موجود * منها المرفل الذي يزيد
حرفين في الجزء على اعتداله * محركا وساكنا في حاله
وذاك فيما لا يجوز الزحف * فيه ولا يعزى اليه الضعف
وفيه أيضا يدخل المذال * مقيدا في كل ما يقال
وهو الذي يزيد حرفا ساكنا * على اعتدال جزئه مباينا
ومثله المسبغ من هذي العلل * حرف يزيده على شطر الامل

(باب نقصان الاجزاء)

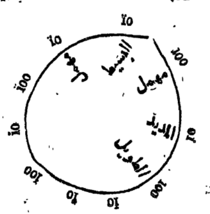
فان رأيت الجزء لم يذهب معا * بالانتقاص فهو واف فاسمعا
وان يكن اذهبه النقصان * فافهم في قولي لك البيان

ابن زائدة بن عبد الله بن شرحبيل بن قتيبة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وبنو مطر هم بيت شيبان وشيبان بيت ربيعة وكان من اجود الناس وفيه يقول مروان بن أبي حفصة ويمدح بني مطر
بنو مطر يوم اللقاء كأنهم
أسود لها في غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما
لجارهم بين السماكين منزل
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم
وان أحسنوا في النائبات واجملوا
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن
كاولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا
أجابوا وان اعطوا أطابوا وأجزلوا
اخذ البيت الاول ابن الرومي وزاد فيه فقال
تلقاهم ورماح الخط بينهم
كالخط البسها الآجام خفان
اتى قوم من العرب شيخا لهم قد أربى على الثمانين واهدف على التسعين فقالوا ان عدونا استاق

فذلك المجزوء في النصفين * اذا انتقصت منهما جزاين
والبيت ان نقصت منه شطره * فذلك المشطور فافهم امره
وان نقصت منه بعد الشطر * جزأ صحيحا من اخير الصدر
وكان ما يبقى على جزاين * فذلك المنهوك غير مين

(صفة الدوائر)

فاسمع فهذي صفة الدوائر * وصف عليم بالعروض خابر
دوائر تغيا على ذهن الحذق * خمس عليهن الخطوط والحلق
فبالها من الخطوط البائنه * دلائل على الحروف الساكنه
والحلقات المجوفات * علامة المتحركات *
والنقط التي على الخطوط * علامة تعد للسقوط
والحلق التي عليها تنقط * تسكن أحيانا وحينا تسقط
والنقط التي بأجواف الحلق * لمبتدا الشطور منها يخترق
فانظر تجد من تحتها اسماءها * مكتوبة قد وضعت ازاءها
والنقطتان موضع التعاقب * ومثل ذاك موضع التراقب
وهذه صورة كل واحده * منها ومعنى فسرها على حده
* أولها دائرة الطويل * وهي ثماني لذي التفصيل
مقسم الشطر على ارباع * بين خماسي الى سباعي
حروفه عشرون بعد اربعه * قد بينوا لكل حرف موضعه
ينفك منها خمسة شطور * يفصلها التفصيل والتقدير
منها الطويل والمديد بعده * ثم البسيط محكمون سرده
ثلاثة قالت عليها العرب * واثنان صدوا عنهما ونكبوا
* وهذه صورتها كما ترى * وذكرها مبينا مفسرا

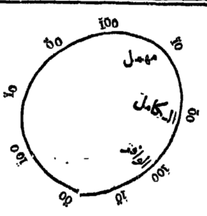


وبعدها الثانية المخصوصه * بالسبب الثقيل والمنقوصه * اجزاؤها مثلثة مسبعه
قد ذكروا وان جعلوها اربعه * لانها تخرج عن مقدارهم * في جملة الموزون من اشعارهم
فهو على عشرين بعد واحد * من الحروف ما بها من زائد
ينفك منها وافر وكامل * وثالث قد حار فيه الجاهل

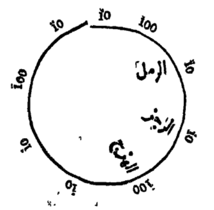
لا يالو برايه كما يشيد ذكركم ثم اخلصوا امن الزلتين بفتحة تبعد عنكم معرة نقص الجبان وتهور الشجعان فان نجم الراي على هذا انفذ على عدوكم من السهم الصائب والحسام القاضب (قال) الاصمعي سمعت اعرابية تقول لرجل تخاصمه والله لو صور الجهل لاظلم معه النهار ولو صور العقل لاضاء معه الليل وانك من افضلهما المعدم فخف الله واعلم ان من وراءك حكما لا يحتاج المدعي عنده الى احضار بينة (قال الفرزدق يهجو كليبا)

ولو ترمي بلؤم بني كليب * نجوم الليل ما وضحت لساري
ولو لبس النهار بنو كليب * لدنس لؤمهم وضح النهار

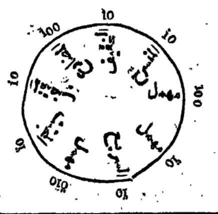
(وقال) سفيان بن عيينة سمعت اعرابيا يقول عشية عرفة اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي وان لم تتقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبته (وقال آخر منهم لصديق استبطأه فلامه) كانت بي اليك ذلة يمنعني من ذكرها ما املت من تجاوزك عنها وليس اعتذر اليك منها الا بالاقلاع عنها * وقال آخر لابن عم له والله ما اعرف تقصيرا فاقلع ولا ذنبا فاعتب ولست اقول انك كذبت ولا انني أذنبت



والدائرة الثالثة التى حكت * فى قدزها الثانية التى مضت * فى عدة الاجزاء والحروف وليس فى الثقيل والخفيف * ينفك منها مثل ما ينفك * من تلك حقا ليس فيه شك تزفل من ديباجها فى حال * من هزج او رجز او رمل وهذه صورتها مبينه * بحليها ووشيها مزينه



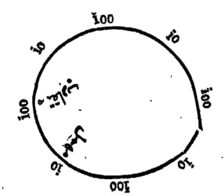
ورابع الدوائر المسروده * اجزاؤها ثلاثة معدوده * عجيبة قد حار فيها الوصف عشرون بخر فاعدها وحرف * مثل التى تقدمت من قبلها * وشكلها مخالف لشكلها بديعة احكم فى تدبيرها * بالوتد المفروق فى شطورها * ينفك منها ستة مقوله من بينها ثلاثة مجهوله * وكل هذى الستة المشطوره * معروفة لاهلها مخبوره اولها السريع ثم المنسرح * ثم الخفيف بعده ثم وضح * وبعده مضارع ومقتضب شطران مجزوآن فى قول العرب * وبعدها المجتث احلى شطر * يوجد مجزوا لاهل الشعر



(وقال) آخر لابن عم له سأتخطى ذنبك الى عذرك فانى كنت من احدهما على يقين ومن الآخر على شك لتتم النعمة منى اليك وتقوم الحجة لى عليك (واصيب اعرابى) بابن له فقال وقد قيل له اصبر اعلى الله تجلدا م فى مصيبتى آتبلد والله للجزع من امره احب الى الآن من الصبر لان الجزع استكانة والصبر قساوة ولئن لم اجزع من النقص لم افرح بالمزيد (ودعا) اعرابى فقال اللهم انى اعوذ بك ان افتقر فى غناك او اضل فى هداك او اذل فى عزك او اضام فى سلطانك او اضطهد والامر اليك (قال) الاصمعى سمعت اعرابيا يعظ رجلا وهو يقول ويحك ان فلانا وان ضحك اليك فانه يضحك منك ولئن اظهر الشفقة عليك ان عقاربه لتسرى اليك فان لم تتخذه عدوا فى علانيتك فلا تجعله صديقا فى سريرتك (سمع) اعرابى رجلا يقع فى السلطان فقال انك غفل لم تسمك التجارب وفى النصح لسع العقارب كانى بالضاحك اليك وهو باك عليك (حذر) بعض الحكماء صديقا له صحبة رجل فقال احذر فلانا فانه كثير المسئلة حسن البحث لطيف الاستدراج يحفظ اول كلامك على آخره ويعتبر ما اخرت بما قدمت فلا تظهرن له المخافة فيرى انك قد تحرزت واعلم ان من

وبعدها

و بعدها خامسة الدوائر * للمتقارب الذى فى الآخر * ينفك منها شطره وشطر
لم يأت فى الاشعار منه الذكر * من اقصر الاجزاء والشطور * حروفه عشرون فى التقدير
مؤلف الشطر على دوائر * مجسمات اربع متواتر * هذا الذى جربه المجرب
من كل ما قالت عليه العرب * فكل شئ لم يقل عليه * فاننا لم نلتفت اليه
ولا نقول مثل ما قد قالوا * لانه من قولنا محال * وانه لو جاز فى الابيات
خلافها لجاز فى اللغات * وقد اجاز ذلك الخليل * ولا اقول فيه ما يقول
* لانه ناقض فى معناه * والسيف قد ينبو وفيه ماء * اذ جعل القول القديم اصله
ثم اجاز ذا وليس مثله * وقد يزل العالم النحرير * والحبر قد يخونه التحبير
وليس للخليل من نظير * فى كل ما يأتى من الامور * لكنه فيه نسيج وحده
ما مثله من قبله و بعده * فالحمد لله على نعمائه * حمدا كثيرا وعلى آلائه
بالملك كاذات له الملوك * ليس له فى ملكه شريك
ثبت لعبد الله حسن نيته * واعطفه بالفضل على رعيته



(ابتداء الامثال)

(شطر الطويل) الطويل له عروض واحد مقبوض وثلاثة ضروب ضرب سالم وضرب مقبوض وضرب محذوف معتمد

(العروض المقبوض والضرب السالم)

وروضة ورد حفت بالسوسن الغض * تحلت بلون السام والذهب المحض
رأيت بها بدرا على الارض ماشيا * ولم ار بدرا قط يمشى على الارض
الى مثله فلتصبو ان كنت صابيا * فقد كاد منه البعض يصبو الى البعض
وكل ورد خديه وزمان صدره * بمص على مص وعض على عض
وقل للذى أفنى الفؤاد بحبه * على انه يجزى المحبة بالبغض
ايا منذر افنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر اهون من بعض

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

(الضرب المقبوض)

وحاملة راحا على راحة اليد * موردة تسقى بلون مورد
متى ما ترى الابريق للكاس راكعا * يصلى له من غير طهر وتسجد
على ياسمين كاللجين ونرجس * كاقراط در فى قضيب زبرجد

الباطن ويبدى المستكن الكامن (اتى) اعرابى رجلا لم يكن بينه وبينه حرمة فى حاجة له فقال انى امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ووافدت الشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل واحسن المثوبة واكرم الصفد واتم الاود وعجل السراح (قال الاصمعى) وسمعت اعرابيا يقول اذا اثبتت الاصول فى القلوب نطقت الالسنة بالفروع والله يعلم ان قلبى لك شاكر ولسانى ذاكر ومحال ان يظهر الود المستقيم من الفؤاد السقيم (ومدح) اعرابى رجلا فقال انه ليغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأى ابوابا مفسدة (وقال اعرابى) كم قد ولدتم من رئيس قسور داى الاظافر فى الخميس الممطر سدكت أنامله بقائم مرهف ويقيم هامته مقام المغفر مان يريد اذا الرماح تشاجرت درعا سوى سربال طول العنصر ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا فعقرت ركن المجد ان لم تعقر

بتلك وهـذى فاله لى لك كله * وعنها فسل لا تسأل الناس عن غد
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

(الضرب المحذوف المعتمد)

ايقتلنى دائى وانت طبيبى * قريب وهل من لا يرى بقريب
لئن خنت عهدى اننى غير خائن * واى محب خان عهد حبيب
وساحبة فضل الذيول كانها * قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا ما بدت من خدرها قال صاحبى * اطعنى وخذ من وصلها بنصيب
وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه * وما كل مؤت نصحه بلبيب

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

يجوز فى حشو الطويل القبض والكف فالقبض فيه حسن والكف فيه قبيح ويدخله الخرم فى الابتداء فيقال له اثلم فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اثرم والخرم سقوط حركة من اول البيت ولا يكون الا فى وتد والقبض ما ذهب خامسه الساكن والكف ما ذهب سابعه الساكن والاعتماد سقوط الخامس من فعولن التى قبل القافية اعتمد به فقبض ولم تجر فيه السلامة الا على قبح ولم يأت فى الشعر الا شاذا قليلا والاعتماد فى المتقارب سلامة الجزء الذى قبل القافية والمحذوف ما ذهب من آخره سبب خفيف

(شطر المديد)

هو مجزوء كله له ثلاثة اعاريض وستة ضروب فالعروض الاول منها مجزوء وله ضرب مثله والعروض الثانى محذوف لازم الثانى له ثلاثة ضروب لازمة الثانى ضرب مقصور لازم الثانى وضرب محذوف لازم الثانى وضرب ابتر لازم الثانى والعروض الثالث محذوف مخبون له ضربان ضرب مثله وضرب ابتر لازم الثانى

(العروض المجزوء والضرب المجزوء)

يا طويل الهجر لا تنس وصلى * واشتغالى بك عن كل شغل
يا هلالا فوق جيد غزال * وقضيبا تحته دعص رمل
لا سلت عاذلتى عنه نفسى * اكثرى فى حبه او اقلى
شادن يزهى بخد وجيد * مائس فاتن حسن ودل
ومتى ما يع منك كلاما * فتكلم فيجيبك بعقل

تقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

(العروض المحذوف اللازم الثانى والضرب المقصور اللازم الثانى)

يا وميض البرق بين الغمام * لا عليها بل عليك السلام * ان فى الاحداج مقصورة
وجهها يهتك ستر الظلام * تحسب الهجر حلالا لها * وترى الوصل عليها حرام
ما تأسيك لدار خلت * واشعب شت بعد التئام
انما ذكرك ما قد مضى * ضلة مثل حديث المنام

تقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلان * فاعلاتن فاعلن فاعلان

(الضرب المحذوف اللازم الثانى)

عاتب ظلت له عاتبا * رب مطلوب غدا طالبا * من يتب عن حب معشوقه
لست عن حبى له تائبا * فالهوى لى قدر غالب * كيف اعصى القدر الغالبا

(وقال) قامت تصدى له بعد الغفلته * فلم ير الناس وجدا كالذى وجدا * جيدا ولم تعقد قلائدها * وناهدا مثل قلب الظبى ما حصدا * فراح كالحائم الصديان ليس له * صبر ولا يأمن الاعداء ان وردا

(وقال آخر)
ومكتتمات بعدوهن طرقنى * بأردية الظلماء ملتحفات * دسسن رسولا ناصحا وتلونه * على رقبة منهن مستترات * فبت اعاطيهن صرف مدامة * وبتن على اللذات معتكفات * فيا وجد قلبى يوم اتلاه ناظرى * تسلمى وجادت بعدها عبراتى

(وقال) الاحنف بن قيس من لم يستوحش من ذل المسئلة لم يأنف من الرد (وقال) سفيان الثورى لاخ له هل بلغك شئ مما تكرهه عمن لا تعرفه قال لا قال فأقلل ممن تعرف اخذه ابن الرومى فقال

عدوك من صديقك مستفاد * فأقلل ما استطعت من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه * يكون من الطعام او الشراب
فدع عنك الكثير فكم كثير * يعاف وكم قليل مستطاب
وما اللجج الملاح عروبات * ويلقى الرى فى النطف العذاب

مباكن

ساكن القصر ومن حله * اصبح القلب بكم ذاهبا　اعلموا انى لكم حافظ * شاهدا ما عشت أو غائبا

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلن

(الضرب الابتر)

أى تفاح ورمان * يجتنى من خوط ريحان * اى ورد فوق خد بدا
مستنيرا بين سوسان * وثنى يعبد فى روضة * صيغ من در ومرجان
من رأى الذلفاء فى خلوة * لم ير الحد على الزانى　انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

(العروض المجزوء المحذوف والمخبون ضربه)

من محب شفه سقمه * وتلاشى لحمه ودمه * كاتب حنت صحيفته
وبكى من رحمة قلمه * يرفع الشكوى الى قمر * ينجلى عن وجهه ظلمه
من اقرن الشمس جبهته * ولاح البرق مبتسمه * خل عقلى يا مسفهه
ان عقلى لست اتهمه * للفتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

(الضرب الابتر اللازم الثانى)

زادنى لومك اضرارا * ان لى فى الحب انصارا * طار قلبى من هوى رشا
لو دنا للقلب ما طارا * خذ بكفى لا امت فرقا * ان بحر الحب قد فارا
انضجت نار الهوى كبدى * ودموعى تطفئ النارا　رب نار بت ارمقها * تقضم الهندى والغارا

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

يجوز فى حشو المديد الخبن والكف والشكل فالمخبون ما ذهب ثانيه الساكن والمكفوف ما ذهب سابعه الساكن والمشكول ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والكف فى فاعلاتن ويدخله التعاقب فى السببين المتقابلين بين النون من فاعلاتن والالف من فاعلن لا يسقطان جميعا وقد يثبتان فما عاقبه ما قبله فهو صدر وما عاقبه ما بعده فهو عجز وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان وما لم يعاقبه شئ فهو برئ والمقصور ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من السبب والابتر ما حذف ثم قطع

(شطر البسيط)

البسيط له ثلاثة اعاريض وستة اضرب فالعروض الاول مخبون تام له ضربان ضرب مثله وضرب مقطوع لازم الثانى والعروض الثانى مجزوء له ثلاثة اضرب ضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع من الطى والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطى له ضرب مثله

(العروض المخبون الضرب المخبون)

بين الاهلة بدر ماله فلك * قلبى له سلم والوجه مشترك
إذا إذا انتهبت عينى محاسنه * وذل قلبى لعينيه فينتهك
ابتعت بالدين والدنيا مودته * فخاننى فعلى من يرجع الدرك
كفوا بنى حارث الحاظ زينكم * فكلها الفؤادى كله شرك
يا حار لا أرمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(الضرب المقطوع اللازم)

(وقال) رجل لخالد القسرى والله انك لتبذل ما جل وتجبر ما اثقل وتكثر ما قل ففضلك بديع ورأيك جميع فحفظ ما شد وتؤلف ما ند (وسئل) اعرابى عن قومه فقال يقتلون الفقر عند شدة القر وارواح الشتاء وهبوب الجربياء باسنمة الجزور ومسترعات القدور ويحسن وجوههم عند طلب المعروف وتعبس عند لمعان السيوف (ووصف) اعرابى قوما فقال اهم جود كرام اتسعت أحوالها وبأس ليوث تتبعها اشبالها وهمم ملوك انفسحت آمالها وفخر صميم آباء شرفت أحوالها (وقال) خالد بن صفوان وقد دخل على بعض الولاة قدمت فأعطيت كلا بقسطه من نظرك فى صوتك وعدلك حتى كانك من كل أحد وحتى كانك لست من احد (وذكر) خالد رجلا فقال كان والله بديع المنطق دلق المحراة جزل الالفاظ عربى اللسان ثابت العقدة رقيق الحواشى خفيف الشفتين بليل الريق رحب الشرف قليل الحركات خفى الاشارات حلو الشمائل حسن الطلاوة حييا جريا قؤولا صموتا يفل الحز ويصيب المفاصل لم يكن بالمهذر فى منطقه ولا بالزمن فى مروأته ولا بالخرق فى خليقته متبوعا غير تابع * كانه علم فى رأسه نار (وقال بعض البلغاء) لرئيسه ان من النعمة على المثنى عليك الا انه لا يأمن

ياليلة ليس فى ظلمائها نور * الا وجوها تضاهيها الدنانير
حور سقتنى كاس الموت اعينها * ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن فدر الثغر منتظم * وان نطقن فدر اللفظ منثور
خل الصبا عنك واختم بالنهى عملا * فان خاتمة الاعمال تكفير
والخير والشر مقرونان فى قرن * فالخير متبع والشر محذور
(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(العروض المجزوءة الضرب المذال)

ياطالبا فى الهوى مالاينال * وسائلا لم يعف ذل السؤال * واث ليالى الصبا محمودة
لوانها رجعت تلك الليال * واعقبتها التى واصلتها * بالهجر مارات شيب القذال
لاتلتمس وصلة من مخلف * ولا تكن طالبا مالاينال
ياصاح قد اخلقت اسماؤها * كانت تميلك من حسن الوصال
(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلان

(الضرب المجزوء)

ظالمتى فى الهوى لاتظلمى * وتصرمى حبل من لم يصرم * اهكذا ياطلا عاقبتنى
لايرحم الله من لم يرحم * قتلت نفسا بلانفس وما * ذنب باعظم من سفك الدم
لمثل هذا بكت عينى ولا * للمنزل القفر لاللادرس
ماذا وقوفى على رسم عفا * مخلولق دارس مستعجم
(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن

(الضرب المقطوع الممنوع من الطى)

ماقرب الياس من رجائى * وابعد الصبر من بكائى * يامذكى النار فى جوانحى
انت دوائى وانت دائى * من لى بخلفة فى وعدها * تخالطى الياس بالرجاء
سالتها حاجة فلم تفه * فيها بنعم ولا بلاء
قلت استجيبى فلما لم تجب * سالت دموعى على ردائى
(تقطيعه) مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن فعولن

(العروض المقطوع الممنوع من الطى ضربه مثله)

كآبة الذل فى كتابى * ونخوة العز فى جوابى * قتلت نفسا بغير نفس
فكيف تنجو من العذاب * خلقت من بهجة وطيب * اذ خلق الناس من تراب
وات حيا الشباب عنى * فلهف نفسى على الشباب
اصبحت والشيب قد علانى * يدعو حثيثا الى الخضاب
(تقطيعه) مستفعلن فاعلن فعولن * مستفعلن فاعلن فعولن

يجوز فى حشو البسيط الخبن والطى والخبل فالخبن ماذكرناه فى المديد والطى ماذهب رابعه الساكن والمخبول ماذهب ثانيه ورابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والطى فى مستفعلن والخبن فيه حسن والطى فيه صالح والخبن فيه قبيح والمقطوع ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الوتد والمذال مازاد على اعتداله حرف ساكن من الدائرة الاولى

(شطر الوافر له عروضان وثلاثة ضروب)

فى التقصير ولا يخاف الافراط على مجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعى لايعدم كثرة المشايعين ومساعدة النية على ظاهر القول

(جملة من الكلام فى ضروب الممادح)

قد وضعت كثرة التجارب فى يده مرآة العواقب قد نجذته صروف الدهور وحنكته مصائر الامور قد ارضعته الحنكة بلبانها وادبته الدربة فى ابانها فلان نوازل التجارب حنكته وفوادح الايام حركته هو عارف بتصاريف النقض والابرام هو ابن الدهر حنكة وتجريبا وعودا على الدهر صليبا قد ادبه الليل والنهار ودارت على راسه الادوار واختلفت به الاطوار له همة علا جناحها الى عنان النجم وامتد صباحها من شرق الى غرب لا يتعاظمه اشراف الامر اذا اخطره بفكره وانتساف الصخر اذا القاه فى همه همة ابعد من مناط الفرقد واعلى من منكب الجوزاء واوسع من الارض ذات العرض هو القلب منشرح الصدر ذكى الذهن شجاع الطبع ليس بالنؤم ولا السؤم قد فرد هو اسد ورد كان له فى كل جارحة قلبا كان قلبه عين وكان جسمه سمح شهاب بمقدم وقدح مقوم * هو شهم مشدود

ولا يخذ ان تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهى مع المدح الى غاية الا وجد فى فضائله عونا

فالعروض الاول مقطوف له ضرب مثله والعروض الثانى مجزوء ممنوع من العقل له ضربان ضرب سالم وضرب معصوم

(العروض المقطوف الضرب المقطوف)

تجافى النوم بعدك عن جفونى * ولكن ليس يجفوها الدموع
يذكرنى تبسمك الاقاحى * ويحكى لى توردك الربيع
يطير اليك من شوق فؤادى * ولكن ليس تتركه الضلوع
كان الشمس لما غبت غابت * فليس لها على الدنيا طلوع
فمالى عن تذكرك امتناع * ودون لقائك الحصن المنيع
اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن فعولن * مفاعلتن مفاعلتن فعولن

(العروض المجزوء الممنوع من العقل الضرب السالم)

فـزال زانه الحور * وساعد طرفه القدر * يريك اذا بدا وجها
حكاه الشمس والقمر * براه الله من نور * فلا جن ولا بشر
فذاك الهم لا طلل * وقفت عليه تعتبر اهاجك منزل اقوى * وغير آية الغير

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعلتن

(الضرب المعصوب)

وبدر غير ممحوق * من العقيان مخلوق اذا اسقيت فضلته * مزجت بريقه ريقى
فيالك عاشقا يسقى * بقية كاس معشوق بكيت لنايه عنى * ولا ابكى بتشهيق
لمنزلة بها الافـلا * ك امثال المهاريق

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعيلن

يجوز فى حشو الوافر العصب والعقل والنقص فالعصب فيه حسن والنقص فيه صالح والعقل فيه قبيح ويدخله الخرم فى الابتداء فيسقط حركة من اول البيت فيسمى اعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم فاذا دخله النقص مع الخرم قيل له اعقص فاذا دخله العقل مع الخرم قيل له اجم والمعصوب ماسكن خامسه المتحرك والمنقوص ماسكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن والمقطوف ماذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر مابقى ولا يدخل القطف الا فى العروض والضرب من تمام الوافر

(شطر الكامل)

الكامل له ثلاثة اعاريض وتسعة ضروب فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب ضرب تام مثله وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره وضرب احذ مضمر والعروض الثانى احذ له ضربان ضرب مثله وضرب مضمر والعروض الثالث مجزوء وله اربعة ضروب ضرب مرفل وضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره

(شطر الكامل)

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب ضرب تام مثله وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره وضرب احذ مضمر والعروض الثانى احذ له ضربان ضرب مثله وضرب مضمر والعروض الثالث مجزوء وله اربعة ضروب ضرب مرفل وضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره

(العروض التام الضرب التام)

النطاق قائم على ساق قد جد واجتهد وحشر وحشد وشمر عن ساق الجد ما أطاق قد ركب الصعب والذلول وتجشم الحزن والسهول وقطع البر والبحر واعمل السيف والرمح واسرج الدهم والشهب هو مولود فى طالع الكمال وهو جملة الجمال قد اصبح عين المكارم وزين المحافل هو فرد دهره وشمس عصره وزين مصره وهو علم الفضل وواسطة عقد الدهر ونادرة الفلك ونكتة الدنيا وغرة العصر قد بايعته يد المجد وما انثنى فيه الشورى الى النصر فلان يزيد عليهم زيادة الشمس على البدر والبحر على القطر هو واسطة نبلهم ونبعة فضلهم وجبهة وردهم وواسطة عقدهم * هو صدرهم وبدرهم وعليه يدور امرهم يفيف عليهم انافة صفحة الشمس على كرة الارض كانهم فلك هو قطبه وجسد هو قلبه ومملوك هو ربه هو مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم موضعه من اهل الفضل موضع الواسطة من العقد وليلة التم من الشهر بل ليلة القدر الى مطلع الفجر افضل وانعم واسدى فى الاحسان وافهم واسرج فى الاكرام واجسم قسم من انعامه ما يسع الورى وملق السعادة انما اعطاه عنان الاهتمام حتى استولى على قصب المرام ودعته الدهر احص الجناح وملكه مقادة النجاح

ما قصرت الاضداد عن ما آته والوفه أولاه اسماقا سمعا وعطاء شفعا ومننا صفوا وعفوا أولاه من معهود البر ومألوفه

يا وجه معتذر ومقلة ظالم * كم من دم ظلما سفكت بلا دم
اوجدت وصلي في الكتاب محرما * ووجدت قتلي فيه غير محرم
كم جنة لك قد سكنت ظلالها * متفكها في لذة وتنعم
وشربت من خمر العيون تعللا * فاذا انتشيت اجود جود المرزم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي
(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الامن لاضمار والسلامة)

حال الزمان فبدل الآمالا * وكسي المشيب مفارقا وقذالا
غنيت غواني الحي عنك وربما * طلعت اليك اهلة وجمالا
أضحى عليك حلالهن محرما * ولقد يكون حرامهن حلالا
ان الكواعب ان رأينك طاويا * وصل الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا
(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلاتن

(الضرب الاحذ المضمر)

يوم الحبيب لطوله شهر * والشهر يحسب انه دهر
بأبي وامي غادة في خدها * سحر وبين جفونها سحر
الشمس تحسب انها شمس الضحى * والبدر يحسب انها البدر
فسل الهوى عنها يجبك وان نأت * فسل القفار يجيبك القفر
لمن الديار برامتين فعاقل * درست وغير آيها القطر
(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض الاحذ الثالث ضربه مثله)

اما الخليط فشد ما ذهبوا * بانوا ولم يقضوا الذي يجب * فالدار بعدهم كوشم يد
يا دار فيك وفيهم العجب * اين التي صيغت محاسنها * من فضة شيبت بها ذهب
ولى الشباب فقلت اندبه * لا مثل ما قالوا ولا ندبوا
دمن عفت ومحا معالمها * هطل اجش وبارح ترب
(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(الضرب الاحذ المضمر)

عيني كيف فرغا قلبي * والجتماه لوعة الحب * يا نظرة اذكت على كبدي
نارا قضيت بجمرها نحبي * خلوا جوى قلبي أكابده * حسبي مكابدة الجوى حسبي
عيني جنت من شؤم نظرتها * ما لا دواء له على قلبي
جانيك من يجني عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب
(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض المجزو والضرب المجز والمرفل)

هتك الحجاب من الضمائر * طرف به تبلى السرائر * يرنو فيمتحن القلو
ب كأنه في القلب ناظر * يا ساحرا ما كنت أعرف قبله في الناس ساحر

افاض عليه شآبيب البر ومساقله وجمع له شعوب الجميل وقبائله وهطلت عليه سحاب عنايته ورفرفت حوله اجنحة رعايته قد فكه بكرمه من قيد السؤال ومعرة الاختلال راشه بعد ان حصه الفقر وارضاه وقد اسخطه الدهر بما ملا العيون وشهد مرئيا التحقيق الظنون قد شمت من كرمه اكرم سحاب او حصلت من انعامه في اخصب جناب قد سد ثلمة حالي وأدر حلوبة مالي ما اخلو من ظل احسانه ووابله وغابر انعامه وقابله قد استمطرت منه بنوء غزير وسرت في ضوء قمر منير * قد كرعت من بره في مشارع تغزر ولا تنزر ورفلت من طوله في ملابس تطول ولا تقصر اقامته في ظل ظليل وفضل جزيل وريح ليل ونسيم عليل وماء روي ومهاد وطي وكن كنين ومكان مكين انا آوي الى ظله كما يأوي الصيد المذعور الى الحرم وأواجه منه وجه المجد وصورة الكرم * أنا من انعامه بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض * قد استظهرت على جور الايام بعدله واستجرت من دهري بظله * ما اردد فيه طرفي واعده من خالص ملكي منتسب الى

اقصيتني

اقصيتني من بعدما * ادنيتني فالقلب طائر وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلاتن

(الضرب المذال)

يا مقلة الرشا الغرير وشقة القمر المنير * ما رنقت عيناك لي

بين الاكلة والسنود * الاوضعت يدي على * قلبي مخافة ان يطير

هبني كبعض حمام مكة واستمع قول النذير أبني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلان

(الضرب المجزوء)

قل ما بدا لك وافعل * واقطع حبالك او صل هذا الربيع بغيه * وانزل باكرم منزل

وصل الذي هو واصل * فاذا كرهت فبدل واذا نبا بك منزل * اوسكن فحول

واذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن *متفاعلن متفاعلان

(الضرب المقطوع الممنوع الامن سلامة الثاني واضماره)

يادهر مالي اطيبا * لذوات غير موات جرعتني غصصابها * كدرت صفو حياتي

اين الذين تسابقوا * في المجد للغايات قوم بهم روح الحيا * ة ترد في الاموات

واذا هم واذ كروا الاسا * ءة أكثروا الحسنات

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن فاعلاتن

يجوز في الكامل من الزحاف الاضمار والوقص والخزل فالاضمار فيه حسن والوقص فيه صالح والخزل فيه قبيح فالمضمر ماسكن ثانيه المتحرك والموقوص ماذهب ثانيه المتحرك والمخزول ماسكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن ويدخله من العلل القطع والحذذ فالمقطوع ما تقدم ذكره والاحذ ماذهب من آخر الجزء وتد مجموع

(شطر الهزج)

الهزج له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض وضربان ضرب سالم وضرب محذوف

(العروض المجزوء الممنوع من القبض ضربه مثله)

أيا من لام في الحب * ولم يعلم جوى قلبي ملام الصب يغويه * ولا أغوى من القلب

فاني لك في هند * محبا صادق الحب ومايلقى لها شبه * بشرق لا ولا غرب

الى هند صبا قلبي * وهند مثلها يصبي

(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن مفاعيلن

(الضرب المجزوء المحذوف)

متى أشفي غليلي * بنيل من بخيل غزال ليس لي منه * سوى الحزن الطويل

جميل الوجه اخلاقي * من الصبر الجميل جلت الضيم فيه من * حسود أو عذول

وما ظهري لباقي الضيم بالظهر الذلول

(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن فعولن

يجوز في الهزج من الزحاف القبض والكف فالكف فيه حسن والقبض فيه قبيح وقد فسرنا المقبوض والمكفوف في الطويل أيضا ويدخله الخرم في الابتداء فيكون اخرم فاذا دخله الكف مع الخرم قيل له اخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اشتر والخرم كله قبيح

نعمته نعمة عمت الامم وسبقت النعم وكشفت الهموم ورفعت الهمم نعمة قد سطع صباحها مستنيرا وطيب شعاعها مستطيرا * قد غرقتني نعمه حتى استنفذت شكر لساني ويدي واثقلت ظهري وملأت صدري * نعمه عندي مشرقة الجو مغرقة النوء مونقة الضوء تتابعت نعمه تتابع القطر على القفر وترادفت منته ترادف الغنى الى ذوي الفقر * نعمه أشرقت لها ارضي ومطر بها روضي وورى لها زندي وعلا مهاجدي واتاني الزمان يعتذر من اساءته وجاءني الدهر ينتظر امري نعمة انعمت البال وسرت النفس والحال نعم تم عموم المطر وتزيد عليه بافراد النفع عن الضر ونعم تضعف الخواطر عن التماسها وتصغر القرائح عن اقتراحها * له ايادي قد عمت الآفاق ووسمت الاعناق * ايادي قد حبست عليك الشكر واستعبدت لك الحر * منن توالت توالي القطر واتسعت سعة البر والبحر واثقلت كاهل الحر عندي قلادة منتظمة من منته قد جعلتها وقفا على نحور الايام وحليتها على ابصار الانام * ايادي يقصر عن حقوقها جهد القول ويزهر منها ساطع الانعام والطول * واياديه أطواق في

(شطر الرجز)

الرجز له اربعة اعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول تام له ضربان ضرب تام مثل عروضه وضرب مقطوع ممنوع من الطي والعروض الثاني مجزوء وله ضرب مثله مجزوء والعروض الثالث مشطور وله ضرب مثله والعروض الرابع منهوك له ضرب مثله

(العروض التام الضرب التام)

لم ادر جني سباني ام بشر * ام شمس ظهر اشرقت لي ام قمر
ام ناظر يهدي المنايا طرفه * حتى كأن الموت منه في النظر
يحيي قتيلا ماله من قاتل * الا سهام الطرف ريشت بالحور
ما بال رسم الوصل اضحى داثرا * حتى لقد اذكرني عما دثر
دار لسلمى اذ سليمى جارة * قفرى ترى آياتها مثل الزبر
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(الضرب المقطوع الممنوع من الطي)

قلبي بلوعات الهوى معمود * حتى سقتنيه الظباء الغيد
من ذا يداوي القلب من داء الهوى * اذ لا دواء للهوى موجود
ام كيف اسلو غادة ما حبها * الا قضاء ماله مردود
القلب منها مستريح سالم * والقلب مني جاهد مجهود
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعل

(العروض المجزوء والضرب المجزوء)

اعطيته ما سألا * حكمته لو عدلا وهبته روحي فما * اردى به ما فعلا
اسلمته في يده * عيشه ام قتلا قلبي به في شغل * لا مل ذاك الشغلا
قيده الحب كما * قيد راع جملا (تقطيعه) مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن

(العروض المشطور الضرب المشطور)

يا ايها المشغوف بالحب التعب * كم انت في تقريب ما لا يقترب
دع ود من لا يرعوي اذا غضب * ومن اذا عاتبته يوما عتب * انك لا تجني من الشوك العنب
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(العروض المنهوك الضرب المنهوك)

بياض شيب قد نصع * رقعته فما ارتقع * اذا رأى البيض انقمع
من بين ياس وطمع * لله ايام الفتح * ياليتني فيها جذع * اخب فيها واضع
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن

ويجوز في حشو الرجز الخبن والطي والخبل فالخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح وقد مضى تفسير الطي والخبن والخبل في البسيط ويدخله من العلل القطع وقد ذكرناه ويكون مجزوا والمجزوء ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء ويأتي مشطورا والمشطور ما ذهب شطره ويأتي منهوكا والمنهوك ما ذهب من شطره جزآن وبقي على جزء

(شطر الرمل)

الرمل له عروضان وستة ضروب فالعروض الاول محذوف جائز فيه الخبن له ثلاثة ضروب ضرب متمم

السبع الشداد لو تحمل الثقلان ثقل هذا الامتنان لاثقل كواهلهم واضعف عواتقهم * ايادي فرض اهالشكر ويحتم ومنن يبدأ بها الذكر ويحتم اياد تثقل الكاهل ومنن تتعب الانامل * منن تضعف من الشكر وينشر منها اقوى النشر منن هي احسن اثرا من الغيث في ازاهير الربيع واحلى موقعا من الامن عند الخائف المروع ان اتعبت نفسي في تعداد مننه وحصرها فاسأطمع في احصاء السحاب وقطرها اياد لا تحصى او تحصى محاسن النجوم ومنن لا تحصر او تحصر اقطار الغيوم * اياد بعدد الرمل والنمل اعيت على العد ولم تقف عند حد زادت اياديه حتى كادت تجوز الاعداد وتسبق الاعداد * اياديه عندي اغزر من قطر المطر وعوارفه لدي اسرع من رجع البصر رفعتني من تهر التراب الى سمك السحاب استنبطه من الحضيض الاوهد الى السناء الامجد وقد نبهه عن خمول واجرى الماء في عوده بعد ذبول ورقاه الى ذروة المجد التي لا تزول * فضائل تزل اقدام النجوم لو وطئتها وتقصر همم الافلاك لو طلبتها * ثبت قدمه في

وضرب مقصور جائز فيه الخبن وضرب محذوف مثل عروضه والعروض الثانى مجزوء وله ثلاثة ضروب ضرب مسبغ وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخبن وضرب محذوف جائز فيه الخبن

(العروض المحذوف الجائز فيه الخبن الضرب المتمم)

انا فى اللذات مخلوع العذار * هائم فى حب ظبي ذى احورار
صفرة فى حمرة فى خده * جمعت روضة ورد وبهار
بابى طاقـة آس اقبلت * تنثنى بين خجل وسوار
قادنى طرفى وقلبي للهوى * كيف من طرفى ومن قلبي حذار
لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المقصور)

يامذير الصدغ فى الخد الاسيل * ومحيل السحر بالطرف الكحيل
هـل لمحـزون كئيب قبلة * منـك يشفى بردها حر الغليـل
وقليـــل ذاك الا انه * ليس من مثلك عندي بالقليل
بابى احور غنى موهنا * بغناء قصر الليل الطويل
يابنى الصيداء ردوا فرسى * انما يفعل هذا بالذليل

(تقطيعه) فاعلاتن فاعـلاتن فاعلان * فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

(الضرب المحذوف)

شادن يسحب اذيال الطرب * يتثنى بين لهـــو ولعب
بجبـين مفرغ من فضـة * فوق خد مشرب لون الذهب
كتب الدمع بخدى عهده * للهوى والشوق يملى ماكتب
مالجهـلى ما اراه ذاهبا * وسواد الرأس منى قـد ذهب
قالت الخنساء لما جئتها * شاب بعدى رأس هذا واشتهب

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

(العروض المجزوء الضرب المسبغ)

ياهلالا فى تجنيه * وقضيبا فى تثنيه
والذى است اسميــه ولـكنى اكنيـه
شادن ماتقدر العيـــن تراه من تلاليه
كلما قابـله شخـــص رأى صورته فيه
لان حتى لومشى الذر عليه كاد يرميه

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن *فاعلاتن فاعلاتان

*(الضرب المجزوء)

ياهلالا قد تجلى * فى ثياب من حرير
وامـــيرا بهـواه * قاهرا كل امير
ماالخديك استعارا * حمرة الورد النضير
ورسوم الوصل قد البـــستها ثوب دثور
مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور

(تقطيعه) علاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المجزوء المحذوف الجائز فيه الخبن)

ياقتيلا من يده * ميتا من كمده
قدحت للشوق نارا * عينـه فى كبده
هائم يبكى عليه * رحمة ذو حسده
كل يوم هو فيـه * مستعيذ من غده
قلبه عند الثريا * بائن عن جسده

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن

يجوز فى الرمل من الزحاف الخـبن والـكف والشـكل فالخبن فيه حسن والـكف فيه صالح والشـكل فيه قبيح وقد فسرنا المكفوف والمخبون فاما المشكول فهو ماذهب ثانيه وسابعه الساكنان ويدخله التعاقب

المحل المنيف ومكانه من جوامع التشريف * جذب بضبعه من السقط المنحط الى الرفيع المشتط *(فقر فى أدعية صدور الكتب مما يليق بهذه الاثنية والمدائح)* أطال الله له البقاء كطول يده بالعطاء ومدله فى العمر كامتـداد ظله على الحـر وأدام له المواهب كما افاض به الرغائب وحرس لديه الفضـائل كما عـوذ به الشمـائل * تولى الله عنى مكافاته واعان عـلى الخير نيته وفعله واصحب بقاءه عـزا يبسـط يديه لاوليائه على أعـدائه وكلاءة تذب عن ودائع منن عنده وزاد فى نعمه وان عظمت وبلغه آماله وان انفسحت ولا زال الفضـل يأوى منـه الى ركن منيع وجناب مريع * لازالت الالسن عليه بالثناء ناطقة والقلوب عـلى مودته متطابقة والشهادات له بالفضـل متناسقة * لازال يعطف عـلى المصادر والموارد عطف الام والوالد * أبقاه الله للجميل يعـلى معالمه ويحيى مكارمه ويعمر مدارجه ويثمر نتائجه * أدام الله ايامه التى هى ايام الفضائل ومواقيتها وأزمان المآثر وتواريخها أدام الله له المواهب سامية الذوائب موفية عـلى أمنية الراجى وبغيـة المطالب أبقاه الله للعطاء يفضه بين خدمه والجمال يفيضه على انشاء نعمه * والله يتابع له ايام العـلى والغبطة والنماء والبسطة لترتع انواع الخدم فى رياض

في السببين المتقابلين على حسب ما يدخل في المديد ويدخله من العلل الحذف والقصر والاسباغ وقد فسرنا المحذوف والمقصور واما المسبغ فهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره سبب خفيف وذلك فاعلاتن يزاد عليها حرف ساكن فيكون فاعلاتان

(شطر السريع)

السريع له اربعة اعاريض وسبعة اضرب فالعروض الاول مكشوف مطوى لازم الثاني له ثلاثة ضروب ضرب موقوف مطوى لازم الثاني وضرب مكشوف مطوى لازم الثاني مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثاني مخبول مكشوف له ضربان ضرب مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطي ضربه مثله والعروض الرابع مشطور مكشوف ممنوع من الطي ضربه مثله *(العروض المكشوف المطوى اللازم الثاني الضرب الموقوف المطوى اللازم الثاني)*

بكيت حتى لم ادع عبرة * اذ حملوا الهودج فوق القلوص
بكاء يعقوب على يوسف * حتى شفى غلته بالقميص
لا تأسف الدهر على ما مضى * واتق الذي ما دونه من محيص
قد يدرك المبطئ من حظه * والخير قد يسبق جهد الحريص

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلات

(الضرب المكشوف المطوى اللازم الثاني)

لله در البين ما يفعل * يقتل من شاء ولا يقتل * بانوا بمن اهواه في ليلة رد على آخرها الاول * يا طول ليل المبتلى بالهوى * وصبحه من ليله اطول

فالدار قد ذكرني رسمها * ما كدت عن تذكاره اذهل
هاج الهوى رسم بذات الغضى * مخلولق مستعجم محول

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلن

(الضرب الاصلم السالم)

قلبي رهين بين اضلاعي * من بين ايئاس واطماع
من حيث يدعوه داعي الهوى * اجابه لبيك من داعي
من لسقيم ماله عائد * وميت ليس له ناعي
لما رأت عاذلتي ما رأت * وكان لي من سمعها واعي
قالت ولم تقصد لقيل الخنى * مهلا لقد ابلغت اسماعي

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(العروض المخبول المكشوف الضرب المخبول المكشوف)

شمس تجلت تحت ثوب ظلم * سقيمة الطرف بغير سقم
ضاقت على الارض مذ صرمت * حبلي فما فيها مكان قدم
شمس واقمار يطوف بها * طوف النصارى حول بيت صنم
الضرب مسك والوجوه دنا * نير واطراف الاكف عنم

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(الضرب الاصلم السالم)

انت بما في نفسه اعلم * فاحكم بما احببت ان تحكم * الحافظه في الحب قد هتكت

فواضله وتكرع اصناف الجشم في حياض مواهبه * والله يبقيه طويل الذراع مديد الباع مليا بالافضال والاصطناع
جزاه الله عن نعمة هيأها بعد ان اسبغها وعارفة حلاها بعد ان سوغها افضل ما يجازى به مبتدى احسان ومجير انسان لا زال مكانه مصانا للكرم معانا للنعم لا ترمه المواهب ولا تزومه النوائب بسطت بالعلا يده وقرن بالسعادة حده وجعل خير يومه غده * لا زالت الايام والليالي مطاياه في امانيه وآماله وصرف صروف الغير عن اصابة اقباله وكماله وكما قال ابن المعتز في القاسم بن عبيد الله

ايا حاسدا يكوى التلهف قلبه
اذا ما رآه غازيا وسط عسكر
تصفح بني الدنيا فهل فيهم له
نظير ترى ثم اجتهد وتفكر
فان حدثتك النفس انك مثله
بنحوى ضلال بين جنبيك مضمر
فجد واجد رأيا واقدم على العدا
وشد على الاكم المآزر واصبر
وعاص شياطين الشباب وقارع النوائب وادفع صرعة الضر واجبر
فان لم تطق ذا فاعذر الدهر واعترف * باحكامه واستغفر الله يغفر

(وقال) الجاحظ صناعة الكلام عرق نفيس

مكتومه

مكتومه والحب لا يكتم * ياسقلة وحشية قتلت * نفسا بلا نفس ولم تظلم

قالت تسليت فقلت لها * ما بال قلبي هائم مغرم

يا أيها الزارى على عمر * قد قلت فيه غير ما تعلم

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

خليت قلبي في يدى ذات الخال * مصفدا مقيدا في الاغلال

قد قلت للباكى رسوم الاطلال * ياصاح ما هاجك من ربع خال

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مفعولان

(العروض المشطور المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

يحيى قتيلا ماله من عقل * بشادن يهتز مثل النصل * مكحل ما مسه من كحل

لا تعذلانى انى فى شغل * يا صاحبى رحلى اقلا عذلى

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مفعولن

يجوز فى السريع من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى صالح والخبل فيه قبيح ويدخله من العلل الكشف والوقف والصلم فالمكشوف ما ذهب سابعه المتحرك والموقوف ما سكن سابعه والاصلم ما ذهب من آخره وتد مفروق والمشطور ما ذهب شطره

(شطر المنسرح)

المنسرح له ثلاثة اعاريض وثلاثة ضروب فالعروض الاول ممنوع من الخبل له ضرب مطوى والعروض الثانى منهوك موقوف ممنوع من الطى له ضرب مثله والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطى له ضرب مثله *(العروض الممنوع من الخبل الضرب المطوى)*

بيضاء مضمومة مقرطقة * ينقد عن نهدها قراطقها * كأنما بات ناعما جذلا

فى جنة الخلد من يعانقها * واى شئ ألذ من أمل * نالته معشوقة وعاشقها

دعنى أمت من هوى مخدرة * تعلق نفسى بها علائقها

من لم يمت غبطة يمت هرما * الموت كأس والمرء ذائقها

(تقطيعه) مستفعلن مفعولات مستفعلن * مستفعلن مفعولات مفتعلن

(العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

اقصرت بعض الاقصار * عن شادن نائى الدار * صبرى فى الاصار

ولم أكن بالصبار * وقال لى باستعبار * صبرا بنى عبد الدار

(تقطيعه) مستفعلن مفعولات

(العروض المنهوك المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

عاضت بوصل صدا * تريد قتلى عمدا * لما رأتنى فردا * ابكى والقى جهدا

قالت وابدت ردا * ويلم سعد سعدا

(تقطيعه) مستفعلن مفعولن

يجوز فى المنسرح من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى فيه صالح والخبل قبيح ويدخله من العلل الوقف والكشف وقد فسرناهما فى السريع *والمنهوك ما ذهب شطره ثم ذهب منه شطر بعد الشطر

(شطر الخفيف)

وجوهر ثمين هو الكنز الذى لا يفنى ولا يبلى والصاحب الذى لا يمل ولا يقلى وهو العيار على كل صناعة والزمام لكل عبادة والقسطاس الذى به يستبين نقص كل شئ ورجحانه والراووق الذى يعرف به صفاء كل شئ وكدره الذى كل علم عليه عيال وهو لكل شئ آلة ومثال (وقال ابن الرومى)

ما عذر معتزلى موسر منعت * كفاه معتزليا مثله صفدا

أيزعم القدر المحتوم يبسطه * ان قال ذاك فقد حل الذى عقدا

(وقال)

لذوى الجدال اذا غدوا لجدالهم * حجج تضل عن الهدى وتجور

وهن كآنية الزجاج تصادمت * فهوت وكل كاسر مكسور

فالقاتل المقتول ثم اضعفه * ولوهمه والآسر المأسور

(وقال) الناشى يفتخر بالكلام

ونحن أناس يعرف الناس فضلنا * بألسنة يفتق صدور المحافل

تنير وجوه الحق عند جوابنا * اذا أظلمت يوما وجوه المسائل

صمتنا فلم نترك مقالا لصامت * وقلنا فلم نترك مقالا لقائل

(وقال يصف اصحابه)

فلو شهدت مقامى ثم انديتى * يوم الخصام وماء الموت يطرد

في فتية لم يلاق الناس اذ وجدوا * لهم شبيها ولا يلقون ان فقدوا مجاور والفضل افلاك العلى تبل الت

الخفيف له ثلاثة اعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول منه تام له ضربان ضرب يجوز فيه التشعيث وضرب محذوف يجوز فيه الخبن له ضرب مثله مجزوء يجوز فيه الخبن والعروض الثالث مجزوء له ضربان ضرب مثله مجزوء وضرب مجزوء مقصور مخبون

*(العروض التام * الضرب التام الجائز فيه التشعيث)*

انت دائي وفي يديك دوائي * ياشفائي من الجوى وبلائي
ان قلبي يحب من لا اسمي * في عناء اعظم به من عناء
كيف لا كيف ان الذ بعيش * مات صبري به ومات عزائي
ايها اللائمون ماذا عليكم * ان تعيشوا وان اموت بدائي
ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن مفعولن

(الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن)

ذات دل وشاحها قلق * من ضمور وحجلها اشرق * برزت الشمس نورها وحياها
لحظ عينيه شادن خرق * ذهب خدها يذوب حياء * وسوى ذاك كله ورق
ان امت ميتة المحبين وجدا * وفؤادي من الهوى حرق
فالمنايا من بين غاد وسار * كل حي برهنها غلق

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

(الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن عروضه مثله محذوفة يجوز فيها الخبن)

ياعليلا كالنار في كبدي * واغتراب الفؤاد عن جسدي
وجفونا تذري الدموع اسى * وتبيع الرقاد بالسهد
ليت من شفني هواه راى * زفرات الهوى على كبدي
غادة نازح محلتها * وكأني بلوعة الكمد
وبخرق من دونها قذق * ماله غير الجن من احد

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فعلن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

(العروض المجزو والضرب)

ماليلي تبدلت * بعدنا ود غيرنا ارهقتنا ملامة * بعدما يضاح عذرنا
فسلونا من ذكرها * وتسلت عن ذكرنا لم نقل اذ تصرمت * واستهلت بهجرنا
ليت شعري ماذا ترى * ام عمرو في امرنا

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن مستفعلن

(الضرب المجزو والمقصور)

اشرقت لي بدور * في ظلام تنير طارقا بي بجنحها * من لقب بطير
يابدورا انا بها الدهر عان اسير ان رضيتم بان اموت * فتفوتي حقير
كل خطب ان لم تكو * نوا غضبتم يسير

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن فعولن

يجوز في الخفيف من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن لا يسقطان معا وقد يثبتان

سقوى محل الهدى عمد
النهى الوطد
كانهم في صدور الناس
افئدة
تحس ما اخطؤا فيها وما
عمدوا
يبدون للناس ما تخفي
ضمائرهم
كانهم وجدوا منها الذي
وجدوا
دلوا على باطن الدنيا
بظاهرها
وعلم ما غاب عنهم بالذي
شهدوا
مطالع الحق ما من شبهة
غسقت
الا ومنهم لديها كوكب يقد
(وقال سعيد بن حميد)
قالت اكتم هواي واكن
عن اسمي
بالعزيز المهيمن الجبار
قلت لا استطيع ذلك
قالت
صرت بعدي تقول بالاخبار
وتخليت عن مقالة بشر بـ
ن غياث لمذهب النجار
(وقال اسمعيل بن عباد
الصاحب)
كنت دهرا اقول بالاستطاعه
واري الجبر ضلة وشناعه
ففقدت استطاعتي في
هوى ظبـ
بي فسمعا للمجبرين وطاعه
(وقال ايضا)
ولما تناءت بالحبيب دياره
وصودرت عن غار فيه على
وهم تمكن مني الشوق في مخالس * كم يترك لي قد تمكن من خصم (وانشد) محمد بن سلام وذلك

وذلك ان وتد مستفع ان فى الخفيف والمجتث كله مفروق فى وسط الجزء وقد بينا التعاقب فى المديد ويدخله من العلل التشعيث والحذف والقصر وقد بينا المحذوف والمقصور وأما التشعيث فهو دخول القطع فى الوتد من فاعلاتن التى من الضرب الاول من الخفيف فيعود مفعولن

(شطر المضارع)

المضارع له عروض واحد مجزو ممنوع من القبض وضرب مجزو ممنوع من القبض مثل عروضه وهو

أدى للصبا وداعا * وما يذكر اجتماعا

كان لم يكن جديرا * بحفظ الذى اضاعا ولم يصبنا سرورا * ولم يلهنا سماعا

فعدد وصال صب * متى تعصه اطاعا وان تدن منه شبرا * يقربك منه باعا

(تقطيعه) مفاعيلن فاع لاتن * مفاعيلن فاعلاتن

يجوز فى حشو المضارع من الزحاف القبض والكف فى مفاعيلن ولا يجتمعان فيه لعلة التراقب ولا يخلو من واحد منهما وقد فسرنا التراقب مع التعاقب ويدخله فى فاعلاتن الكف فاما القبض فهو ممنوع منه وتد فاع لاتن فى المضارع لانه مفروق وهو فاع والتراقب فى المضارع بين السببين من مفاعيلن فى الياء والنون لا يثبتان معا ولا يسقطان معا وهو فى المقتضب بين الفاء والواو من مفعولات

(شطر المقتضب)

المقتضب له عروض واحد مجزو مطوى وضرب مثل عروضه وهو

يا مليحة الدعج * هل لديك من فرج ام تراك قاتلتى * بالدلال والغنج

من محسن وجهك من * سوء فعلك السمج عاذلى حسبكما * قد غرقت فى لجج

هل على ويحكما * ان لهوت من حرج

(تقطيعه) فاعلاتن مفتعلن * فاعلاتن مفتعلن

يدخل التراقب فى اول البيت فى السببين المتقابلين على حسب ماذكرناه فى المضارع

(شطر المجتث له عروض واحد مجزو وضربه مثله)

وشادن ذى دلال * معصب بالجمال يضن أن يحتويه * مع ظلام الليالى

او يلتقى فى منامى * خياله مع خيالى غصن غدا فوق دعص * يختال كل اختيال

البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

(تقطيعه) مستفع لن فاعلاتن * مستفع لن فاعلاتن

يجوز فى المجتث من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفع لن وفاعلاتن على حسب ما يدخل الخفيف وذلك لان وتد مستفع لن فى المجتث مفروق كما هو فى الخفيف مفروق وذلك تفع

(شطر المتقارب)

المتقارب له عروضان وخمسة اضرب فالعروض الاول منها تام يجوز فيه الحذف والقصر له اربعة ضروب ضرب تام مثل عروضه وضرب مقصور وضرب محذوف معتمد وضرب ابتر والعروض الثانى مجزو محذوف معتمد له ضرب مثله معتمد

(العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر)

(الضرب التام)

تحال عن العهد لما احالا * وزال الاحبة عنه فزالا * محل تحل عراها السحاب

بعض هذه الابيات التى أنشدها وزعم انها لابى كبير الهذلى وزويت ليزيد بن الطثرية وغيره والرواة يدخلون بعض الشعر فى بعض وهو

عقيلية أما ملاث ازارها * فدعص واما خصرها فنحيل
تقيظ أكناف الحمى ويظلها * بنعمان من وادى الاراك مقيل
فيا خلة النفس التى ليس دونها * لنا من أخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبه لم نطع له * عدوا ولم يؤمن عليه دخيل
أما من مقام اشتكى غربة النوى * وخوف العدا فيه اليك سبيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكلا ليس منك قليل
وان عناء النفس ما دمت هكذا * عتود الهوى صعب وبة لطويل
أراجعة قلبى على فرائح * مع الركب لم يكتب عليك قتيل
فلا تحملى وزرى وانت ضعيفة * فحمل دمى يوم الحساب ثقيل
فيا جنة الدنيا ويا منتهى المنى * ويا نور عينى هل اليك وصول
فديتك أعدائى كثير وشقتى * بعيد وأشياعى لديك قليل
وكنت إذا ما جئت جئت لعلة *

فأفنيت علاتي فكيف أقول فما كل يوم لي بأرضك حاجة * ولا كل يوم لي اليك رسول (وأنشد) ابن سلام

وتحكي الجنوب عليه الشمالا * فياصاح هذا مقام المحب * وربع الحبيب فحط الرحالا
سل الربع عن ساكنيه فاني * خرست فما استطيع السؤالا ولا تعاني هداك المليك * فان لكل مقام مقالا

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فعولن

(الضرب المقصور)

فؤادي رميت وعقلي سبيت * ودمعي مريت ونومي نفيت * يصد اصطباري اذا ما صددت
وبنأي عزائي اذا ما نأيت * عزمت عليك بجري الوشاح * وما تحت ذلك مما كنيت
وتفاح خد ورمان صدر * وجناهما خيرشيء جنيت * تجدد وصلا لعفار سعمه
فتلك لما بدالي بنيت * على رسم دار قفار وقفت * ومن ذكر عهد الحبيب بكيت

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعول * فعولن فعولن فعولن فعول

(الضرب المحذوف المعتمد)

أباويح نفسي وويل امها * لما لقيت من جوى همها * فديت التي قتلت مهجتي
ولم تتق الله في دمها * أغض الجفون اذا ما بدت * واكني اذا قيل لي سمها
اداري العيون واخشى الرقيب * وارصد غفلة قيمها * سبتني بجيد وخد ونحر
غداة رمتني بأسهمها

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعولن فعل

(الضرب الابتر)

لاتبك ليلى ولا ميه * ولا تندبن راكبانيه * وابك الصبا اذ طوى ثوبه
فلا أحدنا شرطيه * ولا القلب ناس لما قد مضى * ولا تارك أبدا غيه
ودع عنك يأسا على ادرسم * فليس الرسوم بمبكيه * خليلي عوجا على رسم دار
خلت من سليمى ومن ميه

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فع

(العروض المجزوء والمحذوف المعتمد ضربه مثله)

أالحرم منك الرضا * وتذكر ما قد مضى * وتعرض عن هائم
ابى عنك ان يعرضا * قضى الله بالحب لي * فصبرا على ما قضى
رميت فؤادي فما * تركت به منهضا فقوسك شريانه * ونبلك جمر الغضا

(تقطيعه) فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعل

يجوز في المتقارب من الزحاف القبض وهو فيه حسن ويدخله الخرم في الابتداء على حسب ما يدخل الطويل *(علل القوافي)* القافية حرف الروي الذي يبنى عليه الشعر ولا بد من تكريره فيكون في كل بيت والحروف التي تلزمه حرف الروي او بعده التأسيس والردف والوصل والخروج فأما التأسيس فألف يكون بينها وبين حرف الروي حرف متحرك باي الحركات كان وبعض العرب يسميه الدخيل وذلك نحو قول الشاعر * كليني لهم يا أميمة ناصب * فالالف من ناصب تأسيس والصاد دخيل والباء روي والياء المتولدة من كسرة الباء وصل واما الردف فانه احد حروف المد واللين وهي الياء والواو والالف يدخل قبل حروف الروي وحركة ما قبل الردف بالفتح اذا كان الردف ألفا وبالضم اذا كان واوا وبالكسر اذا كان ياء مكسورا ما قبلها وقد تجتمع الياء والواو في شعر واحد لان الضمة والكسرة اختان كما قال الشاعر أجارة بيتينا ابوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

لكثير
واني لمستسقي لها الله كلما
لوى الدين معتل وشح
غريم
بسحائب لا من صيب ذي
صواعق
ولا محرقات ماؤهن حميم
ولا مخلفات حين هجن
بنسمة
اليمين هوجاء المهب عقيم
اذا ما هبطن القاع قد
مات نبته
بكين به حتى يعيش هشيم
(ولما) ظفر الحجاج
بعمران بن حطان الشاري
فقال اضربوا عنق ابن
الفاجرة فقال عمران
لبئسما ادبك اهلك يا حجاج
كيف امنت ان اجيبك
بمثل ما لقيتني به أبعد
الموت منزلة أصانعك
عليها فاطرق الحجاج
استحياء وقال خلوا عنه
فخرج الى اصحابه فقالوا
والله ما اطلقك الا الله
فارجع الى حربه معنا
فقال هيهات غل يدا
مطلقها واسترق رقبة معتقها
وانشد
أأقاتل الحجاج عن سلطانه
بيد تقر بانها مولاته
اني اذا لاخو الدناءة والذي
عفت على عرفانه جهلاته
ماذا أقول اذا وقفت
موازيا
في الصف واحتجت له
فعلاته

وحدث الا كفاه ان صناتها * فرست لدى فيظات خلاته

فيما بغيو ومع عسير ولا يجوز مع الالف غيرها كما قال الشاعر * بان الخليط ولوطوعت ما بان *
وجنس ثالث من الردف وهو ان يكون الحرف مفتوحا و يكون الردف ياء او واوا نحو قول الشاعر

كنت اذا ما جئته من غيب * يشم رأسي و يشم ثوبي

واما الوصل فهو اعراب القافية واطلاقها ولا تكون القافية مطلقة الا بأربعة احرف الف ساكنة مفتوح ما قبلها من الروي و ياء ساكنة مكسور ما قبلها من الروي وهاء متحركة او ساكنة مكنية ولا يكون شيء من حروف المعجم وصلا غير هذه الاربعة الاحرف الالف والواو والياء والهاء المكنية وانما جاز لهذه ان تكون وصلا ولم يجز لغيرها من حروف المعجم لان الالف والياء والواو حروف اعراب ليست أصليات وانما تتولد مع الاعراب وتشبهت الهاء بهن لانها زائدة مثلهن ووجودها يكون خلفا منهن في قولهم أرقت الماء وهرقت الماء وأياز يدوهياز يدونحو قول الشاعر

قد جمعت من أمكن وأمكنه * من ههنا وههنا ومن هنه

وهو يريد ههنا فجعل الهاء خلفا من الالف واما الخروج فان هاء الوصل اذا كانت متحركة بالفتح تبعتها الف ساكنة واذا كانت متحركة بالكسر تبعتها ياء ساكنة واذا كانت متحركة بالضم تبعتها واو ساكنة فهذه الالف والياء والواو يقال لها الخروج واذا كانت هاء الوصل ساكنة لم يكن لها خروج نحو قول الشاعر * ثار عجاج مستطيل قسطله * واما الحركات اللوازم للقوافي فخمس وهي الرس والحذو والتوجيه والمجرى والنفاد فأما الرس ففتحة الحرف الثاني قبل التأسيس واما الحذو ففتحة الحرف الذي قبل الردف او ضمته او كسرته واما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر يكون مع الروي المطلق او المقيد اذا لم يكن في القافية ردف ولا تأسيس واما المجرى ففتح حرف الروي المطلق او ضمته او كسرته واما النفاد فانه فتحة هاء الوصل او كسرتها او ضمتها ولا تجوز الفتحة مع الكسرة ولا الكسرة مع الضمة ولكن تنفرد كل حركة منها على حالها وقد يجتمع في القافية الواحدة الرس والتأسيس والدخيل والروي والمجرى والوصل والنفاد والخروج كما قال الشاعر

يوشك من فر من منيته * في بعض غراته يوافقها

فحركة الواو الرس والالف تأسيس والفاء دخيل والقاف روي وحركته المجرى والهاء هاء الوصل وحركتها النفاد والالف الخروج ونحو قول الشاعر

عفت الديار محلها فمقامها * فحركة القاف الحذو والالف الردف والميم الروي وحركتها المجرى والهاء وصل وحركتها النفاد والالف الخروج وهل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية

(باب ما يجوز أن يكون تأسيسا وما لا يجوز)

اذا كان حرف الالف ألف التأسيس في كلمة وكان حرف الروي في كلمة أخرى منفصلة عنها فليس بحرف تأسيس لانفصاله من حرف الروي وتباعده منه لان بين حرف الروي والتأسيس حرفا متحركا وليس كذلك الردف لان الردف قريب من الروي ليس بينهما شيء فهو يجوز أن يكون في كلمة ويكون الروي في كلمة أخرى منفصلة منها نحو قول الشاعر

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

فالف الا ردف واللام حرف الروي وهي في كلمة منفصلة من الردف فجاز ذلك لقرب ما بين الردف والروي ولم يجز في التأسيس لتباعده من الروي نحو قول الشاعر

فهن يعلكن به اذا جا * علك النبيط يلعبون الفنزجا

فلم يجعلها تأسيسا لتباعدها عن الروي وانفصالها منه ومثله

أأقول جار على أني فيكم * لاحق من جارت عليه ولاته تالله ما كدت الامير بآلة * وجوارحي وسلاحها الآلة
(اخذ) ابو تمام هذا فقال معتذرا الى أبي المغيث موسى بن ابراهيم الرافقي
أألبس هجر القول من لو هجرته * اذا لهجاني عنه معروفه عندي
كريم متى أمدحه أمدحه والورى * معي واذا ما لمته لمته وحدي
(وعمران بن حطان القائل)
لم يعجز الموت شيء دون خالقه * والموت فان اذا ما غاله الاجل
وكل كرب امام الموت منقطع * بالموت والموت فيما بعده جلل
وكان الفرزدق عمل بيتا وحلف بالطلاق ان جريرا لا ينقضه فقال
فاني انا الموت الذي هو نازل * بنفسك فانظر كيف أنت محاوله
فاتصل ذلك بجرير فقال انا ابو حزرة طلقت امرأة الخبيث وقال
أنا الدهر يفني الموت والدهر خالد * فجئني بمثل الدهر شيئا يطاوله
وانما أشار جرير الى قول عمران وهو عمران بن حطان بن ظبيان بن سهل ابن معاوية بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ويكنى أبا شهاب وكان من الشراة وكان من اخطب الناس وافصحهم وكان اذا خطب ثارت

وطالما وطالما وطالما * غلبت عادا وغلبت الاعجما

فلم يجعل الالف تأسيسا وقد يجوز ان تكون تأسيسا اذا كان حرف الروى مضمرا كما قال زهير

الا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر او يبدوا لهم ما بدا ليا

فجعل ألف بدا ليا تأسيسا وهى كلمة منفصلة من القافية لما كانت القافية فى مضمر وكذلك قول الشاعر

وقد يئبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

واما غلامك وسلامك فى قافية فلا تكون الالف الا تأسيسا لان الكاف التى هى حرف لا تنفصل من الغلام

(باب ما يجوز ان يكون حرف روى وما لا يجوز ان يكونه)

اعلم ان حروف الوصل كلها لا يجوز ان تكون رويا لانها دخلت على القوافى بعد تمامها فهى زوائد عليها ولانها تسقط فى بعض الكلام فاذا كان ما قبل حرف الوصل ساكنا فهو حرف الروى لانها لا تكون مما قبل حرف الروى ساكنا نحو قول الشاعر

أصبحت الدنيا لاربابها * ملهى واصبحت لها ملهى كانى اخوم منها على * قدر الذى نال ابى منها

واذا حركت ياء الوصل او واو الوصل جاز لها ان تكون رويا كما قال زهير

الا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر او يبدوا لهم ما بدا ليا

وقال عبد الله بن قيس الرقيات

ان الحوادث بالمدينة قد * شيبننى وقرعن مروتيه

وكذلك الهاء من طلحة وحمزة وما اشبههما أن يكون رويا ان يطلق فتعود ياء فاذا كان ذلك فانت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا او وصلا لما قبلها وجعلها ابو النجم رويا فقال

أقول اذ حوتى مدبجات * ما أقرب الموت من الحياة

وكذلك التاء نحو اقشعرت واستهلت والكاف نحو مالكا وفعالكا فقد يجوز ان تكون رويا وقد يجوز ان تكون وصلا وانما جاز ان تكون رويا لانها اقوى من حروف الوصل وجاز ان تكون وصلا لانها دخلت على القوافى بعد تمامها وقد جعلت الخنساء التاء وصلا ولزمت ما قبلها فقالت

اعينى هلا تبكيان اخا كما * اذا الخيل من طول الوجيف اقشعرت

فلزمت الراء فى الشعر كله وجعلت التاء صلة وقال آخر فجعل التاء رويا

الحمد لله الذى استقلت * باذنه السماء واطمأنت

وقال حسان فجعل الكاف رويا

دعوا فلجات الشام قد حيل بينها * بطعن كافواه المخاض الاوارك

بايدى رجال هاجروا نحو ربهم * باسيافهم حقا وايدى الملائك

(وقال) اذا اسلكت بالرمل من بطن عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهنالك كافها زائدة تقول للرجل هنالك وللمرأة هنالك وقال غيره

أبا خالد يا خير أهل زمانكا * لقد شغل الافواه حسن فعالكا

فجعل الكاف رويا وقد يجوز ان تكون وصلا ويلزم ما قبلها وكذلك فعالكم وسلامكم الميم الآخرة حرف الروى كما قال الشاعر

بنو أمية قوم من محبيهم * أن المنون عليهم والمنون هم

الميم حرف الروى وقد جعلها بعض الشعراء وصلا مع الهاء والكاف التى قبلها لانهما حرفا اضمار كالهاء والكاف ولحقت الاسم بعد تمامه كما لحقت الهاء والكاف فى نحو قوله

الخوارج الى سلاحها وكان من اقبح الناس وجها فقالت له امرأته وكانت فى الجمال مثله فى القبح انى لارجو ان اكون واياك فى الجنة لان الله رزقك مثلى فشكرت ورزقنى مثلك فصبرت (دخل) اعرابى على بعض الولاة فقال اصلح الله الامير اجعلنى زماما من ازمتك فانى مسعر حرب وركاب نجيب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوى الحصيلة قليل الثميلة غرار النوم قد غذتنى الحروب أفاويقها وحلبت الدهر اشطره فلا يمنعك منى الدمامة فان تحتها الشهامة قال المسيح عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة واهلها له حراث وقال ابليس لعنه الله العجب لبنى آدم يحبون الله ويعصونه ويبغضونى ويطيعونى (خرج) الزهرى يوما من عند هشام بن عبد الملك فقال ما رأيت كاليوم ولا سمعت كاربع كلمات تكلم بهن رجل عند هشام دخل عليه فقال يا امير المؤمنين احفظ عنى اربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك قال ماهن قال لا تعد عدة لا تثق من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان للامور بغتات فكن على حذر قال عيسى بن دأب فحدثت بهذا الحديث

زد

ذروا الديك وقف على قبريهما * فكانى بك قد نقلت اليهما

ومثله لامية بن ابى الصلت

ابيكما ابيكما * هاانا ذا لديكما

واما النسبة مثل ياء قرشى وثقفى وما اشبه ذلك اذا كانت خفيفة فانت فيها بالخيار ان شئت جعلتها روياوان شئت وصلا نحو قول الشاعر

انى لمن انكرنى ابن اليثربى * قتلت علباء وهند الجملى

فجعل الياء الخفيفة رويا واذا كانت النسبة مثقلة مثل قرشى وثقفى لم تكن الا رويا واذا قال شعرا على عصاها ورماها لم تكن الهاء الا حرف الروى ومن بنى شعرا على اهتدى فجعل الدال رويا جازله ان يجعل مع ذلك احدا وان جعل الياء من اهتدى حرف الروى لم يجز معها احدا وجازله معها بشرى وحبلى وعصا وافتى ومن ذلك قول الشاعر

داينت اروى والديون تقضى * فمطلت بعضا وادت بعضا

فلزم الضاد من تقضى وجعل الياء وصلا فشبهها بحرف المد الذى فى القافية (ومثله)

ولانت تفرى ماخلقت وبعـــض القوم يخلق ثم لا يفرى

(ومثله) هجرتك بعد تواصل دعد * وبدا لدعد بعض ما يبدو

ويرمى مع يقضى جائز اذا كان الياء حرف الروى لانها من اصل الكلمة * ومما لايجوز ان يكون رويا الحروف المضمرة كلها الداخلة على القوافى بعد تمامها مثل اضربا واضربوا واضربى لان الف اضربا لحقت اضرب وواو اضربوا لحقت اضرب وياء اضربى لحقت اضرب بعد تمامها فلذلك كانت وصلا ولانها زائدة مع هذا فى نحو قول الشاعر

لا يبعد الله جيرانا تركتهم * لم ادر بعد غداة البين ما صنع

يريد ما صنعوا (ومثله)

يادار عبلة بالجواء تكلمى * وعمى صباحا دار عبلة واسلم

يريد واسلمى فجعل الياء وصلا وبعضهم جعلها رويا على قبح واما ياء غلامى فهى اضعف من ياء اسلمى لانها قد تحذف فى بعض المواضع تقول هذا غلام تريد غلامى وقالوا يا غلام اقبل فى النداء وواغلاماه فحذفوا الياء وبعضهم يجعلها رويا على ضعفها كما قال

انى امرؤ احمى ذمار اخوتى * اذا رأوا كريهة يرمون بى

(ومثله) اذا تغديت وطابت نفسى * فليس فى الحى غلام مثلى

(قال) الاخفش وقد كان الخليل يجيز اخوانى مع اصحابى ويابى عليه العلماء ويحتج بقول الشاعر

يا ازلاما من حديث سنى * لمثل هذا ولدتنى امى

وحرف الاضمار اذا كان ساكنا كان ضعيفا فاذا تحرك قوى وجاز ان يكون رويا كقول الشاعر

الا ليت شعرى هل يرى الناس ما ارى * من الامر او يبدو لهم ما بداليا

وانما جاز الكاف ان يكون رويا ولم يجز ذلك للهاء وكلاهما حرف اضمار لان الكاف اقوى عندهم من الهاء واثبت فى الكلام واذا خاطبت المذكر والمؤنث لا تبدل صورتها كما تبدل الهاء فى غلامه وغلامها واذا قلت مررت بغلامك ورايت غلامك فالكاف فى حال واحدة والهاء مضطربة فى قولك رايت غلامه ومررت بغلامه وانما جاز فيها ان تكون وصلا ايضا كما تكون الهاء لانها اشبهت بالهاء اذا كانت حرف اضمار كالهاء ودخلت على الاسم كدخول الهاء وكانت انما الحرف كما تكون الهاء وانما الحقتها بالشئ اليسير واما قولك ارمه واغزه فلا تكون الهاء ههنا رويا لانها الحقت الاسم بعد تمامه

المهدى وفى يده لقمة قد رفعها الى فيه فامسكها وقال ويحك اعد على فقلت يا امير المؤمنين اسغ لقمتك فقال حديثك أعجب الى (لما) عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا ابا امية فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان يزيد بن معاوية اجل تأمنونه وامل تأملونه ان استطعتم الى حكمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه ارشدكم وان افتقرتم الى ذات يده اغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع وهو خلف امير المؤمنين ولا خلف عنه فقال له معاوية اجلس فقد ابلغت وعمرو بن سعيد هذا هو الاشدق لتشادقه فى الكلام وقيل بل كان افقم مائل الشدق وهذا قول عوانة بن الحكم الكلبى وهو خلاف قول الشاعر تشادق حتى مات فى القول شدقه وكل خطيب لا ابالك اشدق

(وكان) سعيد بن العاص احد خطباء بنى امية وبلغائهم * ولما مات سعيد دخل عمرو على معاوية فاستنطقه فقال ان اول كل مركب صعب وان مع اليوم غدا فقال معاوية وفى هذه العلة الى من اوصى بك ابوك قال اوصى الى ولم يوص بى فقال معاوية ان ابن سعيد هذا الاشدق (قال ابن السماك) للرشيد يا امير المؤمنين تواضعك فى شرفك افضل من

ولانها زوائد فيه وانها دخلت لتبين الحركة من اغزه والميم من ادمه وقد تكون تدخل للوقف أيضا واذا كانت الهاء اصلية لم تكن الا رويا مثل قول الشاعر

قالت ابنتا لى والا سفه * ما السوء الا عقله المدله

ومن بنى شعرا على حى جاز له فيه طى ورمى لان الياء الاولى من حى ليست بردف لانها من حرف مثقل قد ذهب مده ولينه قال سيبويه واذا قال الشاعر تعالى او تعالوا لم تكن الياء والواو الا رويا لان ما قبلها انفتح فلما صارت الحركة التى قبلها غير حركتهما ذهبت قوتهما فى المد وا كثريتهما وكذلك اخشى واخشوا وكل ياء او واو انفتح ما قبلها وكذلك هذه الياء والواو اذا تحركتا لم تكونا الا حرف روى لذهاب اللين والمد وكذلك قوله رأيت قاضيا ورامياو اريد ان يغزو وتدعو فى قافيتين من قصيدة واما الميم من غلامهم وسلامهم فقد تكون رويا وقد تكون وصلا ويلزم ما قبلها كما قال الشاعر

يا قاتل الله عصبة شهدوا * خيف منى لى ما كان اسرعهم
ان نزلوا لم يكن لهم لبث * او رحلوا اعجلوا مودعهم
* لا غفر الله للحجيج اذا * كان حبيبى اذا نأوا معهم

فالعين هنا حرف الروى والهاء والميم صلة لحروف الاضمار كلها التى تقدم ذكرها ولا يحسن ان يكون رويا الا ما كان منها متحركا لان المتحرك اقوى من الساكن وذلك مثل ياء الاضافة التى ذكرنا وما كان منها حرفا قويا مثل الكاف والميم والنون فانها تكون رويا ساكنة كانت او متحركة وذلك مثل قول الشاعر

فى لا يكن هذا تعلة وصلنا * لبين ولا اذا حظنا من نوالك

(ثم قال) ابروا وفى ذمة بعهوده * اذا وازنت شم الذرا بحوارك

(وقال آخر) قل لمن يملك الملو * ك وان كان قد ملك قد شربنا لك مرة * وبعثنا اليك بك

(وقال آخر فى الهاء) دعونى وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وانكرت الوجوه هم هم

(ولآخر) نمت فى الكرام بنو عامر * فروعى واصلى قريش العجم
فهم لى فخر اذا عددوا * كما انا فى الناس فخر لهم

(وقال آخر فى النون) طرحتم من الترحال امرا فغمنا * فلو قد رحلتم صبح الموت بعضنا

(وقال آخر) فهل يمنعنى ارتيادى البلا * د من حذر الموت ان يأتين
أليس اخو الموت مستوثقا * على فان قلت قد آن آن

واما الهاء فقد اجمعوا ان لا تكون رويا لضعفها الا ان يكون ما قبلها ساكنا كما قد ذكرنا ومن بنى شعرا على اخشوا اجاز له معها طغوا وبغوا وعصوا فتكون الواو رويا لانفتاح ما قبلها وظهورها مع القبح لانها مع الضمة صلة ولا تكون هذه الا رويا

(باب عيوب القوافى)

السناد والايطاء والاقواء والاكفاء والاجازة والتضمين والاصراف * السناد على ثلاثة اوجه فالوجه الاول منها اختلاف الحرف الذى قبل الردف بالفتح والكسر نحو قول الشاعر

ألم تران تغلب اهل عز * جبال معاقل ما يرتقينا
شربنا من دماء بنى تميم * باطراف القنا حتى روينا

والوجه الثانى اختلاف التوجيه فى الروى المقيد وهو اجتماع الفتحة التى قبل الروى مع الكسرة والضمة كهيئتها فى الحذو وذلك كقوله

وقاتم الاعماق خاوى المخترق * ألف شتى ليس بالراعى الحمق

ومثله * تميم بن مر واشياعه * وكندة حولى جميعا صبر

شرفك ان رجلا آتاه الله مالا وجمالا وحسبا فواسى فى ماله وعف فى جماله وتواضع فى شرفه كتب فى ديوان الله عز وجل

(نالت) ابا الطيب المتنبى علة بمصر فكان بعض اخوانه المصريين يكثر الالمام به فلما ابل قطعه فكتب اليه وصلتنى اعزك الله معتلا وقطعتنى مبلا فان رأيت ان لا تكدر الصحة على وتحبب العلة الى فعلت (وفى هذه العلة يقول)

اقمت بارض مصر فلا ورائى
تخب بى الركاب ولا امامى
عليل الجسم ممتنع القيام
شديد السكر من غير المدام
وزائرتى كان بها حياء
فليس تزور الا فى الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا
فعافتها وباتت فى عظامى
يضيق الجلد عن نفسى وعنها * فتوسعه بانواع السقام
اذا ما فارقتنى غسلتنى
كانا عاكفان على حرام
كان الصبح يطردها فتجرى
مدامعها باربعة سجام
اراقب شوقها من غير وقت
مراقبة المشوق المستهام
وتصدق وعدها والصدق شر
اذا القاك فى الكرب العظام

(الفاظ لاهل العصر فى العيادة وما جانسها من ذكر المرض والتشكى وبلوغه وسوء اثره والانزعاج بعوارضه) عرض لى مرض اساء بالحياة ظنى وكاد يصرف وجه الافاقة عنى هو شورى بين امراض اربعة صداع لا يخف وحمى لا تغب وزكام لا يجف وسعال

اذا ركبوا الخيل واستلأموا * تحرقت الارض واليوم قر

والوجه الثالث من السناد ان يدخل حرف الردف ثم يدعه نحو قول الشاعر

وبالطوف بالاخبار ما اصطحبا به * وما المرء الا بالتقلب والطوف

فراق حبيب وانتهاء عن الهوى * فلا تعذليني قد بدا لك ما اخفي

(واما القافية المطلقة) فليس اختلاف التوجيه فيها سنادا * واما الاقواء والاكفاء فهما عند بعض العلماء شيء واحد وبعضهم يجعل الاقواء في العروض خاصة دون الضرب ويجعلون الاكفاء والايطاء في الضروب دون العروض فالاقواء عندهم ان ينتقص قوة العروض فيكون مفعولن في الكامل ويكون في الضرب متفاعلن فيزيد العجز على الصدر زيادة قبيحة فيقال اقوى في العروض اي اذهب قوته نحو قول الشاعر لما رأت ماء السلى مشروبا * والفرث يعصر في الاناء اربت

وبعده

افبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

والخليل يسمى هذا المقعد وزعم يونس ان الاكفاء عند العرب هو الاقواء وبعضهم يجعله تبديل القوافي مثل ان يأتي بالعين مع الغين لشبههما في الهجاء وبالدال مع الطاء لتقارب مخرجيهما ويحتج بقول الشاعر

جارية من ضبة بن اد * كانها في درعها المنعط

والخليل يسمى هذا الاجازة وابو عمرو يقول الاقواء اختلاف اعراب القوافي بالكسر والضم والفتح وكذلك هو عند يونس وسيبويه والاجازة عند بعضهم اجتماع الفتح مع الضم او الكسر في القافية ولا تجوز الاجازة الا فيما كان فيه الوصل هاء ساكنة نحو قول الشاعر

الحمد لله الذي * يعفو ويشتد انتقامه

وربنا ربهم * لا يستطيعون اهتضامه

ومثله

فديت من انصفني في الهوى * حتى اذا احكمه ملّه

اين ما كنت ومن ذا الذي * قبلي صفا العيش له كله

والاكفاء اختلاف القوافي بالكسر والضم عند جميع العلماء بالشعر الا ما ذكر يونس * واما المضمن فهو ان لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذي يليها نحو قول الشاعر

وهم وردوا الجفار على تميم * وهم اصحاب يوم عكاظ اني

شهدت لهم مواطن صالحات * تنبيهم بود الصدر مني

وهذا قبيح لان البيت الاول متعلق بالبيت الثاني لا يستغني عنه وهو كثير في الشعر واما الايطاء وهو احسن ما يعاب به الشعر فهو تكرير القوافي وكلما تباعد الايطاء كان احسن وليست المعرفة مع النكرة ايطاء وكان الخليل يزعم ان كل ما اتفق لفظه من الاسماء والافعال وان اختلف معناه فهو ايطاء لان الايطاء عنده انما هو ترديد اللفظتين المتفقتين من الجنس الواحد اذا قلت للرجل تخاطبه انت تضرب وفي الحكاية عن المرأة هي تضرب فهو ايطاء وكذلك في قافية امر جال وانت تريد تعظيمه وهو في قافية اخرى جال وانت تريد تهوينه فهو ايطاء حتى اذا كان اسم مع فعل وان اتفقا في الظاهر فليس بايطاء مثل اسم يزيد وهو اسم ويزيد وهو فعل

(باب ما يجوز في القافية من حرف اللين)

اعلم ان القوافي التي يدخلها حروف المد وهي حروف اللين فهي كل قافية حذف منها حرف ساكن وحركة فتقوم المدة مقام ما حذف وهو من الطويل فعولن المحذوف ومن المديد فاعلان المقصور وفعلان الابتر ومن البسيط فعلان المقطوع ومفعولن المقطوع فاما مستفعلان المذال فاختلف فيه فاجازه قوم بغير حرف مد لانه قد تم وزيد عليه حرف بعد تمامه والزمه قوم المد لالتقاء الساكنين وقالوا المدة بين الساكنين

لا يكف عله هو في اسرها معتقل وبقيدها مكبل اعراض تلونت على واساءت في والى فانا اشكر الله تعالى اذ جعلها عظة

وتذكيرا ولم يبق منها الآن الا يسيرا احسب ان الامراض قد اقسمت على ان تجعل اعضائي مراتعها وآلت ان تصير جوانحي مرابعها على لا يصدر منها آن لتكرير ورد ولا يعزل منها التكدير والى الابولي عهد قد كبرت تلك العلة فعادت عللا وسقتني بعد نهل عللا على برئه برى الاخلة ونقصته نقص الاهلة وتركته عرضا واوسعته مرضا وغادرته الخيال اكثف منه جثة والطيف اوفر منه قوة عرض له من المرض ما صار معه القنوط يغاديه ويراوحه واليأس يخاطبه ويصافحه قد ورد من سوء الظن اوخم المناهل وبات من وحشي الرجاء على مراحل طالت الكرم يتربح نجمه بين الاضاءة والافول وتمثل شمسه بين الاشراق والغروب * اصبح فلان لا يقل راسه ولا يجر ظله وثيابه وبيد المنية تقرع بابه ما هو للعلة الا عرض ولسهام المنية الا غرض شاهدت نفسي وهي تخرج واقبيت روحي وهي تعرج وعرفت كيف تكون السكرة وكيف تقع الغمرة وكيف طعم

البعد والفراق وكيف يلتف الساق بالساق مرض محقني دوخته وملكتني روعته * وجدت السكر في نفسي المنا اوحشه آنسه وآنسه

اوحشه بلغني من شكايته ما اوحش جناب الانس واراني الظلمة في مطلع الشمس * قد بلغني ما عرض للشمس من المرض

تقوم مقام الحركة واجازته بغير حرف مد احسن لتمامه واما الوافر فلا يلزم شئ منه حرف مد واما الكامل فيدخل منه حرف اللين في فعلاتن المقطوع وفي متفاعلان المذال واما الهزج فلا يلزمه حرف مد واما الرجز فيلزم مفعولن منه المقطوع حرف المد واما الرمل فيلزم فاعلان وحدها لالتقاء الساكنين واما السريع فيلزم فاعلان الموقوف لالتقاء الساكنين وكذلك مفعولان واما المنسرح فيلزم مفعولات كما يلزم السريع واما الخفيف فانه يلزم فعولن المقصور وان كان قد نقص منه حرفان وليس في المدخلاف من حرفين ولكن لما نقص من اول الجزء حرف وهو سين مستفعلن قام ما اخلف بالمدة مقام ما نقص من آخر الجزء لانه بعد المدة واما المضارع والمقتضب والمجتث فليس فيها حرف مد لتمام اواخرها واما المتقارب فالزموا فعول المقصور حرف المد لالتقاء الساكنين (قال سيبويه) وكل هذه القوافي قد يجوز ان تكون بغير حرف المد لان رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف المد وقد جاء مثل ذلك في اشعارهم ولكنه شاذ قليل وان تكون بحرف المد احسن لكثرته ولزوم الشعراء اياه (ومما قيل بغير حرف مد)

واقد رحلت العيس ثم زجرتها * قدما وقلت عليك خير معد

(وقال آخر)

* ان تمنع النوم النساء يمنعن *

(ومن قولنا مقطعات على تاليف حروف الهجاء وضروب العروض الاول من الطويل سالم)

وازهر كالعيوق يسعى بزهراء * لنا منهما داء وبرء من الداء
الا بابي صدغ حكى العين عطفه * وشارب مسك قد حكى عطفه الراء
فما السحر ما يعزى الى ارض بابل * ولكن فتور اللحظ من طرف حوراء
وكف ادارت مذهب اللون اصفراء * بمذهبة في راحة الكف صفراء

(الضرب الثاني من الطويل مقبوض)

معذبتي رفقا بقلب معذب * وان كان يرضيك العذاب فعذبي
لعمري لقد باعدت غير مباعد * كما انني قربت غير مقرب
بنفسي بدر اخجل البدر نوره * وشمس متى تبدو الى الشمس تغرب
لو ان امرأ القيس بن حجر بدت له * لما قال مرابي على ام جندب

(الضرب الثالث من الطويل المحذوف المعتمد)

محب طوى كشحا على الزفرات * وانسان عين خاض في غمرات
فيا من بعينيه سقامي وصحتي * ومن في يديه ميتتي وحياتي
عجبت عاشرت الهموم صبابة * كاني لها ترب وهن لداتي
فخدي ارض للدموع ومقلتي * سماء لها تنهل بالعبرات

(الضرب الاول من المديد وهو السالم)

طلق اللهو فؤادي ثلاثا * لا ارتجاع لي بعد الثلاث * وبياض في سواد عذاري
بدل التشبيب لي بالمراثي * غير اني لا اطيق اصطبارا * واراني صابرا لاتكافي
باناس في صفات ذكور * وذكور في صفات اناث

(الضرب الثاني من المديد وهو المقصور اللازم اللين)

صدعت قلبي صدع الزجاج * ماله من حيلة او علاج * مزجت روحي الحاظها
بالهوى فهو لروحي مزاج * يا قضيبا فوق دعص نقا * وكثيبا تحت تمثال عاج
انت نوري في ظلام الدجى * وسراجي عند فقد السراج

والمبلك من الالم فقامل على سوداء صدري واقذى سواد طرفي وقد استنفد القلق لعلتك ما اعده الصبر من ذخيره واضعف ما قواه العزم من بصيره قلبي يتقلب على حد السيف الى ان اعرف انكشاف العارض وسرباله والمحقق انحساره وانتقاله * انتهى الي من الخبر العارض حسم الله مادته وقصر مدته ما اراني الافق مظلما وطريق العيش مبهما

(فقر في تهوين العلة بحسن الرجاء وحسن المشاركة والاهتمام بحلولها والاستبشار بزوالها)

ان الذي بلغني من ضعفه قد اضعف المنة وان لم يضعف الظن بالله والثقة قد استشفت العافية من ثوب رقيق ما اكثر ما راينا هذه العلل حلت ثم تجلت وتوالت ثم تولت خبرني فلان بعلتك فاشركني فيها المساوقلقا فلا اعل الله لك جسما ولا حالا فليس نكاية الشغل في قلبي باقل من نكاية الشكاية في جسمك ولا استيلاء القلق على نفسي باشد من اعتراض السقم لبدنك ومن ذا الذي يصح جسمه اذا تالمت احدى يديه ومن يحمل بجعلها في القرب اليه اياه تزعج لشكاتك متبهج بمعافاتك ان كانت علتك قد قرحت وجرحت فان

(الضرب

تحمتـك قد آست وآنست بلغتي شكايتك فاردت ثم عرفت خفتها فارتحت الحمد لله على قرب المدة بين المحنـة

(الضرب الثالث من المديد وهو المحذوف اللازم اللين)

مسـتهام دمعه سائح * بين جنبيه هوى قادح * كلما رام سبيل الهـدى
عاقه السانح والبارح * حل فيما بين أعدائه * وهو عن احبابه نازح
أيها القادح نار الهوى * اصلها يا أيها القادح

(الضرب الرابع من المديد وهو المقطوع المحذوف)

عادمنها كل مطبوخ * غير ذاذي ومفضوخ
واعتقد من أهل وذا الحجى * كل ود غير مشدوخ * وانتشق ريالك من ملتق
شارب بالمسك ملطوخ * ان في العلم وآثاره * ناسخا من بعد منسوخ

(الضرب الخامس من المديد وهو المحذوف المخبون)

يا مجال الروح في جسدي * والذي يفتر عن برد * وفريد الحسن واحده
منتهاه منتهى العدد * خذ بكفي انني غرق * في بحار جمة المـدد
ورياح الهجر قد هدمت * ما اقام الوصل من أود

(الضرب السادس من المديد وهو الابتر)

اذكرتني طيرناباذ * فقرى الكرخ ببغداد * قهوة ليست ببارقة
لا ولا تبع ولا ذاذي * مرة يهذي الحليم بها * بأبي ذلك من هاذي
فهي أستاذ الشراب بنا * والمعاني دأب أستاذي

(الضرب الاول من البسيط وهو المخبون)

نور تولد من شمس ومن قمـر * في طرفه قد رامضى من القـدر
أصلى فؤادي بلا ذنب جوى حرق * لم يبق من مهجتي شيأ ولم يذر
لا والرحيق المصفى من مراشفه * وما بخديه من ورد ومن طرر
ما أنصف الحب قلبي في حكومته * ولا عفا الشوق عني عفو مقتدر

(الضرب الثاني من البسيط وهو المقطوع)

خرجت اجتاز قفرا غير مجتاز * فصاد في أشهل العينين كالبازي
صقر على كفه صـقر يؤلفه * ذا فوق بغل وذاك فوق قفاز
كم موعد لي من الحاظ مقلتـه * لو انه موعـد يقضي بانجاز
أبكي ويضحك مني طرفه هزوا * نفسي الفداء لذاك الضاحك الهازي

(الضرب الثالث من البسيط وهو المجزو المذال)

يا غصنا ماس بين الرياط * مالي بعدك بالعيش اغتباط * يا من اذا ما بدا لي ماشيا
وددت ان له خدي بساط * تترك عيناه من ابصره * مختلطا عقله كل اختلاط
قلت متى نلتقي يا سيدي * قال غدا نلتقي عند الصراط

(الضرب الرابع من البسيط وهو المجزو السالم)

يا ساحرا طرفه اذ يلحظ * وفاتنا لفظه اذ يلفظ * يا غصنا ينثني من لينه
وجهك من كل عين يحفظ * أيقظ طرفي اذا ما قد بدا * من طرفه ناعس مستيقظ
ظبي له وجنة من رقة * تجرحها مقلتي اذ تلحظ

(الضرب الخامس من البسيط وهو المقطوع)

والمحنة والنقمة والنعمة
وعلى أنا لم غسها الا بايدي
المخافة حتى تداركك بحسن
الرافة ولم يستسلم لخطة
الحذر حتى سلم من ورطة
القدر

*(والهم في شكاة اهـل
الفضل والسودد)*
شكاية مولاي التي تتألم
منها المروءة والفضـل
ويسقم منها الكرم المحض
*شكايته التي غضب بها
خلوق المجد وحرجت لها
صدور اهل الادب والعلم
وبدا الشحوب معها على
وجه الحريه وحوم معها
البشر على عروة المروءه
قد اعتـل بعلته الكرم
وشكا بشكايته السيف
والقلم شكاة عرضت معه
لشخص الكرم الغض
والشرف المحض لو قبلت
مهجتي فديته دون وعكه
لجدت بها وساعة انس
بفقدها لبذلتها عالما باني
افدي الكرم لا غير والفضل
ولا ضير (في تنسم الاقبال
وذكر الابلال)
قد شمت بارقة العافيـة
وشممت رائحة الصحة
اقبل صنع الله من حيث
لم احتسب وجاءني لطفه
مـن حيث لا ارتقب
وتدرجته الى الابلال
وقد حسنته حلما وضنت
به دون الاستقلال غنما

 وقد تخلصت الى شط العافية لما تداركني الله تعالى بلطيفة من لطائفه وجعل هبة الروح عارفة

يا من دمى دونه مسفوك * وكل حوله مملوك * كأنه فضة مسبوكة
او ذهب خالص مسبوك * ما طيب العيش الا انه * عن عاجل كله متروك
والخير مسدودة ابوابه * ولا طريق له مسلوك

(العروض المجزو والمقطوع ضربه مثله)

اليك يا غرة الهلال * وبدعة الحسن والجمال * مددت كفا بها انقباض
فاين كفي من الهلال * شكوت ما بي اليك وجدا * فلم ترق ولم تبال
اعاضك الله عن قريب * حالا من السقم مثل حالي

(العروض الاول من الوافر ضربه مثله)

بنفسي من مراشفه مدام * ومن لحظات مقلته سهام * ومن هو ان بدا والبدر تم
خفي من حسنه البدر التمام * اقول له وقد ابدى صدودا * فلا لفظ الي ولا ابتسام
تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يمحو محاسنك السلام

(العروض الثاني من الوافر مجزو سالم ضربه مثله)

سلبت الروح من بدني * وعت القلب بالحزن * فلي بدن بلا روح
ولي روح بلا بدن * قرنت مع الردى نفسي * فنفسي وهو في قرن
فليت السحر من عينيك لم اره ولم يرني

(العروض الثالث من الوافر المجزو المعصوب)

غزال من بني العاص * أحس بصوت قناص * فاتلع جيده ذعرا
واشخص اي اشخاص * ايا من اخلصت نفسي * هواه كل اخلاص
اطاعك من صميم القلب عفوا كل معتاص

(العروض الاول من الكامل التام ضربه مثله)

في الكلة الصفراء ديم ابيض * يشفي القلوب بمقلتيه ويمرض * لما غدا بين الحمول مقوضا
كاد الفؤاد عن الحياة يقوض * صد الكرى عن جفن عينك معرضا * لما رآه يصد عنك ويعرض
اديت من حبي اليك فريضة * ان كان حب الخلق مما يفرض

(الضرب الثاني المقطوع)

اومت اليك جفونها بوداع * خود بدت للشمس وراء قناع
بيضاء اغناها النعيم بصفرة * فكأنها شمس بغير شعاع
اما الشباب فودعت ايامه * ووداعهن موكل بوداع
لله ايام الصبا لو انها * كرت على بلذة وسماع

(الضرب الثالث الاحذ المضمر)

اصغى اليك بكاسه مصغ * صلت الجبين معقرب الصدغ
كاس تؤالف بالمحبة بيننا * طورا وتنزغ ايما نزغ
في روضة درجت بزهرتها الصبا * والشمس في درج من الفرغ
فاشرب بكف اغن عقرب صدغه * للقلب منك منية اللدغ

(الضرب الرابع الاحذ الممنوع من الاضمار العروض الثاني)

يا دمية نصبت لمعتكف * بل ظبية اوفت على شرف

من هوارفه وتنسمت روح الحياة بعد ان اشفيت على الوفاة * وثنيت وجهي الى الدنيا بعد مواجهتي للدار الاخرى
قد صافح الاقبال والابلال وقارن النهوض والاستقلال سيريك الله من العافية الذي اذاقك ويسبغك شربها ولا يعيد عليك مكروهها قد استقل استقلال السيف حودث عهده واعيد فرنده والقمر انكشف سراره وذاعت اسراره * حين استقلت يدي بالقلم بشرتك بانحياز الالم قد اتاك الله بالسلامة الفائضة وعافاك من الشكاية العارضة ابل فانشرحت الصدور وشمل السرور * الحمد لله الذي حرس جسمك وعافاه وعاعنه اكثر السقم وعفاه * الحمد لله الذي جعل العافية عقبى ما شكيت والسلامة عوضا مما قاسيت الحمد لله الذي اعفاك من معاناة الالم وعافاك للفضل والكرم ونظمني معك في سلك النعمة وضمني اليك في منبلج الصحة * الحمد لله الذي جعل السلامة ثوبك الذي لا تنضوه وسبيلك فيما تامله وترجوه الله يجعل السلامة اطول برديك واشدهما سبوغا عليك ويدفع في صدور المكاره دون دفعك نحور المحاذر قبل الانتهاء الى فالك لا زالت العافية
شعارك ما واصل ليلك نهارك * (فقر في ادعية العيادة والاستشفاء بكتبها) * اغناك الله عن الطب

بل

بل درة زهراء ما سكنت * بحرا ولا اكتنفت واصدف
اسرفت فى قتلى بلا ترة * وسمعت قول الله فى السرف
انى اتوب اليك معترفا * ان كنت تقبل توب معترف

(الضرب الخامس الاحذ المضمر)

يا فتنة بعثت على الخلق * ما بينها والموت من فرق
شمس بدت لك من مغاربها * يفتر مبسمها عن البرق
ما كنت احسب قبل رؤيتها * للشمس مطلعا سوى الشرق
يامن يضن بفضل نائله * لو فى يديه مفاتح الرزق

(العروض الثالث له اربعة ضروب الضرب السادس المجزو المرفل)

طلعت له والليل دامس * شمس تجلت فى حنادس * تختال فى لين المجا
شد بين حارسة وحارس * يامن ابهجة وجهه * يستأسر البطل الممارس
لم يبق من قبلى سوى * رسم تغير فهو دارس

(الضرب السابع المجزو المذيل)

دع قول واشية وواش * واجعلهما كالى هراش
واشرب معتقة تسلسل فى العظام وفى المشاش

(الضرب الثامن المجزو الصحيح)

الحاظ عينى تلتهى * فى روض ورد يزدهى   رتعت بها وتنزهت * فيها ألذ تنزه
يا ايها الخنث الجفو * ن بغفوة وتكره   والمكتسى غنجا اما * ترثى لاشعث امره

(الضرب التاسع المجزو المقطوع بسلامة الثانى)

اطفئت شرارة الهوى * ولوت بشدة عدوى * شعل على لون مفارقى
ومضت ببهجة سروى * لما سلكت عروضها * ذهب الزحاف بجزوى
يا ايها الشادى صه * ليست بساعة شدو

(الهزج له عروض واحد وضربان)

الا يا دين قلبى للشباب الغض اذ ولى * جعلت الغى سربالى
وكان الرشد بى اولى * بنفسى جائر فى الحكم يا فى جوره عدلا
وليس الشهد فى فيه * باحلى عنده من لا

(الضرب الثانى المحذوف)

هنا تغنى قوافى الشعر فى هذا الروى   قواف ألبست حليا * من الحسن البدى
تعالت عن جرير بل * زهير بل عدى

(كتاب الياقوتة الثانية فى الالحان واختلاف الناس فيه)

قال ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى اعاريض الشعر وعلل القوافى وفسرنا جميع ذلك بالمنظوم والمنثور ونحن قائلون بعون الله واذنه فى علم الالحان واختلاف الناس فيه ومن كرهه ولاى وجه كره ومن استحسنه ولاى وجه استحسن وكرهنا ان يكون كتابنا هذا بعد اشتماله على فنون الآداب والحكم والنوادر والامثال عطلا من هذه الصناعة التى هى مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى ومسلاة الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراكب لعظم موقع الصوت الحسن من القلب

والاطباء بالسلامة والشفاء وجعله عليك تمحيصا لا تنغيصا وتذكيرا لا تنكيرا وادبا لا غضبا * الله يدرك صوب العافية ويضفى عليك ثوب الكفاية الوافية اوصل الله تعالى اليك من برد الشفاء ما يكفيك حر الادواء * كتابك قد ادى روح السلامة فى اعضائى واوصل برد العافية الى احشائى تركنى كتابك والنعم تشب الى صحتى والخطوب تتجافى عن مهجتى بعد امراض اكتنفت واعراض اختلفت قد استبق كتابك والعافية الى جسمى كانهما فرسا رهان يتباريا وسيلا مضمار يتجاريا ابدانى كتابك من حزون الشكاية سهولة المعافاة ومن شدة التألم رجاء التنعم

(قطعة من كلام الاطباء والفلاسفة)

العاقل يترك ما يحب ليستغنى عن العلاج بما يكره (جالينوس) المرض هرم عارض والهرم مرض طبيعى ولمجالسة الثقيل حمى الروح (بختيشوع) اكل القليل مما يضر اصلح من اكل الكثير مما ينفع (حنة ابن ماسويه) عليك من الطعام بما حدث ومن الشراب بما قدم وقال له المأمون ما احسن ما يتنقل به على النبيذ قال قول أبى نواس يريد قوله   الحمد لله ليس لى مثل * خمرى شرابى ونقلى القبل   (ثابت بن قرة) ليس شئ اضر بالشيخ من ان

واخذه بمجامع النفس (قال) ابو سعيد بن مسلم قلت لابن دأب قد أخذت من كل شئ بطرف غير شئ واحد فلا ادري ما صنعت فيه فقال لعلك تريد الغناء قلت اجل قال اما انك لو شهدتني وانا اترنم بشعر كثير عزة حيث يقول

وما مر من يوم على كيومها * وان عظمت ايام اخرى وجلت

لاسترخت تكتك قال قلت اتقول لي هذا قال اي والله والمهدي أمير المؤمنين كنت اقوله

(فصل الصوت الحسن)

قال بعض اهل التفسير في قول الله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الصوت الحسن (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري لما اعجبه حسن صوته لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود (وزعم) اهل الطب ان الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العروق فيصفو له الدم ويرتاح له القلب وتنمو له النفس وتهتز الجوارح وتخف الحركات ومن ذلك كرهوا للطفل ان ينوم على اثر البكاء حتى يرقص ويطرب (وقالت) ليلى الاخيلية للحجاج حين سألها عن ولدها واعجبه ما رأى من شبابه اني والله ما حملته سهوا ولا وضعته يتنا ولا ارضعته غيلا ولا انمته تيقا يعني لم انومه مستوحشا باكيا وقولها ما حملته سهوا تعني في بقايا الحيض ويقال حملت المرأة وضعا وتضعا اذا حملت في استقبال الحيض وقولها ولا وضعته يتنا يعني منكسا وقولها ولا ارضعته غيلا يعني لبنا فاسدا (وزعمت) الفلاسفة ان النغم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحن اليه الروح ولذلك قال افلاطون لا ينبغي ان تمنع النفس من معاشقة بعضها بعضا الا ترى ان اهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على ابدانهم ترنموا بالالحان فاستراحت لها انفسهم وليس من احد كائنا من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الا انه ليس في الارض لذة تكتسب من مأكل او ملبس او مشرب او نكاح او صيد الا وفيه معاناة على البدن وتعب على الجوارح غيره لكفى وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خير الدنيا والآخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئته ويرق القلب من قسوته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله في ضميره (وكان) أبو يوسف القاضي ربما حضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كانه يتذكر به نعيم الآخرة (وقال) احمد بن أبي داود كنت لا اسمع الغناء من مخارق عند المعتصم فيقع على البكاء حتى ان البهائم لتحن الى الصوت الحسن وتعرف فضله (وقال) العتابي وذكر رجلا فقال والله ان جليسه لاطيب عشرته لا طرب من الابل على الحداء والنحل على الغناء (وكان) صاحب الفلاحات يقول بان النحل أطرب الحيوان كله الى الغناء وان افراخها تستنزل بمثل الزجل والصوت الحسن (قال الراجز)

والطير قد يسوقه للموت * اصغاؤه الى حنين الصوت

وبعد فهل خلق الله شيأ أوقع بالقلوب واشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما اذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن * سمعته من حسن * مقرب من فرح * مبعد من حزن

لا فارقاني أبدا * في صحة من بدني

وهل على الارض رعديد مستطار الفؤاد يغني بقول جرير بن الخطفى

قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل انت من شرك المنية ناجي

الا

تكون له جارية حسناء وطباخ حاذق لانه يكثر من الطعام فيسقم ومن الجماع فيهرم (غيره) ليس لثلاث حيلة فقر يخالطه كسل وخصومة يخامرها حسد ومرض يمازجه هرم * ثلاث يجب مداراتهم السلطان والمريض والمرأة * ثلاثة يعذرون على سوء الخلق المريض والمسافر والصائم

(مجموعة في ذكر المرض والصحة والموت لغير واحد)

شيآن لا يعرفان الا بعد ذهابهما الصحة والشباب مرارة السقم توجد حلاوة الصحة هذا كقول أبي تمام

اساءة دهر اذكرت حسن فعله * الي ولولا الشرى لم يعرف الشهد

وقوله

والحادثات وان أصابك بؤسها * فهو الذي ادراك كيف نعيمها

ماسلامة بدن معرض للآفات وبقاء عمر معرض للساعات (قال أبو النجم)

ان الفتى يصبح للسقام * كالغرض المنصوب للسهام

أخطأ رام او اصاب رام

(وقيل) لبعض الاطباء وقد نهكته العلة الا تتعالج فقال اذا كان الداء من السماء بطل الدواء واذا قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الامل وبئس الداء الاجل

(بزرجمهر) ان كان شئ فوق الحياة فالصحة وان كان شئ فوق الموت فالمرض وان كان

الاثاب اليه روحه وقوى قلبه ام هل على الارض بخيل قد تقفعت اطرافه لوما ثم غنى يقول حاتم الطائى

يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى فى ماله سبلا

الا انبسطت انامله ورشحت اطرافه ام هل على الارض غريب نازح الدار بعيد المحل يغنى بشعر على ابن الجهم

ياوحشة للغريب فى البلد النـازح ماذا بنفسه صنعا

فارق احبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا

يقول فى نأيه وغربتـه * عدلا من الله كل ما صنعا

الا انقطعت كبده حنينا الى وطنه وتشوقا الى سكنه *(اختلاف الناس فى الغناء)* اختلف الناس فى الغناء فأجازه عامة اهل الحجاز وكرهه عامة اهل العراق * فمن حجة من اجازه ان اصله الشعر الذى امر النبى صلى الله عليه وسلم به وحض عليه وندب اصحابه اليه وتجند به على المشركين فقال لحسان شن الغارة على بنى عبد مناف فوالله لشعرك اشد عليهم من وقع السهام فى غلس الظلام وهو ديوان العرب ومقيد احكامها والشاهد على مكارمها واكثر شعر حسان بن ثابت يغنى به (قال) فرج بن سلام حدثنى الرياشى عن الاصمعى قال شهد حسان بن ثابت مادبة لرجل من الانصار وقد كف بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فكلما قدم شئ من الطعام قال حسان لابنه عبد الرحمن اطعام يدام طعام يدين فيقول له طعام يد حتى قدم الشواء فقال له هذا طعام يدين فقبض الشيخ يده فلما رفع الطعام اندفعت قينة تغنى لهم بشعر حسان

انظر خليلى بباب جلق هل * تبصر دون البلقاء من احد

جمال شعثاء اذ هبطن من الـمحبس دون الكثبان فالسند

قال فجعل حسان يبكى وجعل عبد الرحمن يومئ الى القينة ان ترده قال الاصمعى فلا ادرى ما الذى اعجب عبد الرحمن من بكاء ابيه (وقالت) عائشة رضى الله عنها علموا اولادكم الشعر تعذب السنتهم (واردف) النبى صلى الله عليه وسلم الشريد فاستنشده من شعر امية فانشده مائة قافية وهو يقول هيه استحسانا لها فلما اعياهم القدح فى الشعر والقول فيه قالوا الشعر حسن ولا نرى ان يؤخذ بلحن حسن واجاز واذلك فى القرآن وفى الاذان فان كانت الالحان مكروهة فالقرآن والاذان احق بالتنزيه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر احوج اليها لاقامة الوزن واخراجه عن حد الخبر وما الفرق بين ان ينشد الرجل * اتعرف رسما كاطراد المذاهب * مرسلا او يرفع بها صوته مرتجلا وانما جعلت العرب الشعر موزونا لمد الصوت فيه والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور (واحتجوا) فى اباحة الغناء واستحسانه بقول النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة اهديتم الفتاة الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من يغنى قالت لا قال اوما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغزل الا بعثتم معها من يقول

اتيناكم اتيناكم * فحيونا نحييكم ولولا الحبة السمرا * لم نحلل بواديكم

(واحتجوا) بحديث عبد الله بن اويس ابن عم مالك وكان من افضل رجال الزهرى قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بجارية فى ظل فارع وهى تغنى

هل على ويحكم * ان لهوت من حرج

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا حرج ان شاء الله (والذى) لا ينكره اكثر الناس غناء النصب وهو غناء الركبان (حدث) عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عبد الله ابن عمر عن ابيه قال مر بنا عمر بن الخطاب وانا وعاصم بن عمر نتغنى غناء النصب فقال اعيدا على فاعدنا عليه فقال انتما كحمارى العبادى وقيل له اى حماريك شر قال ذا ثم ذا (وسمع) انس بن مالك اخاه البراء بن مالك يغنى فقال ما هذا قال ابيات عربية انصبها انصبا (ومن حديث) الجمانى عن حماد بن

شئ مثل الحياة فالغنى وان كان شئ مثل الموت فالفقر (غيره) خير من الحياة مالا تطيب الحياة الا به وشر من الموت ما يتمنى الموت له قال المتنبى فى مرثية ام سيف الدولة

أطاب النفس انك مت موتا * تمنته البواقى والخوالى

وزلت ولم ترى يوما كريها * تسر النفس فيه بالزوال

رواق العز فوقك مسبطر * وملك على ابنك فى كمال

الموت باب الآخرة (الحسن ابن ابى الحسن) ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت (ابن المعتز) الموت سهم مرسل اليك وعمرك بقدر سيره اليك (اخذه بعض اهل العصر فقال)

لا تأمن الموت الخؤن وخف بوادر آفته

فالموت سهم مرسل * والعمر قدر مسافته

(البستى)

لا يغرنك أننى لين المس * فعزمى اذا انتضيت حسام

انا كالورد فيه راحة قوم * ثم فيه لآخرين زكام

(وقال آخر)

ان الجهول تضر فى اخلاقه * ضر السعال لمن به استسقاء

(ولآخر وهو البستى)

فلا تكن عجلا فى الامر تطلبه * فليس يحمد قبل النضج بحران

(وقال آخر) لا يلتمس الارئيسا فاضلا * ان الكبار أطباء للاوجاع (وقال آخر) وانى لاختص بعض الرجال *

زيد عن سليمان بن يسار قال رأيت سعد بن ابي وقاص في منزل بين مكة والمدينة قد القى له مصلى فاستلقى عليه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يتغنى فقلت سبحان الله أبا اسحق اتفعل مثل هذا وانت محرم فقال يا ابن اخي وهل تسمعني اقول هجرا (ومن حديث) المفضل عن قرة بن خالد بن عبد الله ابن يحيي قال قال عمر بن الخطاب للنابغة الجعدي اسمعني بعض ما عفا الله لك عنه من غنائك فاسمعه كلمة له قال وانك لقائلها قال نعم قال لطالما غنيت بها خلف جمال الخطاب (عاصم) عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قراءة القرآن على الحان الغناء والحداء قال وما بأس ذلك يا ابن اخي (قال) وحدث عبيد بن عمير الليثي ان داود النبي عليه السلام كانت له معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور لتجتمع عليه الجن والانس والطير فيبكي ويبكي من حوله واهل الكتاب يجدون هذا في كتبهم (ومن حجة من كره الغناء) ان قال انه يسعر القلوب ويستفز العقول ويستخف الحليم ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهو باطل في أصله وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا واخطأوا في التأويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من اخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انها افضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا واعدل الوجوه في هذا ان يكون سبيله سبيل الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح (وقد حدث) ابراهيم بن المنذر الخزاعي ان ابن جامع السهمي قدم مكة بمال كثير ففرقه في ضعفاء اهلها فقال سفيان بن عيينة بلغني ان هذا السهمي قدم بمال كثير قالوا نعم قال فعلام يعطى قالوا يغني الملوك فيعطونه قال وبأي شيء يغنيهم قالوا بالشعر قال فكيف يقول فقال له فتى من تلامذته يقول

اطوف بالبيت مع من يطوف * وأرفع من مئزري المسبل

قال بارك الله عليه ما احسن ما قال قال ثم ماذا قال

واسجد بالليل حتى الصباح * وأتلو من المحكم المنزل

قال واحسن ايضا احسن الله اليه ثم ماذا قال

عسى فارج الهم عن يوسف * يسخر لي ربة المحمل

قال أمسك أمسك افسد آخرا ما اصلح اولا الا ترى سفيان بن عيينة رحمه الله حسن الحسن من قوله وقبح القبيح وكره الغناء قوم على طريق الزهد في الدنيا ولذاتها كما كره بعضهم الملاذ ولبس العباء وكره الحوارى واكل الكشكار وترك البر واكل الشعير لا على طريق التحريم فان ذلك وجه حسن ومذهب جميل فانما الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله يقول الله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقد يكون الرجل أيضا جاهلا بالغناء او متجاهلا به فلا يأمر به ولا ينكره (قال رجل) للحسن البصري ما تقول في الغناء يا أبا سعيد قال نعم العون الغناء على طاعة الله يصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال الرجل ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتني قال أن يغني الرجل قال وكيف يغني فجعل الرجل يلوي شدقيه وينفخ منخريه قال الحسن والله يا ابن اخي ما ظننت ان عاقلا يفعل هذا بنفسه ابدا وانما انكر عليه الحسن تشويه وجهه وتعويجه فمه وان كان أنكر الغناء فانما هو من طريق اهل العراق وقد ذكرنا انهم يكرهونه (قال) اسحق بن عمار حدثني ابو المغلس عن ابي الحرث قال اختلف في الغناء عند محمد بن ابراهيم والي مكة فارسل الى ابن جريج والى عمرو بن عبيد فأتياه فسألهما فقال ابن جريج لا بأس به شهدت عطاء بن ابي رباح في ختان ولده وعنده ابن سريج المغني فكان اذا غنى لم يقل له اسكت واذا سكت لم يقل له غن واذا لحن رد عليه وقال عمرو بن عبيد أليس الله يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب

عواقبه
وربما صحت الاجسام
بالعلل
(وقال أيضا)
أعيذها نظرات منك
صادقة
إن تحسب الشحم فيمن
شحمه ورم
(قال) ابو المنذر هشام بن
محمد السائب الكلبي كان
بلال بن أبي بردة جلدا
حين ابتلى أحضره يوسف
ابن عمر في قيوده لبعض
الامر وهم بالحيرة فقام
خالد بن صفوان فقال
ليوسف ايها الامير ان
عدو الله بلالا ضربني
وحبسني ولم أفارق جماعة
ولا خلعت يدا من طاعة
ثم التفت الى بلال فقال
الحمد لله الذي أزال سلطانك
وهد أركانك وأزال جمالك
وغير حالك فوالله لقد
كنت شديد الحجاب
مستخفا بالشريف مظهرا
للعصبية فقال بلال يا خالد
انما استطلت علي بثلاث
هن معك علي الامير مقبل
عليك وهو عني معرض
وأنت مطلق وانا مأسور
وأنت في طينتك وانا
غريب فافحمه وكان
سبب ضرب بلال خالدا في
ولايته أن بلالا مر بخالد
في موكب عظيم فقال خالد
سحابة صيف عن قليل
تقشع * فسمعه بلال فقال والله لا تقشع أو يصيبك منها شؤبوب برد وامر بضربه وحبسه (وقال) ابو

عتيد فايهما يكتب الغناء الذي عن اليمين او الذي عن الشمال فقال ابن جريج لا يكتبه واحد منهما الانه لغو كحديث الناس فيما بينهم من اخبار جاهليتهم وتناشد اشعارهم (قال اسحق) وحدثني ابراهيم ابن سعد الزهري قال قال لي ابو يوسف القاضي ما اعجب امركم يا اهل المدينة في هذه الاغاني ما منكم شريف ولا دني يتحاشى عنها قال فغضبت وقلت قاتلكم الله يا اهل العراق ما اوضح جهلكم وابعدمن السداد رأيكم متى رأيت احدا سمع الغناء فظهر منه ما يظهر من سفهائكم هؤلاء الذين يشربون المسكر فيترك احدهم صلاته ويطلق امرأته ويقذف المحصنة من جاراته ويكفر بربه فاين هذا من هذا من اختار شعرا جيدا ثم اختار جرما حسنا فردده عليه فاطربه وابهجه فعفا عن الجرائم واعطى الرغائب فقال ابو يوسف قطعتني ولم يحر جوابا (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال لي الرشيد من بالمدينة ممن يحرم الغناء قال قلت من امتعه الله خزيته قال بلغني ان مالك بن انس يحرمه قلت يا امير المؤمنين أولمالك ان يحرم ويحلل والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم الا بوحي من ربه فمن جعل هذا لمالك فشهادتي على ابي انه سمع مالكا في عرس ابن حنظلة الغسيل يتغنى

سليمى ازمعت بينا * فاين بوصلها اينا

ولو سمعت مالكا يحرمه ويدي تناله لاحسنت أدبه قال فتبسم الرشيد (وعن ابي شعيب) الحراني عن جعفر بن صالح بن كيسان عن ابيه قال كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر (٢) قال وما تظن به يا ابا عبد الرحمن فان اصاب ظنك فلك الجارية قال ما اراني الا قد اخذتها هذا ميزان رومي فضحك ابن جعفر وقال صدقت هذا ميزان يوزن به الكلام والجارية لك ثم قال هات فغنت

أيا شوقا الى البلد الامين * وحي بين زمزم والحجون

ثم قال له هل ترى بأسا قال غير هذا قال لا قال فما ارى بهذا بأسا (وسمع) عبد الله بن عمر ابن محرز يغني لو بدلت اعلى منازلها * سفلا واصبح سفلها يعلو لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لاهلها قبل فقال له عبد الله بن عمر قل ان شاء الله قال يفسد المعنى قال لا خير في كل معنى يفسده ان شاء الله (حدث) محمد بن زكريا العلاقي بالبصرة قال حدثني ابن الشرقي عن الاصمعي قال سمع عمر بن عبد العزيز راكبا يغني في سفره

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف مجنبا * كسيد الغضا في الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الطراف الممدد

فقال عمر بن عبد العزيز وانا لولا ثلاث لم احفل متى قام عودي لولا ان انفر في السرية واقسم بالسوية واعدل في القضية (وقال) جرير المدني مررت بالاسلمي العابد وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فأومأ الي واشار بالجلوس فجلست فلما سلم أخذ بيدي وأشار الى حلقي وقال كيف هو قلت احسن ما كان قط قال اما والله لوددت انه خلالي وجهك وانك اسمعتني

يا للقومي بحبلك المصروم * يوم شطوا وأنت غير ملوم
أصبح الربع من امامة قفرا * غير مغنى معازف ورسوم

قلت اذا شئت قال في غير هذا الوقت ان شاء الله (وحدث) ابو عبد الله المروزي بمكة في المسجد الحرام قال حدثنا حسان وسويد صاحبا ابن المبارك قالا لما خرج ابن المبارك الى الشام مرابطا خرجنا معه فلما نظر القوم الى ما فيه من التغير والغزو والسرايا في كل يوم التفت الينا فقال انا لله وانا اليه راجعون على

القحم كشاجم يرثي قدحا له انكسر عراني الزمان باحداثه * فبعض اطقت وبعض قدح

وعندي فجائع الحادثات
وليس كفجعتنا بالقدح
وعاد المدام وتاج الكرام
ومدني السرور ومفضي الترح
ومعرض راح متى تكسه
ومستودع السر منها يبح
وجسم هوى وان لم يكن
يرى للهوى بكف شبح
يرد على الشخص تمثاله
وان تتخذه مرآة صلح
ويسبق في نكهات المدام
فتحسب منه عبيرا نفح
ورق فلو حل في كفه
ولا شئ في اختها مارج
يكاد مع الماء ان مسه
لما فيه من شكله ينفسح
هوى في انامل مجدولة
فيا عجبا من لطيف دزح
فافقدنيه على طيبة
به للزمان غريم ملح
كان له ناظرا يتقي
فما يتعمد غير الملح
اقلب ما انتقت الحادثا
ت منه وفي العين دمع يسح
وقد قدح الوجد مني به
على القلب من ناره ما قدح
واعجب من زمن مالح
وآخر يسلب ثلث المنح
فلا تبعدن فكم في الحشا
كليم عليك وقلب قرح
سيقفر بعدك رسم الغبوق
وتوحش منك مغاني الصبح
(ومن) احسن ما قيل في وصف قدح قول ابن الرومي يصف قدحا اهداه الى علي بن يحيى المنجم
وبديع من البدائع يسبي
كل طرف ويقتني كل ظرف
ورق في الحسن والملاحة حتى * ما يوفيه واصف حق وصف

(٢) قوله كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر الخ هكذا في جميع النسخ التي بأيدينا ولعله سقط منها فدخل عليه فوجد عنده جارية معها عود فقال ما هذا فقال ابن جعفر ما تظن به الخ او نحو ذلك اهـ

اعمار افنيناها وايام وليال قد قطعناها في علم الشعر وتركنا ههنا ابواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشي ونحن معه في ازقة المصيصة اذا نحن بسكران قد رفع صوته يغني

اذاني الهوى فانا الذليل * وليس الى الذى اهوى سبيل

فاخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا له اتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال أما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة (قال) وولي الاوقص المخزومي قضاء مكة فما روى مثله في العفاف والنبل فبينما هو نائم ذات ليلة في علية له اذ مر به سكران يتغنى ويلحن في غنائه فاشرف المخزومي عليه فقال يا هذا شربت حراما وايقظت نياما وغنيت خطأ خذه عني فاصلحه عليه (وقال) الاوقص المخزومي قالت لي امي اي بني انك خلقت في صورة لا تصلح معها لمجامعة الفتيان في بيوت القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعني الله بقولها (وحدث) عباس بن الفضل قاضي المدينة قال حدثني الزبير بن بكار قاضي مكة عن مصعب بن عبد الله قال دخل الشعبي على بشر بن مروان وهو والي العراق لاخيه عبد الملك بن مروان وعنده جارية في حجرها عود فلما دخل الشعبي امرها فوضعت العود فقال له الشعبي لا ينبغي للامير ان يستحي من عبده قال صدقت ثم قال للجارية هاتي ما عندك فاخذت العود وغنت

ومما شجاني انها يوم ودعت * تولت وماء العين في الجفن حائر

فلما اعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا اسلمته المحاجر

فقال الشعبي الصغير اكيسهما يريد الزير ثم قال يا هذه ارخي من بمك وشدي من زيرك فقال له بشر وما علمك قال أظن العمل فيهما قال صدقت ومن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وحدث) عن ابي عبد الله البصري قال غنى رجل في المسجد الحرام وهو مستلق على قفاه صوتا ورجل من قريش يصلي في جواره فسمعه خدام المسجد فقالوا يا عدو الله تغني في المسجد الحرام ورفعوه الى صاحب الشرطة فتجوز القرشي في صلاته ثم سلم واتبعه فقال لصاحب الشرطة كذبوا عليه اصلحك الله انما كان يقرأ فقال يا فساق اتاتوني برجل قرأ القرآن تزعمون انه غنى خلوا سبيله فلما خلوه قال له القرشي والله لولا انك احسنت واجدت ما شهدت لك اذهب راشدا (وكان) لابي حنيفة جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان ابو حنيفة يحيي الليل بالقيام ويحييه جاره الكيال بالشراب ويغني على شرابه

اضاعوني واى فتى اضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فاخذه العسس ليلة فوقع في الحبس وفقد ابو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله ما فعل جارنا الكيال قالوا اخذه العسس فهو في الحبس فلما اصبح ابو حنيفة وضع الطويلة على راسه وخرج حتى اتى باب عيسى بن موسى فاستاذن عليه فاسرع في اذنه وكان ابو حنيفة قليلا ما ياتي الملوك فاقبل عليه عيسى بوجهه وقال امر ما جاء بك ابا حنيفة قال نعم اصلح الله الامير جار لي من الكيالين اخذه عسس الامير ليلة كذا فوقع في حبسك فامر عيسى باطلاق كل من اخذ في تلك الليلة اكراما لابي حنيفة فاقبل الكيال على ابي حنيفة متشكرا له فلما رآه ابو حنيفة قال اضعناك يا فتى يعرض له بقصيدته قال لا والله ولكنك بررت وحفظت (الاصمعي) قال قدم عراقي بعدل من خمر العراق الى المدينة فباعها كلها الا السود فشكا ذلك الى الدارمي وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد فقال ما تجعل لي على ان احتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على حكمك قال ما شئت قال فعمد الدارمي الى ثياب نسكه فالقاها عنه وعاد الى مثل شانه الاول وقال شعرا ودفعه الى صديق له من المغنين فغنى به وكان الشعر

قل للمليحة في الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى خطرت له بباب المسجد

ثم الحب في الملاحة بل أشهى وان كان لا يناجي بحرف * تنقذ العين فيه حين تراها * اخطأته من رقة المستشف

كهواء بلا هباء مشوب
بضياء ارق بذاك واصف
صيغ من جوهر مصفى طباعا
لا علاجا بكيمياء مصفى
وسط القدر لم يكبر لجرع
ونوال ولم يصغر لرشف
لا صئول على العقول جهول
بل حليم عليهن في غير ضعف
فيه نون معقرب عطفته
حكماء القيون احكم عطف
مثل عطف الاصداغ في وجنات
من حبيب تزهى بحسن وظرف
ما راى الناظرون قدا وشكلا
مثله فارسا على بطن كف
(وقال ابو القاسم التنوخي)
وراح من الشمس مخلوقة
بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد
وماء ولكنه غير جار
اذا ما تاملته وهي فيه
تاملت نورا محيطا بنار
فهذا النهاية في الابيضاض
وهذا النهاية في الاحمرار
وما كان في الحق ان يقرنا
لفرط التنافي وبعد النفار
ولكن تجاوز شكلاهما الـ
ـبسيطة فاتفقا في الجوار
كان المدير لها باليمين
* إذا قام للسقي أو باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين * له فرد كم من الجلنار

ردى

ردى عليه صلاته وصيامه * لا تقتليه بحق دين محمد

فشاع هذا الغناء في المدينة وقالوا قد رجع الدارمي وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم تبق مليحة بالمدينة الا اشترت خمارا اسود وباع التاجر جميع ما كان معه فجعل اخوان الدارمي من النساك يلقون الدارمي فيقولون ماذا صنعت فيقول ستعلمون نبأه بعد حين فلما انفذ العراقي ما كان معه رجع الدارمي الى نسكه ولبس ثيابه (وحدث) عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد قال حدثني سهل عن الاصمعي قال كان عروة بن اذينة يعد ثقة ثبتا في الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا لبقا في شعره غزلا وكان يصوغ الالحان والغناء على شعره في حداثته وينحلها المغنين فمن ذلك قوله وغنى به الحجازيون

يا ديار الحي بالاجمه * لم يبين رسمها كلمه

وهو موضع صوته ومنه قوله

قالت وابثثتها وجدي وبحت به * قد كنت عندي تحت الستر فاستتر

ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما القى على بصري

قال فوقفت عليه امرأة وحوله التلامذة فقالت انت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * عمدت نحو سقاء القوم ابترد

هبني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

لا والله ما قال هذا رجل صالح قط (قال) وكان عبد الله الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العبادة وانه مر يوما بسلامة وهي تغني فقام يستمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل فتسمع فأبى فلم يزل به حتى دخل فقال له اوقفك في موضع بحيث تراها ولا تراك فغنته فأعجبته فقال له مولاها هل لك في أن أحولها اليك فأبى ذلك عليه فلم يزل به حتى أجابه فلم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها ولما شعرت للحظه اياها غنته

رب رسولين لنا بلغا * رسالة من قبل ان يبرحا * لم يعملا الخفا ولا حافرا

ولا لسانا بالهوى مفصحا * حتى استقلا بجوابيهما * بالطائر الميمون قد انجحا

الطرف والطرف بعثناهما * فقضيا حاجا وما صرحا

قال فاغمى عليه وكاد أن يهلك فقالت له يوما والله انى أحبك قال لها وأنا والله احبك قالت وأحب أن اضع فمي على فمك قال وأنا والله قالت فما يمنعك من ذلك قال اخشى ان تكون صداقة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة أما سمعت الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى طريقته التي كان عليها وانشأ يقول

قد كنت اعذل في السفاهة أهلها * فاعجب لما تأتى به الايام

فاليوم اعذرهم واعلم انما * سبل الضلالة والهدى اقسام

(وله فيها) ان سلامة التي * افقدتني تجلدي * لو تراها وعودها

حين تبدو وتبتدي * للحريرين والغريض والقرم معبد

خلتهم بين عودها * والدساتين واليد

* (اخبار عبد الله بن جعفر) * حدث سعيد بن محمد الغولي بعمان قال حدثني نصر بن علي عن الاصمعي قال كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغناء فاقبل معاوية عاما من ذلك حاجا فنزل المدينة فمر ليلة بدار عبد الله بن جعفر فسمع عنده غناء على اوتار فوقف ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول استغفر الله استغفر الله فلما انصرف من آخر الليل مر بداره ايضا فاذا عبد الله قائم يصلي فوقف ليستمع قراءته

(وقال) أبو الفتح كشاجم يرثي منديل كم * من يبك وجدا على هالك * فانما أبكي على مسبغة * جاذبنيها رشأ أغيد * فعادت النفس بها مخرجه * بديعة في نسجها مثلها * بعقد من يحسن أن ينسجه * كانما رقة أشكالها * من رقة العشاق مستخرجه * كانما مقتول أهدابها * أيدي ربا في نسق مزوجه * كانما تفريق اعلامها * طاوسة تختال أو دوزجه * لينة جددها حسنها * لا رثة السلك ولا منهجه * كم رقعة من عند معشوقة * ترسل في أثنائها مدرجه * أو رشفة من سقية عذبة * تبرد حر الكبد المنضجه * الى تحيات لطاف بها * تسكن من مهجة مزعجه * كانت لمسح الكاس حتى ترى * منها الآثار القذى مخرجه * وخاتم يعقد فيها اذا * آثرت من كفي ان أخرجه * واتقي الجام بها كلما * كاله المازج أو توجه * فاستأثرها الدهر بها انه * ذو همة مجلية مرهجه * فاصبحت في كم محتالة * ملحمة في هجرنا مسرجه * (وقال) ايضا يصف سقوط الثلج * الثلج يسقط أم لجين يسبك * أم ذا حصى الكافور ظل يفرك * راحت به الارض الفضاء كانها * في كل ناحية بثغر يضحك * شابت مفارقها فبين ضحكها * طورا وعهدي بالمشيب يبك

فقال الحمد لله ثم نهض وهو يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله ان يتوب عليهم فلما بلغ ابن جعفر ذلك أعدله طعاما ودعاه الى منزله واحضر ابن صياد المغنى ثم تقدم اليه يقول اذا رأيت معاوية واضعا يده فى الطعام فحرك اوتارك وغن فلما وضع معاوية يده فى الطعام حرك ابن صياد أوتاره وغنى بشعر عدى بن زيد وكان معاوية يعجب به

يا لبينى أوقدي النارا * ان من تهوين قد حارا
رب نار بت أرمقها * تقضم الهندي والغارا
ولها ظبي يؤججها * عاقد فى الخصر زنارا

قال فأعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام وجعل يضرب برجله الارض طربا فقال له عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين انما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الالحان فهل ترى به بأسا قال لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الالحان (قال) وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فانزله فى دار عياله واظهر من اكرامه وبره ما كان يستحقه فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوجة معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما فى منزل هذا الذى جعلته بين لحمك ودمك وأنزلته فى دار حرمك فجاء معاوية فسمع شيأ حركه واطربه وقال والله انى لاسمع شيأ تكاد الجبال تخرله وما اظنه الا من تلقية الجن ثم انصرف فلما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلى فأنبه فاختة وقال لها اسمعى مكان ما اسمعتنى هؤلاء قومى ملوك بالنهار رهبان بالليل ثم ان معاوية ارق ذات ليلة فقال لخادمه خديج اذهب فانظر من عند عبد الله واخبره بخروجى اليه فذهب فاخبره فاقام كل من كان عنده ثم جاء معاوية فلم ير فى المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال معاوية مره يرجع الى مجلسه ثم قال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال مره يرجع الى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل فقال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداوى الآذان يا امير المؤمنين قال له معاوية فان اذنى عليلة فمره فليرجع الى موضعه وكان موضع بديح المغنى فامره ابن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية داو اذنى من علتها فتناول العود ثم غنى

أمن ام اوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم

فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال اريحية اجدها يا امير المؤمنين لو لاقيت عندها لابليت ولو سئلت عندها لاعطيت وكان معاوية قد خضب فقال ابن جعفر لبديح هات غير هذا وكانت عند معاوية جارية اعز جوارية عنده كانت متولية خضابه فغناه بديح

أليس عندك شكر للتى جعلت * ما ابيض من قادمات الشعر كالحمم
وجددت منك ما قد كان أخلقه * صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال ابن جعفر يا امير المؤمنين سألتنى عن تحريك راسى فأخبرتك وأنا اسألك عن تحريك رجلك فقال معاوية كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح احد منكم حتى يأتيه اذنى فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاص ثيابه والى كل رجل منهم بالف دينار وعشرة اثواب (وعن ابن الكلبي) والهيثم بن عدى قالا بينا عبد الله بن جعفر فى بعض أزقة المدينة اذ سمع غناء فاصغى اليه فاذا بصوت شجى رقيق لقينة تغنى

قل للكرام ببابنا يلجوا * ما فى التصابى على الفتى حرج

فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما رأوه قاموا اليه اجلالا له ورفعوا مجلسه ثم أقبل عليه صاحب المنزل فقال يا ابن عم رسول الله دخلت منزلنا بلا اذن وما كنت لهذا بخليق فقال عبد الله لم ادخل الا باذن قال ومن اذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول قل للكرام ببابنا يلجوا فان كنا كراما

أرى على خضر الغصون فاصبحت * كالدر فى قضب الزبرجد يسلك
وتردت الاشجار منه ملاءة * فما قليل بالرياح تهتك
كانت كعود الهند طرى فانكفى * فى لون ابيض وهو اسود احلك
والجو من داجى الهواء كانه * خلع تعتبر تارة وتمسك
فغدى من الاوتار حظك انما * يحرك الاطراب حين تحرك
فاليوم يوزن بالملاحم انه * سيطل فيه دم الدنان ويسفك

(وقال أيضا)

باكر فهذه صبحة قره * واليوم يوم سماؤه بره
ثلج وشمس وصوب غادية * والارض من كل جانب غره
بانت وقيعانها زبرجدة * فاصبحت قد تحولت دره
كانها والثلوج تسقطها * تغار ممن احبه ثغره
كان فى الجو ايديا نثرت * دراعلينا فاسرعت نثره
شابت فسرت بذاك وابتهجت * وكان عهدى بالشيب يستكره
قد حليت بالبياض بلدتنا * فاجل علينا الكؤس فى الخضره

(وقال الصنوبرى)

ذهب كؤسك يا غلام فقال ذا يوم مفضض * الجو يجلي فى البياض * وفى حلى الكافور يبرض

فقد

فقد اذن لنا وان كنا الشاما خرجنا منه ومن فضحك صاحب المنزل وقال صدقت جعلت فداك ما انت الامن اكرم الاكرمين ثم بعث عبد الله الى جارية من جواريه فقال لها غني فغنت فطرب القوم وطرب عبد الله فدعا بثياب وطيب فكسا القوم وصاحب المنزل وطيبهم ووهب له الجارية وقال له هذه احذق بالغناء من جاريتك * (اخبار ابن ابي عتيق) * ذكر رجل من اهل المدينة ان ابن ابي عتيق وهو عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق دخل على عائشة ام المؤمنين وهي عمته فوضع راسه في حجرها او على ركبتها ثم رفع عقيرته يتغنى

ومقيم بحجل جرت برجله * بعد الهدو له قوائم اربع
فاطرب زمان اللهو من زمن الصبا * وانزع اذا قالوا ابى لا ينزع
فلياتين عليك يوما مرة * يبكي عليك مقنعا لا تسمع

قالت له عائشة يا بني فاتق ذلك اليوم (حدث) ابو عبد الله محمد بن عرفة بواسط قال حدثني احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عياش السعدي عن السائب راوية كثير قال قال لي كثير يوما قم بنا الى ابن ابي عتيق نتحدث عنده قال فجئناه فوجدنا عنده ابن معاذ المغني فلما رأى كثيرا قال لابن ابي عتيق الا اغنيك بشعر كثير فاندفع يغني بشعره حيث يقول

أبائنة سعدى نعم ستبين * كما انبت من حبل القرين قرين
أان زم أجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين انت حزين
فاخلفن ميعادي وخن أمانتي * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن ابي عتيق الى كثير وقال للذين صحبتهن يا ابن ابي جمعة ذلك والله أشبه بهن وادعى للقلوب اليهن وانما يوصفن بالبخل والامتناع وليس بالامانة والوفاء وابن قيس الرقيات اشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج * والتي في طرفها دعج * والتي ان حدثت كذبت
والتي في ثغرها فلج * خبروني هل على رجل * عاشق في قبلة حرج

فقال كثير قم بنا من عند هذا ثم نهض (وقال) عبد الله بن جعفر لابن ابي عتيق لو غنتك فلانة جاريتي صوتا ما ادركت ذكاتك قال ابن ابي عتيق قل لها تفعل وليس عليك ان مت ضمان فاخذ بيده عبد الله بن جعفر وادخله منزله ثم امر الجارية فخرجت وقال لها هات فغنت

بهواك ضيرني العزول نكالا * وجد السبيل الى المقال فقالا
ونهيت نومي عن جفوني فانتهى * وامرت ليلي ان يطول فطالا

قال فرمى بنفسه ابن ابي عتيق الى الارض وقال فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر (ابو القاسم) جعفر بن محمد قال لما وصف عبد الله بن جعفر لعبد الملك بن مروان ابن ابي عتيق وحدثه عن اقلاله وكثرة عياله فامره عبد الملك بن مروان ان يبعث به اليه فاتاه ابن جعفر فاعلمه ابن جعفر بما دار بينه وبين عبد الملك وبعثه اليه فدخل ابن ابي عتيق على عبد الملك فوجده جالسا بين جاريتين فاتنتين عليهما ميسان كغصني بان بيد كل جارية مروحة تروح بها عليه مكتوب بالذهب في المروحة الواحدة

انني اجلب الريا * ح وبي يلعب الجمل * وحجاب اذا الحبيب
ثني الراس للقبل * وغياث اذا النديم تغنى اوارتجل

(وفي المروحة الاخرى)

انا في الكف لطيفة * مسكني قصر الخليفة * انا لا اصلح الا

كم نظمنا عقود فص وأنس
وجعلنا الزمان فهو سلكا
وفتقنا الدنان في كل يوم
عزل الكاس فيه رشدا ونسكا
فكان السماء تهطل كافورا علينا ونحن نفتق مسكا
(وقال الامير ابو الفضل الميكالي يصف البرد)
رب جنين من حيا النمير
مهتك الاستار والضمير
سلالة من رحم الغدير
كانها صفائح البلور
او اكر تجسمت من نور
او قطع من خالص الكافور
لو بقيت سلكا على الدهور
تعطلت قلائد النحور
واخجلت جواهر البحور
يا حسنه في زمن الحرور
اذ قيظه مثل حشى المهجور
يهدى الى الاكباد والصدور
روحا يجلي نفثة المصدور
ويجلب السرور للمسرور
(الفاظ لاهل العصر في وصف الثلج والبرد والايام الشتوية)
ألقى الشتاء كلاكله واحل بنا اثقاله مد الشتاء رواقه والقى اوراقه وحل نطاقه ضرب الشتاء بجرانه واستقل باركانه اناخ بنوازله وارسى بكلاكله وكلح بوجهه وكشر عن أنيابه قد عادت الجبال شيبا ولبست من الثلج ملاء قشيبا شابت مفارق البروج بتراكم الثلوج الم الشيب بهاوابيض لممها قد صار البرد حجابا والثلج حجابا برد بغير الالوان ويقشف

اظريف او ظريفه * او وصيف حسن القد شبيه بالوصيفه

قال ابن ابي عتيق فلما نظرت الى الجاريتين هونتا الدنيا على وانستاني سوء حالي قلت ان كانتا من الانس فما نساؤنا الا من البهائم فكلما كررت بصري فيهما تذكرت الجنة فاذا تذكرت امراتي وكنت اها محبا تذكرت النار قال فبدأ عبد الملك يتوجع الى بما حكى له ابن جعفر عني و يخبرني بمالي عنده من جميل الراي فأكذبت له كل ما حكاه له ابن جعفر عني ووصفت له نفسي بغاية الملاوالجدة فامتلأ عبد الملك سرورا بما ذكرت له وغما بتكذيب ابن جعفر فلما عاد اليه ابن جعفر عاتبه عبد الملك على ما حكاه عني واخبره بما حليت به نفسي فقال كذب والله يا امير المؤمنين وانه احوج اهل الحجاز الى قليل فضلك فضلا عن كثيره ثم خرج عبد الله فلقيني فقال ما حملك ان كذبتني عند امير المؤمنين قلت افكنت ترى تجالسني بين شمس وقمر ثم انقاقر عنده لا والله ما رايت ذلك لنفسي وان رايته لي فلما اعلم بذلك عبد الله بن جعفر عبد الملك بن مروان قال فالجاريتان له قال فلما صارتا الى ذرت عبد الله بن جعفر فوجدته قد امتلأ فرحا وهو يشرب و بين يديه عس فيه عسل ممزوج بمسك وكافور فقال مهيم قلت قد والله قبضت الجاريتين قال فاشرب فتناولت العس فجرعت منه جرعة فقال لي زد فابيت عليه فقال لجارية له عنده تغنيه ان هذا قد حاز اليوم غزالتين من عند امير المؤمنين فخذي في نعتهما فانهما كما فلكت صدورهما فحركت الجارية العود ثم غنت

عهدي بها في الحي قد جردت * صفراء مثل المهرة الضامر

قد حجم الثدي على نحرها * في مشرق ذي بهجة ناضر

لو اسندت ميتا الى صدرها * قام ولم ينقل الى قابر

حتى يقول الناس مما راوا * يا عجبا للميت الناشر

قال فلما سمعت الابيات طربت ثم تناولت العس فشربته الا بعد نهل ورفعت عقيرتي أغني

سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا * جبال حنين ما سقوني لغنت

(قال) وخرج ابو السائب وابن ابي عتيق يوما يتنزهان في بعض نواحي مكة فبال ابو السائب ليبول وعليه طويلته فانصرف دونها فقال له ابن ابي عتيق ما فعلت طويلتك قال ذكرت قول كثير

ارى الازار على لبنى فاحسده * ان الازار على ماضم محسود

فتصدقت بها على الشيطان الذي اجرى هذا البيت على لسانه فاخذ ابن ابي عتيق طويلته فرمى بها وقال اتسبقني انت الى بر الشيطان (سمع) سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال اعد على ما تغنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان اغير الناس فقال لاصحابه كانها والله جرجرة الفحل في الشول وما احسب انثى تسمع هذا الا صبت وامر به فخصي * وقالوا ان الفرزدق قدم المدينة فنزل على الاحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي حمت لحمه الدبر فقال الاحوص الا اسمعك غناء قال تغن فغناه

اتنسى اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقي البشام * بنفسي من تجنبه عزيز

علي ومن زيارته لمام * ومن امسي واصبح لا اراه * و يطرقني اذا هجع النيام

فقال الفرزدق لمن هذا الشعر قال لجرير ثم غناه

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن ذا الشعر فقال لجرير ثم غناه

الابدان برد يقصقص الاعضاء و ينفض الاحشاء برد يجمد الريق في الاشداق والدمع في الآماق برد حال بين الكلب وهريره والاسد وزئيره والطير وصفيره والماء وخريره نحن بين نتق وزاني وذاق يوم كان الارض شابت اهوله يوم فضي الجلباب مسكي النقاب عبوس قمطرير كشر عن ناب الزمهرير وفرش الارض بالقوارير يوم اخذ الشمال زمامه وكسا الصر ثيابه يوم كان الدنيا فيه كافوره والارض قاروره والسماء بلور يوم ارضه كالقوارير اللامعة وهواؤه كالزنابير اللاسعة يوم ارضه كالزجاج وسماؤه كاطراف الزجاج يوم يثقل فيه الخفيف اذا هجم ويخف الثقيل اذا هجر نحن فيه بين اطباق البرد فما نستغيث الا بحر الراح وسورة الاقداح ليس للبرد كالبرد والجمر والجمر اذا كلب الشتاء فترياق سمومه الطلا ودرق سيوفه الصلا (نقيض ذلك من كلامهم في وصف القيظ وشدة الحر) قوى سلطان الحر و بسط بساط الجمر جو الصيف كحد السيف اوقدت الشمس نارها واذكت اوارها هاجرة يلفح الوجه حرها ويشبه قلب الضب و يذيب دماغ الضب هاجرة كانها من قلوب العشاق اذا اشتعلت فيها نار الفراق هاجرة تحكي نار الهجر وتذيب قلب الصخر كان

اسرى لك الذة الخيال ولا ادرى * شيأ الذ من الخيال الطارق
ان البلية من يمل حديثه * فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال لمن هذا الشعر فقال لجرير فقال ما احوجه مع عفافه الى خنوثة شعري وما احوجني مع فسوقي الى رقة شعره (وقال) جرير والله لولا ما شغلت به من هذه الكلاب لشببت تشبيبا تحن منه العجوز الى ايام شبابها حنين الجمل الى عطنه (وقال) الاحوص يوما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع من غنائها وغناء جواريها فمضيا فالفيا على بابها معاذا الانصاري وابن صياد فاستأذنوا عليها فاذنت لهم الا الاحوص فانها قالت نحن على الاحوص غضاب فانصرف الاحوص وهو يلوم اصحابه على استبدادهم بها وقال ضنت عقيلة عنك اليوم بالزاد * وآثرت حاجة الثاوي على الغادي

قولا لمنزلها حييت من طلل * وللعقيق الا حييت من واد
اذا وهبت نصيبي من مودتها * لمعبد ومعاذ وابن صياد

(وجعل) رجل يترنم في مسجد المدينة و رجل من قريش يسمع فاخذه بعض القومة فقالوا يا عدو الله اتغني في المسجد الحرام وذهبوا به الى صاحب الحكم واتبعهم القرشي فقال اصاحب الحكم اصلحك الله انما كان يقرأ فاطلق سبيله فقال له القرشي والله لولا انك احسنت في غنائك واقمت دارات معبد لكنت عليك اشد من الاعوان والصوت المنسوب الى دارات معبد قول اعشى بكر

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد ام انت للبين واجم

ويروى ان معبدا دخل على قتيبة بن مسلم والي خراسان وقد فتح خمس مدائن فجعل يفخر بها عند جلسائه فقال له معبد والله لقد صغت بعدك خمسة اصوات انها لاكثر من الخمس مدائن التي فتحت والاصوات

الاول ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا ايها الرجل
والثاني هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد ام انت للبين واجم
والثالث ودع لبابة قبل ان تترحلا * واسأل فان قليله ان يسألا
والرابع لعمري لئن شطت بعنة دارها * لقد كدت من وشك الفراق ابيح
والخامس تقذى بي الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها

(اصل الغناء ومعدنه) قال ابو المنذر بن هشام بن الكلبي الغناء على ثلاثة اوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغناء الركبان والقينات واما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات واما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يثير القلوب و يهيج الحليم وانما كان اصل الغناء ومعدنه في امهات القرى من بلاد العرب ظاهرا فاشيا وهي المدينة والطائف وخيبر ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع اسواق العرب (وقيل) ان اول من صنع العود لامك بن قابيل بن آدم وبكى به على ولده (ويقال) ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحون الثمانية وكان اول من غنى في العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان (ومن غنائهما)

ألا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يصبحنا غماما

وانما غنتا بهذا حين حبس عنهما المطر وكانت العرب تسمى القينة الكرينة والعود الكران والمزهر ايضا هو العود وهو البربط وكان اول من غنى في الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو علم ابن سريج والدلال ونومة الضحى وكان يكنى ابا عبد النعيم ومن غنائه وهو اول صوت غني به في الاسلام

قد براني الشوق حتى * كدت من شوقي اذوب

(اخبار المغنيين) اولهم طويس وكان في ايام عثمان رضي الله عنه (حدثنا) جعفر بن محمد قال

البسيطة من وقدة الحر بساط من الجمر حوتهرب له الحرباء من الشمس قد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العيدان حر ينضج الجلود ويذيب الجلمود أيام كايام الفرقة امتداد وحر كحر الوجه اشتدادا حر لا يطيب معه عيش ولا ينفع منه ثلج ولا خيش حمارة القيظ تغلى كدم ذي الغيظ اب آب يحيش مرجله وتنور قسطلة هاجرة كقلب المهجور والتنور المسجور وهاجرة كالسعير الهاجم يجر اذيال السمائم (وقال) بعض الحكماء اياك والعجلة فان العرب كانت تكنيها ام الندامة لان صاحبها يقول قبل ان يعلم ويجيب قبل ان يفهم ويعزم قبل ان يفكر ويقطع قبل ان يقدر ويحمد قبل ان يجرب ويذم قبل ان يخبر وان يصحب هذه الصفة احد الا صحب الندامة واعتزل السلامة (ولما) ولي المهدي محمد ابن الواثق بن المعتصم سليمان بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوي حرمته فقال أعز الله الوزير انا خادمك المؤمل لدولتك السعيد بايامك المنطوي القلب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتهن بشكر نعمتك (وقد قال الشاعر)

وقيت كل صديق ودني ثمنا * الا المؤمل دولاتي وايامي
فانني ضامن ان لا اكافئه * الا بتسويغه فضلي وانعامي
واني لكالفال القيسي

لما ولي ابان بن عثمان بن عفان المدينة لمعاوية بن أبي سفيان قعد في بهوله عظيم واصطف له الناس فجاء طويس المغني وقد خضب يديه غمسا واشتمل على دف له وعليه ملاءة مصقولة فسلم ثم قال بابي وأمي يا ابان الحمد لله الذي ارانيك اميرا على المدينة اني نذرت لله فيك نذرا ان رأيتك ان أخضب يدي غمسا واشتمل على دفي وآتي مجلس امارتك واغنيك صوتا قال فقال يا طويس ليس هذا موضع ذاك قال بابي أنت وامي يا ابن الطيب أبحني قال هات يا طويس فحسر عن ذراعيه والقى رداءه ومشى بين السماطين وغنى

مابال اهلك يارباب * حذرا كأنهم غضاب

قال فصفق ابان بيديه ثم قام عن مجلسه فاحتضنه وقبل بين عينيه وقال يلوموني على طويس ثم قال له من اسن انا أو أنت قال وعيشك لقد شهدت زفاف أمك المباركة الى أبيك الطيب انظر الى حذقه ورقة ادبه كيف لم يقل أمك الطيبة الى ابيك المبارك (وعن الكلبي) قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الحج وهو والي المدينة وخرج الناس معه وكان فيمن خرج بكر بن اسمعيل الانصاري وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فلما انصرفا راجعين مرا بطويس المغني فدعاهما الى النزول عنده فقال بكر ابن اسمعيل قد البعير الى منزلك فقال له سعيد بن عبد الرحمن اتنزل على هذا المخنث فقال انما هو منزل ساعة ثم نذهب فاحتمل طويس الكلام عن سعيد فاتيا منزله فاذا هو قد نظفه ونجده فاتاهما بفاكهة الشام فوضعها بين أيديهما فقال له بكر بن اسمعيل ما بقي منك يا طويس قال بقي كلي يا ابا عمرو قال افلا تسمعنا من بقاياك قال نعم ثم دخل خيمته فاخرج خريطة واخرج منها دفا ثم نقر وغنى

ياخليلي نابني سهدي * لم تنم عيني ولم تكد
كيف تلحوني على رجل * مؤنس تلذه كبدي
مثل ضوء البدر صورته * ليس بالزميلة النكد
من بني آل المغيرة لا * خامل نكس ولا جحد
نظرت عيني فلا نظرت * بعده عيني الى احد

ثم ضرب بالدف الارض والتفت الى سعيد بن عبد الرحمن فقال يا ابا عثمان اتدري من قال هذا الشعر قال لا قال قالته خولة ابنة ثابت عمتك في عمارة بن الوليد بن المغيرة ونهض فقال له بكر لو لم تقل له ما قلته لم يسمعك ما اسمعك وبلغت القصة عمر بن عبد العزيز فارسل اليهما فسألهما فاخبراه فقال واحدة باخرى والبادي أظلم (الاصمعي) قال حدثني رجل من اهل المدينة قال كان طويس يتغنى في عرس رجل من الانصار فدخل النعمان بن بشير العرس وطويس يتغنى

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر ام شاننا شانها
وعمرة من سروات النسا * ء تنفح بالمسك اردانها

فقيل له اسكت اسكت لان عمرة ام النعمان بن بشير فقال النعمان انه لم يقل بأسا انما قال

وعمرة من سروات النسا * ء تنفح بالمسك اردانها

وكان مع طويس بالمدينة ابن سريج والدلال ونومة الضحى ومنه تعلموا ثم نجم بعد هؤلاء سائب الخاثر وكان في صحبة عبد الله بن عبد الله بن جعفر وعنه اخذ معبد الغناء ثم كان ابن أبي السمح الطائي وكان يتيما في حجر عبد الله بن جعفر وأخذ الغناء عن معبد وكان لا يضرب بعود انما يغني مرتجلا فاذا غنى لمعبد صوتا حققه ويقول قال الشاعر فلان ومطه معبد وخففته أنا ومن غنائه

نام صحبي ولم أنم * بخيال ألم
ان في القصر غادة * كحلت مقلتي بدم

وكان معبد والغريض بمكة ولمعبد أكثر الصناعة الثقيلة (ولما) قدمت سكينة ابنة الحسين عليهما السلام مكة أتاها الغريض ومعبد فغنياها

عوجي علينا ربة الهودج * انك الا تفعلي تحرجي

فما زلت أمتطي النهار اليك واستدل بفضلك عليك حتى اذا اجتن الليل فغض البصر ومحا الاثر أقام الليل يدني سائر أملي والابتعاد عذر فاذا قد بلغتك فقد قال سليمان لا عليك فاني عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك واصطناعك ولست أؤخر عن يومي هذا توليتك ما يحسن عليك اثره ويطيب لك خبره (وكتب) محمد بن عباد الى أبي الفضل جعفر ابن محمد الاسكاف وزير المعتز بالله وكان المعتز يختص به ويتقرب اليه قبل الوزارة ما زلت أيدك الله تعالى اذم الدهر بذمك اياه وانتظر لنفسي ولك عقباه وأتمنى زوال من لا ذنب له الى عاقبة محمودة تكون بزوال حاله واترك الاعذار في الطلب على الاختلال الشديد بدضنيا بالمعروف عندي الاعن اهله وحسا الشعري الا عن مستحقه (فوقع في كتابه) لم اؤخر ذكرك ناسيا لحقك ولا مهملا لواجبك ولا موهنا لمهم امرك لكني ترقبت اتساع الحال وانفساح الاعمال لاخصك باسناها خطرا واجلها قدرا واعودها بنفع عليك وأوفرها رزقا لك وأقربها مسافة منك فاذا كنت ممن تحقره الاعمال ولا يتسع له الامهال فسأختار لك خيرما يشير اليه الوقت وأنعم النظر فيه فاجعله أول ما امضيه (ولما) ولي سليمان بن وهب الوزارة كتب اليه عبد

قالت

الله بن عبد الله بن طاهر أبي دهرنا اسعافنا في نفوسنا * وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

قالت والله ما لكما مثل الا الجدي الحار والبارد لا ندري أيهما أطيب (قال) اسحق بن ابراهيم شهد الغريض ختانا لبعض اهله فقال له بعض القوم غن فقال هو ابن الزانية ان غنى قال له مولاه فانت والله ابن الزانية فغن قال أ كذلك ابا عبدل قال نعم قال أنت أعلم فغنى

وما انس م الاشياء لا انس شادنا * بمكة مكحولا اسيلا مدامعه
تشرب لون الرازقي بياضه * وبالزعفران خالط المسك رادعه

فلوت الجن عنقه فمات (وقال غير اسحق بل غنى)

امن مكتومة الطلل * يلوح كانه خلل * لقد نزلوا اقربيا منك
لو نفعوك اذ نزلوا * تحاولني لتقتلني * وليس بينها حول

ثم نجم ابن طنبورة وأصله من اليمن وكان اهزج الناس واخفهم غناء (ومن غنائه)

وفتيان على شرف جميعا * دلفت اليهم بباطية هدور * كاني لم اصد فيهم ببازي
ولم أطعم بعرصتهم صقوري * فلا تشرب بلا لهو فاني * رأيت الخيل تشرب بالصفير

(ويقال) انه حضر مجلسا لرجل من الاشراف الى ان دخل عليهم صاحب المدينة فقيل له غن فغنى

وبلي من الحبيبه * ويل ليه ويل ليه قد عشش الحية في * بيتيه بيتيه

فضحك صاحب المنزل ووصله (ومنهم) حكم الوادي وكان في صحبة الوليد بن يزيد ويغني بشعره ومن غنائه

خف من دار جيرتي * يا ابن داود انسها قد دنا الصبح او بدا * وهي لم تقض لبسها
فتى تخرج العرو * س لقد طال حبسها خرجت بين نسوة * أكرم الجنس جنسها

(وكان) بالشام ايام الوليد بن يزيد مغن يقال له العزيز ويكنى ابا كاهل وفيه يقول الوليد بن يزيد

من مبلغ عني ابا كاهل * اني اذا ما غاب كالهابل

(ومن غنائه)

امدح الكاس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر * فاذا مالم نذقها لم نعش

(وكان) لهرون الرشيد جماعة من المغنيين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي ومخارق وطبقة أخرى دونهم منهم زلزل وعمرو الغزال وعلويه وكان له زامر يقال له برصوما وكان ابراهيم أشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع احلاهم نغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع فقال يا أمير المؤمنين وما اقول في العسل الذي من حيثما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال هو بستان فيه جميع الثمار والرياحين قال فعمرو الغزال قال هو حسن الوجه يا امير المؤمنين (قال) اسحق قلت ليوسف من أحسن الناس غناء قال ابن محرز قلت وكيف ذلك قال ان شئت اجملت وان شئت فصلت قلت اجمل قال كان يغني كل انسان بما يشتهي كانه خلق من قلب كل انسان (وكان) ابراهيم اول من وقع الايقاع بالقضيب (وحدث) يحيى بن محمد قال بينا نحن على باب الرشيد ننتظر الاذن اذ خرج الآذن فقال لنا أمير المؤمنين يقرئكم السلام قال فانصرفنا فقال لنا ابراهيم تصيرون الى منزلي قال فانصرفنا معه قال فدخلت دارا لم أر اشرف منها ولا اوسع واذا أنا بافرشة خز مظهرة بالسنجاب قال فقعدنا ثم دعا بقدح كبير فيه نبيذ وقال

اسقني بالكبير اني كبير * انما يشرب الصغير صغير

ثم قال

اسقني قهوة بكوب كبير * ودع الماء كله للحمير

ثم شرب به وأمر به فملئ وقال لنا ان الخيل لا تشرب الا بالصفير ثم أمر بجوار ففا حظن بالدار فما اشبهت اصواتهن الا باصوات طير في اجمة يتجاوبن (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلي لما افضت الخلافة الى

فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع امرنا ان المهم المقدم فذهب من لطيف شكواه في تهنئته وقضى حوائجه (ووقع) عبيد الله في امر رجل خرج عن الطاعة انا قادر على اخراج هذه النعرة من رأسه والوحرة من صدره والقترة من نفسه (ونحو هذا التقسيم) قول قتيبة بن مسلم بخراسان من كان في يده شيء من مال عبيد الله بن حازم فلينبذه او في فمه فليلفظه او في صدره فليقذفه (وقال) عبيد بن علي بعد قتله من قتل بني أمية لاسمعيل بن عمرو اساءك ما فعلت باصحابك قال كانوا يدا فقطعتها ويدا فبتتها وعضدة ففتضتها وركنا فهدمته وجناحا فقصصته قال اني لخليق بان الحقك بهم قال اني اذا لسعيد (وقال المنصور) لجرير بن عبد الله اني لاعدك لامر كبير قال يا أمير المؤمنين قد اعد الله لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مسلولا على اعدائك (وكتب) الحسن بن وهب الى القاسم بن الحسن بن سهل يعزيه مد الله في عمرك موفورا غير منتقص وممنوحا غير ممتحن ومعطى غير مستلب * (ومن جيد التقسيم مع المطابقة) * قول بعض الكتاب ان اهل النصح والرأي لا يساويهم اهل الافن والغش

المامون أقام عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الغناء ثم كان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى ثم واظب على السماع وسال عنى فجرحني عنده بعض من حسدني فقال ذلك رجل يتيه على الخلافة فقال المامون ما أبقى هذا من التيه شيأ وأمسك عن ذكري وجفاني كل من كان يصلني لما ظهر من سوء رأيه فاضر ذلك بي حتى جاءني يوما علوية فقال لي أتاذن لي اليوم في ذكرك فاني اليوم عنده فقلت لا ولكن غنه بهذا الشعر فانه سيبعثه على ان يسألك من أين هذا فينفتح لك ما تريد ويكون الجواب اسهل عليك من الابتداء فمضى علوية فلما استقر به المجلس غناه الشعر الذي امرته به (وهو)

يا مشرع الماء قد سدت مسالكه * اما اليك سبيل غير مسدود

لحائم حار حتى لا حياة به * مشرد عن طريق الماء مطرود

فلما سمعه المامون قال ويلك لمن هذا قال يا سيدي لعبد من عبيدك جفوته واطرحته قال اسحق قلت نعم قال ليحضر الساعة قال اسحق فجاءني الرسول فصرت اليه فلما دخلت قال ادن فدنوت فرفع يديه مادهما فاتكأت عليه فاحتضنني بيديه واظهر من اكرامي وبري ما لو اظهره صديق لي مواس لسرني (قال) وحدثني يوسف بن عمر المدني قال حدثني الحرث بن عبد الله قال سمعت اسحق الموصلي يقول حضر مسامرة الرشيد ليلة عبثر المغني وكان فصيحا متأدبا وكان مع ذلك على الشعر بصوت حسن فتذاكروا رقة شعر المدنيين فأنشد بعض جلسائه أبياتا لابن الدمينة حيث يقول

واذكر أيام الحمى ثم انثني * على كبدي من خشية ان تصدعا

وليس عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا

بكت عيني اليمنى فلما زجرتها * على الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

فاعجب الرشيد برقة الابيات فقال له عبثر يا امير المؤمنين ان هذا الشعر مدني رقيق قد غذي بماء العقيق حتى رق وصفا فصار اصفى من الهواء ولكن ان شاء أمير المؤمنين انشدته ما هو ارق من هذا واحلى وأصلب وأقوى لرجل من أهل البادية قال فاني اشاء قال واترنم به يا أمير المؤمنين قال وذلك لك فغنى لجرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

راحوا العشية روحة مذكورة * ان جن جنا او هدين هدينا

فرموا بهن سواهما عرض الفلا * ان متن متنا او حيين حيينا

قال صدقت يا عبثر وخلع عليه واجازه (وكان) لابراهيم الموصلي عبد اسود يقال له زرياب وكان مطبوعا على الغناء علمه ابراهيم وكان ربما حضر به مجلس الرشيد يغني فيه ثم انه انتقل الى القيروان الى بني الاغلب فدخل على زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب فغناه بأبيات عنترة الفوارس حيث يقول

فان تك امي غرابية * من ابناء حام بها عبتني

فاني لطيف ببيض الظبا * وسمر العوالي اذا جئتني

ولولا فرارك يوم الوغى * لقدتك في الحرب او قدتني

فغضب زيادة الله فامر بصفع قفاه واخراجه وقال له ان وجدتك في شئ من بلادي بعد ثلاثة أيام ضربت عنقك فجاز البحر الى الاندلس فكان عند الامير عبد الرحمن بن الحكم (وكان) في المدينة في الصدر الاول مغن يقال له قند وهو مولى سعد بن أبي وقاص وكانت عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها تستظرفه فضربه سعد فحلفت عائشة لا تكلمه حتى يرضى عنه قند فدخل عليه سعد وهو وجع من ضربه فاسترضاه فرضي عنه وكلمته عائشة (وكان) معاوية يعقب بين مروان بن الحكم وسعيد بن العاص على المدينة يستعمل هذا سنة وهذا سنة وكانت في مروان شدة وغلظة وفي سعيد لين عريكة وحلم وصفح

ليس من جمع الى الكفاية الامانة لكن اضاف الى العجز الخيانة (وقالت) هند بنت النعمان بن المنذر لرجل دعت له قد اولاها يدا شكرتك يد نالتها خصاصة بعد ثروة واغناك الله عن يد نالتها ثروة بعد فاقة (ومن بديع التقسيم في هذا النوع قول البحتري)

كالسيف في حداه ورونقه * والغيث في وابله الداني وريقه

هل المكارم الا ما تجمعه * او المواهب الا ما تفرقه

(وقال) الحسن بن سهل يوما للمامون الحمد لله يا امير المؤمنين على جزيل ما آتاك وسني ما اعطاك اذ قسم لك الخلافة ووهب لك معها الحجة ومكنك بالسلطان وحلاه لك بالعدل وايدك بالظفر وشفعه لك بالعفو واوجب لك السعادة وقرنها بالسيادة فمن فسح له في مثل عطية الله لك ام من البسه الله تعالى من زينة المواهب ما البسك ام من ترادفت نعمة الله تعالى عليه ترادفها عليك ام هل حاولها احد وارتبطها بمثل محاولتك ام اي حاجة بقيت لرعيتك لم يجدوها عندك ام اي قيم للاسلام انتهى الى عنايتك ودرجتك تعالى الله تعالى ما اعظم ما خص القرن الذي انت ناصره وسبحان الله اي نعمة طبقت الارض ولك ان اودي شكرها الى باديها والمنعم على العباد بها انك الله تعالى

فلقى مروان بن الحكم قندا المغنى وهو معزول عن المدينة وبيده عكازة فلما رآه قال

قل لقند يشيع الاظعانا * ربما سر عيننا وكفانا

قال له قند لا اله الا الله ما أسمجك واليا ومعزولا (روى) ابن الكلبي عن أبيه قال كان ابن عائشة من احسن الناس غناء وانبههم فيه واضيقهم خلقا اذا قيل له غن يقول اولمثلي يقال هذا على عتق رقبة ان غنيت يومى هذا فان غنى وقيل له أحسنت قال المثلي يقال احسنت على عتق رقبة ان غنيت سائر يومى هذا فلما كان فى بعض الايام سال وادى العقيق فجاء بالعجب فلم يبق بالمدينة مخبأة ولا شابة ولا شاب ولا كهل الا خرج يبصره وكان فيمن خرج ابن عائشة المغنى وهو معتجر بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام وكان فيمن خرج الى العقيق وبين يديه اسودان كأنهما ساريتان يمشيان بين يديه امام دابته فقال لهما انتما حران لوجه الله ان لم تفعلا ما آمركما به ان لم اقطعكما اربا اربا اذهبا الى ذلك الرجل المعتجر بفضل ردائه فخذا بضبعيه فان فعل ما آمره به والا فاقذفا به فى العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عائشة الا وهما آخذان بضبعيه فقال من هذا فقال له الحسن أنا هذا يا ابن عائشة قال لبيك وسعديك وبابى أنت وامى قال اسمع منى ما أقول واعلم انك مأسور فى أيديهما وهما حران ان لم تغن مائة صوت ان لم يطرحاك فى العقيق وهما حران وان لم يفعلا ذلك لاقطعن أيديهما فصاح ابن عائشة يا ويلاه واعظم مصيبتاه قال دع من صياحك وخذ فيما ينفعنا قال اقترح واقم من يحصى واقبل يغنى فترك الناس العقيق واقبلوا عليه فلما تمت اصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة واحدة ارتجت لها اقطار المدينة وقالوا للحسن صلى الله على روحك حيا وميتا فما اجتمع لاهل المدينة سرور قط الا بكم أهل البيت فقال له الحسن انما فعلت هذا بك يا ابن عائشة لاخلاقك الشكسة قال له ابن عائشة والله ما مرت على مصيبة أعظم منها لقد بلغت اطراف اعضائى فكان بعد ذلك اذا قيل له ما اشد ما مر عليك قال يوم العقيق (وكان) ابراهيم بن المهدى وهو الذى يقال له ابن شكلة داهيا عاقلا عالما بايام الناس شاعرا مفلقا وكان يصوغ فيجيد ويروى عن ابراهيم انه قد كان خالف على المأمون ودعا الى نفسه فظفر به المأمون فعفا عنه وقال لما ظفر به المأمون

ذهبت من الدنيا كما ذهبت منى * هوى الدهر بى عنها واهوى بها عنى

فان ابك نفسى ابك نفسا عزيزة * وان احتسبها احتسبها على ضنى

فلما افتحت له ابواب الرضا من المأمون غنى بهما بين يديه فقال له المأمون احسنت والله يا أمير المؤمنين فقام ابراهيم رهبة من ذلك وقال قتلتنى والله يا امير المؤمنين لا والله ان جلست حتى تسمينى باسمى قال اجلس يا ابراهيم فكان بعد ذلك آثر الناس عند المأمون ينادمه ويسامره ويغنيه فحدثه يوما فقال بينا انا مع أبيك يوما يا امير المؤمنين بطريق مكة اذ تخلفت عن الرفقة وانفردت وحدى وعطشت وجعلت اطلب الرفقة فاتيت الى بئر فاذا حبشى نائم عندها فقلت له يا نائم قم فاسقنى فقال ان كنت عطشان فانزل واستق لنفسك فخطر صوت ببالى فترنمت به وهو

كفنانى ان مت فى درع اروى * واسقيانى من بئر عروة ماء

فلما سمع قام نشيطا مسرورا وقال والله هذه بئر عروة وهذا قبره فعجبت يا امير المؤمنين لما خطر ببالى فى ذلك الموضع ثم قال اسقيك على ان تغنينى قلت نعم فلم ازل أغنيه وهو يجيد الحبل حتى سقانى وأروى دابتى ثم قال ادلك على موضع العسكر على أن تغنينى قلت نعم فلم يزل يعدو بين يدى وانا اغنيه حتى اشرفنا على العسكر فانصرف واتيت الرشيد فحدثته بذلك فضحك ثم رجعنا من حجنا فاذا هو قد تلقانى وانا عديل الرشيد فلما رآنى قال مغن والله قيل له اتقول هذا لاخى امير المؤمنين قال اى لعمر الله لقد

خلق الشمس فى فلكها ضياء يستنير بها جميع الخلائق فكل جوهر زها حسنه ونوره فهل ابسنه زينته الا بما اتصل به من نورك وكذلك كل ولى من اوليائك سعد باقباله فى دولتك وحسنت صنائعه عند رعيتك فانما الهاء ابدته من رايك وتدبيرك واسعدته من حسنك وتقويمك (قال بعض الظرفاء) اجتمع لقينة اربعة من عشاقها وكلهم يورى عن صاحبه امره ويخفى عنه خبره ويومئ اليها بحاجبه ويناجيها بلحظه وكان احدهم غائبا فقدم والآخر مقيما قد عزم على الشخوص والثالث قد سلفت ايامه والرابع مودته مستأنفة فضحكت الى واحد وبكت الى آخر واقصت آخر واطمعت آخر واقترح كل واحد ما يشاكل بثه وشانه فاجابته فقال القادم جعلت فداك يا محسنين هذا وانشا

ومن ينأ عن دار الهوى يكثر البكا * وقول لعلى أو عسى سيكون

وما اخترت نأى الدار عنك لسلوة * ولكن مقادير لهن شؤن

فقالت احسنت ولكن لا اقيم لحنه وليكن مطارحه لتستغنى به عنه لقربه منه وانا به احذق ثم غنت وقالت

وما زلت مذ شطت بك الدار باكيا * اؤمل منك العطف حين تؤوب

فاضعفت ما بى حين ابت وردتنى *

غنائى واهدى الى اقطاوعرافامرت له بصلة وكسوة وامرله الرشيد بكسوة ايضافضحك المامون وقال غننى الصوت فغنيته فافتتن به فكان لا يقترح على غيره (وكان) مخارق وعلوية قدحرفا القديم كله وصيرا فيه نغمافارسية فاذا اتاهما الحجازى بالغناء الاول الثقيل قال يحتاج غناؤك الى فصادة واسم علوية يوسف مولى لبنى امية (وكان) زلزل اضرب الناس للوترلم يكن قبله ولا بعده مثله ولم يكن يغنى وانما كان يضرب على ابراهيم وابن جامع وبرصوما (ومن غنائه فى المامون)

الا انما المامون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد

رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله اعلم بالعبد

(حدث) سعيد بن محمد العجلى عن الاصمعى قال كان ابو الطمحان القينى وهو حنظلة بن الشرقى شاعرا مجيدا وكان مع ذلك فاسقا وكان قد انتجع يزيد بن عبد الملك فطلب الاذن عليه اياما فلم يصل فقال لبعض المغنين الا اعطيك بيتين من شعرى تغنى بهما امير المؤمنين فان سألك من قائلهما فاخبره انى بالباب وما رزقنى الله منه فهو بينى وبينك قال هات فاعطاه هذين البيتين

يكاد الغمام الغر يرعد ان رأى * محيا ابن مروان وينهل بارقه

يظل فتيت المسك فى رونق الضحى * تسيل به اصداغه ومفارقه

قال فغنى بهما فى وقت اريحيته فطرب لهما طربا شديدا وقال لله در قائلهما من هو قال ابو الطمحان القينى وهو بالباب يا امير المؤمنين قال ما اعرفه فقال له بعض جلسائه هو صاحب الدير يا امير المؤمنين قال وما قصة الدير قال قيل لابى الطمحان ما ايسر ذنوبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت ذات ليلة بدير نصرانية فاكلت عندها طفشيلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساءها ومضيت فضحك يزيد وامرله بالفى درهم وقال لا يدخل علينا فاخذها ابو الطمحان وانسل بها وخيب المغنى (ابو جعفر البغدادى) قال حدثنى عبد الله بن محمد كاتب بغا عن ابى عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع ومعى قرطاس لاكتب فيه بعض ما استفيده من العلماء فمررت بباب ابى عيسى بن المتوكل فاذا ببابه المسدود وكان من احذق الناس بالغناء فقال اين تريد يا ابا عكرمة قلت الى المسجد الجامع لعلى استفيد فيه حكمة اكتبها فقال ادخل بنا على ابى عيسى قال فقلت مثل ابى عيسى فى قدره وجلالته يدخل عليه بغير اذن قال فقال للحاجب اعلم الامير مكان ابى عكرمة قال فما لبث الا ساعة حتى خرج الغلمان فحملونى حملا فدخلت الى دار لا والله ما رأيت احسن منها بناء ولا اظرف فرشا ولا اصباحة وجوه فحين دخلنا نظرت الى ابى عيسى فلما ابصرنى قال لى يا بغيض متى تحتشم اجلس فجلست فقال ما هذا القرطاس بيدك قلت يا سيدى حملته لاستفيد فيه شيأ وارجو ان ادرك حاجتى فى هذا المجلس فمكثنا حينا ثم اتينا بطعام ما رأيت اكثر منه ولا احسن فاكلنا وحانت منى التفاتة فاذا انا بزنين ودبيس وهما من احذق الناس بالغناء قال فقلت هذا مجلس قد جمع الله فيه كل شئ مليح قال ورفع الطعام وجئ بالشراب وقامت جارية تسقينا شرابا ما رأيت احسن منه فى كل كأس لا اقدر على وصفها فقلت اعزك الله ما اشبه هذا بقول ابراهيم بن المهدى يصف جارية بيدها خمر

حمراء صافية فى جوف صافية * يسعى بها نحونا خود من الحور

حسناء تحمل حسناوين فى يدها * صاف من الراح فى صاف القوارير

وقد جلس المسدود وزنين ودبيس ولم يكن فى ذلك الزمان احذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدأ المسدود فغنى

لما استقل بارداف تجاذبه * واخضر فوق جمان الدر شاربه

وتم فى الحسن والتامت محاسنه * ومازجت بدع تيها غرائبه

هذا باوامراضاوانت قريب (وقال الظاعن جعلت فداك أتحسنين) أزف الفراق فما اى جزعا * ودنى العتاب فانى صفر

ان المحب بصدمقتربا

فاذا تباعد شفه الذكر

(قالت نعم واحسن منه ومن ايقاعه ثم غنت)

لا قيمن مأتما عن قريب

ليس بعد الفراق غير النحيب

ربما اوجع النوى القلب حزنا

ثم لا سيما فراق الحبيب

(ثم قال السالف جعلت فداك أتحسنين)

كنا نعاتبكم ليالى عودكم

حلو المذاق وفيكم مستعتب

والآن حين بدا التنكر منكم

ذهب العتاب وليس عنكم معتب

(قالت لا ولكن احسن ما فى معناه ثم غنت)

وصلتك لما كان ودك خالصا

واعرضت لما صار نهبا مقسما

ولم يلبث الحوض الجديد بناؤه

اذا كثر الوراد ان يتهدما

(فقال الآخر اتحسنين جعلت فداك)

انى لاعظم ان اجود بحاجتى

واذا قرأت صحيفتى فتفهمى

وعليك عهد الله ان انبئته

احدا ولا ابديته بتكلم

(فقالت احسن من غناء صاحبه ثم غنت) لعمرك ما استودعت سرى وسرها * واشرق

واشرق الورد فى نسرين وجنته * واهتز اعلاه وارتجت حقائبه
كانه بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

(ثم سكت فغنى زنين) الحب حلو امرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
استودع الله من بالطرف ودعنى * يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعى الشوق يهتف بى * ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

(وقال) وعاتبته دهرا فلما رايته * اذا ازداد ذلا جانبى عز جانبه
عقدت له فى الصدر منى مودة * وخليت عنه مبهما الا اعاتبه

(ثم سكت فغنى دبيس)
بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يعد الوعد يوما فهو مخلفه * او ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الاوداج صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه

قال ابو عكرمة فعجبت انهم غنوا بلحن واحد وقافية واحدة قال ابو عيينة يعجبك من هذا شئ يا ابا عكرمة فقلت يا سيدى المنى دون هذا ثم ان القوم غنوا على هذا الى انقضاء المجلس اذا ابتدأ المشدود تبعه الرجلان بمثل ما غنى (فكان مما غنى المشدود)

يا دير حنة من ذات الاكيراح * من يصح عنك فانى لست بالصاحى
يعتاده كل محفى مفارقه * من الدهان عليه سحق امساح
ما يدلفون الى ماء بآنية * الا اغترافا من الغدران بالراح

(ثم سكت فغنى زنين) دع البساتين من آس وتفاح * واعدل هديت الى ذات الاكيراح
واعدل الى فتية ذابت لحومهم * من العبادة الا انضو سياح
وخمرة عتقت فى دنها حقبا * كانها دمعة فى جفن سباح

(ثم سكت فغنى دبيس)
لا تحفلن بقول اللائم اللاحى * واشرب على الورد من مشمولة الراح
كاسا اذا انحدرت فى حلق شاربها * اغنتك لألاؤها عن كل مصباح
ما زلت اسقى نديمى ثم الثمه * والليل ملتحف فى ثوب سياح
فقام يشدو وقد مالت سوالفه * يا دير حنة من ذات الاكيراح

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)
با حورار العين والدعج * واحمرار الخد فى الضرج * وبتفاح الخدود وما
ضم من مسك ومن ارج * كن رقيق القلب انك من * قتل من يهواك فى حرج

(ثم سكت وغنى زنين)
كسروى التيه معتدل * هاشمى الدل والغنج * وله صدغان قد عطفا
ببياض الخد كالسبج * واذا ما افتر مبتسما * اطلق الاسرى من المهج
ما لما بى منك من فرج * لا ابتلانى الله بالفرج

(ثم سكت وغنى دبيس)
تهمل الاجفان بالدعج * محمل الصهباء بالمهج * بابى ظبى كلفت به
واضح الخدين والفلج * مربى فى زى ذى خنث * بين ذات الضال من امج

بسوانا حذارا ان تذيع السرائر * ولا خاطبتها مقلتاى بنظرة * فتعلم نجوانا العيون النواظر * ولكن جعلت الوهم بينى وبينها رسولا فادى ما تجن الضمائر
اكاتم ما فى النفس خوفا من الهوى * مخافة ان يغرى بذكرك ذاكر
فتفرقوا وكلهم قد اوما بحاجته واجابته بجوابه (قال ابو العباس بن المعتز) كان لنا مجلس حظ ارسلت بسببه خادمة الى قينة فاجابت فلما مرت فى الطريق وجدت فيه حارسا واميا فرجعت فارسلت اعاتبها فكتبت الى لم اتخلف عن المسير الى سيدى فى عشيتى امس لارى وجهه المبارك واجيب دعاءه الا لعلة قد عرفتها فلا ابه ثم خفت ان يسبق الى قلبه الطاهر انى قد تخلفت بغير عذر فاحببت ان تقرا عذرى بخطى ووالله ما اقدر على الحركة ولا شئ اسر الى من رؤيتك والجلوس بين يديك وانت يا مولاى جاهى وسندى لا فقدت سندى وفى قولك ورايك فى بسط العذر موقعا وكتبت فى اسفل الكتاب
اليس من الحرمان خط سلبته * واحوجنى فيه البلاء الى العذر
تصير افا هذا باول حادث * رمتنى به الاقدار من حيث لا ادرى
(فاجبتها) كيف اعتذر من لا يتسلط التهمة عليه ولا تهتدى

قلت قلبي قد فتكت به * قال ما في الدين من حرج
(ثم سكت وغني المشدود)
ما يبالي اليوم من صنعا * من بقلبي يبدع البدعا * كنت ذا نسك وذا ورع
فتركت النسك والورعا * كم زجرت القلب عنك فلم * يصغ لي يوما ولا نزعا
لا بدهني للهوى غرضا * ان ورد الموت قد شرعا
(ثم سكت وغني دبيس)
اسقني كاسا مصردة * ان نجم الليل قد طلعا
قد شربت الحب شرب فتى * لم يدع في كاسه جرعا
(ثم ابتدأ ايضا دبيس فغني)
يقولون في البستان للعين لذة * وفي الخمر والماء الذي غير آسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها * ففي وجه من تهوى جميع المحاسن
فغضب المشدود لما اقطع عليه دبيس وقال غن على غير هذه القافية واللحن ثم نرجع الى حالنا الاولى فقال أبو عكرمة قد اصبت (فابتدأ المشدود فغني)
ادعوك من قلبي اذا لم ارك * يا غاية الطرف اذا ابصرك
قضى لك الله فسبحان من * احلك القلب ومن قدرك
لست بناسيك على حالة * يا ليت ما تذكرني أذكرك
صبرني الله على ما ارى * منك في الهجر كما صيرك
قال فقال زنين وانا فلا بد ان اسلك سبيلكما قال ابو عكرمة ثم التفت الى فقال ما ترى فقلت احسنت والله فابتدأ يغني يا هاشم القلب عاص من عذلك * ما انت ممن هو يتبه املك
دطالك داعي الهوى بخدعته * حتى اذا ما اجبته خذلك
فاحتل لداء الهوى وسطوته * انك ان لم تداوه قتلك
(ثم ابتدأ المشدود يغني)
شققت جيبي عليك شقا * وما لجيبي اردت شقا * اردت قلبي فصادفته
يداي بالجيب قد توقي * ما لك رق ابث عتقي * لولاك ما كنت مسترقا
(ثم سكت وغني زنين)
قد ذبت شوقا ومت عشقا * يا زفرات الحب رفقا
شكات نفسي وذرت رمسي * ان كنت للهجر مستحقا
(ثم سكت وغني دبيس)
طمثت شوقا وبحر عشقي * يفيض عذبا ولست اسقي
انا الذي صرت من غرامي * على فراش السقام ملقى
فمن زفير ومن شهيق * ومن دموع تجود سبقا
(ثم ابتدأ المشدود فغني)
ماذا على مجمل العيون لوانهم * اوموا اليك فسلموا اوهرجوا
امنوا مقاساة الهموم وايقنوا * ان الهب الى الاحبة يدلج
(ثم سكت وغني دبيس)

سلمت من ذلك فن يجيرني من تو كله على تقديم العذر ووقوعه موقع التصديق في كل وقت فتتصل ايام الشغل والعلة وتنقضي ايام الفراغ والصحة فتطول مدة الغيبة وتدرس آثار المودة وكتبت آخر الرقعة
اذا غبت لم تعرف مكاني لذة
ولم يلق نفسي لهوها وسرورها
وبدلت شمعا واهيا غبر عسكا
لقول وعينا لا يرانى ضميرها
وكتب الى بعض الوزراء ما زال الحاسد لنا عليك أيها الوزير ينصب الحبائل ويطلب الغوائل حتى انتهز فرصته وابلغك شيأ زخرفه وكذبا زوره وكيف الاحتراس ممن احضر ويغيب ويقول وامسك مرتصد لا يغفل وماكر لا يفتر وربما استنهم الغاش وصدق الكاذب والحظوة لا تدرك بالحيلة ولا يجري اكثرها على حسب السبب والوسيلة فاجابه حصول الثقة بك اعزك الله يغني عن حضورك وصدق حالتك يحتج عنك وما تقرر عندنا من نيتك وطويتك يغني عن اعتذارك
(وقال ابن المعتز)
اخي عليك الدهر مقتدرا * والدهر الام قادر ظفرا
مازلت تلقى كل حادثة *

بني حنانك وبعض الشعرا فالآن هل لك في مقاربة * فلقد بلغت الشيب والكبرا لله اخوان فقدتهم *

هيا فقد بدا الصباح الابلج * قد ضم مشبهة الغزال الهودج
بانوا ولم اقض اللبانة منهم * وكذا الكريم اذا تصابى يلهج

(ثم سكت وغنى زنين)

السحر والغنج في عينيك والدعج * والشمس والبدر في خديك والضرج
الدر ثغرك لولا ان ذا برد * والحبر صدغك لولا ان ذا سبج
انضجعت قلبي ولوان الورى لقيت * قلوبهم منك ما لاقيت ماهجوا

(ثم سكت وابتدأ المشدود فغنى)

ياصاحب المقل المراض * انظر الي بعين راض
ان تجفني متعمدا * لتذيقني جرع الحياض
فلطالما امكنتني * منك المراشف عن تراض

(ثم سكت وغنى زنين)

هائم مدنف من الاعراض * لا سبيل له الى الاغماض
موثق النوم مطلق الدمع ما يعرف ظلما من الحتوف القواضي
ما برى جسمه سوى لحظات * امرضته من العيون المراض

(ثم سكت وغنى دبيس)

كن ساخطا واظهر بانك راض * لا تبدين تكره الاعراض
وانظر الى بمقلة غضبانة * ان كنت لم تنظر بمقلة راض
وارحم جفونا ما تجف من البكا * في ليلة مسلوبة الاغماض
واحكم فديتك بين جسمي والهوى * فالحكم منك على الجوارح ماض

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

ياذا الذي خال عن العهد * ومن برانى منه بالصد
بسمرة الخال وما قد حوى * من حمرة في سالف الخد
الا تعطف على عاشق * منفرد بالبث والوجد

(ثم سكت وغنى زنين)

اطل بكتمان الهوى وكانما * الاقى الذي لاقاه غيرى من الوجد
وعيب على الشوق والوجد والبكا * ولا انا بالشكوى انفس من جهدى

(ثم سكت وغنى دبيس)

تهزات بي لما خلوت من الوجد * ولم ترث لي لا كان عندك ما عندى
وعيب على الشوق والوجد والبكا * وانت الذي اجريت دمعي على خدى
صددت بلا جرم اليك اتيته * اكان عجيبا لو صددت عن الصد
الا انني عبد لطرفك خاضع * وطرفك مولى لا يرق على عبد

(ثم غنى المشدود)

اقمت ببلدة ورحلت عنها * كلانا عند صاحبه غريب
اقل الناس في الدنيا نصيبا * محب قد نأى عنه الحبيب

(ثم سكت وغنى زنين)

سكنوا بطون الارض والحفرا
اين السبيل الى لقائهم
ام من يحدث عنهم خبرا
كم مورق بالشر مبتسم
لا اجتنى من غصنه ثمرا
ما زال يولينى خلائقه
وصبرت ارقبه وما صبرا
وعدو عتب طالب لدمى
لو يستطيع لجاوز القدرا
يورى زنادى كي يخادعنى
ويطير في اثوابي الشررا

(وقال ايضا)

وانى على اشفاق عينى من العدا
لتسمح منى نظرة ثم اطرف
كما حلمت عن بردها طريدة
تعد اليها جيدها وهى تعرف

(وقال)

وما زالت مذ شدت يدى عقد مئزرى
غناى عن الغير افتقارى الى نفسى
ودل على الحمد مجدى وعفتى
كما دل اشراق النهار على الشمس

(وقال)

سعى الى الدن بالمبزال ينقره
ساق توشح بالمنديل حين وثب
لما وجاها بدت صفراء صافية

كانما قد صيرا من اديم ذهب (وقال) لبست صفرة فكم فتنت من * اعين قدما بها وعقول

و يقنعني ممن احب كتابه * ويمنعنيه انه لبخيل
كفى حزنا ان لا اطيق وداعكم * وقد حان مني يا طلوع رحيل

(ثم سكت وغنى دبيس)

يا واحد الحسن الذي لحظاته * تدعو النفوس الى الهوى فتجيب
من وجهه القمر المنير وحسنه * غصن نضير مشرق وكثيب
الناظريك على العيون رقيبة * ام هل لطرفك في القلوب نصيب

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

قلق لم يزل وصبر يزول * وبضالم يطل وسخط يطول
لم تسل دمعتي على من الرحمة حتى رأيت نفسي تسيل
جال في جسمي السقام فجسمي * مدنف ليس فيه روح تجول
ينقضي للقتيل حول فينسى * وانا فيك كل يوم قتيل

(ثم سكت وغنى زنين)

ليس الى تركك من حيلة * ولا الى الصبر لقلبي سبيل
فكيف ما شئت فكن سيدي * فان وجدي بك وجد طويل
ان كنت ازمعت على هجرنا * حسبنا الله ونعم الوكيل

(قال) ابو عكرمة فاقبل ابو عيسى على المشدود فقال له غن صوتا فغنى

يا لجة الدمع هل للدمع مرجوع * ام الكرى من جفون العين ممنوع
ما حيلتي و فؤادي هائم ابدا * بعقرب الصدغ من مولاي ملسوع
لا والذي تلفت نفسي بفرقته * فالقلب من حرق الهجران مصدوع
ما ارق العين الا حب مبتدع * ثوب الجمال على خديه مخلوع

(قال) ابو عكرمة فوالله الذي لا اله الا هو لقد حضرت في المجالس ما لا احصي ما رأيت مثل ذلك الى اليوم ثم ان ابا عيسى امر لكل واحد بجائزة وانصرفنا ولولا ان ابا عيسى قطعهم ما انقطعوا *(من سمع صوتا فوافقه معناه فاستخفه الطرب)* حكى عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن ابيه قال دخلت على هارون الرشيد فلما رأيته قد اخذ في حديث الجواري وغلبتهن على الرجال غنيته بابياته التي يقول فيها

ملك الثلاث الآنسات عناني * وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها * واطيعهن وهن في عصياني
ماذاك الا ان سلطان الهوى * وبه قوين اعز من سلطاني

فارتاح وطرب وامر لي بعشرة آلاف درهم (وغنى) ابراهيم الموصلي محمدا ابن زبيدة الامين بقول الحسن ابن هانئ فيه

رشأ لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن * كل يوم يسترق له
حسنه عبدا بلا ثمن * يا امين الله عش ابدا * دم على الايام والزمن
انت تبقى والفناء لنا * فاذا افنيتنا فكن * سن للناس القرى فقروا * فكأن البخل لم يكن

قال فاستخفه الطرب حتى قام من مجلسه وانكب على ابراهيم يقبل رأسه فقام ابراهيم من مجلسه يقبل اسفل رجليه وما وطئتا من البساط فامر له بثلاثة آلاف درهم فقال ابراهيم يا سيدي قد اجزتني الى هذه الغاية بعشرين الف الف درهم فقال الامين وهل ذلك الا خراج بعض الكور (الرياشي) عن الاصمعي

مثل شمس الغروب تذهب ذ بلا *صبغته بزعفران الاصيل والشمس عند طلوعها وعند غروبها يمكن النظر اليها ويمكن التشبيه (قال قيس بن الخطيم)

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها
في الحسن او كدنوها للغرب

(ولما) قدم جرير بن الخطفي المدينة اجتمع اليه اهلها وقالوا يا ابا حزرة انشدنا من شعرك قال ما تصنعون به وفيكم من يقول

اني شربت وكنت غير شروب
وتقرب الاحلام غير قريب
ما تمنعي يقظا فقد نولته
في النوم غير مصرد محسوب
كان المنى يلقى بها فلقيتها
فلهوت من لهو امرئ مكذوب
فرأيت مثل الشمس عند طلوعها
في الحسن او كدنوها لغروب
يخطو على برديين خطاهما
عذق مخافة خابر لغيوب

(وقع) يزيد بن خالد الكوفي رقعة الى يعقوب ابن داود ضمنها

قل لابن داود والانباء سائرة
لا يحرز الاجر الا من له عمل
يا ذا الذي لم تزل يمناه قد خلقت
فيها لباغي نداه العل والنهل
ان كنت سيدي بمعروف الى رجل * الفضل شكر فاني ذلك الرجل

قال قدم جرير المدينة فاتاه الشعراء وغيرهم واتاه اشعب فيهم فسلموا عليه وحادثوه ساعة وخرجوا وبقي اشعب فقال له جرير أراك قبيحا واراك لئيم الحسب ففيم قعودك وقد خرج الناس فقال له اصلحك الله انه لم يدخل عليك اليوم احد أنفع لك مني قال وكيف ذلك قال لاني آخذ رقيق شعرك فازينه بحسن صوتي فقال له جرير فقل فاندفع يغنيه

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت اعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم افعل

قال فاستخف جريرا الطرب لغنائه بشعره حتى زحف اليه واعتنقه وقبل بين عينيه وسأله عن حوائجه فقضاها له (الزبير بن بكار) قال كان المسور بن مخرمة ذا مال كثير فاسرع فيه على اخوانه فذهب فسأل امرأته وكانت موسرة فمنعته وبخلت عليه فخرج يريد بعض خلفاء بني امية منتجعا فلما كان ببعض الطريق نزل ماء يقال له بلاكث فقال له غلامه كيف يقال لهذا الماء قال يقال له بلاكث فقال

بينما نحن من بلاكث بالقا * ع سراعا والعيس تهوي هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ * ـراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشو * ق وللحاديين كرا المطيا

فقال هن بدن ان لم تكرها وارجع قال له قد اشرفت على امير المؤمنين قال هن بدن ان لم تكرها وارجع فانصرف ودخل المصلى ليلا فوجد رجال قريش حلقا يتحدثون فقالوا له زاد خير فقال زاد خير حتى انتهى الى داره فقالت له امرأته زاد خير فانشدها الابيات قالت كل ما املك في سبيل الله ان لم اشاطرك مالي فشاطرته مالها (وروى) ابو العباس قال حدثت ان عمر الوادي قال اقبلت من مكة اريد المدينة فجعلت اسير في صمد من الارض فسمعت غناء من الهواء لم اسمع مثله فقلت والله لاتوصلن اليه فاذا هو عبد اسود فقلت له اعد ما سمعت فقال والله لو كان عندي قرى اقريك ما فعلت ولكن اجعله قراك فاني والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا جائع فاشبع وربما غنيته وانا كسلان فانشط وربما غنيته وانا عطشان فاروى ثم ابتدأ فغنى

وكنت متى ما زرت سعدى بأرضها * ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودجليسها * اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

قال عمر فحفظته منه ثم تغنيت به على الحالات التي وصف فاذا هو كما ذكره (وتحدث) الزبيريون عن خالد صامه بانه كان من احسن الناس ضربا بعود قال قدمت على الوليد بن يزيد في مجلس ناهيك به مجلسا فالفيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن ابي السمح وابن عائشة وابو كميل وغزيل الدمشقي وكانوا يغنون حتى بلغت النوبة الي فغنيته

سرى همي وهم المرء يسري * وغاب النجم الا قيد فتر
لهم ما ازال له قرينا * كان القلب اودع حر جمر
على بكر اخي فارقت بكرا * واي العيش يصلح بعد بكر

فقال اعد يا صام ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر قلت يقوله عروة بن اذينة يرثي اخاه بكرا فقال الوليد واي عيش يصلح بعد بكر والله لقد حجر واسعا هذا والله العيش الذي نحن فيه يصلح على رغم انفه (وقد قيل) ان سكينة بنت الحسين غنيت بهذا الشعر فقالت ومن بكر هذا هو ذاك الاشتر الذي كان يأتينا لقد طاب كل شيء بعده حتى الخبز والزيت (وعن عبد الصمد بن المعذل) قال سمعت اسحق الموصلي يحدث قال حججت مع الرشيد فلما نزلت المدينة آخيت بها رجلا كانت له مروأة ومعرفة

فامنن علي بيرمنك بنعمتي * فانني شاكر لعرف مخيل

قال يعقوب قد تجربنا شكرك فوجدناه قد سبق برنا وقد امرت لك بعشرة آلاف درهم وليست آخر مالك عندنا فاستوفاها حتى مات (ولما) سخط المهدي على يعقوب احضره فقال يا يعقوب قال لبيك يا امير المؤمنين تلبية مكروب لوجدتك شرق بغصتك قال الم ارفع قدرك وانت خامل واسير ذكرك وانت هامل والبسك من نعم الله تعالى ونعمي مالم اجد عندك طاقة لحمله ولا قياما بشكره فكيف رأيت الله تعالى اظهر عليك ورد كيدك اليك قال يا امير المؤمنين ان كنت قلت هذا بتيقن وعلم فاني معترف وان كان بسعاية الباغين ونمائم المعاندين فانت اعلم باكثرها وانا عائذ بكرمك وعميم شرفك فقال لولا الحسب في دمك لالبستك قميصا لا تشد عليه ازرار ثم امر به الى السجن فتولى وهو يقول الوفاء يا امير المؤمنين كرم والمودة رحم وما على العفو ندم وانت بالعفو جدير وبالمحاسن خليق فاقام في السجن الى ان اخرجه الرشيد (اخذ) معنى قول المهدي لالبستك قميصا لا تشد عليه ازرارا ابو تمام فقال

طوقته بالحسام طوق ردى * اغناه عن مس طوقه بيده (وقال) ابن عمر في معنى قول الطائي طوقته بحسام طوق ذاهبة *

وادب وكان يغني فاتى ذات ليلة في منزلي اذا انا بصوته يستأذن علي فظننت امرا قد حدث ففزع فيه الي فأسرعت نحو الباب فقلت ما جاء بك قال دعاني صديق الى طعام عتيد ومجلس شراب قد التقى طرفاه وشواء وشراش وحديث ممتع وغناء شبع فأجبته واقمت معه الى هذا الوقت فأخذت مني حميا الكاس ماخذها ثم غنيت بقول نصيب

بزينب المم قبل ان يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

فكدت اطير طربا ثم وجدت في الطرب تنغيصا اذا لم يكن معي من يفهم هذا كما فهمته ففزعت اليك لاصف لك هذه الحال ثم ارجع الى صاحبي وضرب بغلته موليا فقلت قف اكلمك فقال ما بي الى الوقوف اليك من حاجة (وحدث) ان معاوية بن ابي سفيان استمع على يزيد ذات ليلة فسمع عنده غناء اعجبه فلما اصبح قال له من كان ملهيك البارحة قال سائب خاثر قال فاكثر له من العطاء (وكان) ابن ابي عتيق من نبلاء قريش وظرفائهم (فمن) ظريف اخباره ان عثمان بن حيان المري لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع اليه الاشراف من قريش والانصار فقالوا له انك لا تعمل عملا احرى ولا اولى من تحريم الغناء والرثاء ففعل واجلهم ثلاثا فقدم ابن ابي عتيق في الليلة الثالثة وكان غائبا فحط رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك قبل ان اصير الى منزلي قالت اوما تدري ما حدث بعدك واخبرته الخبر فقال اقيمي الى السحر حتى القاه فلقيه فأخبره انه انما اقدمه حب التسليم عليه وقال له ان افضل ما عملت تحريم الغناء والرثاء فقال ان اهلك اشاروا علي بذلك فقال انهم وفقوا ووفقت ولكني رسول امرأة اليك تقول قد كانت هذه صناعتي فتبت الى الله منها وانا اسألك ايها الامير ان لا تحول بينها وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذا ادعها فقال اذا لا تدعك الناس ولكن تدعو بها فتنظر اليها فان كان يجوز تركها تركتها قال فادع بها فأمر بها ابن ابي عتيق فتنقبت واخذت سبحة في يدها وصارت اليه فحدثته عن مآثر آبائه ففكه بها فقال ابن ابي عتيق اريد ان اسمع الامير قراءتها ففعلت فحركه حداؤها ثم قال له ابن ابي عتيق فكيف لو سمعتها في صناعتها التي تركتها فقال له قل لها فلتغن فغنت

سددت خصاص البيت لما دخلته * بكل بنان واضح وجبين

فنزل عثمان عن سريره ثم جلس بين يديها وقال لا والله ما مثلك يخرج عن المدينة فقال ابن ابي عتيق يقول الناس اذن لسلامة ومنع غيرها فقال له قد اذنت لهم جميعا (وذكر) لابن ابي عتيق ان المخنثين خصوا وانه خصي فلان فيهم لواحد منهم كان يعرفه فقال ابن ابي عتيق انا لله لأن خصي لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش امسى دارسا خلقا

ثم استقبل ابن ابي عتيق القبلة فلما كبر سلم ثم قال لاصحابه اما انه كان يحسن خفيفه فاما ثقيله فلا ثم كبر (وكان) سليمان بن عبد الملك مفرط الغيرة فسمع مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال له اعد ما تغنيت به فأعاد واحتفل فقال لاصحابه والله لكأنها جرة الفحل في الشول وما احسب انثى تسمع هذا الا صبت اليه ثم امر به فخصي (وقال ابو العباس) محمد بن يزيد النحوي روى لنا ان رجلا من الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام فأنشده ابراهيم قول الشاعر

اذا انت فيها لمن ينهاك عاصية * واذا جر اليكم سادرا رسني

فقام الرجل فرمى بشق ردائه واقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ثم رجع الى موضعه فجلس فقال له ابراهيم ما بالك قال اني كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآليت ان لا اسمعه الا جررت ردائي كما جر هذا الرجل رسنه (ووقف) رجل من الشعراء على رجل من المغنين فأنشده

(ولما) قبض المهدي على يعقوب ورأى ابو الحسن النميري ميل الناس عليه وكان لا يستطيع عليه شدا او دار مختلطا به قال

يعقوب لا تبعد وجنبت الردى
فلابكين كما بكى الغصن الندى
لو ان خيرك كان شرا كله
عند الذين عدوا عليك لما عدا

(اخذ) هذا المعنى بعض المحدثين فقال

لو ان هجرك كان وصلا كله
مما القاسي منك كان قليلا

(قال) ابو العيناء دخل ابن ابي دواد على الواثق فقال ما زال اليوم قوم في ثلبك ونقصك فقال يا امير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولي جزائه وعقاب امير المؤمنين من ورائه وما ذل يا امير المؤمنين من انت ناصره وما ضاق من كنت جاراله فما قلت لهم يا امير المؤمنين قال قلت يا اباعبدالله

وسعى الي بعيب عزة معشر
جعل الاله خدودهن نعالها

(قال) الفتح بن خاقان ما رأيت اظرف من ابن ابي دواد كنت يوما الاعب المتوكل بالنرد فاستؤذن له عليه فلما قرب منا هممت برفعها فمنعني المتوكل وقال اجاهر الله بشيء واستره عن عباده فقال له المتوكل لما دخل اراد

الفتح ان يرفع البرد فقال يخاف يا امير المؤمنين ان اعلم علية فاستحليناه وقد كنا فهمناه

انى اتيتك اليك من اهلى * فى حاجة يسعى لها مثلى
لا ابتغى شيأ اليك سوى * حى الحمول بجانب الرمل

قال له انزل (مر) دكان المغنى بقوم وعليه رداء عدنى يثربى فقالوا له بكم اخذت الرداء فقال بالان جيرانا ودعوا (وحدثنى) ابو العباس احمد بن بكر ببغداد قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كان يقال قديما اذا قساعليك قلب القرشى من تهامة فغنه بشعر عمر بن ابى ربيعة وغناء ابن سريج وكذا فعل اشعب برجل من اهل مكة من بنى هاشم وكان اشعب قد انجع اهل مكة من المدينة قال اشعب فلما دخلت عليه غنيته بغناء اهل المدينة واهل العقيق فلم ينجع ذلك فيه ولم يحرك من طيبه ولا اريحيته فلما عيل صبرى غنيته بغناء ابن سريج المكى وقول ابن ابى ربيعة القرشى

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عازم
فقلت اشمس ام مصابيح راهب * بدت لك تحت السجف ام انت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * ابوها واما عبد شمس وهاشم

قال فحركت والله من طربه وكان الذى اردت ثم غنيته لابن ابى ربيعة القرشى ايضا

ولولا ان يقول لنا قريش * مقال الناصح الادنى الشفيق
لقلت اذا التقينا قبلينى * وان كنا بقارعة الطريق

فقال احسنت والله هكذا يطيب التلقى لا بالخوف والتوقى قال فلما رايته قد طرب للصوتين ولم يندلى بشئ قلت هو الثالث والا فعليه السلام قال فغنيته الثالث من غناء ابن سريج قول عمر بن ابى ربيعة ويقال انه لجميل

مازلت امتهن الدساكر دونها * حتى ولجت على خفى المولج
فوضعت كفى عند مقطع خصرها * فتنفست نفسا ولم تتلهج
قالت وحق اخى وحرمة والدى * لانبهن الحى ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج
فرشفت فاها آخذا بقرونها * رشف النزيف ببرد ماء الحشرج

فصاح الهاشمى اواه احسنت والله واحسنت وامر لى بالف درهم وثلاثين حلة وخلعة كانت عليه (وغنى) ابن سريج رجلا من بنى هاشم بقول جرير

بعثن الهوى ثم ارتمين قلوبنا * باسهم اعداء وهن صديق
وماذقت طعم العيش منذ نأيتم * وماساغ لى بين الجوانح ريق

قال فخطف من ثوبه ذراعا وقال هذا والله العقيان فى نحور القيان (قال) وصحب شيخ من اهل المدينة شابا فى سفينة ومعهم جارية تغنى فقال له ان معنا جارية تغنى ونحن نجلك فاذا اذنت لنا فعلنا قال فانا اعتزل وافعلوا ماشئتم فتنحى وغنت الجارية

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم
اقبلت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الارقم

فرمى الناسك بنفسه فى الفرات وجعل يخبط بيديه طربا ويقول انا الارقم فاخرجوه وقالوا ماصنعت فقال والله انى اعلم من تاويله مالا تعلمون (وقال) احمد بن جعفر حضر قاضى مكة مادبة لرجل من الاشراف فلما انقضى الطعام اندفعت جارية تغنى

الى خالد حتى انخنا بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

(قيل) لبعض الامراء ان شبيب ابن شبة ليستعمل الكلام ويستدعيه فلو امرته ان يصعد المنبر فجاة لافتضح فامر رسولا فاخذ بيده فاصعده المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الامير اشبه اربعة فمنها الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فاما الاسد الخادر فاشبه صولته ومضاءه واما البحر الزاخر فاشبه جوده وعطاءه واما القمر الباهر فاشبه نوره وضياءه واما الربيع الناضر فاشبه حسنه وبهاءه ثم نزل (وهذا) الكلام ينسب الى ابن عباس يقوله فى على بن ابى طالب رضى الله عنهما وكان شبيب ابن شبة من افصح الناس واخطبهم ويشبه بخالد ابن صفوان غير ان خالدا كان اعلى منه قدرا فى الخاصة والعامة وذكر خالد شبيبا فقال ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية وكانت بينهما مفاوضة للنسب والجوار والصناعة وكان شبيب كما قال الشاعر

ونحن شبيبا عن كراع كتيبة * وادن شبيبا من كلام يلفق

وكان لا ينظر اليه احد وهو يخطب الا تبين فيه الخجل (وقال) ابو تمام لعلى بن الجهم

فلم يدر القاضي ما يصنع من الطرب حتى اخذ نعليه فعلقهما في اذنيه ثم جثى على ركبتيه وقال اهدوني فاني بدنة (كان) رجل من الهاشميين يحب السماع فبعث الى رجل من المغنيين فاقترح عليه صوتا كان كلفا به فغناه اياه فطرب الهاشمي وشق ثوبا كان عليه ثم قال للمغني افعل بنفسك مثل ما فعلت بنفسي قال اصلحك الله انك تجد خلفا من ثوبك واني لا اجد خلفا من ثوبي قال انا اخاف لك قال فافعل ونفعل قال اخرجتنا من حد الطيب الى حد السوم (من قرع قلبه صوت فمات منه او اشرف) حدث ابو القاسم اسمعيل بن عبد الله المأمون في طريق الحج من العراق الى مكة قال حدثني ابي قال كانت بالمدينة قينة من احسن الناس وجها واوا كملهم عقلا وافضلهم ادبا قرأت القرآن وروت الاشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فاخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك امالك قرابة او احد يحسن ان اصطنعه او اسدي اليه معروفا قالت يا امير المؤمنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا اصدقاء لمولاتي كنت احب ان ينالهم من خير ما صرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة في اشخاصهم وان يعطى كل رجل منهم عشرة آلاف درهم وان يعجل بسراحهم اليه ففعل عامل المدينة ذلك فلما وصلوا الى باب يزيد استؤذن لهم فاذن لهم واكرمهم وسألهم حوائجهم فاما الاثنان فذكرحوا ئجهما فقضاها لهما واما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا امير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك ولم الست اقدر على حوائجك قال بلى يا امير المؤمنين ولكن حاجتي لا احسبك تقضيها قال ويحك فسلني فانك لا تسألني حاجة اقدر عليها الا قضيتها قال ولي الامان يا امير المؤمنين قال نعم وكرامة قال ان رأيت ان تأمر جاريتك فلانة التي اكرمتنا بها ان تغنيني ثلاثة اصوات اشرب عليها ثلاثة ارطال فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه فدخل على الجارية فاعلمها قالت وما عليك يا امير المؤمنين افعل ذلك فلما كان من الغد امر بالفتى فاحضر وامر بثلاثة كراسي من ذهب فالقيت فقعد يزيد على احدها وقعدت الجارية على الآخر وقعد الفتى على الثالث ثم دعا بطعام فتغدوا جميعا ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم امر بثلاثة ارطال فملئت ثم قال للفتى قل ما بدا لك وسل حاجتك قال تأمرها تغني

لا استطيع سلوا عن مودتها * او يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
ادعو الى هجرها قلبي فيسعدني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

فأمرها فغنت فشرب يزيد وشرب الفتى ثم شربت الجارية ثم امر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال تأمرها تغني

تخيرت من نعمان عود اراكة * لهند ولكن من يبلغه هندا
ألا عرجا بي بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا

قال فغنت بهما وشرب يزيد ثم الفتى ثم الجارية ثم امر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال يا امير المؤمنين مرها تغني

منا الوصال ومنكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر
والله ما اسلوكم ابدا * ما لاح نجم او بدا فجر

قال فلم تأت على آخر الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية انظري ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هو ميت فقال لها ابكيه قالت لا ابكيه يا امير المؤمنين وانت حي قال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف الا بك فبكته وامر بالفتى فاحسن جهازه ودفنه (قال) وحدث ابو يوسف بالمدينة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحذامي عن ابيه ان عبد الله بن جعفر وفد على عبد الملك بن مروان فاقام عنده حينا فبينا هو ذات ليلة في سمره اذ تذاكروا الغناء فقال عبد الملك قبح الله الغناء ما اوضعه للمروأة

لو كنت يوما بالنجوم مصدقا * لزعمت انك نلت شكل عطارد * أو قدمتك السن خلت بأنه * من لفظك اشتقت بلاغة خالد

(وقالت) له امرأة انك لجميل يا ابا صفوان قال كيف تقولين هذا وما في عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه عموده الطول ولست بطويل ورداؤه البياض ولست بابيض وبرنسه الشعر الاسود وانا اشمط ولكن قولي انك لمليح وكان خالد حافظا للاخبار في الاسلام وايام الفتن وحديث الخلفاء ونوادر الولاة وكل ما تصرف فيه اهل الادب وله يقول مكي ابن سوادة

عليم بتنزيل الكتاب ملقن * ذكور لما اسداه اول اولا
يبيد قريع القوم في كل محفل * ولو كان سحبان الخطيب ودغفلا
ترى خطباء الناس يوما ارتجاله * كانهم الكروان صادف اجدلا

(اما سحبان) الذي ذكره فهو خطيب العرب باسرها غير منازع ولا مدافع وكان اذا خطب لم يعد حرفا ولم يتوقف ولم يتحبس ولم يفكر في استنباط وكان يسيل عرقا كأنه آذي بحر ويقال ان معاوية قدم عليه وفد من خراسان وجههم سعيد بن عثمان وطلب سحبان فلم يوجد طامة النهار ثم اقتضب من ناحية كان

واجرحه

واجوحه للعرض واهدمه للشرف واذهبه للبهاء وعبد الله ساكت وانما عرض لعبد الله واعانه عليه من حضر من أصحابه فقال عبد الملك مالك يا ابا جعفر لا تتكلم قال ما أقول ويحيى يتمزع وعرضي يتمزق قال اما اني نبئت انك تغني قال اجل يا أمير المؤمنين قال أف لك وتف قال لا أف ولا تف فقد تأتي انت عباه واعظم من ذلك قال وما هو قال يأتيك الاعرابي الجافي يقول لزور ويقذف المحصنات فتأمر له بالف دينار واشتري انا الجارية الحسناء من مالي فاختار لها من الشعر اجوده ومن الكلام احسنه ثم ترده على بصوت حسن فهل بذلك بأس قال لا بأس ولكن اخبرني عن هذه الاغاني ماتصنع قال نعم اشتريت جارية باثني عشر الف درهم مطبوعة فكان بديح وطويس يأتيانها فيطرحان عليها اغانيهما فعلقت منهما حتى غلبت عليهما فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب الي اما هديتها الي واما بعتها بحكمك فكتبت اليه انها لا تخرج عن ملكي ببيع ولا هبة فبذل لي فيها ما كنت احسب ان نفسه لا تسخو به فأبيت عليه فبيناهي عندي على تلك الحال اذ ذكرت لي عجوز من عجائزنا ان فتى من اهل المدينة يسمع غناءها فعلقها وشغف بها وانه يجيء في كل ليلة مستترا يقف بالباب حتى يسمع غناءها ثم ينصرف فراعيت مجيئه فاذا الفتى قد اقبل مقنع الرأس فاشرفت عليه وقد قعد مستخفيا فلم ادع بها تلك الليلة وجعلت أتأمل موضعه فبات مكانه الذي هو فيه فلما انشق الفجر اطلعت عليه فاذا هو في موضعه فدعوت قيمة الجواري فقلت لها انطلقي الساعة فزيني هذه الجارية واعجلي بها الي فلما جاءت بها نزلت وفتحت الباب وحركته فانتبه مذعورا فقلت له لا بأس عليك خذ بيد هذه الجارية فهي لك وان هممت ببيعها فردها الي فدهش وأخذه الخبل وابلط به فدنوت من اذنه فقلت ويحك قد اظفرك الله ببغيتك فقم فانطلق بها الى منزلك فاذا الفتى قد فارق الدنيا فلم ار شيأ قط اعجب منه قال عبد الملك وأنا والله ما سمعت شيأ قط اعجب من هذا ولولا انك عاينته ما صدقت به فما صنعت بالجارية قال تركتها عندي وكنت اذا ذكرت الفتى لم اجد لها مكانا من قلبي وكرهت ان اوجه بها الى يزيد فيبلغه حالها فبقيت على فما زالت تلك حالها حتى ماتت (ووقف) رجل يقال له طريفة على أيوب المغني فقال

انى قصدت اليك من أهلي * في حاجة يسعى لها مثلي

لا ابتغي شيأ اليك سوى * حي الحمول بجانب الرمل

فقال له انزل فلك ما طلبت فنزل فاخرج عوده ثم غناه بقول امرئ القيس

حي الحمول بجانب الرمل * اذ لا يلائم شكلها شكلي

فلبط طريفة فاذا هو في الارض منجدل فلما افاق قام يمسح التراب عن وجهه فقيل له ويحك ما كانت قصتك قال ادنقع والله من رجلي شئ حار وهبط من رأسي شئ بارد فالتقيا وتصادما فوقفت بينهما لا أدري ما كانت حالي

(أخبار عنان وغيرها من القيان)

(حدث) محمد بن زكريا العلاقي بالبصرة قال حدثنا ابراهيم بن عمر قال كان الرشيد قد استعرض عنان جارية الناطفي ليشتريها وقال لها انا والله احبك ثم امسك عن شرائها فجلس ليلة معه سماره فغناه بعض من حضر من المغنين بابيات جرير حيث يقول

ان الذين غدوا ابلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا

قال فطرب الرشيد لها طربا شديدا واعجب بالابيات وقال لجلسائه هل منكم احد يجيز هذه الابيات بمثلهن وله هذه البدرة وبين يديه بدرة من دنانير فقالوا فلم يصنعوا شيأ فقال خادم على رأسه انا بها لك يا أمير المؤمنين قال شأنك فاحمل البدرة ثم أتى الناطفي فقال له استأذن لي على عنان فأذنت له فدخل

فيها اقتضابا فدخل عليه فقال تكلم فقال انظر والي عصا تقيم أودي فقال معاوية ماتصنع بها فقال ما كان يصنع موسى عليه الصلاة والسلام وهو يخاطب ربه وعصاه بيده فجاؤه بعصا فلم يرضها فقال جيئوني بعصاي فاخذها ثم قام فتكلم من صلاة الظهر الى صلاة العصر ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا احتبس ولا ابتدا في معنى فخرج منه الى غيره حتى أتمه ولم يبق منه شئ ولا سأل من اي جنس من الكلام يخطب فيه فما زالت تلك حاله وكل عين في السماطين شاخصة الى ان اشار له معاوية بيده ان اسكت فاشار سحبان بيده ان دعني لا تقطع على كلامي فقال له معاوية انت اخطب العرب فقال سحبان والعجم والجن والانس وكان ابنه عجلان حلو اللسان جيد الكلام مليح الاشارة يجمع مع خطابته شعرا جيدا ويضرب الامثال اذا خطب ويجمع النادر من الشعر والسائر من المثل فتحلو خطبته وكان يزن كلامه وزنا (واما دغفل) الذي ذكره مكي بن سوادة فهو دغفل ابن حنظلة بن يزيد احد بني ذهل بن ثعلبة النسابة وكان اعلم الناس بانساب العرب والآباء والامهات واحفظهم لمثالبها واشدهم تنقيرا وبحثا عن معايب العرب ومثالب النسب قال له معاوية يوما والله لئن قلت في هذا النسب من قريش

وأخبرها الخبر فقالت ويحك وما الابيات فأنشدها اياها فقالت له اكتب

هجت بالقول الذى قد قلته * داء بقلبى ما يزال كمينا

قد اينعت ثمراته من طينها * وسقين من ماء الهوى فروينا

كذب الذين تقولوا ياسيدى * ان القلوب اذا هوين هوينا

فقالت له دونك الابيات واذا كان غد نجز الكمار فدفع اليها البدرة ورجع الى هرون فقال ويحك من قالها قال عنان جارية الناطفى فقال خلعت الخلافة من عنقى ان باتت الا عندى قال فبعث الى مولاها فاشتراها منه بثلاثين الفا وباتت بقية تلك الليلة عنده وقال الاصمعى ما رأيت الرشيد مبتذلا قط الا مرة كتبت اليه عنان جارية الناطفى رقعة فيها

كنت فى ظل نعمة بهواكا * آمنا منك لا أخاف جفاكا

فسعى بيننا الوشاة فاقررت عيون الوشاة بى فهناكا

ولعمرى لغير ذا كان اولى * بك فى الحق يا جعلت فداكا

قال فأخذ الرقعة بيده وعنده ابو جعفر الشطرنجى فقال أيكم يشير الى المعنى الذى فى نفسى فيقول فيه شعرا وله عشرة آلاف درهم فظننت انه وقع بقلبه امر عنان فبدر ابو جعفر

مجلس ينسب السرور اليه * لمحب ريحانه ذكراكا

فقال يا غلام بدرة قال الاصمعى وقلت

لم ينلك الرجاء ان تحضرينى * وتجافت أمنيتى عن سواكا

قال احسنت والله يا أصمعى لها ولك بهذا البيت عشرون ألفا (وقال جرير)

كلما دارت الزجاجة والكا * س اعارته صبوة فبكاكا

فقال انا اشعركم حيث اقول

قد تمنيت ان يغشينى الله نعاسا لعل عينى تراكا

قلنا له صدقت والله يا أمير المؤمنين (وقال) بكر بن حماد الباهلى لما انتهى الى خبر عنان وانها ذكرت لهرون وقيل انها اشعر الناس خرجت متعرضا لها فما راعنى الا الناطفى مولاها قد ضرب على عضدى فقال لى هلك فيما شئت من طعام وشراب ومجالسة عنان فقلت ما بعد عنان مطلب ومضينا حتى أتينا منزله فعقل دابته ثم دخل فقال هذا بكر شاعر باهلة يريد مجالستك اليوم فقالت لا والله انى كسلانة فحمل عليها بالسوط ثم قال لى ادخل فدخلت ودمعها يتحدر كالجمان فى خدها فطمعت بها فقلت

هذى عنان اسبلت دمعها * كالدر اذ ينسل من خيطه

ثم قلت أجيزى فقالت

فليت من يضربها ظالما * تجف كفاه على سوطه

فقلت لها ان لى حاجة فقالت هاتها فن سببك اوذينا قلت لها بيت وجدته على ظهر كتابى لم أقرضه ولم اقدر على اجازته قالت قل فأنشدتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس فى أحشائه فتكلما

قال فاطرقت ساعة ثم أنشدت

ويبكى فأبكى رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

قلت لها فما عندك فى اجازة هذا البيت

بديع حسن بديع صد * جعلت خدى له ملاذا

لما الجد فى آل خرب مقالا فتبسم ذ فقل فقال له معاوية والله لتخبرنى بتبسمك وما انضمت عليه جوانحك اولاضربن عنقك وما آمرك ان تكذب أو تزيد فقال يا امير المؤمنين أنتم من بنى عبد مناف كسنام كوماء فتية ذات مرعى خصيب وماء عذب واكمة بارزة فهل يوجد فى سنام هذه مدب قراد من عاهة فقال له معاوية اولى لك لو قلت غير هذا أما على ذلك لو رأيت هندا او اباها وزوجها واخاها وعمها وخالها لرأيت رجالا تحار أبصار من رآهم فيهم فلا تجاوزهم الى غيرهم جلالة وبهاء وعلى ذكر العصا اتى الحجاج اعرابيا فقال من اين اقبلت قال من البادية قال ما بيدك قال عصا اركزها لصلاتى واعدها لعداتى واسوق بها دابتى واقوى بها على سفرى واعتمد بها فى مشيى ليتسع بها خطوى واثب بها النهر فتؤمننى والقى عليها كسائى فيسترنى من الحر ويقينى من القر وتدنى ما بعد منى وهو محمل سفرتى وعلاقة ادواتى ومشجب ثيابى اعتمد بها عند الضراب واقرع بها الابواب واتقى بها عقور الكلاب تنوب عن الرمح فى الطعان وعن الحرب عند منازلة الاقران ورثتها عن ابى واورثها بعدى ابنى واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى كثيرة لا تحصى (قال) النضر بن شميل كتب

فاطرقت ساعة ثم قالت   فعاتبوه فعنفوه * فأوعدوه فكان ماذا

(وجلس) ابونواس الى عنان فقالت كيف علمك بالعروض وتقطيع الشعر يا حسن قال جيد قالت تقطع هذا البيت   أكلت الخردل الشامى فى صحفة خباز

فلما ذهب يقطعه ضحكت به واضحكت فامسك عنها واخذ فى ضروب من الاحاديث ثم عاد سائلا لها فقال كيف علمك بالعروض قالت حسن يا حسن فقال قطعى هذا البيت

حولوا عنا كنيستكم * يا بنى حمالة الحطب

فلما ذهبت تقطعه ضحك ابونواس فقالت قبحك الله ما برحت حتى اخذت بثارك (حدث) ابوعبد الله ابن عبد البر المدنى قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كان للمأمون جماعة من المغنين وفيهم مغن يسمى سوسنا عليه وسم جمال قال فبينما هو عنده يغنى اذ تطلعت جارية من جواريه فنظرت اليه فعلقته فكانت اذا حضر سوسن تسوى عودها وتغنى

ما مررن بالسوسن الغض الا * كان دمعى لمقلتى نديما
حبذا أنت والمسمى به أنـ * ـت وان كنت منه اذكى نسيما

فاذا غاب سوسن امسكت عن هذا الصوت واخذت فى غيره فلم تزل تفعل ذلك حتى فطن المأمون فدعا بها ودعا بالسيف والنطع ثم قال اصدقينى امرك قالت يا امير المؤمنين ينفعنى عندك الصدق قال لها ان شاء الله قالت يا امير المؤمنين اطلعت من وراء الستارة فرأيته فعلقته فامسك المأمون عن عقوبتها وارسل الى المغنى فوهبها له وقال لا يقربنا (قال ابو الحسن) وكان الواثق اذا شرب وسكر رقد فى موضعه الذى سكر فيه ومن سكر من ندمائه ترك ولم يخرج فشرب يوما فسكر ورقدوا انقلب اصحابه الا مغن اظهر التراقد وبقيت معه مغنية للواثق فلما خلا المجلس وقع المغنى فى سحاة ودفعها اليها

انى رأيتك فى المنام كأننى * مترشف من ريق فيك البارد
وكأن كفك فى يدى وكأنما * بتنا جميعا فى فراش واحد
ثم انتبهت ومنكباك كلاهما * فى راحتى وتحت خدك ساعدى

فاجابته
خيرا رأيت وكل ما ابصرته * ستناله منى برغم الحاسد
وتبيت بين خلاخلى ودمالجى * وتجول بين مراسلى ومجاسدى
فنكون انعم عاشقين تعاطيا * ملح الحديث بلا مخافة راصد

فلما مدت يدها لترمى اليه بالسحاة رفع الواثق رأسه فأخذ السحاة من يدها وقال لهما ما هذه فقالا انه لم يجر بينهما قبل هذا كلام ولا كتاب ولا رسول غير اللحظ الا ان العشق قد خامرها فاعتقها وزوجها منه فلما اشهد له وتم النكاح اقامها الواثق الى بيت من بعض البيوت فوقع بها ثم خرج فقال له اردت ان تكشحنى فيها وهى خادمتى فقد كشحتك فيها وهى زوجتك (قال) ولما كلف يزيد بحبابة واشتغل بها واضاع الرعية دخل عليه مسلمة اخوه فقال يا امير المؤمنين تركت الظهور للعامة والشهود للجمعة واحتجبت مع هذه الامة فارعوى قليلا وظهر للناس فأوصت حبابة الى الاحوص ان يقول ابياتا يهون فيها على يزيد ما قال مسلمة فقال وغنت بها حبابة

الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا * فقد منع المحزون ان يتجلدا
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
هل العيش الا ما تلذ وتشتهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فلما سمعها ضرب بخيزرانه الارض وقال صدقت صدقت على مسلمة لعنة الله ثم عاد الى سيرته الاولى

سليمان بن على الى الخليل بن احمد يستدعيه الخروج اليه وبعث اليه بمال فرده وكتب اليه

ابلغ سليمان انى عنه فى سعة
وفى غنى غير انى لست ذا مال
شحا بنفسى انى لا ارى احدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه
ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال
والمال يغشى اناسا لا خلاق لهم
كالسيل يغشى اصول الرندة البالى
كل امرئ بسبيل الموت مرتهن
فاعمل لنفسك انى شاغل بالى

(اخذ هذا الطائى فقال)
لا تنكرى عطل الكريم من الغنى
فالسيل حرب للمكان العالى

(وقال) ايضا يصف قوما خصوا بابن ابى دواد
نزلوا مركز الندى وذراه
وعدتنا من دون ذاك العوادى
غير ان الربا الى سبل الانـ
ـواء ادنى والحظ عند الوهاد

وهذا الشعر املح شعر الخليل وكان شعره قليلا ضعيفا بالاضافة اليه وهو استاذ النحو والغريب واخترع علم العروض من غير مثال تقدمه وعنه اخذ سيبويه وسعيد بن مسعدة وائمة البصريين وكان اوسع الناس فطنة والطفهم ذهنا (قال الطائى)

(وحدث) ابن الغار قال حدثنا ابو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثنا الهيثم بن ابي بكر قال كان يزيد ابن عبد الملك كلفا بحبابة كلفا شديدا فلما توفيت أكب عليها يترشفها ويتشممها ثم انتنت فقام عنها وامر بجهازها ثم خرج بين يدي نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه حتى اذا فرغ من دفنها وانصرف اصق اليه مسلمة اخوه يعزيه ويؤنسه فلما أكثر عليه قال قاتل الله ابن ابي جمعة حيث يقول

فان تسل عنك النفس ارتدع لهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارني فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم اوغد

قال وطعن في جنازتها فدفناه الى سبعة عشر يوما (وذكر) المعتصم جارية كانت غلبت عليه وهو بمصر ولم يكن يخرج بها معه فدعا مغنيا له فقال له ويحك اني ذكرت جارية فاقلقني الشوق اليها فهات صوتا يشبه ما ذكرت لك فاطرق مليا ثم غنى

وددت من الشوق المبرح انني * اعار جناحي طائر فاطير
فما النعيم لست فيه بشاشة * وما السرور لست فيه سرور
وان امرأ في بلدة نصف قلبه * ونصف باخرى غيرها لصبور

فقال والله ما عدوت ما في نفسي وامر له بجائزة ورحل من ساعته فلما بلغ الفرما قال

غريب في قرى مصر * يقاسي الهم والسدما
لليلك كان بالميدا * ن اقصر منه بالفرما

(وقال المأمون في قينة له)

لها في لحظها لحظات حتف * تميت بها وتحيي من تريد
فان غضبت رأيت الناس قتلى * وان ضحكت فارواح تعود
وتسبي العالمين بمقلتيها * كأن العالمين لها عبيد

(وانشد البحتري في قينة له)

امازحها فتغضب ثم ترضى * وفعل جمالها حسن جميل
فان تغضب فاحسن ذات دل * وان ترضى فليس لها عديل

(وقال المعتز في قينة له)

فامسيت في ليلين للشعر والدجا * وشمسين من كاس ووجه حبيب

(وقال هرون الرشيد رحمه الله في قينة له)

تبدي صدودا وتخفي تحته مقة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يا من وضعت له خدي فذلله * وليس فوقي سوى الرحمن سلطان

(وقال) ابراهيم الشيباني القينة لا تخلص محبة لاحد ولا تؤتي الا من باب طمع وقال علي بن الجهم قلت لقينة

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب اقصاني

فقالت تأتي من باب الذهب وانشدت

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه * فلم يزل مدنيا من ليس بالداني

(وكان) اشعب يختلف الى قينة بالمدينة فجلس عندها يوما يطارحها الغناء فلما اراد الخروج قال لها ناوليني خاتمك اذكرك به قالت انه ذهب واخاف ان تذهب ولكن خذ هذا العود ولعلك تعود وناولته عودا من الارض * وكان أشعب يختلف الى قينة بالمدينة يكلف بها وينقطع اذا نظرها فطلبت منه ان يسلفها دراهم فانقطع عنها وتجنب دارها فعملت له دواء ولقيته به فقال لها ما هذا قالت دواء عملته لك تشربه لهذا الفزع الذي بك قال اشربيه أنت للطمع فان انقطع طمعك انقطع فزعي وانشأ يقول

انا والله اهواك * ولكن ليس لي نفقه
فاما كنت تهويني * فقد حلت لي الصدقه

(وقعد) ابو الحرث جمير الى قينة بالمدينة صدر نهاره فجعلت تحدثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال مالي

فلو نشر الخليل له لعقت * وزاياه على فطن الخليل

(وكتب) ابو اسحق الصابي الى محمد بن العباس يعزيه من طفل الدنيا اطال الله بقاء الرئيس اقدار تردفي اوقاتها وقضايا تجري الى غاياتها ولا يرد منه الشئ عن مداه ولا يصد عن مطلبه ومغزاه فهي كالسهام التي تثبت في الاغراض ولا ترجع بالاعتراض ومن عرف ذلك معرفة الرئيس لم يغض من الزيادة ولم يقنط عند المصيبة ولم يجزع عند النقيصة وامن ان يستخف احد الطرفين حكمه ويستنزل احد الامرين حزمه ولم يدع ان يوطن نفسه على النازلة قبل نزولها ويأخذ الاهبة للحالة قبل حلولها وان يجاور الخير بالشكر ويساور المحنة بالصبر فيتخير فائدة الاولى عاجلا ويستمري عائدة الاخرى آجلا وقد نفذ من قضاء الله تعالى في المولى الجليل قدرا الحديث سنا ما ارمض واومض واقلق وامض ومسني من التألم له ما يحق على مثلي من توالت ايدي الرئيس اليه ووجبت مشاركته في الملم عليه فانا لله وانا اليه راجعون وعند الله نحتسبه غصنا ذوى وشهابا خبا وفرطا دل على اصله وخطيا انبته وشجه واناه أسأل ان يجعله للرئيس فرطا صالحا وذخرا عتيدا وان ينفعه يوم الدين حيث لا ينفع الا مثله بين

مالى لا اسمع للطعام ذكرا قالت سبحان الله اما تستحى اما فى وجهى ما يشغلك عن هذا فقال لها جعلت فداك لو ان جميلا وبثينة قعدا ساعة واحدة لا يأكلان لبصق كل واحد منهما فى وجه صاحبه وافترقا (وقال) الشيبانى كانت بالعراق قينة وكان ابو نواس يختلف اليها فتظهر له انها لا تحب غيره وكان كلما جاءها وجد عندها فتى يجلس عندها ويتحدث اليها فقال فيها

ومظهرة لخلق الله ودا * وتلقى بالتحية والسلام
أتيت فؤادها اشكو اليه * فلم اخلص اليه من الزحام
فيا من ليس يكفيها صديق * ولا خمسون الفا كل عام
اراك بقية من قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

وقال الشيبانى حضر ابو نواس مجلسا فيه قيان فقلن له ليتنا بنات لك قال نعم ونحن على المجوسية (وقال العتبى) حضرت قينة مجلسا فتغنت فاجادت فقام الهاشمى من القوم فجلس بين يديها وقال كل مملوك لى حر وكل امرأة لى طالق لو كانت الدنيا كلها اصر فى كفى لقطعتها لك فاما اذا لم يكن فجعل الله كل حسنة لى لك وكل سيئة عليك على قالت جزاك الله خيرا فوالله ما يقوم الوالد لولده بما قمت به لنا فقام شيخ آخر وقعد بين يديها وقال لها كل مملوك لى حر وكل امرأة لى طالق ان كان وهب لك شيأ ولأحمل عنك ثقلا لانه ماله حسنة يهبها لك ولا عليك سيئة يحملها عنك فلاى شئ تحمدينه

(خبر الذلفاء)

(قال ابو سويد) حدثنى ابو زيد الاسدى قال دخلت على سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو جالس على دكان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر فى وسط بستان ملتف قد اثمر واينع واذا بازاء كل شق من البستان ميدان ينبت الربيع قد ازهر وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن احسن من صاحبتها وقد غابت الشمس فنضرت الخضرة واضعفت فى حسنها الزهرة وغنت الاطيار فتجاوبت وسفت الرياح على الاشجار فتمايلت بانهار فيه قد شققت ومياه قد تدفقت فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا فرفع رأسه وقال ابا زيد فى مثل هذا الحين يصاب احد حيا قلت اصلح الله الامير او قد قامت القيامة بعد قال نعم على اهل المحبة سرا والمراسلة بينهم خفية ثم اطرق مليا ثم رفع رأسه فقال ابا زيد ما يطيب فى يومنا هذا قلت اعز الله الامير قهوة صفراء فى زجاجة بيضاء تناولها مقدودة هيفاء مضمومة ذلفاء دعجاء اشربها من كفها وامسح فمى بفمها فاطرق سليمان مليا لا يحير جوابا يتحدر من عينيه عبرات بلا شهيق فلما رأين الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رفع رأسه فقال ابا زيد حللت فى يوم فيه انقضاء اجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك والله لاضربن عنقك او لتخبرنى ما اثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم اصلح الله الامير كنت جالسا عند باب اخيك سعيد بن عبد الملك فاذا انا بجارية قد خرجت الى باب القصر كالغزال انفلت من شبكة الصياد عليها قميص اسكندرانى يتبين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفى رجليها نعلان صفراوان قد اشرق بياض قدميها على حمرة نعليها مضمومة بفرد ذؤابة تضرب الى حقويها وتسيل كالعثاكيل على منكبيها وطرة قد اسبلت على متنى جبينها وصدغان قد زينا كانهما نونان على وجنتيها وحاجبان قد قوسا على محجرى عينيها وعينان مملوءتان سحرا وانف كانه قصبة درو فم كانه جرح يقطر دما وهى تقول عباد الله من لى بدواء من لا يشتكى وعلاج من لا يتحمى طال الحجاب وابطأ الجواب فالفؤاد طائر والقلب حازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا تبلدا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزاء سبيل لكان امرا جميلا ثم اطرقت طويلا ثم رفعت رأسها فقلت ايتها الجارية انسية انت ام جنية سمائية ام ارضية فقد اعجبنى ذكاء عقلك واذهلنى حسن منطقك فسترت وجهها بكمها كأنها لم ترنى ثم قالت اعذر أيها

البنين بجوده ومجده ولئن كان المصاب به عظيما والحادث فيه جسيما لقد احسن الله اليه والى الرئيس فيه اما اليه فان الله نزهه باحترام من اقتراف الآثام وصانه الاختصار عن ملابسة الاوزار فورد دنياه رشيدا وصدر عنها سعيدا انقى الصحيفة من سواد الذنوب برىء الساحة من درن العيوب لم تدنسه الجرائر ولم تعلق به الصغائر والكبائر قد رفع الله عنه دقيق الحساب واسهم له الثواب مع اهل الصواب والحقه بالصديقين الفاضلين فى المعاد وبوأه حيث فضلهم من غير سعى واجتهاد واما الرئيس فان الله عز وجل لما اختار ذلك قبضه قبل رؤيته على الحالة التى تكون معها الرقة ومعاينته قبل الرقة التى تتضاعف عندها الحرقة وحماه من فتنة المرافقة ليرفعه عن جزع المفارقة وكان هو المبقى فى دنياه وهو الواحد الماضى الذخيرة لاخراه وقد قيل ان تسلم الجلة فالسخل هدر وعزيز على ان اقول قول المهون للامر من بعده ولا اوفى التوجع عليه واجب فقده فهو له سلالة ومنه بضعة ولكن ذلك طريق التسلية وسبيل التعزية والمنهج المسلوك فى مخاطبة مثله ممن يقبل منفعة الذكرى وان اغناه الاستبصار ولا يأبى ورود الموعظة وان كفاه الاعتبار والله تعالى يقى الرئيس المصائب ويعيذه من

المتكلم الاريب فما أوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة اصعب معاند ثم انصرفت فوالله اصلح الله الامير ما كانت طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رأيت حسنا الا سمج في عيني لحسنها قال سليمان أبا زيد كاد الجهل ان يستفزني والصبا ان يعاودني والحلم ان يعزب عني لحسن ما رأيت وشجو ما سمعت تلك هي الذلفاء التي يقول فيها الشاعر

انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخي ألف ألف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله انى من لا يموت الا بحزنها ولا يدخل القبر الا بغصتها وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت نهبة قم ابا زيد فاكتم المفاوضة يا غلام ثقله ببدرة فأخذتها وانصرفت قال ابو زيد فلما افضت الخلافة الى سليمان صارت الذلفاء اليه فأمر بفسطاط فاخرج على دهناء الغوطة وضرب في روضة خضراء مونقة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها انواع الزهر الغض من بين احمر فاقع وأصفر ساطع وأبيض ناصع فهي كالثوب الحرمي وحواشي البرد الاتحمي يثير منها مر الرياح نسيما يربي على رائحة العنبر وفتيت المسك الاذفر وكان له مغن ونديم وسمير يقال له سنان به يانس واليه يسكن فأمره أن يضرب فسطاطه بالقرب منه وقد كانت الذلفاء خرجت مع سليمان الى ذلك المنتزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكل سر ودوام حبور الى ان انصرف مع الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له قرانا اصلحك الله قال وما قراكم قالوا أكل وشرب وسماع قال اما الاكل والشرب فمباحان لكم وأما السماع فقد عرفتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونهيه اياي عنه الا ما كان من مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرابك ان لم تسمعنا قال فاختاروا صوتا واحدا اغنيكموه قالوا غننا صوت كذا قال فرفع عقيرته يتغنى بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتي فأرقها * في آخر الليل لما ظلها السحر
تثني على الخد منها من معصفرة * والحلي باد على لباتها خضر
في ليلة التم لا يدري مضاجعها * أوجهها عنده أبهى أم القمر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق * فدمعها لطروق الصوت منحدر
لو خليت لمشت نحوي على قدم * يكاد من لينه للشي ينفطر

فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى وسط الفسطاط تستمع فجعلت لا تسمع شيأ من خلق ولطافة قد الا الذي وافق المعنى ومن نعت الليل واستماع الصوت الا رأت ذلك كله في نفسها ومهيجا لها حرك ذلك ما كنا في قلبها فهملت عيناها وعلا نشيجها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فرآها على تلك الحال فقال لها ما هذا يا ذلفاء فقالت

الا رب صوت رائع من مشوه * قبيح المحيا واضع الاب والجد
يروعك منه صوته ولعله * الى امة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامر يا غلام على بسنان فدعت الذلفاء خادما لها فقالت ان سبقت رسول امير المؤمنين الى سنان بهذه ولك عشرة آلاف درهم وانت حر لوجه الله فخرج الرسول فسبق رسول سليمان فلما اتى به قال يا سنان الم انهك عن مثل هذا قال يا امير المؤمنين حملني الثمل وانا عبد امير المؤمنين وغذي نعمته فان رأى امير المؤمنين ان لا يضيع حظه من عبده فليفعل قال اما حظي منك فلن اضيعه ولكن ويلك اما علمت ان الرجل اذا تغنى اصغت المرأة اليه وان الفرس اذا صهل تودقت له الحصان وان الفحل اذا هدر ضبعت له الناقة وان التيس اذا نب استحرمت له الشاة اياك والعود الى ما كان منك بطول غمك (قال اسحق) حدثني ابو السمراء قال حججت فبدأت

النواشب وترعاه بعينه التي لا تنام وتجعله في حماه الذي لا يرام وبقية موفور وافر متنقص ويقدمنا الى السوء امامه والى المحذور قدامه ويبدأ بي من بينهم في هذه الدعوة اذ كنت أراها من اسعد احوالي واعدها من ابلغ اماني وآمالي (وكتب الى بعض الرؤساء) قد جرت العادة اطال الله بقاء الامير بالتمهيد للحاجة قبل موردها واسلاف الظنون الداعية الى نجاحها وسالك هذه السبيل سيء الظن بالمسؤل فهو لا يلتمس فضله الا جزاء ولا يستدعي طوله الا اقتضاء والامير بكرمه الغريب ومذهبه البديع يؤثر ان يكون السلف له والابتداء منه ويوجب المهاجم برغبته عليه حق الثقة به منة الحمد لله الذي افرده بالطرائق الشريفة ووحده بالخلائق المنيفة وجعل عين زمانه البصيرة ولمعته الباقية المنيرة (وكتب البديع في بابه الى بعض اصحابه) لك اعزك الله عادة فضل في كل فضل وانا شبه مقت في كل وقت ولعمري ان ذا الحاجة مقيت الطلعة ثقيل الوطأة ولكن ليس سواء (وقال) علي بن محمد بن الحسن العلوي

وآها لايام الشبا * ب وما لبسن من الزخارف
وذهابهن بما عرفـن من المناكر والمعارف
أيام ذكرك في دوا * وين الصبا صدر الصحائف

بالمدينة فانى لانصرف من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بامرأة بفناء المسجد تبيع من طرائف المدينة واذا هي في ناحية وحدها وعليها ثوبان خلقان واذا هي ترجع بصوت خفي شجي فالتفت فرأيتها فوقفت فقالت هل من حاجة قلت تزيدين في السماع قالت وانت قائم لو قعدت فقعدت كالخجل فقالت كيف علمك بالغناء قلت علم لا اجده قالت فعلام انفخ بغير نار ما منعك من معرفته فوالله انه لسعودي وفطودي قلت وكيف وضعته بهذا الموضع العالي قالت ياهذا وهل له موضع يوضع به وهو في علوه في السماء الشاهقة قلت فكل هؤلاء النسوة اللاتي ارى على مثل رأيك وفي مثل حالك قالت فيهن وفيهن ولي بينهن قصة قلت وما هي قالت كنت ايام شبابي وانا في مثل هذه الخلقة التي ترى من القبح والدمامة وكنت اشتهي الجماع شهوة شديدة وكان زوجي شابا وضيأ وكان لا ينتشر على حتى احففه واطيبه واسكره فاضر ذلك بي وكانت قد علقته امرأة قصار تجاورني فزاد ذلك في غمي فشكوت الى جارة لي ما انا فيه وغلبة امرأة القصار على زوجي فقالت ادلك على ما يبغضه عليك ويرد قلبه اليك قلت وابأبي انت اذا تكونين اعظم الخلق منة علي قالت اختلفي الى مجمع مولى الزبير فانه حسن الغناء فاعلقي من غنائه اصواتا عشرة ثم غني بها زوجك فانه سيجامعك بجوارحه كلها قالت فالتطت بمجمع فلم افارقه حتى رضيني حذاقة ومعرفة فكنت اذا اقبل زوجي اضطجعت ورفعت عقيرتي ثم تغنيت فاذا غنيت صوتا بت على نيف وان غنيت صوتين بت على اثنين وان ثلاثة فثلاثة

فكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل ان يتصدعا

قال فضحكت والله حتى امسكت على بطني وقلت ياهذه ما اظن انه خلق مثلك قالت اخفض من صوتك قلت ما كان اعظم منة من المشورة قالت حسبك بها منة وحسبك بي شاكرة قلت ففي قلبك من تلك الشهوة شيء قالت لذع في الفؤاد واما تلك الغلمة التي كانت تنسيني الفريضة وتقطعني عن النافلة فقد ذهب تسعة اعشارها فوقفت عليها وقلت الك حاجة ان ادم حالك قالت لا انا في فاقة من العيش فلما نهضت لاقوم قالت على رسلك لا تنصرف خائبا ثم ترنمت بصوت تخفيه من جاراتها

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح
اباها على الناس لا يشترونها * ومن يشتري ذا علة بصحيح

(ابو بكر بن جامع عن الحسين بن موسى) قال كتب علي بن الجهم الى قينة كان يتعشقها

خفي الله فيمن قد تبلت فؤاده * وتيمته دهرا كأن به سحرا
دعي الهجر لا اسمع به منك انما * سألتك امرا ليس يعري اكم ظهرا

فكتبت اليه صدقت جعلت فداك ليس يعري لنا ظهرا ولكنه يملأ لنا بطنا وكان ابو بكر الكاتب مفتتنا بقينة محمد بن حماد فاهدى اليها مرآة فقال فيها بعض الكتاب

اهدى اليها قيصا * يبكيها فيه غيره * فالسعادة حرها * والشقاوة ايره

(حدث) ابو عبد الله بن عبد البر بمصر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدي قال كان بالمدينة رجل من بني هاشم وكان له قينتان يقال لاحداهما رشا وللاخرى جوذر وكان يحب الغناء وكان بالمدينة مضحك لا يكاد يغيب من مجلس احد فارسل الهاشمي اليه ذات يوم ليضحك به فلما اتاه قال ما الفائدة فيك وفي لذتك ولا لذة لي قال له وما لذتك قال تحضر لي نبيذا فانه لا يطيب لي عيش الا به فامر الهاشمي باحضار نبيذ وامر ان يطرح فيه شكر العشر فلما شرب به المضحك تحركت عليه بطنه وتناوم الهاشمي وغمز جواريه عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز قال في نفسه ما اظن هاتين المغنيتين الا يمانيتين واهل اليمن يسمون الكنف المراحيض فقال لهما يا حبيبتي اين المرحاض قالت احداهما

واها لايامي وأيـ * ـام الشهيات المراشف
القارسات البان قضـ * ـبانا على كثب الروادف
والجاعلات البدر ما * بين الحواجب والسوالف
أيام يظهرن الخلا * ف بغير نيات المخالف
وقف النعيم على الصبا * وزللت من تلك المواقف

(ابن المعتز)

دعتني الى عهد الصبابة والخدر * والقت قناع الخز عن واضح الثغر
وقالت وماء العين يخلط كحلها * بصفرة ماء الزعفران على النحر
لمن تطلب الدنيا اذا كنت قابضا * عنانك عن ذات الوشاحين والشذر
أراك جعلت الشيب للهجر علة * كان هلال الشهر ليس من الشهر

(وقال)

يا من كلفت بحبه * كلفا بكاسات العقار
وحياة ما في وجنتيـ * ـك من الشقائق والبهار
وولوع ردفك بالتر * جرج تحت خصر في الازار
ما ان رأيت لحسن وجـ * ـهك في البرية من نجار
لما رأيت الشيب من * وجهي يعاجل بالخمار
قالت ذهبت بحجتي * عني بحسن الاعتذار

(وقال خالد الكاتب)

اصاحبتهاما يقول قالت يقول غنياني

رمضت فؤادي فخليتني * اهيم من الحب في كل واد

فاندفعتا يغنيانه فقال في نفسه ما اراهما فهمتاعني آظنهما مكيتين واهل مكة يسمونها المخارج قال يا حبيبتي اين المخرج قالت احداهما للاخرى مايقول قالت يقول غنياني

خرجت بها من بطن مكة بعدما * اصات المنادي للصلاة فاعلما

فاندفعتا يغنيانه فقال في نفسه لم يفهما والله عني اظنهما شاميتين واهل الشام يسمونها المذاهب فقال لهما ياحبيبتي اين المذهب قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول غنياني

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

فغنياه الصوت فقال في نفسه لم يفهما عني وما اظنهما الامدنيتين واهل المدينة يسمونها بيت الخلاء فقال لهما ياحبيبتي اين بيت الخلاء قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يسأل ان نغني

خلي على جوى الاحزان اذ ظعنا * من بطن مكة والتسهيد والحزنا

قال فغنياه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما احسب الفاسقتين الا بصريتين واهل البصرة يسمونها الحشوش فقال لهما اين الحش فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يسأل ان نغنيه

فلقد اوحش الجهيدان منها * فناها فالمنزل المعمور

فاندفعتا تغنيانه فقال ما اراهما الا كوفيتين واهل الكوفة يسمونها الكنف قال ياحبيبتي اين الكنيف قالت احداهما لصاحبتها بعيش سيدنا هل رأيت اكثر اقتراحا من هذا الرجل ما يقول قالت يسأل ان نغني

تكنفني الهوى طفلا * فشيبني وما اكتهلا

قال فغلبه بطنه وعلم انهما يلعبان به والهاشمي يتقطع ضحكا فقال لهما كذبتما يازانيتان ولكني اعلمكما ماهو فرفع ثيابه فسلح عليهما وانتبه الهاشمي فقال له سبحان الله اتسلح على وطائي قال والذي خرج من بطني اعز علي من وطائك ان هاتين الزانيتين انما حسبتا اني اسأل عن الحش للضراط فاعلمتهما ماهو * (قولهم في العود) * قال يزيد بن عبد الملك يوما وذكر عنده البربط فقال ليت شعري ماهو فقال له عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود انا اخبرك ماهو وهو محدودب الظهر ارسح البطن له اربعة اوتار اذا حركت لم يسمعها احد الا حركت اعطافه وهز رأسه * مر اسحق بن ابراهيم الموصلي برجل ينحت عودا فقال لمن ترهف هذا السيف (ومن قولنا في هذا المعنى)

يا مجلسا ينعت منه ازاهره * ينسيك اوله في الحسن آخره
لم يدر هل بات فيه ناعما جذلا * او بات في جنة الفردوس سامره
فالعود يخفق مثناه ومثلثه * والصبح قد غردت فيه عصافره
والعبارة اهزاج اذا نطقت * احيا بها الكبر الهني ناقره
وحن بينهما الكثبان عن نغم * تبدي من الصب ما تخفي ضمائره
كأنما العود فيما بيننا ملك * يمشي الهوينا وتتلوه عساكره
كأنه اذ تمطى وهي تتبعه * كسرى ابن هرمز تقفوه اساوره
ذاك المصون الذي لو كان مبتذلا * ما كان يكسر بيت الشعر كاسره
صوت رشيق وضرب لو يراجعه * صبح القريض اذا ضلت اساطره
لو كان زرياب حيا ثم اسمعه * لمات من حسد اذ لا يناظره

(وقال بعض الكتاب في العود)

نظرت الى بعين من لم يعدل * لما تمكن طرفها من مقتلي
لما رأت شيبا الم بمفرقي * صدت صدود مفارق متجمل
وظللت أطلب وصلها بتملق * والشيب يغمزها بان لا تفعلي

(وقال ابن الرومي)

كفى حزنا ان الشباب معجل * قصير الليالي والمشيب مخلد
وعزاك عن ليل الشباب معاشر * فقالوا نهار الشيب اهدى وأرشد
فقلت نهار المرء اهدى لسعيه * ولكن ظل الليل أندى وابرد
محار الفتى شيخوخة او منية * ومرجوح وهاج المصابيح مهمد

(وقال)

كان الشباب وقلبي فيه منغمس * في لذة لست ادري ما دواعيها
روح على النفس منه كاد يبردها * برد النسيم ولا ينفك يحييها
كان نفسي كانت منه سارحة * في جنة بات ساقي المزن يسقيها
يمضي الشباب ويبقى من لبانته * شجو على النفس لا ينفك يشجيها
ما كان أعظم عندي قدر قيمته * انفسه لا تحمل كان يصيبها
ما كان يوزن اعجاب النساء به *

وناطق

وناطق باسان لاضميرله * كأنه فخذ نيطت الى قدم
يبدى ضميرسواه فى الكلام كما * يبدى ضميرسواه منطق الكام

(وقال الحمدونى فيه)

وصحبت تجمع صوت بين اربعة * سر الضمائر فيما بينها علن
فولدت للندامى بين نغمتها * وكفها فرحا تفصيله حزن
فما تلعثم عنها الفظ مزهرها * ولا تحير فى الحانها لحن
تهدى الى كل حر من طبائعها * بنانها نعم اثمارها فتن
وترتقى الغين منها اوص وجنتها * طورا وتسرح فى الفاظها الاذن

(وقال عكاشة بن الحصين)

من كف جارية كأن بنانها * من فضة قد طرفت عنابا
وكأن يمناها اذا ضربت بها * تلقى على يدها الشمال حسابا

(ومن قولنا فى العود)

يارب صوت يصوغه عصب * نيطت بساق من فوقها قدم
جوفاء مضمومة أصابعها * ممسكات تخر يكها نغم
اربعة جزئت لاربعة * اجزاؤها بالنقوش تلتحم
اصغرها فى القلوب اكبرها * يبعث منها الشفاء والسقم
اذا أرنت بغمز لافظها * قلت حمام يجيبهن حم
اهالسان بكف ضاربها * يعرب عنها ومالهن فم

(قولهم فى المبردين فى الغناء قال ابو نواس)

قل لزهير اذا شدا وحدا * اقلل اواكثر فانت مهذار
سخنت من شدة البرودة حتى * صرت عندى كأنك النار
(وقال ايضا) لايعجب السامعون من صفتى * كذلك الثلج بارد حار
(وقال أيضا) قد نضجنا ونحن فى الجيش طرا * انضجتنا كواكب الجوزاء
فاصيبوا لنا حسينا ففيه * عوض من جليد برد الشتاء
لو يغنى وفوه ملآن جمرا * لم يضره من برد ذاك الغناء
(وله) كان أبا المفلس اذ يغنى * يحاكى غاطسا فى عين شمس
يميل بشدقه طورا وطورا * كان بشدقه ضربان ضرس
(وقال دعبل) ومغن ان تغنى * اوث الندمان هما
احسن الاقوام حالا * فيه من كان اصما

(وقال الحمدونى)

بينما نحن سالمون جميعا * اذا تانا ابن سالم مختالا * فتغنى صوتا فكان خطاء
ثم ثنى أيضا فكان محالا * سالنا حاجة على ماتغنى * فخلعنا على قفاه النعالا

(والعباس الخياط)

رايت نصرا اشاديا يضرب * فقمت من مجلسنا اهرب * لانه يذبح من عوده
عليك من اوتاره أكلب * كانما تسمع فى حلقه * دجاجة يخنقها ثعلب

والنفس اونزن الحبابا بما فيها * اذا ما رأتك البيض صدت وربما * غدوت وطرف البيض نحوك أصور
وماظلمتك الغانيات بصدها
وان كان فى احكامها مايجور
أعر طرفك المرآة وانظر فان نبا
بعينيك عنك الشيب فالبيض اعذر
اذا شنئت عين الفتى شيب نفسه
فعين سواه بالشناءة أجدر

(وقال كشاجم)

وقفتنى ما بين جزر وبوس
وثنت بعد ضحكة بعبوس
اذرأتنى مشطت عاجا بعاج
ووهى الآبنوس بالآبنوس

(وقال ايضا)

بكرت تبصرنى الرشاد كانى
لا اهتدى لمذاهب الابرار
وتقول ويحك قد كبرت عن الصبا
ورمى الزمان اليك بالاعذار
فالى متى تصبو وانت متيم
متقلب فى راحة الاقتار
فاجبتها اذ قد عرفت مذاهبى
فصرفت معرفتى الى الانكار

(وقال احمد بن زياد الكاتب)

ولما رايت الشيب حل بياضه
بمفرق راسى قلت اهلا ومرحبا
ولو خلت انى ان تركت تحيتى
كان هذا البيت ينظر الى

تنكب عنى رمت ان يتنكبا * ولكن اذا ما حل كره فسامحت * به النفس يوما كان للكره اذهبا

ماعجبي منه ولكنني * من الذي يسمعه اعجب

(وقال آخر) ومغن يخري على جلسائه * ضرب الله شدقه بغنائه

وقال مؤمن في ربيع المغنى وكان يتغنى وينقر في الدواة

غناؤك يا ربيع أشد بردا * اذاحمى الهجير من الصقيع
ونقرك في الدواة اشد منه * فما يصبوا اليك سوى رقيع
أغثنا في المصيف اذا تلظى * ودعنا في الشتاء وفي الربيع

(باب من الرقائق)

وقد جبل اكثر الناس على سوء الاختيار وقلة التحصيل والنظر مع لؤم الغرائز وضعف الهمم وقل من يختار من الصنائع أرفعها او يطلب من العلوم انفعها ولذلك كان اثقل الاشياء عليهم وأبغضها اليهم مؤنة التحفظ وأخفها عندهم وأسهلها عليهم اسقاط المروأة (وقيل) لبعضهم ما احلى الاشياء كلها قال الارتكاس (وقيل) لعبد الله بن جعفر ما اطيب العيش قال هتك الحياء واتباع الهوى (وقيل) لعمرو بن العاص ما اطيب العيش قال ليقم من هنا من الاحداث قال فلما قاموا قال العيش كله اسقاط المروأة واي شئ اثقل على النفس من مجاهدة الهوى ومكابدة الشهوة ومن ذلك كان سوء الاختيار اغلب على طبائع الناس من حسن الاختيار الا ترى ان محمد بن يزيد النحوي على علمه باللغة ومعرفته باللسان وضع كتابا سماه بالروضة وقصد فيه الى اخبار الشعراء المحدثين فلم يختر لكل شاعر الا ابرد ما وجد له حتى انتهى الى الحسن بن هانئ وقلما يأتى له بيت ضعيف لرقة فطنته وسبوطة بنيته وعذوبة الفاظه فاستخرج له من البرد أبياتا ما سمعناها ولا رويناها ولا ندرى من أين وقع عليها وهى

الا لا يلمني في العقار جليسي * ولا يلحني في شربها بعبوس
تعشقها قلبي فبغض عشقها * الى من الاشياء كل نفيس

وأين هذا الاختيار من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ حين اجتلب ذكره في كتاب الموالى فقال ومن الموالى الحسن بن هانئ وهو من اقدر الناس على الشعر وأطبعهم فيه (ومن قوله)

فجاء بها صفراء بكرا يزفها * الى عروسا ذات دل معتق
فلما جلتها الكاس ابدت لناظرى * محاسن ليث بالجمال مطوق

(ومن قوله) ساع بكاس الى ناس على طرب * كلاهما عجب في منظر عجب
قامت تريك وشمل الليل مجتمع * صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على ارض من الذهب

وجل اشعاره الخمريات بديعة لا نظير لها فخطر بها كلها وتخطاها الى التى جانسته في برده فما احسبه محققه هذا الاسم المبرد الا ابرده (وقد تخير) لابى العتاهية اشعارا تقتل من بردها وشنعها وقرظها بكلامه فقال ومن شعر ابى العتاهية المستظرف عند الظرفاء المخير عند الخلفاء قوله

يا قرة العين كيف امسيت * اعزز علينا بما اشتكيت

(وقوله) آه من وجدى وكربى * آه من لوعة حبي ما اشد الحب يا سبحانك اللهم ربي

(ونظير هذا) من سوء الاختيار ما تخيره اهل الحذق بالغناء والصانعون للالحان من الشعر القديم والحديث فانهم تركوا منه الذى هو ارق من الماء واصفى من رقة الهواء وكل مدنى رقيق قد غذى بماء العقيق وغنوا بقول الشاعر

فلا انسى حياتي ما * عبدت الله لى ربا وقلت لها انيليني * فقالت تعرف الذنبا

قول الاول وجاشت الى النفس اول مرة * فردت الى معروفها فاستقرت (ابو الطيب) انكرت طارقة الحوادث مرة ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

(ابن الرومى)
لاح شيبي فصرت امرح فيه * مرح الطرف في اللجام المحلى
وتولى الشباب فازددت غيا * في ميادين باطل اذ تولى
ان من ساءه الزمان بشئ * لحقيق اذا بان يتسلى

(المتنبي)
أتراني اسوء نفسى لما * ساء في الدهر لا لعمرى كلا

(البحترى)
تصفو الحياة لجاهل او غافل * عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فيطمع
يكفيك من حق تخيل باطل * تردى به نفس اللهيف فترجع

وقلما تصنع مغالطات اهل العقول عند اهل التحصيل (وما احسن ما قال الطائى)
لعب الشيب بالمفارق بل جد * فابكى تماضرا ولعوبا
يا نسيب الثغام ذنبك أبقى * حسناتى عند الحسان ذنوبا
لو رأى الله ان في الشيب فضلا * جاورته الابرار في الخلد شيبا
وقد جاء في التشاغل عن الدهر ولو

ولو تعلم ما بي لم * تر الذنب ولا العتبا

واقل ما كان يجب في هذا الشعران يضرب قائله خمسمائة وصانعه اربعمائة والمغني به ثلثمائة والمصغي اليه مائتين (ومثله)

كأنها الشمس اذا ما بدت * تلك التي قلبي لها يضرب
تلك سلمى اي اذا ما بدت * وما انا في ودها ارغب
كأن في النفس لها ساحرا * ذاك الذي عمله المذهب

يعني المذهب الحبي (ومثله)

ياخليلي انما علاني * بين كرم مزهر وجنان
خبراني اين حلت منايا * ياعباد الله لا تكتماني
انما حلت بواد خصيب * ينبت الورس مع الزعفران
حلفا بالله لو وجداني * غرقا في البحر ما انقذاني

(ومثله) ابصرت سلمى من مني * يوما فراجعت الصبا
يا درة البحر مني * تشهد سوقا يشتري

(ومثله) يامعشر الناس هذا * امرودي شديد لا تعنفي يافلانه * فانني لا اريد

(ومثله) ارقت فامسيت لا ارقد * وقد شفني البيض والخود
فصرت اظبي بني هاشم * كاني مكتحل ارمد * اقلب امري لدى فكرتي
واهبط طورا فما اصعد * واصعد طورا ولا علم لي * على انني قبلكم ارشد

(ومثله) ما ارجي من حبيب * ضن عني بالمداد
لو بكفيه سحاب * ما ارتوت منه بلادي * انا في وادي عيسى
هو لي في غير واد * ليته اذلم يجد لي * بالهوى رد فؤادي

ومثله ما السلمى تجنيت * ما لها اليوم ما لها ان تكن قد تغضبت * اصلح الله حالها

(باب من رقائق الغناء)

(قال الزبير بن بكار) سألت اسحق هل تغني من شعر الراعي شيأ قال واين انت من قوله

فلم ار مظلوما على حال عزة * اقل انتصارا باللسان وباليد
سوى ناظر ساج بعين مريضة * جرت عبرة منها ففاضت بإثمد

(ومن شعر) ابن الدمينة وهو عبيد الله بن عبد الله والدمينة امه وهو من ارق شعراء المدينة بعد كثير عزة وقيس بن الخطيم

بنفسي واهلي من اذا عرضوا له * ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البرى ولم تزل * له بهتة حتى يقال مريب
جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك الا ان تيقنت انه * يمر بواد انت منه قريب
يكون اجاجا قبلكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
اياساكني شرقي دجلة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب حبيب

(ومن قول يزيد بن الطثرية) وغنى به ابن صياد المدني وغيره

بنفسي من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء انامله

ابن الرومي
ساعرض عمن اعرض الدهر دونه
واشربها صرفا وان لام لوم
فاني رأيت الكاس اكرم خلة
وفت لي ورأسي بالمشيب معمم
وصالت فلم تبخل علي بوصلها
وقد بخلت بالوصل عني تكتم
ومن صارم اللذات ان حان بعضها
ليرغم دهرا ساءه فهو ارغم
أمن بعد مثوى المرء في بطن امه
الى ضيق مثواه من القبر يسلم
ولم يلق بين الضيق والضيق فرجة
ابى الله ان الله بالعبد ارحم
(وقال العطوي)
اعجبتني ان اناخ بي الدهر فعيا كتبه الى الاقداح
لا ترد الهموم ان نشبت اظفا
راحداثها بشرب ماء قراح
احمد الله صارت الراح تأسو
دون ان تؤتى النقاب جراحي
(ابن الرومي)
وقد كنت ذا حال اطيل ادكارها
وارعاها اقليا نوى الدهر معجبا
فبدلت حالا غيرها اتيك غاية * تناسي ذكراها التغرب مغربا وكنت ادير الكاس ملأى روية * لاحذل ميسرو وابها ولا طربا

ومن هابني في كل شئ وهبته * فلا هو يعطيني ولا انا سائله

(ومما يغني به من قول جرير)

اتذكر اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقي البشام
بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام
ومن امسي واصبح لا اراه * ويطرقني اذا هجع النيام
متى كان الخيام بذي طلوح * سقيت الغيث ايتها الخيام

(ومما غني به نومة الضحى)

ياموقد النار قد اعيت قوادحه * اقبس اذا شئت من قلبي بمقياس
ما اوحش الناس في عيني واقبحهم * اذا نظرت فلم ابصرك في الناس

(ومما) يغني به من شعر ذي الرمة وهو من ارق شعر يغني به قوله

لئن كانت الدنيا على كما ارى * تباريح من ذكراك فالموت اروح

واكثر ما كان يغني معبد بشعر الاحوص (ومن جيد ما غني به له قوله)

كأني من تذكر ام حفص * وحبل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه * تموت لها المفاصل والعظام
سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام
فان يكن النكاح احل شئ * فان نكاحها مطرا حرام

(ومن شعر) المتوكل بن عبد الله بن نهشل وكان كوفيا في عصر معاوية (وهو القائل)

* لا تنه عن خلق وتأتي مثله *

قفي قبل التفرق يا اماما * وردي قبل بينكم السلاما
ترجيها وقد شطت نواها * ومنتك المنى عاما فعاما
فلا وابيك لا انساك حتى * تجاوب هامتي في القبر هاما

(ومما يغني به من شعر عدي بن الرقاع)

تزجي اغن كأن ابرة روقه * قلم اصاب من الدواة مدادها
ولقد اصبت من المعيشة لذة * ولقيت من شظف الخطوب شدادها
وعلمت حتى ما اسائل عالما * عن حرف واحدة لكي ازدادها

(كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن)

(قال ابو عمر) احمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا في الغناء واختلاف الناس فيه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النساء وصفاتهن وما يحمد ويذم من عشرتهن اذ كان كله مقصورا على الحليلة الصالحة والزوجة الموافقة والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس الى كريم عشرتها ولا تقر العين برؤيتها (قال) الاصمعي حدثني ابن ابي الزناد عن عروة بن الزبير قال ما رفع احد نفسه بعد الايمان بالله بمثل منكح صدق ولا وضع احد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء ثم قال لعن الله فلانة الفت بني فلان بيضا طوالا فقلبتهم سودا قصارا (وفي حكمة) سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تبني بيتها والسفيهة تهدمه (وقال) الجمال كاذب والحسن مخلف وانما تستحق المدح المرأة الموافقة (وعن) عكاف بن وداعة الهلالي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا عكاف ألك امرأة قال لا قال فانت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى

وكانت مزيدا في سروري ومنعني * فاصبحت معري من همومي ومهربا (وهذا) كما قال في قينة وان لم يكن من
هذا الباب
شاهدت في بعض ما شاهدت
مبعمة
كأنما يومها يومان في يوم
ظللت اشرب بالارطال
لا طربا
لذاك بل طلبا للسكر والنوم
(ومن مليح شعره في
الشيب
ومن نكد الدنيا اذا
ما تنكرت
امور وان عدت صغارا
عظائم
إذا ومت بالمنقاش نتف
اشاهبي
اتيح له من بينهن الاداهم
بروع منقاشي هجوم
مساقي
وهن لعيني طالعات
نواجم
(وقال كشاجم)
اني تقم فعاوني على نتف
شيبة
فاني منها في عذاب وفي
حرب
إذا ما مضى المنقاش يأتي
بها اتت
وقد اخذت من دونها
جارة الجنب
كجان على السلطان
يجزي بذنبه
تعلق بالجيران من شدة
الرعب
(قال مؤلف الكتاب)
وقد وشحت هذا الكتاب
بقطع مختارة في الشيب
والشباب وجئت ههنا بجملة وهذا النوع اعظم من ان نحيط به اخبارا او نبلغه اختيارا

فالحق بهم وان كنت منا فانكح فان من سنتنا النكاح (وقالت) عائشة النكاح رق فلينظر احدكم عند من يرق كريمته (وقال) صلى الله عليه وسلم اوصيكم بالنساء فانهن عندكم عوان يعني اسيرات

(قولهم في المناكح) خطب صعصعة بن معاوية الى عامر بن الظرب حكيم العرب ابنته عمرة وهي أم عامر بن صعصعة فقال يا صعصعة انك اتيتني تشتري مني كبدي فارحم ولدي قبلتك اورددتك والحسيب كفء الحسيب والزوج الصالح اب بعد اب وقد انكحتك خشية ان لا اجد مثلك افر من السر الى العلانية يا معشر عدوان خرجت من بين ظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة أقسم لولا قسم الحظوظ على الجدود ما ترك الاول للآخر ما يعيش به (العباس بن خالد السهمي) قال خطب عمرو بن حجر الى عوف بن محلم الشيباني ابنته ام اياس فقال نعم ازوجكها على ان اسمي بنيها وازوج بناتها فقال عمرو بن حجر اما بنونا فنسميهم باسمائنا واسماء آبائنا وعمومتنا واما بناتنا فتنكحهن اكفاؤهن من الملوك ولكني اصدقها عقارا في كندة وامنحها حاجات قومها الا ترد لاحد منهم حاجة فقبل ذلك منه ابوها وانكحه اياها فلما كان بناؤه بها اخلت بها امها فقالت اي بنية انك فارقت بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي فيه درجت الى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له أمة يكن لك عبدا واحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا (اما) الاولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة (واما) الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وانفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك الا اطيب ريح (واما) الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فان تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة (واما) السابعة والثامنة فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله وملاك الامر في المال حسن التقدير وفي العيال حسن التدبير (واما) التاسعة والعاشرة فلا تعصين له امرا ولا تفشين له سرا فانك ان خالفت امره اوغرت صدره وان افشيت سره لم تأمني غدره ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما والكآبة بين يديه اذا كان فرحا فولدت له الحرث بن عمرو جد امرئ القيس الشاعر (الشيباني) قال حدثنا بعض اصحابنا ان زرارة بن عدس نظر الى ابنه لقيط فقال مالي اراك مختالا كانك جئتني بابنة ذي الجدين او مائة من هجائن النعمان فقال والله لا يمس رأسي دهن حتى آتيك بهما او ابلي عذرا فانطلق حتى اتى ذا الجدين وهو قيس بن مسعود الشيباني فوجده جالسا في نادي قومه من شيبان فخطب اليه ابنته علانية فقال له هلا ناجيتني قال علمت اني ان ناجيتك لم اخدعك وان عالنتك لم افضحك قال ومن انت قال لقيط بن زرارة قال لا جرم لا تبيتن فينا عزبا ولا محروما فزوجه وساق عنه المهر وبنى بها من ليلته تلك ثم خرج الى النعمان فجاء بمائتين من هجائنه واقبل الى ابيه وقد وفى نذره الذي نذره فبعث اليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام بن قيس فخرج لقيط يتلقاها في الطريق ومعه ابن عم له يقال له قراد فقال لقيط

هاجت عليك ديار الحي اشجانا * واستقبلوا من نوى الجيران قربانا

نامت فؤادك لم تقض الذي وعدت * احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

فانظر قراد وهل في نظرة جزع * عرض الشقائق هل تبنت اجفانا

فيهن جارية نضح العبير بها * تكسى ترائبها درا ومرجانا

كيف اهتديت ولا نجم ولا علم * وكنت عندي نؤوم الليل وسنانا

ولما رحل بها بسطام بن قيس قالت مروا بي على ابي اودعه فلما ودعته قال لها يا بنية كوني له أمة يكن لك عبدا وليكن اطيب طيبك الماء ثم لا اذكرت ولا ابسرت فانك تلدين الاعداء وتقربين البعداء ان زوجك فارس من فرسان مضر فاذا كان ذلك فلا تخمشي وجها ولا تحلقي شعرا فلما قتل لقيط

ذوى غصن شبابه بدت في راسه طلائع المشيب بغتان أغزاه الشيب جيوشه طو والشيب شبابه اقرا ليل شبابه الجهه بلجامة قاده بزمامه علاه غبار وقائع الدهر وزن هذا لابن المعتز * هذا غبار وقائع الدهر * بيناهو راقد في ليل الشباب ايقظه صبح المشيب طوى مراحل الشباب وانفق عمره بغير حساب جاوز من الشباب مراحل وورد من الشيب مناهل فل الدهر شبا شبابه ومحا محاسن رواته أكل باكورة الشباب وانفق نضارة الزمان اخلق برد الصبا ونهاه النهى عن الهوى طار غراب شبابه انتهى شبابه وشاب اترابه استبدل بالادهم الابلق وبالغراب العقعق انتهى الى اشد الكهل واستعاض من الغراب بقادمة النسر افتر عن ناب القارح وقرع ناجذ الحلم وارتاض بلجام الدهر وادرك عنصر الحنكة واوان المسكة جمع قوة الشباب الى وقار المشيب اسفر صبح المشيب وعلته ابهة الكبر خرج عن حد الحداثة وارتفع عن غرة الغرارة نفض جمة الصبا وتولى داعية الحمى لما قام له الشيب مقام النصح عدل عن علائق الحداثة بتوبة نصوح الشيب حلية العقل وشيمة الوقار الشيب زبدة مخضتها الايام وفضة محضتها الانام سبكتها التجارب سرى في

فحملت الى اهلها ثم مالت الى مجلس عبد الله بن دارم فقالت نم الاحماء كنتم يا بني دارم وانا اوصيكم بالقرائب خيرا فلم ارمثل لقيط ثم لحقت بقومها فتزوجها ابن عم لها فكانت لا تسلو عن ذكر لقيط فقال لها زوجها اي يوم رأيت فيه لقيطا احسن في عينك قالت خرج يوما يصطاد فطرد البقر فصرع منها ثم اتاني مختضبا بالدماء فضمني ضمة ولثمني لثمة فليتني مت ثمة فخرج زوجها ففعل مثل ذلك ثم اتاها فضمها ولثمها ثم قال لها من احسن أنا او لقيط عندك قالت مرعى ولا كالسعدان (ابو الفضل) عن بعض رجاله قال قدم قيس بن زهير بعد ما قتل اهل الهباءة على النمر بن قاسط فقال يا معشر النمر نزعت اليكم غريبا حزينا فانظروا الى امرأة اتزوجها قد اذلها الفقر وادبها الغنى لها حسب وجمال فزوجوه على هيئة ما طاب فقال اني لا اقيم فيكم حتى اعلمكم اخلاقي اني غيور فخور ضجور ولكني لا افخر حتى ادي ولا افخر حتى افعل ولا آنف حتى اظلم فاقام فيهم حتى ولد له غلام سماه خليفة ثم بدا له ان يرتحل عنهم فجمعهم ثم قال يا معشر النمر ان لكم علي حقا وانا اريد ان اوصيكم فآمركم بخصال وانهاكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها تنال الفرصة وسودوا من لا تعابون بسودده وعليكم بالوفاء فان به يعيش الناس وباعطاء ما تريدون اعطاءه قبل المسئلة ومنع ما تريدون منعه قبل القسم واجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل وانهاكم عن الرهان فاني بها ثكلت مالكا وانهاكم عن البغي فانه صرع زهيرا وعن السرف في الدماء فان يوم الهباءة اورثني الذل ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق ولا تردوا الا كفاء عن النساء فتحوجوهن الى البلاء فان لم تجدوا الاكفاء فخير ازواجهن القبور واعلموا اني اصبحت ظالما مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا وظلمت بقتلي من لا ذنب له (كان) الفاكه بن المغيرة المخزومي احد فتيان قريش وكان قد تزوج هند ابنة عتبة وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا اذن فقال يوما في ذلك البيت وهند معه ثم خرج عنها وتركها نائمة فجاء بعض من كان يغشى البيت فلما وجد المرأة نائمة ولى عنها فاستقبله الفاكه بن المغيرة فدخل على هند وانبهها وقال من هذا الخارج من عندك قالت والله ما انتبهت حتى انبهتني وما رأيت احدا قط قال الحقي بابيك وخاض الناس في امرهم فقال لها ابوها يا بنية العار وان كان كذبا بيني شانك فان كان الرجل صادقا دسست عليه من يقتله فيقطع عنك العار وان كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن قالت والله يا ابت انه لكاذب فخرج عتبة فقال انك رميت ابنتي بشئ عظيم فاما ان تبين ما قلت والا فحاكمني الى بعض كهان اليمن قال ذلك لك فخرج الفاكه في جماعة من رجال قريش ونسوة من بني مخزوم وخرج عتبة في رجال ونسوة من بني عبد مناف فلما اشارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند وكسف بالها فقال لها ابوها اي بنية الا كان هذا قبل ان يشتهر في الناس خروجنا قالت يا ابت والله ما ذلك لمكروه قبلي ولكنكم تأتون بشر يخطئ ويصيب ولعله ان يسمني بسمة تبقى على ألسنة العرب فقال لها ابوها صدقت ولكني سأخبره لك فصفر بفرسه فلما ادلى عمد الى حبة بر فادخلها في احليله ثم اوكأ عليها وسار فلما نزلوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فقال له عتبة انا اتيناك في امر وقد خبأنا لك خبيئة فما هي قال برة في كمرة قال اريد ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت فانظر في امر هؤلاء النسوة فجعل يمسح رأس كل واحدة منهن ويقول قومي لشانك حتى اذا بلغ الى هند مسح يده على راسها وقال قومي غير رسحاء ولا زانية وستلدين ملكا يسمى معاوية فلما خرجت اخذ الفاكه بيدها فنترت يده من يدها وقالت والله لاحرصن ان يكون ذلك الولد من غيرك فتزوجها ابو سفيان فولدت له معاوية (وذكروا) ان هند ابنة عتبة بن ربيعة قالت لابيها يا ابت انك زوجتني من هذا الرجل ولم تؤامرني في نفسي فعرض لي معه ما عرض فلا تزوجني من احد حتى تعرض علي امره وتبين لي خصاله فخطبها سهيل بن عمرو وابو سفيان

طريق الرشد مصباح الشيب غضى شياطين الشباب واطاع ملائكة الشيب الشيخ يقول من فيان والشاب من شعاع في الشيب استحكام الوقار وتناهي الخلال وميسم التجربة وشاهد الحنكة الشيب مقدمة الموت والهرم والمؤذن بالخرف والقائد للموت الشيب رسول المنية الشيب عنوان الفساد الموت ساحل الشيب سفينة تقرب من الساحل صفا فلان على طول العمر صفاء التبر على مقت الجمر قد تناهت به الايام تهذيبا وتحليما وتناهت به السن تجريبا وتحكينا قد وعظه الشيب بوخطه وحنطه السن بابنه وسبطه قد تضاعفت عقود عمره واخذت الايام من جسمه وجد مس الكبر ولحقه ضعف الشيخوخة واساء عليه اثر السن واعتراض الوهن هو من ذوي الاسنان العالية والصحبة للايام الخالية هو هم هرم قد اخذ الزمان من عقله كما اخذ من عمره ثلمه الدهر ثلمة الاناء وتركه كذي الغارب المنكوب والسنام المجبوب بدماه من قومه الكبر اديق ماء شبابه واستشن اديمه كسر الزمان جناحه ونقض مرته طوى الدهر منه ما نشر وقيده الكبر يرسف رسفان المقيد هو شيخ مجيب الجنة واهى المنة مفلول القوة ثقلت عليه الحركة واختلفت اليه رسل المنية ماهو الا شمس العصر على القصر

ابن حرب فدخل عليها ابوها وهو يقول

اتاك سهيل وابن حرب وفيهما * رضاك ياهند الهنود ومقنع
وما منهما الا يعاش بفضله * وما منهما الا يضر وينفع
وما منهما الا كريم مرزأ * وما منهما الا اغر سميدع
فدونك فاختاري فانت بصيرة * ولا تخدعي ان المخادع يخدع

قالت يا ابت والله ما اصنع بهذا شيأ ولكن فسر لي امرهما وبين لي خصالهما حتى اختار لنفسي اشدهما موافقة لي فبدأ بذكر سهيل بن عمرو فقال اما احدهما ففي ثروة وسعة من العيش ان تابعتيه تابعك وان ملت عنه حط اليك تحكمين عليه في اهله وماله واما الآخر فوسع عليه منظور اليه في الحسب الحسيب والرأى الاريب مدره أرومته وعز عشيرته شديد الغيرة كبير الطهرة لا ينام على ضعة ولا يرفع عصاه عن اهله فقالت يا ابت الاول سيد مضياع للحرة فما عست ان تلين بعد ابائها وتضيع تحت جناحه اذا تابعها بعلها فأشرت وخافها اهلها فامنت فساء عند ذلك حالها وقبح عند ذلك دلالها فان جاءت بولد احمقت وان انجبت فمن خطاها انجبت فاطو ذكر هذا عني ولا تسمه على بعد واما الآخر فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة وانى للتي لا اريب له عشيرة فتغيره ولا تصيره بذعر فتضيره وانى لاخلاق مثل هذا لموافقة فزوجنيه فزوجها من ابي سفيان فولدت له معاوية وقبله يزيد فقال في ذلك سهيل بن عمرو

نبئت هندا تبر الله سعيها * تأبت وقالت وصف اهوج مائق
وما هوجي ياهند الا سجية * اجرها ذيلي بحسن الخلائق
ولو شئت خادعت الفتى عن قلوصه * ولاطمت بالبطحاء في كل شارق
ولكنني اكرمت نفسي تكرما * ورفعتها الذم عند الخلائق
واني اذا ما حرة ساء خلقها * صبرت عليها صبر آخر عاشق
فان هي قالت خل عنها تركتها * واقلل بترك من حبيب مفارق
فان سامحوني قلت امري اليكم * وان ابعدوني كنت في راس حالق
فلم تنكحي ياهند مثلي وانني * لمن لم يقني فاعلمي غير وامق

فبلغ ابا سفيان فقال والله لو اعلم شيأ يرضى ابا زيد سوى طلاق هند لفعلته والح سهيل في تنقيص ابي سفيان فقال ابو سفيان

رأيت سهيلا قد تفاوت شأوه * وفرط في العلياء كل عنان
واصبح يسمو للمعالي وانه * لذو جفنة مغشية وقيان
وشرب كرام من لؤى بن غالب * عراض المساعي عرضة الحدثان
ولكنه يوما اذا الحرب شمرت * وابرز فيها وجه كل حصان
فطأطأ فيها ما استطاع بنفسه * وقنع فيها راسه ودعاني
فاكفيه ما لا يستطاع دفاعه * والقيت فيها كلكلي وجراني

قال وتزوج سهيل بن عمرو امرأة فولدت له ولدا فبينما هو سائر معه اذ نظر الى رجل يركب ناقة ويقود شاة فقال لابيه يا ابت هذه ابنة هذه يريد الشاة ابنة الناقة فقال ابوه يرحم الله هندا يعني ما كان من فراستها فيه (وعن علي بن ابي طالب) رضي الله عنه انه قال يا رسول الله لو تزوجت ام هانئ بنت ابي طالب فقد جعل الله لها قرابة فتكون صهرا ايضا فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

أو كأنه قد رهت ومدته قد تناهت هل بعد الغاية منزلة او بعد الشيب شوى الموت مرحلة ما هذا الذي ترجى ممن كان مثله في تعاجز الخطا وتخاذل القوى وتدانى المدى والتوجه الى الدار الاخرى ابعد دقة العظم ورقة الجلد وضعف الحس وتخاذل الاعضاء وتفاوت الاعتدال والقرب من الزوال وان الذي بقي منه زماء يرقبه المنون بمرصد وحشاشة هي هامة اليوم اوغد قد خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع واشرف على دار المقامة فلم يبق الا انفاس معدودة وحركات محصودة نضب غدير شبابه

(فقر لغير واحد في ذكر الشيب)

قيس بن عاصم الشيب خطام المنية اكثم بن صيفي المشيب عنوان الموت الحجاج بن يوسف الشيب نذير الآخرة غيره الشيب نوم الموت العتبي الشيب مجمع الامراض العتابي الشيب نذير المنية محمود الوراق الشيب احد الميتتين ابن المعتز الشيب اول مواعد الفناء وقال عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه اغر بالدنيا منك غيره الشيب قناع الموت الشيب غمام فطره الغموم الشيب قذى عين الشباب نظر سليمان بن وهب في المرآة فرأى الشيب فقال عيب

والله لهو احب الى من سمعي و بصري ولكن حقه عظيم وانا مؤمّمة فان قمت بحقه خفت ان اضيع ايتامي وان قمت بامرهم قصرت عن حقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناها على ولد في صغره وارعاها على بعل في ذات يده ولو علمت ان مريم ابنة عمران ركبت جملا لاستثنيتها (ولما) توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان عرض عليه عمر ابنته حفصة فسكت عنه عثمان وقد كان بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يزوجه ابنته الاخرى فشكا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكوت عثمان عنه فقال له سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان و يزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج عثمان ابنته صلى الله عليه وسلم (ولما) خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن عبد العزى ذكرت ذلك لورقة بن نوفل وهو ابن عمها فقال هو الفحل لا يقدع انفه تزوجيه (وخطب) عمر بن الخطاب ام كلثوم بنت ابي بكر وهي صغيرة فارسل الى عائشة فقالت الامر اليك فلما ذكرت ذلك عائشة لام كلثوم فقالت لا حاجة لي فيه فقالت عائشة اترغبين عن امير المؤمنين قالت نعم انه خشن العيش شديد على النساء فارسلت عائشة الى المغيرة بن شعبة فاخبرته فقال لها انا اكفيك فاتى عمر فقال يا امير المؤمنين بلغني عنك امر اعيذك بالله منه قال ما هو قال بلغني انك خطبت ام كلثوم بنت ابي بكر قال نعم أفرغبت بها عني ام رغبت بي عنها قال لا واحدة منهما ولكنها حدثة نشأت تحت كنف خليفة رسول الله في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردك عن خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت ابا بكر في ولده بغير ما يحق عليك فقال كيف لي بعائشة وقد كلمتها قال انا لك بها وادلك على خير لك منها ام كلثوم بنت علي من فاطمة بنت رسول الله تتعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان علي قد عزل بناته لولد جعفر بن ابي طالب فلقيه عمر فقال يا ابا الحسن انكحني ابنتك ام كلثوم ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد حبستها لابن جعفر قال انه والله ما على الارض احد يرضيك من حسن صحبتها بما ارضيك به فانكحني يا ابا الحسن قال قد انكحتكها يا امير المؤمنين فاقبل عمر فجلس في الروضة بين القبر والمنبر واجتمع اليه المهاجرون والانصار فقال زفوني قالوا بمن يا امير المؤمنين قال بام كلثوم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وقد تقدمت لي صحبة فاحببت ان يكون لي معها سبب فولدت له ام كلثوم زيد بن عمر ورقية بنت عمر وزيد بن عمر هو الذي لطم سمرة بن جندب عند معاوية اذ تنقص عليا فيما يقال (وخطب) سلمان الفارسي الى عمر ابنته فوعده بها فشق ذلك على عبد الله بن عمر فلقي عمرو بن العاص فشكا ذلك اليه فقال له سأكفيكه فلقي سلمان فقال له هنيأ لك يا ابا عبد الله امير المؤمنين يتواضع لله عز وجل في تزويجك ابنته فغضب سلمان وقال لا والله لا تزوجت اليه ابدا (وخرج) بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخيه الى قوم من بني ليث يخطب اليهم لنفسه ولاخيه فقال انا بلال وهذا اخي كنا ضالين فهدانا الله وكنا عبدين فاعتقنا الله وكنا فقيرين فاغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله قالوا نعم وكرامة فزوجوهما (قالت تماضر) امرأة عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان هل لك في ابنة عم لي بكر جميلة ممتلئة الخلق اسيلة الخد اصيلة الرأي تتزوجها قال نعم فذكرت له نائلة بنت الفرافصة الكلبية فتزوجها وهي نصرانية فتحنفت وحملت اليه من بلاد كلب فلما دخلت عليه قال لها لعلك تكرهين ما ترين من شيبي قالت والله يا امير المؤمنين اني من نسوة احب ازواجهن اليهن الكهل قال اني قد

لاعدمناه وقيل لابي العيناء كيف اصبحت فقال في داء يتمناه الناس ابن المعتز انكرت شرمشيبي وولت * بدموع

في الرداء سجوم
اعذوي باشر شيبي بهم
ان شيب الراس نور الهموم
(مسلم بن الوليد)
الشيب كره وكره ان تفارقه
فاعجب لشيء على البغضاء
مودود
يمضي الشباب فيأتي بعده
بدل
والشيب يذهب مفقودا
بمفقود
وقال آخر
لو ان عمر الفتى حساب
كان له شيبه عذاب
(وقال بعضهم)
ولي صاحب ما كنت
اهوى اقترابه
فلما التقينا كان اكرم
صاحب
عزيز علينا ان يفارق
بعدما
تمنيت دهرا ان يكون
مجانبي
يعني الشيب يقول لم اكن
اشتهي اقترابه فلما حل
كان اكرم صاحب عزيز
على مجانبته لانه لا يجانب
الا بالموت (ابو اسحق
الصابي)
والعمر مثل الكاس ير
سب في اواخره القذى
(ابو الفضل الميكالي)
امتع شبابك من لهو
ومن طرب
ولا تصغ للام تمع مكترب
فخير عمر الفتى ريعان جدته

* والعمر من فضة والشيب من خشب - (في ذكر الخضاب) الخضاب احد الشبابين عبدان الاصفهاني جنت

جزت الكهول وانا شيخ قالت اذهبت شبابك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خير ماذهبت فيه الاعمار قال أتقومين الينا أم نقوم اليك قالت ماقطعت اليك ارض السماوة وانا اريد ان انثنى الى عرض البيت وقامت اليه فقال لها انزعى ثيابك فنزعتها فقال حلى مرطك قالت انت وذاك قال ابو الحسن فلم تزل نائلة عند عثمان حتى قتل فلما دخل اليه وقته بيدها فجذمت أناملها فارسل اليها معاوية بعد ذلك يخطبها فارسلت اليه ماترجو من امرأة جذماء وقيل انها قالت لما قتل عثمان انى رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خشيت ان يبلى حزن عثمان من قلبي فدعت بفهر فهتمت فاها وقالت والله لاقعد احد منى مقعد عثمان ابدا (وكانت) فاطمة بنت الحسين بن على عند حسن بن حسن بن على فلما احتضر قال لبعض أهله كانى بعبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان اذا سمع بموتى قد جاء يتهادى فى ازار له مورد قد أسبله فيقول جئت اشهد ابن عمى وليس يريد الا النظر الى فاطمة فاذا جاء فلا يدخلن قال فوالله ماهو الا ان غمضوه فجاء عبدالله بن عمرو فى تلك الصفة التى وصفها فمنع ساعة فقال بعض القوم لايدخل وقال بعضهم افتحوا له فان مثله لا يرد ففتحوا له ودخل فلما صرنا الى القبر قامت عليه فاطمة تبكى ثم اطلعت الى القبر فجعلت تصك وجهها بيديها حاسرة قال فدعا عبدالله بن عمرو وصيفا له فقال انطلق الى هذه المرأة وقل لها يقرئك ابن عمك السلام ويقول لك كفى من وجهك فان لنا به حاجة فلما بلغها الرسالة ارسلت يديها فأدخلتهما فى كمها حتى انصرف الناس فتزوجها عبد الله بن عمرو بعد ذلك فولدت له محمد بن عبدالله وكان يسمى المذهب لجماله وكانت ولدت من حسن بن حسن عبدالله بن حسن الذى حارب ابو جعفر ولديه ابراهيم ومحمدا ابنى عبدالله بن الحسن بن الحسن حتى قتلهما (وعن سلمة بن محارب) قال مارأيت قرشيا قط كان أكمل ولا أجمل من محمد بن عبد الله بن عمرو والذى ولدته فاطمة بنت الحسين وكانت له ابنة ولدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير كانت امها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير وام عروة أسماء بنت ابى بكر الصديق وام محمد فاطمة بنت الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وام فاطمة بنت الحسين ام اسحق بنت طلحة بن عبيدالله وام عبدالله بن عمرو بن عثمان سودة بنت عبدالله بن عمر بن الخطاب (وعن الهيثم بن عدى) الطائى قال حدثنا مجالد عن الشعبى قال قال لى شريح ياشعبى عليك بنساء بنى تميم فانى رأيت لهن عقولا قال ومارأيت من عقولهن قال اقبلت من جنازة ظهرا فمررت بدورهم فاذا انا بعجوز على باب دار والى جنبها جارية كاحسن مارأيت من الجوارى فعدلت فاستسقيت ومابى عطش فقالت اى الشراب احب اليك فقلت ماتيسر قالت ويحك ياجارية ائتيه بلبن فانى اظن الرجل غريبا قلت من هذه الجارية قالت هذه زينب ابنة جرير احدى نساء بنى حنظلة قلت فارغة هى ام مشغولة قالت بل فارغة قلت زوجينيها قالت ان كنت لها كفأ ولم تقل كفوا وهى لغة تميم فمضيت الى المنزل فذهبت لاقيل فامتنعت منى القائلة فلما صليت الظهر اخذت بايدى اخوانى من القراء الاشراف علقمة والاسود والمسيب وموسى بن عرفطة ومضيت اريد عمها فاستقبل فقال ياابا امية حاجتك قلت زينب بنت اخيك قال مابها رغبة عنك فانكحنيها فلما صارت فى حبالى ندمت وقلت اى شئ صنعت بنساء بنى تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت اطلقها ثم قلت لا ولكن اضمها الى فان رأيت ما احب والا كان ذلك فلو رأيتنى ياشعبى وقد اقبل نساؤهم يهدينها حتى ادخلت على فقلت ان من السنة اذا دخلت المرأة على زوجها ان يقوم فيصلى ركعتين فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من شرها فصليت وسلمت فاذا هى من خلفى تصلى بصلاتى فلما قضيت صلاتى اتتنى جواريها فاخذن ثيابى والبسنى ملحفة قد صبغت فى عكر العصفر فلما خلا البيت دنوت

لا ومن يعلم السرائر انى
ما تطلبت حلية الغانيات
انما رمت أن يغيب عنى
ماترينه كل يوم مراتى
وهو ناع الى نفسى ومن ذا
سره ان يرى وجوه النعاة
(ابن المعتز بالله)
وأت شيبة قد كنت أغفلت قصها
ولم تتعهدها أكف الخواضب
فقالت أشيب ما أرى قلت شامة
فقالت لقد شانتك عند الحبائب
(الامير ابو الفضل الميكالى)
قد أبى لى خضاب شيبى مراد
حدثتنى بكتم سرى ولوع
خاف أن يحدث الخضاب نصولا
ونصول الخضاب شئ بديع
وقالوا الخضاب من شهود الزور والخضاب حداد المشيب فكيف يخضب الكبر الخضاب كفن الشيب
ابن الرومى
ليس تغنى شهادة الشعر الاسـ
ـود شيأ اذا استشن الاديم
اذ بزجو مسودان يزكى
شاهد الخضب اين ضل الحليم
يالعمرى ما للخضاب لدى الابـ
ـصار الا التكذيب والتأثيم
يدعى الكبير شرخ شباب * قد تولى به الشباب القديم

منها فددت يدى الى ناحيتها فقالت على رسلك ابا أمية كما انت ثم قالت الحمد لله احمده واستعينه
وأصلى على محمد وآله انى امرأة غريبة لا علم لى باخلاقك فبين لى ما تحب فآتيه وما تكره فازدجر عنه
وقالت انه قد كان لك فى قومك منكح وفى قومى مثل ذلك ولكن اذا قضى الله امرا كان وقد ملكت
فاصنع ما أمرك الله به امساك بمعروف او تسريح باحسان اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولك قال
فاحوجتنى والله يا شعبى الى الخطبة فى ذلك الموضع فقلت الحمد لله احمده واستعينه واصلى على النبى
وآله وأسلم وبعد فانك قد قلت كلاما ان تثبتى عليه يكن ذلك حظك وان تدعيه يكن حجة عليك احب
كذا وأكره كذا ونحن جميع فلا تفرقى وما رأيت من حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة فاسترِيها
وقالت شيأ لم اذكره كيف محبتك لزيارة الاهل قلت ما احب ان يملنى أصهارى قالت فمن تحب من
جيرانك ان يدخل دارك آذن لهم ومن تكرهه أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم
سوء قال فبت يا شعبى بانعم ليلة ومكثت معى حولا لا أرى الا ما احب فلما كان رأس الحول جئت من
مجلس القضاء فاذا بعجوز تأمر وتنهى فى الدار فقلت من هذه قالوا فلانة ختنتك فسرى عنى ما كنت اجد
فلما جلست اقبلت العجوز فقالت السلام عليك أبا أمية قلت وعليك السلام من أنت قالت انا فلانة
ختنتك قلت قربك الله قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة فقالت لى ابا امية ان المرأة لا تكون
اسوأ حالا منها فى حالتين اذا ولدت غلاما او حظيت عند زوجها فان رابك ريب فعليك بالسوط فوالله
ما حاز الرجال فى بيوتها شرا من المرأة المدللة قلت اما والله لقد ادبت فاحسنت الادب ورضت فاحسنت
الرياضة قالت تحب ان يزورك اختانك قلت متى شاؤا قال فكانت تأتينى فى رأس كل حول توصينى
تلك الوصية فمكثت معى عشرين سنة لم أعتب عليها فى شئ الا مرة واحدة وكنت لها ظالما اخذ المؤذن
فى الاقامة بعد ما صليت ركعتى الفجر وكنت امام الحى فاذا بعقرب تدب فأخذت الاناء فأكفأته عليها
ثم قلت يا زينب لا تحركى حتى آتى فلو شهدتنى يا شعبى وقد صليت ورجعت فاذا انا بالعقرب قد
ضربتها فدعوت بالسكت والملح فجعلت امغث اصبعها واقرأ عليها بالحمد والمعوذتين وكان لى جار
من كندة يفزع امرأته ويضربها (فقلت فى ذلك)

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يمينى حين اضرب زينبا
أأضربها من غير ذنب اتت به * فما العدل منى ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم تبد منهن كوكبا

(وقال) أبو عبيدة نكح الفرزدق أمة له زنجية فولدت له بنتا فسماها مكية وكان يكنى بها ويقول انا ابو
مكية فكتبت النوار يوما الى الفرزدق تشكو مكية (فكتب اليها)

كنتم زعمتم انها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فان لا تعدوا أمها من نسائكم * فان اباها والذى يشينها
وان لها اعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شئتم تأيم دونها

قالت النوار فاذا لا انشاء (وقال) الفرزدق فى أمته الزنجية

يا رب خود من بنات الزنج * تنقل تنورا شديد الوهج
أغبر مثل القدح الخلنج * يزداد طيبا بعد طول المزج

(وعن الهيثم بن عدى) عن ابن عياش قال حدثنا يعلى الهذلى قال كنت بسجستان مع طلحة الطلحات
فلم أر احدا كان أسخى منه ولا اشرف نفسا فكتب الى عمى من البصرة انى قد كبرت ومالى كثير
وأكره ان اوكله غيرك فاقدم ازوجك ابنتى واصنع بك ما انت اهله قال فخرجت على بغلة تركية

والسواد الدهي أوجب تكذيبا * اذا كذب السواد الفهيم
(وله أيضا فى هذا المعنى)
كما لو أردنا ان نحيل شبابنا * مشيبا ولم يأت المشيب تعذرا
كذلك يعنينا احالة شيبنا * شبابا اذا ثوب الشباب تحسرا
أبى الله تدبير ابن آدم نفسه * وأن لا يكون العبد الا مدبرا
(وقال)
قل للسود حين شيب هكذا * غش الغوانى فى الهوى اياكا
كذب الغوانى فى سواد عذاره * فكذبنه فى ودهن كذاكا
هيهات غرك ان يقال غرائر * أى الدواهى غيرهن دهاكا
لا تحسبن خدعتهن بحيلة * بل انت ويحك خادعتك مناكا
(وقال ابو الطيب المتنبى)
ومن هوى كل من ليست مموهة * تركت لون مشيبى غير مخضوب
ومن هوى الصدق فى قولى وعادته * رغبت عن شعر فى الوجه مكذوب
ليت الحوادث باعتنى الذى اخذت * منى بحلمى الذى اعطت وتجريبى
فما الحداثة من حلم بمانعة * قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب
(غيره)

فاتيت

فأتيت البصرة في ثلاثين يوما ووافيته في صلاة العصر فوجدته قاعدا على دكانه فسلمت عليه فقال لي من انت قلت له ابن أخيك يعلى قال وأين ثقلك قلت تعجلت اليك حين أتاني كتابك وطربت نحوكم قال يا ابن اخي اتدري ما قالت العرب قلت لا قال قالت العرب شر الفتيان المفلس الطروب قال فقمت الى بغلتي فاعدت سرجي عليها فما قال لي شيأ ثم قال الى أين قلت الى سجستان قال في كنف الله قال فخرجت فبت في الجسر ثم ذكرت ام طلحة فانصرفت اسأل عنها حتى أتيت منزلها وكان طلحة ابو الناس بها فقلت رسول طلحة فقالت أئذنوا له قد دخلت فقالت ويحك كيف ابني قلت على احسن حال قالت فلله الحمد واذا بعجوز قد تحدرت قالت فما جاء بك قلت كيت وكيت قالت يا جارية ائتيني باربعة آلاف درهم ثم قالت انت عمك فابتني بابنه ولك عندنا ما تحب قلت لا والله لا اعود اليه ابدا قالت يا جارية ائتيني ببغلة رحالتي ثم قالت روح بين هذه وبلغتك حتى تأتي سجستان قلت اكتبي بالوصاة بي والحالة التي استقبلتها فكتبت بوجعها التي كانت فيه وبعافية الله اياها وبالوصاة بي فلم تدع شيأ ثم دفعت حتى أتيت سجستان فاتيت باب طلحة وقلت للحاجب رسول صفية بنت الحرث وانا عابس باسر فدخل فخرج طلحة متوشحا وخلفه وصيف يسعى بكرسي فقمت بين يديه فقال ويلك وكيف امي قلت باحسن حالة قال انظر كيف تقول قلت هذا كتابها قال فعرف الشواهد والعلامات قلت اقرأ كتاب وصيتها قال ويحك الم تأتني بسلامتها حسبك فامر لي بخمسين ألف درهم وقال لحاجبه أكتبه في خاصة اهلي قال فوالله ما أتى على الحول حتى أتم لي مائة ألف قال ابن عياش فقلت له هل لقيت عمك بعد ذلك قال لا والله ولا القاه ابدا (وعن الهيثم) بن عدي عن ابن عياش قال اخبرني موسى السلاماني مولى الحضرمي وكان ايسر تاجر بالبصرة قال بينا انا جالس اذ دخل علي غلام لي فقال هذا رجل من اهل امك يستأذن عليك وكانت امه مولاة لعبد الرحمن بن عوف فقلت ائذن له فدخل شاب حلو الوجه يعرف في هيئته انه قرشي في طمرين فقلت من أنت يرحمك الله قال انا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في الرحب والقرب ثم قلت يا غلام بره وأكرمه والطفه وأدخله الحمام وأكسه قميصا رقيقا ومبطنا قوهيا ورداء عمريا وحذوناله نعلين حضرميين فلما نظر الشاب في عطفيه واعجبته نفسه قال يا هذا ابغني اشرف أيم بالبصرة او اشرف بكر بها قلت يا ابن اخي معك مال قال انا مال كما انا قلت يا ابن أخي كف عن هذا قال انظر ما اقول لك قلت فان اشرف أيم بالبصرة هند ابنة ابي صفرة اخت عشرة وعمة عشرة وحالها في قومها حالها واشرف بكر بالبصرة الملاة بنت زرارة بن اوفى الجرشي قاضي البصرة قال اخطبها علي قلت يا هذا ان اباها قاضي البصرة قال انطلق بنا اليه فانطلقنا الى المسجد فتقدم فجلس الى القاضي فقال له من أنت يا ابن اخي قال له عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك ما حاجتك قال جئت خاطبا قال ومن ذكرت قال الملاة ابنتك قال يا ابن اخي ما بها عنك رغبة ولكنها امرأة لا يفتات عليها امرها فاخطبها الى نفسها فقام الي فقلت ما صنعت قال قال كذا وكذا قلت ارجع بنا ولا تخطبها قال اذهب بنا اليها فدخلنا دار زرارة فاذا دار فيها مقاصير فاستأذنا على امها فلقيتنا بمثل كلام الشيخ ثم قالت وها هي في تلك الحجرة قلت له لا تأتها قال ألست بكرا قلت بلى قال ادخل بنا اليها فاستأذنا فاذنت لنا فوجدناها جالسة وعليها ثوب قوهي رقيق معصفر تحته سراويل يرى منه بياض جسدها ومرط قد جمعته على فخذيها ومصحف على كرسي بين يديها فاشرجت المصحف ثم نحته فسلمنا فردت ثم رحبت بنا ثم قالت من انت قال انا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومد بها صوته قالت يا هذا اغبا عدهذا الصوت للساسانيين قال موسى

يا خاضب الشيب بالحناء يستره * سل الاله له سترا من النار

وقد سلك ابو القاسم طريقا في قوله

أفدي المغاضبة التي اتبعتها
نفسا بشيع عيسها اذ آبا
والله لولا ان يسفهني الصبا
ويقول بعض القائلين تصابي
لكسرت دملجها الضيق عناقه
والثمت من فيها البرود رضابا
بنتم فلولا أن أغير لمتي
عبثا وألقاكم على غضابا
لخضبت شيبا في عذاري كامنا
ومحوت محو النقس منه شبابا
وخلعته خلع النجاد مذمما
واعتضت من جلبابه جلبابا
ولبست مبيض الحداد عليكم
لو انني اجد البياض خضابا
واذا أردت الى المشيب وفادة
فاجعل اليه مطيك الاحقابا
فليأخذن من الزمان حمامة
وليدفعن الى الزمان غرابا
ماذا أقول لريب دهر خائن
جمع العداة وفرق الاحبابا
(وقيل) للوليد بن يزيد ابن عبد الملك لما غلبت عليه لذاته وملكته شهواته يا أمير المؤمنين ان الرعية ضاعت بتضييعك أمرها وتركك ما يجب عليك من امر مصلحتها فقال ما الذي اغفلناه من واجب حقها والزمناه من

فدخل بعضي في بعض ثم قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت ومن ذكرت قال ذكرتك قالت مرحبا بك يا اخا اهل الحجاز ما الذي بيدك قال لنا سهمان بخيبر اعطاناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدبها صونه وعين بمصر وعين باليمامة ومال باليمن قالت يا هذا كل هذا عنا غائب ولكن ما الذي يحصل بايدينا منك فاني اظنك تريد ان تجعلني كشاة عكرمة اتدري من عكرمة قال لا قالت عكرمة بن ربعي فانه كان نشأ بالسواد ثم انتقل الى البصرة وقد تغذى باللبن فقال لزوجته اشترى لنا شاة تحتلبها وتصنعين لنا من لبنها شرابا وكامخا ففعلت وكانت عندهم الشاة الى ان استحرمت فقالت يا جارية خذي باذن الشاة وانطلقي بها الى التياس فانزي عليها ففعلت فقال التياس آخذ منك على النزوة درهما فانصرفت الى سيدتها فاعلمتها فقالت انما رأينا من يرحم ويعطي واما من يرحم ويأخذ فلم نره ولكن يا اخا اهل المدينة اردت ان تجعلني كشاة عكرمة فلما خرجنا قلت له ما كان اغناك عن هذا قال ما كنت اظن ان امرأة تجترئ على مثل هذا الكلام (وعن الاصمعي) قال كان عقيل ابن علقة المري غيورا فخورا وكان يصهر اليه خلفاء بني أمية فخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته لبعض ولده فقال جنبني هجاء ولدك وكان اذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه فخرج مرة فنزلوا ديرا من ديرة الشام يقال له دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وربما * على عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه اجز يا عميس فقال

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جرباء اجيزي فقالت

كأن الكرى اسقاهم صرخدية * عقارا تمشت في المطا والقوائم

فقال لها وما يدريك انت ما نعت الخمر ثم سل السيف ونهض اليها فاستغاثت باخيها عميس فانتزعه بسهم فاصاب فخذه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا ادنى المياه منهم قالوا اللهم انا اسقطنا جزورا لنا فادركوه وخذوا معكم الماء ففعلوا واذا عقيل بارك وهو يقول

ان بني زملوني بالدم * من يلق ابطال الرجال يكلم

ومن يكن درء به يقوم * شنشنة اعرفها من اخزم

الشنشنة الطبيعة وأخزم فحل كريم وهذا مثل للعرب (الشيباني) عن عوانة قال خطب عبد الملك بن مروان ابنة عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فأبت ان تتزوجه وقالت والله لا تزوجني ابو الذباب فتزوجها يحيى بن عبد الحكم فقال عبد الملك والله لقد تزوجت افوه أشوه فقال يحيى اما انها احبت مني ما كرهت منك وكان عبد الملك ردئ الفم يدمي فيقع عليه الذباب فسمي ابا الذباب (وعن العتبي) قال خطب قريبة ابنة حرب اخت ابي سفيان بن حرب اربعة عشر رجلا من اهل بدر فابتهم وتزوجت عقيل بن أبي طالب قالت ان عقيلا كان مع الاحبة يوم قتلوا وان هؤلاء كانوا عليهم (ولاحته) يوما فقالت يا عقيل اين اخوالي اين اعمامي كان اعناقهم اباريق الفضة قال لها اذا دخلت النار فخذي على يسارك (وكتب) زياد الى سعيد بن العاص يخطب اليه ابنته وبعث اليه بمال كثير وهدايا فلما اقرأ الكتاب امر حاجبه بقبض المال والهدايا وان يقسمها بين جلسائه فقال الحاجب انها اكثر من ظنك قال سعيد أنا اكثر منها ثم وقع الى زياد في أسفل كتابه كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى (وقال رجل) للحسن ان لي بنية فمن ترى ان أزوجها قال زوجها ممن يتقي الله فان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد

مقروض ذمامها أما كرمنا دائم ومعروفنا شامل وسلطاننا قائم وانما النا ما نحن فيه بسط لنا في النعمة ومكن لنا في المكرمة وأزكى لنا في الامة ومد لنا في الحرمة فان تركت ما به وسع وامتنعت مما به انعم كنت انا المزيل انعمتي بما لا ينال الرعية ضرره ولا يؤذيها ثقله يا حاجب لا تأذن لاحد في الكلام (وقال عمرو بن عتبة) للوليد بن يزيد وكان خاصا به يا أمير المؤمنين أنطقتني بالانس وأنا أسكت بالهيبة وأراك تأمر باشياء أنا اخافها عليك فاسكت مطيعا أم اقول مشفقا فقال كل مقبول منك معلوم لي فيك ولله فيه علم غيب نحن صائرون اليه ونعود فنقول فقتل الوليد بعد ذلك بشهر (وقال) عبد الملك بن مروان للحجاج اني استعملتك على العراق فاخرج اليها كميش الازار شديد العوار قليل العثار منطوي الحصيلة قليل الثميلة غرار النوم طويل اليوم واضغط الكوفة ضغطة تحبق منها اهل البصرة (وشكا) الحجاج يوما سوء طاعة اهل العراق وسقم مذهبهم وسخط طريقتهم فقال له جامع المحاربي اما انهم لو احبوك لاطاعوك على انهم ما يشنؤنك لبلدك ولا لذات يدك الا لما نقموه من افعالك فدع ما يبعدهم منك الى ما يدنيهم منك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن

زوجها

زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة فقال عمرو صلك الله يا أمير المؤمنين فقد كفيت المسئلة واجزات في العطية (وقيل) للحسن فلان خطب الينا فلانة قال اهو موسر من عقل ودين قال نعم قال فزوجوه (وقال رجل) لحيوة بن شريح اني اريد ان اتزوج فماذا ترى قال كم المهر قال مائة قال فلا تفعل تزوج بعشرة وابق تسعين فان وافقتك ربحت التسعين وان لم توافقك تزوجت عشرا فلابد في عشر نسوة من واحدة توافقك (وقال رجل) اردت النكاح فقلت لاستشيرن أول من يطلع على ثم اعمل برأيه فكان أول من طلع هبنقة القيسي وتحته قصبة فقلت له أريد النكاح فما تشير على قال البكر لك والثيب عليك وذات الولد لا تقربها واحذر جوادي لا ينفحك (وعن الاصمعي) قال اخبرني رجل من بني العنبر عن رجل من اصحابه وكان مقلا فخطب اليه مكثر من مال مقل من عقل فشاور فيه رجلا يقال له ابو يزيد فقال لا تفعل ولا تزوج الا امرأة لا دين لها فانه ان لم يكرمها لم يظلمها ثم شاور رجلا آخر يقال له ابو العلاء فقال له زوجه فان ماله لها وحمقه على نفسه فزوجه فرأى منه ما يكره في نفسه وابنته وانشده فقال

ألهفي اذ عصيت ابا يزيد * ولهفي اذ أطعت ابا العلاء
وكانت هفوة من غير ريح * وكانت زلقة من غير ماء

(الفضل بن محمد الضبي) قال اخبرني بشر بن كدام عن معبد بن خالد الجدلي قال خطبت امرأة من بني اسد في زمن زياد وكان النساء يجالسن لخطابهن قال فجئت لانظر اليها وكان بيني وبينها رواق فدعت بجفنة عظيمة من الثريد مكالة باللحم فأتت على آخرها والقت العظام نقية ثم دعت بشن عظيم مملوء لبنا فشربته حتى اكفأته على وجهها وقالت يا جارية ارفعي السجف فاذا هي جالسة على جلد اسد واذا شابة جميلة فقالت يا عبد الله انا اسدة من بني اسد وعلى جلد اسد وهذا طعامي وشرابي فعلام ترى فان احببت ان تتقدم فتقدم وان احببت ان تتأخر فتأخر فقلت استخير الله في امري وانظر قال فخرجت ولم اعد (قال) وحدثنا بعض اصحابنا ان جارية لامية بن عبد الله بن خالد بن اسيد ذات ظرف وجمال مرت برجل من بني سعد وكان شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن كانت له امرأة مثلك ثم انه اتبعها رسولا يسألها ألها زوج ويذكره لها فقالت للرسول ما حرفته فابلغه الرسول قولها فقال ارجع اليها فقل لها

وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي * مقارعة الابطال في كل شارق
اذا عرضت لي الخيل يوما رأيتني * امام رعيل الخيل احمي حقائقي
واصبر نفسي حين لا حر صابر * على الم البيض الرقاق البوارق

فانشدها الرسول ما قال فقالت له ارجع اليه وقل له انت أسد فاطلب لنفسك لبوة فلست من نسائك وانشدت هذه الابيات

الا انما ابغي جوادا بماله * كريما محياه قليل الصدائق
فتى همه مذ كان خود كريمة * يعانقها بالليل فوق النمارق
ويشرب بها صرفا كميتا مدامة * نداماه فيها كل خرق موافق

(يحيى بن عبد العزيز) عن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة فكانت جارية الحديثة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم تعود فتقول

فوقك وليكن ايقاعك بعدوك ووعيدك بعدوك الا اما فقال له الحجاج والله ما أرى ان أردني الفتناه الى طاعتي الا بالسيف فقال جامع أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال جامع اجل ولكن لا ندري لمن يجعله الله فغضب الحجاج وقال ياهناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنى أمسى من الطعن أحمرا

فقال له الحجاج والله لقد هممت ان اخلع لسانك واضرب به وجهك فقال جامع ان صدقناك أغضبناك وان كذبناك أغضبنا الله فقال الحجاج اجل وسكن سلطانه واشتغل ببعض الامر وخرج جامع وانسل من صفوف الناس وانحاز الى جبل العراق وكان جامع لسنا مفوها وهو الذي يقول للحجاج حين بنى واسطا بنيتها في غير بلدك واورثتها غير ولدك وكان الحجاج من الفصحاء البلغاء ويقال ما رؤي حضري أفصح من الحجاج ومن الحسن البصري وكان يحب اهل الجهارة والبلاغة ويؤثرهم ويقربهم (ولما) دخل ايوب بن القرية على الحجاج وكان فيمن اسر من أصحاب عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندي قال له ما أعددت لهذا الموقف قال ثلاثة صفوف كانها ركب وقوف دنيه

ومايستوي الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي البائعين جديد

ففخرت جارية القديمة على الحديثة فانشدت

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ماالقلب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه ابدا لاول منزل

(وعن الشعبي) قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول ماغلبني احد قط الا غلام من بني الحرث بن كعب وذلك اني خطبت امراة من بني الحرث وعندي شاب منهم فاصغى الي فقال ايها الامير لاخير لك فيها قلت يا ابن اخي ومالها قال اني رايت رجلا يقبلها قال فبرئت منها فبلغني ان الفتى تزوجها قلت الم تخبرني انك رايت رجلا يقبلها قال نعم رايت اباها يقبلها (ابوسعيد) قال صحبت ابن سيرين عشرين سنة فقال لي يوما يا ابا سعيد ان تزوجت فلا تتزوج امراة تنظر في يدها ولكن تزوج امراة تنظر في يدك *(صفات النساء واخلاقهن)* قال ابو عمرو بن العلاء اعلم الناس بالنساء عبدة بن الطبيب حيث يقول

فان تسألوني بالنساء فانني * عليم بادواء النساء طبيب

اذا شاب راس المرء او قل ماله * فليس له في ودهن نصيب

يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

(وهذه) الابيات لعبدة بن علقمة المعروف بالفحل واول القصيدة

* طحا بك قلب في الشباب طروب * (وعن رجاء) بن حيوة عن معاذ بن جبل قال انكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم واني اخاف عليكم فتنة السراء وهي النساء اذا تحلين بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن فاتعبن الغني وكلفن الفقير مالا يطاق (وقال) عبد الملك بن مروان من اراد ان يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن اراد للولد فليتخذها فارسية ومن اراد للخدمة فليتخذها رومية (وعن ابي الحسن المدائني) قال قال يزيد بن عمر بن هبيرة اشتروا لي جارية شقاء مقاء سحاء بعيدة ما بين المنكبين ممسوحة الفخذين قوله شقاء يريد كانها شقة جبل مقاء طويلة رسحاء صغيرة العجيزة ارادها للولد لان الارسح افرس من العظيم العجيزة (وقال) عمر بن هبيرة لرجل ما انت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بارسح فتكون فارسا (وقال) الاصمعي وذكر النساء بنات العم اصبر والغرائب انجب وماضرب رؤس الابطال كابن الاعجمية (ابو حاتم) عن الاصمعي عن يونس بن مصعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال اتاني رجل من قريش يستشيرني في امراة يتزوجها فقلت يا ابن اخي أقصيرة النسب ام طويلته فلم يفهم عني فقلت يا ابن اخي اني اعرف في العين اذا عرفت وانكر فيها اذا انكرت واعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر اما اذا عرفت فتخاوص واما اذا انكرت فتجحظ واما اذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو وقد رايت عينك ساجية فالقصيرة النسب التي اذا ذكرت اباها اكتفت به والطويلة النسب التي لا تعرف حتى تطيل في نسبتها فاياك ان تقع في قوم قد اصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضيع نفسك فيهم (وعن العتبي) قال كان عند الوليد بن عبد الملك اربع عقائل لبابة بنت عبد الله بن عباس وفاطمة بنت يزيد بن معاوية وزينب بنت سعيد بن العاص وام جحش بنت عبد الرحمن بن الحرث فكن يجتمعن على مائدته ويفترقن فيفخرن فاجتمعن يوما فقالت لبابة اما والله انك لتسويني بهن وانك تعرف فضلي عليهن وقالت بنت سعيد ما كنت ارى ان للفخر على مجازا وانا ابنة ذي العمامة اذلا عمامة غيرها وقالت بنت عبد الرحمن بن الحرث ما احب بأبي بدلا ولو شئت لقلت فصدقت وصدقت وكانت بنت يزيد بن معاوية جارية حديثة السن فلم تتكلم فتكلم عنها الوليد فقال نطق من احتاج الى نفسه

وسكت

وآخرة ومعروف فقال له الحجاج بشيء ما شابه نفسك يا ابن القرية أتراني ممن تخدعه بكلامك وخطبك والله لانت اقرب الى الآخرة من موضع نعلي هذه قال اقلني عثرتي واسغني ريقي فانه لابد للجواد من كبوة والسيف من نبوة والحليم من صبوة قال انت الى المنتصر اقرب منك الى العفو الست القائل وانت تحرض حزب الشيطان وعدو الرحمن تغدوا بالحجاج قبل ان يتعشى بكم وقد رويت هذه اللفظة للغضبان بن القبعثرى ثم قدمه فضرب عنقه (قال) الخريمي لابي دلف واخذه من قول ابن القرية له كلمة فيك معقولة وان القلوب كركب وقوف (وبعث) الحجاج الى عامله بالبصرة اختر لي عشرة من عندك فاختار رجالا فيهم كثير بن ابي كثير وكان عربيا فصيحا فقال كثير ما اراني افلت من يد الحجاج الا باللحن فلما دخلنا عليه دعاني فقال ما اسمك فقلت كثير قال ابن من فقلت في نفسي ان قلت ابن ابي كثير لم آمن ان يتجاوزها قلت ابن ابا كثير فقال اعزب لعنك الله ولعن من بعث معك (وقال) النابغة الذبياني يمدح آل جفنة لله عينا من راى اهل قبة * أضر لمن عادوا واكثر نافعا * واعظم احلاما واكثر سيدا * وأفضل مشفوعا اليه وشافعا

وسكت من اكتفى بغيره اما والله لو شاءت لقالت انا ابنة قادتكم في الجاهلية وخلفائكم في الاسلام فظهر الحديث حتى تحدث به في مجلس ابن عباس فقال الله اعلم حيث يجعل رسالته (الشيبانى) عن عوانة قال ذكرت النساء عند الحجاج فقال عندى اربع نسوة هند بنت المهلب وهند بنت اسماء بن خارجة وام الجلاس بنت عبد الرحمن بن اسيد وامة الرحمن بنت جرير بن عبد الله البجلى فاما الليلة التى عند هند بنت المهلب فليلة فتى بين فتيان يلعب ويلعبون واما الليلة التى عند هند بنت اسماء فليلة ملك بين الملوك واما الليلة التى عند ام الجلاس فليلة اعرابى مع اعراب فى حديثهم واشعارهم واما الليلة التى عند امة الرحمن بنت جرير فليلة عالم بين العلماء والفقهاء (وعن العتبى) قال حدثنى رجل من اهل المدينة قال كان بالمدينة مخنث يدل على النساء يقال له ابو الحر وكان منقطعا الى فدلنى على غير ما امرأة اتزوجها فلم ارض عن واحدة منهن فاستقصرته يوما فقال والله يا مولاى لادلنك على امرأة لم تر مثلها قط فان لم ترها كما وصفت فاحلق لحيتى فدلنى على امرأة فتزوجتها فلما زفت الى وجدتها اكثر مما وصف فلما كان فى السحر اذا انسان يدق الباب فقلت من هذا قال ابو الحر وهذا الحجام معه فقلت قد وفر الله لحيتك ابا الحر الامر كما قلت (وعن مالك) بن هشام بن عروة عن ابيه ان مخنثا كان عند ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن ابى امية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع يا ابا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف غدا فانا ادلك على بنت غيلان انها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليكم هؤلاء * قوله تقبل باربع وتدبر بثمان يريد عكن البطن انها اذا اقبلت اربع واذا ادبرت ثمان (وضرب) البعث على رجل من اهل الكوفة فخرج الى اذربيجان فاقتاد جارية وفرسا وكان مملكا بابنة عمه فكتب اليها ليغيرها

الا ابلغوا ام البنين باننا * غنينا واغنتنا الغطارفة المرد
بعيد مناط المنكبين اذا جرى * وبيضاء كالتمثال زينها العقد
فهذا لايام العدو وهذه * لحاجة نفسى حين ينصرف الجند

فلما ورد كتابه قرأته وقالت يا غلام هات الدواة فكتبت اليه تجيبه

الا اقره منا السلام وقل له * غنينا فغيقوا بالغطارفة المرد
بحمد امير المؤمنين اقرهم * شبابا واغزاكم خوالف فى الجند
اذا شئت غنانى غلام مرجل * ونازعته من ماء معتصر الورد
وان شاء منهم ناشئ مد كفه * الى كبد ملساء او كفل نهد
فما كنتم تقضون من حاج اهلكم * شهودا قضيناها على النأى والبعد
فعجل علينا بالسراح فانه * منانا ولا ندعو لك الله بالرد
فلا قفل الجند الذى انت فيهم * وزادك رب الناس بعدا الى بعد

فلما ورد كتابها لم يزد على ان ركب فرسه واردف الجارية ولحق بها فكان اول شئ بدأها به بعد السلام ان قال بالله هل كنت فاعلة قالت الله اجل فى قلبى واعظم وانت فى عينى اذل واحقر من ان اعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية وانصرف الى بعثه (وقال معاوية) لصعصعة بن صوحان اى النساء اشهى اليك قال المواتية لك فيما تهوى قال فايهن ابغض قال ابعدهن مما ترضى قال هذا النقد العاجل فقال صعصعة بالميزان العادل (وقال صعصعة) لمعاوية يا امير المؤمنين كيف ننسبك الى العقل وقد غلب عليك نصف انسان يريد غلبة امرأته فاختة بنت قرظة عليه فقال معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام (وعن سفيان بن عيينة) قال شكا جرير بن عبد الله

(وأنشد) محمد بن سلام الجمحى للنابغة الجعدى

متى تلقهم لا تلق للبيت عورة * فلا الضيف ممنوعا ولا الجار ضائعا
فتى كملت اخلاقه غير انه * جواد فما يبقى من المال باقيا
فتى تم فيه ما يسر صديقه * على ان فيه ما يسوء الاعاديا

(ومن حسن المدح وجيد الشعر قول الحطيئة)

تزور امرأ يعطى على الحمد ماله * ومن يعط اثمان المحامد يحمد
يرى البخل لا يبقى على المرء ماله * ويعلم ان المال غير مخلد
كسوب ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

(وسمع) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه هذا البيت فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله

يسوسون احلاما بعيدا اناتها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
اقلوا عليهم لا ابا لابيكم * من اللوم او سدوا المكان الذى سدوا
اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا * وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها *

البجـلي الى عمر بن الخطاب ما بلقى من النساء فقال لا عليك فان التى عندى ربما خرجت من عندها فتقول انما تريدان تصنع لقيان بنى عدى فسمع كلامهما ابن مسعود فقال لا عليكما فان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام شكا الى ربه رداءة فى خلق سارة فأوحى الله اليه ان البسها على لباسها مالم ترفى دينها وصمة فقال عمران بين جوانحك اعلما (وكتب) الحجاج الى ايوب بن القرية ان اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة فى قومها ذليلة فى نفسها موائية لبعلها فكتب اليه قد اصبتها لولا عظم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتدفى الضجيع وتروى الرضيع (وقال) ابو العباس أمير المؤمنين لخالد بن صفوان ياخالدان الناس قد أكثروا فى النساء فأيهن اعجب اليك قال اعجبهن يا امير المؤمنين التى ليست بالضرع الصغيرة ولا الفانية الكبيرة وحسبك من جمالها ان تكون فخمة من بعيد مليحة من قريب اعلاها قضيب واسفلها كثيب كانت فى نعمة ثم اصابتها حاجة فعها ادب النعمة وذل الحاجة فاذا اجتمعنا كنا اهل دنيا واذا افترقنا كنا اهل آخرة قال قد اصبتها لك قال واين هى قال فى الرفيق الاعلى من الجنة فاعمل لها (وسئل) اعرابى من النساء وكان ذا تجربة وعلم بهن فقال افضل النساء اطولهن اذا قامت واعظمهن اذا قعدت واصدقهن اذا قالت التى اذا غضبت حلمت واذا ضحكت تبسمت واذا صنعت شيأ جودت التى تطيع زوجها وتلزم بيتها العزيزة فى قومها الذليلة فى نفسها الودود الولود وكل امرها محمود (وقال) عبد الملك ابن مروان لرجل من غطفان صف لى احسن النساء فقال خذها يا امير المؤمنين ملساء القدمين ردماء الكعبين مملوءة الساقين جماء الركبتين لفاء الفخذين مقرمدة الرفغين ناعمة الاليتين منيفة المأكمتين فلمة العضين فخمة الذراعين رخصة الكفين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العرنين شنباء الثغر حالكة الشعر غيداء العنق عيناء العينين مكسرة البطن ناتئة الركب فقال ويحك وانى توجد هذه قال تجدها فى خالص العرب اوفى خالص الفرس (وقال) رجل لخاطب ابغنى امرأة لا تؤنس جارا ولا توهن دارا ولا تثقب نارا يريد لا تدخل على الجيران ولا يدخل عليها الجيران ولا تغرى بينهم بالشر (وفى نحو هذا يقول الشاعر)

من الاوانس مثل الشمس لم يرها * فى ساحة الدار لا بعل ولا جار

(وقال الاعشى) لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولا ترى الشمس الا دونها الكلل

(وقال آخر) ابغى امرأة بيضاء مديدة فرعاء جعدة تقوم فلا يصيب قميصها منها الا مشاشة منكبيها وحلمتى ثدييها ورانفتى اليتيها وقال الشاعر

أبت الروادف والثدى لقميصها * مس البطون وان تمس ظهورا

واذا الرياح مع العشى تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

(ولآخر) اذا انبطحت فوق الاثافى رفعنها * بثديين فى نحر عريض وكعثب

(ونظر) عمران بن حطان الى امرأته وكانت من اجمل النساء وكان من اقبح الرجال فقال انى واياك فى الجنة ان شاء الله قالت له كيف ذاك قال انى اعطيت مثلك فشكرت واعطيت مثلى فصبرت (ونظر) ابو هريرة الى عائشة بنت طلحة فقال سبحان الله ما احسن ما غذاك اهلك والله ما رأيت وجها احسن منك الا وجه معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معاوية من احسن الناس (ونظر) ابن ابى ذئب الى عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت فقال لها من أنت فقالت

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرئ المغفلا

فقال لها صان الله ذلك الوجه عن النار فقيل له افتتنتك يا ابا عبد الله قال لا ولكن الحسن مرحوم (وقال

وأن أنعموا لا كدروها ولا كدوا ... مظاهين للهيجا مكا...ف الدجى * بنى لهم آباؤهم وبنى الجد ويغذلى أبناء
سعد عليهم
وما قلت الا بالذى علمت
سعد
وقال منصور النميرى
ترى الخيل يوم الحرب يظمأن تحته
ويروى القنا فى كفه والمناصل
حلال لاطراف الاسنة نحره
حرام عليها منه متن وكاهل
وقال آخر
فتى دهره شطران فيما ينوبه
ففى بأسه شطر وفى جوده شطر
فلا من بغاة الخير فى عينه قذى
ولا من زئير الحرب فى اذنه وقر
وقال بعض الظرفاء
الشراب اول الخراب ومفتاح كل باب يمحق الاموال ويذهب الجمال ويهدم المروءة ويوهن القوة ويضع الشريف ويهين الظريف ويذل العزيز ويفلس التجار ويهتك الاستار ويورث الشنار وقال يزيد بن محمد المهلبى
لعمرك ما يحصى على الكاس شرها
وان كان فيها لذة ورخاء
مرارا تريك الغى رشدا وتارة
تخيل ان المحسنين أساؤا
وان الصديق الماحض الود مبغض * وان مديح المادحين هجاء
يونس)

يونس) اخبرني محمد ابو اسحق قال دخلت على عائشة بنت طلحة فوجدتها متكئة ولوان بختية توخت خلفها ماظهرت (السري بن اسمعيل) عن الشعبي قال اني لفي المسجد نصف النهار اذ سمعت باب القصر يفتح فاذا مصعب بن الزبير ومعه جماعة فقال ياشعبي اتبعني فاتبعته فاتى دار موسى بن طلحة فدخل مقصورة ثم دخل اخرى ثم قال ياشعبي اتبعني فاتبعته فاذا امرأة جالسة عليها من الحلي والجواهر مالم ار مثله ولهي احسن من الحلي الذي عليها فقال ياشعبي هذه ليلى التي يقول فيها الشاعر

ومازلت في ليلى لدن طر شاربي * الى اليوم اخفي حبها واداجن
واحمل في ليلى لقوم ضغينة * وتحمل في ليلى على الضغائن

هذه عائشة ابنة طلحة فقالت له اما اذ جلوتني عليه فاحسن اليه فقال ياشعبي رح العشية فرحت فقال ياشعبي ماينبغي ان جليت عليه عائشة بنت طلحة ان ينقص عن عشرة آلاف فامر لي بها وبكسوة وقارورة غالية فقيل للشعبي في ذلك اليوم كيف الحال قال وكيف حال من صدر عن الامير ببدرة وكسوة وقارورة غالية ورؤية وجه عائشة بنت طلحة (وكان) عمرو بن حجر ملك كندة وهو جد امرئ القيس اراد ان يتزوج ابنة عوف بن محلم الشيباني الذي يقال فيه لاحر بوادي عوف لافراط عزه وهي ام اياس وكانت ذات جمال وكمال فوجه اليها امرأة يقال لها عصام لتنظر اليها وتمتحن مابلغه عنها فدخلت على امها امامة ابنة الحرث فاعلمتها ماقدمت له فارسلت الى بنتها اي بنية هذه خالتك اتت اليك لتنظر الى بعض شانك فلا تستري عنها شيأ ارادت النظر اليه من وجه وخلق وناطقيها فيما استنطقتك فيه فدخلت عصام عليها فنظرت الى مالم ترعينها مثله قط بهجة وحسنا وجمالا فاذا هي اكمل الناس عقلا وافصحهم لسانا فخرجت من عندها وهي تقول ترك الخداع من كشف القناع فذهبت مثلا ثم اقبلت الى الحرث فقال لها ماوراءك ياعصام فارسلها مثلا فقالت صرح المخض عن الزبدة فذهبت مثلا قال اخبريني قالت اخبرك صدقا وحقا رأيت جبهة كالمرآة الصقيلة يزينها شعر حالك كاذناب الخيل المقصورة ان ارسلته خلته السلاسل وان مشطته قلت عناقيد كرم جلاه الوابل ومع ذلك حاجبان كانهما خطا بقلم اوسودا بحمم قد تقوسا على مثل عين العبهرة التي لم يرعها قانص ولم يذعرها قسورة بينهما انف كحد السيف المصقول لم يخنس به قصر ولم يمض به طول حفت به وجنتان كالارجوان في بياض محض كالجمان شق فيه فم كالخاتم لذيذ المبتسم فيه ثنايا غر ذوات اشر واسنان تعدو كالدرر وريق كالخمر له نشر الروض بالسحر يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان يزين به عقل وافر وجواب حاضر يلتقي بينهما شفتان حمراوان كالورد يحلبان ريقا كالشهد تحت ذلك عنق كابريق الفضة ركب في صدر تمثال دمية يتصل به عضدان ممتلئان لحما مكتنزات شحما وذراعان ليس فيهما عظم يحس ولا عرق يجس ركبت فيهما كفان دقيق قصبهما لين عصبهما تعقد ان شئت بينهما الانامل وتركت الفصوص في حفر المفاصل وقد تربع في صدرها حقان كانهما رمانتان من تحت ذلك بطن طوى كطي القباطي المدمجة كسي عكنا كالقراطيس المدرجة تحيط تلك العكن بسرة كمدهن العاج المجلو خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهي الى خصر لولا رحمة الله لانخزل تحته كفل يقعدها اذا نهضت وينهضها اذا قعدت كانه دعص رمل لبده سقوط الطل يحمله فخذان لفاوان كانهما نضيد الجمان تحملهما ساقان خدلجتان كالبردي وشيتا بشعر اسود كانه حلق الزرد ويحمل ذلك قدمان كحذو اللسان تبارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل مافوقهما فاما ماسوى ذلك فتركت ان اصفه غير انه احسن ماوصفه واصف بنظم اونثر قال فارسل الى ابيها يخطبها فكان من امرهما ماتقدم ذكره في صدر هذا الكتاب * (صفة المرأة السوء) * قال النبي صلى الله عليه وسلم

وجوبت اخوان النبيذ فقلما * يدوم لاخوان النبيذ اخاء
عوتب طفيلي على التطفيل فقال والله مابنيت المنازل الا لتدخل ولا نصبت الموائد الا لتؤكل واني لاجمع فيها خلالا ادخل مجالسا واقعد مؤانسا وانبسط وان كان رب الدار عابسا ولا اتكلف مغرما ولا انفق درهما ولا اتعب خادما وقال ابو دراج الطفيلي لاصحابه لايهولنكم اغلاق الباب ولاشدة الحجاب وسوء الجواب وعبس البواب ولاتحذير الغراب ولامنابذة الالقاب فان ذلك صائر بكم الى محمود النوال ومغن لكم عن ذل السؤال واحتملوا اللكزة الموهنة واللطمة المزمنة في جنب الظفر بالبغية والدرك للامنية والزموا المطازحة للعاشرين والخفة للواردين والصادرين والتملق للملهين والبشاشة للطربين فاذا وصلتم الى مرادكم فكلوا محتكرين وادخروا الغدكم مجتهدين فانكم احق بالطعام ممن دعي اليه واولى به ممن وضع له وكونوا لوقته حافظين وفي طلبه مشمرين واذكروا قول ابي نواس

لخمس مال الله من كل فاجر * وذي بطنة للطيبات اكول

هذا يقوله ابو نواس في ابيات يستندر كلها ويستظرف جلها وهي

وخمسة ناطورين راس منيفة * تهم يدا من رامها بدليل
اذا عارضتها الشمس فاءت ظلالها * وان واجهتها آذنت بدخول

ايا كم وخضراء الدمن يريد الجارية الحسناء في المنبت السوء (وفي حكمة داود) المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضي الله عنه (الاصمعي) عن أبي عمرو بن العلاء قال النساء ثلاثة هينة عفيفة مسلمة واخرى للولود وثالثة غل قمل يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده (وقيل لاعرابي عالم بالنساء صف لنا شر النساء قال شرهن النحيفة الجسم القليلة اللحم الطويلة السقم المحياض الممراض الصفراء المشؤمة العسراء السليطة الذفراء النفرة السريعة الوثبة كان لسانها حربة تضحك من غير عجب وتقول الكذب وتدعو على زوجها بالحرب أنف في السماء واست في الماء (وفي رواية) محمد بن عبد السلام الخشني قال اياك وكل امرأة مذكرة منكرة حديدة العرقوب بادية الظنبوب منتفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشي السيآت تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس في قلبها له رأفة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان بكى ضحكت وان طلقها كانت حرفته وان امسكها كانت مصيبته سفعاء ورهاء كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تأكل لما وتوسع ذما صخوب غضوب بذية دنية ليس تطفأ نارها ولا يهدأ اعصارها ضيقة الباع مهتوكة القناع صبيها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع وتبكي في المجامع بادية من حجابها نباحة على بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور (نافرت) امرأة فضالة زوجها الى مسلم بن قتيبة وهو والي خراسان فقالت ابغضه والله لخلال فيه قال وما هي قالت قليل الغيرة سريع الطيرة شديد العتاب كثير الحساب قد اقبل نخيره وقل زفيره وسجمت عيناه واضطربت رجلاه يفيق سريعا وينطق رجيعا يصبح حلسا ويمسي رجسا ان جاع جزع وان شبع خشع ومن صفة المرأة السوء يقال امرأة سمعنة نظرنة وهي التي اذا تسمعت او تبصرت فلم تر شيأ تظننت تظننا (قال اعرابي)

ان لنا لكنه * سمعنة نظرنه * معنة مفنه * كالريح حول القنه * الا تره تظنه

(وقال يزيد) بن عمر بن هبيرة لا تنكحن برشاء ولا عمشاء ولا وقصاء ولا لثغاء فيجيئك ولد الثغ فوالله لولد اعمى احب الي من ولد الثغ (وقال) آخر عمر الرجل خير من اوله يثوب حلمه وتثقل حصاته وتحمد سريرته وتكمل تجاربه وآخر عمر المرأة شر من اوله يذهب جمالها ويذرب لسانها ويعقم رحمها ويسوء خلقها (وعن جعفر بن محمد) عليهما السلام اذا قال لك احد تزوجت نصفا فاعلم ان شر النصفين ما بقي في يده وانشد

وان اتوك وقالوا انها نصف * فان أطيب نصفيها الذي ذهبا

(وقال الحطيئة في امرأته)

أطوف ما أطوف ثم آوي * الى بيت قعيدته لكاع

(وقال في أمه)

تنحى فاجلسي مني بعيدا * أراح الله منك العالمينا
اغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

(وقال زيد بن عمير في أمه)

اطانبها حتى اذا قلت اقلعت * أبى الله الا خزيها فتعود
فان طمثت قادت وان طهرت زنت * فهي ابدا يزني بها وتقود

(ويقال) ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فعلامة ذلك أن تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه

الاناء ضئيل
كان لديها بن عطفي نعامة
جفاز ورهاء عن منزل ومقيل
حلبت لاصحابي بهادرة الضبا
بصفراء من ماء الكرام شمول
اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى
دعا همه من صدره برحيل
فلما توافى الليل جنحا من الدجى
تصابيت واستجملت غير جميل
واعطيت من اهوى الحديث كما بدا
وذللت صعبا كان غير ذلول
يخطي اذا وسدت يسراى خده
الا ربما طالبت غير منيل
فانزلت حاجاتي بحقوى مساعد
وان كان ادنى صاحب وخليل
فاصبحت الحي السكر والسكر محسن
الا رب احسان عليك ثقيل
كفى حزنا ان الجواد مقتر
عليه ولا معروف عند بخيل
سأبغي الغنى اما وزير خليفة
يقوم سواء او مخيف

سبيل بكل فتى لا يستطار فؤاده * اذا نوه الزحفان باسم قتيل ليخمس مال الله من كل فاجر * كانها

كانها تنظر الى انسان غيره واذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه * وقال آخر يصف امرأة لثغاء

اول ما اسمع منها فى السحر * تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر

* والسوأة السوآء فى ذكر القمر *

(ولآخر فى زوجته)

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتى * ولكن قرين السوء باق معمر

فياليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(وكان) روح بن زنباع أثيرا عند عبد الملك فقال له يوما أرأيت امرأتى العبشمية قال نعم قال بماذا شبهتها قال بمنجب بال قد أسى وصنعته قال صدقت وما وضعت يدى عليها قط الا كانى وضعتها على الشكاعى وانا أحب ان تقول ذلك الى ابنيها الوليد وسليمان فقام اليه فزعا فقبل يده ورجله وقال انشدك الله يا امير المؤمنين ان لا تعرضنى لهما قال ما من ذلك بد و بعث من يدعوهما فاعتزل روح وجلس ناحية من البيت وجاء الوليد وسليمان فقال لهما أتدريان لم بعثت اليكما انما بعثت لتعرفا لهذا الشيخ حقه وحرمته ثم سكت (ابو الحسن) المدائنى كان عند روح بن زنباع هند بنت النعمان بن بشير وكان شديد الغيرة فاشرفت يوما تنظر الى وفد جذام كانوا عنده فزجرها فقالت والله انى لابغض الحلال من جذام فكيف تخافنى على الحرام فيهم (وقالت) له يوما عجبا منك كيف يسودك قومك وفيك ثلاث خلال انت من جذام وانت جبان وانت غيور فقال لها اما جذام فانى فى أرومتها وحسب الرجل ان يكون فى ارومة قومه واما الجبن فان مالى الا نفس واحدة فانا أحوطها فلو كانت لى نفس اخرى جدت بها واما الغيرة فامر لا اريد ان أشارك فيه وحقيق بالغيرة من كانت عنده حمقاء مثلك مخافة ان تأتيه بولد من غيره فتقذفه فى حجره فقالت

وهل هند الا مهرة عربية * سليلة افراس تحللها بغل

فان انجبت مهرا عريقا فبالحرى * وان يك اقراف فما انجب الفحل

(وعن) الاصمعى قال قال ابو موسى جاءت امرأة الى رجل تدله على امرأة يتزوجها فقال

اقول لها لما اتتنى تدلنى * على امرأة موصوفة بجمال

اصبت لها والله زوجا كما اشتهت * ان احتملت منه ثلاث خصال

فمنهن عجز لا ينادى وليده * ورقة اسلام وقلة مال

(صفة الحسن) عن ابى الحسن المدائنى قال الحسن احمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث فى الكن والتضمخ بالطيب كما تضرب بيضة الادحى واللؤلؤة المكنونة وقد شبهه الله عز وجل فى كتابه فقال كانهن بيض مكنون وقال الشاعر * كأن بيض نعام فى ملاحفها *

(وقال آخر) مروذى الاديم تعتمره الصفرة حينا لا يستحق اصفرارا

وجرى من دم الطبيعة فيه * لون ورد كسى البياض احمرارا

(وقالت) امرأة خالد بن صفوان له لقد اصبحت جميلا فقال لها وما رأيت من جمالى وما فى رداء الحسن ولا عموده ولا برنسه قالت وكيف ذلك قال عمود الحسن الشطاط ورداؤه البياض وبرنسه سواد الشعر (وقالوا) ان الوجه الرقيق البشرة الصافى الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر (ومنه) قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه (وقال عدى بن زيد يصف لون الوجه)

حمرة خالطة صفرة فى بياض * مثل ما حاك حائك ديباجا

(وقالوا) ان الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس فهى بالضحى بيضاء وبالعشى صفراء (وقال الشاعر)

وذى بطانة للطيبات أكول * ألم تر ان المال عون على التقى * وليس جواد معدم كبخيل

(ألفاظ لاهل العصر فى صفة الطفيليين والاكلة وغيرهم)

شيطان معدته رجيم وسلطانها ظلوم هو آكل من النار واشرب من الرمل لو أكل الفيل ما كفاه ولو شرب النيل ما أرواه يجوب البلاد حتى يقع على جفنة جواد يرى ركوب البريد فى حصول الثريد اصابعه الزم للشواء من سفود الشواء وانامله كالشبكة فى صيد السمكة هو أجوع من ذئب معس بين أطاريب العيون قد تقلبت والاكباد قد تلهبت والافواه قد تحلبت امتدت الى الخوان الاعناق وتحلبت له الاشداق سأل المهدى صباح بن خاقان عن طائر له جاءه من آفاق الغابة فقال يا امير المؤمنين لو لم يبن بحسن الصورة لبان بحسن الصفة قال صفه لى قال نعم يا امير المؤمنين قد فد الجلم وقوم تقويم القلم ينظر من جمرتين ويلفظ بدرتين ويمشى على عقيقتين تكفيه الحبة وترويه الغبة ان كان فى قفص فلقبه او تحت ثوب خرقه اذا أقبل فديناه واذا أدبر حييناه دخل عبد الله بن مصعب الزبيرى على المهدى فقال ويحك يا زبيرى دخلت على الخيزران فلما قامت لتصلح من شأنها نظرت الى حسنة فقلت يا امير المؤمنين

بيضاء ضحوتها وصفـــراء العشية كالعراره

(وقال ذو الرمة) بيضاء صفراء قد تنازعها * لونان من فضـــة ومن ذهب

(ومن قولنا) بيضاء يحمر خداها اذا خجلت * كما جرى ذهب في صفحتي ورق

(ومن قولنا) ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعـــود من الحياء عقيقا

(ومن قولنا) كم شادن لطف الحياء بوجهه * فأصاره ورداعـــلى وجناته

(ومن قولنا) عقائل كالآرام اما وجوهها * فدر ولكن الخـــدود عقيق

(وقولهم) في الجارية جميلة من بعيد مليحة من قريب فالجميلة التي تأخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت لم تكن كذلك والمليحة التي كلما كررت فيها بصرك زادتك حسنا (وقال بعضهم) السمينة الجميلة من الجمل وهو الشحم والمليحة ايضا من الملحة وهو البياض والصبيحة مثل ذلك يشبهونها بالصبح في بياضه *(المنجبات من النساء)* قالوا انجب النساء الفروك وذلك ان الرجل يغلبها على الشبق لزهدها في الرجل (أبو حاتم) عن الاصمعي قال النجيبة التي تنزع بالولد الى أكرم العرقين (وقال) عمر بن الخطاب يا بني السائب انكم قد اضويتم فانكحوا في النزاع (وقالت) العرب بنات العم اصبر والغرائب انجب والعرب تقول اغتربوا لا تضووا اي انكحوا في الغرائب فان القرائب يضوين البنين. (وقالوا) اذا اردت ان يصلب ولد المرأة فاغضبها ثم قع عليها وكذلك الفزعة وقال الشاعر

ممن حملن به وهن عواقد * حبك النطاق فشب غير مهبل

حملت به في ليـــلة مزؤودة * كرها وعقـــد نطاقها لم يحلل

(قالت ام تأبط شرا) والله ما حملته تضعا ولا وضعا ولا وضعته يتنا ولا ارضعته غيلا ولا اغنته مئقا حملته وضعا وتضعا هي ان تحمله في قبل الحيض ووضعته يتنا وضعته منكسا تخرج رجلاه قبل رأسه وارضعته غيلا ارضعته لبنا فاسدا وذلك ان ترضعه وهي حامل واغنته مئقا اي مغضبا مغاظا (ومن امثال العرب) قولهم انا مئق وأنت تئق فلا نتفق المئق المغضب المغتاظ والتئق الذي لا يحتمل شيأ *(من اخبار النساء)* لما قتل مصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير الانصارية زوجة المختار بن أبي عبيد انكر الناس ذلك عليه واعظموه لانه أتى بما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه في نساء المشركين فقال عمر بن ابي ربيعة

ان من اعظم الكبائر عندي * قتل حسناء غادة عطبول

قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درها من قتيـــل

كتب القتـــل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

ولما خرجت الخوارج بالاهواز اخذوا امرأة فهموا بقتلها فقالت لهم اتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فامسكوا عنها

(باب الطلاق)

(محمد بن الفار) قال حدثني عبد الرحمن بن محمد ابن أخي الاصمعي قال سمعت عمي يقول توصلت بالملح وادركت بالغريب وقال عمي للرشيد في بعض حديثه بلغني يا أمير المؤمنين ان رجلا من العرب طلق في يوم خمس نسوة قال انما يجوز ملك الرجل على اربع نسوة فكيف طلق خمسا قال كان لرجل اربع نسوة فدخل عليهن يوما فوجدهن متلاحيات متنازعات وكان شنظيرا فقال الى متى هذا التنازع ما اخال هذا الامر الا من قبلك يقول ذلك لامرأة منهن اذهبي فانت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو ادبتها بغير ذلك لكنت حقيقا فقال لها وانت ايضا طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين وعليك مفضلتين فقال وانت ايتها المعددة اياديهما طالق ايضا فقالت له الرابعة وكانت

أدركك في ذلك ما أدرك المخزومي حيث قال بينما نحن من بلاكث فالقا * ع سراعا والعيس تهوي هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ
ـراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشو
ق وللحاديين كرا المطيا
قام فرفعت الستور عن حسنة ثم قال لي يا زبيري واسواتاه من الخيزران ثم انثنى راجعا اليها فقلت يا امير المؤمنين ادركك في هذا ما ادرك جميلا حيث يقول
وانت التي حببت شغبا الى بدا
الي واوطاني بلاد سواهما
حللت بهذا حلة ثم حلة
بهـــذا فطاب الواديان كلاهما
فدخل على الخيزران فما لبث ان خرج قال الزبيري فدخلت عليه قال انشدني فانشدته اصحر بن الجعد
هنيأ لكاس حدها الخبل بعدما
عقـــدنا لكاس موثقا لا نخونها
واشماتها الاعداء لما تألبوا
حوالي واشـــتدت على ضغونها
فان تصبحي وكلت عيني بالبكا
واشمت اعدائي فقرت عيونها
فان حراما ان اخونك ما دعا * بليل قرى الحمام وحزونها
وما طرد الليل النهار وما دعت * هلالية

هلالية وفيها اناة شديدة ضاق صدرك عن ان تؤدب نساءك الا بالطلاق فقال لها وانت طالق ايضا وكان ذلك بمسمع جارة له فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه فقالت والله ماشهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ابيت الا طلاق نسائك في ساعة واحدة قال وانت ايضا ايتها المؤنبة المتكلفة طالق ان اجاز زوجك فاجابه من داخل بيته قد اجزت قد اجزت (ودخل) المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقفية وهي تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام اليوم انك لجشعة وان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لشبعة كنت فبنت فقالت والله مااغتبطنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا وما هو لشئ مما ذكرت ولكني استكت فتخللت السواك فخرج المغيرة نادما على ما كان منه فلقيه يوسف بن أبي عقيل فقال له اني نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها ستنجب فتزوجها فولدت له الحجاج (وقال) الحسن بن على بن حسين لامراته عائشة بنت طلحة امرك بيدك فقالت قد كان عشرين سنة بيدك فاحسنت حفظه فلم اضيعه اذ صار بيدي ساعة واحدة وقد صرفته اليك فاعجبه ذلك منها وامسكها (وقال) ابو عبيدة طلق رجل امراته وقال

لقد طلقت اخت بني غلاب * طلاقا ما اظن له ارتدادا
ولم اك كالمعدل اواويس * اذا ما طلقا ندما فعادا

قال ابو عبيدة وطلاق المعدل واويس يضرب به المثل (ونكح) رجل امرأة من العرب فلما اهتداها رأت ربع داره احسن ربع وشمل عياله اجمع شمل فقالت أما والله لئن بقيت لهم لاشتتن أمرهم وقالت في ذلك

أرى ناراسأجعلها أرينا * واترك اهلها شتى عزينا

فلما انتهى ذلك الى زوجها طلقها وقال في ذلك

ألا قالت هدى بني عدي * أرى ناراسأجعلها ارينا
فبيني قبل ان تلحى عصانا * ويصبح اهلنا شتى عزينا

(وقيل) لابن عباس ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء (وقيل) لاعرابي هل لك في النكاح قال لو قدرت أن أطلق نفسي لطلقتها (وعن الزهري) قال قال ابو الدرداء لامرأته اذا رأيتني غضبت فرضيني وان رأيتك غضبت ترضيتك والا لم نصطحب قال الزهري وهكذا تكون الاخوان (قال) الاصمعي كنت اختلف الى اعرابي اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول باامامة ائذني له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم اسمعه يذكر امامة فقلت يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة قال فوجم وجمة فندمت على ما كان مني ثم انشأ يقول

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق* بانت فلم يألم لها
قلبي ولم تبك المآقي * ودواء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس يطيب من * الفين من غير اتفاق

(وعن الشيباني) قال طلق ابو موسى امرأته وقال فيها

تجهزي للطلاق وارتحلي * فذا دواء المجانب الشرس
ما انت بالحبة الولود ولا * عندك نفع يرجى لملتمس
لليلتي حين بنت طالقة * ألذ عندي من ليلة العرس
بت لديها بشر منزلة * لا انا في لذة ولا انس
تلك على الخسف لا نظير لها * وهذه ما يسوغ لي نفسي

(اقبل) منظور بن ريان بن سيار الفزاري الى الزبير فقال انا زوجناك ولم تزوج عبدالله قال مالك قال

على قبى و رقاشالك رثيتها فامر له على كل بيت بالف دينار وكانت الخيزران وحسنة احظى النساء عند المهدي

وصف اليوسفي غلاما فقال كان يعرف المراد باللحظ كما يعرفه باللفظ ويعاين في الناظر ما يحوى الخاطر اقرب الى داعيه من يد متعاطيه حديد الذهن ثاقب الفهم خفيف الجسم يغنيك عن اللامة ولا يحوجك الى الاستزادة وقال أبو نواس

ومنتظر رجع الحديث بطرفه
اذا ما انثنى من لينه فضح الغصنا
اذا جعل اللحظ الخفي كلامه
جعلت له عيني ليفهمه اذنا

(غيره)

واني لطرف العين بالعين زاجر
فقد كدت لا يخفى على ضمير

وقد طرق هذا المعنى وان لم يكن منه

بلوت اخلاء هذا الزمان
فاقللت بالهجر منهم نصيبي
وكلهم ان تصفحتهم
صديق العيان عدو المغيب
تفقد تساقط لحظ المريب
فان العيون وجوه القلوب

وهو كقول المهدي

ومطلع من نفسه ما يسره
عليه من اللحظ الخفي دليل
إذا القلب لم يبد الذي في ضميره * ففي اللحظ والالفاظ منه رسول

(ودخل) خالد بن صفوان على علي بن الجهم بن ابي حذيفة

انها تشكوه قال يا عبد الله طلقها قال عبد الله هي طالق قال ابن منظور وانا ابن قهدم قال الزبير انا ابن صفية اتريد ان يطلق المنذر اختها قال لا الا راضية بعوضها (وتزوج) محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان خديجة بنت عروة بن الزبير فذكر لها جماله وكان يقال له المذهب من حسنه وكان رجلا مطلاقا فقالت محمد هو الدنيا الا يدوم نعيمها فلما طلقها خطبها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي فكتب اليها

اعيذك بالرحمن من عيش شقوة * وان تطمعي يوما الى غير مطمع
اذا ما ابن مظعون تحدر رشحه * عليك فبوئي بعد ذلك اودع

فردته ولم تتزوجه (وعن العتبي) عن ابيه قال امهر الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر تسعين الف دينار فبلغ ذلك خالد بن يزيد بن معاوية فامهل عبد الملك حتى اذا اطبق الليل دق عليه الباب فاذن له عبد الملك ودخل عليه فقال له ما هذا الطروق ابا يزيد قال امر والله لم ينتظر له الصبح هل علمت ان احدا كان بينه وبين من عادى ما كان بين آل ابي سفيان وآل الزبير بن العوام فاني تزوجت اليهم فما في الارض قبيلة من قريش احب الي منهم فكيف تركت الحجاج وهو سهم من سهامك يتزوج الى بني هاشم وقد علمت ما يقال فيهم في آخر الزمان قال وصلتك رحم وكتب الى الحجاج يأمره بطلاقها ولا يراجعه في ذلك فطلقها فاتاه الناس يعزونه وفيهم عمرو بن عتبة فجعل الحجاج يقع بخالد و ينتقصه و يقول انه صير الامر الى من هو اولى به منه وانه لم يكن لذلك اهلا فقال له عمرو بن عتبة ان خالدا ادرك من قبله واتعب من بعده وعلم علما فسلم الامر الى اهله ولو طلب بقديم لم يغلب عليه او بحديث لم يسبق اليه فلما سمعه الحجاج استحى فقال يا ابن عتبة انا نسترضيكم بان نعتب عليكم ونستعطفكم بان ننال منكم وقد غلبتم على الحلم فوثقنا لكم به وعلمنا انكم تحبون ان تحلموا فتعرضنا للذي تحبون *(من طلق امرأته ثم تبعتها نفسه)* الهيثم بن عدي قال كانت تحت العريان بن الاسود بنت عم له فطلقها فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فكتبت اليه

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذي ضيعت مشغول

(فكتب اليها)

من كان ذا شغل فالله يكلؤه * وقد لهونا به والحبل موصول
وقد قضينا من استطرافه طرفا * وفي الليالي وفي ايامها طول

(وطلق) الوليد بن يزيد امرأته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه اشعب فقال له ابلغ سعدى عني رسالة ولك مني خمسة آلاف درهم فقال عجلها فامر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك فانشدها

اسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا ان يؤاتي * بموت من خليلك او فراق

فاتاها فاستأذن فدخل عليها فقالت له ما بدا لك في زيارتنا يا اشعب فقال يا سيدتي ارسلني اليك الوليد برسالة وانشدها الشعر فقالت لجواريها اخذن هذا الخبيث فقال يا سيدتي انه جعل لي خمسة آلاف درهم قالت والله لاعاقبنك او لتبلغن اليه ما اقول لك قال سيدتي اجعلي لي شيأ قالت لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت عنه والقاه على ظهره وقال هاتي رسالتك فقالت انشده

اتبكي على سعدى وانت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما انت صانع

فلما بلغه وانشده الشعر سقط في يده واخذته كظمة ثم سري عنه فقال اختر واحدة من ثلاث اما ان نقتلك واما ان نطرحك من هذا القصر واما ان نلقيك الى هذه السباع فتحير اشعب واطرق حينا ثم رفع راسه فقال يا سيدي ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فتبسم وخلى سبيله *(ومن طلق امرأته فتبعتها نفسه)*

فالقساه تريد الركوب فقربوا اليه الحمار ليركبه فقال خالد اما علمت ان العير عار والحمار شنار منكر الصوت قبيح الفوت مرتج في الفصل مرتطم في الوحل ليس يركبه فحل ولا يمتطيه رجل راكبه مقرف ومسايره مشرف فاستوحش ابن ابي حذيفة من ركوبه ونزل عنه وركب فرسا ودفع الحمار الى خالد فركبه فقال له ويحك يا خالد أتنهى عن شيء وتأتيه فقال اصلحك الله عير من بنات الكربال واضع السم بالحكم القوائم يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويمنعني ان اكون جبارا عنيدا ان لم اعترف بمكانه فقد ضللت اذا وما انا من المهتدين (قال ابن داب) خرجت مع بعض الامراء في سفر الى الشام فمر بي رجل كنت اعرفه حسن الحال من اصحاب الاموال الظاهرة في حال رثة فسلم علي فقلت ما الذي غير حالك فقال تنقل الزمان وكر الحدثان فاكثرت الضرب في البلدان والبعد عن المعارف والخلان وقد كان الامير الذي انت معه صديقا لي فاخترت البعد من الاشكال حتى خصني الاقلال واستعملت قول الشاعر

ساعمل نص العيس حتى يكفني * غنى المال يوما او غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها * على المرء ذي العلياء مس هوان

نفسه) * عبد الرحمن بن ابى بكر امره ابوه بطلاقها ثم دخل عليه فسمعه يتمثل

فلم ار مثلى طاق اليوم مثلها * ولا مثلها فى غير شئ تطاق

فامره بمراجعتها (وممن طلق امرأته فتبعتها نفسه) الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم فى طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت منها * كآدم حين اخرجه الضرار
فاصبحت الغداة الوم نفسى * بامر ليس لى فيه خيار

وكانت النوار ابنة عبد الله قد خطبها رجل رضيته وكان وليها غائبا وكان الفرزدق وليها الا انه كان ابعد من الغائب فجعلت امرها الى الفرزدق واشهدت له بالتفويض اليه فلما توثق منها بالشهود اشهدهم انه قد زوجها من نفسه فابت منه ونافرته الى عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله ونزلت النوار على زوجة عبد الله بن الزبير وهى بنت منظور بن زبان فكان كلما اصلح حمزة من شان الفرزدق نهارا افسدته المرأة ليلا حتى غلبت المرأة وقضى ابن الزبير على الفرزدق فقال

اما البنون فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذى ياتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذى ياتيك عريانا

(وقال الفرزدق فى مجلس ابن الزبير)

وما خاصم الاقوام من ذى خصومة * كورهاء مشنوء اليها خليلها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * ملعنة يوهى الحجارة ميلها

فقال ابن الزبير ان هذا شاعر وسيهجونى فان شئت ضربت عنقه وان كرهت ذلك فاختارى نكاحه وقرى فقرت واختارت نكاحه ومكثت عنده زمانا ثم طلقها وندم فى طلاقها (وعن الاصمعى) عن المعتمر بن سليمان عن ابى مخزوم عن راوية الفرزدق قال قال لى الفرزدق يوما امض بنا الى حلقة الحسن فانى اريد ان اطلق النوار فقلت له انى اخاف ان تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن واصحابه قال انهض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف اصبحت ابا سعيد قال بخير قال كيف اصبحت يا ابا فراس فقال تعلمن انى طلقت النوار ثلاثا قال الحسن واصحابه قد سمعنا فانطلقنا فقال لى الفرزدق يا هذا ان فى نفسى من النوار شيأ فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت منها * كآدم حين اخرجه الضرار
ولو انى ملكت بها يمينى * لكان على للقدر الخيار

(وممن طلق امرأته وتبعتها نفسه) قيس بن الذريح وكان ابوه امره بطلاقها فطلقها وندم فقال فى ذلك

فوا كبدى على تسريح لبنى * فكان فراق لبنى كالخداع
تكنفنى الوشاة فازعجونى * فيا للناس للواشى المطاع
فاصبحت الغداة الوم نفسى * على امر وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع

(وطلق) رجل امرأته فقالت ابعد صحبة خمسين سنة فقال ما لك عندنا ذنب غيره (العتبى) قال جاء رجل بامرأة كانها برج فضة الى عبد الرحمن بن ام الحكم وهو على الكوفة فقال ان امرأتى هذه شجتنى فقال لها انت فعلت به قالت نعم غير متعمدة لذلك كنت اعالج طيبا فوقع الفهر من يدى على راسه وليس عندى عقل ولا تقوى يدى على القصاص فقال عبد الرحمن للرجل يا هذا علام تحبسها وقد فعلت بك ما

قال ابن داب فلما اجتمعت مع الامير فى المنزل وصفت له الرجل فقال لى ويحك اطلبه حتى اصلح من حاله فطلبته فاعوزنى وقال ابو الشيص يرثى قتيلا

خذلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
فى رداء من الصفيح ثقيل * وقميص من الحديد مذال

وقال حارثة بن بدر الغدانى يرثى زيادا

صلى الاله على قبر وطهره * عند الثوية يسفى فوقه المور
تهدى اليه قريش نعش سيدها * فثم حل الندى والعز والخير
ابا المغيرة والدنيا مفجعة * فان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف عارفة * وكان عندك للنكراء تنكير
وكنت تغشى فتعطى المال فى سعة * فالآن بابك امسى وهو مهجور
ولا تلين اذا عوسرت مقتسرا * وكان امرك ما سوريت ميسور
لم يعرف الناس مذ غيبت فقدهم * ولم يحل ظلاما عنهم نور
فالناس بعدك قد خفت حلومهم * كأنما نفخت فيها الاعاصير

اري قال اصدقتها اربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسي بفراقها قال فان اعطيتها الك اتفارقها قال نعم قال فهي لك قال هي طالق اذا فقال عبد الرحمن احسى علينا نفسك ثم انشا يقول

ياشيخ ويحك من دلاك بالغزل * قد كنت ياشيخ عن هذا بمعتزل
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها * فاعمد لنفسك نحو الجلة الذلل

(في مكر النساء وغدرهن) في حكمة داود عليه السلام وجدت من الرجال واحدا في العدد ولم اجد واحدة في النساء جميعا * وقال الهيثم بن عدي غزا الغساني الحرث بن عمرو آكل المرار الكندي فلم يصبه في منزله فاخذ ما وجد له واستاق امرأته فلما اصابها اعجبت به فقالت له انج فوالله لكاني انظر اليه يتبعك فاغرا فاه كانه بعير آكل مرار وبلغ الحرث فاقبل يتبعه حتى لحقه فقتله واخذ ما كان معه واخذ امرأته فقال لها هل اصابك قالت نعم والله ما اشتملت النساء على مثله قط فامر بها فاوقفت بين فرسين ثم استحضرهما حتى تقطعت ثم قال

كل انثى وان بدا لك منها * آية الود حبها خيتعور
ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

(وقالت) الحكماء لا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر (وقالوا) النساء حبائل الشيطان (وقال الشاعر)

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن * جزوعا اذا بانت فسوف تبين
وصنها وان كانت تفي لك انها * على مدد الايام سوف تخون
وان هي اعطتك الليان فانها * لآخر من طلابها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأي عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين
وان اسبلت يوم الفراق دموعها * فليس لعمر الله ذلك يقين

(وقالت الحكماء) لم تنه امرأة قط عن شيء الا فعلته (وقال طفيل الغنوي)

ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عياش قال ارسل عبد الله بن همام السلولي شابا الى امرأة ليخطبها عليه فقالت له فما يمنعك انت فقال لها ولي طمع فيك قالت ما عنك رغبة فتزوجها ثم انصرف الى ابن همام فقال له ما صنعت فقال والله ما تزوجتني الا بعد شرط قال اولهذا بعثتك فقال ابن همام في ذلك

رأت غلاما على شرط الطلابة لا * يعيا بارقاص بردي الخلاخيل
مبطنا بدحيس اللحم تحسبه * مما يصور في تلك التماثيل
اكفا من الكف في عقد النكاح وما * يعيا به حل هميان السراويل
تركتها والايامى غير واحدة * فاحبسه عن بيتها يا حابس الفيل

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عياش قال كان النساء يجلسن لخطابهن فكانت امرأة من بني سلول تخطب وكان عبد الله بن عاصم السلولي يخطبها فاذا دخل عليها تقول له فداك ابي وامي وتقبل عليه تحدثه وكان شاب من بني سلول يخطبها فاذا دخل عليها الشاب وعندها عبد الله بن هند قالت للشاب قم الى النار واقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ثم ان الشاب تزوجها فلما بلغ ذلك عبد الله بن هند قال

اودى بحب سليمى فاتك لقن * كعيبة برزت من بين احجار
اذا رأتني تفديني وتجعله * في النار يا ليتني المجعول في النار

(وله فيها)

ماذا تظن سليمى ان الم بها * مرجل الراس ذو بردين مزاح
حلو فكاهته خز عمامته * في كفه من رقى الشيطان مفتاح

أخذ هذا البيت من قول مهلهل بن ربيعة في أخيه كليب وكان اذا اشتدى لم يحل حبوته ولم يستطع احد ان يتكلم الا هيبة له اجلالا ومهابة

أنبئت أن النار بعدك اوقدت
واستب بعدك يا كليب المجالس
وتنازعوا في أمر كل عظيمة
لو كنت حاضر امرهم لم ينبسوا

وكان حارثة ذا بيان وجهارة وكان شاعرا عالما بالاخبار والالقاب وكان قد غلب على زياد وكان منهوما في الشراب فعوتب زياد في الاستئثار به فقال كيف اطرح رجلا هو يسايرني مذ دخلت العراق ولم يصطك ركابه بركابي ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر فلويت عنقي اليه ولا اخذ على الشمس في الشتاء ولا الريح في الصيف ولا سألته عن باب في العلم الا ظننت انه لا يحسن غيره * وقال له زياد من اخطب انا وانت فقال الامير اخطب اذا توعد او وعد وبرق ورعد وانا اخطب في الوفادة والثناء والتحبير وانا اكذب اذا خطبت واحشو كلامي بزيادات شهية والامير يقصد الى الحق وميزان العدل ولا يزيد في كلامه ولا ينقص منه فقال له زياد قد اجدت تخليص صفتي وصفتك * ولما مات زياد جفاه عبيد الله فقال ان ابا المغيرة بلغ مبلغا لا يلحقه عيب وانا انسب الى

(في

مايغلب على وأنت نديم الشراب وانا حديث السن فتى قربتك فظهرت منك رائحة الشراب لم آمن ان يظن بي فدع

(فى السرارى) تسرى الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام وتسرى النبي عليه الصلاة والسلام مارية القبطية فولدت له ابراهيم ولما صارت اليه صفية بنت حيي كان ازواجه يعيرنها باليهودية فشكت ذلك اليه فقال لها اما انك لوشئت لقلت فصدقت وصدقت ابي اسحق وجدى ابراهيم وعمى اسمعيل واخى يوسف (ودخل) زيد بن على على هشام بن عبد الملك فقال له بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة فقال له اما قولك انى احدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله واما قولك انى ابن امة فاسمعيل ابن أمة اخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير (قال الاصمعى) وكان اكثر اهل المدينة يكرهون الاماء حتى نشأ منهم على بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا اهل المدينة فقها وعلما وورعا فرغب الناس فى السرارى * وتزوج على بن الحسين جارية له واعتقها فبلغ ذلك عبد الملك فكتب اليه يؤنبه فكتب اليه على ان الله رفع بالاسلام الخسيسة واتم به النقيصة واكرم به من اللؤم فلا عار على مسلم وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج امته وامرأة عبده فقال عبد الملك ان على بن الحسين يشرف من حيث يتضع الناس (وقال الشاعر)

لا تشتمن امرأ من ان تكون له * ام من الروم او سوداء عجماء
فانما امهات القوم اوعية * مستودعات وللاحساب آباء

(وقال بعضهم) عجبت لمن لبس القصير كيف يلبس الطويل ولمن احفى شعره كيف اعفاه وعجبا لمن عرف الاماء كيف يقدم على الحرائر (وقالوا) الامة تشترى بالعين وترد بالعيب والحرة غل فى عنق من صارت اليه *(الهجناء)* العرب تسمى العجمى اذا أسلم المسلمانى ومنه يقال مسلمة السواد والهجين عندهم الذى ابوه عربى وامه اعجمية والمدرع الذى امه عربية وابوه اعجمى (وقال الفرزدق)

اذا باهلى انجبت حنظلية * له ولدا منها فذاك المدرع

والعجمى النصرانى ونحوه وان كان فصيحا والاعجمى الاخرس اللسان وان كان مسلما ومنه قيل زياد الاعجم وكان فى لسانه لكنة والفرس تسمى الهجين دوشن والعبد واش بحاش ومن تزوج امة نقاش وهو الذى يكون العبد دونه وسمى أيضا بودكان والعرب تسمى العبد الذى لا يخدم الا مادامت عليه عين مولاه عبد العين وكانت العرب فى الجاهلية لا تورث الهجين وكانت الفرس تطرح الهجين ولا تعده ولو وجدوا امامة على رأس ثلاثين اماما افلح عندهم ولا كان آزاد ولا كان بيده مزادوالا آزاد عندهم الحر والمزاد الريحان (وقال ابن الزبير) لعبد الرحمن بن ام الحكم

تبلغت لما ان اتيت بلادهم * وفى ارضنا انت الهمام القلمس
الست ببغل امه عربية * ابوه حمار ادبر الظهر ينخس

وشبه المدرع بالبغل اذا قيل له من ابوك قال امى الفرس (ومما احتجت) به الهجناء ان النبي صلى الله عليه وسلم زوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الاسود وزوج خالدة بنت أبي لهب من عثمان بن أبي العاص الثقفى وبذلك احتج عبد الله بن جعفر اذ زوج ابنته زينب من الحجاج بن يوسف فعيره الوليد بن عبد الملك فقال عبد الله بن جعفر سيف أبيك زوجه والله مافديت بها الا خيط رقبتى واخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج ضباعة من المقداد وخالدة من عثمان بن أبي العاص ففيه قدوة وأسوة وزوج ابوسفيان ابنته ام الحكم بالطائف فى ثقيف (وقال الهذم الكاتب) فى عبد الله بن الاهتم وسأله فحرمه

ومابنو الاهتم الا كالرخم * لاشئ الا انهم لحم ودم

الشراب وكن أول داخل وآخر خارج فقال له حارثة انا لا ادعه انك ضربته ونذهى ادعه للحال عندك ولكن صرفنى الى بعض اعمالك فولاه شرق بلاد الاهواز وقال ابو الاسود الدؤلى وكان صديقا لحارثة

أحار بن بدر قد وليت ولاية
فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تدعن للناس شيأ أصبته
فحظك من ملك العراقين مشرق
فما الناس الا قائل فمكذب
يقول بما يهوى وانت مصدق
يقولون اقوالا بظن وتهمة
فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

فقال له حارثة

جزاك اله العرش خير جزائه
فقد قلت معروفا وأوصيت كافيا
أمرت بشئ لو امرت بغيره
لالفيتنى فيه لامرك عاصيا

(قال الاصمعى) سمعت امرأة من العرب تصف امرأة وهى تقول سطعاء بضة بيضاء غضة وذماء رخصة قباء طفلة تنظر بعينى شادن ظبيا آن وتبسم عن منثور الاقحوان فى غصب لهتان بأساريع الكثبان خلقها عميم وكلامها رخيم فهى كما قال

جاءت به جذام من ارض العجم * اهتم سلاح على ظهر القدم * مقابل في اللؤم من خال وعم

(وكانت) بنو أمية لا تستخلف بني الاماء وقالوا لا تصلح لهم العرب (زياد بن يحيى) قال حدثنا جبلة ابن عبد الملك قال واسابق عبد الملك سليمان ومسلمة فسبق سليمان مسلمة فقال عبد الملك

الم انهكم ان تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدرك

وما يستوي المرآن هذا ابن حرة * وهذا ابن اخرى ظهرها متشرك

وتضعف عضداه ويقصر سوطه * وتقصر رجلاه فلا يتحرك

وادركنه خالاته فنزعنه * الا ان عرق السوء لا بد يدرك

ثم اقبل عبد الملك على مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال اتدري من يقول هذا قال لا ادري قال يقوله اخوك قال مسلمة يا امير المؤمنين ما هكذا قال حاتم الطائي قال عبد الملك وماذا قال حاتم فقال مسلمة قال حاتم

وما انكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبناها باسيافنا قسرا

فما زادها فينا السباء مذلة * ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا

ولكن خلطناها بخير نسائنا * فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا

وكائن ترى فينا من ابن سبية * اذا لقي الابطال يطعنهم شزرا

ويأخذ رايات الطعان بكفه * فيوردها بيضا ويصدرها حمرا

كريم اذا اعتز اللئيم تخاله * اذا ما سرى ليل الدجى قمرا بدرا

(فقال عبد الملك كالمستحي)

وما شر الثلاثة ام عمرو * بصاحبك الذي لا تصبحينا

(قال الاصمعي) كانت بنو امية لا تبايع لبني امهات الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك لاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد ابن ام ولد فلما ولي الناقص ظن الناس انه الذي يذهب ملك بني امية على يديه وكانت امه بنت يزدجرد بن كسرى فلم يلبث الا سبعة اشهر حتى مات ووثب مكانه مروان بن محمد وامه كردية فكانت الرواية عليه ولم يكن لعبد الملك ابن اسد رأيا ولا اذكى عقلا ولا اشجع قلبا ولا اسمح نفسا ولا اسخى كفا من مسلمة وانما تركوه لهذا المعنى (وكان) يحيى بن ابي حفصة اخو مروان بن ابي حفصة يهوديا اسلم على يد عثمان بن عفان فكثر ماله فتزوج خولة بنت مقاتل بن قيس بن عاصم ونقدها خمسين الفا (وفيه يقول القلاخ)

رأيت مقاتل الطلبات حلى * نحور بناته كمر الموالي

فلا تفخر بقيس ان قيسا * خريتم فوق اعظمه البوالي

وله فيه

نبئت خولة قالت حين انكحها * لطالما كنت منك العار انتظر

انكحت عبدين ترجو فضل مالهما * في فيك مما رجوت الترب والحجر

لله در جياد انت سائسها * برذنتها وبها التحجيل والغرر

(فقال مقاتل يرد عليه)

وما تركت خمسون الفا لقائل * مقالا فلا تحفل مقالة لائم

فان قلتم زوجت مولى فقد مضت * به سنة قبلي وحب الدراهم

ويقال ان غيره قال ذلك

(باب في الادعياء)

(اول) دعي كان في الاسلام واشتهر زياد بن عبيد دعي معاوية وكان من قصته انه وجهه بعض عمال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العراق الى عمر بفتح كان فلما قدم واخبر عمر بالفتح في احسن بيان

وافصح

الشاعر كأنها في القمص الرقاق * محنة ساق بين كفي ساق * أعملها الشادي عن احتراق (ووصف) اعرابي امرأة يحبها فقال هي زينة الحضور وباب من ابواب السرور ولذكرها في المغيب والبعد من الرقيب اشهى الينا من كل ولد ونسب وبها عرف فضل الحور والعين واشتيق بها الى حور يوم الدين (وسئل) اعرابي عن سفر اكدى فيه فقال ما غنمنا الا ما قصرنا في صلاتنا فاما ما اكلته الهواجر ولقيته منا الاباعر فامر استخففناه لما املناه (وقال) عبد قيس بن خفاف البرجمي لحاتم الطائي وقد وردد عليه في دماء حملها اقام عن بعضها وعجز عن بعض اني حملت دماء عوات فيها على مالي وآمالي فاما مالي فقدمته وكنت اكبر آمالي فان تحملها فكم من حق قضيت وغم كفيت وان حال دون ذلك حائل لم اذم يومك ولم آيس من غدك (قيل) لاعرابي لم لا تضرب في الارض فقال يمنعني من ذلك طفل بارك واص ساقك ثم اني است بعد ذلك واثقا بنجح طلبتي ولا معتقدا قضاء حاجتي ولا راجيا عطف قرابتي لاني اقدم على قوم اطغاهم الشيطان واستمالهم السلطان وساعدهم لزمان واسكرهم حداثة الاسنان (خرج) المهدي بعد هدأة من الليل يطوف بالبيت

وافصحهم لسانا قال له عمر اتقدر على مثل هذا الكلام فى جماعة الناس على المنبر قال نعم وعلى احسن منه وانا لك اهيب فامر عمر بالصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لزياد قم فاخطب وقص على الناس ما فتح الله على اخوانهم المسلمين ففعل واحسن وجود وعند اصل المنبر على بن ابى طالب وابو سفيان بن حرب فقال ابو سفيان لعلى ايعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال اما انه ابن عمك قال فكيف ذلك قال انا قذفته فى رحم امه سمية قال فما يمنعك ان تدعيه قال اخاف هذا الجالس على المنبر يعنى عمر ان يفسد على اهابى فلما ولى معاوية استلحقه بهذا الحديث واقام له شهودا عليه فلما شهد الشهود قام زياد على اعقابهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال هذا امر لم اشهد اوله ولا علم لى بآخره وقد قال امير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود بما قد سمعتم والحمد لله الذى رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فاما عبيد فانما هو والد مبرور او ربيب مشكور ثم جلس (فقال فيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت)

الا ابلغ معاوية بن حرب * فقد ضاقت بما يأتى اليدان

اتغضب ان يقال ابوك عف * وترضى ان يقال ابوك زان

واشهد ان قربك من زياد * كقرب الفيل من ولد الاتان

(وقال) زياد ما هجيت ببيت قط اشد على من قول يزيد بن مفرغ الحميرى

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير

عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش فى الجماهير

سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الناس محتوم المقادير

وكان ولد سمية زيادا وابا بكرة ونافعا فكان زياد ينسب فى قريش وابو بكرة فى العرب ونافع فى الموالى (فقال فيهم يزيد بن مفرغ)

ان زيادا ونافعا وابا * بكرة عندى من اعجب العجب

ان رجالا ثلاثة خلقوا * من رحم انثى مخالفى النسب

ذا قرشى فيما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربى

(وقال بعض العراقيين فى ابى مسهر الكاتب)

جار فى الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب فى زياد

فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك بالمداد

(وقال آخر فى دعى) لعين يورث الابناء لعنا * ويلطخ كل ذى نسب صحيح

(ولما) طالت خصومة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ونصر بن حجاج عند معاوية فى عبد الله بن حجاج مولى خالد بن الوليد امر معاوية حاجبه ان يؤخر امرهما حتى يحتفل مجلسه فجلس معاوية وقد تلفع بطرف خز اخضر وامر بحجر فادنى منه والقى عليه طرف المطرف ثم اذن لهما وقد احتفل المجلس فقال نصر بن حجاج اخى وابن ابى عهد الى انه منه وقال عبد الرحمن مولاى وابن عبد ابى وامته ولد على فراشه فقال معاوية يا حرسى خذ هذا الحجر واكشف عنه فادفعه الى نصر بن حجاج وقال يا نصر هذا ما لك فى حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال نصر افلا اجريت هذا الحكم فى زياد يا امير المؤمنين قال ذاك حكم معاوية وهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وليس فى الارض اسخى فى العرب من الادعياء لتستحق بذلك العربية (قال الشاعر)

دعى واحد اجدى عليهم * من الفى عالم مثل ابن داب

ككلب السوء يحرس جانبيه * وليس عدوه غير الكلاب

فسمع اعرابية من جانب المسجد تقول قوم متظلمون نبت عنهم العيون وفدحتهم الديون وعضتهم السنون باد رجالهم وذهب مالهم وكثر عيالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل آمر بخير كلاه الله فى سفره وخلفه فى اهله فامر نصرا الخادم فدفع لها خمسمائة درهم (ومن انشاء البديع فى مقامات ابى الفتح الاسكندرى) حدثنى عيسى بن هشام قال كنت ببغداد فى وقت الازاذ فخرجت الى السوق اعتام من انواعه لابتياعه فسرت غير بعيد الى رجل قد اخذ انواع الفواكه وصففها وجمع انواع الرطب وصنفها فقبضت من كل شئ احسنه وفرضت من كل نوع اجوده وحين جمعت حواشى الازار على تلك الازاذ اخذت عيناى رجلا قد لف رأسه حياء ونصب جسده وبسط يده واحتضن عياله وتأبط اطفاله يقول بصوت يدفع الطعن فى صدره والحرص فى ظهره ويلى على كفين من سويق اوشحمة تضرب بالدقيق او قطعة تملا من جرديق تفثأ عنا سطوات الريق تقيمنا عن منهج الطريق يا رزاق الثروة بعد الضيق سهل على كف فتى ابيق * ذى حسب فى مجده عتيق * يهدى الينا قدم التوفيق * ينقذ عيشى من يد التعويق قال عيسى بن هشام فاخذت من فاضل

(وقال الاصمعي) استمنى رجل من الادعياء فدخل عليه رجل من اصحابه فوجد عنده شيحا وقيصوما فقال له ماهذا فقال ورفع صوته الطبيعة تتوق اليه يريد ان طبيعته من طباع العرب فقال فيه الشاعر

يشم الشيح والقيصوم * كي يستوجب النسبا
وليس ضميره في الصد * والا التين والعنبا

*(وعن اسمعيل بن احمد) قال رأيت على ابى سعيد الشاعر المخزومي كردوانيا مصبوغا بتوريد فقلت اباسعيد هذا خز قال لا ولكنه دعي على دعي وكان ابوسعيد دعيا في بني مخزوم (وفيه قال الشاعر)

فتى تاه على الناس * شريف يا ابا سعد
فته ماشئت اذ كنت * بلا اب ولا جد
واذ خطك في النسبة بين الحر والعبد * وان فارقك الفحش * فقى امن من الحد

(وعن احمد بن عبد العزيز) قال نزلت في دار رجل من بني عبد القيس بالبحرين فقال لي بلغني انك خاطب قلت نعم قال فأنا ازوجك قلت له انى مولى قال اسكت وانا افعل (فقال ابو بجير فيهم)

امن قلة صرتم الى ان قبلتم * دعارة زراع وآخر تاجر
واصهب رومي واسود فاحم * وابيض جعد من سراة احامر
شكولاهم شتى وكل نسيبكم * لقد جئتم في الناس احدى المناكر
متى قال انى منكم فصدق * وان كان زنجيا غليظ المشافر
ا كلهم وافى النساء جدوده * وكلهم اوفى بصدق المعاذر
وكلهم قد كان في اوليته * له نسبة معروفة في العشائر
على علمكم ان سوف ينكح فيكم * فبعدا ورغما للانوف الصواغر
فهلا اتيتم عفة وتكرما * وهلا وجلتم من مقالة شاعر
تعيبون امرا ظاهرا في بناتكم * وفخركم قد جاز كل مفاخر
متى شاء منكم مغرم كان جده * عمارة عبس خير تلك العمائر
وحصن ابن بدر او زرارة دارم * وزبان زبان الرئيس بن جابر
فقد صرت لا ادرى وان كنت ناسيا * اعل نجارا من هلال بن عامر
وعل رجال الترك من آل مذحج * وعل تميما عصبة من يحامر
وعل رجال العجم من آل عالج * وعل البوادي بدات بالحواضر
زعمتم بان الهند اولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من اولاد عمرو بن عامر
بنو الاصفر الاملاك اكرم منكم * واولى بقربانا ملوك الاكاسر
الطمع في صهرى دعيا مجاهرا * ولم تر شرا في دعي مجاهر
ويشتم اوما عرضه وعشيره * ويمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

(وقال زرارة بن ثروان احد بني عامر بن ربيعة بن عامر)

قد اختلط الاسافل بالاعالي * وباح الناس واختلط النجار
وصار العبد مثل ابي قبيس * وسيق مع المعلهجة العشار
وانك ان يضيرك بعد حول * أطرف كان امك من حمار

(وقال عقيل بن علقمة)

وكنا بني غيظ رجالا فاصبحت * بنو مالك غيظا وصرنا لمالك
لحا الله دهرا زعزع المال كله * وسود استاه الاماء الفوارك

الكيس اخذه وأنلته اياها فقال يامن حباني بجميل بره * افضى الى الله بحسن ستره واستحفظ الله جميل ستره * ان كان لا طاقة لي بشكره فالله ربي من وراء اجره قال عيسى بن هشام فقلت ان في الكيس فضلا فابرزلي عن باطنك اخرج لك عن آخره فاماط لثامه فاذا شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت ويحك اى داهية انت فقال
يقضى العمر تشبيها * على الناس وتمويها
ارى الايام لا تبقى * فيوما شرها فى
على حال فاحكيها * ويوما شرتي فيها
وسأل البديع ابانصر ابن المرزبان عارية بعض ما يتجمل به فامسك عن اجابته فأعاد الكتاب اليه بما نسخته لا ازال اطال الله تعالى بقاء مولانا الشيخ لسوء الانتقاد وحسن الاعتقاد اسحب جبين الخجل وامد يمين العجل واضعف الحماسة في الفراسة احسب الورم شحما والسراب شرابا حتى اذا تجشمت موارده لاشرب بارده لم اجده شيأ وما حدث الشيخ سيدى عن تجنبه هذه الجملة وتشمله هذه الجملة فحين عرضت على النار عوده وسبرت بالسؤال جوده وكانته استعير حلية جمال سحابة يوم اوشطره بلهيسا فتهيل او قدره فغاص في الفطنة غوصا عميقا ونظر في الكيس نظرا دقيقا وقال هذا رجل

(وذكر) جعفر بن سليمان بن علي يوما ولده وانهم ليسوا كما يحب فقال له ولده احمد بن جعفر عمدت الى فاسقات المدينة ومكة واماء الحجاز فاوعيت فيهم نطفك ثم تريدان ينجبن الا نعلت في ولدك ما فعل ابوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها (ودخل) الاشعث بن قيس على علي بن ابي طالب فوجد بين يديه صبية تدرج فقال من هذه يا امير المؤمنين قال هذه زينب بنت امير المؤمنين قال زوجنيها يا امير المؤمنين قال اعزب بفيك الكثكث ولك الاثلب أغرك ابن ابي قحافة حين زوجك ام فروة انها لم تكن من الفواطم والا العواتك من سليم فقال قد زوجتم اخمل مني حسبا واوضع مني نسبا المقداد بن عمرو وان شئت فالمقداد بن الاسود فقال علي ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهو اعلم بما فعل ولئن عدت الى مثلها الاسوأنك وفي هذا المعنى قال الكميت بن زيد

وماضربت فحول بني نزار * فوالح من فحول الاعجمينا
وما حلوا الحمير على عتاق * مطهمة فيلقوا مبغلينا
بني الاعمام انكحنا الايامى * وبالآباء سمينا البنينا

اراد تزويج ابرهة الحبشي في كندة (عن العتبي) قال انشدني ابو اسحق ابراهيم بن خواش لخالد النجار

اليوم من هاشم بخ وانت غدا * مولى وبعد غد حلف من العرب
ان صح هذا فانت الناس كلهم * يا هاشمي ويا مولى ويا عربي

قال وكان الهيثم بن عدي فيما زعم وادعيا فقال فيه الشاعر

الهيثم بن عدي من تنقله * في كل يوم له رحل على قتب
اذا اجتدى معشرا من فضل نسبتهم * فلم ينيلوه عداهم الى نسب
فما يزال له حل ومرتحل * الى النصارى واحيانا الى العرب
اذا نسبت عديا في بني ثعل * فقدم الدال قبل العين في النسب

(وقال سيار العقيلي)

ان عمرا فاعرفوه * عربي من زجاج مظلم النسبة لا يعرف الا بالسراج

(وقال فيه) ارفق بنسبة عمرو حين تنسبه * فانه عربي من قوارير
مازال في كير حداد يردده * حتى بدا عربيا مظلم النور

(وقال ايضا في ادعياء)

هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا * يدخل بعد العشاء في العرب * حتى اذا ما الصباح لاح لهم
بين ستوقهم من الذهب * والناس قد اصبحوا صيارفة * اعلم شيء بزائف الذهب

(وقال ابو نواس في اشجع بن عمرو)

قل لمن يدعي سليمى سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت من سليمى كواو * الحقت في الهجاء ظلما بعمرو

(وقال فيه) ايا متحيرا فيه * لمن يتعجب العجب لاسماء تعلمهن * أشجع حين ينتسب

(ولاحمد بن ابي الحرث الخراز في نصيب الطائي)

لو انك اذ جعلت اباك اوسا * جعلت الجد حارثة بن لام
وسميت التي ولدتك سعدى * فكنت مقابلا بين الكرام

(وله فيه) انت عندي عربي * ليس في ذاك كلام * شعر فخذيك وساقيـ
ـك خزامى وثمام * وضلوع الصدر من جسمك نبع وبشام

مشفوذ المدينة في ابواب الكدية فقد جعل استعادة الاعلاق طريق افتراسها وقبلت احتباسها وقدمني ضرتبة وحدث بالحال نفسه ولا اضيقة في هذا الباب احسن من التغافل عن الجواب فضلا عن الايجاب وكلا فما في ابواب الرد اقبح مما قرع ولا في شرائع البخل اوحش مما شرع ثم العذر له من جهتي مبسوط ان بسطه الفضل ومقبول ان قبله المجد وانما كاتبته لاعيد الحال القديمة واشترط له على نفسي ان اريحه من سوم الحاجات من بعد فمن لم يستحي من اعطي لم يستحي من اعفي وعلى حسب جوابه اجري المودة فيما بعد فان رأى ان يجيب فعل ان شاء الله وله الى سهل ابن محمد بن سليمان انا اذا طويت اليوم عن خدمة مولاي اطال الله بقاءه لم ارفع له بصري ولم اعده من عمري وكاني بالشيخ اعزه الله اذا اخللت بمفروض خدمته من قصد حضرته والمثول في جملة حاشيته وجملة غاشيته يقول ان هذا الجائع لما شبع وتصلح واكتسى وتلفع وتجال وتبرقع تربع وترفع فما يطوف بهذا الجناب ولا يظهر بهذا الباب وانا الرجل الذي آواه من قفر واغناه من فقر وآمنه من خوف اذ لاح بوادي عوف حتى اذا وردت عليه رقعتي هذه واعارها طرف كرمه وظرف شيمه ونظر في عنوانها اسمي قال بعد

وقذى عينيك صمغ * ونواصيك ثغام * لو تحركت كذا لانـ
ـجفلت منك نعام * وظباء سانحات * ويرابيع عظام
وحمام يتغنى * حبذا ذاك الحمام * انا ما ذنبي ان كذ
ذبني فيك الكرام * القفا يشهد اذ ما * عرفت فيك الانام
كذبوا ما انت الا * عربي والسلام

(وقال في المعلى الطائي)

معلى لست من طي * فان قبلتك فارهنها * ابيك فادم في اخ
فلا ترغب به عنها * كان دما ملاجعت * فصور وجهه منها

(ولآخر) تعلمها واخوته * فكلهم بها ذرب * لقد ربوا اعجوزهم
ولو زينتها غضبوا * فيالك عصبة ان حدثوا عن اصلهم كذبوا
لهم في بيتهم نسب * وفي وسط الملا نسب كالم تخف سافرة * وتخفى حين تنتقب

(وقال خلف بن خليفة في الادعياء)

فقل للاكرمين بني نزار * وعند كرائم العرب الشفاء
أآخر مرتين سبيتمونا * وفي الاسلام ما كره السباء
اذا استحللتم هذا وهذا * فليس لنا على ذا كم بقاء
فلا تأمن على حال دعيا * فليس له على حال وفاء

(في الباه وما قيل فيه) ذكر عند مالك بن انس الباه فقال هو نور وجهك ومخ ساقك فأقل منه أو اكثر (وقال) معاوية ما رأيت نهما في النساء الا عرفت ذلك في وجهه (وقال) الحجاج لابن شماخ العكلي ما عندك للنساء قال اطيل الظماء واورد فلا اشرب (وقيل) للمدايني ما عندك يا ابا الجعاف قال يمتد ولا يشتد ويرد ولا يشرب (وقيل) لآخر ما عندك لهن قال ما يقطع حجتها ويشفي غلمتها (وقال) كسرى كنت اراني اني اذا كبرت انهن لا يحببنني فاذا انا لا احبهن (وانشد) الرياشي لاعرابي من بني اسد

تمنيت لو عاد شرخ الشباب * ومن ذا على الدهر يعطى المنى
وكنت مكينا لدى الغانيات * فلا شيء عندي لهام كنا
فأما الحسان فيأبينني * واما القباح فآبى انا

(ودخل عيسى بن موسى على جارية فلم يقدر على شيء فقال)

النفس تطمع والاسباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(وخلا ثمامة بن أشرس) بجارية له فعجز فقال ويحك ما اوسع حرك فقالت

انت الفداء ان قد كان يملؤه * ويشتكي الضيق منه حين يلقاه

(وقال آخر لجاريته) ويعجبني منك عند الجماع * حياة الكلام وموت النظر

(وقال آخر) شفاء الحب تقبيل ولمس * وسحب بالبطون على البطون
ورهز تذرف العينان منه * واخذ بالذوائب والقرون

(وقالت) امرأة كوفية دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هي مع زوجها في القيطون فسمعت زفيرا ونخيرا لم يسمع قط مثله ثم خرجت وجبينها يتفصد عرقا فقلت لها ما ظننت ان حرة تفعل مثل هذا فقالت ان الخيل العتاق تشرب بالصفير (وقيل) لاعرابي ما عندك للنساء فاشار الى متاعه وقال

وتراه بعد ثلاث عشر قائما * نظر المؤذن شك يوم سحاب

وصحفاو تباوحنا وفحتا وطمنا ولعقافنا اكذب سراب اخلاقه واكثر اسراب نفاقه فالآن انحل عن عقدته وانتبه من وقدته وكانني يستعيذني كلا لا ازوجه الرضا ولا قلامة ولا امنعه المنى ولا كرامة بل ادعه يركب رأسه ويقاسي انفاسه فستأتيني به الليالي والكيس الخالي ثم اريه ميزان قدره واذيقه وبال امره حتى اذا بلغ موضع الحاجة من الرقعة قال ما ادبه لا حفاوة وطرساده لا نزاع شاته فهذا ابدا ولا ابعد من تلك الهمم العالية والاخلاق السامية ان يقول مرحبا بالرقعة وكاتبها واهلا بالمخاطبة وصاحبها وقضاء الحاجة بانفاذها وابرازها وهي الرقعة التي سالت الي من التمسته كما اقترحته بما طالبته فرأيه فيه موفق ان شاء الله تعالى وله ايضا الى بعض الرؤساء يسأله اطلاق محبوس الشيخ اطال الله بقاءه اذا وصل يدي بيده لم المس الجوزاء الا قاعدا وقد ناطها منة في عنق الدهر وصاغها اكليلا لجبين الشكر وما اقصر يدي عن الجزاء ولساني عن الثناء وهذا الجاهل قد عرف نفسه وقلع ضرسه ورأى ميزان قدره وذاق وبال امره وجهز لي كتيبة عجائز فاجرات فاطلقن العويل والاليل وبعثني شفيعا الى واستعن بي علي وتوسلن بكاتبه الاستسلام ولحمة الاسلام في معنى هذا الغلام فان

وقال

(وقال الفرزدق) انا شيخ ولي امرأة عجوز * تراودني على ما لا يجوز
وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز
(وقال الراجز) لا يعقب التقبيل الا الاذب * ينزع منه الاير نزع الصب
ولا يداوي من صميم الحب * الا احتضان الركب الاذب

(وروى) زياد عن مالك عن محمد بن يحيى بن حسان ان جدته عابت جده في قلة اتيانه اياها فقال لها ما انا وانت على قضاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالت وما قضاء عمر قال قضى ان الرجل اذا اتى امرأته عند كل طهر فقد ادى حقها قالت افترك الناس كلهم قضاء عمر وابقيت انا وانت عليه (وقال اعرابي حين كبر وعجز)

عجبت من ايري كيف يصنع * أدفعه باصبعي ويرجع * يقوم بعد النشر ثم يصرع

(ودخلت) عزة صاحبة كثير على ام البنين زوج عبد الملك بن مروان فقالت لها اخبريني عن قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين الذي طلبك به قالت وعدته بقبلة فخرجت منها فقالت انجزيها وعلي اثمها (اهديت) جارية الى عبادة مجرد وهو جالس مع اصحابه على لذة فتركهم وقام بها الى مجلس له فافتضها وكتب اليهم

قد فتحت الحصن بعد امتناع * بسنان فاتح للقلاع
ظفرت كفي بتفريق جمع * جاءنا تفريقه باجتماع
واذا شملي وشمل خليلي * انما يلتام بعد انصداع
(آخر) لم يوافق طباع هذا طباعي * فأنا وهي دهرنا في صراع
وتحريت ان أنال رضاها * فأبت غير جفوة وامتناع
فتفكرت لم بليت بهذا * فاذا ان ذا اضعف المتاع

(وقع) بين رجل وامرأته شر فجعل يحيل عليها بالجماع فقالت فعل الله بك كلما وقع بيننا شيء جئتني بشفيع لا اقدر على رده (واقبل) رجل الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ان لي امرأة كلما غشيتها تقول قتلتني قتلتني قال اقتلها وعلي اثمها (وقال) هشام بن عبد الملك للابرش الكلبي زوجني امرأة من كلب ففعل وصارت عنده فقال له هشام ودخل عليه لقد وجدنا في نساء كلب سعة فقال له الابرش ان نساء كلب خلقن لرجال كلب (وقالوا) من نال لنفسه لم يضعف ابدا ولم ينقطع ومن فعل ذلك لغيره فذلك الذي يضنى وينقطع يعنون من فعل ذلك ليبلغ اقصى شهوة المرأة ويطلب الذكر عندها (وقال الشاعر)

من نال للذكر اضنى قبل مدته * لا يقطع النيك الا كل متهوم

(وقالوا) من قل جماعه فهو اصح بدنا واطول عمرا ويعتبرون ذلك بذكر الحيوان وذلك انه ليس في الحيوان اطول عمرا من البغل ولا اقصر عمرا من العصافير وهي اكثر سفادا والله اعلم

(كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين)

(قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في النساء والادعياء وما قيل في ذلك من الشعر ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كتابنا هذا ذكر المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين فان اخبارهم حدائق مونقة ورياض زاهرة لما فيها من طرفة ونادرة فكأنها انوار مزخرفة او حلل منشرة دانية القطوف من جاني ثمرتها قريبة المسافة لمن طلبها اذا تأملها الناظر واصغى اليها السامع وجدها ملهى للسمع ومرتعا للنظر وسكنا للروح ولقاحا للعقل وسميرا في الوحدة وانيسا في الوحشة

وشرف بذلك خادمه وانجزنا بالافراج عنه موفقا ان شاء الله تعالى وقال رجل لابراهيم بن المهدي اشفع لي الى امير المؤمنين في فك اخي من حبسه وكان محبوسا في عداد العصاة فقال للمأمون ليس للعاصي بعد القدرة عليه ذنب وليس للعاتب بعد ذلك عليه عذر فقال صدقت فما طلبتك قال فلان هبه لي قال هو لك وسأل ابو عبادة احمد بن ابي خالد ان يطلق له اساري ففعل فقال فككنا اسر الله فقال لا فك الله رقاب الاحرار من اياديك (الفاظ لاهل العصر في التهنئة بالاطلاق من الاسر) الحمد لله حمد الاخلاص على حسن الخلاص الذي أفضى بك من ذلة رق الى عزة عتق ومن تصلية جحيم الى جنة نعيم خرج من العقال خروج السيف من الصقال خرج من اساره خروج البدر من سراره الحمد لله الذي فك اسرا وجعل من بعد العسر يسرا خرج من البلاء خروج السيف من الجلاء قد جعل الله لك من مضايق الامور مخرجا فسيحا ومن مغالق الاهوال مسرحا فسيحا مدح ابو نواس الامين محمدا في خلافته بقصيدته التي يقول فيها

وصاحبا في السفر وأنيسا في الحضر (قال ابو الطيب الربذي) اخذ رجل ادعى النبوة ايام المهدي فادخل عليه فقال له انت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال او تركتموني اذهب الى احد ساعة بعثت وضعتموني في الحبس فضحك منه المهدي وخلى سبيله (ادعى) رجل النبوة بالبصرة فأتى به سليمان ابن علي مقيدا فقال له انت نبي مرسل قال اما الساعة فاني مقيد قال ويحك من بعثك قال ابهذا يخاطب الانبياء يا ضعيف والله لولا اني مقيد لامرت جبريل يدمدمها عليكم قال فالمقيد لا تجاب له دعوة قال نعم الانبياء خاصة اذا قيدت لم يرتفع دعاؤها فضحك سليمان فقال له انا اطلقك وامر جبريل فان اطاعك آمنا بك وصدقناك قال صدق الله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فضحك سليمان وسال عنه فشهد عنده انه ممرور فخلى سبيله (قال) ثمامة بن اشرس شهدت المأمون اتى برجل ادعى النبوة وانه ابراهيم الخليل فقال المأمون ما سمعت أجرا على الله من هذا فاذا تكلم قال شأنك به فقلت له يا هذا ان ابراهيم كانت له براهين قال وما براهينه قلت اضرمت له نار والقي فيها فصارت بردا وسلاما فنحن نضرم لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك بردا كما كانت على ابراهيم آمنا بك وصدقناك قال هات ما هو ألين على من هذا قال براهين موسى قال وما كانت براهين موسى قال عصاه التي القاها فصارت حية تسعى تلقف ما يأفكون وضرب بها البحر فانفلق وبياض يده من غير سوء قال هذا اصعب هات ما هو ألين من هذا قلت براهين عيسى قال وما براهين عيسى قلت كان يحيي الموتى ويمشي على الماء ويبرئ الاكمه والابرص فقال في براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى قلت لا بد من برهان فقال ما معي شيء من هذا قد قلت لجبريل انكم توجهوني الى شياطين فاعطوني حجة اذهب بها اليهم واحتج عليهم فغضب وقال بدأت انت بالشر قبل كل شيء اذهب الآن فانظر ما يقول لك القوم وقال هذا من الانبياء لا يصلح الا للخمر فقلت يا امير المؤمنين هذا هاج به مراد واعلام ذلك فيه قال صدقت دعه (ادعى) رجل النبوة في ايام المهدي فأدخل عليه فقال له انت نبي قال نعم قال ومتى نبئت قال وما تصنع بالتاريخ قال ففي اي المواضع جاءتك النبوة قال وقعنا والله في شغل ليس هذا من مسائل الانبياء ان كان رأيك ان تصدقني في كل ما قلت لك فاعمل بقولي وان كنت عزمت على تكذيبي فدعني اذهب عنك فقال المهدي هذا ما لا يجوز اذ كان فيه فساد الدين قال واعجبا لك تغضب لدينك لفساده ولا اغضب انا لفساد نبوتي انت والله ما قويت على الابعد بن زائدة والحسن بن قحطبة وما اشبههما من قوادك وعلى يمين المهدي شريك القاضي قال ما تقول في هذا النبي يا شريك قال شاورت هذا في امري وتركت ان تشاورني قال هات ما عندك قال أحاكمك فيما جاء به من قبلي من الرسل قال رضيت قال أكافر أنا عندك أم مؤمن قال كافر قال فان الله يقول ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم فلا تطعني ولا تؤذني ودعني اذهب الى الضعفاء والمساكين فانهم اتباع الانبياء وادع الملوك والجبابرة فانهم حطب جهنم فضحك المهدي وخلى سبيله (قال) خلف بن خليفة ادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتى به خالد فقال له ما تقول قال عارضت في القرآن ما يقول الله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر فقلت انا ما هو احسن من هذا انا اعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر وكافر فأمر به خالد فضربت عنقه وصلب على خشبة فمر به خلف بن خليفة الشاعر وقال انا اعطيناك العمود فصل لربك على عود وانا ضامن ان لا تعود (قال) واني لقاعد على مجلس عبد الله بن حازم وهو على الجسر ببغداد فاذا الجماعة قد احاطت برجل ادعى النبوة فقدم الى عبد الله فقال له انت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال وما عليك بعثت الى الشيطان فضحك عبد الله بن حازم وقال دعوه

راحته والركن سيان
مقابلا بين املاك تفضله
ولادتان من المنصور
شتان
متى تخطى اليه الرجل
سالمة
تستجمع الخلق في تمثال
انسان
قال هذا الان محمدا ولده المنصور مرتين من قبل ان اباه هرون الرشيد بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور ومن قبل ان امه امة العزيز بنت جعفر ابن المنصور وكان المنصور دخل عليها وهي طفلة تلعب فقال ما انت الا زبيدة فغلب عليها هذا اللقب ولم يل الخلافة من ابواه هاشميان غير علي ابن ابي طالب وامه فاطمة بنت أسد بن هاشم وابنه الحسن وامه فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم والأمين محمد بن الرشيد رجع القول فلما انشده القصيدة قال ما ينبغي ان يسمع مدحك بعد قولك في الخصيب بن عبد الحميد
اذا لم تزر أرض الخصيب
ركابنا
فاي فتى بعد الخصيب
تزور
فتى يشتري حسن الثناء
بماله
ويعلم ان الدائرات تدور
فما فاته جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير فقال يا امير المؤمنين كل مدح
يذهب

يذهب الى الشيطان الرجيم (وقال) ثمامة بن اشرس كنت في الحبس فادخل علينا رجل ذو هيئة وبزة ومنظر فقلت له من انت جعلت فداك وما ذنبك وفي يدي كاس دعوت بها لاشربها قال جاءني هؤلاء السفهاء لاني جئت بالحق من عند ربي أنا نبي مرسل قلت جعلت فداك معك دليل قال نعم معي اكبر الادلة ادفعوا الى امرأة احبلها الكم فتاتي بولد يشهد بصدقي قال ثمامة فناولته الكاس وقلت له اشرب صلى الله عليك (محمد بن عتاب) قال رأيت بالرقة ايام الرشيد جماعة احاطت برجل فاشرفت عليه فاذا رجل له جهارة وبنية قلت ما قصة هذا قالوا ادعى النبوة قلت كذبتم عليه مثل هذا لا يدعي الباطل فرفع راسه الي فقال وما علمت انهم قالوا على الباطل قلت له وانت نبي قال نعم قلت له ما دليلك قال دليلي انك ولد زنا قلت نبي يقذف المحصنات قال بهذا بعثت قلت انا كافر بما بعثت به قال ومن كفر فعليه كفره فاذا حصاة عابرة جاءت حتى صكت صلعته قال ما رماها الا ابن الزانية ثم رفع راسه الى السماء فقال ما اردتم بي خيرا حيث طرحتموني في يدي هؤلاء الجهال (ادعى) رجل النبوة في ايام المأمون فقال ليحيى بن اكثم امض بنا مستترين حتى ننظر الى هذا المتنبي والى دعواه فركبنا متنكرين ومعنا خادم حتى وصلنا اليه وكان مستترا بمذهبة فخرج اذنه وقال من انتما فقلنا رجلان يريدان ان يسلما على يديه فاذن لهما ودخلا فجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره فالتفت اليه المأمون فقال له الى من بعثت قال الى الناس كافة قال فيوحى اليك ام ترى في المنام أم ينفث في قلبك ام تناجي ام تكلم قال بل اناجي وأكلم قال ومن يأتيك بذلك قال جبريل قال فمتى كان عندك قال قبل ان تاتياني بساعة قال فما اوحى اليك قال أوحى الي انه سيدخل علي رجلان فيجلس احدهما عن يميني والآخر عن يساري فالذي عن يساري الوط خلق الله قال المأمون اشهد ان لا اله الا الله وأنك رسول الله وخرجا يتضاحكان (تنبأ) رجل بالكوفة واحل الخمر وانى ابن عياش وكان مغرما بالشراب فقال له اشعرت انه بعث نبي يحل الخمر قال اذا لا يقبل منه حتى يبرئ الاكمه والابرص واتى به عامل الكوفة فاستتابه فابى ان يتوب ويرجع فاتته امه تبكي فقال لها تنحي ربط الله على قلبك كما ربط على قلب ام موسى واتاه أبوه يطلب اليه فقال له تنح يا آزر فامر به العامل فقتل وصلب (وذكر) بعض الكوفيين قال بينا انا جالس بالكوفة في منزلي اذ جاءني صديق لي فقال لي انه ظهر بالكوفة رجل يدعي النبوة فقم بنا اليه نكلمه ونعرف ما عنده فقمت معه فصرنا الى باب داره فقرعنا الباب وسألنا الدخول عليه فاخذ علينا العهود والمواثيق اذا دخلنا عليه وكلمناه وسألناه ان كان على حق اتبعناه وان كان على غير ذلك كتمنا عليه ولم نؤذه فدخلنا فاذا شيخ خراساني اخبث من رأيت على وجه الارض واذا هو اصلع فقال صاحبي وكان اعور دعني حتى اسائله قلت دونك قال جعلت فداك ما انت قال نبي قال وما دليلك قال انت اعور وعينك اليمنى فاقلع عينك اليسرى تصير اعمى ثم ادعو الله فيرد عليك بصرك فقلت لصاحبي انصفك الرجل قال فاقلع انت عينيك جميعا وخرجنا نضحك (واتى) المأمون بانسان متنبي فقال له الك علامة قال نعم علامتي اني اعلم ما في نفسك قال قربت علي ما في نفسي قال له في نفسك اني كذاب قال صدقت وامر به الى الحبس فاقام به اياما ثم اخرجه فقال اوحى اليك بشيء قال لا قال ولم قال لان الملائكة لا تدخل الحبس فضحك المأمون واطلقه (وتنبأ) انسان وسمى نفسه نوحا صاحب الفلك وذكر انه سيكون طوفان على يديه الا من اتبعه ومعه صاحب له قد آمن به وصدقه فاتى به الوالي فاستتابه فلم يتب فامر به فصلب واستتاب صاحبه فتاب فناداه من الخشبة يا فلان اتسلمني الآن في مثل هذه الحالة فقال يا نوح قد علمت انه لا يصحبك من السفينة الا الصاري (قال) وصل الى المأمون من اذربيجان رجل قد تنبأ فقال يا ثمامة ناظره فقال ما اكثر الانبياء في دولتك

في الخضيب وغيره فدح فيك لاني اقول ثم ارتجل * ملكت على طير السعادة واليمن * وجاءت لك العلياء مقتبل السن
بعليا وجود الدين تحيا مهنا
بحسن واحسان مع اليمن والامن
لقد طابت الدنيا بطيب ثنائه
وزادت به الايام حسنا الى حسن
لقد فك ارقاب العفاة محمد
وأسكن اهل الخوف في كنف الامن
اذا نحن أثنينا عليك بصالح
فانت كما نثني وفوق الذي نثني
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة
لغيرك انسانا فانت الذي نعني
قال صدقت مدح عبدي ووصله وقربه واما قول ابي نواس
* اذا نحن اثنينا عليك بصالح *
فمن قول الخنساء
فما بلغ المهدون للناس مدحة
وان أطنبوا الا الذي فيك افضل
وما بلغت كف امرئ متناولا
من المجد الا والذي نلت اطول
(وفد الاخطل) على معاوية فقال اني قد امتدحتك بابيات فاسمعها فقال ان كنت شبهتني بالحية والاسد والصقر فلا حاجة لي بها وان كنت كما قالت الخنساء

يا امير المؤمنين ثم التفت الى المتنبي فقال له ما شاهدك على النبوة قال تحضر لي يا ثمامة امرأتك انكحها بين يديك فتلد غلاما ينطق في المهد يخبرك اني نبي فقال ثمامة اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال المأمون ما اسرع ما آمنت به قال وانت يا امير المؤمنين ما اهون عليك ان تتناول امرأتي على فراشك فضحك المأمون واطلقه

(اخبار الممرورين والمجانين) قال ابو الحسن كان بالبصرة ممرور يقال له عليان بن ابي مالك وكانت العلماء تستنطقه لتسمع جوابه وكلامه وكان راوية للشعر بصيرا بجيده فذكر عن عبد الله بن ادريس صاحب الحديث قال اخرجه الصبيان مرة حتى هجم علينا في الدار فقال لي الخادم هذا عليان قد هجم علينا والصبيان في طلبه فقلت ادفع الباب في وجوه الصبيان واخرج اليه طعاما وطبقا عليه رطب مشان وملتفان وارغفة فلما وضعه بين يديه حمد الله واثنى عليه وقال هذا رحمة الله واشار الى الطعام كما ان اولئك من عذاب الله واشار الى الصبيان ثم جعل يأكل والصبيان يرجمون الباب وهو يقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال ادريس فلما انقضى طعامه قلت له يا عليان مالك تروي الشعر ولا تقوله قال اني كالمسن اشحذ ولا اقطع وكان بصيرا بالشعر فقلت اي بيت تقوله العرب اشعر قال البيت الذي لا يحجب عن القلب قلت مثل ماذا قال مثل قول جميل

الا ايها النوام ويحكم هبوا * اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

قال فانشد النصف الاول بصوت ضعيف وانشد النصف الآخر بصوت رفيع ثم قال الا ترى النصف الاول كيف استأذن على القلب فلم يأذن له والنصف الثاني استأذن على القلب فاذن له قلت وماذا قال مثل قول الشاعر

ندمت على ما كان مني فقدتني * كما ندم المغبون حين يبيع

ثم قال استطيب قوله فقدتني بالله يا ابن ادريس قلت بلى فضرب بيده على فخذي وقال قم يشيب الله قرنك وابن ادريس يومئذ ابن ثمانين سنة (وحكى) عن ابن ادريس قال مررت به في مربعة كندة وهو جالس على رماد وبيده قطعة من جص وهو يخبط بها في الرماد فقلت له ما تصنع ههنا يا ابن ابي مالك قال ما كان يصنع صاحبنا قلت ومن صاحبك قال مجنون بني عامر قلت وما كان يصنع قال اما سمعته يقول

عشية مالي حيلة غير انني * بلقط الحصى والخط في الدار مولع

قلت ما سمعته فرفع راسه الي متضاحكا فقال ما يقول الله عز وجل الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا قلت سمعته او رأيته هذا كلام من كلام العرب ولا علم لي به قلت يا ابن ابي مالك متى تقوم القيامة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل غير انه من مات قامت قيامته قلت فالمصلوب يعذب عذاب القبر قال ان حقت عليه كلمة العذاب يعذب وما يدريك لعل جسده في عذاب من عذاب الله لا تدركه ابصارنا ولا اسماعنا فان لله لطفا لا يدرك قلت ما تقول في النبيذ حلال ام حرام قال حلال قلت أتشربه قال ان شربته فقد شربه وكيع وهو قدوة قلت اتقتدي بوكيع في تحليله ولا تقتدي بي في تحريمه وانا اسن منه قال ان قول وكيع مع اتفاق اهل البلد عليه احب الي من قولك مع اختلاف اهل البلدة عليك قلت فما تقول في الغناء قال قد غنى البراء بن عازب وعبد الله رواحة وسمع الغناء عبد الله بن عمرو وكان عبد الله بن جعفر قلت ايش كان عبد الله بن جعفر قال انما سألتني عن الغناء ولم تسألني عن ضرب العيدان (وكان) بالبصرة مجنون يأوي الى دكان خياط وبيده قصبة قد جعل في راسها اكرة والف عليها خرقة لئلا يؤذي بها الناس فكان اذا اخرجه الصبيان التفت الى الخياط وقال له قد حمي الوطيس وطاب اللقاء فما ترى فيقول شأنك بهم فيشد عليهم ويقول

وانقطع الندى
فلم يبق الامن قليل مصرد
وردت اكف السائلين وامسكوا
عن الدين والدنيا بخلاف مجدد
وقول ابي نواس
* وان جرت الالفاظ يوما بمدحة *
فمن قول كثير في عبد العزيز بن مروان
متى ما اقل في سالف الدهر مدحة
فما هي الا لابن ليلى المعظم
وقال الفرزدق
وما امرتني النفس في رحلة لها
الى احد الا اليك ضميرها
(ولما انشد) ابو تمام احمد بن ابي دواد قصيدته
* سقى عهد الحمى صوب العهاد *
وانتهى الى قوله
وما سافرت في الآفاق الا
ومن جدواك راحلتي وزادي
مقيم الظن عندك والاماني
وان قلقت ركابي في البلاد
قال له ابن ابي دواد وهذا المعنى لك او اخذته قال هو لي وقد المت فيه بقول ابي نواس
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة
لغيرك انسانا فانت الذي نعني
فاخذه المتنبي فقال
اشرت ابا الحسين بمدح قوم * نزلت بهم فسرت بغير زاد
اشد

اشد على الكتيبة لا ابالي * احتفي كان فيها ام سواها

فاذا ادرك منهم صبيا دمى بنفسه الى الارض وابدى له عورته فيتركه و ينصرف و يقول عورة المؤمن حمى ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين ثم يقول و ينادي.

انا الرجل الضرب الذى يعرفونني * خشاش كراس الحية المتوقد

ثم يرجع الى دكان الخياط و يلقى العصا من يده و يقول

فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) بالبصرة رجل من التجار يكنى اباسعيد وكانت له جارية تدعى جيرين وكان بها كلفا فمر يوما بعلبان وقد احاط به الناس فقالوا له هذا ابوسعيد صاحب جيرين فناداه اباسعيد قال نعم قال اتحب جيرين قال نعم قال وتحبك قال نعم قال فانشأ يقول

نشتها عشقت حشافقلت لهم * ما يعشق الحش الا كل كناس

فضحك الناس من أبي سعيد ومضى (ومر ابن أبي الزرقاء) صاحب شرطة ابن هبيرة بصياح الموسوس فقال له يا ابن أبي الزرقاء اسمنت برذونك واهزلت دينك اما والله ان امامك عقبة لا يجاوزها الا المخف فوقف ابن أبي الزرقاء فقيل له هو صياح الموسوس قال ما هذا بموسوس * وقال ابراهيم الشيباني مررت ببهلول المجنون وهو يأكل خبيصا فقلت اطعمني قال ليس هو لي انما هو لعاتكة بنت الخليفة بعثته الى لآكله لها وكان البهلول هذا يتشيع فقيل له اشتم فاطمة واعطيك درهما فقال بل اشتم عائشة واعطني نصف درهم (وقال) ابن عبد الملك يعرف حمق الرجل في اربع لحيته وشناعة كنيته وافراط شهوته ونقش خاتمه فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال اما هذا فقد اتاكم بواحدة فانظروا أين هو من الثلاث فقيل له ما كنيتك قال ابو الياقوت قيل فما نقش خاتمك قال وتفقد الطير فقال مالي لا ارى الهدهد قيل اى الطعام تشتهي قال خلنجبين (وسمع) عمر بن عبد العزيز رجلا ينادي يا ابا العمرين فقال لو كان عاقلا لكفاه احدهما (وقيل) لداود المصاب في مصيبة نزلت به لا تتهم الله في قضائه قال اقول لك شيأ على الامانة قال قل قال والله ما بي غيره (ودخل) ابو عتاب على عمر بن هداب وقد كف بصره والناس يعزونه فقال له ابا يزيد لا يسوءك فقدهما فانك لو دريت بثوابهما تمنيت ان الله قطع يديك ورجليك ودق عنقك (ودخل) على قوم يعودون يضالهم فبدأ يعزيهم قالوا انه لم يمت فخرج وهو يقول يموت ان شاء الله يموت ان شاء الله (ووقع) بين أبي ضباد وبين ابنه كلام قال لولا انك ابي وانك اسن مني لعرفت (ابوحاتم) عن الاصمعي عن نافع قال كان العناصري من احمق الناس فقيل له ما رايت من حمقه فسكت فلما اكثر عليه قال قال لي مرة البحر من حفره واين ترابه الذى خرج منه وهل يقدر الاميران يحفر مثله في ثلاثة ايام (ودخل) رجل من النوكى على الشعبي وهو جالس مع امرأته فقال ايكم الشعبي فقال هذه فقال ما تقول اصلحك الله في رجل شتمني اول يوم من رمضان هل يؤجر قال ان كان قال لك يا احمق فاني ارجو له (وسأل) رجل آخر الشعبي فقال ما تقول في رجل في الصلاة ادخل اصبعه في انفه فخرج عليها دم اترى له ان يحتجم فقال الشعبي الحمد لله الذى نقلنا من الفقه الى الحجامة (وقال) له آخر كيف تسمى امرأة ابليس قال ذاك نكاح ما شهدناه (العتبي) قال سمعت اباعبد الرحمن بشرا يقول كان في زمن المهدى رجل صوفي وكان عاقلا عالما فيحدليجد السبيل الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يركب قصبة في كل جمعة يومين الاثنين والخميس فاذا ركب في هذين اليومين فليس لمعلم على صبيانه حكم ولا طاعة فيخرج ويخرج معه الرجال والنساء والصبيان فيصعد تلا وينادي باعلى صوته ما فعل النبيون والمرسلون أليسوا في اعلى عليين فيقولون

وظنوني مدحتهم قديما * وأنت بما مدحتهم مرادي (وأما قول ابي تمام) وما سافرت في الآفاق البيت فمن قول المثقف العبدي الى عمرو بن حمدان أبيني أنجي النجدات والجد الرصين وأما قول ابي نواس * فما فاته جود ولا حل دونه * البيت فمن قول الشمردل ابن شريك ما قصر المجد عنكم يا بني حسن ولا تجاوزكم يا آل مسعود يحل حيث حللتم لا يريمكم ما عاقب الدهر بين البيض والسود ان تشهدوا يوجد المعروف عندكم حمدا وليس اذا غبتم بموجود وقد قال الكميت بن زيد الاسدى يسيرا بان قريع السماح والمكرمات معا حيث سارا وقول ابي نواس أيضا فتى يشتري حسن الثناء بماله ماخوذ من قول الراعي فتى يشتري حسن الثناء بماله اذا ما اشترى المخزاة بالمجد بيهن (دخل ابو نخيلة) على ابي العباس السفاح فاستأذنه في الانشاد فقال لعنك الله ألست القائل لمسلمة بن عبد الملك أمسلمة يا خير فحل خليفة * ويا فارس الهيجاء يا جبل الارض

شكرتك ان الشكر حبل من التقى * وما كل من أوليته نعمة يقضي والفيت لما ان أتيتك زائرا *

ثم قال هاتوا ابابكر الصديق فأخذ غلام فاجلس بين يديه فيقول جزاك الله خيرا ابابكر عن الرعية فقد عدلت وقت بالقسط وخلفت محمدا عليه الصلاة والسلام فى حسن الخلافة ووصلت حبل الدين بعد حل وتنازع وفرغت منه الى اوثق عروة واحسن ثقة اذهبوا به الى اعلى عليين ثم ينادى هاتوا عمر فاجلس بين يديه غلام فقال جزاك الله خيرا اباحفص عن الاسلام قد فتحت الفتوح ووسعت الفىء وسلكت سبيل الصالحين وعدلت فى الرعية اذهبوا به الى اعلى عليين بحذاء ابى بكر ثم يقول هاتوا عثمان فاتى بغلام فاجلس بين يديه فيقول له خلطت فى تلك الستين ولكن الله تعالى يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ثم يقول اذهبوا به الى صاحبيه فى اعلى عليين ثم يقول هاتوا على ابن ابى طالب فاجلس غلام بين يديه فيقول جزاك الله عن الامة خيرا ابا الحسن فانت الوصى وولى النبى بسطت العدل وزهدت فى الدنيا واعتزلت الفىء فلم تخمش فيه بناب ولا ظفر وانت ابو الذرية المباركة وزوج الزكية الطاهرة اذهبوا به الى اعلى عليين الفردوس ثم يقول هاتوا معاوية فاجلس بين يديه صبى فقال له انت القاتل عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين وحجر بن الادبر الكندى الذى اخلقت وجهه العبادة وانت الذى جعل الخلافة ملكا واستأثر بالفىء وحكم بالهوى واستبطر بالنعمة وانت اول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقض احكامه وقام بالبغى اذهبوا به فاوقفوه مع الظلمة ثم قال هاتوا يزيد فاجلس بين يديه غلام فقال له يا قواد انت الذى قتلت اهل الحرة وابحت المدينة ثلاثة ايام وانتهكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآويت الملحدين وبؤت باللعنة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمثلت بشعر الجاهلية

ليت اشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

وقتلت حسينا وحملت بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على حقائب الابل اذهبوا به الى الدرك الاسفل من النار ولا يزال يذكر واليا بعد وال حتى بلغ الى عمر بن عبد العزيز فقال هاتوا عمر فاتى بغلام فاجلس بين يديه فقال جزاك الله خيرا عن الاسلام فقد احييت العدل بعد موته والنت القلوب القاسية وقام بك عمود الدين على ساق بعد شقاق ونفاق اذهبوا به فالحقوه بالصديقين ثم ذكر من كان بعده من الخلفاء الى ان بلغ دولة بنى العباس فسكت فقيل له هذا ابو العباس امير المؤمنين قال فبلغ امرنا الى بنى هاشم ارفعوا احساب هؤلاء جملة واقذفوا بهم فى النار جميعا (ومن مجانين) الكوفة عنباوة وطاق البصل قيل لعنباوة من احسن أنت او طاق البصل قال انا شئ وطاق البصل شئ وكان طاق البصل يغنى بقيراط و يسكت بدانق وكان عنباوة عبد الغفار يمر به من يعبث فيصفعه فخشى قفاه خراء وقعد على قارعة الطريق فاذا صفعه احد قال شم يدك يا فتى فلم يصفعه احد بعد ذلك (ووعد) رجل رجلا من الحمقى ان يهدى له نعلا حضرمية فطال عليه انتظارها فبال فى قارورة وأتى الطبيب وقال انظر فى هذا الماء ان كان يهدى الى بعض اخوانى نعلا حضرمية (وكان) بالكوفة امرأة حمقاء يقال لها محبة ففقدت عنباوة فى كانت ارضعته محبة فقال له لما وجده كيف لا تكون ارعن ومحبة ارضعتك فوالله لقد رزقت لى فرخا فازات ارى الرعونة فى طيرانه (ومن المجانين) هبنقة القيسى وجرنفس السدوسى واسم هبنقة يزيد بن نزوان وكنيته ابو نافع وكان يحسن من ابله الى السمان ويسىء الى المهازيل فسئل عن ذلك فقال اما اكرم ما اكرم الله واهين ما اهان الله (وشرد) بعير له فجعل بعيرين لمن دل عليه فقيل له اتجعل بعيرين فى بعير قال انكم لا تعرفون فرحة من وجد ضالته (وافترس) الذئب له شاة فقال لرجل خلصها من الذئب وخذها فان فعلت فانت والذئب واحد (وسام) رجل هبنقة بشاة فقال اشتريتها بستة وهى خير من سبعة واعطيت فيها ثمانية وان اردتها

فلى لحافا سابغ الطول والعرض
ونبهت من ذكرى وما كان خاملا
ولكن بعض الذكر انبه من بعض

ثم امره بان ينشد فانشده ارجوزة يقول فيها

كنا اناسا نرهب الهلاكا
ونركب الاعجاز والاوراكا
وكل ما قدمر فى سواكا
زور وقد كفر هذا ذاكا

واسم ابى نخيلة الجنيد ابن الجون وهو مولى لبنى حماد وكان مقصدا راجزا (قيل) للخنساء ان مدحت أخاك فقد هجوت اباك فقالت

جارى اباه فاقبلا وهما
يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا جد الجراء وقد
ساوى هناك القدر بالقدر
وعلا صياح الناس ايهما
قال المجيب هناك لا ادرى
برقت صحيفة وجه والده
ومضى على غلوائه يجرى
اولى فاولى ان يساويه
لولا جلال السن والكبر
وهما كأنهما وقد برزا
صقران قد حطا الى وكر

(وقيل لابى عبيدة) ليس هذا مجوفا شعر الخنساء فقال العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل هذا وقد احسن البحترى فى نحو هذا اذ يقول فى يوسف بن أبى سعيد بن يوسف الطائى

جد كجد ابى سعيد انه * ترك السماك كأنه لم يشرف

بشرعة

بتسعة والافزن عشرة (وكان) باقل الذى يضرب به المثل فى العى اشترى شاة باحد عشر درهما فسئل بكم اشتريت الشاة ففتح يديه جميعا واشار باصابعه واخرج لسانه ليتم العدد احد عشر (ولما) قرب الفرزدق راس بغلته من الماء قال له الجرنفس نحّ رأس بغلتك خالق الله شافتك قال لما ذا عفاك الله قال له لانك كذوب الحجرة ولى الكمرة فصاح الفرزدق يا بنى سدوس فاجتمعوا اليه فقال سودوا الجرنفس عليكم فما رأيت فيكم اعقل منه (قال) الاصمعى سوبق بين الجرنفس وهبنقة ايهما اجن واحمق فجاء جرنفس بحجارة خفاف من جص وجاء هبنقة بحجارة ثقال وترس فبدأ الجرنفس فقبض على حجر ثم قال درى عقاب بلبن واشخاب ثم رفع صوته وقال الترس فرمى الترس فاصابه فانهزم هبنقة فقيل له لم انهزمت فقال انه قال الترس ورمى الترس فلم يخطئه فلو انه قال العين ورماها اما كان يصيب عينى (وتبع) داود بن المعتمر امرأة ظنها من الفواسد فقال لها لولا ما رأيت عليك من سيما الخير ما تبعتك فضحكت المرأة وقالت انما يعتصم مثلى من مثلك بسيما الخير فاما اذا صارت سيما الخير من سيما الشر فالله المستعان (ووقع) داود هذا بجارية فلما امعن فى الفعل قال لها اثيب ام بكر فقالت له سل المجرب (قالت) ام عدوان الرياشى لابنها وهو يقرأ فى المصحف يا عدوان املك تجد فى هذا المصحف حمارا كان ابوك فى الجاهلية فقده فقال يا اماه بل اجد فيه وعدا حسنا ووعيدا شديدا (ونظر) رجل من النوكى الى شيخ فى الحمام وعليه سرة كانها مدهن عاج فقال له يا شيخ دعنى اجعل ذكرى فى سرتك فقال له يا ابن اخى واين يكون استك حينئذ *(مجانين القصاص)* قال ابو دحية القاص ليس فى خير ولا فيكم فتبلغوا بى حتى تجدوا خيرا منى (وقال) فى قصصه يوما كان اسم الذئب الذى اكل يوسف كذا قالوا ان يوسف لم يأكله الذئب قال فهذا اسم الذئب الذى لم يأكل يوسف (وقال) ثمامة ابن اشرس سمعت قاصا ببغداد يقول اللهم ارزقنى الشهادة انا وجميع المسلمين (ووقع) الذباب على وجهه فقال ما لكم كثر الله بكم القبور (قال) ورأيت قاصا يحدث الناس بقتل حمزة فقال ولما بقرت هند عن كبد حمزة استخرجتها فمضغتها ولاكتها ولم تزدردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو ازدردتها ما مستها النار ثم رفع القاص يديه الى السماء وقال اللهم اطعمنا من كبد حمزة

(باب نوكى الاشراف)

(من النوكى المتقدمين) مالك بن زيد مناة بن تميم لما دخل على امرأته ناجية مغضبا فلما رأت ما به من الجهل والجفاء قالت له ضع شملتك قال جسدى احفظ لها قالت اخلع نعليك قال رجلاى احق بهما فلما رأت ذلك قامت وجلست اليه فلما شم رائحة الطيب وثب عليها *(ومن النوكى)* عجل بن لجيم قال ابو عبيدة ارسل ابن لعجل بن لجيم فرسا فى حلبة فجاء سابقا فقال لابيه كيف ترى ان اسميه يا ابت قال افقأ احدى عينيه وسمه الاعور وقال الشاعر

رمتنى بنو عجل بداء ابيهم * واى عباد الله انوك من عجل

اليس ابوهم عار عين جواده * فاضحت به الامثال تضرب فى الجهل

(ومن بنى عجل) دعة التى يضرب بها المثل فى الحمق وقد ذكرنا سببها وخبرها فى كتاب الامثال *(ومن نوكى الاشراف)* عبيد الله بن مروان عم الوليد بن عبد الملك بعث الى الوليد قطيفة حمراء وكتب اليه انى قد بعثت اليك قطيفة حمراء فكتب اليه قد وصلت القطيفة وانت والله يا عم احمق احمر *(ومنهم)* معاوية بن مروان وقف على باب طحان فرأى حمارا يدور بالرحا فى عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت الجلجل فى عنق الحمار قال ربما ادركتنى سآمة او نعاس فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت انه واقف فصحت به فانبعث قال افرأيت ان وقف وحرك رأسه بالجلجل وقال هكذا وهكذا وحرك رأسه فقال

فى المصنف قول الخنساء

* يتعاوران ملاءة الحضر *

ابدع استعارة وابلغ عبارة وقد قال عدى بن الرقاع

يتعاوران من الغبار ملاءة
غبراء محكمة هما نسجاها
تطوى اذا وردا مكانا خاسيا
واذا السنابك اسهلت نشراها

والى هذا أشار الطائى فى قوله

تثير عجاجة فى كل ارض
يهيم بها عدى بن الرقاع

(واول) من نظر الى هذا المعنى شاعر جاهلى من بنى عقيل فقال

الا يا ديار الحى بالسبعان
عفت حججا بعدى وهن ثمان
فلم يبق منها غير نؤى مهدم
وغير اثاف كالركى رهان
وآيات ابت اورق اللون سافرت
به الريح والامطار كل مكان
قفار مروراة بها طرق القطا
ويمشى بها الجامان يعتركان
يثيران من نسج الغبار عليهما
قميصين اسمالا ويرتديان

(ومن مستحسن رثاء ليلى والخنساء وغيرهما من النساء) قال ابو العباس احمد بن يحيى النحوى انشد ابو السائب المخزومى قول الخنساء

وان صخرا لمولانا وسيدنا *

له ومن لي بحمار يكون عقله مثل عقل الامير وهو القائل وضاع له بازى اغلقوا ابواب المدينة لا يخرج البازى (واقبل) اليه قوم من جيرانه فقالوا مات جارك ابو فلان فمر له بكفن فقال ما عندنا اليوم شئ ولكن عودوا الينا اذا ابيش (واقبل) اليه رجل احمق منه فقال له تعيرنا اصلحك الله ثوبا نكفن فيه ميتا قال اخشى انه ينجسه فلا تلبسه اياه حتى يغسل ويطهر *(ومن النوكى الاشراف)* عيينة بن حصن دخل على عثمان بغير اذن وكانت عنده ابنته فقال له عثمان الا استأذنت قال ما ظننت ان هنا من احتاج ان استأذن عليه قال اذن فتعش فقال انا صائم قال تصوم الليل وتفطر النهار وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسميه السفيه المطاع (ومن حمقى قريش) ابان بن عثمان بن عفان قال الشعبي قدم ابان على معاوية فقال امير المؤمنين زوجني ابنتك قال يا ابن اخي هما اثنتان احداهما عند ابن عامر والاخرى عند اخيك عمرو قال كنت اظن ان لك ثالثة قال يا ابن اخي تخطب الي ولا تدري لي بنت ام لا رحم الله اباك (ومر) معاوية بن مروان بحقل له فلم ير فيها ما يعجبه فقال ما كذب من قال كل حقل لا ترى است صاحبها لا تفلح ابدا ثم نزل عن دابته واحدث فيها ثم ركب وهو الذي يقول لابي امرأته ملأتني البارحة ابنتك دما قال انها من نسوة يخبأن ذلك لازواجهن فلو كنت خصيا ما زوجناك وعلى الذي غرنا بك لعنة الله (وكان) ابو العاج واليا بواسط فأتاه صاحب شرطته بقوادة فقال ما هذه قال قوادة قال وما تصنع قال تجمع بين الرجال والنساء قال انما جئتني بها لتعرفها بداري خل عنها لعنك الله ولعنها (وكان) الربيع العامري واليا باليمامة فأتى بكلب قد عقر كلبا فأقاده فقال فيه الشاعر

شهدت بان الله حق لقاؤه * وان الربيع العامري رقيع
اقاد لنا كلبا بكلب فلم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

(وقال) عوانة استعمل معاوية رجلا من كلب فذكر يوما المجوس وعنده الناس فقال لعن الله المجوس ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت مائة الف درهم ما نكحت امي (وكان) بالبصرة ثلاثة اخوة من بني عتاب بن اسيد كان احدهم يحج عن حمزة ويقول استشهد قبل ان يحج وكان الآخر يضحي عن ابي بكر وعمر ويقول اخطآ السنة في ترك الاضحية وكان الثالث يفطر في ايام التشريق عن عائشة ويقول غلطت رحمها الله في صومها ايام التشريق (ولعب) رجل من النوكى بين يدي الرشيد بالشطرنج فلما رآه وقد استجاد لعبه قال له يا امير المؤمنين ولني نهر بوق فقال له ويلك اوليك نصفه اكتبوا عهده على بوق قال فولني ارمينية قال اذا يبطئ على امير المؤمنين خبرك

(اهل الغي والجهل المشبهون بالمجانين) (خطب) وكيع بن ابي الاسود وهو والي خراسان فقال في خطبته ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر فقالوا له بل في ستة ايام فقال والله لقد قلتها وانا استقلها (وخطب) علي بن زياد الايادي فقال في خطبته اقول لكم ما قال العبد الصالح لقومه ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد فقالوا له ان هذا ليس من قول العبد الصالح انما هو من قول فرعون فقال من قاله فقد احسن (وخطب) عتاب بن ورقاء الرياحي فقال اقول لكم كما قال الله في كتابه

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

(وخطب) وال باليمامة فقال في خطبته ان الله تبارك وتعالى لا يغادر عباده على المعاصي وقد اهلك امة عظيمة على ناقة ما كانت تساوي مائتي درهم فسمي مقوم الناقة (وبكى) حول ابن سنان اولاده واهله حين ودعوه وهو يريد مكة حاجا فقال لا تبكوا فاني ارجو ان اضحي عندكم (ودخل) قوم دار كردم الدوسي فقالوا له اين القبلة في دارك هذه فقال انما سكناها منذ ستة اشهر (ودخل) كردم الدوسي على رجل فدعاه الى الغداء فقال قد اكلت قال وما اكلت قال قليل ارز فاكثرت منه (وقيل)

وان صخرا اذا نشتو لنحار ... وان صخرا لتأتم الهداة به * كانه علم في رأسه نار ... فقال الطلاق لي لازم ان قالت هذا وهي تبختر في مشيها وتنظر في عطفها ومن مستحسن رثاء الخنساء قولها ترثي اخاها صخرا

اذهب فلا يبعدنك الله من رجل
مناع ضيم وطلاب لاوتار
قد كنت في نامريجا غير مؤتشب
مركبا في نصاب غير خوار
فسوف ابكيك ما ناحت مطوقة
وما اضاءت نجوم الليل للسارى
ابكي فتى الحى نالته منيته
وكل نفس الى وقت بمقدار

وقولها

شهاد انجية شداد اوهية
قطاع اودية للوتر طلابا
سم العداة وفكاك العناة اذا
لاقى الوغى لم يكن للموت هيابا
يهدي الرعيل اذا ضاق السبيل بهم
مهدي التليل لزرق السمر ركابا

والخنساء اسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رباح بن امرئ القيس بن بهيسة وتكنى ام عمرو ومصداق ذلك قول اخيها

ارى ام عمرو لا تمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني

سليمى امرأته وانما لقبت الخنساء كناية عن الظبية وكذلك الذلفاء والذلف قصر في الانف وانما يريدون به ايضا انه

لابي عبد الملك عناق باى شئ تزعمون ان اباعلى الاسوارى افضل من سلام ابي المنذر قال لانه لما مات سلام ابي المنذر مشى ابو على في جنازته فلما مات ابو على لم يمش سلام في جنازته (ومرض) كردم فقال له عمه اى شئ تشتهى فقال راس كبشين قال لا يكون قال فراسى كبش قال لا يكون فقال لست اشتهى شيأ (وقال) مسعدة بن طارق الذراع انا لوقوف على حدود دار نقسمها اذ اقبل عيص سيد بني تميم والمصلى على جنائزهم ونحن في خصومة لنصلح بينهم فقال خبرونى عن هذه الدار هل ضم بعضها الى بعض احد فانا منذ ستين سنة افكر في كلامه فما ادرك له معنى ولا مجازا (واقبل) كردم الذراع الى قوم ليكسر لهم دورا فوجد دارا منها فيها رنقة فقال ليس هذه الدار لكم فقالوا بلى والله ما نازعنا احد قط فيها قال فليست الرنقة لكم قالوا فكسر ما صح عندك انه لنا ودع الرنقة فكسر صحن الدار فقال عشرون في عشرين مائتان قالوا من هذا المعنى لم تكن الرنقة عندك لنا عشرون في عشرين مائتان (وسئل آخر) كان ينظر في الفرائض عن فريضة لم يعرفها فالتمسها في كتابه فلم يجدها فقال لم يمت هذا الرجل بعد ولو مات لوجدت فريضته في كتابي (وعزى) قوما فقال اجركم الله واعظم اجوركم واجركم فقيل له في ذلك فقال مثل قول مروان بن الحكم بارك الله فيكم وبارك لكم وبارك عليكم (وكان) ابو ادريس السمان يكتب فلا صحبك الله الا بالعافية ولا حيا وجهك الا بالكرامة (العتبي) قال بعث رجل وكيله الى رجل من الوجوه يقتضيه ما عليه فرجع اليه مضروبا فقال مالك ويلك قال سبك فسببته فضربني قال وباى شئ سبني قال هن الحمار في حر ام الذى ارسلك قال له دعني من افترائه على اخبرني انت كيف جعلت لاير الحمار من الحرمة ما لم تجعل لحر امي هلا قلت اير الحمار في هن ام من ارسلك (وقال ابو نواس) قلت لاحد الوراقين الذين يكتبون بباب البطوني ايما اسن انت ام اخوك قال اذا جاء رمضان استوينا (قال ثمامة بن اشرس) للمأمون مررت في غب مطر والارض ندية والسماء مغيمة والريح شمال واذا بشخص اصفر كانه جرادة وقد قعد على قارعة الطريق وحجام يحجمه على كاهله واخدعيه بمحاجم كأنها قعاب وقد مص دمه حتى كاد يستفرغه فقلت يا شيخ لم تحتجم في هذا البرد قال لهذا الصفار الذى بي (وقيل) لابي عتاب كيف برك بامك قال والله ما قرعتها بسوط قط *(النوكى من نساء الاشراف) دغة العجلية وجهيزة وشولة ودراعة وسارية الليل ورائطة بنت ثقب وهي التى نقضت غزلها انكاثا وفيها يقال في المثل خرقاء وجدت صوفة (وقال) عمرو بن عثمان شيعت القاضي عبد العزيز بن عبد المطلب المخزومي قاضي مكة الى منزله وبباب المسجد حمقاء تصفق بيديها وتقول ارق عيني ضراط القاضي فقال لي يا ابا حفص اتراها تعني قاضي مكة وقد يأتي لهؤلاء المجانين كلام نادر محكم لا يسمع بمثله كما قالوا رب رمية من غير رام (قيل) لدغة اى بنيك احب اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يفيق والغائب حتى يرجع *(ومن اخبار اهل الحمق المشبهين بالمجانين)* دخل ابو طالب صاحب الحفظة على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد ليشتري طعاما من طعامهم فقال لها قد رأيت متاعك وقلبته قالت له هلا قلت طعامك يا ابا طالب قال قد ادخلت يدي فيه فوجدته قد حمى وصار مثل الجيفة قالت يا ابا طالب ألست قد قلبت الشعير فاعطنا به ما شئت وان كان كاسدا (قال الاصمعي) كان بين رجلين من النوكى عبد فقام احدهما يضربه فقال له شريكه ما تصنع قال انا اضرب نصيبي منه قال وانا اضرب حصتي فيه وقام فضربه فكان من راى العبدان سلح عليهما وقال اقسما هذه على قدر الحصص (ومر) بعضهم بامرأة قاعدة على قبر وهي تبكي فقال لها ما هذا الميت منك قالت زوجي قال وما كان عمله قالت كان يحفر القبور قال ابعده الله اما علم انه من حفر حفرة وقع فيها (وطالب) رجل من النوكى من ثمامة بن اشرس ان يسلفه مالا ويؤخره به قال هاتان حاجتان وانا اقضي لك

من صفات الظباء وهي أشعر نساء العرب عند كثير من الرواة وكان الاصمعي يقدم ليلى الاخيلية وهي ليلى بنت عبد الله بن كعب بن ذي الرحالة بن معاوية بن عبادة ابن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وقيل لها الاخيلية لقول جدها كعب

نحن الاخايل ما يزال غلامنا
حتى يدب على العصا مذكورا

قال ابو زيد ليلى أكثر تصرفا واغزر بحرا واقوى لفظا والخنساء اذهب عمودا في الرثاء قال المبرد كانت الخنساء وليلى الاخيلية في اشعارهما متقدمتين لاكثر الفحول وقلما رأيت امرأة تتقدم في صناعة وان قل ذلك فالجملة ما قال الله تعالى اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال ومن احسن المراثي ما خلط فيه مدح بتفجيع على المرثى فاذا وقع ذلك بكلام صحيح ولهجة معربة ونظم غير متفاوت فهو الغاية من كلام المخلوقين واعلم ان من اجل الكلام قول الخنساء

يا صخر وراد ماء قد تواردة
أهل المياه فما في ورده عار
مشى السبنتى الى هيجاء معضلة
لها سلاحان أنياب واظفار
وما عجول على بو تطيف به
لها حنينان اعلان واسرار *
ترتاح في غفلة حتى اذا ذكرت * فانما هي اقبال وادبار

يوما بأوجع مني حين فارقني * قصر ولا عيش احلاء وامرار لم تراه جارة يمشي بساحتها * لريبة حين يخلي

احـداهما قال رضيت قال انا اؤخرك ماشئت ولا اسلفك (وكان) ابو رافع مولى رسول الله صـلى الله عليه وسلم وآل ابي رافع من فضلاء اهل المدينة وخيارهم مع بله فيهم وعي شديد (فن ذلك) ان امرأة ابي رافع رأته في نومها بعد موته فقال لها أتعرفين فلانا الصيرفي قالت له نعم قال فان لي عليه مائتي دينـار فلما انتبهت غدت الى الصيرفي فاخـبرته الخـبر وسألته عن المـائتي دينار فقال رحـم الله ابا رافع والله ماجرت بيني وبينه معاملة قط فاقبلت الى مسجـد المدينة فوجدت مشايخ من آل ابي رافع كلهم مقبول القول جائز الشهادة فقصت عليهم الرؤيا واخبرتهم خبرها مع الصـيرفي وانكاره لما ادعاه ابو رافع قالوا ما كان ابو رافع ليكذب في نوم ولا يقظة قري صاحبك الى السلطان ونحن نشهد لك عليه فلما علم الصيرفي عزم القوم على الشهادة لها وعلم انهم ان شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤديها قال لهم ان رأيتم ان تصلحوا بيني وبين هـذه المرأة على ماترونه فافعـلوا قالوا نعم والصلح خـير ونعم الصلح الشـطر فأدالها مائة دينار من المـائتين فقال لهم افعل ولكن اكتبوا بيني وبينها كتابا يكون وثيقة لي قالوا وكيف تكون هذه الوثيقة قال تكتبون لي عليها انها قبضت مني مائة دينـار صلحا عن المـائتي دينار التي ادعاها ابو رافع علي في نومها وانها قد ابرأتني منها وشرطت على نفسـها ان لاترى ابا رافع في نومها مرة أخرى فيدعي علي بغيرهـذه المـائتي دينار فتجيء بفلان وفلان يشهدان علي انها فلما اسمعوا الوثيقة انتبه القوم لانفسهم وقالوا قبحك الله وقبح ماجئت به (ومنهم) عامر بن عبد الله بن الزبير اتى بعطائه وهو في المسجـد فقام ونسيه في موضـعه فلما اتى البيت ذكره فقال ياغلام ائتني بعطائي الذي نسيت في المسجد قال واين يوجـد وقد دخل المسجد بعدك جماعة قال وبقي احد يأخذ ماليس له (وسرقت) نعله مرة فلم يلبس نعلا بعدها حتى مات وقال اكره ان اتخذ نعلا يجيء من يسرقها فيأثم (وفي هذا) الضرب يقول ابو ايوب السجستاني في أصحابي من ارجو بركته ودعاءه ولا اقبل شهادته (قال الاصمعي) كان الشـعبي يحدث انه كان في بني اسرائيل عابد جاهل قد ترهب في صومعتـه وله حمـار يرعى حول الصومعة فاطلع عليه من الصومعـة فرآه يرعى فرفع يده الى السماء فقال يارب لو كان لك حمـار كنت ارعاه مع حمـاري وما كان يشق علي فهم به نبي كان فيهـم في ذلك الزمان فأوحى الله اليه دعـه فانمـا اثيب كل انسان على قدر عقله (هشام بن حسان) قال اقبل رجل الى محمد بن سيرين فقال ما تقول في رؤيا رأيتها قال وما رأيت قال كنت ارى ان لي غنما فكنت اعطى بها ثمـانية دراهم فابيت من البيع ففتحت عيني فلم ارشـيأ فاغلقتها ومددت يدي وقلت هاتوا اربعة فلم اعط شيأ فقال ابن سيرين لعل القوم اطلعوا على عيب في الغنم فكرهوها قال يمكن الذي ذكرت *(شعر المجانين)* منهم ابو ياسين الحاسب وجعيفران وحرنفش وابو حبة النميري وسعوس وصالح بن مهران الكاتب (وكان) ابو حبـة احسـن الناس واشـعر الناس وهو القائل

ألا حي اطلال الرسوم البواليا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ماتقاضى المرء يوم وليـلة * تقاضاه امر لايمل التقاضـيا

(وهو القائل ايضا)

فلأبعثن مع الرياح قصيدة * مني مغلغلة الى القعـقاع
ترد المنازل لاتزال غريبة * في القوم بين تمتع وسمـاع

(وهو القائل ايضا)

فابدت قناعا دونه الشمس واتقت * باحسن موصولين كف ومعصم

(واما جعيفران الموسوس الشاعر) وهو من مجانين الكوفة فانه اتى رجلا فاعطاه درهما وقال له قل شعرا على الجيم فقال عادني الهم فاعتلج * كل هم الى فرج

بينه الجار
قال ومن كامل قولها
فلولا كثرة الباكين حولي
عـلى اخوانهم لقتلت
نفسي
وما يبكون مثـــل أخي
ولـكن
أسلي النفس عنه بالتأسي
يذكرني طلوع الشمس
صخرا
واذكره لكل غروب شمس
يعـــني انها تذكره أول
النهار للغارة وآخره للاضياف
وقد قال ابن الرومي فيما
يتعلق بطرف من هـذا
المعنى
رأيت الدهر يجـرح ثم
يأسو
ويوسي ثم يعرض أو ينسي
أبت نفسي الهلاع لرزء
شئ
كنفي شجـو النفس رزء
نفسي
تجرع وحشة لفراق الف
وقد وطنتها الحلول رمتي
وقد انكر عـلى من تعالى
بالتأسي بما قال عنـترة
فقال في ذلك
خليلي قد عللتماني بالاسى
فانعمتما لو انني اتعالل
الناس آثاري والا فما
الاسى
وعيشكما الاضلال مضلل
وماراحـة المرزوء في رزء
غيره
أيحمل عنه بعض ما يحمل

كلا جاملي عيب الرزية مثقل * وليس معينا مثقل الدهر مثقل وضرب من الظلم الخفي مكانه * سل

سل عنك الهموم بالكاس والراح تنفرج

(وهو القائل) ما جعفر لابيه * ولا له بشبيه * اضحى لقوم كثير

فكلهم يدعيه * هذا يقول بني * وذا يخاصم فيه

والام تضحك منهم * لعلمها بابيه

(قال ابو الحسن) استأذن جعيفران على بعض الملوك فاذن له وحضر غداؤه فتغدى معه فلما كان من الغد استأذن فحجبه ثم اتاه في الثالثة فحجبه فنادى باعلى صوته

عليك اذن فانا قد تغدينا * لسنا نعود وان عدنا تعدينا

يا اكلة ذهبت ابقت حرارتها * داء بقلبك ماصحنا وصلينا

(العتبي) قال قال ابو وائل لابي ان في حماقة ولكن ان طلبت الشعر وجدت عندي منه علما قال وهل تقول منه شيأ قال نعم اقول اجود من قولك وانا الذي اقول

لو ان جومل كلمتني بعد ما * نسيت جوانحي البكاء واقبر

لحسبت ميت اعظمي سيجيبها * اوان باليها الرميم سينشر

قال له ابي اما الشعر فحسن الا ان اسم المرأة قبيح قال الآن اسم المرأة جل ولكني ملحته بجومل فقال له ان هذا من الحماقة التي برئ اليناءمنها (قال) العتبي قال ابي وانشدني ابو وائل

ما اوجع البين من غريب * فكيف ان كان من حبيب

يكاد من شوقه فؤادي * اذا تذكرته يموت

فقال له ابي ان هذا باء وهذا تاء قال لا تنقط انت شيأ قلت يا هذا ان البيت الاول مخفوض وهذا مرفوع قال انا اقول له لا تنقط وهو يشكل (ولما توفيت) ام سليمان بن وهب الكاتب اخي الحسن بن وهب دخل عليه رجل من نوكى الكتاب يسمى صالح بن شهر يار بشعر يرثيها فيه فانشده

لام سليمان علينا مصيبة * مغلغلة مثل الحسام البواتر

وكنت سراج البيت يا ام سالم * فامسى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان ما نزل باحد ما نزل بي ماتت امي ورثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمى من سليمان الى سالم (ومن قول صالح بن شهر يار هذا)

لا تعدلن دواء بالنساء فان * كان الصراط فذاك النارز بطوس

(ودخل) بعض شعراء المجانين على ابي الواسع وحوله بنوه فاستأذنه في الانشاد فاستعفى فلم يزل به حتى اذن له فانشده شعرا فلما انتهى فيه الى قوله

وكيف ينبغي وانت اليوم رأسهم * وحولك الغرمن ابنائك الصيد

قال له لبيك تركتنا رأسا برأس (وقيل) وفد اعرابي من شعراء المجانين الى نصر بن سيار بشعر تغزل فيه بمائة بيت ومدحه ببيتين فقال له والله ما تركت قافية لطيفة ولا معنى الا شغلت به نسيبك دون مدحك قال سأقول غير هذا فغدا عليه بشعر يقول فيه

هل تعرف الدار لام العمر * دع ذا وحبر مدحة في نصر

فقال له نصر لاذا ولاذاك (وقال) بعض العلماء ما سمعت تأويلا وافضة في قبح مذهبهم الا تأويل رجل من مجانين اهل مكة للشعراء فانه قال ما سمعت باكذب من بني تميم زعموا ان قول القائل

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وابو الفوارس نهشل

فزعموا ان هذه اسماء رجال منهم قال بعض اهل الادب قلت له وما عندك انت فيه قال البيت بيت الله

تعزيك بالمروءة حين تأمل * لانك يا سوك الذي هو كالة * بلا ضر ولو ان جودك يعدل

وقالت الخنساء

وقائلة والنفس قد فات حظوها * اتدركه يا لهف نفسي على صخر

الا ثكلت ام الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

وماذا يواري القبر تحت ترابه * من الجود ذا بؤس الحوادث والدهر

فشأن المنايا اذا اصابك ريبها * لتغدو على الفتيان بعدك او تسري

وهذا المعنى كثير قد مرت منه قطعة جيدة ولم تزل الخنساء تبكي على اخويها صخر ومعاوية حتى ادركت الاسلام فاقبل بها بنو عمها وهي عجوز كبيرة الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقالوا يا امير المؤمنين هذه الخنساء وقد قرحت آماقها من البكاء في الجاهلية والاسلام فلو نهيتها لرجونا ان تنتهي فقال لها عمر رضي الله عنه اتقي الله وايقني بالموت قالت ابكي ابي وخير بني مضر صخرا ومعاوية واني لموقنة بالموت قال اتبكين عليهم وقد صاروا جمرة في النار قالت ذلك اشد لبكائي عليهم فرق وكان عمرو بن الشريد اباعمرو وقال خلوا عن عجوز كلا بالكم وكل امرئ يبكين شجوه * ونام الخلي عن بكاء الشجي

وزرارة الحجر ومجاشع زمزم تجشعت بالماء وابو الفوارس هو ابو قبيس جبل مكة قلت له فنهشل قال نهشل وفكر فيه ساعة ثم قال قد أصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود فذلك النهشل (قال) المبرد محمد بن يزيد النحوي خرجنا من بغداد نريد واسط فملنا الى دير هرقل ننظر الى المجانين فاذا بالمجانين كلهم قد رأونا ونظرنا الى فتى منهم قد غسل ثوبه ونظفه وجلس ناحية عنهم فقلنا ان كان فهذا فوقفنا به فسلمنا عليه فلم يرد السلام فقلنا له ما تجد فقال

الله يعلم انني كمد * لا استطيع ابث ما اجد * نفسان لي نفس تضمنها

بلد واخرى حازها بلد * وارى المقيمة ليس ينفعها * صبر وليس يقوتها جلد

واظن غائبتي كشاهدتي * فكأنها تجد الذي اجد

فقلت له احسنت والله فأومأ الى شئ ليرمينا به وقال امثلي يقال له احسنت قال فولينا عنه هاربين فقال اسألكم بالله الا ما رجعتم حتى انشدكم فان احسنت قلتم لي احسنت وان اسأت قلتم لي اسأت قال فرجعنا ووقفنا وقلنا له قل فانشأ يقول

لما اناخوا قبيل الصبح عيسهم * ورحلوها وسارت بالدمى الابل

وقلبت من خلال السجف ناظرها * ترنو الي ودمع العين منهمل

وودعت ببنان عقده عنم * ناديت لا حملت رجلاك يا جمل

ويلي من البين ماذا حل بي وبها * من نازل البين حل البين وارتحلوا

يا راحل العيس عرج كي اودعهم * يا راحل العيس في ترحالك الاجل

اني على العهد لم انقض مودتهم * يا ليت شعري بطول العهد ما فعلوا

قال فقلت له ماتوا فصاح وقال وانا والله اموت وتربع وتنفس فمات فما برحنا حتى دفناه (وقال) محمد بن يزيد المبرد دخلنا دير هرقل فاذا بمجنون بيده حجر وقد تفرق الناس عنه وهو يقول يا معشر اخواني اسمعوا مني ثم انشأ يقول

وذي نفس صاعد * يئن لا عائد * يكر على جحفل * ويضعف عن واحد

(وانشد ابو العباس لمانى الموسوس)

له وجنات في بياض وحمرة * فحافاتها بيض واوساطها حمر

رقاق يجول الماء فيها كأنها * زجاج اريقت في جوانبها الخمر

(وقال) محمد بن يزيد اصابتنا سحابة بجود ثم اقلعت سريعا فمر بي مانى الموسوس فقال

لا تظن الذي جرى * مطرا كان مطرا * انما ذاك كله

دمع عيني تحدرا * وتوالت غيومها * من همومي تفكرا

هكذا حال من يرى * من حبيب تغيرا

(وفد) مانى الموسوس على ابى دلف فأنشده

كرات عينك في العدا * تغنيك عن سل السيوف

فقال ابو دلف والله ما مدحت قط بمثل هذا البيت وأمر له بعشرة آلاف درهم فأبى ان يقبضها وقال تقنع من هذا بنصف درهم في هريسة (ولمانى الموسوس)

من الظباء ظباء همها السخب * وحليها الدر والياقوت والذهب

يا حسن ما سرقت عيني وما انتهبت * والعين تسرق احيانا وتنتهب

اذا يد سرقت فالحد يقطعها * والحد في سرقة العينين لا يجب

يأخذ بيد ابنيه معاوية وصخر في الموسم ويقول انا ابو خيرتي مضر فمن انكر فليغير فلا يغير ذلك عليه احد وكان يقول من اتى بمثلهما اخوين من قبيلة فله حكمه فتقر له العرب بذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا ابن الفواطم من قريش والعواتك من سليم وفي سليم شرف كثير وكان يقال لمعاوية فارس الجون والجون من الاضداد يقال للاسود والابيض وقتلته بنو مرة قتله هاشم بن حرملة فطلبه دريد بن الصمة حتى قتله واما صخر فغزا اسد بن خزيمة فاصاب فيهم وطعنه ثور بن ربيعة الاسدي فدخل بجوفه حلق من الدرع فاندمل عليه فنتأت قطعة من جنبه مثل اليد فمرض لها حولا ثم اشير عليه بقطعها فاحموا له حديدة ثم قطعوها فما عاش الا قليلا ومن جيد شعر الاخيلية ترثي توبة ابن حمير الخفاجي وكان لها محبا وله فيها شعر كثير وقتله بنو عوف بن عقيل قتله عبد الله بن سالم

نظرت وركن من عماية دوننا
وان كان جسم اى نظرة ناظر
فآنست خيلا بالرواق مغيرة
سوابقها مثل القطا المتواتر

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ما قتلتم ابن عوف بن عامر فلا يبعدنك الله يا توب انما *

(ومر على بن الجهم) ببرسم قد اجتمع الناس عليه وحوله تحلقوا فلما رآه المبرسم قصد نحوه واخذ بعنانه ثم انشأ يقول لا تغفلن بمشر السمج الذين اراهم * فوحق من ابلى بهم
نفسي ومن عافاهم * لو قيس موتاهم بهم * كانوا هم موتاهم
ثم نظر حوله فرأى غلاما جميل الهيئة حسن الوجه فشق ثيابه وقال
هذا السعيد لديهم * قد صار في اشقاهم
(قال) ابو البحتري الشاعر كان يبلغني ان ببغداد مجنونا يكنى ابا لخمة له بديهة حسنة فتعرضت له فانبج لي لقاؤه في بعض سكك بغداد فقلت له كيف اصبحت ابا لخمة فانشأ يقول
اصبحت منك على شفا جرف * متعرضا لموارد التلف
واراك نحوي غير ملتفت * منحرفا عن غير منحرف
يا من اطال بهجره كلفي * اشفق عليك اشد من كلفي
(قال) ابو البحتري فاخرجت له قبضة نرجس كانت في كمي فحييته بها فجعل يشمها مليا ثم انشأ يقول
لما تزوجت الجنوب بهاطل * جون هتون ذي بريج دلاح
اضحى يلقحها وهي الصبا * فاستثقلت حملا بغير نكاح
حتى اذا جان المخاض تفجرت * فأتت بولدان بلا ارواح
حاك الربيع لها ثيابا وشيت * بيد الندى وانامل الارواح
من اصفر في ازهر قد زانه * تبر على ورق من الاوضاح
ركبن في عمد الزبرجد فاغتدى * نحو الغزالة ناظرا ملاحي
(قال) الحسن بن هانئ لقيت ماني الموسوس فانشدني
شعر حي اتاك من لفظ ميت * صار بين الحياة والموت وقفا
قد برت جسمه الحوادث حتى * كاد عن اعين البرية يخفى
لو تأملتني لتبصر شخصي * لم تبين من المحاسن حرفا
ثم مضيت فاتيت جعيفران الموسوس وهو شيخ من بني هاشم ارت اللسان وعليه قيد من فضة وفي عنقه غل من ذهب فقال لي من اين اتيت يا حسن قلت من بيت مانوية فدعا بدواة وقرطاس وقال لي اكتب
ما فرد الديك ليلا في دجنته * الا حثثت اليك السير مجهودا
ولا هدت كل عين لذ راقدها * بنومة في لذيذ العيش محمودا
الا امتطيت الدجا شوقا اليك ولو * اصبحت في حلق الاقياد مصفودا
اسعى مخاطرة بالنفس يا املي * والليل مدرع اثوابه السودا
فلم ترق ولم ترثي لمكتئب * زودته حرقات القلب تزويدا
هيهات لا فرد في جن ولا بشر * من الخلائق الا فيك موجودا
ثم قال خرق رقعة مانوية فخرقتها ثم مضيت فلقيت عرود المصاب وحوله الصبيان وهو يلطم وجهه ويبكي وينادي ايها الناس الفراق مر المذاق فقلت له ابا محمد من اين اقبلت قال شيعت الحاج قلت وما الذي حملك على تشييعهم فقال لي فيهم سكن قلت فهل قلت فيهم شيأ قال نعم وانشدني
هم رحلوا يوم الخميس عشية * فودعتهم لما استقلوا وودعوا
فلما تولوا ولت النفس معهم * فقلت ارجعي قالت الى اين ارجع
الى جسد ما فيه لحم ولا دم * وما هو الا اعظم تتقعقع

لم ينخ
قلائص تفحص الحصى
بالكراكر
ولم يدع يوما الحفاظ وللتقى
وللحرب ترمي نارها
بالشراشر
وللبازل الكوماء يرغو
حوارها
وللخيل تعدو بالكماة
المساعر
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى
لقدر عيالا دون جار مجاور
فتى كان احيا من فتاة
حيية
واشجع من ليث بخفان
خادر
فتى لا تراه الناب الفا
لسقيها
اذا اختلطت بالناس احدى
الكبائر
وكنت اذا مولاه خاف
ظلامة
اتاك فلم يقنع سوى ذلك
بناصر
وقد كنت مرهوب السنان
وبين الـ
ـلسان ومخدام السرى
غير فاتر
ولا تاخذ الكوم الجلاد
سلاحها
لتوبة في حد الشتاء
الصنابر
وقال بعض الرواة بينما
معاوية يسير اذ رأى
راكبا فقال لبعض شرطه
ائتني به واياك ان تروعه
فاتاه فقال اجب امير المؤمنين فقال اياه اردت فلما دنا الراكب حدر لثامه فاذا هي ليلى الاخيلية فانشأت تقول

وعينان قد اعياهما كثرة البكا * واذن عصت عذالها ليس تسمع

(ابو بكر الوراق) قال حدثني صديق لي قال رأيت رجلا من اهل الادب قد ذهب عقله بالمحبة وخلفه دابة له تدور معه فاستوقفته وقلت له يا فلان ما حالك واين النعمة قال تغير قلبي فتغيرت النعمة قلت بم تغير قال بالحب ثم بكى وانشأ يقول

اري التحمل شيأ لست احسنه * وكيف اخفي الهوى والدمع يعلنه
ام كيف صبر محب قلبه دنف * الهجر يقتله والشوق يحزنه
وانه حين لا وصل يساعفه * يهوى السلو ولكن ليس يمكنه
وكيف ينسى الهوى من أنت همته * وفترة اللحظ من عينيك تفتنه

فقلت احسنت والله فقال قف قليلا فوالله لاطرحن في اذنيك اثقل من الرصاص واخف على الفؤاد من ريش الحواصل وانشد

للحب نار على قلبي مضرمة * لم تبلغ النار منها عشر معشار
الماء ينبع منها من محاجرها * يا للرجال لماء فاض من نار

(ثم وقف وانشد) اعاد الصدود فاحيا العليلا * وابدى الجفاء فصبرا جميلا
ورد الكتاب ولم يقره * الا ارد اليه الرسولا * واحسب نفسي على ما ترى
ستلقى من الهم هجرا طويلا * واحسب قلبي على ما ارى * سيذهب مني قليلا قليلا

ثم ترك يدي ومضى (وحكى) ابو العباس المبرد قال دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزد وملح جريش قال فسلمت فرد وعرض على الاكل فقلت ما اريد شيأ هناك الله يا امير المؤمنين فلقد باكرت بالغداء فاني بت جائعا ثم اطرق ورفع رأسه وهو يقول

اعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واحلف على من ابى واشكر لمن أكلا
فلا تكن سابري العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل رجل من اجلة الفقهاء فمد يده اليه فقال والله يا امير المؤمنين ما شربتها شيأ فلا تسقنيها شيأ فرده الى عمرو بن مسعدة فاخذها منه وقال يا امير المؤمنين الله الله اني عاهدت الله في الكعبة ان لا اشربها ابدا فكرر طويلا والكاس في يد عمرو بن مسعدة حتى لقد ظن انه سيأمر فيها ثم قال

ردا على الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ما تجدي
لو ذقتما ما ذقت ما امتزجت * الا بدمعكما من الوجد
خوفتماني الله ربكما * وكخيفتيه رجاؤه عندي
ان كنتما لا تشربان معي * خوف العقاب شربتها وحدي

(محمد بن يزيد اليزيدي) قال حدثني حبيب بن اوس قال كنت في غرفة لي على شاطئ دجلة في وقت الخريف فاذا بغلام كنت اعرفه بجمال قد تجرد من ثيابه والقى نفسه في الدجلة يسبح فيها وقد احمر جلده من برد الماء واذا اماني الموسوس يرمقه ببصره فلما اخرج من الماء قال

خمش الماء جلده الرطب حتى * خلته لابسا غلالة خمر

قلت له لعنك الله يا ماني ابعد الجهاد والغزو تحسن غلاما قد بات مؤاجرا في الحانات فقال لي ليس مثلك يخاطب بالحق وانما يخاطب هذا واشار الى السماء وقال

بكفيك تقليب القلوب وانني * لفي ترح مما الاقي فما ذنبي
خلقت وجوها كالمصابيح فتنة * وقلت اهجروها اعز ذلك من خطب

السراب
وكنت المرتجى وبك استعاذت
لتنعشها اذا بخل السحاب
قال فقال ما حاجتك قالت ليس مثلي يطالب الى مثلك حاجة فتخير انت اعلى عينا فاعطاها خمسين من الابل ثم قال اخبريني عن مضر قالت فاخر بمضر وحارب بقيس وكاثر بتميم وناظر باسد فقال ويحك يا ليلى أكما يقول الناس كان توبة قالت يا امير المؤمنين ليس كل الناس يقول حقا الناس شجرة بغي يحسدون النعم حيث كانت وعلى من كانت كان يا امير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجى الاقران كريم المخبر عفيف المئزر جميل المنظر وكان كما قلت ولم ابعد الحق فيه
بعيد المدى لا يبلغ القرم قعره
الدملد يغلب الحق باطله
فقال معاوية ويحك يا ليلى يزعم الناس انه كان عاهرا فاجرا فقالت من ساعتها مرتجلة
معاذ الالهى قد كان والله توبة
جوادا على العلات جما نوافله
أغر خفاجيا يرى البخل سبة

فاما ابحت الصب ما قد خلقته * واما زجرت القلب عن لوعة الحب

(اخذ هذا المعنى يزيد بن عثمان فقال)

ايارب تخلق ما تخلق * وتنهى عبادك ان يعشقوا
الهى خلقت حسان الوجوه * فاى عبادك لا يعشق

(وقال ابو بكر الموسوس فى نصرانى)

ابصرت شخصك فى نومى تعانقنى * كما تعانق لام الكاتب الالفا
يامن اذا درس الانجيل ظل له * قلب الحنيف عن الاسلام منصرفا

(وله فيه)

زناره فى خصره معقود * كانه من كبدى مقدود

(أخبار البخلاء) اجمع الناس على بخل اهل مرو ثم اهل خراسان (قال ثمامة بن اشرس) ما رايت الديك قط فى بلدة الا وهو يدعو الدجاج ويثير الحب اليها ويلطف بها الا فى مرو فانى رايته يأكل وحده فعلمت ان لؤمهم فى الماء كل (ورايت) فى مرو طفلا صغيرا فى يده بيضة فقلت له اعطنى هذه البيضة فقال ليس تسع يدك فعلمت ان اللؤم والمنع فيهم بالطبع المركب والجبلة المفطوره (واشتكى) رجل مروى ضرارا من سعال فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقة ورأى الصبر على الوجع اخف عليه فلم يزل يماطل الايام ويدافع الاوقات حتى اتيح له بعض الموفقين فدله على ماء النخالة وقال له انه يجلو الصدر فامر بالنخالة فطبخت له وشرب ماءها فجلا صدره (ووجده) يعصمهم فلما حضر غداؤه امر به فرفع الى العشاء وقال لام عياله اطبخى لاهل بيتنا النخالة فانى وجدت ماءها يعصم ويجلى فقالت له زوجته قد جمع الله لك فى هذا الدواء دواء وغذاء (وقال خاقان بن صبيح) دخلت على رجل ليلا من اهل خراسان فاذا هو قد اتى بمسرجة فيها فتيل دقيق وقد القى فى دهن المسرجة شيأ من ملح وقد علق فيها عود الخيط معقود الى المسرجة فاذا عشا المصباح اخرج به راس الفتيل فقلت ما بال هذا العود مربوطا فقال هذا عود قد شرب الدهن فاذا لم نحفظه وضاع احتجنا الى غيره فلا نجده الا عطشانا فاذا كان هذا ضاع دائبا من دهننا فى الشهر بقدر كفايتنا ليلة قال فبينا انا اتعجب واسأل الله العافية اذ دخل علينا شيخ من اهل مرو ونظر الى العود فقال يا فلان فررت من شئ ووقعت فيما هو شر منه اما علمت ان الشمس والريح يأخذان من سائر الاشياء اوليس كان البارحة هذا العود عند اطفاء السراج اروى وهو عند اسراجك الليلة اعطش قد كنت انا جاهلا مثلك زمانا حتى وفقنى الله الى ما أرشد اربط عافاك الله مكان العود ابرة كبيرة او مسلة صغيرة فان الحديد ابقى وهو مع ذلك غير نشاف والعود والقصبة ربما تعلقت بهما الشعرة من قطن الفتيلة فتشخص لها وربما كان ذلك سببا لاطفائها قال الخراسانى الا وانك لا تعلم انك من المسرفين حتى تعمل باعمال المصلحين (قال الاصمعى) قال لى ابو محمد الخزامى واسمه عبد الله بن حاسب ونحن فى العسكر ان للشعر شهدا وبياض الشعر الاسود هو موته كما ان سواده حياته الا ترى ان موضع دبرة الحمار الاسود لا ينبت فيها الا شعر ابيض والناس لا يرضون منا فى هذا العسكر الا بالعناق والمشامة والطيب غال ممتنع الجانب فلست ارى شيأ هو احسن بنا من اتخاذ مشط صندل فان ريحه طيبة والشعر سريع القبول واقل ما يصنع ان ما يبقى ينهك الشيب حتى يكون حاله لا لنا ولا علينا (وكان ثمامة بن اشرس) يقول اياكم واعداء الخبز ان تأتدموا بها واعلموا ان اعدى عدو له المملوح فلولا ان الله اعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل (وكان) يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا تقول من اكلنى بقشرى فقد اكلنى ومن اكلنى بغير قشرى فقد اكلته (ومن البخلاء) هشام بن عبد الملك قال خالد بن صفوان دخلت على هشام فأطرفته وحدثته فقال سل حاجتك فقلت

وكان اذا ما الضيف ارغى بعيره * لديه أتاه نيله وفواضله
وقد علم الجدب الذى كان ساريا * على الضيف والجيران انك قاتله
وانك رحب الباع ياقوب بالقرى * اذا ما اللئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من كان جاره * ويضحى بخير ضيفه ومنازله

فقال لها معاوية ويحك ياليلى لقد جزت بتوبة قدره فقالت يا امير المؤمنين والله لو رايته وخبرته لعلمت انى مقصرة فى نعته لا ابلغ كنه ما هو له اهل فقال لها معاوية فى اى سن كان فقالت يا امير المؤمنين

أتته المنايا حين تم تمامه * واقصر عنه كل قرن يناضله
وصار كليث الغاب يحمى عرينه * فترضى به اشباله وحلائله
عطوف حليم حين يطلب حلمه * وسم ذعاف لا تصاب مقاتله

فامر لها بجائزة وقال اى ما قلت فيه اشعر قالت يا امير المؤمنين ما قلت شيأ الا والذى فيه من خصال الخير اكثر ولقد اجدت حيث اقول

جزى الله خيرا والجزاء بكفه * فتى من عقيل ساد غير مكلف
فتى كانت الدنيا تهون باسرها * عليه فلم ينفك جم التصرف
ينال عليات الامور بهونة

يا امير المؤمنين تزيد في عطائي عشرة دنانير فاطرق حينا وقال فيم ولم وبم العبادة احدثتها ام لبلاء حسن ابليته في امير المؤمنين الالا يا ابن صفوان ولو كان لكثر السؤال ولم يحتمله بيت المال فقلت وفقك الله يا امير المؤمنين وسددك فانت والله كما قال اخو خزاعة

اذا المال لم يوجب عليك عطاءه * صنيعة قربى او صديق توافقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * ولم يستلبك المال الا حقائقه

(قيل) لخالد بن صفوان ما لك على تزيين البخل له قلت أحببت ان يمنع غيرى فيكثر من يلومه (وخرج) هشام بن عبد الملك متنزها ومعه الابرش الكلبي فمر براهب في دير فعدل اليه فادخله الراهب بستانا له وجعل يجتني له اطايب الفاكهة فقال له هشام يا راهب بعني بستانك فسكت عنه الراهب ثم اعاد عليه فسكت عنه فقال له ما لك لا تجيبني فقال وددت ان الناس كلهم ماتوا غيرك قال لماذا ويحك قال لعلك ان تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال اما سمعت ما قال هذا قال والله ان لقيك حر غيره (ومن البخلاء) عبد الله بن الزبير وكانت تكفيه اكلة لايام ويقول انما بطني شبر في شبر فما عسى أن يكفيه أكلة (وقال فيه ابو وجزة مولى الزبير)

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد * أبقيت فضلا كثير المساكين
فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين
ما زلت في سورة الاعراف تدرسها * حتى فؤادي كمثل الخز في اللين
ان امرأ كنت مولاه فضيعني * يرجو الفلاح لعبد غير مغبون

وابن الزبير هو الذي قال اكلتم تمرى وعصيتم امرى فقال فيه الشاعر

رأيت ابا بكر وربك غالب * على امره يبغي الخلافة بالتمر

واقبل اليه اعرابي فقال اعطني واقاتل عنك اهل الشام فقال له اذهب فقاتل فان اغنيت اعطيناك قال أراك تجعل روحي نقدا ودراهمك نسيئة (واتاه اعرابي) يسأله جملا ويذكر ان ناقته نقبت فقال انعلها من النعال السبتية واخصفها به قال له الاعرابي انما اتيتك مستوصلا ولم آتك مستوصفا فلا حملت ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها *(ومن رؤساء اهل البخل)* محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت ان عشرة من الفقهاء وعشرة من الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الادباء تواطؤا على ذمي واستهلوا بشتمي حتى ينشر ذلك عنهم في الآفاق حتى لا يمتد الى امل آمل ولا ينبسط نحوى رجاء راج (وقال) له اصحابه انما نخشى ان نقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا قال علامة ذلك ان اقول يا غلام هات الغداء (وذكر) ثمامة بن اشرس محمد بن الجهم فقال لم يطمع احد قط في ماله الا شغله عن الطمع في غيره ولا شفع في صديق ولا تكلم في حاجة محروم الا ليلقن المسؤل حاجة المنع ويفتح على السائل باب الحرمان *(ومن البخلاء اللئام)* مروان ابن ابي حفصة الشاعر * قال ابو عبيدة عن ابن الجهم قال اتيت اليمامة فنزلت على مروان بن ابي حفصة فقدم الي تمرا وارسل غلامه بفلس وسكرجة يشتري زيتا فاتى الغلام بالزيت فقال له خنتني وسرقتني قال وفيم كنت اخونك واسرقك في فلس قال اخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت *(ومن البخلاء)* زبيدة بن حميد الصيرفي استلف من بقال على بابه درهمين وقيراطا فطله بها ستة اشهر ثم قضاه درهمين وثلاث حبات فاغتاظ البقال وقال سبحان الله انت صاحب مائة الف دينار وانا بقال لا املك مائة فلس وانما اعيش بكدي واستقضي الحبة على بابك والحبتين صاح على بابك جمال ولا يحضر تلك الساعة وكيلك فاعنتك واسلفتك درهمين واربع شعيرات فتقضيني بعد ستة اشهر

انها دخلت على مروان ابن الحكم فقال ويحك يا ليلى بالغت في نعت توبة قالت اصلح الله الامير والله ما قلت الا حقا ولقد قصرت وما رأيت رجلا قط كان اربط على الموت جاشا ولا اقل انحياشا يحتدم حين يرى باب الحرب ويحمى الوطيس بالطعن والضرب كان والله كما قلت

فتى لم يزل يزداد خير الدن مثى
الى ان علاه الشيب فوق المسايح
تراه اذا ما الموت حل بوده
ضروبا على اقرانه بالصفائح
شجاع لدى الهيجاء ثبت مشايح
اذا انحاز عن اقرانه كل سابح
فعاش حميدا لا ذميما فعاله
وصولا لقرباه يرى غير كالح

فقال لها مروان كيف يكون توبة على ما تقولين وكان خاربا الخارب سارق الابل خاصة فقالت والله ما كان خاربا ولا للموت هائبا ولكنه كان فتى له جاهلية ولو طال عمره وانساه الموت لارعوى بقلبه واقضى في حب الله نحبه واقصر عن لهوه ولكنه كما قال عمه مسلم بن الوليد

درهمين وثلاث شعيرات فقال زبيدة يا مجنون أسلفتني في الصيف وقضيتك في الشتاء وثلاث شعيرات شتوية اوزن من أربعة صيفية لان هذي ندية وتلك يابسة وما اشك ان معك بعد هذا كله فضلا (قال الاصمعي) كنت عند رجل من الأم الناس وابخلهم وكان عنده ابن كثير فسمع به رجل ظريف فقال الموت اواشرب من لبنه فاقبل مع صاحب له حتى اذا كان بباب صاحب اللبن تغاشي وتماوت فقعد صاحبه عند رأسه يسترجع فخرج اليه صاحب اللبن فقال ما باله ياسيدي قال هذا سيد بني تميم اتاه امر الله ههنا وكان قال لي اسقني لبنا قال صاحب اللبن هذا هين موجود ائتني يا غلام بعلبة من ابن فأتاه به فاسنده صاحبه الى صدره وسقاه حتى اتى عليها ثم تجشا فقال صاحبه لصاحب اللبن أترى هذه الجشاة راحة الموت قال اماتك الله واياه (ومن امثال العرب في البخل) قولهم ماهو الا ابنة عصا او عقدة رشا لان عقدة الرشاء المبلول لا تكاد تحل (قيل) للدنية ما الجرح الذي لا يندمل قالت حاجة الكريم الى اللئيم ثم يرده قيل فما الذل قالت وقوف الشريف بباب الدنيء ثم لا يؤذن له قيل لها فما الشرف قالت اتخاذ المنن في رقاب الرجال والعرب تقول لمن لم يظفر بحاجته وجاء خائبا جاء فلان على غبيراء الظهر وجاء على حاجبه صوفة وجاء بخفي حنين (وقال ابو عطاء) السندي في يزيد بن عمرو بن هبيرة

ثلاث خلتهن لقوم قيس * طلبت بها الاخوة والسناء
رجعن على حواجبهن صوف * وعند الله نحتسب الجزاء

(طعام البخلا) قال الاصمعي كان يقول المروزي لزواره اذا اتوه هل تغديتم اليوم فان قالوا نعم قال والله لولا انكم تغديتم لاطعمتكم لونا ما اكلتم مثله ولكن ذهب اول الطعام بشهوتكم وان قالوا لا قال والله لولا انكم لم تتغدوا لسقيتكم اقداحا من نبيذ الزبيب ما شربتم مثله فلا يصير في ايديهم منه شيء (وكان) ثمامة اذا دخل عليه أصحابه وقد تعشوا عنده قال لهم كيف كان مبيتكم ومنامكم فان قال احدهم انه نام ليلته في هدوء وسكون قال النفس اذا اخذت قوتها اطمأنت واذا قال احدهم انه لم ينم ليلته قال انه من افراط الكظة والاسراف من البطنة ثم يقول كيف كان شربكم للماء فان قال احدهم كثيرا قال التراب الكثير لا يبله الا الماء الكثير وان قال قليلا قال ما تركت للماء مدخلا (وكان) اذا اطعم اصحابه استلقى على قفاه ثم يتلو قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (ودخل) عليه رجل وبين يديه طبق فراريج فغطى الطبق بذيله وادخل رأسه في جيبه وقال للرجل الداخل ادخل في البيت الآخر حتى افرغ من بخوري (وشوي) لابي جعفر الهاشمي دجاج ففقد فخذا من دجاجة فامر فنودي في منزله من هذا الذي تعاطى فعقر والله لا اخبز في التنور شهرا او ترد فقال ابنه الاكبر يا أبت لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا (وقال دعبل الشاعر) كنا يوما عند سهل بن هرون فاطلنا الحديث حتى اضر به الجوع فدعا بغدائه فاذا بصحفة عدلية فيها مرق لحم ديك قد هرم لا تحز فيه السكين ولا يؤثر فيه الضرس فاخذ قطعة خبز فغاد بها جميع ما في الصحفة ففقد الرأس فاطرق ساعة ثم رفع رأسه الى الغلام وقال أين الرأس قال رميت به قال لم قال لم اظنك تاكله ولا تسأل عنه قال ولاي شيء ظننت ذلك فوالله اني لابغض من يرمي برجله فضلا عن رأسه والرأس رئيس الاعضاء وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك وفيه العين التي يضرب بها المثل في الصفاء فيقال شراب مثل عين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم ير قط عظم اهش من عظم رأسه فان كان بلغ من جهلك ان لا آكله فعندنا من يأكله انظر أين هو قال والله ما ادري اين رميته قال لكني والله أدري رميت به في بطنك (واهدى) رجل من قريش لزياد بن عبد الله وهو على المدينة طعاما فثقل عليه ذلك فقال اجمعوا المساكين واطعموهم اياه فجمعوا وكشف عن الطعام فاذا طعام له بال فندم على الارسال للمساكين وقال للغلام انطلق الى هؤلاء

لله قوم غادروا ابن جمير * قتيلا تشريه السيوف البواتر
لقد غادروا حزما وعزما ونائلا * وصبرا على اليوم العباس القماطر
اذا هاب ورد الموت كل غضنفر * عظيم الحوايا ليثه غير خاضر
مضى قدما حتى تلاقى ورده * وجاد بسيب في السنين القواشر

فقال لها مروان يا ليلى أعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء فوالله لقد مات توبة وان كان من فتيان العرب وأشدائهم ولكنه أدركه الشقاء فهلك على أحوال الجاهلية وترك لقومه عداوة ثم بعث الى ناس من عقيل فقال والله لئن بلغني عنكم امرا كرهه من جهة توبة لاصلبنكم على جذوع النخل اياكم ودعوى الجاهلية فان الله قد جاء بالاسلام وهدم ذلك كله *وروى ابو عبيدة عن محمد بن عمران المرزباني قال قال ابو عمرو بن العلاء الشيباني قدمت ليلى الاخيلية على الحجاج بن يوسف وعنده وجوه أصحابه وأشرافهم فبينما هو جالس معهم اذ اقبلت جارية فاشار اليها واشارت اليه فلم تلبث ان جاءت جارية من اجمل النساء وأكملهن واتمهن خلقا واحسنهن محاورة فلما دنت منه سلمت ثم قالت إتاذن ايها الامير قال نعم فانشدته

المسا كين وقل لهم انكم تجتمعون فى المسجد فتقسون فيه فتؤذون الناس لا أعلم انه اجتمع فيه منكم اثنان (وقال) دخلت الى عبد الله بن يحيى بن خالد بن امية وقوم يأ كلون عنده فمد يده الى رغيف من الخوان فرفعه وجعل يرطله بيده ويقول يزعمون ان خبزى صغير فمن هذا الزانى ابن الزانية الذى يأ كل نصف رغيف منه (قال) ودخلت عليه يوما والمائدة موضوعة والقوم يأ كلون وقد رفع بعضهم يده فمددت يدى لآ كل فقال اجهز على الجرحى ولا تتعرض للاصحاء يقول تعرض للدجاجة التى قد نيل منها والفرخ المأخوذ منه فاما الصحيح فلا تتعرض له هذا معناه فى الجرحى (وسئل) يحيى بن خالد عن طعام رجل فقال اما مائدته فغيبة وأما صحافه فمخروطة من حب الخردل و بين الرغيف والرغيف فترة نبى قال فمن يحضرها قال الكرام الكاتبون قال فمن يأ كل معه قال الذباب قال له يحيى وارى ثوبك مخرقا فلا يكسوك ثوبا وانت فى صحبته قال جعلت فداك والله لو ملك بيتا من بغداد الى الكوفة مملوا ابرا وفى كل ابرة منه خيط وجاءه يعقوب يسأله ابرة منها يخيط بها قميص يوسف ابنه الذى قد من دبر ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عنده لم يفعل (اخذ) هذا المعنى محمد بن مسلمة فقال يهجو الاغلب

لوان قصرك يا ابن اغلب كله * ابر يضيق بهن رحب المنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة * ليخيط قد قميصه لم تفعل

(وقيل) لحصين أتغديت عند فلان قال لا ولكنى مررت به يتغدى قيل فكيف علمت انه يتغدى قال رايت غلمانه ببابه فى ايديهم قسى البندق يرمون الذباب فى الهواء (وقال ابو الحرث) حصين دخلت على فلان فوضع بين ايدينا مائدة كنا اشوق الى الطعام اذ رفعت منا اليه اذ وضعت (وحضر) اعرابى سفرة هشام بن عبد الملك فبيناهو يأ كل اذ تعلقت شعرة فى لقمة الاعرابى فقال له هشام عندك شعرة فى لقمتك يا اعرابى قال وانك لتلاحظنى ملاحظة من يرى الشعرة فى لقمتى والله لا اكلت عندك ابدا وخرج وهو يقول

وللموت خير من زيادة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد

(وقال آخر) ولو عليك اتكالى فى الغداء اذا * لكنت اول مقتول من الجوع
يقول عند دعاء الضيف مبتدئا * صوت ضعيف وداع غير مسموع

(قال المدائنى) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفى وهو والى الكوفة جدى يوضع على مائدته بعد الطعام لا يمسه هو ولا احد ممن يحضر فحضر مائدته اعرابى فبسط يده واسرع فى الاكل فقال يا اعرابى انك لتأ كل الجدى بحرد كأن امه نطحتك فقال له الاعرابى اصلحك الله وانت تشفق عليه كأن امه ارضعتك ثم بسط الاعرابى يده الى بيضة بين يديه فقال خذها فانها بيضة العقر فلم يحضر طعامه بعد ذلك (ودخل) اشعب على والى المدينة فحضر طعامه وكان له جدى على مائدته يتحاماه كل من حضر فبدر اليه اشعب فمزقه فقال له يا اشعب ان اهل السجن ليس لهم امام يصلى بهم فان رأيت ان تكون لهم اماما تصلى بهم فان فى ذلك اجرا فقال والله ما احب هذا الاجر ولكن زوجتى طالق ان اكلت لحم جدى عندك حتى القى الله (قال) عمر بن ميمون تغديت يوما عند الكندى فدخل عليه رجل كان جارا وصديقا لى فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأ كل فاستحييت انا منه فقلت سبحان الله لو دنوت فاصبت معنا قال قد والله فعلت قال الكندى ما بعد الله شئ قلت فكيف قال والله لو بسط يده ليأ كل لكان كافيا (قال) ومررت ببعض طرق الكوفة فاذا انا برجل يخاصم جاراله فقلت ما بالكما فقال احدهما ان صديقا الى زارنى واشتهى على رأسا فاشتريته له وتغدينا فاخذت عظامه فوضعتها عند باب دارى اتجمل بها عند جيرانى فجاء هذا واخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس انه هو الذى اكل الراس

أحجاج ان الله أعطاك غاية * يقصر عنها من أراد مداها
أحجاج لا تفلل سلاحك انما الـ * ـمنايا بكف الله حيث يراها
اذا ورد الحجاج أرضا مريضة * تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة ثناها
اذا سمع الحجاج صوت كتيبة * أعد لها قبل النزول قراها
أعد لها مصقولة فارسية * بأيدى رجال يحلبون صراها

حتى أتت على آخرها فقال الحجاج لمن عنده أتعرفون من هذه قالوا ما نعرفها ولكن ما رأينا امرأة اطلق لسانا منها ولا اجمل وجها ولا احسن لفظا فمن هى أصلح الله الامير قال هى ليلى الاخيلية صاحبة توبة بن الحمير الذى يقول فيها

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

ثم قال لها يا ليلى انشدينا بعض ما قاله فيك توبة فانشدته

نأتك بليلى دارها لا تزورها * وشطت نواها واستمر مريرها
وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت * وقد رابنى منها الغداة سفورها

على دماء البدن ان كان زوجها *

قال

(قال) رجل من البخلاء لولده اشتر والى لحما فاشتر واله وامر بطبخه حتى تهرى فاكل منه حتى انتهت نفسه وشرعت اليه عيون ولده فقال ما انا مطعمه احدا منكم الا من احسن صفة أكله فقال الاكبر اتعرقه ياابت حتى لا ادع للذرة فيه مقيلا قال لست بصاحبه فقال الاوسط اتعرقه ياابت حتى لا يدرى العامه هو ام لعام اول قال لست بصاحبه فقال الاصغر اتعرقه ياابت ثم ادقه دقا واسفه سفا قال انت صاحبه وهو لك دونهم (وقال عمرو بن بحر الجاحظ) كان ابو عبد الرحمن الثورى يعجبه الرؤس ويصفها ويسميها العرس لما فيها من الالوان الطيبة وربما سماه الكامل والجامع ويقول الرأس شئ واحد وهو ذو الوان عجيبة وطعوم مختلفة والرأس فيه الدماغ وطعمه مفرد وفيه العينان وطعمهما مفرد والشحمة التى بين اصل الاذن ومؤخر العين وطعمها مفرد على ان هذه الشحمة خاصة اطيب من المخ وارطب من الزبد وادسم من الكلى وفى الرأس اللسان وطعمه مفرد والخيشوم والغضروف ولحم الخدين وكل شئ من هذه طعمه مفرد والرأس سيد البدن والدماغ هو معدن العقل ومعاينة الحواس وبه قوام البدن وفيه يقول الشاعر

اذا نزعوا رأسى وفى الرأس اكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى

(وقيل) لاعرابى اتحسن ان تأكل الرأس قال نعم اعض العينين وافك لحييه وانقى خديه وارمى بالدماغ الى من هو احق به منى وكانوا يكرهون اكل الدماغ ولذا يقول قائلهم

* ولا ابتغى المخ الذى فى الجماجم * (وكان) ابو عبد الرحمن يجلس مع ابنه يوم الرأس ويقول له اياك ونهم الصبيان وبغر السباع واخلاق النوابج ونهش الاعراب وكل مما بين يديك فانما حظك منه ما قابلك واعلم انه اذا كان فى الطعام شئ ظريف من لقمة كريمة او مضغة شهية فانما ذلك للشيخ المعظم والصبى المدلل ولست بواحد منهما وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمر اى بنى لا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال ولا تنهش نهش السباع وعود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى واعلم ان الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة جاهلية لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه الأم من غيره اى بنى والله ما ادى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم صحة والوصال عيش الصالحين اى بنى لامر ما طالت اعمار الرهبان وصحت ابدان الاعراب ولله در الحرث بن كلدة حيث زعم ان الدواء هو الازم وان الداء كله هو من فضول الطعام فكيف لا يرغب فى شئ يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة اى بنى ما صار الضب اطول شئ عمرا الا انه يتبلغ النسيم وما زعم الرسول ان الصوم وجاء الا انه جعله حاجزا دون الشهوات فافهم تأديب الله وتأديب الرسول اى بنى قد بلغت تسعين عاما ما انقض لى سن ولا انتشر لى عصب ولا عرفت وكف انف ولا سيلان عين ولا سلس بول وما لذلك علة الا التخفف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا ابعد الله غيرك *(ومن البخلاء)* ابو الاسود الدؤلى وقفت عليه امرأة وهو فى فسطاط وبين يديه طبق تمر فقالت السلام عليك قال ابو الاسود كلمة مقبولة * ووقف عليه اعرابى وهو يأكل فقال الاعرابى ادخل قال وراءك اوسع لك قال الرمضاء احرقت رجلى قال بل عليهما يبردان وقال اتاذن لى ان آكل معك قال سيأتيك ما قدر لك قال تالله ما رأيت رجلا الأم منك قال بلى قد رأيت الا انك نسيت ثم اقبل ابو الاسود يأكل حتى لم يبق فى الطبق الا تميرات يسيرة نبذها له فوقعت تمرة منها فاخذها الاعرابى ومسحها بكسائه فقال ابو الاسود يا هذا ان الذى تمسحها به اقذر من الذى تمسحها له

يُرى لى ذنبا غير انى أزورها
وانى اذا ما زرتها قلت يا اسلمى
فهل كان قولى يا اسلمى ما يضيرها
حمامة بطن الواديين ترنمى
سقاك من الغر الغوادى مطيرها
انى لها ما زال ريشك ناعما
ولا زلت فى خضراء دان بريرها
وقد تذهب الحاجات يطلبها الفتى
شعاعا وتخشى النفس ما لا يضيرها
أيذهب ريعان الشباب ولم ازر
غرائر من همدان بيضا نحورها
ولو ان ليلى فى ذرى متمنع
بنجران لالتفت على قصورها
يقر بعينى ان ارى العيس ترتمى
بنا نحو ليلى وهى تجرى صقورها
واشرف بالغور اليفاع لعلنى
ارى نار ليلى او يرانى بصيرها
ارتنا حمام الموت ليلى وراقنا
عيون نقيات الحواشى تديرها
حتى اتت على آخرها فقال يا ليلى ما رابه من سفورك فقالت ايها الامير ما رآنى قط الا متبرقعة فارسل الى رسولا انه ملم بنا فنظر اهل الحى رسوله فاعدوا له وكمنوا ففطنت لذلك من امرهم فلما جاء القيت برقعى وسفرت فانكر ذلك فما زاد على التسليم وانصرف راجعا فقال لها الحجاج

قال كرهت ان ادعها للشيطان قال لا والله ولا لجبريل وميكائيل ما كنت لتدعها (الاصمعي) قال مر رجل بأبي الاسود الدؤلي وهو يقول من يعشي الجائع فقال ابو الاسود علي به فأتاه بعشاء كثير وقال كل حتى تشبع فلما اكل ذهب ليخرج قال اين تريد قال اريد اهلي قال لا ادعك تؤذي المسلمين الليلة بسؤالك اطرحوه في الادهم فبات عنده مكبولا حتى اصبح (قال الهيثم بن عدي) نزل بابن ابي حفصة ضيف باليمامة فاخلى له المنزل ثم هرب عنه مخافة ان يلزمه قراه تلك الليلة فخرج الضيف فاشترى ما يحتاجه ثم رجع وكتب اليه

يا ايها الخارج من بيته * وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له * فارجع تكن ضيفا على الضيف

(وقال آخر) بت ضيفا لهشام * في شرابي وطعامي
وسراجي الكوكب الدري في داجي الظلام * لا حراما اجد الخبز ولا غير الحرام
(وله) بت ضيفا لهشام * فشكا الجوع عدمته * وبكى لا صنع الله له حتى رحمته

(وكان) شيخ من البخلاء يأتي ابن المقفع فألح عليه ان يتغدى عنده في منزله فيمطله ابن المقفع فيقول اتراني اتكلف لك شيأ لا والله لا اقدم لك الا ما عندي فلا تتثاقل علي فلم يزل به حتى اجابه واتى به الى منزله فاذا ليس عنده الا كسر يابسة وملح جريش فقدمه له ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك فألح في السؤال فقال والله لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل اوح نفسك وانج والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت انا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا راجعته كلمة (وانتقل) رجل من البخلاء الى دار فابتاعها فلما حلها وقف سائل فقال له صنع الله لك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك فقال لابنته ما اكثر السؤال في هذا المكان فقالت له يا ابت ما تمسكت لهم بهذا القول فما تبالي كثروا ام قلوا (الاصمعي) تقول العرب ما علمتك الا برما قرونا البرم الذي يأكل مع اصحابه ولا يجعل شيأ والقرون الذي يأكل تمرتين تمرتين (والأم اللئام وابخل البخلاء) حميد الارقط الذي يقال له هجاء الاضياف وهو القائل في ضيف نزل به وآكله

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين اخرى تليها قيد اظفور

(وله) يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ما ضمت عليه الانامل
اتانا وما ساواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العي لما ان تكلم باقل

(وله في الاضياف) لا مرحبا بوجوه القوم اذ دخلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين
باتوا وجلة تمر حل بينهم * كأن ايديهم فيها السكاكين
فاصبحوا والنوى عالي معرسهم * وليس كل النوى تلقي المساكين

(ماقال الشعراء في طعام البخلاء)

(فن اهجى) ماقيل في طعام البخلاء قول جرير في بني تغلب

والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

(وقوله فيهم) قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار
قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولي على النار

(وقال الراعي) اللاقطين النوى تحت الشياه كما * تحت كرادم دهم في مخاليها

(فأين هؤلاء من قول الآخر)

ابلج بين حاجبيه نوره * اذا تغدى رفعت ستوره

ولآخر

الامر فقالت وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس اليها ما حييت سبيل لنا صاحب ما ينبغي ان نخونه وانت لاخرى صاحب وخليل فما كلمني بشيء بعد ذلك حتى فرق الموت بيني وبينه فقال لها حاجتك قالت ان تحملني الى قتيبة بن مسلم على البريد الى خراسان فحملها فاستظرفها قتيبة ووصلها ثم رجعت فماتت بساوة وقبرها هناك وروي البرد انها لما انشدته الابيات احتاج ان الله اعطاك الى قولها فلام اذا هز القناة ثناها فقال لها الا تقولي فلام وقولي همام ثم قال اي نساء احب اليك ان انزلك عندها قالت ومن نساؤك ايها الامير قال ام الجلاس بنت سعيد بن العاص الاموية وهند بنت اسماء بن خارجة الفزارية وهند بنت المهلب بن ابي صفرة القيسية قالت القيسية احب الي فلما كان الغد دخلت اليه فقال يا غلام اعطها خمسمائة قالت ايها الامير اجعلها ادماء قيل انما امر لك بشاء فقالت الامير اكرم من ذلك فجعلها لها ادماء شحياه

(ولآخر) ابو نوح اتيت اليه يوما * فغدانى برائحــة الطعام
وقدم بيننا لحما سمينا * اكلناه على طبق الكلام
فلما ان رفعت يدى سقانى * كؤوسا حشوها ريح المدام
فكنت كمن سقى ظمأ آن ماء * وكنت كمن تغدى فى المنام

(ولآخر) تراهم خشية الاضياف خرسا * يصلون الصلاة بلا اذان

(ولحماد بن جعفر) حديث ابى الصلت ذو خبرة * بما يصلح المعدة الفاسده
تخوف تخمــة اخوانه * فعودهم اكلة واحــده

(ولآخر) اتانا بخبز له حامض * كمثل الدراهم فى رقته * اذا ما تنفس حول الخوان
يطاير فى البيت من خفته * فنحن كظوم له كلنا * نرد التنفس من خشيته
فيكلمه اللحظ من رقة * ويأكله الوهم من قلته

(نزل) رجل من العرب ببخيل فقدم اليه جرادا فعافه وأمر برفعه وقال
لحا الله بيتا ضمنى بعد هجعة * اليه دجوجى من الليل مظلم
فابصرت شيخا قاعدا بفنائه * هو العير الا انه يتكلم
أتانا ببرقان الدبى فى انائه * ولم يك برقان الدبى لى مطعم
فقلت له غيب اناءك واعتزل * فهذا وهــذا لا ابالك مسلم

(ضاف القطامى) الشاعر فى ليلة ريح ممطرة عجوزا من محارب فلم تقره شيأ فرحل عنها وقال
تضيفت فى برد وريح تلفنى * وفى طرمساء غير ذات كواكب
الى حيزبون توقد النار بعدما * تلففت الظلماء من كل جانب
تصلى بها برد العشاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدو لراكب
فما راعها الا بغام مطيتى * تريح بمحسور من الصدر لاغب
فحنت حنونا من اولات مناحة * ومن رجل عارى الاشاجع شاحب
سرى فى جليد الليل حتى كانما * يخزم بالاطراف شوك العقارب
تقول وقد قربت كورى وناقتى * اليك فلا تذعر على ركائبى
فسلمت والتسليم ليس يسرها * ولكنه حق على كل جانب
فردت سلاما كارها ثم اعرضت * كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحى قالت معلنا من محارب
من المشتوين القد فى كل شتوة * وان كان عام الناس ليس بناصب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مبيت السوء ضربة لازب
وقمت الى مهرية قد تعودت * يداها ورجلاها حثيث المواكب
الا انما نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب

(وقال الخليل بن احمد)

كفاك لم يخلقا للندى * ولم يك بخلهما بدعه * فكف عن الخير مقبوضة
كما نقصت مائة سبعه * وكف ثلاثة آلافها * وتسع مئيها لها سرعه

(قال غيره) وجيرة لا ترى فى الناس مثلهم * اذا يكون لهم عيد وافطار
ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم * وليس يبلغنا ما تنضج النار

وانما كان امرلها بشاه واول هذا الحديث عن رجل من بنى عامر بن صعصعة يقال له ورقاء قال كنت عند الحجاج فدخل الآذن فقال اصلح الله الامير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير الناد قال ادخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ما اتى بك يا ليلى قالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد قال لها اخبرينى عن الارض قالت الارض مغبرة والفجاج مقشعرة واصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة اهلكت الرجال ومزقت العيال وافسدت الاموال وانشدت الابيات التى مضت آنفا فالتفت الحجاج وقال هل تعرفون هذه قالوا لا قال هذه ليلى الاخيلية التى تقول
نحن الاخايل لا يزال غلامنا
حتى يدب على العصا مذكورا
تبكى الرماح اذا فقدن اكفنا
جزعا وتلقانا الرفاق بحورا
وفى آخر حديثها قال لها انشدينا بعض شعرك فانشدته
لعمرك ما بالموت عار على الفتى
اذا لم تصبه فى الحياة المعاير
ولو كان عن احداث الدهر غافلا * فلابد يوما ان يرى وهو صابر
فلا يبعدنك الله يا توبة هالكا *

(وقال احمد بن نعيم السلمى فى بنى حسان)

اذا احتفلوا للضيف لوح قدرهم * جرادیم اشباه النخاعة تبلع
تبل جبار الضيف حتى ترده * وتصبح من عين استه تتطلع
ويقربك من اكرهته من سوادهم * قرى الحى او ادنى تجوع ويشبع
عظاما واو واثاو بعرا وان يكن * لدى القوم نار يشتوى لك ضفدع

(ولآخر) فبتنا كأنا بينهم اهل مأتم * على ميت مستودع بطن ملحد
يحدث بعض بعضنا بمصابه * ويأمر بعض بعضنا بالتجلد

(ولآخر) ذهب الكرام فلا كرام * وبقى الغطارف اللئام
من لا يقيل ولا يقيل ولا يشم له طعام

(ولآخر) صدق أليته ان قال مجتهدا * لا والرغيف فذاك البر من قسمه
فان هممت به فافتك بخبزته * فان موقعها من لحمه ودمه
قدكان يعجبنى لوان غيرته * على جرادقه كانت على حرمه

(ولآخر) ان هذا الفتى يصون رغيفا * ماليه لناظر من سبيل
هو فى سفرتين من ادم الطا * ئف فى سلتين فى منديل
فى جراب فى جوف تابوت موسى * والمفاتيح عند ميكائيل

(وقال ابو نواس فى فضل الرقاشى)

رأيت قدور الناس سودا من الطلا * وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر
يضيق بخيزوم البعوضة صدرها * ويخرج ما فيها على قلم الظفر
اذا ما تنادوا للرحيل سعى بها * امامهم الحولى من ولد الذر

(وقال فى اسمعيل الكاتب)

خبز اسمعيل كالوشى اذا ما انشق يرفى * عجبا من اثر الصنـ
ـعة فيه كيف يخفى * ان رفاءك هذا * الطف الامة كفا
فاذا قابل بالنصف من الجردق نصفا احكم الصنعة حتى * ما يرى مغرز اشفا

(ولآخر) ارفع يمينك من طعامه * ان كنت ترغب فى كلامه
سيان كسر رغيفه * او كسر عظم من عظامه

(ولآخر) رأيت الخبز عز لديك حتى * حسبت الخبز فى جوف السحاب
وما روحتنا لتذب عنا * ولكن خفت من دب الذباب

(ولآخر) يحذران تتخم اخوانه * ان اذى التخمة محذور
ويشتهى ان يؤجروا عنده * بالصوم والصائم مأجور

(ومن قولنا فى نحوه)

لا يفطر الصائم من اكله * لكنه صوم لمن افطرا * فى وجهه من لومه شاهد
يكفى به الشاهد ان يخبرا * لم يعرف المعروف افعاله * قط كما لم ينكر المنكرا

(وقال آخر) خليلى من كعب اعينا اخاكما * على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن فرعة انه * مخافة ان يرجى نداه حزين
كأن عبيد الله لم يلق ماجدا * ولم يدر ان المكرمات تكون

أذى الحرب ان دارت عليك الدوائر فكل جديد او شباب الى البلى * وكل امرئ يوما الى الله صائر وكل قرينى
الفة لتفرق
شتات وان ضنا وطال
التعاشر
فاقسمت ابكى بعد توبة
هالكا
واحفل من دارت عليه
المقادر
فقال الحجاج اصاحب له
اذهب بها فاقطع لسانها
فدعا لها بالحجام ليقطع
لسانها فقالت له ويحك
انما قال لك الامير اقطع
لسانى بالعطاء فارجع
اليه فاسأله فسأله
فاستشاط غيظا وهم بقطع
لسانه فقالت ايها الامير
كاد يقطع مقولى وانشدته
حجاج انت الذى ما فوقه
احد
الا الخليفة والمستغفر
الصمد
حجاج انت شهاب الحرب
ان نفخت
وانت للناس نور فى الدجا
يقد
احتذى الحجاج فى قوله
اقطع ومعنى قول النبى
صلى الله عليه وسلم لما
اعطى المؤلفة قلوبهم يوم
حنين مائة من الابل
واعطى العباس بن مرداس
اربعين فسخطها وقال
اتجعل نهبى ونهب العبيـ
ـد بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس فى المجمع
وما كنت الا امرأ منهم * ومن تضع اليوم لم يرفع العبيد اسم فرسه وحصن هو ابو عيينة

فقل لابي يحيى متى تدرك العلا * وفي كل معروف عليك يمين
اذا جئته في حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وانت كمين

(باب من اخبار البخلاء)

(الرياشي) قال صاحب رجل رجلا من البخلاء فقال له احملني فقال ما كنت لانزل واحملك قال ما انت بحاتمي حتى تقول

انخها فاردفها فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب

قال ما فيها محمل ولابي طاقة على المشي وقد قال شاعرهم حاتم

اماوي اما مانع فبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر

(وقال كثير عزة) مهين تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعته كان اجرما

(سأل) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة فلم يقضها فتشفع اليه برجل فقضاها فقال

ذممت ولم تحمد وادركت حاجتي * تولى سواكم اجرها واصطناعها
ابى لك كسب الحمد رأى مقصر * ونفس اضاق الله بالخير باعها
اذا هي حثته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر اطاعها

(احتاج) ابو الاسود الدؤلي مرة فبعث الى جار له موسر يستسلفه وكان حسن الظن به فاعتل عليه ورده فقال

لا تشعرن النفس بأسا فانما * يعيش بجد حازم وبليد
ولا تطمعن في مال جار لقربه * فكل قريب لا ينال بعيد

(وكتب) الى آخر يستسلفه فكتب اليه المؤنة كثيرة والفائدة قليلة والمال مكذوب عليه فكتب اليه ابو الاسود ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت صادقا فجعلك الله كاذبا (وقال بعض الشعراء في بخيل)

ميت مات وهو في كنف العيش مقيم في ظل عيش ظليل
في عداد الموتى وفي عامر الدنيا ابو عامر اخي وخليلي
لم يمت ميتة الحياة ولكن * مات عن كل صالح وجميل

(ولآخر) فاما قراه كله فلنفسه * ومال يزيد كله ليزيد

(ولآخر) له يومان يوم ندى ويوم * يسل السيف فيه من القراب
فاما جوده فعلى النصارى * واما بأسه فعلى الكلاب

(ولآخر) قدحت بأطفاري واعملت معولي * فصادفت جلمودا من الصخر املسا
تجهم لما ان قمت في وجه حاجتي * واطرق حتى قلت قد مات او عسى
فاجمعت ان انعاه لما رأيته * يفوق فواق الموت حتى تنفسا

(وقال ابو جعفر البغدادي)

جاء بدينارين لي صالح * اصلحه الله واخزاهما
ادناهما تحمله ذرة * وتلعب الريح باقواهما
بل لو وزنا لك ظليهما * ثم عدنا فوزناهما
لكان لا كانا ولا افلحا * عليهما يرجح ظلاهما

(ولمحمد بن سعد) اورق بخير تؤمل للجزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
وللبخيل على امواله علل * زرق العيون عليها اوجه سود
ان الكريم ترى في الناس عفته * حتى يقال غني وهو مجهود

(وانشد) جاد ابن موسى من دنانيره * لنا بدينارين اسرارا
كلاهما في الكف من خفة * لو نفخا من فرسخ طارا

ابن حصن بن حذيفة بن بدر بن بدر فزارة وحابس ابو الاقرع بن حابس وقد تقدم نسبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم باحضاره وقال انت القائل اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وكان النبي عليه الصلاة والسلام كما قال الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له قم يا علي فاقطع لسانه قال العباس فقلت يا علي وانك لقاطع لساني قال اني ممض فيك ما امرت فمضى بي حتى ادخلني الحظائر فقال اعقد ما بين الاربعين الى مائة قلت بأبي انت وامي ما احلمكم واعلمكم واعدلكم واكرمكم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاك اربعين وجعلك من المهاجرين فخذها وان شئت فخذ مائة وكن من المؤلفة قلوبهم فقال اشر علي فقال اني آمرك ان تأخذ ما اعطاك فاخذها (وكانت) ليلى الاخيلية قد هاجت النابغة الجعدي وافحمته ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد اسنت فقال ما رأى توبة فيك حتى احبك قالت رأى في ما رأت الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها وقالت هند بنت اسد الضبابية

لقدميات بالبيضاء من جانب الحمى * فتى كان زينا للمواكب والشرب
يلوذ به الجاني مخافة ما جنى *

قلت وقلبي اوما منكر * ايهما للخير قسطارا
فكان هذا عنده بهرجا * وكان هذا عنده بارا
ثم وزنا واحدا منهما * كان له القسطار مختارا
فكان فى كفة ميزانه * ينقص قيراطا ودينارا

(سمع رجل ابن المناذر ينشد)

فادمى بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا

فقال له بخلت الناس كلهم قال فأرنى واحدا اسمحا (وقال ابن ابى حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت واين لى بفتى كريم * بلوت ومر بى خمسون عاما
وحسبك بالمجرب من عليم * فلا احد يعد ليوم خير * ولا احد يعود على عديم

(ولآخر) لما رآنا فر بوابه * واستد من غير يد بابه
كاب له من بعضه حاجب * يحجبه ان غاب حجابه

(ومن قولنا) جعل الله رزق كل عدو * لى بكف لبعض من لا اسمى
كف من لا يهز عطفيه يوما * لمديح ولا ينال بذم * يتلقى الرجاء منه بوجه
واضح الخد والجبين بسم * جئته زائرا فما زال يشكو * لى حتى حسبته سيدمى
الف اللؤم فيه من كل طرف * معرقا فيه بين خال وعم
قد نهانى النصيح عنه مرارا * بابى انت من نصيح وامى

(ومن قولنا) براعة فرفى منها وميض سنا * حتى مددت اليه الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كانما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذلك له روحا وذا نفسا
كاب يهر اذا ما جاء زائره * حتى اذا جاء مهدى تحفة نبسا

(ومن قولنا) صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالبخل مختوم
اهدى كهام الخلف فى طيها * والمطل والتسويف واللوم
من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شوم
لا تهتضم ان كنت ضيفا له * فخبزه فى الجوف هاضوم
تكلمه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم
لا تأتدم شيأ على اكله * فانه بالجوع مادوم

(احتجاج البخلاء) الاصمعى قال ابو الاسود الدؤلى لو اطعمنا المساكين اموالنا لكنا اسوأ حالا منهم (وقال) لبنيه لا تطيعوا المساكين فى اموالكم فانهم لا يقنعون منكم حتى يروكم مثلهم (وقال) لهم ايضا لا تجاودوا الله فانه لو شاء ان يغنى الناس كلهم لفعل ولكنه علم ان قوما لا يصلحهم الغنى ولا يصلح لهم الا الفقر وقوما لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم الا الغنى (وقال) سهل بن هرون لو قسمت فى الناس مائة الف لكان الا كثر لائمى ونحوه قول ابن الجهم منع الجميع ارضى للجميع (وقال) رجل من تغلب اتيت رجلا من كندة أسأله فقال يا اخا بنى تغلب انى ان اصلك حتى اجرم من هو اقرب الى منك وانى والله لو مكنت من دارى لنقضتها طوبة طوبة والله يا اخا بنى تغلب ما بقى بيدى من مالى واهلى وعرضى الا ما منعته من الناس (وقال) آخر من اعطى فى الفضول قصر عن الحقوق (وقال) رجل لسهل بن هرون هبنى ما لا مرزئة عليك فيه قال وماذاك يا ابن اخى قال درهم واحد قال يا ابن اخى

وقالت ام خالد النميرية
اذا ما اتتنا الريح من نحو ارضه
اتتنا برياه فطاب هبوبها
اتتنا بسك خالط المسك عنبر
وريح خزامى باكرتها جنوبها
احن لذكراه اذا ما ذكرته
وتنهل عبرات تفيض غروبها
حنين اسير نازح شد قيده
واعوال نفس غاب عنها حبيبها
انشد ابو العباس احمد ابن يحيى ثعلب لام الضحاك المحاربية وكانت تحب رجلا من الضباب حبا شديدا
يا ايها الراكب الغادى لطيته
عرج انبئك عن بعض الذى اجد
ما عالج الناس من وجد تضمنهم
الا وجدت به بعض الذى اجد
حسبى رضاه وانى فى مسرته
وودّه آخر الايام اجتهد
وقالت
هل القلب ان لاقى الضباب خاليا
لدى الركن او عند الصفا يتحرج
وازعجنا قرب الفراق وبيننا
حديث كتنفيس المريضين مزعج * حديث لو ان اللحم يشوى بحره * غريضا اتى اصحابه وهو منضج

أخي لقد هونت الدرهم وهو طابع الله في ارضه الذي لا يعصى والدرهم ويحك عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف دية المسلم ألا ترى يا ابن أخي الى اين انتهاء الدرهم الذي هونته وهل بيوت المال الا درهم على درهم (وروى) عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني اوصيك باثنتين ما تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك (وقال) ابو الاسود امساكك ما بيدك خير من طلبك ما بيد غيرك وانشد في المعنى

يلوموني في البخل جهلا وضلة * وللبخل خير من سؤال بخيل

(ونظيره قول المتلمس)

وحبس المال خير من نفاد * وضرب في البلاد بغير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(وقيل لخالد بن صفوان) مالك لا تنفق فان مالك عريض قال الدهر اعرض منه قيل له كأنك تؤمل ان تعيش الدهر كله قال لا ولكن أخاف ان لا أموت في اوله (وقال الجاحظ) للحزامي اترضى ان يقال لك بخيل قال لا اعدمني الله هذا الاسم لانه لا يقال لي بخيل الا وانا ذو مال فسلم لي المال وسمني بأي اسم شئت فقال جمع الله لاسم السخاء المال والحمد وجمع لاسم البخل المال والذم قال بينهما فرق عجيب وبون بعيد ان في قولهم بخيل سببا لمكث المال وفي قولهم سخي سببا لخروج المال عن ملكي واسم البخيل فيه حزم واسم السخي فيه تضييع وحمد والمال ناض نافع ومكرم لاهله والحمد ريح وسخرية ومسمعة وطرمذة وما أقل غنى الحمد عنه اذا جاع بطنه وعري ظهره وضاع عياله وشمت به عدوه (وقال محمد بن الجهم) من شأن من استغنى عنك ان لا يقيم عليك ومن احتاج اليك ان لا يزول عنك فمن حبك لصديقك وضنك بمودته ان لا تبذل له ما يغنيه عنك وان تتلطف له فيما يحوجه اليك وقد قيل في مثل هذا اجع كلبك يتبعك وتمنه يا كلك فمن اغنى صديقه فقد اعانه على الغدر وقطع اسبابه من الشكر والمعين على الغدر شريك الغادر كما ان مزين الفجور شريك الفاجر (وقال يزيد بن عمر الاسدي) لبنيه يا بني تعلموا الرد فانه اشد من العطاء ولأن تعلم بنو تميم ان عند احدكم مائة الف درهم اعظم له في اعينهم من ان يقسمها عليهم ولان يقال لاحدكم بخيل وهو غني خير له من ان يقال له سخي وهو فقير (وقال) الحزامي يقولون ثوبك على صاحبك احسن منه عليك فما ظنك ان كان اقصر مني اليس يتخيل في قميصي وان كان اطول مني اليس يصير آية للسائلين فمن اسوأ أثرا على صديقه ممن جعله ضحكة فما ينبغي لي ان أكسوه حتى اعلم انه فيه مثلي فتى يتفق هذا (وقال) ابو نواس كان معنا في السفينة ونحن نريد بغداد رجل من اهل خراسان وكان من فقهائهم وعقلائهم وكان يأكل وحده فقلت له لم تأكل وحدك فقال ليس علي في هذا مسئلة انما المسئلة على من أكل مع الجماعة لانه يتكلف وأكلي وحدي هو الاصل وأكلي مع الجماعة تكلف ما ليس علي (ووقع) درهم بيد سليمان بن مزاحم فجعل يقلبه ويقول في شق لا اله الا الله محمد رسول الله وفي شق آخر قل هو الله احد ما ينبغي لهذا أن يكون الا تعويذا ورقية ورمى به في الصندوق (وكان) ابو عيسى بخيلا وكان اذا وقع الدرهم بيده طنه بظفره وقال يا درهم كم من مدينة دخلتها وايد دوختها فالآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم رمى به في الصندوق (وقال) رجل لثمامة بن اشرس ان لي اليك حاجة قال وانا لي اليك حاجة قال وما حاجتك الي قال لا اذكرها حتى تضمن قضاءها قال قد فعلت قال فان حاجتي اليك ان لا تسألني حاجة فانصرف الرجل عنه (وكان) ثمامة يقول ما بال احدكم اذا قال له الرجل اسقني أتى باناء على قدر الري او اصغر واذا قال اطعمني اتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة والطعام

وانشد الزبير بن بكار لجامعة الخضرية وقد أنشدها المبرد لنبهان العبسي وهو أشبه

يقر بعيني أن أرى لمكانه * ذرا عقدات الاجرع المتقاود

وان أرد الماء الذي شربت به * سليمى وان مل السرى كل واحد

والصق احشائي ببرد ترابه * وان كان مخلوطا بسم الاساود

وقالت الفارعة بنت شداد ترثي أخاها مسعودا

يا عين ابكي لمسعود بن شداد * بكاء ذي عبرات شجوه بادي

من لا يذاب له شحم السديف ولا * يجفو العيال اذا ما ضن بالزاد

ولا يحل اذا ما حل منتبذا * يخشى الرزية بين المال والنادي

قوال محكمة نقاض مبرمة * فتاح مبهمة حباس أوراد

قتال مسغبة وثاب مرقبة * مناح مغلبة فكاك أقياد

حلال ممرعة فراج مفظعة * حمال مضلعة طلاع انجاد

حمال الوية شهاد اندية * شداد أوهية فراج اسداد

جماع كل خصال الخير قد علموا * زين القرين ونكال الظالم العادي

أبا زرارة لا تبعد فكل فتى * يوما رهين صفيحات وأعواد

هلا سقيتم بني جرم أسيركم * نفسي فداؤك من ذي كربة صادي

والشراب اخوان اما انه لولا رخص الماء وغلاء الخبز ما كلبوا على الخبز وزهدوا فى الماء الناس ارغب شئ فى المأكول اذا كثر ثمنه او كان قليلا فى منبته الا ترى الباقلا الاخضر اطيب من الكمثرى والباذنجان اطيب من الكمأة ولكن أهل التحصيل والنظر قليل وانما يشتهون على قدر الثمن (وكان) يقول اياكم واعداء الخبز ما تأتدمون به واعدى عدوله المالح فلولا ان الله اعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل (وكان) يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا يقول من اكلنى بقشرى فقد اكلنى ومن اكلنى بغير قشرى فقد اكلته فما حاجتكم ان تصيروا طعاما الى طعامكم (الاصمعى) قال جاء رجل من بنى عقيل الى عمرو بن هبيرة فت اليه بقرابة وسأله ان يعطيه فلم يعطه شيأ ثم عاد اليه بعد ايام فقال انا العقيلى الذى سألتك منذ ايام فقال له ابن هبيرة وانا الفزارى الذى منعتك منذ ايام فقال معذرة اليك انى سألتك وانا اظنك يزيد بن هبيرة المحاربى قال ذلك الأم لك عندى واهون بك على فما فى قومك مثلى فلم تعرفه ومات مثل يزيد ولم تعلم به يا حرسى اسفع بيده (ومن اشعار البخلاء) الذين يتمثلون بها

وزهدنى فى كل خير صنعته * الى الناس ما جربت من قلة الشكر

(ولآخر) ارقع قميصك ما اهتديت لجيبه * فاذا اضلك جيبه فاستبدل

(ولابن هرمة) قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع

(ومن امثالهم) فى البخل وخلف الوعد قولهم تختلف الاقوال اذا اختلفت الاخوان وقولهم * كلام الليل يمحوه النهار * وقولهم * بروق السيف كاذبة الرعود *(رسالة سهل بن هرون فى البخل)* بسم الله الرحمن الرحيم اصلح الله امركم وجمع شملكم وعلمكم الخير وجعلكم من اهله قال الاحنف بن قيس يا معشر بنى تميم لا تسرعوا الى الفتنة فان اسرع الناس الى القتال اقلهم حياء من الفرار وقد كانوا يقولون اذا اردت ان ترى العيوب جمة فتأمل عيابا فانه انما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب ومن اعيب العيب ان تعيب ما ليس بعيب وقبيح ان تنهى مرشدا وان تغرى بمشفق وما اردنا بما قلنا الا هدايتكم وتقويمكم واصلاح فاسدكم وابقاء النعمة عليكم ولئن اخطأنا سبيل ارشادكم فما اخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم وقد تعلمون انا ما اوصينا كم الا بما اخترناه لكم ولانفسنا قبلكم وشهرنا به فى الآفاق دونكم ثم نقول فى ذلك ما قال العبد الصالح لقومه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت فما كان احقنا بكم فى حرمتنا بكم ان ترعوا واحق قصدنا بذلك اليكم على ما رعيناه من واجب حقكم فلا العذر المبسوط بلغتم ولا بواجب الحرمة قمتم ولو كان ذكر العيوب براديه فخر الرأينا فى أنفسنا من ذلك شغلا عبتمونى بقولى لخادمى اجيدى العجين فهو اطيب لطعمه وازيد فى ريعه وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه املكوا العجين فانه احد الريعين وعبتمونى حين ختمت على شئ عظيم وفيه شئ ثمين من فاكهة رطبة نقية ومن رطبة غريبة على عبد نهم وصبى جشع وامة لكعاء وزوجة مضيعة وليس من اصل الادب ولا فى ترتيب الحكم ولا فى عادة القادة ولا فى تدبير السادة ان يستوى فى نفيس المأكول وغريب المشروب وثمين الملبوس وخطير المركوب التابع والمتبوع والسيد والمسود كما لا تستوى مواضعهم فى المجالس ومواقع اسمائهم فى العنوان ومن شاء اطعم كلبه الدجاج السمين وعلف حماره السمسم المقشر وعبتمونى بالختم وقد ختم بعض الائمة على مزود سويق وعلى كيس فارغ وقال طينة خير من طينة فامسكتم عمن ختم على لاشئ وعبتم من ختم على شئ وعبتمونى ان قلت للغلام اذا زدت فى المرق فزد فى الانضاج ليجتمع مع التأدم باللحم طيب المرق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبخ احدكم لحما فليزد من الماء فمن لم يصب لحما اصاب مرقا وعبتمونى بخصف النعل وبتصدير القميص

ثم الفتى وبين الله قد علموا * يحلو به الحى او يغذو به الغادى هو الفتى محمد الخيران مشهده * عند الشتاء وقد هموا باخماد الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها مثعنجرا بعد ما يغلى بازباد والسابق الرزق للاضياف ان نزلوا الى داره وغيث المجروح الغادى

والمحسنات من النساء كثير وقد تفرق لهن فى اضعاف هذا ما اختير وانشد احمد ابن يحيى ثعلب

ومستنجد بالحزن دمعا كانه * على الخد مما ليس يرقا حائر اذا ديمة منه استقلت تهللت * اوائل اخرى ما لهن اواخر

ملا مقلتيه الدمع حتى كانه * لما انهل من عينيه فى الماء ناظر وينظر من بين الدموع بمقلة * رمى الشوق فى انسانها فهو ساهر

وقال آخر ورويت لقيس ابن الملوح

نظرت كانى من وراء زجاجة * الى الدومن ماء الصبابة انظر فعيناى طورا يغرقان من البكا * فاعشى وطورا يحسران فابصر

وقال غيلان وماسبساخرقا واهية الكلا * سبق بها ساق ولما تبلل وحين

وحين زعمت ان المخصوفة من النعل ابقى واقوى واشبه بالشد وان الترقيع من الحزم والتفريط من التضييع والاجتماع مع الحفظ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله و يرقع ثوبه و يلعق اصابعه و يقول لو اهدى الى ذراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت وقال عليه الصلاة والسلام من لم يستح من الحلال خفت مؤنته وقل كبره وقالت الحكماء لا جديد لمن لم يلبس الخلق و بعث زياد رجلا يرتاد له محدثا واشترط عليه ان يكون عاقلا فاتاه به موافقا فقال له اكنت به ذا معرفة قال لا ولكني رأيته في يوم قائظ يلبس خلقا و يلبس الناس جديدا فتفرست فيه العقل والادب وقد علمت ان الخلق في موضعه مثل الجديد في موضعه وقد جعل الله لكل شئ قدرا وسما به موضعا كما جعل لكل زمان رجالا ولكل مقام مقالا وقد احيا الله بالسم وامات بالدواء واغص بالماء وقد زعموا ان الاصلاح احد الكاسبين كما زعموا ان قلة العيال احد اليسارين وقد جبر الاحنف بن قيس يد عنز وامر مالك ابن انس بفرك النعل وقال عمر بن الخطاب من اكل بيضة فقد اكل دجاجة ولبس سالم بن عبد الله جلد اضحية وقال رجل لبعض الحكماء اريد ان اهدي اليك دجاجة فقال ان كان لا بد فاجعلها بيوضا وعبتموني حين قلت من لم يعرف مواضع السرف في الموجود الرخيص لم يعرف مواضع الاقتصاد في الممتنع الغالي ولقد اتيت بماء للوضوء على مبلغ الكفاية واشد من الكفاية فلما صرت الى تفريق اجزائه على الاعضاء والى التوفير عليها من وضيعة الماء وجدت في الاعضاء فضلا عن الماء فعلمت ان لو كنت سلكت الاقتصاد في اوائله لخرج آخره على كفاية اوله ولكان نصيب الاول كنصيب الآخر فعبتموني بذلك وشنعتم علي وقد قال الحسن وذكر السرف اما انه ليكون في الماء والكلا فلم يرض بذكر الماء حتى اردفه الكلا وعبتموني ان قلت لا يغترن احدكم بطول عمره وتقويس ظهره ورقة عظمه ووهن قوته وان يرى نحوه اكثر ذريته فيدعوه ذلك الى اخراج ماله من يده وتحويله الى ملك غيره والى تحكيم السرف فيه وتسليط الشهوات عليه فلعله ان يكون معمرا وهو لا يدري وممدودا له في السن وهو لا يشعر ولعله ان يرزق الولد على اليأس ويحدث عليه من آفات الدهر ما لا يخطر على بال ولا يدركه عقل فيسترده ممن لا يرده و يظهر الشكوى الى من لا يرحمه اصعب ما كان عليه الطلب واقبح ما كان به ان يطلب فعبتموني بذلك وقد قال عمرو بن العاصي اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا وعبتموني بان قلت بان السرف والتبذير الى مال المواريث واموال الملوك وان الحفظ للمال المكتسب والغنى المجتلب والى من لا يعرض فيه بذهاب الدين واهتضام العرض ونصب البدن واهتضام القلب اسرع ومن لم يحسب نفقته لم يحسب دخله ومن لم يحسب الدخل فقد اضاع الاصل ومن لم يعرف للغنى قدره فقد اذن بالفقر وطاب نفسا بالذل وعبتموني بان قلت ان كسب الحلال يضمن الانفاق في الحلال وان الخبيث ينزع الى الخبيث وان الطيب يدعو الى الطيب وان الانفاق في الهوى حجاب دون الهوى فعبتم على هذا القول وقد قال معاوية لم ار تبذيرا قط الا والى جنبه تضييع وقد قال الحسن ان اردتم ان تعرفوا من اين اصاب الرجل ماله فانظروا فيما ذا ينفقه فان الخبيث انما ينفق في السرف وقلت لكم بالشفقة عليكم وحسن النظر مني لكم وانتم في دار الآفات والجوائح غير مأمونات فان احاطت بمال احدكم آفة لم يرجع الى نفسه فاحذروا النقم واختلاف الامكنة فان البلية لا تجري في الجميع الا بموت الجميع وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العبد والامة والشاة والبعير فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين وقال ابن سيرين كيف تصنعون باموالكم قالوا نفرقها في السفن فان عطب بعض سلم بعض ولولا ان السلامة اكثر ما حملنا اموالنا في البحر قال ابن سيرين تحسبها خرقاء وهي صناع وعبتموني بان قلت لكم عند اشفاقي عليكم ان للغنى لسكرا وللمال لنزوة

ياضيح من عينيك للدمع كلما * توهمت ربعا او توسمت منزلا
وقال آخر
ومما شجاني انها يوم ودعت * تولت وماء الجفن في العين حائر
فلما اعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا اسلمته المحاجر
ابو عبادة البحتري
وقفنا والدموع مشعلات * بقالب طرفها نظر كحيل
نهته رقبة الواشين حتى * تعلق لا يغيض ولا يسيل
وانشد ابو الحسن
ومن طاعتي اياه امطر ادمعي * الى حين تبدي من ثناياه لي برقا
كان دموعي تبصر الوصل جاريا * فمن اجله تجري لتدركه سبقا
اخذ البيت الاول المتنبي فقال
يبلل خدي كلما ابتسمت * من مطر برقه ثناياها
وقال ابو الشيص واسمه محمد بن عبيد الله وهو ابن عم دعبل
وقائلة وقد بصرت بدمع * على الخدين منحدر سكوب
اتكذب بالبكاء وانت جلد * قديما ما جسرت على الذنوب
قميصك والدموع تجول فيه * وقلبك ليس بالقلب الكئيب
اما والله لو فتشت قلبي
* اسرك بالعويل وبالنحيب   كمثل قميص يوسف حين جاؤا * عليه عشية بدم كذوب   دموع العاشقين اذا تلاقوا *

فمن لم يحفظ الغنى من سكره فقد اضاعه ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد اهمله فعبتموني بذلك وقد قال زيد بن جبلة ليس احد اقصر عقلا من غني امن الفقر وسكر الغنى اكثر من سكر الخمر وقال الشاعر في يحيى بن خالد بن برمك

وهوب تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعه كان احزما

وعبتموني حين زعمتم اني اقدم المال على العلم لان المال به يفاد العلم وبه تقوم النفس قبل ان تعرف فضل العلم فهو اصل والاصل احق بالتفضيل من الفرع فقلتم كيف هذا وقد قيل لرئيس الحكماء الاغنياء افضل ام العلماء قال العلماء قيل له فما بال العلماء يأتون ابواب الاغنياء اكثر مما يأتي الاغنياء ابواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال وجهل الاغنياء بحق العلم فقلت حالهما هي القاضية بينهما وكيف يستوي شيء حاجة العامة اليه وشيء يغني فيه بعضهم عن بعض وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج وقال ابو بكر رضي الله عنه اني لابغض اهل بيت ينفقون نفقة الايام في اليوم الواحد وكان ابو الاسود الدؤلي يقول لولده اذا بسط الله لك الرزق فابسط واذا قبض فاقبض وعبتموني حين قلت فضل الغنى على القوت انما هو كفضل الآلة تكون في البيت ان احتيج اليها استعملت وان استغني عنها كانت عدة وقد قال الحصين بن المنذر وددت ان لي مثل احد ذهبا لا انتفع منه بشيء قيل له فما كنت تصنع به قال لكثرة من كان يخدمني عليه لان المال مخدوم وقد قال بعض الحكماء عليك بطلب الغنى فلو لم يكن فيه الا انه عز في قلبك وذل في قلب عدوك لكان الحظ فيه جسيما والنفع فيه عظيما ولسنا ندع سيرة الانبياء وتعليم الخلفاء وتأديب الحكماء لاصحاب اللهو ولستم على تردون ولا رأيي تفندون فقدموا النظر قبل العزم وادركوا ما لكم قبل ان تدركوا امالكم والسلام عليكم *(ومن اللؤم التطفيل)* وهو العرض للطعام من غير ان يدعى اليه

(اخبار الطفيليين) اولهم طفيل العرائس واليه نسب الطفيليون وقال لاصحابه اذا دخل احدكم عرسا فلا يلتفت تلفت المريب و يتخير المجالس وان كان العرس كثير الزحام فليمض ولا ينظر في عيون الناس ليظن اهل المرأة انه من اهل الرجل و يظن اهل الرجل انه من اهل المرأة فان كان البواب غليظا وقحا فتبدأ به وتأمره وتنهاه من غير ان تعنف عليه ولكن بين النصيحة والادلال (قال) يقول الطفيليون ليس في الارض عود أكرم من ثلاثة اعواد عصا موسى وخشب منبر الخليفة وخوان الطعام (وكان ابو العرنين الطفيلي) قد نقش في خاتمه اللؤم شؤم فقيل له هذا رأس التطفيل (احمد بن علي الحاسب) قال مر طفيلي بسكة النخع بالبصرة على قوم وعندهم وليمة فاقتحم عليهم واخذ مجلسه مع من دعي فانكره صاحب المجلس فقالوا له لو تأنيت او وقفت حتى يؤذن لك او يبعث اليك قال انما اتخذت البيوت ليدخل فيها ووضعت الموائد ليؤكل عليها وما وجهت بهدية فاتوقع الدعوة والحشمة قطيعة وطرحها صلة وقد جاء في الاثر صل من قطعك واعط من حرمك وانشد

كل يوم ادور في عرصة الدا * ر اشم القتار شم الذباب
فاذا ما رأيت آثار عرس * اودخان اودعوة الاصحاب
لم اعرج دون التقحم لا ار * هب طعنا اولكزة البواب
مستهينا بمن دخلت عليهم * غير مستأذن ولا هياب
فتراني الف بالرغم منهم * كل ما قدموه لف العقاب

(ومنهم اشعب الطماع) قيل له ما بلغ من طمعك قال لم انظر الى اثنين يتساران الا ظننتهما يأمران

بظاهر الغيب ألسنة القلوب
نزف البكاء دموع عينك فاستعر
عينا لغيرك دمعها مدرارا
من ذا يعيرك عينه تبكي بها
أرأيت عينا للبكاء تعارا
قال وهذا الذي عناه بشار هو ابو الفضل العباس ابن طلحة بن الاحنف ابن طلحة بن هرون بن كلدة بن خزيم بن شهاب ابن حنة بن كليب بن عدي بن عبد الله بن حنيفة وكان كما قال بعض من وصفه كان احسن خلق الله اذا حدث حديثا واحسنهم اذا حدث استماعا وامسكهم عن ملاحاة اذا خولف وكان ملوكي المذهب ظاهر النعمة حسن الهيئة وكانت فيه آلات الظرف كان جميل الوجه فاره المركب نظيف الثوب حسن الالفاظ كثير النوادر وطيب الحديث باقيا على الشراب كثير المساعدة كثير الاحتمال ولم يكن هجاء ولا مداحا كان يتنزه عن ذلك ويشبه من المتقدمين بعمر بن ابي ربيعة وسئل ابو نواس عن العباس وقد ضمهما مجلس فقال هو أرق من الوهم واحسن من الفهم وكان ابو الهذيل العلاف المعتزلي اذا ذكره لقبه ورثاه لاجل قوله

وضعت خدي لادنى من يطيف بكم * حتى احتقرت وما مثلي بمحتقر

الى بشئ وفيه يقال اطمع من اشعب (وقف) اشعب الى رجل يعمل طبقا فقال له اسألك بالله الا ما زدت فى سعته طوقا او طوقين فقال له وما معناك فى ذلك قال لعل يهدى الى فيه شئ (ساوم) اشعب رجلا فى قوس عربية فسأله دينارا فقال له والله لو انها اذا رمى بها طائر فى جو السماء وقع مشويا بين رغيفين ما اعطيتك بها دينارا (وبينا) قوم جلوس عند رجل من اهل المدينة يأكلون عنده حيتانا اذا استأذن عليهم اشعب فقال احدهم ان من شأن اشعب البسط الى اجل الطعام فاجعلوا كبار هذه الحيتان فى قصعة بناحية ويأكل معنا الصغار ففعلوا واذن له فقالوا له كيف رأيك فى الحيتان فقال والله ان لى عليها الحرد اشديدا وحنقا لان ابى مات فى البحر وا كلته الحيتان قالوا له فدونك خذ بثار ابيك فجلس ومد يده الى حوت منها صغير ثم وضعه عند اذنه وقد نظر الى القصعة التى فيها الحيتان فى زاوية المجلس فقال أتدرون ما يقول لى هذا الحوت قالوا لا قال انه يقول انه لم يحضر موت ابى ولا ادركه لان سنه يصغر عن ذلك ولكن قال لى عليك بتلك الكبار التى فى زاوية البيت فهى ادركت اباك واكلته (وكان) رجل من الامراء يستظرف طفيليا يحضر طعامه وشرابه وكان الطفيلى اكولا شروبا فلما رأى الامير كثرة اكله وشربه اطرحه وجفاه فكتب اليه الطفيلى

قد قل اكلى وقل شربى * وصرت من بغية الامير
فليدع بى وهو فى امان * ان اشرب الراح بالكبير

(واقبل) طفيلى الى صنيع فوجد بابا قد ارتج ولا سبيل الى الوصول فسأل عن صاحب الصنيع ان كان له ولد غائب او شريك فى سفر فاخبر عنه ان له ولدا ببلد كذا فاخذ رقا ابيض وطواه وطبع عليه ثم اقبل متدللا فقعقع الباب قعقعة شديدة واستفتح وذكر انه رسول من عند ولد الرجل ففتح له الباب وتلقاه الرجل فرحا فقال كيف فارقت ولدى قال له باحسن حال وما اقدر ان اكلمك من الجوع فامر بالطعام فقدم اليه وجعل يأكل ثم قال له الرجل ما كتب كتابا معك قال نعم ودفع اليه الكتاب فوجد الطين طريا فقال له ارى الطين طريا قال نعم وازيدك انه من الكد ما كتب فيه شيأ فقال أطفيلى انت قال نعم اصلحك الله قال كل لا هنأك الله (وقيل) لاشعب ما تقول فى ثردة مغمورة بالزبد مشققة باللحم قال فاضرب كم قيل له بل تأكلها من غير ضرب قال هذا ما لا يكون ولكن كم الضرب فاتقدم على بصيرة (وقيل) لمزبد المدينى وقد اكل طعاما كظه قئ قال اقئ خبزنقى ولحم جدى امراتى طالق لو وجدتهما قيأ لاكلتهما (وقيل) لطفيلى ما ابغض الطعام اليك قال القريص قيل له ولم ذا قال لانه يؤخر الى يوم آخر (ومر) طفيلى بقوم من الكتبة فى مشربة لهم فسلم ثم وضع يده يأكل معهم قالوا له اعرفت منا احدا قال نعم عرفت هذا واشار الى الطعام فقالوا قولوا بنا فيه شعرا فقال الاول * لم ارمثل سرطه ومطه * وقال الثانى * ولقمه دجاجة ببطه * وقال الثالث * كان جالينوس تحت ابطه * فقال الاثنان للثالث اما الذى وصفناه من فعله فمفهوم فما يصنع جالينوس تحت ابطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه (ومر طفيلى) على الجماز فقال له ما تأكل قال كلب فى قحف خنزير (ودخل طفيلى) على قوم يأكلون فقال ما تأكلون فقالوا من بغضه سما فادخل يده وقال الحياة حرام بعدكم (ومر طفيلى) على قوم كانوا يأكلون وقد اغلقوا الباب دونه فتسور عليهم من الجدار وقال منعتمونى من الارض فجئتكم من السماء (وقيل لطفيلى) كم اثنان فى اثنين قال اربعة ارغفة (وقيل) لآخر كم كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر درهما (قال محمد بن احمد الكوفى) * حدثنا الحسن بن عبد الرحمن عن ابيه قال امر المأمون ان يحمل اليه عشرة من الزنادقة سموا له بالبصرة فجمعوا وابصرهم طفيلى

القدر
وله فى معنى البيت الاوسط
قلبى الى ما ضرنى داعى
يكثر اسقامى واوجاعى
لقلما ابقى على ما ارى
يوشك ان ينعانى الناعى
كيف احتراسى من عدوى اذا
كان عدوى بين اضلاعى
وقيل لجارية الناطفى من اشعر الناس قالت الذى يقول
واهجركم حتى يقال لقد سلا
ولست بسال عن هواكم الى الحشر
ولكن اذا كان المحب على الذى
يحب شفيقا نازع الناس بالهجر
وقال
جرى السيل فاستبكانى السيل اذجرى
وفاضت له من مقلتى غروب
وما ذاك الا ان تيقنت انه
يمر بواد انت فيه قريب
يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى
اليكم تلقى طيبكم فيطيب
فيا ساكنى شرقى دجلة كلكم
الى القلب من اجل الحبيب حبيب
وقال الصولى ناظر ابو احمد على بن احمد المنجم رجلا

يعرف بالمتفقه الموصلى فى العباس بن الاحنف والعتابى فعمل على فى ذلك رسالة انفذها الى على بن عيسى لان الكلام فى مجلسه جرى

فقال ما اجتمع هؤلاء الا لصنيع فانسل فدخل وسطهم ومضى بهم المتوكلون حتى انتهوا بهم الى زورق قد اعد لهم فدخلوا الزورق فقال الطفيلي هي نزهة فدخل معهم فلم يكن باسرع من ان قيدوا وقيد معهم الطفيلي ثم سير بهم الى بغداد فادخلوا على المأمون فجعل يدعو باسمائهم رجلا رجلا فيأمر بضرب رقابهم حتى وصل الى الطفيلي وقد استوفى العدة فقال للموكلين ما هذا قالوا والله ما ندري غير انا وجدناه مع القوم فجئنا به فقال له المأمون ما قصتك ويلك قال يا امير المؤمنين امرأته طالق ان كان يعرف من احوالهم شيأ ولا مما يدينون الله به انما انا رجل طفيلي رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة فضحك المأمون وقال يؤدب وكان ابراهيم بن المهدي قائما على رأس المأمون فقال يا امير المؤمنين هب لي ذنبه واحدثك عن حديث عجيب عن نفسي قال قل يا ابراهيم قال خرجت يا امير المؤمنين من عندك يوما فطفت في سكك بغداد متطربا فانتهيت الى موضع فشممت روائح ابازير قدور قد فاح طيبها فتاقت نفسي اليها والى طيب ريحها فوقفت على خياط فقلت لمن هذه الدار قال لرجل من التجار من البزازين قلت ما اسمه قال فلان بن فلان فنظرت الى الدار فاذا بشباك فيها مطل فنظرت الى كف قد خرجت من الشباك قابضة على عضد ومعصم فشغلني يا امير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور وبقيت باهتا ساعة ثم ادركني ذهني فقلت للخياط اهو ممن يشرب قال نعم واحسب ان عنده اليوم دعوة وليس ينادمه الا تجار مثله مستورون فبينا انا كذلك اذ اقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب فقال الخياط هؤلاء منادموه فقلت ما اسماهما وما كناهما قال فلان وفلان فحركت دابتي وداخلتهما وقلت جعلت فداكما قد استبطأكما ابو فلان اعزه الله وسايرتهما حتى بلغنا الباب فادخلاني وقدماني فدخلنا فلما رآني صاحب المنزل لم يشك اني منهما بسبيل او قادم قدمت عليهما من موضع فرحب بي واجلست في افضل المواضع فجيء بالمائدة وعليها خبز نظيف واتينا بتلك الالوان فكان طعمها اطيب من ريحها فقلت في نفسي هذه الالوان قد اكلتها وبقي الكف والمعصم كيف اصل الى صاحبتهما ثم رفع الطعام وجاؤنا بوضوء فتوضأنا وصرنا الى بيت المنادمة فاذا اشكل بيت يا امير المؤمنين وجعل صاحب المنزل يلطف بي ويميل علي بالحديث وجعلوا لا يشكون ان ذلك منه على معرفة متقدمة حتى اذا شربنا اقداحا خرجت علينا جارية كأنها بان تتثنى كالخيزران فاقبلت فسلمت غير خجلة وثنيت لها وسادة فجلست واتي بالعود فوضع في حجرها فجسته فاستبنت في جسها حذقها ثم اندفعت تغني

توهمها طرفي فاصبح خدها * وفيه مكان الوهم من نظري اثر

وصافحها كفي فآلم كفها * فمن مس كفي في اناملها عقر

فجعلت يا امير المؤمنين بلابلي تطرب لحسن شعرها ثم اندفعت تغني

اشرت اليها هل عرفت مودتي * فردت بطرف العين اني على العهد

فحدت عن الاظهار عمدا لسرها * وحادت عن الاظهار ايضا على عمد

فصحت يا سلام وجاءني من الطرب ما لا املك نفسي ثم اندفعت فغنت الثالث

اليس عجيبا ان بيتا يضمني * واياك لا نخلو ولا نتكلم

سوى اعين تشكو الهوى بجفونها * وتقطيع انفاس على النار تضرم

اشارة افواه وغمز حواجب * وتكسير اجفان وكف يسلم

فحسدتها يا امير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها معنى الشعر وانها لم تخرج من الفن الذي ابتدأت به فقلت بقي عليك يا جارية فضربت بعودها الارض وقالت متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء فندمت على ما كان مني ورأيت القوم كأنهم تغيروا لي فقلت اما عندكم عود غير هذا قالوا بلى فاتيت بعود

وكان ما خاطبه به ان قال ما اهل نفسه قط العتابي لتقدمه على العباس في الشعر ولو خاطبه في ذلك مخاطبة لدفعه وانكره لانه كان عالما لا يؤتى من قلة معرفته بالشعر ولم ار احدا من العلماء بالشعر مثل العتابي بالعباس فضلا عن تقديم العتابي عليه لتباينهما وان العتابي متكلف والعباس متدفق طبعا وكلام هذا سهل عذب وكلام ذاك متعقد كز وفي شعر هذا رقة وحلاوة وفي شعر ذاك غلظ وجساوة وشعر هذا في فن واحد وهو الغزل واكثر فيه واحسن وقد افتن العتابي فلم يخرج في شيء منه عما وصفناه وان من احسن شعر العتابي قصيدته التي مدح بها الرشيد واولها

بالية لي في حوان ساهرة * حتى تكلم في الصبح العصافير

(وقال فيها)

اقي الاماق انقباض عن جفونهما * وفي الجفون عن الاماق تقصير

وهذا البيت اخذه من قول بشار الذي احسن فيه كل الاحسان وهو قوله

جفت عيني عن التغميض حتى * كان جفونها عنها قصار

فنسخه العتابي على ان بشارا اخذه من قول جميل

كان المحب لطول السهاد * قصير الجفون ولم تقصر

فاصلحت

فاصلحت من شانه ثم غنيت

ما للمنازل لا يجبن حزينا * أصممن ام قدم المدى فبلينا

راحوا العشية روحة منكورة * ان متن متنا او حيين حيينا

فما اتممته حتى قامت الجارية فاكبت على رجلي تقبلها وقالت معذرة اليك فوالله ما سمعت احدا يغنى هذا الصوت غناءك وقام مولاها واهل المجلس ففعلوا كفعلها وطرب القوم والله واستحثوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات ثم اندفعت اغنى

الى الله انعى ولا تذكرينني * وقد سفحت عيناى من ذكرك الدما

فردى مصاب القلب انت قتلته * ولا تتركيه ذاهل العقل مغرما

الى الله اشكو بخلها وسماحتى * لها عسل منى وتبذل علقما

الى الله اشكو انها اجنبية * وانى لها بالود ما عشت مكرما

فطرب القوم حتى خرجوا من عقولهم فامسكت عنهم ساعة حتى تراجعوا ثم اندفعت اغنى الثالث

هذا محبك مطوى على كمده * حرا مدامعه تجرى على جسده

له يد تسأل الرحمن راحته * مما جنى ويد اخرى على كبده

فجعلت الجارية تصيح هذا الغناء والله ياسيدى لا ما كنا فيه وسكر القوم وكان صاحب المنزل حسن الشرب صحيح العقل فامر غلمانه ان يخرجوهم ويحفظوهم الى منازلهم وخلوت معه فلما شربنا اقداحا قال ياهذا ذهب ما مضى من ايامى ضياعا اذ كنت لا اعرفك فمن انت يامولاى ولم يزل يلح حتى اخبرته الخبر فقام وقبل راسى وقال وانا اعجب ياسيدى ان يكون هذا الادب الا لمثلك وانى لفى اجالس الخلفاء ولا اشعر ثم سألنى عن قصتى فاخبرته حتى بلغت خبر الكف والمعصم فقال للجارية قومى فقولى لفلانة تنزل ثم لم يزل ينزل جواريه واحدة بعد اخرى وانظر الى كفها ومعصمها واقول ليست هى حتى قال والله ما بقى غير زوجتى واختى ووالله لانزلنهما اليك فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداءك ابدا بالاخت قبل الزوجة فعساها هى فبرزت فلما رأيت كفها ومعصمها قلت هى هذه فامر غلمانه فمضوا الى عشرة مشايخ من جلة جيرانه فاقبلوا بهم وامر ببدرتين فيهما عشرون الف درهم فقال للمشايخ هذه اختى فلانة اشهدكم انى قد زوجتها من سيدى ابراهيم بن المهدى وامهرتها عنه عشرين الفا فرضيت النكاح فدفع اليها البدرة وفرق الاخرى على المشايخ وقال لهم انصرفوا ثم قال ياسيدى امهد لك بعض البيوت فتنام مع اهلك فاحتشمنى ما رأيت من كرمه فقلت بل احضر عمارية واحملها الى منزلى قال ما شئت فاحضرت عمارية وحملتها الى منزلى فوالله يا امير المؤمنين لقد اتبعها من الجهاز ما ضاق عنه بعض بيوتنا فاولدتها هذا القائم على راس امير المؤمنين فعجب المأمون من كرم الرجل واطلق الطفيلى واجازه والحق الرجل فى اهل خاصته (ومر طفيلى) بقوم يتغدون فقال سلام عليكم معشر اللئام فقالوا لا والله بل كرام فثنى رجله وجلس وقال اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلنى من الكاذبين (ودخل طفيلى) من اهل المدينة على الفضل بن يحيى وبيده تفاحة فالقاها اليه وقال حياك الله يا مدنى فلزمها واكلها فقال له شؤم عليك يامدنى اتأكل التحيات قال اى والله والزاكيات الطيبات كنت آكلها (وقال) ابراهيم الموصلى فى طفيلى كان يصحبه

نعم النديم نديم لا يكلفنى * ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج

يكفيه لونان من كشك ومن عدس * وان يشا فزيتون بطسوج

(وقال طفيلى فى نفسه)

الآن بشار احسن فيه فنازعه ما فيه فاساء وان احق من اخذ معنى قد سبق اليه ان يصنعه اجود من صنعة السابق اليه او يزيد عليه حتى يستحقه واما اذا قصر عنه فهو مسئ معيب بالسرقة مذموم على التقصير ولقد هاجاه ابو قابوس النصرانى فغلب عليه فى كثير ما جرى بينهما على ضعف ابو قابوس فى الشعر ثم قال فى هذه القصيدة

ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد * ناداك بالوحى تقديس وتطهير

فت الممادح الا ان السنتنا * مستعلنات بما تخفى الضمائر

فختم البيت فيها باثقل لفظة لو وقعت فى البحر لكدرته وهى صحيحة وما شئ املك بالشعر بعد صحة المعنى من حسن صحة اللفظ وهذا اصل المتكلف وسوء الطبع وللعباس ابن الاحنف احسان كثير لو لم يكن الا قوله

انكر الناس ساطع المسك من دجلة قد اوسع المشارع طيبا

فهم يعجبون منه وما يدرون ان قد حللت منه قريبا

قاسمينى هذا البلاء والا فاجعلى لى من التعزى نصيبا

ان بعض العتاب يدعو الى العتب ويؤذى به الحبيب حبيبا

واذا ما القلوب لم تضمر العطف فلن يعطف العتاب القلوبا

نحن قوم اذا دعينا اجبنا * ومتى نس يدعنا التطفيل
ونقل علنا دعينا فغبنا * واتانا فلم يجدنا الرسول

(وقال) آخر واتى طعاما لم يدع اليه فقيل له من دعاك فانشأ

دعوت نفسي حين لم تدعني * فالحمد لي لا لك في الدعوة
وكان ذا احسن من موعد * مخلفه يدعو الى الجفوة

(ودخل طفيلي) في صنيع رجل من القبط فقال له من ارسل اليك فانشأ

ازوركم لا اكافيكم بجفوتكم * ان المحب اذا مالم يزر زارا

فقال له القبطي زرزارا ليس ندري من هو اخرج من بيتي (ونظر) رجل من الطفيليين الى قوم من الزنادقة يشار بهم الى القتل فرأى هيئة حسنة وثيابا نقية فظنهم يدعون الى وليمة فتلطف حتى دخل في الفيفهم وصار واحدا منهم فلما بلغ صاحب الشرطة قال اصلحك الله لست والله منهم وانما انا طفيلي ظننتهم يدعون الى صنيع فدخلت في جملتهم فقال ليس هذا مما ينجيك مني اضربوا عنقه فقال اصلحك الله ان كنت ولا بد فاعلا فأمر السياف ان يضرب بطني بالسيف فانه هو الذي ورطني هذه الورطة فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه فاخبروه انه طفيلي معروف فخلى سبيله (وقال طفيلي)

الا ليت لي خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرني فرسانها الزبد
فأطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يشق له لحد

(وكان) اشعب يختلف الى قينة بالمدينة يطارحها الغناء فلما اراد الخروج الى مكة قال لها ناوليني هذا الخاتم الذي في اصبعك لأذكرك به قالت انه ذهب واخاف ان تذهب ولكن خذ هذا العود لعلك تعود (اصطحب) شيخ وحدث من الاعراب فكان لهما قرص في كل يوم وكان الشيخ متخلع الاضراس بطيء الاكل فكان الحدث يطيش بالقرص ثم يقعد يشتكي العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان اسم الحدث جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابني من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصي ثم يبكي على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * سمينا وانساك الهوى شدة الاكل

(وقال الحدث)

اذا كان في بطني طعام ذكرتها * وان جعت يوما لم تكن لي على ذكر
ويزداد حبي ان شبعت تجددا * وان جعت غابت عن فؤادي وعن فكري

(وكان) اشعب يختلف الى جارية في المدينة ويظهر لها التعاشق الى ان سألته سلفة نصف درهم فانقطع عنها وكان اذا لقيها في طريق سلك طريقا اخرى فصنعت له نشوقا واقبلت به اليه فقال لها ما هذا قالت نشوق عملته لك لهذا الفزع الذي بك فقال اشربيه انت للطمع فلو انقطع طمعك انقطع فزعي وانشأ يقول

اخلفي ماشئت وعدي * وامنحيني كل صد * قد سلا بعدك قلبي
فاعشقي من شئت بعدي * انني آليت لا اعشق من يعشق نقدي

(وقيل) لاشعب ما احسن الغناء قال نشيش المقلى قيل له فما اطيب الزمان قال اذا كان عندك ما تنفق (وكان اشعب يغني)

الا اخبرت اخبارا * انت في زمن الشده وكان الحب في القلب * فصار الحب في المعده

(وقال آخر في طفيلي من اهل الكوفة)

زرعنا فلما تمم الله زرعنا * واوفى عليه منجل بحصاد

مارق للولد الصغير الوالد
ان كان ذنبي في الزيارة فاعلمي
اني على كسب الذنوب مجاهد
ألقيت بين جفون عيني فرقة
فالى متى انا ساهر يا راقد
يقع البلاء وينقضي عن اهله
وبلاء حبك كل يوم زائد
سماك لي ناس وقالوا انها
لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم
اني ليعجبني المحب الجاحد
(وقوله)
اني وان كنت قد أسأت بي اليوم لراج للعطف منك غدا
استمتع الله بالرجاء وان لم ارمنكم ما ارتجي ابدا
(وله)
اهدى له احبابه اترجة فبكى واشفق من عيافة زاجر
متطيرا منها السقام وجسمها لونان باطنها خلاف الظاهر
والثوفي ابا احمد العباس معه لقد ظلم العتابي ما كان مستحقه من قوة نثر الكلام وجودة وصف النظام قال الصولي في نسب العباس وكان من خولة هو العباس بن الاحنف بن الاسود بن قدامة بن هميان من بني ذهل بن

بلينا بكوفى حليف مجاعة * اضر بزرع من دبى وجراد

(وقال) هشام اخو ذى الرمة لرجل اراد سفرا ان لكل رفقة كلبا يشركهم فى فضلة الزاد فان استطعت ان لا تكون كلب الرفاق فافعل (وخرج) ابو نواس متنزها مع شطار من أصحابه فنزلوا روضة ووضعوا شرابا فمر بهم طفيلى فتطارح عليهم فقال له ابو نواس ما اسمك قال ابو الخير فرحب به وقعد معهم ثم مرت بهم جارية فسلمت فرد عليها وقال لها ما اسمك قالت زانة قال ابو نواس لاصحابه اسرقوا الياء من ابى الخير فاعطوها زانة فتكون زانية ويكون أبو الخير أبا الخر كما هو ففعلوا (الجاحظ قال) دعا أبو عبد الله الواسطى الى صنيع فدعانى فدعوت ابا الفلوسكى فلما كان من الغد صبح الفلوسكى الجاحظ فقال له اما تذهب بنا هنالك يا أبا عثمان قال نعم قال فذهبنا حتى اتينا دار صاحب الصنيع فلم يكن علينا كسوة رائقة ولا تحتنا دواب فتدخل تجاهنا فوجدنا البواب ذا غلاظ وجفاء فمنعنا فانحدرنا فى جانب الايوان ننتظر احدا يعلم أبا عبد الله الواسطى بحالنا فكثنا حينا حتى أتى من نعرفه فسألناه أن يعلم أبا عبد الله الواسطى بنا فلما اخبر خرج الينا يتلقانا فتقدمنى الفلوسكى وتقدمه حتى اتى صدر المجلس فقعد فيه ثم قال لى ههنا عندنا يا أبا عثمان فلما خلونا قلت الفلوسكى كيف تسمى العرب من أمالت الى أنفسها قال الفلوسكى تسميه ضيفا فقال له الجاحظ وكيف تسمى من أماله الضيف قال تسميه ضيفنا قال الجاحظ وكيف تسمى من اماله الضيفن قال ما لمثل هذا عند العرب تسمية قال الجاحظ فقلت قد رضيت أن تكون فى منزلة من التطفيل لم تجد لها العرب اسما ثم تتحكم تحكم صاحب البيت

(باب من اخبار المحارفين الظرفاء)

(منهم ابو الشمقمق الشاعر) وكان اديبا ظريفا محارفا وكان صعلوكا متبرما بالناس وقد لزم بيته فى اطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه احد بابه خرج فينظر من فروج الباب فان أعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فاقبل اليه يوما بعض اخوانه الملطفين له فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له أبشر ابا الشمقمق فانا روينا فى بعض الحديث ان العارين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيامة فقال ان صح والله هذا الحديث كنت انا فى ذلك اليوم بزازا ثم أنشأ يقول

أنا فى حال تعالى الله ربى اى حال * ليس لى شئ اذا قيل لمن ذا قلت ذا لى
ولقد أفلست حتى * محت الشمس خيالى * ولقد افلست حتى * حل اكلى لعيالى

وله

اتراني ارى من الدهر يوما * لى فيه مطية غير رجلى
كلما كنت فى جميع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلى
حيثما كنت لا اخلف رحلا * من رآنى فقد رآنى ورحلى

(وقال ابو الشمقمق ايضا)

لو قد رأيت سرير كنت ترحمنى * الله يعلم مالى فيه تلبيس
والله يعلم مالى فيه شابئة * الا الحصيرة والاطمار والديس

(وقال أيضا)

برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على احد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى * سماء الله اوقطع السحاب
فأنت اذا اردت دخلت بيتى * على مسلما من غير باب
لانى لم اجد مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت * أؤمل أن اشد به ثيابى
ولا خفت الاباق على عبيدى * ولا خفت الهلاك على دوابى

اذهب الى عرب ترضى بشبههم * انى أرى لك لونا يشبه العربا

(وقال ابو احمد العباس)

جردها الهوى سرا فلباه * طوعا فاضحك مولاه وأبكاه
فشهدت بالذى يخفى لواحظه * وحدثها بفيض الدمع عيناه
حاربتنى اذ رعيت الود بعدك ان * وكات طرفى بنجم الليل يرعاه
الله يشهد انى لم اخنك هوى * كفاك بينة ان يشهد الله

(وقال)

يامن يكاتمنى تغير قلبه * سأكف نفسى قبل ان يتبرما
واصد عنك وفى يدى بقية * من حبل ودك قبل ان يتصرما
يا للرجال العاشقين تواقفا * يتخاطبان من غيران يتكلما
حتى اذا خافا العيون واشفقا * جعلا الاشارة بالانامل سلما

(وقال)

الله يعلم ما اردت بهجركم * الا مساترة العدو الكاشح
وعلمت ان تسترى وتباعدى * أبقى لوصلك من دنو فاضح

(وقال)

ولا حاسبت يوما قهرمانى * محاسبة فاغلط فى حسابى
وفى ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا ابدا ودابى

(وقال أيضا)
لو ركبت البحار صارت فجاجا * لا ترى فى متونها امواجا
فلو أنى وضعت ياقوتة حمراء فى راحتى لصارت زجاجا
ولو انى وردت عذبا فراتا * عاد لاشك فيه ملحا اجاجا
فالى الله اشتكى والى الفضل فقد اصبحت بزاتى دجاجا

(وقال عمرو بن المنذر)
وقفت فلا ادرى الى اين اذهب * واى امورى بالعزيمة اركب
عجبت لاقدار على تتابعت * بنحس فانى طول دهرى التعجب
ولما التمست الرزق فانحل حبله * ولم يصف لى من بحره العذب مشرب
خطبت الى الاعدام احدى بناته * لدفع الغنى اياى اذ جئت أخطب
فزوجنيها ثم جاء جهازها * وفيه من الحرمان تخت ومسحب
فاولدتها الحزن النقى فماله * على الارض غيرى والدحين ينسب
فلو تهت فى البيداء والليل مسبل * على دياجيه لما لاح كوكب
ولو خفت شرا فاستترت بظلمة * لاقبل ضوء الشمس من حيث تغرب
ولو جاد انسان على بدرهم * لرحت الى رحلى وفى الكف عقرب
ولو مطر الناس الدنانير لم يكن * بشئ سوى الحصباء راسى يحصب
ولو لمست كفاى عقدا منظما * من الدر اضحى وهو ودع مثقب
وان يقترف ذنبا برقة مذنب * فان براسى ذلك الذنب يعصب
وان اوخبرا فى المنام فسازج * وان ار شرا فهو منى مقرب
ولم افد فى امراديد نجاحه * فقابانى الاغراب ٢ وادنب
امامى من الحرمان جيش عرمرم * ومنه ورائى جحفل حين اركب

(وقال آخر)
ليس اغلاقى لبابى ان لى * فيه ما أخشى عليه السرقا
انما اغلقته كى لا يرى * سوء حالى من يمر الطرقا
منزل اوطنه الفقر فلو * يدخل السارق فيه سرقا

(وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى)
الحمد لله ليس لى نشب * فخف ظهرى وقل زوارى
من نظرت عينه الى فقد * احاط علما بما حوت دارى
يجرى فى البيت كامن وعلى * مدرجة الراقين اسرارى

(وقال بعض العارفين)
لزمتنى حرفة ما تنقضى * ابدا حتى اوارى فى الجدث
كلزوم الطوق الا انها * تستجد الدهر والطوق رث

(فرش كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان)

(قال احمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله) قد مضى قولنا فى المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان والنعمة والسرور

(وقال سهل بن هرون)
أعان طرفى على قلبى واعضائى
بنظرة وقفت جسمى على دائى
وكنت غرا بما يجنى على بدنى
لا علم لى ان بعضى بعض اعدائى

(وقال الناظم)
ان العيون على القلوب اذا جنت
كانت بليتها على الاجساد

(البحترى)
ولست أعجب من عصيان قلبك لى
حقا اذا كان قلبى فيك يعصينى

قال الاصمعى سمعت الرشيد يقول قلب العاشق عليه مع معشوقه فقلت هذا والله يا امير المؤمنين احسن من قول عروة بن حزام العذرى فى أبياته التى أنشدها
وانى لتعرونى لذكراك لوعة
لها بين جلدى والعظام دبيب
وما هو الا ان اراها فجاءة
فابهت حتى لا اكاد اجيب
وأصرف عن دائى الذى كنت ارتجى
ويعزب منى ذكره ويغيب
ويضمر قلبى غدرها ويعينها
على ومالى فى الفؤاد نصيب

فقال الرشيد ان قال ذلك وهما فانى قلته علما قال على بن عبيدة الريحانى

اذلم يكن مدار الدنيا الاعليها ولاقوام الابدان الابها واذهى نمو الفراسة وتركيب الغريزة واختلاف الهمم وطيب الشيم وتفاضل الطعوم وقد تكلم الناس فى النعمة والسرور على تباين احوالهم واختلاف هممهم وتفاوت عقولهم ومايجانس كل رجل منهم فى طبعه ويؤالفه فى نفسه ويميل اليه فى وهمه وانما اختلف الناس فى هذا المذهب لاختلاف انفسهم فمنهم من نفسه عصبية فانما همه منافسة الاكفاء ومغالبة الاقران ومكابرة العشيرة ومنهم من نفسه ملكية فانما همه اليقين فى العلوم وادراك الحقائق والنظر فى العواقب ومنهم من نفسه بهيمية فانما همه طلب الراحة واهتبال النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفرس دهرها كله فقالوا يوم المطر للشرب ويوم الريح للنوم ويوم الدجن للصيد ويوم الصحو للجلوس وهى اغلب الطبائع على الانسان لاخذها بمجامع هواه وايثار الراحة وقلة العمل فمنه قولهم الرأى نائم والهوى يقظان وقولهم الهوى اله معبود وقولهم ربيع القلب ما اشتهى وقولهم لاعيش كطيب النفس *(النفس الملكية)* قيل لضرار بن عمرو ما السرور قال اقامة الحجة وادحاض الشبهة (وقيل) لآخر ما السرور قال احياء السنة واماتة البدعة (وقيل) لآخر ما السرور قال ادراك الحقيقة واستنباط الدفينة (وقال) الحجاج بن يوسف لخريم الناعم ما النعمة قال الامن فانى رأيت الخائف لا ينتفع بعيش قال له زدنى قال فالصحة فانى رأيت المريض لا ينتفع بعيش قال له زدنى قال له الغنى فانى رأيت الفقير لا ينتفع قال له زدنى قال فالشباب فانى رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش قال له زدنى قال ما اجد مزيدا (وقيل) لاعرابى ما السرور قال الامن والعافية *(النفس العصبية)* قيل لحصين بن المنذر ما السرور قال لواء منشور والجلوس على السرير والسلام عليك ايها الامير (وقيل) للحسن بن سهل ما السرور قال توقيع جائز وامر نافذ (وقيل) لعبد الله بن الاهتم ما السرور قال رفع الاولياء ووضع الاعداء وطول البقاء مع الصحة والنماء (وقيل) لزياد ما السرور قال من طال عمره ورأى فى عدوه ما يسره (وقيل) لابى مسلم صاحب الدعوة ما السرور قال ركوب الهماليج وقتل الجبابرة (وقيل) له ما اللذة قال اقبال الزمان وعز السلطان *(النفس البهيمية)* قيل لامرئ القيس ما السرور قال بيضاء رعبوبة بالطيب مشوبة باللحم مكبوبة وكان مفتونا بالنساء (وقيل) لاعشى بكر ما السرور قال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية وكان مغرما بالشراب (وقيل) لطرفة ما السرور فقال مطعم هنى ومشرب روى وملبس دفى ومركب وطى وكان يؤثر الخفض والدعة (وقال طرفة)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم احفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى فى الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

(وسمع) بهذه الابيات عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال وانا والله لولا ثلاث لم احفل متى قام عودى لولا ان اعدل فى الرعية واقسم بالسوية وانفر فى السرية (وقال عبد الله بن نهيك)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم احفل متى قام رامس
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كان اخاها مطلع الشمس ناعس
ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا ابتدر الشخص الكمى الفوارس
ومنهن تجريد الكواكب كالدمى * اذا ابتزعت اكفالهن الملابس

(وقيل) ليزيد بن مزيد ما السرور قال قبلة على غفلة وكان صاحب وصائف (وقيل) لمحرقة بنت

احمودك فانه عرضك وصن الانس بك بغزر حظك ولاتستكثر من الطمأنينة الابعد استحكام الثقة فان الانس ذريرة العقل والطمأنينة بذلة المتحابين وليس لك بعدهما تحفة تتحفها صاحبك ولاحباء توجب به الشكر على من اصطفيت وقال ما انصف من عاتب اخاه بالاعراض على ذنب كان منه او هجره لخلاف بما يكره عنده واذا كان لايعتد فى سالف ايام العشرة الا بالرضا عنه ومشاكلته فيما يؤنسه منه فان كان العاتب شكر جميع مايسره من اخيه اولا فلا قد تغير الموافقة حظ الاقتفاء وان لم يكن وفى له بكل ما استحق منه فليقبض ما وجب له مما لاخيه وقدرد بنه الحادث ثم العودة الى الالفة الى من تشتت الشمل واشبه باهل التصافى واكرم فى الاحدوثة عند الناس وقال الحياء لباس سابغ وحجاب واق وستر من المساوى واخو العفاف وحليف الدين ومصاحب بالصنع ورقيب من العصمة وعين كالئة تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والادناس وقال لايخلو احد من صبوة الا ان يكون جاسى الخلقة منقوص البنية او على خلاف تركيب الاعتدال

ورأى سعيد بن مسلم ابنا له قد شرع فى رقيق الشعر وروايته فانكر عليه فقال انه قد عشق فقال دعه فانه يلطف وينظف ويظرف

النعمان ما كانت لذة ابيك قالت شرب الخمر بالي ومحادثة الرجال (وقيل) لحصين بن المنذر ما السرور قال دار قوراء وجارية حوراء وفرس مرتبط بالفناء (وقيل) للحسن بن هانئ ما السرور قال مجالسة الفتيان في بيوت القيان ومنادمة الاخوان على قضب الريحان وانشأ يقول

قلت بالعين اوسي * وندامای نیام ... يا رضيعي ثدي أم * ليس لي عنه فطام
انما العيش سماع * ومدام وندام ... فاذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام

(وقال) معاوية لعبد الله بن جعفر ما اطيب العيش قال ليس هذه من مسائلك يا امير المؤمنين قال عزمت عليك لتقولن قال هتك الحيا واتباع الهوى (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما العيش قال ليخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال العيش كله في اسقاط المروءة (وقال) هشام بن عبد الملك الذ الاشياء كلها جليس مساعد يسقط عني مؤنة التحفظ (وقيل) لاعرابي ما السرور فقال لبس البالي في الصيف والجديد في الشتاء (وقيل) لآخر ما النعيم قال الماء الحار في الشتاء والبارد في الصيف *(البنيان)* قال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى بنيانا فليتقنه (وقالت) الحكماء لذة الطعام والشراب ساعة ولذة الثوب يوم ولذة المرأة شهر ولذة البنيان دهر كلما نظرت اليه تجددت لذته في قلبك وحسنه في عينك (وقالوا) دار الرجل جنته في الدنيا (وقالوا) ينبغي للدار ان تكون اول ما تبتاع وآخر ما تباع (وقال) يحيى بن خالد لابنه جعفر بن يحيى حين اختط داره ليبنيها هي قميصك ان شئت فضيق وان شئت فوسع (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح كيف منزلك بمنبج قال دون منازل اهلي وفوق منازل اهلها قال وكيف ذلك وقدرك فوق اقدارهم قال ذلك خلق امير المؤمنين احتذى مثاله (ولما) دخل هرون منبج قال لعبد الملك بن صالح هذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولي به قال كيف ماؤه قال اطيب ماء قال كيف هواؤه قال افسح هواء (وذكر) عند جعفر بن يحيى الدار الفسيحة الجو الطيبة النسيم فقال رجل عنده لقد دخلت الطائف فكاني كنت ابشر وكان قلبي ينضح بالسرور ولا اجد لذلك علة الا طيب نسيمها وانفساح هوائها (وقيل) للحسن بن سهل كيف نزلت الاطراف قال لانها منازل الاشراف ينالون فيها ما ارادوا بالقدرة وينالهم فيها من ارادهم بالحاجة *(قولهم في الدار الضيقة)* ماهي الا قرار حافر وماهي الا وجار ضبع وماهي الا فترة قانص وماهي الا مفحص قطاة وقالوا ماهي الا محلة يعسوب برأس سنان ومن مات في دار ضيقة قيل فيه خرج من قبر الى قبر *(من كره البنيان)* كتب سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب يستأذنه في بناء بيته فقال ابن ما يكنك عن الهواجر واذى المطر (وكتب) عامل لعمر بن عبد العزيز يستأذنه في بناء مدينة فكتب اليه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (ومر) عمر بن الخطاب ببناء يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا فقيل لعامل من عمالك فقال ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها واْرسل اليه من يشاطره ماله (وقيل) ليزيد ابن مزيد بن المهلب مالك لا تبني قال منزلي دار الامارة او الحبس (ومر) رجل من الخوارج بدار تبنى فقال من هذا الذي يقيم كفيلا والخوارج تقول كل مال لا يخرج بخروجك ويرجع برجوعك فانما هو كفيل بك (ولما) بنى ابو جعفر داره بالانبار دخلها مع عبد الله بن الحسن فجعل يريه بنيانه فيها وما شيد من المصانع والقصور فتمثل عبد الله بن الحسن بهذه الابيات

الم تر حوشبا اضحى يبني * قصورا نفعها لبني نقيله
يؤمل ان يعمر عمر نوح * وامر الله يحدث كل ليله

(وقالوا) في الحجاج بن يوسف اذ بنى مدينته واسط بناها في غير بلده واورثها غير ولده *(اللباس)* اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن ابيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان

بالزعفران

ابو الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور وصف الهوى قوم وقالوا انه فضيلة وانه ينتج الحيلة ويشجع قلب الجبان ويسخي قلب البخيل ويصفي ذهن الغبي ويطلق بالشعر لسان المعجم ويبعث حزم العاجز الضعيف وانه عزيز تذل له عزة الملوك وتضرع فيه صولة الشجاع وتنقاد له طاعة كل ممتنع ويذال كل مستصعب ويبرز كل محجبة وهو داعية الادب واول باب تفتق به الاذهان والفطن وتستخرج به دقائق المكايد والحيل واليه تستريح الهمم وتسكن نوافر الاخلاق والشيم يمتع جليسه ويؤنس اليفه وله سرور يجول في النفس وفرح مستكن في القلب وبه يتعارف اهل المودة ويتصل اهل الالفة وعليه تتألف الاشكال وله صولات على القدر ومكايد تبطل لطائف الحيل وظرف يظهر في الاخلاق والخلق واذا واح تسطع من اهلها وتعبق من ذويها وقال العتابي ابن عمرو مولى ذي الرياستين كان ذو الرياستين يبعث به وباحداث من اهله الى شيخ بخراسان ويقول تعلموا منه الحكمة فكنا نأتيه واذا انصرفنا من عنده اعترضنا ذو الرياستين وسألنا عما افادنا فنخبره فسرنا الى الشيخ يوما فقال لنا انتم ادباء وقد سمعتم الحكمة وفيكم احداث

بالزعفران رداء وعمامة (علي بن عاصم) عن ابي اسحق الشيباني قال مررت بمحمد بن الحنفية واقفا بعرفات وعليه برد وعليه مطرف خز اصفر (الشيباني) عن ابن جريج ان ابن عباس كان يرتدي رداء بالف (ابو حاتم) عن الاصمعي ان ابن عون اشترى برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا قال فذكرت ذلك لابن سيرين فقال الا اخبرتها ان تميما الداري اشترى حلة بالف يصلي فيها (وقال) معمر رأيت قميص ايوب السختياني كاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما مضى في تذييل القميص وانها اليوم في تشميره (وفي موطأ) مالك بن انس رضي الله عنه ان جابر ابن عبد الله قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة انمار فبينا انا نازل تحت شجرة اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هلم يا رسول الله الى الظل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر وعندنا صاحب له نجهزه يذهب يرعى ظهرنا قال فجهزته ثم ادبر يذهب الى الظهر وعليه ثوبان قد اخلقا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اله ثوبان غير هذين قلت بلى يا رسول الله له ثوبان في العيبة كسوته اياهما قال فادعه فمره فليلبسهما قال فدعوته فلبسهما ثم ولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله ضرب الله عنقه اليس هذا خيرا له قال فسمعه الرجل قال في سبيل الله يا رسول الله فقتل الرجل في سبيل الله (العتبي) قال اصابت الربيع بن زياد الحارثي نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فأتاه علي بن ابي طالب عائدا فقال كيف تجدك يا ابا عبد الرحمن قال اجدني لو كان لا يذهب ما بي الا ذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال له وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا فديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان شاء الله ان الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا امير المؤمنين الا اشكو اليك عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وترك الملاء وغم اهله واحزن ولده فقال علي علي عاصما فلما اتاه عبس في وجهه وقال ويلك يا عاصم اترى الله اباح لك اللذات وهو يكره اخذك منها لانت اهون على الله من ذلك اوما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها اما والله ان ابتذال نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعته عز وجل يقول واما بنعمة ربك فحدث ويقول قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وان الله عز وجل خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم فقال عاصم فعلام اقتصرت انت يا امير المؤمنين على لبس الخشن واكل الجشب قال ان الله افترض على ائمة العدل ان يقدروا لانفسهم بالقوام لئلا يتبيغ على الفقير فقره قال فما برح حتى لبس الملاء ونبذ العباء *(لباس الصوف)* قدم حماد بن سلمة البصرة فجاءه فرقد السبخي وعليه ثياب صوف فقال له حماد ضع عنك نصرانيتك هذه فلقد رأيتنا ننتظر ابراهيم فخرج علينا وعليه معصفرة ونحن نرى ان الميتة قد حلت له (قال) ابو الحسن المدايني دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والي خراسان وعليه مدرعة صوف فقال له قتيبة ما كلامك فلا يجيبني قال اكره ان اقول زهدا فازكي نفسي او اقول فقرا فاشكو ربي (وقال) ابن السماك لاصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم لقد احببتم ان يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم (وكان) القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ومقعدهما واحد في مسجد المدينة فلا ينكر بعضهما على بعض شيأ (وقال) محمود الوراق في اصحاب الصوف

تصوف كي يقال له امين * وما معنى التصوف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن * اراد به الطريق الى الخيانه

واكرمتم فهل فيكم عاشق قلنا لا قال اعشقوا فان العشق يطلق الغبي ويفتح جبلة البليد ويسخي كف البخيل ويبعث على النظافة وحسن الهيئة ويدعو الى الحركة والذكاء وشرف الهمة واياكم والحرام قال فانصرفنا فسألنا عما افادنا في يومنا فهبناه ان نخبره فعزم علينا فقلنا له امرنا بكذا وكذا قال صدق أتعلمون من اين اخذ هذا الادب قلنا لا قال ان بهرام جور كان له ابن رشحه للملك من بعده فنشأ ساقط الهمة خامل المروأة دنيء النفس سيئ الادب كليل القريحة كهام الفكر فغمه ذلك ووكل به من المؤدبين والمنجمين والحكماء من يلازمه ويعلمه وكان يسألهم فيحكون له ما يسوءه الى ان قال له بعض مؤدبيه قد كنا نخاف سوء ادبه فحدث من امره ما صيرنا الى اليأس منه قال وما ذلك قال رأى ابنة فلان المرزبان فعشقها فغلبت عليه فهو لا يهدأ الا بها ولا يتشاغل الا بذكرها فقال بهرام جور الآن رجوت صلاحه ثم دعا بابي الجارية فقال اني مسر اليك سرا فلا يعدونك فضمن له ستره فاعلمه ان ابنه قد عشق ابنته وانه يريد ان ينكحها اياه وامره ان يأخذها باطماعه بنفسها ومراسلته من غير ان يراها او تقع عينه عليها فاذا استحكم طمعه فيها تجنت عليه وهجرته فاذا استعتبها اعلمته انها لا تصلح

(التزين والتطيب) دخل رجل على محمد بن المنكدر يسأله عن التزين والتطيب فوجده قاعدا على حشايا مصبغة وجارية تغلفه بالغالية فقال له يرحمك الله جئت اسألك عن شئ فوجدتك فيه قال على هذا ادركت الناس (وفي حديث) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشعث حتى لو لم يجد احدكم الا زيتونة فليعصرها وليدهن بها (وقال) عليه الصلاة والسلام لعائشة مالي اراك شعثاء مرهاء سلتاء قالت يا رسول الله اولسنا من العرب قال بلى ربما انسيت العرب الكلمة فيعلمنيها جبريل الشعثاء التي لا تدهن والمرهاء التي لا تكتحل والسلتاء التي لا تختضب (وقال) صلى الله عليه وسلم ما فاتت من دنياكم الا النساء والطيب (وروى) مالك عن يحيي بن سعيد ان ابا قتادة الانصاري قال يا رسول الله ان لي جمة افارجلها يا رسول الله قال نعم واكرمها قال فكان ابو قتادة ربما دهنها في اليوم مرتين (وروى) مالك عن زيد بن اسلم ان عطاء بن يسار اخبره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فاشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج فاصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هذا خيرا من ان يأتي احدكم ثائر الرأس كانه شيطان (وقد) تمادحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة فقال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب
تحييهم بيض الولائد بينهم * واكسية الاضريج بين المساحب
يصونون اجسادا قديما نعيمها * بخالصة الاردان خضر المناكب

(وقال الفرزدق)

بنو دارم قومي ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون هداب اليماني كانهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وقال طرفة)

اسد غيل فاذا ما شربوا * وهبوا كل امون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال كثير عزة)

اشم من الغادين في كل حلة * يميسون في صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشي يطونها * باقدامهم في الحضرمي الملسن

(وقال آخر)

من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب الدهان رأسه فهو انزع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حول برديه أرقوا وأوسعوا

(وقال آخر)

يشبهون ملوكا في تجلتهم * وطول انضية الاعناق والامم
اذا غدا المسك يجري في مفارقهم * راحوا كانهم مرضى من الكرم

(وقال آخر في علي بن داود الهاشمي)

اما ابوك فذاك الجود نعرفه * وانت اشبه خلق الله بالجود
كان ديباجتي خديه من ذهب * اذا تعصب في اثوابه السود

(الرحلة والركوب) سمع عمرو بن العاص رجلا يقول الرحلة قطعة من العذاب فقال له لم تحسن بل العذاب قطعة من الرحلة (ولما) مشى هرون الى مكة ومشت معه زبيدة كانت تبسط الدرانك امامهم وتطوى خلفهم فلما اعيا دعا بخادم له فالقى ذراعه عليه وتأوه وقال والله لركوب حمار مشوس خير من المشي على الدرانك قال الشاعر

الا الملك اومن همته همة ملك وان ذلك يمنعها من مواصلته ثم ليعلمه خبرها وخبره ولا يطلعها على ما أسر اليه فقبل ذلك ابوه منه ثم قال للمؤدب خوفه بي وشجعه على مراسلة الجارية ففعل ذلك وفعلت الجارية ما امرها به ابوها فلما انتهت الى التجني عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته من اجله اخذ في الادب وطلب الحكمة والعلم والفروسية ولعب الصوالجة والرماية حتى مهر في ذلك ورفع الى ابيه انه يحتاج من المطاعم والآلات والدواب والملابس والوزراء فوق الذي كان له فسر الملك بذلك وأمر له بما اراد ودعا مؤدبه فقال ان الموضع الذي وضع ابني نفسه فيه بحب هذه المرأة لرفيع فتقدم اليه ان يرفع امرها الي ويسألني ان ازوجه اياها ففعل فزوجها منه وأمر بتعجيل نقلها اليه وقال له اذا اجتمعت انت وهي فلا تحدث شيأ حتى اصير اليك فلما اجتمعا صار اليه فقال يا بني لا يضعن منها عندك مراسلتها اياك وليست في حبالك فانا أمرتها بذلك وهي من اعظم الناس منة عليك بما دعتك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذي تصلح معه للملك بعدي فزدها في التشريف والاكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى ذلك وعاش مسرورا

وماعن رضا اصار الحمار مطيتي * ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

(وقال اعرابي) ياليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

(الخيل) قد مضى من قولنا في وصف الخيل وفضائلها في كتاب الحروب ما كفى من اعادتها ههنا

(البغال) قال مسلمة بن عبد الملك ماركب الناس مثل بغلة طويلة العنان قصيرة العذار سفواء العرف حصاء الذنب سوطها عنانها وهمها امامها (وعاتب) الفضل بن الربيع بعض الهاشميين في ركوب بغلة فقال هذا مركب تطاهر عن خيلاء الفرس وارتفع عن ذلة الحمار وخير الامور أوساطها *(الحمير)* قيل للفضل الرقاشي انك لتؤثر الحمير على سائر الدواب قال لانها ارفق واوقف قلت ولم ذلك قال لا يستبدل بالمكان على طول الزمان ثم هي اقل داء وأيسر دواء واخفض مهوى واسلم صريعا واقل جماحا واشهر فارها واقل تطيرا يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه ويعد مقتصدا وقد اسرف في ثمنه (وقال جرير بن عبد الله) لا تركب حمارا ان كان حديدا أتعب يديك وان كان بليدا اتعب رجليك *(طبائع الانسان وسائر الحيوان)* زعم علماء الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثني عشر رطلا فللدم منها ستة ارطال وللمرة الصفراء والسوداء والبلغم ستة ارطال فان غلب الدم الثلاث طبائع تغير منه الوجه وورم ويخرج ذلك الى الجذام وان غلب الثلاث طبائع الدم انبت المدفاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده بالاقتصاد وينقيه بالمشي فان لم يفعل اعتراه ما وصفنا اما جذام واما مدا اسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الازمان الا من النصف من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج الا ان ينزل مرض لا بد من مداواته (جعفر ابن محمد بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم) قال الغلام يشب كل سنة اربع اصابع (حدثني) عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه انه قرأ في التوراة ان الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من اربعة أشياء ثم جعلها وراثة في ولده تنمو في اجسادهم وينمون عليها الى يوم القيامة رطب ويابس وسخن وبارد قال وذلك اني خلقته من تراب وماء وجعلت فيه نفسا وروحا فيبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ثم خلقت للجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع آخر وهي ملاك الجسد وقوامه فاذا لا يقوم الجسد الا بهن ولا تقوم واحدة الا بالاخرى المرة السوداء والمرة الصفراء والدم الرطب الحار والبلغم البارد ثم اسكنت بعض هذا الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ومسكن الحرارة في المرة الصفراء فايما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع وكانت كل واحدة فيه وفقا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته وان زادت واحدة منهن غلبتهن وقهرتهن ومالت بهن ودخل على اخواتها السقم من ناحيتها بقدر ما زادت وان كانت ناقصة عنهن مالت بها وعلونها وادخل عليها السقم من نواحيهن لقلتها عنهن حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقاومتهن (قال) وهب بن منبه وجعل عقله في دماغه وشرهه في كليته وغضبه في كبده وصرامته في قلبه ورعبه في رئته وضحكه في طحاله وحزنه وفرحه في وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا (الاصمعي) من لم يخف شعره قبل الثلاثين لم يصلع ابدا ومن لم يحمل اللحم قبل الثلاثين لم يحمله ابدا (حدث) زيد بن اخزم قال حدثني بشر بن عمر عن أبي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم تأكله الارض الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب (وقالت) الحكماء الخنث يعتري الاعراب والاكراد والزنج والمجانين وكل صنف الا الخصيان فانه لا يكون خصي مخنثا (وقالوا) كل ذي ريح منتنة وزفر كالتيس وما اشبهه اذا خصي نقص ريحه وذهب صنانه غير الانسان

بالجارية وأبوه مسرور به وزادني اكرام المرزبان ورفع مرتبة قدره وعقد لابنه الملك بعده قال الثعالبي وقال الشيخ أبو الحسن بن مصعب قال كثير عزة

سيهلك في الدنيا شفيق عليكم
اذا غاله من حادث الدهر غائله
ويخفي لكم حبا شديدا ورهبة
وللناس أشغال وحبك شاغله
كريم يميت السر حتى كانه
اذا استخبروه عن حديثك جاهله
يود لان يمسي عليلا لعلها
اذا سمعت عنه بشكوى تراسله
ويرتاح للمعروف في طلب الفتى
لتحمد يوما عند ليلى شمائله

ذكر اعرابي الهوى فقال هو اعظم مسلكا في القلب من الروح في الجسم واملك بالنفس من النفس يظهر ويبطن ويكثف ويلطف فامتنع عن وصفه اللسان وعمي عنه البيان فهو بين السحر والجفون لطيف المسالك والكمون وأنشد

يقولون لو دبرت بالعقل حبها
ولا خير في حب يدبر بالعقل

(فصل) للامير ابي الفضل الميكالي لازالت الايام تزيد رتبته ارتفاعا وباعه اتساعا وعزة علته وامتناعا فلا يبقى مجد الا شيدته معاليه ومكارمه ولا ملك

فانه اذا خصي زادنتنه واشتد صنانه وخبث عرقه وريحه (قالوا) وكل شيء من الحيوان يخصي فان عظمه يرق واذا رق عظمه استرخى لحمه الا الانسان فانه اذا خصي طال عظمه وعرض وقالوا الخصي والمراة لا يصلعان ابدا والخصي تطول قدمه وتعظم (وبلغني) انه كان لمحمد بن الجهم برذون دقيق الحافر فخصاه فجاد حافره وحسن (قالوا) والخصي تلين معاقد عصبه وتسترخي ويعتريه الاعوجاج والفدع في اصابعه وتسرع دمعته ويجود جلاده ويسرع غضبه ورضاؤه ويضيق صدره عن كتمان السر (وزعم) قوم ان اعمارهم تطول لترك الجماع كما تطول اعمار البغال وقالوا ان قلة اعمار العصافير من كثرة الجماع (وقالوا) في الغلمان من لا يحتلم ابدا وفي النساء من لا تحيض ابدا وذلك عيب ومن الناس من لا يسقط شعره ولا يتبدل سنه (فمنهم) عبد الصمد بن علي ذكروا انه دخل قبره برواضعه وقالوا الضب والخنزير لا يلقيان سنا من أسنانهما ابدا (وقالت الحكماء) انه ليس شيء من الحيوان يستطيع ان ينظر الى اديم السماء غير الانسان كرمه الله بذلك وقالوا ان الجنين يغتذي بدم الحيض يقبل اليه من قبل السرة ولذلك لا تحيض الحوامل الا القليل وقد راينا من الحوامل من تحيض وذلك لكثرة الدم وتقول العرب حملت المرأة شهرا اذا حاضت عليه وقال الهذلي

ومبرأ من كل غبر حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل

يعني انها لم تر عليه دم حيض في حملها به قالوا فاذا خرج الولد من الرحم دفعت الطبيعة ذلك الدم الذي كان الجنين يغتذيه الى الثديين وهما عضوان باردان عصبيان يصيرانه لبنا خالصا سائغا للشاربين (وقالوا) يعيش الانسان حيث تعيش النار ويتلف حيث لا تبقى النار واصحاب المعادن والحفائر اذا هجموا على فتق في بطن الارض او مغارة قدموا شمعة في طرف قناة فان عاشت بالنار وثبتت دخلوا في طلبها والا امسكوا والعرب تتشاءم ببكر ولد الرجل اذا كان ذكرا (وكان) قيس بن زهير ازرق بكرا ابن بكرين (وحدث) محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن حارث بن نوفل قال بكر البكرين شيطان مخلد لا يموت الى يوم القيامة يعني من الشياطين قالوا وابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال اخبث ما يكون لانه ياخذ خبث خصال ابيه وخصال امه والعرب تذكر ان الغيرلا تخبث وقال عمرو بن معديكرب

الست تصير اذا ما انبعثت بين المغارة والاحمق

(وقالت) الحكماء كل امرأة او دابة تبطئ عن الحمل ان واقعها الفحل في الايام التي يجري فيها الماء في العود فانها تحمل باذن الله (وقالت) الحكماء الزنج شرار الخلق واردؤهم تركيبا لان بلادهم سخنت جدا فاحرقتهم في الارحام وكذلك من بردت بلاده فلم تنضجه الرحم وانما فضل اهل بابل لعلة الاعتدال والشمس هي التي شعطت شعور الزنج فقبضته والشعر ان ادنيته من النار تقبض فاذا زدته شيا تفلفل فان زدته احترق (وقالوا) أطيب الامم افواها الزنج وان لم تستن وذلك لرطوبة افواهها وكثرة الريق فيها وكذلك الكلاب من سائر الحيوان اطيبها افواها لكثرة الماء فيها وخلوف فم الصائم يكون لقلة الريق وكذلك الخلوف في آخر الليل (وقالت) الحكماء ايضا كل الحيوان اذا القي في الماء سبح الا الانسان والقرد والفرس الاعسر فان هذه تغرق ولا تسبح قالوا وليس في الارض هارب من حرب او غيرها يستعمل الحظر الا اذا اخذ على يساره ولذلك قالوا افال على وحشيه والحى على شؤم بدنه (وقالوا) كل ذي عين من ذوات الاربع السباع والبهائم الوحشية والانسية فانما الاشفار منها بجفنها الاعلى الا الانسان فان الاشفار يعني الهدب بجفنيه معا الاعلى والاسفل (وقالوا) كل جلد ينسلخ الا الانسان فان جلده لا ينسلخ (وحدث) ابو حاتم عن الاصمعي قال اختصم رجلان الى عمر رضي

الا افترعته صرائمه وصوارمه (وله) لازالت جباه الاحرار بفضله متسمة ووجوه المكارم بغرر ايامه مبتسمة واهواء الصدور بخدمة ووده مرتسمة ولله الله يديم راية الامير الجليل محفوفة بالفتح والنصر مكنوفة بالغلبة والقهر حتى لا يزاول خطبا الا ذات له صعابه ولا يمارس امرا الا تيسرت اسبابه ولا يروم حالا الا اذعن لهيبته وسلطانه وخضع لسيفه وسنانه وذل لعقد لوائه ومنتهى عنانه الى ان ينال من امانيه اقاصيها ويملك من مباغيه ازمتها ونواصيها ويسامي الثريا بعلو همته ويناصيها (وله فصل) انما اشكو اليك زمانا سلب ضعف ما وهب وفجع باكثر مما منح واوحش فوق ما آنس وعنف في نزع ما ألبس فانه لم يذقنا حلاوة الاجتماع حتى جرعنا مرارة الفراق ولم يمتعنا بانس الالتقاء حتى غادرنا رهن التلهف والاشتياق والحمد لله تعالى على كل حال يسيء ويسر ويحلو ويمر ولا ياس من روح الله في اباحة صنع يجعل ذ بعده متناهي ويقصر مدة البعاد والتراخي فالاحظ الزمان بعين راض ويقبل الى حظي بعد اعراض واستانف بعزته عيشا سابغ الذيول والاعطاف بحقيق المعاني والاوصاف عذب الموارد والمناهل مأمون الآفات والغوائل (وله فصل)

الله عنه فى غلام كلاهما يدعيه فسأل عمر امه فقالت غشينى احدهما ثم اهرقت دما ثم غشينى الآخر فدعا عمر بالرجلين فسألهما فقال احدهما اعلن ام اسر قال اسر قال اشتركا فيه فضربه عمر حتى اضطجع ثم سأل الآخر فقال مثل ذلك فقال عمر ما كنت ارى مثل هذا يكون ولقد علمت ان الكلبة يسفدها الكلاب فتؤدى الى كل كلب نجله وركب الناس فى ارجلهم وركب ذوات الاربع فى ايديها وكل طائر كفه رجله (الليث بن سعد) عن ابن عجلان ان امرأة حملت فاقامت حاملا خمس سنين ثم ولدت وحملت له مرة أخرى فأقامت حاملا ثلاث سنين ثم ولدت (وولد) الضحاك بن مزاحم وهو ابن ثلاثة عشر شهرا (وقال) جرير ولد الضحاك لسنين وشعبة لسنتين *(ما نقص من خلقة الحيوان)* حدث أبو حاتم عن ابى عبيدة والاصمعى وابى زيد قالوا الفرس لا طحال له والبعير لا مرارة له والظليم لا مخ له (وقال زهير) * من الظلمان جؤجؤه هواء * وكذلك طير الماء والحيتان لا ألسنة لها ولا ادمغة لها وصفن البعير لا بيضة فيه والسمكة لا رئة لها ولا تتنفس وكل ذى رئة يتنفس *(المشتركات من الحيوان)* الراعى بين الورشان والحمامة والجوازم من الابل بين العراب والفوالج والحمير الاخدرية من الاخدر فرس كان لازدشير كسرى توحش واجتمع بعانات حمير فضرب فيها واعمارها كاعمار الخيل والزرافة بين الناقة من نوق الحبش وبين البقرة الوحشية وبين الضبعان وانما اشتركا لان اولئك وذلك ان الضبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجىء بولد خلقه بين خلق الناقة والضبعان فان كانت ولدت لك الناقة ذكرا عرض المهاة فالقمها زرافة وسميت زرافة لانها جماعة وهى واحدة كأنها جمل وبقرة وضبع والزرافة فى كلام العرب الجماعة (وقال) صاحب المنطق الكلاب تسفدها الذئاب فى ارض سلوقية فتكون منها الكلاب السلوقية *(الانعام)* حدث يزيد عن عمرو عن عبد العزيز الباهلى عن الاسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله دابة أكرم من النعجة وذلك انه سترحياها دون حيا غيرها (وحدث) ابو حاتم عن الاصمعى عن ابان بن عمر قال كان الرجل يعرف فشح الحامل من غير ان يشمها (وقيل) لابنة الحسين ما تقولين فى مائة من المعز قالت قنى قيل فمائة من الضأن قالت غنى قيل فمائة من الابل قالت منى والعرب تضرب المثل فى الصرد بالمعزى فتقول اصرد من عنز جرباء (سئل) دغفل العلامة عن بنى مخزوم فقال معزى مطيرة عليها قشعريرة الابنى المغيرة فان فيهم تشادق الكلام ومصاهرة الكرام (ومما) تقوله الاعراب على السنة البهائم تقول المعزى الاست جهوى والذنب الوى والجلد رقاق والشعر رقاق والضأن تضع مرة فى السنة وتفرد ولا تتئم والمعز قد تلد مرتين فى السنة وتضع الثلاثة واكثر واقل والنماء والعدد والبركة فى الضأن ونحو هذا الخنازير ربما تضع الانثى عشرين خنزيرا ولا نماء فيها ولا بركة ويقال الجواميس ضأن البقر والبخت ضأن الابل والبراذين ضأن الخيل والجرذان ضأن الفار والدلدل ضأن القنافذ والنمل ضأن الذر (وتقول) الاطباء فى لحم المعز انه يورث الهم ويحرك السوداء ويورث النسيان ويخبل الاولاد ويفسد الدم ولحم الضأن يضر بمن يصرع من المرة اضرارا شديدا حتى يصرعهم فى غير اوان الصرع الاهلة وانصاف الشهور وهذان الوقتان هما وقت مد البحور وزيادة الماء ولزيادة القمر الى ان يصير بدرا أثر بين فى زيادة الدماغ والدم وجميع الرطوبات (قال الشاعر)

كأن القوم عشوا لحم ضأن * فهم يفجون قد مالت طلاهم

وفى الماعز ايضا انها ترضع من خلفها وهى محفلة حتى تأتى على كل ما فى ضرعها (وقال ابن احمر)

انى وجدت بنى اعناء حائلهم * كالعنز تعطف روقيها فتحتفل

أنا اسأل الله تعالى ان يرد على برد العيش الذى فقدته وفسحة السرور الذى عهدته فيقصر من الفراق امده و يعلو للالتقاء ... كمه و يده و يرجع ذلك الذى رقت غلائله وصفت من الاقذاء مناهله فلم اتهنأ بعده بأنس مقيم ولا تعلقت يوما الا بعيش بهيم فان ترجع الايام بينى وبينه بذى الاثل صيفا مثل صيفى ومربعى اشد باعناق النوى بعد هذه مرائر ان جاذبتها لم تقطع وما على الله بعزيز ان يقرب بعيدا ويهب طالعا سعيدا او يسهل عسيرا ويفك من ارق الاشتياق اسيرا

(وله فصل من كتاب تعزية الى أبى منصور عبد الملك الثعالبى) قرأت خبر سلامته فسرى السرور فى الجوانح فاهتزت النفس له اهتزاز الغصن تحت البارح اليس لاخبار الاحبة فرحة ولا فرحة العطشان فاجاه القطر يقولون قد أوفى لوقت كتابه فتنتشر البشرى وينشرح الصدر ثم سألت الله تعالى ان يحرس علينا سلامته سابغة الملابس والمطارف موصولة التالد بالطارف *(وله فصل من كتاب تعزية عن أبى العباس ابن الامام أبى

واذا رعت الماعزة في فصل نبت ما نبتت ما نبتا كله الضائنة لم ينبت ما نبتا كله الماعزة لان الضائنة تقرض بأسنانها والماعزة تقلعه وتجذبه من اصله واذا حملت الماعزة انزلت اللبن في اول الحمل الى الضرع والضائنة لا تنزل اللبن الا عند الولادة ولذلك تقول العرب رمدت المعزى فرنق رنق ورمدت الضأن فربق ربق وذكور كل شئ احسن من اناثه الا التيوس فان الصفايا احسن منها واصوات ذكور كل شئ اجهر واغلظ الا اناث البقر فانها اجهر اصواتا من ذكورها (وقرأت) في كتاب للروم اذا اردت ان تعرف مالون جنين النعجة فانظر الى اسانها فان الجنين يكون على لونه (وقرأت) فيه ان الابل تتحامى امهاتها فلا تسفدها (وقالوا) كل ثور افطس وكل بعير اعلم وكل ذباب اقرح (وقالوا) البعير اذا صعب وخافوه استعانوا عليه حتى يبرك ويعقل ثم يركبه فحل آخر فيذل وقد يفعل ذلك بالثور (وقال) بعض القصاص مما فضل الله به الكبش ان جعله مستور العورة من قبل ومن دبر ومما اهان به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر وفي مناجاة عزير اللهم انك اخترت من الانعام الضائنة ومن الطير الحمامة ومن النبات الحبة ومن البيوت مكة وايلياء ومن ايلياء بيت المقدس وفي الحديث ان الغنم اذا اقبلت اقبلت واذا ادبرت اقبلت والابل اذا ادبرت ادبرت واذا اقبلت ادبرت ولا يأتي نفعها الا من جانبها الاشأم والاقط قد يكون من المعزى (قال امرؤ القيس)

لنا غنم نسوقها غزار * كأن قرون جلتها العصي
فتملأ بيتنا اقطا وسمنا * وحسبك من غنى شبع وري

(النعام) قالوا في الظليم ان الصيف اذا اقبل وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون فطيقته الى ان تنتهي حمرة البسرة ولذلك قيل له خاضب وللنعام خواضب وفي الظليم ان كل ذي رجلين اذا انكسرت احدى رجليه نهض على الاخرى والظليم اذا انكسرت احدى رجليه جثم ولذا قال الشاعر في نفسه واخيه

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على اختها نهضا ولا دونها اصبرا

قالوا وعلة ذلك انه لا مخ في عظمه وكل عظم كسر يجبر الا عظما لا مخ فيه والظليم يغتذي المدر والصخر فتذيبه قانصتها بطبعها حتى يصير كالماء وفي النعامة انها اخذت من البعير المنسم والوظيف والعنق والخذامة ومن الطير الريش والجناحين والمنقار فهي لا بعير ولا طائر (وقال الاحيمر السعدي) كنت ممن خلعني قومي واطل السلطان دمي وهربت وترددت في البوادي حتى ظننت اني قد جزت نخل وبار اوقريبا من ذلك واني كنت ارى النوى في رجيع الذئاب وكنت اغشى الذئاب وغيرها من بهائم الوحش ولا تنفر مني لانها لم ترا احدا قبلي وكنت امشي الى الظبي السمين فآخذه الا النعام فاني لم اره قط الا نافرا فزعا *(الطير)* بلغني عن مكحول انه قال كان من دعاء داود النبي عليه السلام يا رازق النعاب في عشه وذلك ان الغراب اذا فقس عن فراخه خرجت بيضاء فاذا رآها كذلك نفر عنها وتفتح افواهها فيرسل الله ذبابا يدخل في افواهها فيكون ذلك غذاءها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب اليها فغذاها ورفع الله الذباب عنها (قال الرياشي) ليس شئ تغيب اذناه من جميع الحيوان الا وهو يبيض وليس شئ تظهر اذناه الا وهو يلد قال وهذا يروى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه (وقد نهى) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل اربعة من الطير الصرد والهدهد والذرة والنحلة (وقالوا) الطير ثلاثة اضرب بهائم الطير وهو ما لقط الحبوب والبزور وسباع الطير وهي التي تتغذى باللحم ومشترك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير فانه ليس بذي مخلب ولا منسر واذا سقط الطير على عود قدم اصابعه الثلاثة واخر الدائرة وسباع الطير تقدم اصبعين وتؤخر اصبعين ويشارك سباع الطير فانه يلقم فراخه ولا يزقها وانه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل وقالوا العصفور شديد الوطء والفيل

الطيب) * لئن كانت الرزية عرضة مؤلمة واطرق العزاء والسلوة مبهمة لقد حلت بساحة من لا تنتقص بأمثالها مرائره ولا تضعف عن احتمالها بصائره قد يتلقاها بصدر فسيح يحمي أن ينتج الحزن حسابه وصبر مسيح يمنع أن يحبط الجزع أجره وثوابه وكيف لا وآداب الدين من عنده تلتمس واحكام الشرع من لسانه وبنانه تستفاد وتقتبس والعيون ترمقه في هذه الحالة التي تجري على سننه وتأخذ بآدابه وسننه فان تعثرت القلوب فبحسب تماسكه تماسكها وعزاؤها وان حسنت الافعال فالى جيد أفعاله ومذاهبه اعتزاؤها

(جملة من شعره في تحسين القوافي في الغزل)

تحذيري من جفون وأميات
بسهم السحر من عيني غزال
غزاني طرفه حتى سباني
لا تنتصرن منه من غزالي

(وله أيضا)

اما حان أن يشتفي المستهام
بزورة وصل وتأوي له
يجمجم عن سؤله هيبة
ويعلم علمك تأويله

(وقال أيضا)

شكوت اليه ما ألاقي
فقال لي
رويدا في حكم الهوى
أنت موتلي
فلو كان حقا ما ادعيت
من الهوى * لقل عليّ القاه لي أن تموت لي

(وقال أيضا) تفرق قلبي في هواها فعندها *

خفيف

خفيف الوطء (وقال صاحب الفلاحة) العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا والارانب تتبدل فتصير الانثى ذكرا والذكر انثى وذكر الغربان لايحضن وكذلك ذكر الاوز وذكر الدجاج (وقال كعب الاحبار) ماذهب طائر في السماء قط اكثر من اثنى عشر ميلا ومن حديث سفيان الثوري عن انس بن مالك قال عمر الذباب اربعون يوما والبعوضة ثلاثة ايام والبرغوث خمسة ايام قال والحمام تعجب بالكمون وتألف الموضع الذي يكون فيه وكذلك العدس ولاسيما اذا نقع في عصير حلو ومما يصلحن عليه ويكثرن ان تدخن بيوتهن بالعلك واجود مواضعها واصلحها ان يبني لها بيتا على اساطين خشب ويجعل فيه ثلاث كوى كوة في سقف البيت وكوة من قبل المغرب وباب من قبل الجنوب قال والسذاب اذا ألقي في اللبن تحامته السنانير البرية (هشام بن محمد) قال حدثني ابن الكلبي قال اسماء نساء بني نوح صلى الله عليه وسلم اذا كتبن في زوايا بيت البرج سلمت الفراخ ونمت وسلمت من الآفات قال هشام فجربته انا وغيري فوجدناه كما قال واسم امرأة سام بن نوح محلث بنت محم واسم امرأة حام نف نسا واسم امرأة يافث فالر والطير الذي يخرج من وكره بالليل البومة والصدا والهامة والصواع والوطواط والخفاش وغراب الليل قالوا واذا خرج فرخ الحمامة نفخ ابواه في حلقه لتتسع الحوصلة بعد التحامها وتنفتق فاذا اتسعت زقاه عند ذلك اللعاب ثم زقاه بعد ذلك الحب (وقال المثنى بن زهير) لم ار شيأ قط في رجل او امرأة الا رأيته في الحمام رأيت حمامة لاتريد الاذكرها وذكرا لايريد الا انثاه الا ان يهلك احدهما او يفقد ورأيت حمامة لاتمنع شيأ من الذكور ورأيت حمامة لاتقمط الا بعد شدة الطلب ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة تقمط الذكر ورأيت ذكرا يقمط كل ما لقي ولا يزاوج ورأيت ذكرا له انثيان يحضن مع هذه وهذه (قالوا) ومن عجائب الخفاش انه لايبصر في الضوء الشديد ولا في الظلمة الشديدة وتحبل وتلد وتحيض وترضع وتطير بلا ريش وتحمل ولدها تحت جناحها وربما قبضت عليه بفيها وربما ولدت وهي تطير ولها اذنان واسنان وجناحان متصلان برجليها قالوا والخطاف يتبع الربيع حيث كان وتقلع احدى عينيه وترجع *(البيض)* قالوا والبيض يكون من اربعة اشياء منه ما يتكون من السفاد ومنه ما يتكون من التراب ومنه ما يتكون من نسيم ريح يصل الى ارحامها وهو شيء يعتري الحجل وماشا كلها في الطبيعة فربما كانت الانثى على قبالة الريح التي تهب في بعض الزمان فتمتلئ لذلك بيضا وكذلك النخلة التي تكون الفحال في تحت ريحه فتلقح تلك الرائحة وتكتفي بذلك والدجاجة اذا هرمت لم يكن لبيضها مح واذا لم يكن لها مح لم يكن لبيضها فرخ لان الفرخ يخلق من بياض البيض وغذاؤه الصفرة *(السباع)* يقال انه ليس في السباع اطيب افواها من الكلاب ولا في الوحش اطيب افواها من الظباء ويقال ليس اشد بخرا من الاسد والصقر ولا في السباع اسبع من كلب وليس في الارض فحل من سائر الحيوان لذكره حجم الا الانسان والكلب والاسد لايأكل الحار ولا الحامض ولا يدنو من النار وكذلك اكثر السباع (وتقول) الروم الاسد يذعر اصوت الذئب ولا يدنو من المرأة الطامث والاسد اذا بال شغر كما يشغر الكلب وهو قليل الشرب ونجوه كنجو الكلب ودواء عضته كدواء عضة الكلب (قالوا) والعيون التي تضيء بالليل عيون الاسد والنمور والافاعي والسنانير * وقالوا ثلاثة من الحيوان ترجع في قيئها الاسد والكلب والسنور وقالوا أيام حمل الكلبة ستون يوما فان وضعت قبل ذلك لم تكد اولادها تعيش واناث الكلاب تحيض كل سبعة ايام يوما وعلامة ذلك ان يدمى ثفر الكلبة ولا تريد السفاد في ذلك الوقت وذكور السلوقية تعيش عشرين سنة وتعيش اناثها اثنتي عشرة سنة وليس يلقي الكلب من اسنانه الا

فريق وعندي شعبة وفريق اذا طمثت نفسي اقول لها استقي * فان لم يكن راح لديك فريق (وقال ايضا)

شاده كفي رشا
بقبلة ماشفتا
فقلت اذ قبلها
ياليت كفي شفتي

(وقال)

ياشادنا غاب نجم الحسن لولاه
ما كان يوسف المامات ولاه
ولاه رقة ظرف في شمائله
فاشتط في الحكم لولا ان تولاه
أحي نبي مدنفا ما ان يخاصه
من جمرة الوجد الا انت والله

(قال) ابو عمرو عثمان ابن بحر الجاحظ حدثني ابو الهيثم بن السدي بن شاهد قال قلت في ايام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها لايجف قلمه ولا تستريح يده ولا تسكن حركته في طلب حوائج الناس وادخال المنافع على الضعفاء وكان رجلا مفوها اخبرني عن الشيء الذي هون عليك النصب وقواك على التعب ما هو قال قد والله سمعت تغريد الاطيار بالاسحار على افنان الاشجار وسمعت اوتار العيدان وترجيع اصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن على رجل قد أحسن ومن شاكر منعم ومن شفاعة شفيع محتسب الطالب ذاكر فقال ابو الهيثم فقلت له لله ابوك لقد حشيت كرما فبأي شيء سهلت

النابين والذئاب تسفد الكلاب فى أرض سلوقة فتكون منها الكلاب السلوقية والكلب من الحيوان يحتلم كما يحتلم الانسان (وقالوا) فى طبع الذئب محبة الدم ويبلغ بطبعه ان يرى ذئبا مثله قد دمى فيثب عليه فيمزقه (قال الشاعر)

وكنا كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

ويقولون ربما ينام الذئب باحدى عينيه ويفتح الاخرى (قال حميد بن ثور)

ينام باحدى مقلتيه ويتقى * باخرى الاعادى فهو يقظان نائم

(قالوا) والذئب أشد السباع مطالبة واذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت به الذئاب فاقبلت حتى تجتمع على الانسان أو غيره فتأكله وليس فى السباع من يفعل ذلك غيرها وقضيب الذكر من الارانب من عظم وكذلك قضيب الثعلب والارنب تنام مفتوحة العين وتحيض وليس لشئ من ذكر الحيوان ثدى فى صدره الا الانسان والفيل ولسان الفيل مقلوب على طرفه داخل * وزعمت الهند أن نابى الفيل قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجان منكسين (وقال صاحب المنطق) ظهر فيل عاش أربعمائة سنة (وحدثنى) شيخ لنا عن الزيادى قال رأيت فيلا ايام ابى جعفر قيل انه سجد لسابور ذى الاكتاف ولابى جعفر والفيلة تضع فى سبع سنين * (الحيوان الذى لا يصلح الا بأمير) * الناس والفار والغرانيق والكراكى والنحل والحشرات (قتادة) عن ابن عمر قال الفارة يهودية ولو سقيتها ألبان الابل ماشربته والفارة اصناف منها الذباب وهو اصم لا يسمع والخلد وهو اعمى وتقول العرب هو أسود من ذبابة وفارة البيش والبيش سم قاتل يقال هو قرون السنبل وله فارة تغتذيه لاتأكل غيره وفارة المسك من غير هذا وفارة الابل أرواحها اذا عرقت قالوا والافعى اذا نفثت فى فيها حماض الاترج واطبقت لحييها الاعلى على الاسفل لم تقتل بعضتها أياما (قالوا) الثوم والملح وبعر الغنم نافع جدا اذا وضع على موضع لسعة الحية والحيات تقتل بريح السداب والشيح وتعجن بالافاح والريباس والبطيخ والخردل والحرف واللبن والخمر وليس فى الارض حيوان أصبر على الجوع من الحية ثم الضب بعدها واذا هرمت الحية صغر بدنها وقنعت بالنسيم * قالوا وكل شئ يأكل فهو يحرك فكه الاسفل ماعدا التمساح فانه يحرك فكه الاعلى وبمصر سمكة يقال لها الرعاد من اصطادها لم تزل يده ترعد مادامت فى شبكته والجعل اذا دفنته فى الورد سكنت حركته حتى تحسبه ميتا فاذا دفنته فى الروث تحرك ورجعت نفسه والبعير اذا ابتلع خنفساء قتلته اذا وصلت جوفه حية والضب يذبح ثم يمكث ليلة ثم يقرب من النار فيتحرك والافعى تذبح فتبقى أياما تتحرك واذا وطئها احد نهشته ويقطع ثلثها الاسفل فتعيش وينبت ذلك المقطوع (قالوا) وللضب ذكران وللضبة حران حكاه ابو حاتم عن الاصمعى ويقال لذلك النزك (وأنشد)

سبحل له نزكان كانا فضيلة * على كل حاف فى البلاد وناعل

وسام أبرص لا يدخل بيتا فيه زعفران ومن عضه كلب كلب احتاج ان يستر وجهه من الذباب لئلا تسقط عليه وخرطوم الذباب يده ومنه يغنى وفيه يجرى الصوت كما يجرى الزامر الصوت فى القصبة بالنفخ والسلحفاة اذا أكلت افعى اكلت صعترا جبليا وابن عرس اذا قاتل الحية أكل السذاب والكلاب اذا كان فى اجوافها دود أكلت سنبل القمح والابل اذا نهشتها الحية أكلت السراطين (قال) ابن ماسويه فلذلك يظن أن السراطين صالحة ان نهشته الحية (قال) صاحب المنطق الحية اذا اشتكت كبدها من وقع الارانب والثعالب تعالجت بأكل الا كماة حتى تبرأ وبعض الناس يعملون من الاوزاغ سما ينفذ من البيش ومن دبق الافاعى واذا زرع فى نواحى الزرع خردل يجتنبه دبى الجراد واذا اخذ

عليك المعاودة والطلب قال لا أبلغ المجهود ولا أسأل الا ما يجوز وليس صدق العذر مكروها باكره الى من انجاز الوعد واست لاكراه السائل باكره منى لاجحاف المسؤل ولا ادرى الراغب أوجب على حقا الذى حسن من حسن ظنه من المرغوب اليه للذى احتمل من كله قال ابراهيم ما سمعت كلاما قط أشد مؤالفة لموضعه ولا أليق بمكانه من هذا الكلام وروى أبو بكر بن شقير النحوى عن أحمد بن عبيد قال كان أسد بن عنقاء الفزارى من أكبر اهل زمانه واشدهم عارضة ولسانا وطال عمره ونكبه دهره فاختلت حاله فخرج يتنقل لاهله فمر عليه عميلة الفزارى فسلم عليه وقال ياعم ما اصارك الى ما أرى قال بخل مثلك بماله وصونى وجهى عن أموال الناس قال اما والله لئن بقيت الى هذا الامر لاغيرن من حالك ما أرى فرجع ابن عنقاء الى اهله فاخبرهم بما قال عميلة فقالوا له غرك كلام غلام جنح ظلام فكانما القموا فاه حجرا فبات متململا بين رجاء ويأس فلما كان سحر سمع رغاء الابل وثغاء الشاء وصهيل الخيل ولجب الاموال فقالوا ما هذا قالوا عميلة قد ساق اليك ماله فخرج ابن عنقاء له فقسم ماله شطرين وساهم عليه فانشأ ابن عنقاء يقول * رآنى على ما بى عميلة فاشتكى *

المرداسنج

المرداسنج وخلط بعجين الدقيق ثم طرح للفار وأكل منه مات وكذلك برادة الحديد واذا أخذ الافيون والشونيز والغار وقرون الايل وبابونج وظلاف من اظلاف العنز فخلط ذلك جميعا ثم يدق وينخل نخلا جيدا أو يعجن بخل عتيق ثم يقطع قطعا فيدخن قطعة منه هربت الحيات والهوام والنمل والعقارب من ريحه والبعوض يهرب من دخان الكبريت والعلك (وقالت) الحكماء لحم ابن عرس نافع من الصرع ولحم القنفذ نافع من الجذام والسل والتشنج ووجع الكلى يجفف ويشوى ويطعمه العليل مطبوخا ويضمد به التشنج وعين الافعى وعين الجرد لا تدور ان وانما ينسج من العنكبوت الانثى من ساعة تولد والقمل يخلق فى الرؤس على لون الشعر ان كان اسود او ابيض او مصبوغا وام حبين لا تقيم بمكان تكون فيه السدفة وهى دويبة يضرب بها المثل فى الصنعة فيقال اصنع من سدفة (ابو حاتم) عن الاصمعى قال قال ابو بكر الهجرى ما من شئ يضر الا وفيه منفعة (وقيل) لبعض الاطباء ان فلانا يقول انما انا مثل العقرب اضر ولا انفع فقال ما اقل علمه بها انها لتنفع اذا شق بطنها ووضعت على مكان اللدغة (وقد) تجعل فى جوف فخار مسدود الرأس مطين الجوانب ثم يوضع الفخار فى تنور فاذا صارت العقرب رمادا سقى من ذلك الرماد مثل نصف دانق من به حصاة فتتها من غير ان يضر سائر الاعضاء (وقد) تلسع من به حمى عتيقة فتقلع عنه وقد تلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج (وقد) تلقى العقرب فى الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها ويجتذب قواها فيكون ذلك الدهن مفرقا للاورام الغليظة (وقال) المأمون قال لى بختيشوع وسلمويه وابن ماسويه ان الذباب اذا دلك على لسعة الزنبور سكن المها فلسعنى زنبور فحككت على موضع لسعته عشرين ذبابة فما سكن الا فى قدر الحين الذى يسكن فيه من غير علاج فلم يبق فى يدى منهم الا ان قالوا كان هذا الزنبور حنقا ولولا هذا العلاج له لقتلك (وقال) محمد بن الجهم لا تتهاونوا بكثير مما ترون من علاج العجائز فان كثيرا منه وقع اليهن من قدماء الاطباء كالذباب يلقى فى الاثمد فيسحق معه يزيد فى نور البصر ويشد مراكز شعر الاجفان فى حافات الجفون (قالوا) وللسع الافاعى والحيات ينفع ورق الآس الرطب يعصر ويسقى من مائه قدر نصف رطل *(مصايد الطير)* قال صاحب الفلاحة من اراد ان يحتال للطير والدجاج حتى يتحيرن ويغشى عليهن فيصيدهن فاعمد الى الحلتيت اذبه بالماء ثم اجعل فيه شيأ من عسل وانقع فيه برا يوما وليلة ثم القه الى الطير فاذا التقطه تحير وغشى عليه فلا يقدر على الطيران الا ان يسقى لبنا خالطه سمن (قال) وان عمد الى طحين بر غير منخول فعجن بخمير ثم طرح للطير والحجل فاكل منه تحيرت واخذت (ومما يصطاد) به الكراكى وغيرها من الطيران يوضع لهن فى مواقعهن اناء فيه خمر ويجعل فيه خربق اسود وينقع فيه شعير ثم يلقى لهن فاذا اكلن منه اخذهن الصائد كيف شاء (وقال) غيره تصاد العصافير بايسر حيلة تؤخذ شبكة فى صورة المحبرة ويجعل فى جوفها عصفور فينقض عليه العصافير وتدخل عليه فما دخل لم يقدر على الخروج فيصيد الرجل منها من يومه ما شاء وهو وادع (وقال) ويصاد طير الماء الساكن بالقرعة وذلك ان تأخذ قرعة يابسة صحيحة فترمى بها فى الماء فانها تحرك بتحرك ذلك الماء فاذا ابصرها الطير تحرك وفزع فاذا كثر ذلك عليه أنس حتى ربما سقط عليها ثم تأخذ قرعة مثلها فتقطع رأسها وتفتق فيها موضع عينين ثم يدخل الصائد رأسه فيها ويدخل الماء ويمشى رويدا وكلما دنا من الطائر مد يده تحت الماء حتى يقبض عليه ويغمس يده به تحت الماء ويكسر جناحيه ويخليه فيبقى طافيا على الماء يسبح برجليه ولا يطيق الطيران ولا يمكن انغماسه فى الماء فاذا فرغ من صيد ما يريد رمى بالقرعة ثم التقطه وجمله *(مصايد السباع)* السباع العادية تصاد بالزبا والمغارات وهى آبار تحفر فى انشاز الارض ولذلك يقال قد بلغ السيل الزبا (قال) صاحب الفلاحة ومما تصاد به السباع

الى ماله حالى أسر كما جهر دعانى فاسقانى ولو ضن لم يلم * على حين لا بدو يرجى ولا حضر فقلت له خيرا
وأثنيت فعله
ووفاك ما أوليت من ذم
أو شكر
ولما رأى المجد استعيرت
ثيابه
تردى بثوب واسع الذيل
واتزر
غلام رماه الله بالحسن
يافعا
له سيماء لا تشق على
البصر
كان الثريا علقت فى جبينه
وفى انفه الشعرى وفى
خده القمر
اذا قيلت العوراء أغضى
كأنه
ذليل بلا ذل ولو شاء
لانتصر
وانشد ابو حاتم عن ابى
عبيدة للعرندس احد
بنى بكر بن كلاب يمدح
أبا عمرو والغنوى وكان
الاصمعى يقول هذا من
المحال كلابى يمدح غنويا
هينون لينون أيسار ذوو
كرم
سواس مكرمة أبناء أيسار
ان يسئلوا العرف يعطوه
وان خبروا
فى الجهد أدرك منهم طيب
أخبار
لا ينطقون عن الاهواء
ان نطقوا
ولا يمارون ان ماروا
باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت
سيدهم * مثل النجوم التى يسرى بها السارى منهم وفيهم يعد الخير متلدا * ولا يعد شنا خزى ولا عار (فصل لبعض

العادية ان يؤخذ سمك من سمك البحر الكبار السمان فيقطع قطعا ثم يشرح ويكتل كتلا ثم تؤجج نار في غائط من الارض تقرب منه السباع ثم تقذف تلك الكتل فيها واحدة بعد اخرى حتى ينتشر دخان تلك النار وقتار تلك الكتل في تلك الارض ثم يطرح حول تلك النار قطع من لحم قد جعل فيه الخربق الاسود والافيون وتكون تلك النار في موضع لا ترى فيه حتى تقبل تلك السباع لريح القتار وهي آمنة فتأكل من قطع ذلك اللحم ويخرج عليها فيصيدها الكامنون لها كيف شاؤا (تفاضل البلدان) الاصمعي يرفعه الى قتادة قال الدنيا كلها اربعة وعشرون الف فرسخ فبلد السودان منها اثناعشر الف فرسخ وبلد الروم ثمانية آلاف فرسخ وبلد الفرس ثلاثة آلاف فرسخ وبلد العرب الف (الاصمعي) قال جزيرة العرب ما بين نجران الى العذيب (وقال) غيره ارض العرب ما بين بحر القلزم وبحر الهند قالوا وسواد البصرة الاهواز وفارس وسواد الكوفة كسكر الى الزاب الى عمل حلوان الى القادسية وهذه كلها من عمل العراق وعمل العراق من هيت الى الصين والهند والسند ثم كذلك الى الري وخراسان كلها الى الديلم والجبال واصفهان سرة العراق وافتتحها ابو موسى الاشعري والجزيرة ليست من عمل العراق وهي ما بين الدجلة والفرات والموصل من الجزيرة ومكة والمدينة ومصر ليست من عمل العراق (الاصمعي) قال البصرة كلها عثمانية والكوفة كلها علوية والشام كلها اموية والجزيرة خارجية والحجاز سنية وانما صارت البصرة عثمانية من يوم الجمل اذ قاموا مع عائشة وطلحة والزبير فقتلهم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه (وقيل) لرجل من اهل البصرة اتحب عليا قال كيف احب رجلا قتل من قومي من لدن كانت الشمس هكذا الى ان صارت هكذا ثلاثين الفا والكوفة علوية لانها وطن علي رضي الله عنه وداره والشام اموية لانها مركز ملك بني امية وبيضتهم والجزيرة خارجية لانها مسكن ربيعة وهي رأس كل فتنة واكثرها نصارى وخوارج ومنازلهم الخابور وهو وادي الجزيرة (قال) علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لبني تغلب يا خنازير العرب والله لئن صار هذا الامر الي لاضعن عليكم الجزية وقال هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما اكثر الخلفاء في ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع (الاعمش) عن سالم قال ذكر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الكوفة فقال جمجمة العرب وكنز الايمان ورمح الله في الارض ومادة الامصار (علي بن محمد المديني) قال الكوفة جارية حسناء تصنع لزوجها فكلما رآها سرته (وقال) حميد بن عمير الكوفة سفلت عن الشام ووباها وارتفعت عن البصرة وعمقها فهي مريئة مريعة عذبة ندية * واذا انتهى الشمال هبت على مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور واذا هبت الجنوب جاءت بريح السواد وورده وياسمينه واترجه فماؤها عذب وعيشها خصب (قال) ابن عياش الهمداني لابي بكر الهذلي عن ابي العباس وذكرت عنده الكوفة والبصرة فقال انما مثل الكوفة مثل اللهاة من البدن يأتيها الماء ببرده وعذوبته ومثل البصرة مثل المثانة يأتيها الماء بعد تغير وفساد (وقال) الحجاج الكوفة بكر حسناء والبصرة عجوز بخراء اوتيت من كل حلي وزينة (وقال) جعفر بن سليمان العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد (وقال) الاصمعي تذاكروا عند زياد الكوفة والبصرة فقال زياد لو ضلت البصرة لجعلت الكوفة لمن دلني عليها (وقال) حذيفة اهل البصرة لا يفتحون باب هدى ولا يغلقون باب ضلالة وقد رفع الطاعون عن جميع اهل الارض الا عن اهل البصرة (ومما) نقم على اهل الكوفة انهم اغدر الناس طعنوا الحسن بن علي وانتهبوا عسكره وخذلوا الحسين بن علي بعد ان استدعوه حتى قتل وشكوا سعد ابن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب وزعموا انه لا يحسن ان يصلي فدعا عليهم ان لا يرضيهم الله عن وال ولا يرضي والياً عنهم وقد دعا عليهم علي بن ابي طالب فقال اللهم ارمهم بالغلام الثقفي يعني الحجاج بن

الكتاب) فاما تعميك مما لقيت من الحيف فهل ضمن الدهر ان ينصف ولا يحيف أو يبرم فلا ينقض أو يعافي فلا يمرض أو يصفو فلا يكدر أو يفي فلا يغدر وقد وان يعذب لي مشاربه ويلين لي جوانبه فحكم الدنيا لا تترك حامدا لها الا أشكته ولا ضاحكا الا أبكته اقوى من كان بها ثقة وأشد ما كان لها مقة وأولى ما كان ركونا اليها وأعظم ما كان عرضا عليها (وقال بعض الكتاب يصف رجلا بالذم) ما ظنك بمن يعتنف بالنعم عنف من ساءته مجاورتها ويستخف بحقها استخفاف من ثقل عليه حملها ويطرح الشكر عليها اطراح من لا يعلم ان الشكر يربطها وقال أبو الشيص

يامن تمنى على الدنيا مبالغها
هلا سألت ابا بشر فتعطاها
ما هبت الريح الا هب نائله
ولا ارتقى غاية الا تخطاها

غيره

طلاب العلا الا عليك يسير
وباع الاعادي عن مداك قصير
اذا عد اهل الفضل كنت الذي له
والفضل فيه اول واخير

وقال أبو الجهنا الاصغر نصيب يصف اسحق بن صباح

كأن ابن صباح وكندة حوله * اذا ما بدا بدر توسط انجما * على ان في البدر المحاق وان ذا *

يوسف وشكوا عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة وطردوا سعيد بن العاص وخذلوا زيد بن علي وادعى النبوة منهم غير واحد منهم المختار بن ابي عبيد وكتب الى الاحنف بلغني انكم تكذبوني وتكذبوا رسلي وقد كذبت الانبياء من قبلي ولست بخير من كثير منهم (وقيل) لعبد الله بن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى اوليائهم (ولما) ارادت سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم الرحيل من الكوفة الى المدينة بعد قتل زوجها المصعب حف بها اهل الكوفة وقالوا احسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا جزاكم الله خيرا من قوم ولا احسن الخلافة عليكم قتلتم ابي وجدي واخي وعمي وزوجي ايتمتموني صغيرة وايمتموني كبيرة (ولما) دخل عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل المصعب اقبل اليه جماعة فقال من هؤلاء قالوا امرؤك اهل الكوفة قال قتلة عثمان قالوا نعم وقتلة علي قال هذه بهذه (قدم) عبد الله بن الكواء على معاوية فقال اخبرني من اهل البصرة قال يقبلون معا ويدبرون شتى قال فاخبرني عن اهل الكوفة قال انظر الناس في صغيرة واوقعهم في كبيرة قال فاخبرني عن اهل المدينة قال احرص الناس على الفتنة واعجزهم عنها قال فاخبرني عن اهل مصر قال لقمة آكل قال فاخبرني عن اهل الجزيرة قال كناسة بين حشين قال فاخبرني عن اهل الشام قال جند امير المؤمنين ولا اقول فيهم شيأ قال اتقول ان قال اطوع خلق الله لمخلوق واعصاهم للخالق ولا يخشون في السماء باكنا (قتادة) قال قيست البصرة في زمن خالد بن عبد الله القسري فوجدوا طولها فرسخين وعرضها فرسخين (الاصمعي) قال قال ابن شهاب الزهري من قدم ارضا فاخذ من ترابها فجعله في مائها ثم شربه عوفي من وبائها (الاصمعي) قال دخلت الطائف فكاني كنت ابشر وكان قلبي ينضح بالسرور وما اجد لذلك علة الا انفساح جوها وطيب نسيمها (ودخل) سليمان بن عبد الملك الطائف فنظر الى بيادر الزبيب فقال ما تلك الحرار السود قيل له ليست بحرار يا امير المؤمنين ولكنها بيادر الزبيب قال لله در قيس في اي عش اودع فراخه يريد بقيس ثقيفا كذلك كان اسمه (الاصمعي) قال من امثال العامة يقولون حمى خيبر وطحال البحرين ودماميل الجزيرة وطواعين الشام (الاصمعي) قال ذكروا ان على باب سمرقند مكتوب بين هذه المدينة وبين صنعاء الف فرسخ (قال) الاصمعي وبين بغداد وافريقية الف فرسخ وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخا وواسط بينهما متوسطة فلذلك سميت واسط *(الشامات)* اول حد الشام من طريق مصر امج ثم غزة ثم الرملة ورملة فلسطين ومدينتها العظمى فلسطين وعسقلان وبها بيت المقدس وفلسطين هي الشام الاولى ثم الشام الثانية وهي الاردن ومدينتها العظمى طبرية وهي التي على شاطئ البحيرة والغور واليرموك وبيسان فيما بين فلسطين والاردن ثم الشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها طرابلس ثم الشام الرابعة وهي ارض حمص ثم الشام الخامسة وهي قنسرين ومدينتها العظمى حيث السلطان حلب ومن قنسرين وحلب اربعة فراسخ وساحلها انطاكية مدينة عظيمة على شاطئ البحر في داخلها البساتين والانهار والمزارع وهي مدينة حبيب النجار الذي جاء من اقصى المدينة يسعى وبها مسجد ينسب الى حبيب النجار (ومن ثغور) الشام الخامسة المصيصة وطرسوس ونهر اجيحان وسيحان الجزيرة ثم الجزيرة وهي ما بين دجلة والفرات وبينهما نهران يقال لهما الخابور والبليخ ومخرجهما من رأس العين مدينة عظيمة بالجزيرة في داخلها عين هي عنصر الخابور والبليخ وعلى الخابور منازل ربيعة واكثرها نصارى وخوارج ونصيبين من الجزيرة وهي مدينة عظيمة مطلة على جبل الجودي والموصل من الجزيرة ايضا والرقة وحران من الجزيرة ايضا ومن ثغور الجزيرة في جهة عمورية من ارض الروم بطرة وملطية وفي جوف الفرات جزائر فيها مدن يقال لها عانة وغانات وعلى شط الفرات مما يلي الجزيرة

ومن قبلها كنت السنام المقدما
ونصيب القائل في البرامكة وكان منقطعا اليهم
عند الملوك مضرة ومنافع وارى البرامك لا تضر وتنفع
ان العروق اذا استسر بها الثرى اب النبات بها وطاب المزرع
فاذا جهلت من امرئ اعراقه وقديمه فانظر الى ما يصنع
(اخذ) هذا من قول سلم الخاسر
لا تسل المرء عن خلائقه في وجهه شاهد من العجب
وقال نصيب في سليمان ابن علي
بني سليم حزتم كل مكرمة وليس فوقكم فخر لمفتخر
لا تسأل المرء يوما عن خلائقه في وجهه شاهد ينبيك عن خبر
حسب امرئ شرفا ان ساد اسرته وانت سدت جميع الجن والبشر
سأل سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت رجلا حاجة فلم يقضها وسأل آخر فقضاها فقال للاول
ذممت ولم تحمد وادركت حاجتي

ترشيشا ومما يلي الشام الرحبة رحبة مالك بن طوق *(العراقان)* هما البصرة والكوفة وقد تقدم ذكرهما واختلاف الناس فيهما وفيما احدثت خلفاء بني هاشم بالعراق الانبار وهي مدينة أبي العباس اول من ولي الخلافة من بني هاشم ابتناها واتخذها دار خلافة ثم ولي اخوه ابو جعفر المنصور فانتقل الى بغداد وابتنى بها الكرخ وهي مدينة السلام في جوف بغداد وهي دار خلافة بني هاشم حتى قام المعتصم محمد بن هرون فانتقل منها الى سامرا وتفسير سامرا ان سام بن نوح عليه السلام بناها واعماه وبالسريانية وهي دار الخلافة الى الآن *(فارس)* منها الاهواز مدينة عظيمة وبلادها واسع جدا وهي من سواد البصرة وتستر مدينة يعمل فيها التستري وهي ملاحف ومدينة يقال لها جور واليها ينسب ماء الورد الجوري ومدينة يقال لها اصطخر بها تعمل الاكسية الاصطخرية الجياد السود ومدينة يقال لها السوس بها تعمل الثياب السوسية من الخز وغيره ومدينة يقال لها العسكر واليها تنسب الثياب العسكرية ومدينة يقال لها الافساساد وبها تعمل الاكسية الافساسادية الجياد ومدينة يقال لها دستوا وبها تعمل الثياب الدستوائية ومدينة يقال لها ميسان وبها يعمل الميساني ومدينة يقال لها الدسكرة دسكرة الملك كانت لكسرى ومدينة يقال لها حلوان وهي اول الجبال من خراسان وآخر العراق *(خراسان)* اول مدنها الري وهي آخر الجبال من خراسان واليها ينسب من الرجال الرازي ومن خراسان مرو وهي دار خلافة المأمون ومنها خرج ابو مسلم صاحب الدعوة ومن ينسب اليها من الرجال يقال له مروزي ومن الثياب مروي ومدينة يقال لها قومس واليها تنسب الطبقات القومسية ومدينة يقال لها سابور وبها ملك بني طاهر ومدينة يقال لها هراة اليها ينسب الهروي من الرجال والمتاع ومدينة يقال لها بلخ واليها ينسب البلخي وبها معادن البجادي العتيق وهو جنس من الفصوص تسميه العامة البزادي ومدينة يقال لها خوارزم واليها ينسب الخوارزمي وهي على شط البحر المحيط وبلخ على شط النهر العظيم الذي يقال له جيحان بخراسان ثم جرجان وهي مدينة عظيمة على شط البحر المحيط واليها ينسب الوشي الجرجاني والمتاع ثم قوهي وهي مدينة عظيمة اليها ينسب القوهي من الثياب ثم كابل وهي مدينة يؤتى منها بالهليلج الكابلي ثم سمرقند وهي مدينة عظيمة اليها ينسب السمرقندي من الثياب وبين بغداد وبينها مسيرة ستة اشهر وهي مما يلي كرمان وهي على بطائح السند وبلاد السند من آخر خراسان ما بين المغرب والمشرق من جهة القبلة وآخر مدن خراسان مدينة يقال لها تبت وهي من أرض الترك وبها مجمع المسك ومدينة يقال لها فرغانة واهلها جنس من العجم يقال لهم الصغد وهم الذين يقطعون آذانهم من الحزن اذا مات لهم كبير ومن المدن التي في صدر خراسان مع الجبال مدينة يقال لها قرميسين ثم الدينور واليها ينسب الدينوري ومدينة همذان مدينة عظيمة وطبرستان مدينة عظيمة فيها تعمل الاكسية الطبرية ثم قم وهي مدينة عظيمة منها يؤتى بالزعفران ثم اصبهان وهي مدينة عظيمة ثم طوس وهي من ثغور الجبال *(مصر)* من ناحية الشام الفسطاط وهي مدينة بها منبران ومسجدان يجمع فيهما العسكر حيث السلطان وعين الشمس بها منبر وكانت مدينة فرعون وفيها بنيانه قائم والفرما لها منبر والعريش الذي يقال له عريش مصر له منبر وهي آخر مصر وأول الشام ومن اسفل الارض بوصير لها منبر وتنيس لها منبر واليها تنسب الثياب التنيسية وبها طراز الخليفة وشطا لها منبر واليها ينسب الشطوي ودبيق لها منبر واليها ينسب الدبيقي من الثياب والاسكندرية لها منبر ومن ناحية الحجاز القلزم لها منبر وايلة لها منبر ومن ناحية الصعيد القيس واليها ينسب القيسي من الثياب والصفن واليها تنسب الاكسية الصفنية الحمر ودلاص لها منبر وهي مجمع بحيرة مصر والفيوم مدينة لها منبر تؤدي كل يوم الف دينار وخلف ذلك فرق وبها تكون معادن الذهب والجوهر والزبرجد

عصاها وان همت بشر أطاعها قال رجل لهشام بن عبد الملك قد افتقرت يا امير المؤمنين الى ظهور حسن رأيك فان رأيت اظهاره بسرور الصديق وقمع العدو فعلت قال هشام أوجزت وألحفت فيما سألت فلا تردك طلبة فما سأله شيأ الا أعطاه اكثر منه قال حميد بن بلال ولي عمرو بن مسعدة فارس وكرمان فقال له بعض اصحابه أيها الامير لو كان الحياء يظهر سؤالا لدعاك حيائي من كرمك من جميع أهليك الى الاقبال على بما يكثر به حسد عدوي دون ان أسألك فقال عمرو لا تبن ذلك يا بن ذالك ماوجهك ونحن نغنيك عن اراقته في خوض السؤال فارقع ما تريده في رقعة يصل اليك سرا ففعل وقال رجل من اهل فارس قدم على محمد ابن طيفور وهو عامل على أصفهان لبعض اهلها كم تقدرون صلات محمد في كل سنة للشعراء والمتوسلين قالوا مائة الف دينار سوى الخلع والهدايا وورد عليه يوما كتاب من بعض إخوانه في شأن رجل استماحه له في منزله أنت اعزك الله تعالى اجل من ان يتوسل بغيرك اليك وان يستماح بجودك الا بك غير اني أذكرك بكتابي في امر حامله بما اشير غ كرمك وزدع احسانك من الاجر وقبل الصادرين والواردين فهناك الله تعالى ذلك

(صفة المسجد الحرام) صحنه كبير واسع ذرعه طولا من باب بنى جمح الى باب بنى هاشم الذى يقابل دار العباس بن عبد المطلب اربعمائة ذراع واربعة اذرع وذرعه عرضا من باب الصفا الى دار الندوة لاصقا بوجه الكعبة الشرقى ثلثمائة ذراع واربعة اذرع وله ثلاث بلاطات بمحدقة من جهاته كلها منتظم بعضها ببعض وهى داخلة فى الذرع الذى ذكرت فوقها سماوتها مذهبة وحافاتها على عمد رخام بيض عددها فى طوله من الشرق الى الغرب مع وجه الصحن خمسون عمودا وفى عرضه ثلاثون عمودا بين كل عمودين مثل عشرة اذرع وجملة عمد المسجد اربعمائة واربعة وثلاثون عمودا طول كل عمود منها عشرة اذرع ودوره ثلاثة اذرع والمذهبة من رؤس العمد ثلثمائة وعشرون رأسا وسور المسجد كله من داخله مزخرف بالفسيفساء وابوابه على عمد رخام ما بين الاربعة الى الثلاثة الى الاثنين وهى ثلاثة وعشرون بابا لا اغلاق عليها يصعد عليها فى عدة من درج *(صفة الكعبة)* وبيت الله الحرام بوسط المسجد كان ارتفاعه فى عهد ابراهيم عليه السلام فيما يقال والله اعلم تسعة اذرع وطوله فى الارض ثلاثون ذراعا وعرضه اثنان وعشرون ذراعا وكان له ثلاثة سقوف ثم بنته قريش فى الجاهلية فاقتصرت على قواعد ابراهيم ورفعته ثمانية عشر ذراعا ونقصت من طوله فى الارض ستة اذرع وشبرا تركته فى الحجر فلما هدمه ابن الزبير رده على قواعد ابراهيم ورفعه سبعا وعشرين ذراعا وفتح له بابين بابا الى الشرق وبابا الى الغرب يدخل على الشرقى ويخرج على الغربى فكان كذلك حتى قتل فلما تغلب الحجاج على مكة استأذن عبد الملك بن مروان فى هدم ما كان ابن الزبير زاده من الحجر فى الكعبة فاذن له فرده على قواعد قريش وسد الباب الغربى ولم ينقص من ارتفاعه شيأ فذرع وجهه القبلى اليوم من الركن الاسود الى الركن اليمانى عشرون ذراعا ووجهه الجنوبى من الركن العراقى الى الركن الشامى وهو الذى يلى الحجر احد وعشرون ذراعا ووجهه الشرقى من الركن العراقى الى الركن الذى فيه الحجر الاسود خمسة وعشرون ذراعا ووجهه الغربى من الركن اليمانى الى الركن الشامى خمسة وعشرون ذراعا وحول البيت كله الاموضع الركن الاسود درجة مجصصة يكون ارتفاعها عظم الذراع فى عرض مثله وقاية للبيت من السيل وباب البيت فى وجهه الشرقى على قدر القامة من الارض طوله ستة اذرع وعشرة اصابع وعرضه ثلاثة اذرع وثمانى عشرة اصبعا والباب من ساج غلاظ كل باب ثلاث اصابع ظاهرها ملبس بالذهب وباطنها بالفضة فى كل باب ستة عوارض ولها عروتان يضرب فيهما قفل من ذهب وحواجبه كلها مذهبة ماعدا الحاجب الايمن فان العلوى الثائر لما تغلب على مكة قلع ذهبه فترك على حاله وتحت العتبة العليا عتبة مذهبة والبابان من ورائهما والعتبة السفلى مستورة بالديباج الى الارض وبين الركن الاسود والباب خمسة اذرع اونحوهما وهو الملتزم فيما يذكر عن ابن عباس والحجر الاسود على رأس صخرتين من وجه الارض قد نحت من الصخر مقدار ما ادخل فيه الحجر واشتفت الصخرة الثالثة عليهما مثل اصبعين والحجر أملس مجزع حالك السواد فى قدر الكف المحنية قد لزمن جوانبه بمسامير الفضة وفيه صدوع وفى جانب منه صفيحة فضة حسبتها شظية منه شظيت فجبرت بها وصخر الركن الاسود احرش أكبر من صخرنا قليلا وللبيت سقفان سقف دون سقف وفيهما اربع روازن ينفذ بعضها الى بعض للضوء وللسقف الاسفل ثلاث جوائز من ساج منقشة مذهبة وفى داخل البيت فى الحائط الغربى قبالة الباب الجزعة على ستة اذرع من قاع البيت وهى سوداء مخططة ببياض طولها اثنا عشر اصبعا فى مثل ذلك وحولها طوق من ذهب عرضه ثلاثة أصابع ذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم جعلها على حاجبه الايمن حين صلى فى البيت والحجر بحوفى البيت محجورا من الركن العراقى الى الركن الشامى تحجيرا محنيا غير مرتفع قد انقطع طرفاه دون الركنين اللذين يليانه بمثل ذراعين للدخول

ولازالت يدالله بجميل احسانه ونعمته متواترة عليك فقال محمد للرجل احتكم لك وله فاخذ منه الف دينار ولمن كتب اليه فيه امثالها وقال رجل لابراهيم بن المهدى قد اوحشنى منك تردد غليل فى صدرى آهابك عن اظهاره واجلك عن كشفه فقال له ابراهيم الكنى أكشف لك معروفى واظهر احسانى فان يكن غير هذين فى خلدك فاكتب رقعة يخرج توقيعى شرا لتقف على ماتحب فبلغ كلامه المهدى فقال هذا والله غاية الكرم وكتب محمد بن طيفور لبعض خاصته بمال كثير وصله به فكتب الرجل اليه قد استغرقت نعمتك وجوه الشكر لك وغمر الحمد فيما سلف ولولا فرط عجز من عجز عن كفء ما يجب لك من الحمد لقبلت ما انفذته فكتب اليه محمد قد صغر شكرك لنا ما اسلفناه اليك فخذ ما انفذناه ثوابا عن معرفتك بشكر ما أسديناه والا سمع شكرك بما رأيناك له اهلا الى ان يسمح قبول مثلك ما يستحق به جميل الدعاء وجزيل الثناء ان شاء الله تعالى ولما مات قرد زبيدة بنت جعفر ساءها ذلك ونالها من الغم ما عرفه الصغير والكبير من خاصتها فكتب اليها ابو هرون العبدى ايتها السيدة الخطيرة ان موقع الخطب بذهاب الصغير المعجب كموقع السرور

والخروج يكون ما بين موسطه على التحجير والبيت كما بين الركنين وارتفاع التحجير نصف قامة وهو ملبس بالرخام من داخله وخارجه واعلاه وجعل بين كل رخامتين عمود من رصاص وقاع الحجر كله مفروش بالرخام ومصب الميزاب فيه وقبلتها اليه والميزاب وسط على جدار الكعبة خارجا عنها مثل اربعة اذرع في سعته وارتفاع حيطانه ثمان اصابع ملبس ظاهره وباطنه بصفائح الذهب والصفائح مسمرة بمسامير مروسة من ذهب والبيت كله مستور الا الركن الاسود فان الاستار تفرج عنه مثل القامة ونصف واذا دنا وقت الموسم كسي القباطي وهو ديباج ابيض خراساني فيكون بتلك الكسوة ما كان الناس محرمين فاذا حل الناس وذلك يوم النحر حل البيت فكسي الديباج الاحمر الخراساني وفيه دارات مكتوب فيها حمد الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه فيكون كذلك الى العام القابل ثم يكسى ايضا على حال ما وصفت فاذا كثرت الكسوة يخشى على البيت من ثقلها اخفف منها فاخذ ذلك سدنة البيت وهم بنو شيبة

* وذكر بعض المصريين انه حضر كشف البيت سنة خمس وستين فرأى ملاطه الزعفران والاوبان

* وذكر ايضا عن بعض المكيين حديث يرفعونه الى مشايخهم انهم نظروا الى الحجر الاسود اذ هدم ابن الزبير البيت وزاد فيه فقدروا طوله ثلاثة اذرع وهو ناصع البياض فيما ذكروا الا الوجه الظاهر واسوداده فيما ذكروا والله اعلم لاستلام الجاهلية اياه ولطخه بالدم والمقام بشرقي البيت على سبعة وعشرين ذراعا منه ووجه المصلي خلفه مستقبل البيت الى الغرب والركن العراقي على يمينه والباب والركن الاسود على يساره وهو فيما ذكر من رآه حجر غير مربوع يكون ذراعا في ذراع وفيه اثر قدم ابراهيم عليه السلام وطول القدم مثل عظم الذراع والحجر موضوع على منبر لئلا يمر به السيل فاذا كان وقت الموسم وضع عليه تابوت حديد مثقب لئلا تناله الايدي وحول البيت كله سواري غلاظ مربعة من حديد مذهبة ورؤسها مذهبة ايضا يوقد عليها بالليل للطائفين بين كل عمودين منها والبيت نحو ما بين المقام والبيت وزمزم بشرقي الركن الاسود بينهما مثل الثلاثين ذراعا وهي بئر واسعة تنورها من حجر مطوق اعلاه بالخشب وسقفها قبو مزخرف بالفسيفساء على اربعة اركان تحت كل ركن منها عمود من رخام متلاصقان قد سد ما بين كل ركنين منها بشرجب خشب وردالي باب من جهة المشرق وحول القبو كله مثل البرطلة وبشرقي زمزم بيت مقدر سقفه قبو مزخرف بالفسيفساء ايضا مقفل عليه وشرقي هذا البيت بيت كبير مربع له ثلاثة اقباء وفي كل وجه منه باب وحمام المسجد كثير انيس يكاد الانسان ان يطأه بقدمه لانسه بالناس وهو في لون حمام الابرجة عندنا الا انه اقدر منه وليس منها حمامة تجلس على البيت ولا تطير عليه ولقد همني ذلك فرأيتها حين تكاد ان تحاذي البيت وهي مستعلية في طيرانها ذلك فطست حتى تضير دونه واخذت عن يمينه او يساره وزرقها ظاهر بارز على البيوت التي في المسجد الا بيت الله الحرام فانه نقي ليس فيه ولا عليه اثر فسبحان معظمه ومقدسه ومطهره وتعالى علوا كبيرا وبين باب الصفا وهو يقابل البيت والصفا الشارع وهو يبطن الوادي وبعد الشارع فناء كبير فيه الباعة ثم الصفا في أصل جبل أبي قبيس قد احدق به البناء الا من الوجه الذي يرقى اليها منه والرقي اليها على ثلاث درج مبنية بالصخر والواقف على الصفا مستقبل الجوف ينظر الى البيت من باب الصفا والمروة بشرقي المسجد وهي من الصفا بين المشرق والمغرب قد احدق بها البناء ايضا الا من وجه المصعد اليها وهدم من اعلى القصور بينها وبين المسجد الحرام الزقاق الضيق فالواقف على المروة مستقبل البيت تجاه الفرجة يرى الميزاب وما اتصل به من البيت وبين الصفا والمروة ما بين باب الضاعة والمسجد الجامع الساعي بينهما اذا هبط من الصفا يريد المروة سلك في الشارع وهو بطن الوادي عن يمينه القصور وعن يساره المسجد ويعترضه بطن واد اذا انصب فيه اوغل حتى يخرج عن آخره وله علمان اخضران في جانبي الوادي

بذيل الكثير المفرخ ومن جهل قدر التعزية عن التافه الخفي هي من التهنئة بالجليل السني فلا نقصك الله الزائد في سرورك ولا حرمك أجر الذاهب من صغيرك فامرت له بجائزة وكتب ابو اسحق الصابي عن ابن العميد في ايام وزارته الى ابي بكر بن قريعة يعزيه عن ثور ابيض بقوله وجلس للعزاء عليه ترافعا وتحامقا التعزية على المفقود اطال الله بقاء القاضي انما تكون بحسب محله من فاقده من غير ان تراعي قيمته ولا قدره ولا ذاته ولا عينه اذ كان الغرض فيها تدبير الغلة واخماد اللوعة وتسكين الزفرة وتنفيس الكربة فرب ولد عاق واخ مشاق وذي رحم اصبح لها قاطعا وقريب قوم قد قلدهم عارا وناط بهم شنارا فلا لوم في ترك التعزية عنه واحر بها ان تكون تهنئة بالراحة منه ورب مال صامت غير ناطق قد كان صاحبه مستظهرا وله مستثمرا فالفجيعة به اذا فقد موضوعة موضعها والتعزية عنه واقعة منه موقعها وبلغني ان القاضي اصيب بثور كان له فجلس للعزاء عنه شاكيا واجهش عليه باكيا والتدم عليه والها وحكيت عنه حكايات في التأبين له واقامة الندبة عليه وتعديد ما كان فيه من فضائل البقر التي تفرقت في غيره واجتمعت فيه وحده فصار كما قال

احدهما

احدهما وهو الاول خلف باب الصفا الاصقابا السور والثانى امامه باءن عن السور وجعلا ليفهم بهما احد الوادى الذى يرمل فيه (ومنى) قرية بشرقى مكة تعوالى القبلة قليلا خارجة عن الحرم على نحو الفرسخ منها وفيها بنيان وسقايات واول ما يلتقى منها الخارج من مكة اليها جمرة العقبة بعد يوم النحر ايام التشريق وبها مسجد اكبر من جامع قرطبة وهو مسجد الخيف له مما يلى المحراب اربع بلاطات معترضة سقفها من جرائد النخل وعمدها مجصصة والمنبر على يسار المحراب والباب الذى يخرج منه الامام عن يمينه وفى وسط صحن المسجد منارة وفى كل جانب منه سقيفة (والمزدلفة) وهى المشعر الحرام بين منى وعرفة وهى من منى على نحو الفرسخين مسجد مجصص لا بناء فيه الا الحائط الذى فيه المحراب والباب الذى يخرج منه الامام عن يمينه وفى وسط صحن المسجد وليس فيها ساكن (وعرفة) بشرقى منى على نحو الفرسخين منها ليس بها ساكن ولا بناء الا سقايات وقنوات يجرى فيها الماء وليس بمسجدها بنيان الا الحائط الذى فيه المحراب وموقف الناس يوم عرفة بعرفة فى الجبل وما يليه مما تحته والجبل بين المشرق والجوف من مسجدها وفى الموضع الذى يقف فيه الامام ما عجار ومحراب منى وعرفة والمزدلفة الى نحو المغرب *(صفة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم)* بلاطاته فى قبلته معترضة من الشرق الى الغرب فى كل صف من صفوف عمدها سبعة عشر عمودا ما بين كل عمودين منها فجوة كبيرة واسعة والعمد التى فى البلاطات القبلية بيض مجصصة شاطة جدا وسائر عمد المسجد رخام والعمد المجصصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤسها مذهبة عليها الجف منقشة مذهبة ثم السموات على الجف وهى ايضا منقشة مذهبة وقبالة المحراب مواسطة البلاطات بلاط مذهب كله شقت به البلاطات من الصحن الى ان ينتهى الى البلاط الذى بالمحراب ولا يشقه وفى البلاط الذى يلى المحراب تذهيب كثير وفى وسطه سماء كالترس المقدر مجوف كالمحار مذهب وقد اخذ وجه السور القبلى من داخل المسجد بازار رخام من اساسه الى قدر القامة منه واف على الازار بطوق رخام فى غلظ الاصبع ثم من فوقه ازار دونه فى العرض مخلق بالخلوق ثم فوقه ازار مثل الاول فيه اربعة عشر بابا فى صف من الشرق الى الغرب فى تقدير كوى المسجد الجامع بقرطبة منقشة مذهبة ثم فوقه ازار رخام ايضا فيه صفة سماوية فيها خمسة سطور مكتوبة بالذهب بكتاب ثخين غليظ قدر اصبع من سور قصار المفصل ثم فوقه ازار رخام مثل الاول الاسفل الذى فيه ترسة من ذهب منقشة وبين كل ترسين منها عمود اخضر فى حافاته قضيبان من ذهب ثم فوقه ازار رخام ضيقة منقشة عرضها مثل عظم الذراع لها قضبان واوراق من ذهب ناتئة غليظة فى وسطها مرآة مربعة ذكر انها كانت لعائشة رضى الله عنها *(قبو المحراب)* مقدر جدا وفيه دارات بعضها مذهبة وبعضها حمرية وسود وتحت القبو صفة ذهب منقشة تحتها صفائح ذهب مثمنة فيها جزعة مثل جمجمة الصبى الصغير مسمرة ثم تحتها الى الارض ازار رخام مخلق بالخلوق فيه الوتد الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه فى المحراب الاول عند قيامه من السجود فيما ذكر والله اعلم وعن يمين المحراب باب يدخل منه الامام ويخرج وعن يساره باب صغير مشطرج قد سد بعوارض من حديد وبين هذين البابين والمحراب ممشى مسطح لطيف (والمقصورة) من السور الغربى لاصقة بالباب الى الفصل اللاصق بالسور الشرقى ومن هذا الفصل يصعد الى ظهر المسجد وهى قديمة مختصرة العمل لها شرافات واربعة ابواب وخارج المقصورة قريب منها عن يسار المحراب سرب فى الارض يهبط فيه على درج يفضى منها الى دار عمر بن الخطاب رضى الله عنه (والمنبر) عن يمين المحراب فى اول البلاط الثالث من المحراب فى روضة مفروشة من الرخام محجوز حولها بعوله درج وسمر فى اعلاه لوح لئلا يجلس احد على الدرجة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس

لانه يكرب الارض معموزة ويثيرها مزروعة ويدور فى الدواليب ساقيا وفى الارحاء طاحنا ويحمل الغلات مستقلا والاثقال مستخفا فلا يؤده عظيم ولا يعجزه جسيم ولا يجرى فى الحائط مع شقيقه ولا فى الطريق مع رفيقه الا كان جلدا لا يسبق ومبرزا لا يلحق وفائتا لا ينال شاوه وغايته ولا يبلغ مداه ونهايته ويشهد الله ان ماساءنى وما آلمنى ولم يحزننى فى حق وده استصغار خطب جلل عنده فارمضه وارقه وامرضه واقلقه فكتبت هذه الرقعة فاصابها من الجوى فى مصابه هذا بقدر ما اظهر من اكثاره اياه وابان من اعظامه له واسأل الله تعالى ان يخصه من المعوضة بافضل ما خص به البشر عن البقر وان يفرد هذه البهيمة العجماء باثرة من الثواب يضيفها الى المكلفين من الالباب فانها وان لم تكن منهم فقد استحقت ان لا تفرد عنهم بان مس القاضى سببها وصار اليه منتسبها حتى اذا انجز الله ما وعد به من تمحيص سيآتهم وتضعيف حسناتهم والافضاء بهم الى الجنة التى رضيها لهم دارا وجعلها لجماعتهم قرارا اورد القاضى ايده الله تعالى موارد اهل النعيم مع اهل الصراط المستقيم جاء وثوره هذا مجنوب معه

عليها وهو مختصر ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا الآن والجذع امام المنبر وشم في المنبر تابوت يستر به مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقبره) صلوات الله عليه وسلامه بشرق المسجد في آخر سقفه القبلي مما يلي الصحن بينه وبين السور الشرقي مثل عشرة اذرع قد حظر حوله بحائط بينه وبين السقف مثل ثلاثة اذرع وله ستة اركان وليس بازائه رخام اكثر من قامة وما فوق القامة مخلق بالخلوق (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وعلى ظهر المسجد حذاء القبر حجر محجور لئلا يمشي عليه والبلاطات الجنوبية والغربية اربع منتظم بعضها فوق بعض في طولها مع وجه الصحن من القبلة الى الجوف ثمانية عشر عمودا وخبايا المسجد كلها مما يلي الصحن مشدودة من جهاتها الاربع الى مناكب العمد بخشب منقش وللمسجد ثلاث منارات اثنان للجنوب وواحدة للشرق وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء اولها وآخرها وله ثمانية عشر بابا عتبها مذهبة وهي ابواب عظيمة لا غلق عليها اربعة منها في الجنوب وسبعة في الشرق وسبعة في الغرب وقاع المسجد كله مفروش بالحصى وليس له حصر ووجه سور المسجد كله من خارج منقش بالكذان وكذلك الشرافات فينبغي للداخل في المسجد ان يأتي الروضة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انها روضة من رياض الجنة فيصلي فيها ركعتين ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فيستدبر القبلة ويستقبل القبر ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يلصق بالقبر فانه من فعل الجهال وقد كره ذلك فاذا فعل ما ذكر استقبل القبلة ودعا بما امكنه بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفنا به ورزقنا شفاعته برحمته آمين

(صفة مسجد بيت المقدس وما فيه من آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام) طول المسجد سبعمائة ذراع واربع وثمانون ذراعا وعرضه اربعمائة ذراع وخمس وخمسون ذراعا بذراع الامام ويسرج في المسجد الف وخمسمائة قنديل وعدة ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة وتسعمائة خشبة وعدد ما فيه من الابواب خمسون بابا وعدد ما فيه من العمد ستمائة واربعة وثمانون عمودا والعمد التي داخل الصخرة ثلاثون عمودا والعمد التي خارج الصخرة ثمانية عشر عمودا وفيه الصخرة الملبسة صفائح الرصاص عليها ثلاثة آلاف صفيحة وثلثمائة واثنان وتسعون صفيحة ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب يكون عليها عشرة آلاف صفيحة ومائتان وعشر صفائح وجميع ما يسرج في الصخرة من القناديل اربعمائة قنديل واربعة وستون قنديلا بمعاليق النحاس وسلاسل النحاس وكان طول صخرة بيت المقدس في السماء اثني عشر ميلا وكان اهل اريحاء يستظلون بظلها واهل عمواس مثل ذلك وكان عليها ياقوتة حمراء تضيء لاهل البلقاء وكان يغزل في ضوئها اهل البلقاء وفي المسجد ثلاث مقاصير للنساء طول كل مقصورة ثمانون ذراعا في عرض خمسين ذراعا وفيه من السلاسل لتعليق القناديل ستمائة سلسلة طول كل سلسلة ثمان عشرة ذراعا وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالا وفيه من الصنوبر التي للقناديل سبع صنوبرات وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفا وفيه من الكبار التي في الورقة منها اجلاد ستة مصاحف على كراسي تحمل فيها وفيه من المحاريب عشرة ومن القباب خمس عشرة قبة وفيه اربعة وعشرون جبا للماء وفيه اربعة مناور للمؤذنين وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة وله من الخدم بعيالاتهم مائتا مملوك وثلاثون مملوكا يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين ووظيفته في كل شهر من الزيت سبعمائة قسط بالابراهيمي وزن القسط رطل ونصف بالكبير ووظيفته في كل عام من الحصر ثمانية آلاف ووظيفته في كل عام

مشوح له به وكما ان الجنة لا يدخلها الخبث ولا يكون من اهلها الحدث ولكنه عرق يجري من اعراضهم كذلك يجعل الله نور القاضي مركبا من العنبر الشحري وماء الورد الجوري فيكون له نورا وجونة عطر له طورا وليس ذلك بمستبعد ولا مستنكر ولا مستصعب ولا متعذر اذ كانت قدرة الله بذلك محيطة ومواعيده لامثاله ضامنة بما اعده الله في الجنة لعباده الصادقين واوليائه الصالحين من شهوات انفسهم وملاذ اعينهم وما هو منحة من غامر فضله وفائض كرمه عاقبة ذلك مع صالح مساعيه ومحمود شيمه وقلبي متعلق بمعرفة خبره ادام الله عزه فيما ادرعه من شعار الصبر واحتفظ به من ايثار الاجر ورفع اليه من السكون لامر الله تعالى في الذي طرقه والشكر له فيما ازعجه واقلقه فليعرفني القاضي من ذلك ما اكون ضاربا معه بسهم المساعدة عليه وآخذا بقسط المشاركة فيه

(فصل) من جواب ابي بكر وصل توقيع سيدنا الوزير اطال الله بقاءه وادام تاييده ونعماه وا كل رفعته وعلاه وحرس مهجته ورقاه بالتعزية عن الثور الابيض الذي كان للحرث مثيرا وللدواليب مديرا وبالسبق الى سائر المنافع شهيرا وعلى شدائد الزمان

من

من السراقة لفتائل القناديل اثنا عشر دينارا ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون دينارا ولصناع يعملون في سطوح المسجد في كل عام خمسة عشر دينارا

(آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ببيت المقدس) مربط البراق الذى ركبه النبي صلى الله عليه وسلم تحت ركن المسجد وفي المسجد باب داود عليه الصلاة والسلام وباب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وباب حطة التى ذكرها الله تعالى في قوله تعالى وقولوا حطة وهى قول لا اله الا الله فقالوا حنطة وهم يسخرون فلعنهم الله بكفرهم وباب محمد صلى الله عليه وسلم وباب التوبة الذى تاب الله فيه على داود وباب الرحمة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه له باب باطنة فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يعنى وادى جهنم الذى بشرقى بيت المقدس وابواب الاسباط اسباط بنى اسرائيل وهى ستة ابواب وباب الوليد وباب الهاشمى وباب الخضر وباب السكينة وفيه محراب مريم ابنة عمران رضى الله عنها التى كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ومحراب زكريا الذى بشرته فيه الملائكة بيحيى وهو قائم يصلى فى المحراب ومحراب يعقوب وكرسى سليمان صلوات الله عليه الذى كان يدعو الله عليه ومنارة ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الذى كان يتخلى فيه للعبادة والقبة التى عرج النبي صلى الله عليه وسلم منها الى السماء والقبة التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم بالنبيين والقبة التى كانت السلسلة تهبط فيها زمان بنى اسرائيل للقضاء بينهم ومصلى جبريل عليه السلام ومصلى الخضر عليه السلام فاذا دخلت الصخرة فصل فى ثلاثة اركانها وصل على البلاطة التى تسامى الصخرة فانها على باب من ابواب الجنة ومولد عيسى بن مريم على ثلاثة اميال من المسجد ومسجد ابراهيم عليه السلام وقبره على ثمانية عشر ميلا من المدينة ومحراب المسجد بغربيه

(فضائل بيت المقدس) ينصب الصراط ببيت المقدس ويؤتى بجهنم نعوذ بالله منها الى بيت المقدس وتزف الجنة يوم القيامة مثل العروس الى بيت المقدس وتزف الكعبة فيجاء بها الى بيت المقدس ويقال لها مرحبا بالزائرة والمزورة ويزف الحجر الاسود الى بيت المقدس والحجر يومئذ اعظم من جبل أبي قبيس ومن فضائل بيت المقدس ان الله رفع نبيه صلى الله عليه وسلم الى السماء من بيت المقدس ورفع عيسى بن مريم عليه السلام الى السماء من بيت المقدس ويغلب المسيح الدجال على الارض كلها الا بيت المقدس وحرم الله على يأجوج ومأجوج ان يدخلوا بيت المقدس والانبياء كلهم من بيت المقدس والابدال كلهم من بيت المقدس واوصى آدم وموسى ويوسف وجميع انبياء بنى اسرائيل صلوات الله عليهم ان يدفنوا ببيت المقدس *(نتف من الاخبار)* فرج بن سلام قال حدثنى سليمان بن المغيرة قال كنت اجد من أبي أيوب المرزبانى رائحة طيبة ليست برائحة شراب ولا رائحة طيب فقلت له اخبرنى عن هذه الرائحة فقال عفص آمر به فيدق وينخل فأُلته بقطران شامى ثم آخذ منه كل غداة على اصبعى فادلك به اسنانى وعمورها فتطيب نكهتها وتشتد لثتها وعمورها (الرياشى) قال كانوا اذا ارادوا جارية مضغت نصف جوزة وآكلتها فلا تزال طيبة النكهة سائر ليلتها (عبد الصمد بن همام) قال كتب عامل عمان الى عمر بن عبد العزيز انا اتينا بساحرة فالقيناها فى الماء فطفت على الماء فكتب اليه لسنا من الماء فى شئ ان قامت عليها بينة والا خل عنها (وقال) رجل للحسن ابا سعيد الملائكة خير ام الانبياء فقال قال الله جل ثناؤه قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك وقال لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين (العتبى) قال حدثنى ابو النصر عن جرير عن الضحاك قال من سمع الاذان فى بيته فقام فصلى فقد اجاب (أبو حاتم) عن العتبى قال سمعت

مساعدا وظهيرا لعمرك لقد كان يعمله ناهضا ومجساقات البقر وافضا الى لنا بمثله وشرائه ولا يشرى فانه من اعيان البقر وانفع اجناسه للبشر مضاف ذلك الى خلات لولا خوفى من تجدد الحزن عليه وتهييج الجزع وانصرافه اليه لعددتها البعلم ادام الله عزه ان الحزين عليه غير ملوم وكيف يلام امرؤ فقد من ماله قطعة يجب فى مثلها الزكاة ومن خدم معيشته بهيمة تعين على الصوم والصلاة وقد احتذيت ما مثله الوزير من جميل الاحتساب والصبر على المصاب فقلت انا لله وانا اليه راجعون قول من علم ان المرء لا يملك نفسه وماله واهله بل لا يملك شيأ دونه اذ كان جل ثناؤه وتقدست أسماؤه هو الملك الوهاب المرتجع ما ارتجع بعوض عليه نفيس الثواب وقد وجدت ايده الله الوزير للبقر خاصة فضيلة على سائر بهيمة الانعام تشهد بها العقول والافهام وذكر جملة من فضائلها (وكان) ابا نواس فى قوله

ليس على الله بمستنكر ... ان يجمع العالم فى واحد

نظر فى هذا المعنى الى قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا

(قالت امرأة من العرب) يقال انها امرأة العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ترقى بنيها

دعوا من المجد اكنافا الى اجل *

الحرم لانه جعل حراما وصفر لاصفار مكة من اهلها والربيعان للخصب فيهما والجمادان لجمود الماء فيهما من شدة البرد ورجب لترجيب العرب اسنتها وشعبان لانه شعب بين رجب ورمضان ورمضان لارماض الارض من الحر وشوال لان الابل شالت باذنابها فيه لحملها وذو القعدة لقعودهم فيه عن الغزو من اجل الحج وذو الحجة للحج (الرياشي) عن محمد بن سلام عن يونس النحوي قال قال لي رؤبة وانا اساله عن الغريب حتى متى تسألني عن هذه الاباطيل واذوقها لك اما ترى الشيب قد اخذ في عارضيك ولحيتك (وقال) الخليل بن احمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجلس عند غيره (الرياشي) عن الاصمعي قال لا تكون حطمة حتى يكون قبلها ترفيق تاتي فتحطم (ومن حديث) ابي رافع عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله صلى الله عليك كم عدد النبيين قال مائة الف واربعة وعشرون الفا (ابو بكر بن عياش) عن العجلي عن قتادة قال طول الدنيا مائة الف واربعة وعشرون الف فرسخ ومن حديث عبد الله بن عمر قال العرش مطوق بحية والوحي ينزل في السلاسل ومن حديث ابن ابي شيبة ان العباس بن عبد المطلب كان اقرب شحمة اذن الى السماء وكان اذا طاف بالبيت يشبه الفسطاط العظيم واذا مشى بين قوم تحسبه راكبا ومن حديث عروة بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الملائكة من نور والجان من نار وآدم من تراب (وسأل) اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم متى القيامة قال له وما اعددت لها قال لا شئ والله غير اني احب الله ورسوله قال المرء مع من احب (زياد) عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء (زياد) عن مالك قال اذا لم يكن في الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره واذا رايت الرجل يستحل مال عدوه فلا تامنه على مال صديقه (وقال بعضهم) سمعت حذيفة يحلف لعثمان في شئ بلغه عنه ما قاله ولقد سمعته يقوله فسألته عن ذلك فقال يا ابن اخي اشتري ديني بعضه ببعض لئلا يذهب كله (اخذه الشاعر فقال)

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

(زياد) عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الغيرة من الايمان والمراء من النفاق (الاصمعي) قال سأل علي بن ابي طالب الحسن ابنه رضوان الله عليهم كم بين الايمان واليقين قال اربع اصابع قال وكيف ذلك قال الايمان كل ما سمعته اذناك وصدقه قلبك واليقين ما رأته عيناك فايقن به قلبك وليس بين العين والاذنين الا اربع اصابع (الرياشي) قال ضرب علي كرم الله وجهه بيده زانيا فاوجعه ايجاعا شديدا فقال له عم المضروب بعض هذا الضرب فقد قتلته فقال علي رضي الله عنه انه وتر من ولدها من قبل ابيها وامها من النبيين والصالحين الى آدم قال الرياشي فكنت اعجب من شنعة حد الرجم فلما سمعت شنعة الذنب هان علي الحد (الاصمعي) عن ابي عمرو قال دم الحيض غذاء المولود (اقبل) اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم ينشد ضالة له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدتها انما المساجد لما بنيت له (الاصمعي) عن ابي عمرو قال اعرق الناس في الخلافة عاتكة بنت يزيد بن معاوية ابوها خليفة وجدها خليفة واخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك ابن مروان خليفة وولدها يزيد بن عبد الملك خليفة واولادها الوليد وسليمان وهشام خلفاء (قتادة) عن انس بن مالك قال امن النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة الا اربعة فانه قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة وهم عبد العزى بن حنظلة ومقيس بن ضباب الكندي وعبد الله ابن ابي سرح وام سارة فاما عبد العزى فانه قتل وهو متعلق باستار الكعبة واما عبد الله بن ابي سرح فانه كان اخا عثمان بن عفان من الرضاعة فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه وشفع له عنده واما مقيس

حتى اذا كانت اظماؤهم وردوا

ميت بمصر وميت بالعراق وميت بالحجاز منايا بينهم بدد

كانت لهم همم فرقن بينهم

اذا القعادي قعدن امثالهم قعدوا

بث الجميل وتفريج الجليل واعطاء الجزيل الذي لم يعطه احد

(وقال) عبدة بن الطبيب في قيس بن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم

ورحمته ما شاء ان يترحما

تحية من البسته منك نعمة

اذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد

ولكنه بنيان قوم تهدما

وقيس بن عاصم هو القائل

اني امرؤ لا يعتري حسبي

دنس يغيره ولا افن

من معشر في بيت مكرمة

والاصل ينبت حوله الغصن

خطباء حين يقول قائلهم

بيض الوجوه اعفة لسن

لا يفطنون لعيب جارهم

وهم لحسن جواره فطن

(وقالت اخت الوليد بن طريف الشيباني ترثيه)

ايا شجر الخابور مالك مورقا

كانك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يعد الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

عليك سلام الله وقفا فانني * فانه

فانه كان له أخ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل خطأ فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى فهر ليأخذ له عقله من الانصار فلما اجتمع له العقل أخذه وانصرف مع الفهرى فنام الفهرى فى بعض الطريق فوثب عليه مقيس فقتله ثم اقبل وهو يقول

شفى النفس من قد مات بالقاع مسندا * يضرج ثوبيه دماء الاخادع

قتلت به فهرا واغرمت عقله * سراة بنى النجار ارباب فارع

حللت به نذرى وادركت ثورتى * وكنت الى الاوثان اول راجع

واما سارة فانها كانت مولاة لقريش فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه الحاجة فاعطاها شيأ ثم اتاها رجل فبعث معها كتابا الى اهل مكة يتقرب به اليهم ليحفظ فى عياله وكان عياله بمكة فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فى اثرها عمر بن الخطاب وعلى بن ابى طالب فلحقاها ففتشاها فلم يقدرا على شئ فاقبلا راجعين ثم قال احدهما لصاحبه والله ما كذبنا ولا كذبنا ارجع بنا اليها فرجعا اليها فسلا سيفيهما ثم قالا لتدفعن الينا الكتاب او لنذيقنك الموت فانكرته ثم قالت ادفعه اليكما على ان لا تردانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلا منها ذلك فحلت عقاص رأسها واخرجت الكتاب من قرن من قرونها فرجعا بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعاه اليه فدعا الرجل وقال له ما هذا الكتاب فقال له اخبرك يا رسول الله انه ليس ممن معك احد الا وله بمكة من يحفظه فى عياله غيرى فكتبت بهذا الكتاب ليكافؤنى فى عيالى فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة (أمر) المصعب ابن الزبير رجلا من بنى أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدى فقال مرة

بنى اسد ان تقتلونى تحاربوا * تميما اذا الحرب العوان اشمعلت

ولست وان كانت الى حبيبة * بباك على الدنيا اذا ما تولت

(كان) ابن سعد الاسدى قد تولى صدقات الاعراب لعمر بن عبد العزيز واعطياتهم فقال فيه جرير يشكوه الى عمر

حرمت عيالا لا فوا كه عندهم * وعند ابن سعد سكر وزبيب

وقد كان ظنى بابن سعد سعادة * وما الظن الا مخطئ ومصيب

فان ترجعوا رزقى الى فانه * متاع ليال والاداء قريب

يحن العظام الراجفات من البلى * وليس لداء الركبتين طبيب

(لما) توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان ابو خيثمة فيمن تخلف عنه فاقبل وكانت له امرأتان وقد اعدت كل واحدة منهما من طيب ثمر بستانها ومهدت له فى ظل حائط فقال ظل ممدود وثمرة رطبة طيبة وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الضح والريح ما هذا بخير ثم ركب ناقته ومضى فى أثره فقالوا يا رسول الله نرى رجلا يرفعه الآل فقال كن أبا خيثمة فكانه * الضح الشمس تقول العرب فى امثالها جاء فلان بالضح والريح اذا اقبل بخير كثير *(نتف من الطب)* قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تزالون اصحاء ما نزعتم ونزوتم يريد ما نزعتم عن القسى ونزوتم على ظهور الخيل وانما اراد الحركة والله اعلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا (وقال بعض الحكماء) لا ينبغى للعاقل ان يخلى نفسه من ثلاث فى غير افراط الاكل والمشى والجماع فاما الاكل فان الامعاء تضيق لتركه واما المشى فان من لم يتعاهده اوشك ان يطلبه فلا يجده واما الجماع فانه كالبئر ان نزحت جمت وان تركت تحثر ماؤها وحق هذا كله القصد فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم من

ادى الموت وقاعا بكل شريف * فقدناك فقدان الشباب وليتنا فديناك من فتياننا بالوف (وخرج) الوليد فى أيام الرشيد فقتله يزيد بن مزيد وفى ذلك يقول بكر ابن النطاح الحنفى

يا بنى تغلب لقد فجعتكم من يزيد سيوفه بالوليد

لو سيوف سوى سيوف يزيد قارعته لاقت خلاف السعود

وائل بعضها يقتل بعضا لا يفل الحديد غير الحديد

وكان بكر كثير التعصب لربيعة والمدح فيهم وهو القائل

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

ونحن وصفنا دون كل قبيلة * بشدة باس فى الكتاب المنزل

واناالهو بالسيوف كما لهت * فتاة بعقد او سخاب قرنفل

يريد قول الله عز وجل ستدعون الى قوم أولى بأس شديد جاء فى بعض التفاسير انهم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وبكر القائل ايضا فى ابى دلف

يا عصمة العرب الذى لو لم يكن حيا لقد كانت بغير عماد

ان العيون اذا رأتك حدادها * رجعت من الاجلال غير حداد

واذا رميت الثغر منك بعزمة * فتحت منه مواضع الاسداد

استقل برايه فلا يتداوى فرب دواء يورث الداء (وقالت الحكماء) اياك وشرب الدواء ما حملتك الصحة (وقالوا) مثل الدواء فى البدن مثل الصابون فى الثوب ينقيه ويخلقه (الاصمعى) عن رجل عن عمه قال لقيت طبيب كسرى شيخا كبيرا قد شد حاجبيه بخرقة فسألته عن دواء المشى فقال سهم يرمى به فى جوفك أصاب ام اخطأ (وفى كتاب) التفصيل للهند الدواء من فوق والدواء من تحت والدواء لا من فوق ولا من تحت تفسيره من كان داؤه فوق سرته سقى الدواء ومن كان داؤه تحت سرته حقن بالدواء ومن لم يكن له داء لا من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء ولم يحقن به وقال النبى صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس بم كنت تستمشين فى الجاهلية قالت بالشبرم قال حار حار ثم قالت استمشيت بالسنا قال لو أن شيأ يرد القدر لرده السنا ومن حديث ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم يتذاكرون الكماءة ويقولون فيها جدرى الارض فقال ان الكماءة من المن وماؤها شفاء للعين وهى شفاء من السم (واهدى) تميم الدارى الى النبى صلى الله عليه وسلم زبيبا فلما وضعه بين يديه قال لاصحابه كلوا فنعم الطعام الزبيب يذهب النصب ويشد العصب ويطفئ الغضب ويصفى اللون ويطيب النكهة ويرضى الرب (وقال طلحة بن عبيد الله) دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى جماعة من اصحابه وفى يده سفرجلة يقلبها فلما جلست اليه دحرج بها نحوى وقال دونكها ابا محمد فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاء الصدر وقال النبى صلى الله عليه وسلم اربع من النشر شرب العسل نشرة والنظر الى الماء نشرة والنظر الى الخضرة نشرة والنظر الى الوجه الحسن نشرة (وقال عثمان بن عفان) سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ الخمسين أمن الادواء الثلاث الجنون والجذام والبرص (ومن حديث) زيد بن اسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما انزل الله من داء الا انزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله ومن حديث ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أنزل الدواء الذى انزل الداء ومن حديث زيد بن اسلم ان رجلا أصابه جرح فى بعض مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له رجلين من بنى انمار فقال ايكما اطب فقال له رجل من اصحابه فى الطب خير قال ان الذى أنزل الداء انزل الدواء وقال النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندى فان فيه سبعة أشفية يسعط به من العذرة ويلد به من ذات الجنب يريد القسط الهندى وهو الذى تسميه العامة الكست وقال النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الحبة السوداء فان فيها دواء من كل داء الا السام يعنى الشونيز (وفى مسند) ابن ابى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاثمد عند النوم فانه يحد البصر وينبت الشعر وفيه ان عبد الله بن مسعود قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل (الاصمعى) قال ثلاث دعناصرعت اهل البيت عن آخرهم الجراد ولحوم الابل والفطر وهو الفقع (ويقول) اهل الطب ان أردأ الفطر ما ينبت فى ظلال الشجر ولا سيما فى ظلال الزيتون فانه قتال (وقال) وهب بن منبه اذا صام الرجل زاغ بصره فاذا أفطر على الحلوى رجع اليه بصره (واقبل) رجل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى كنت فى الجاهلية ذا فطنة وذاذهن وانكرت نفسى فى الاسلام فقال له أ كنت تنام فى القائلة قال نعم قال فعد الى ما كنت عليه من نوم القائلة وقال النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بالشجرة التى كلم الله منها موسى بن عمران زيت الزيتون فادهنوا به فان فيه شفاء من الباسور (وقال) فى الزيتونة يقول الله وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين (وتقول الاطباء) اذا خرج الطعام من قبل ست ساعات فهو من ضرر واذا اقام فى الجوف اكثر من اربع وعشرين ساعة فهو من ضرر (دخل) المغيرة بن شعبة على معاوية فقال له معاوية انكرت من نفسى خصلتين قل طعمى ورق عظمى فان تدثرت بالثقيل اثقلنى

لذين فى الاغماد
أذكى واوقد للعداوة والقرى
نارين نار وغى ونار زناد
وابودلف هو القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل ابن عمير بن منصع بن معاوية بن خزاع بن عبد العزى بن دلف بن جشم ابن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم وقد رويت الابيات التى مرت لاخت الوليد بن طريف لعبد الملك بن بحرة النميرى (وقال ابو هفان) واسمه منصور بن بحرة قال انشدنى دعبل لنفسه
وداعك مثل وداع الربيع
وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك سلام فكم من وفا
افارق منك وكم من كرم
فقلت احسنت ولكن سرقت البيتين من معنيين الاول من قول القطامى
ما للكواعب ودعن الحياة كما
ودعننى واتخذت الشيب ميعادى
والثانى من قول ابن بحرة
* فقدناك فقد الربيع وليتنا *
وانشدا البيت فقال
بلى والله سرق الطائى من ابن بحرة بيتا كاملا فقال
عليك سلام الله وقفا فاننى * رايت الكريم الحر ليس له عمر

كذا وردت الحكاية من غير وجه وكان يجب اذا

وان

وان تدثرت بالخفيف اصابني البرد قال نم يا امير المؤمنين بين جاريتين سمينتين يدفيانك بشحومهما ويحملان عنك ثقل الدثار بعنا كبهما او اكثر من الالوان وكل من كل لون ولو لقمة فان ذلك اذا اجتمع كثيره نفع فدخل عليه بعد ذلك فقال له معاوية يا اعور قد جربنا ما قلت فوجدناه موافقا *(التعويذ والرقى)* ابو بكر بن ابي شيبة عن عقبة عن شعبة عن ابي عصمة قال سألت سعيد بن المسيب عن تعليق التعويذ قال لا بأس به (وكان) مجاهد يكتب للصبيان التعويذ و يعلقه عليهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا اصبح اعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة لم يضره عين ولا حية ولا عقرب (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان خالد بن الوليد كان يفزع في نومه فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اخبرني جبريل ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر كل ذي شر فقالهن خالد فذهب ذلك عنه (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم بيناهو يصلي ذات ليلة اذ وضع يده على الارض فلدغته عقرب فتناول نعله فقتلها فلما انصرف قال لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعله في اناء ثم صب على اصبعه منه ومسحها وعوذها بالمعوذتين (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رقية الا من عين او حمة والحمة السم (سفيان بن عيينة) قال بينا عبد الله بن مسعود جالسا نعرض عليه المصاحف اذ اقبلت اعرابية فقالت ابا فلان لرجل جالس اليه لقد لدغ مهرك وتركته كأنه يدور في فلك فقم فاسترق له فقال له ابن مسعود لا تسترق له واذهب فانفث في منخره الايمن اربعا وفي الايسر ثلاثا وقل اذهب الباس رب الناس فانه لا يذهبه الا انت ففعل فلم يبرح حتى اكل وشرب وبال وراث (دخل) ابو بكر على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال لها ارقيها بكتاب الله *(الحجامة والكي)* قال عبد الله بن عباس احتجم النبي صلى الله عليه وسلم في رأسه من أذى كان به (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم في فاس رأسه فقال ما هذا قال هذا خير ما تداويتم به (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم تحتجمون فيه سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرون (وفيه) انه قال ان كان في شيء مما تعالجون به خير ففي شرطة من محجم او لذعة من نار توافق الداء او شربة من عسل وما احب ان اكتوي *(السم والسحر)* في مسند ابن ابي شيبة ان يهود خيبر اهدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا الي من ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك السم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خيبر تعتادني فهذا أوان قطعت ابهري (الليث بن سعد) عن الزهري قال اهدي لابي بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة طبيب العرب فأكلا منه فقال الحرث لابي بكر لقد اكلنا والله في هذا الطعام سم سنة واني واياك لميتان عند رأس الحول فماتا جميعا عند انقضاء السنة (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان رجلا من اليهود سحر النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى لذلك اياما فأتاه جبريل فقال له ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا وجعلها في مكان كذا فأرسل عليا رضي الله عنه فاستخرجها وجاء بها فجعل يحلها فكلما حل عقدة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال (وفي مسند) ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى انه

كان من رويين ان يكون فقدناك فقدان الربيع لاخت الوليد وقد قال السموال في قصر العمر يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول (وقال ابن قتيبة) اخذ النميري قوله ايا شجر الخابور من قول الجن في الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أبعد قتيل بالمدينة اظلمت له الارض تهتز العضاه باسوق

قد انشده ابو تمام الطائي للشماخ في ابيات اولها

جزى الله خيرا من أمير وباركت يد الله في ذاك الاديم الممزق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها نوافج في أكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته بكفي سبنتي ازرق العين مطرق
تظل الحصان البكر تلقي جنينها بنا خير ما فوق المطي معلق

(وقد قال بشار قريبا من قوله)

على جنبات الدرع منك مهابة وفي الدرع عبل الساعدين قروع
اذا اختزن المال البخيل فانما خزائنهم خطية ودروع

وهذا كقول ابي الطيب المتنبي في فاتك الاخشيدي

قال طب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطب السحر فبعث الى رجل فرقاه (العين) تقول العرب رجل معين اذا أخذ بالعين (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لو سبق القدر شئ لسبقته العين (وتقول) العرب ان العين تسرع بالابل الى اوصافها وبالرجال الى اسقامها (ونظر) عامر بن ابى ربيعة الى سهل بن حنيف يستحم فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة قال فلبط به فامر النبى صلى الله عليه وسلم عامر بن ابى ربيعة ان يتوضأ له ثم يطهره بغسالته ففعل فقام سهل بن حنيف كأنما انشط من عقال *(ابيات فى الطب)* وجدناها فى كتاب فرج بن سلام

الفاتحات بشيرج ملتوت * فيه شفاء للرياح مميت
يغلى اراك حلبة فى مائها * يسقيه مصطبحا وحين يبيت

(وقال) ليس شئ ابقى على الجسم بالريح من الانجدان والحروث
(وقال) فى الحرف سبعون دواء وفى الكمون فيما قيل ستونا
قد قاله هرمس فى كتبه * فلا تدع جرفا ولا كمونا

(وقال) وسعتر نافع كل بلغم * وذو المرة الصفراء بالرازيانق
وذو المرة السوداء ذاك علاجه * تعاهد فصد العرق من كف حاذق
وذو الدم فليكثر لذاك حجامة * فما غيرها شئ له بموافق

(وقال) لا تكن عند اكل سخن وبرد * ودخول الحمام تشرب ماء
فاذا ما اجتنبت ذلك منه * لم تخف ما حييت فى الجوف داء

(وقال) ان اردت الرقاد فى الليل فاجعل * قطنة عندها على الاذنين
فيه تظهر السلامة للاذ * نين مما يضر بالعينين

(وقال) لا تشرب الماء بعد النوم من ظما * ولا تبت ابدا فى غير منقبض
فجوف من بات من ماء ومن ثقل * ومن رياح دعا كل الى مرض

(وقال) احسن فى الحمام ماء مسخنا * وليكن ذلك فى البيت السخن
تسلم البطن من الداء ولا * يعتريه وجع طول الزمن

(وقال) ان دخلت الحمام فاضرب على را * سك بالماء السخن سبع مرار
فيه تظهر السلامة من كل صداع بقدرة الجبار

(وقال) لا تجامع ولا تمطى ولا تد * خل اذا ما شبعت فى الحمام
فهو دفع لكل ما يتقيه السمرة من فالج وكل سقام

(وقال) ما كان فى الرأس اخرجه بغرغرة * فالقئ يخرج ما فى الصدر من عفن
وكل ما كان فى صلب فذلك لا * يسيل الا باخلاط من الحقن

(وقال) على الريق فى البرد احسن ماء مسخنا * وفى الصيف ماء باردا حين تصبح
وذلك فيما قيل فيه صحة * وذاك على ادمانه الجسم يصلح

(وقال) ان من باكر الغداة وبعد العصر منه تعاهد للعشاء
فباذن الاله يبقى صحيحا * سالما فى الحياة من كل داء

(وقال) ان راس الطب أن تد * لك بالزئبق دلكا
باطن الرجلين عند النوم ينفى السقم عنكا

(وقال) شعر البراغيث الكريه مشمه * يبرى باذن الله من داء الحزن

كنا نظن دياره مملوأة * ذهبا فغدت وكل دار بلقع
واذا المكارم والصوارم والقنا * وبنات أعوج كل شئ يجمع
(ومن بارع هذا العدو قول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى)
وانى لارباب القبور لغابط
اسكنى سعيد بين أهل المقابر
وانى لمفجوع به اذ تكاثرت
عداتى ولم أهتف سواه بناصر
وكنت كمغلوب على نصل سيفه
وقد حز فيه نصل حران ثائر
أتيناه زوارا فامجدنا قرى
من البث والداء الدخيل المخامر
وابنا بزرع قد نما فى صدورنا
من الوجد يسقى بالدموع البوادر
ولما حضرنا لاقتسام تراثه
أصبنا عظيمات اللهى والمآثر
أى لم نصب مالا ولكنا أصبنا فضلا (دخلت اعرابية على عبد الله بن أبى بكرة بالبصرة فوقفت بين السماطين فقالت أصلح الله الامير وأمتع به حدرتنا اليك سنة اشتد بلاؤها وانكشف غطاؤها اقود صبية صغارا وآخرين كبارا فى بلد شاسعة تخفضنا خافضة وترفعنا رافعة لملمات من الدهر برين عظمى واذهبن مخى وتركتنى والهة ادور بالحضيض وقد ضاق بى البلد العريض فسألت

وقال

(وقال) ان السواك ليستحب لسنة * ولانه مما يطيب به الفم
لم تخش من حفر اذا ادمنته * وبه يسيل من اللهاة البلغم

(وقال) إحتجم بين كل شهرين واتلف على أثره من الايام
سبعة منك للزبيب بلاعجم تبديه قبل كل طعام
فهو للعين و اللهاة وللخلق امان له من الاسقام

(وقال) ولا تغط الرأس فى وقت ما * تخرج من الحمام واخش الضرر
ان بخار الرأس فى وقت ما * وصفته داء يصيب البصر

(وقال) ان الجماع على الحمام مصحة * ولذاذة تاهت على اللذات

(وقال) السمك المالح ان لم يكن * بد من الا كل له فانعم
بالطبخ واكثر زيته ثم كل * من قبل ماذوما من المطعم

(وقال) اطل منك الشعر فى كل اربعاء لا تدور * وليكن غسلك بالبا
ردمنه والطهور * انه يرعن منه * شعر الجسم الكثير
انى طب بما يجهله الناس خبير

(وحدث) محمد بن ابراهيم الوراق قال حدثنى محمد بن عبيد الله بن الحرث بن اسحق بمصر قال حدثنا محمد بن داود بن ناجية قال حدثنا زياد بن يونس الحضرمى عن محمد بن هلال المدنى عن أبيه عن أبى هريرة قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكى زوجها فقال انها تذكر كثرة الجماع قال يارسول الله أفازنى قال لا ولكن اذا جاءنا سبى فتعال حتى نعطيك جارية فقدم عليه سبى فجاء اليه فقال له يارسول الله وعدى فقال له اختر فقال له اختر لى فقال خذ هذه فانى أراها ازرقاء فاعطاها قال فما لبثنا ان جاءت المرأة فقالت يارسول الله مازاده الامر الا تحددا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ماهذا فقال يارسول الله أفازنى قال لا ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم املك تكثر الاطلاء قال نعم قال فاقل طلاءك يقل جماعك قال محمد قال لى ابن ناجية وأنا كما ترانى شيخ كبير قد اتى على ثمانون سنة اذا احببت الوطء أطليت فى كل خمس عشرة ليلة *(الهدايا)* (كتب) سعيد بن حميد الى بعض اهل السلطان فى يوم النيروز ايها السيد الشريف عشت اطول الاعمار بزيادة من العمر موصولة بفرائضها من الشكر لا ينقضى حق نعمة حتى يجدد لك اخرى ولا يمر بك يوم الا كان مقصرا عما بعده موفيا عما قبله انى تصفحت احوال الاتباع الذين يجب عليهم الهدايا الى السادة فالتمست التأسى بهم فى الاهداء وان قصرت فى الحال عن الواجب وانى وان اهديت نفسى فهى ملك لك لا حظ فيها لغيرك ورميت بطرفى الى كرائم مالى فوجدتها منك فان كنت اهديت منها شيأ اهديت مالك اليك ونزعت الى مودتى فوجدتها خالصة لك قديمة غير مستحدثة فرأيت ان جعلتها هديتى لم اجدد لهذا اليوم الجديد برا ولا لطفا ولم أميز منزلة من شكرى بمنزلة من نعمتك الا كان الشكر مقصرا عن الحق والنعمة زائدا على ما تبلغه الطاقة فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك والاقرار بما يجب لك برا اتوصل به اليك وقلت فى ذلك

ان اهدمالا فهو واهبه * وهو الحقيق عليه بالشكر
او اهدى شكرى فهو مرتهن * بجميل فعلك آخر الدهر
والشمس تستغنى اذا طلعت * ان تستضئ بسنة البدر

(وكتب) بعض الكتاب الى بعض الملوك النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك والامل

فى أحياء العرب من الكاملة فضائله المعطى سائله المكفى نائله فدلك عليك أصلحك الله تعالى وانا امرأة من هوازن قدمات الوالد وغاب الرافد وأنت بعد الله غياثى ومنتهى أملى فافعل بى احدى ثلاث خصال اما ان تردنى الى بلدى او تحسن صفدى او تقيم أودى فقال بل اجمعن لك فلم يزل يجرى عليها كما يجرى على عياله حتى ماتت (قال) العتبى وقف اعرابى بباب عبيد الله بن زياد فقال يا أهل الغضاضة حقب السحاب وانقشع الرباب واستأسدت الذئاب وردم الثمد وقل الحفد ومات الولد وكنت كثير العفاة صحب السفاه عظيم الزلات لا تصال الزمان ولا اعقل الحدثان حى حلال وعدد ومال فتفرقنا أيدى سبا بين فقد الابناء والآباء وكنت حسن الشاره خصيب الداره سالم الجاره وكان محلى حمى وقومى اسى وعزمى جدى قضى الله ولا رجعان لما قضى بسواف المال وشتات الرجال وتغير الحال فاعينوا من شخصه شاهده ولسانه وافده وفقره سائقه وقائده (ومن مقامات الاسكندرى من انشاء بديع الزمان) قال حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وانا سنى فى فتاء ومن الزى فى حبر وشباه ومن الغنى فى بقر وشاء فانيت المربد مع رفقة تأخذهم العيون ودخلنا غير بعيد فى بعض تلك المتنزهات ومشينا فى بعض

مصروف نحوك فـاعنى ان اهدى اليك فى هذا اليوم وهو يوم سهلت فيه العادة سبيل الهدايا للسادة وكرهت ان نخليه من سنته فنكون من المقصرين او ان ندعى ان فى وسعنا ما يفى بحقك علينا فنكون من الكاذبين فاقتصرنا على هدية تقتضى بعض الحق وتنفى بعض الحقد وتقوم عندك مقام اجل البر ولا زالت ايها الامير دائم السرور والغبطة فى اتم احوال العافية واعلى منازل الكرامة تعمر بك الاعياد الصالحة والايام المفرحة فتخلقها وانت جديد تستقبل امثالها فتلقاك بيهائها وجمالها وقد بعثت الرسول بالسكر لطيبه وحلاوته وتركت السفرجل لفاله والدرهم لبغائه على كل من ملكه ولا زالت حلو المذاق على اوليائك مرا على اعدائك متقدما عند خلفاء الله الذين تليق بهم خدمتك وتحسن افنيتهم بمثلك وقد جمعنا فى هذه القصيدة ثناء ومشورة واعتذارا وتهنئة وهى

عاط فى المهرجان كاسا شمولا * واطعنى ولا تطيعن عذولا
فهو يوم قد كان آباؤك الغر يحلونه محلا جليلا
ان للصيف دولة قد تقضت * واراك الشتاء وجها جميلا
وتجلت لك الرياض عن النو * ر فكانت عن كل شئ بديلا
فتمتع باللهو لا زلت جذلا * ن بطرف الزمان عنك كليلا
لو اجد لى هدية حين حصلت كثيرا ملكته وقليلا
يعدل الشكر والثناء وان لم * يك شكرى لما اتيت عديلا
فجعلت الذى اطيق من الشكـر على ما عجزت عنه دليلا
يا لها من هدية تقنع المهـدى اليه ولا تعنى الرسولا

(وكتب) بعض الشعراء الى بعض اهل السلطان فى المهرجان هذه ايام جرت فيها العادة بالطاف العبيد للسادة وان كانت الصناعة تقصر عما تبلغه الهمة فكرهت ان اهدى فلا ابلغ مقدار الواجب فجعلت هديتى هذه الابيات وهى

ولما ان رايت ذوى التصافى * تباروا فى هدايا المهرجان
جعلت هديتى ودا مقيما * على مر الحوادث والزمان
وعبدا حين تكرمه ذليلا * ولكن لا يعز على الهوان
يزيدك حين تعطيه خضوعا * ويرضى من نوالك بالامانى

(اهدى ابو العتاهية الى بعض الملوك نعلا وكتب معها)

نعلى بعثت بها لتلبسها * رجل بها تسعى الى المجد
لو كان يصلح ان اشركها * خدى جعلت شراكها خدى

(واهدى على بن الجهم كلبا وكتب)

استوص خيرا به فان له * عندى يدا لا ازال احمدها
يدل ضيفى على فى غسق الليل اذا النار نام موقدها

(اهدى) احمد بن يوسف طيبا الى ابراهيم بن المهدى وكتب اليه الثقة بك سهلت السبيل اليك فاهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (واهدى) ابراهيم بن المهدى الى اسحق بن ابراهيم الموصلى جراب ملح وجراب اشنان وكتب اليه لولا ان القلة قصرت عن بلوغ الهمة لاتعبت السابقين الى برك ولكن البضاعة قعدت بالهمة وكرهت ان تطوى صحيفة البر وليس لى فيها ذكر فبعثت بالمبتدا به ليمنه وبركته والمختوم به لطيبه ونظافته واما ما سوى ذلك فالمعبر عنا فيه كتاب الله تعالى اذ يقول

المتوجهات وملكتنا الارض ثم انثناها وجهدنا القداح اللهو فاجلناها مطرحين للحشمة اذلم يكن فينا الامنافقا كان باسرع من ارتداد الطرف حتى عن لنا سواد تخفضه وهاد وترفعه نجاد وعلمنا انه يهم بنا فابلغناه حتى انتهى الينا سيره ولقينا بتحية الاسلام ورددنا عليه مقتضى السلام ثم اجال فينا طرفه فقال ما منكم الا من يلحظنى شزرا ويوسعنى زجرا ولا ينبئكم عنى باصدق منى انا رجل من اهل الاسكندرية من الثغور الاموية قد وطأ لى الفضل كنفه ورحب لى عيش ونمانى بيت ثم جعجع بى الدهر عن ثمه ورمه واتلانى زغاليل حمر الحواصل

كانهم حيات ارض محلة
فلو يعضون لذكى سمهم
اذا نزلنا ارسلونى كاسبا
وان رحلنا ركبونى كلهم

نشرت علينا البيض وامحلت الصفر واكلتنا السود وحطمت الحمر وانتابنا ابو مالك فما تلقانا ابو جابر الا عن عفر وهذه البصرة ماؤها هضوم وفقيرها مهضوم والمرء من ضرسه فى شغل ومن نفسه فى كل فكيف بمن يطوف ما يطوف ثم ياوى

الى زغب محددة العيون
كساهن البلى شعثا فتمسى * جياع الناب ضامرة البطون

ولقد اصبحن اليوم وقد سرحن الطرف فى حى كميت

ايس

ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى آخر الآية (وكتب) ابراهيم بن المهدي الى صديق له لو كانت التحفة على حسب ما توجبه حقك لاجحف بنا ادنى حقوقك ولكنه على قدر ما يخرج الوحشة ويوجب الانس وقد بعثت بكذا وكذا (وكتب) رجل الى المتوكل على الله وقد اهدى اليه قارورة من دهن الاترج ان الهدية يا امير المؤمنين اذا كانت من الصغير الى الكبير كلما لطفت ودقت كانت ابهى واحسن وكلما كانت من الكبير الى الصغير كلما عظمت وجلت كانت انفع واوقع وارجو ان لا يكون قصرت بي همة اصارتني اليك ولا احوي ارشادا في عليك واقول

ماقصرت همة بلغت بها * بابك يا ذا الندا والكرم
حسبي بودك ان ظفرت به * ذخرا وعزا يا واحد الامم

(اهدى) حبيب بن اوس الطائي الى الحسن بن وهب قلما وكتب معه اليه هذه الابيات

قد بعثنا اليك اكرمك الله بشئ فكن له ذا قبول * لا تقسه الى ندى كفك الغمر ولا نيلك الكثير الجزيل * فاستجز قلة الهدية مني * فقليل المقل غير قليل

(ومن قولنا في هذا المعنى وقد اهديت سلة عنب ومعها)

اهديت بيضا وسودا في تلونها * كانها من بنات الروم والحبش
عذراء تؤكل احيانا وتشرب احيانا فتعصم من جوع ومن عطش

(واهديت حوتين وكتبت معهما)

اهديت ازرق مقرونا بذي رقاه * كلاهما لم يغذها شئ سوى الماء
ذكاتها الاخذ ما تنفك طاهرة * بالبر والبحر امواتا كاحياء

(واهديت طبق ورد ومعه)

رياحين اهديها الى ريحانة المنى * جنتها يد التخجيل عن حمرة الخد
وورد به حييت غرة ماجد * شمائله اذكى نسيما من الورد
ووشي ربيع مشرق اللون ناضر * يلوح عليه ثوب وشي من البرد
بعثت بازهار امن فوق زهرة * كتركيب معشوق بخد على خد

(وكتبت على كاس)

اشرب على منظر انيق * وامزج بريق الحبيب ريقي
واحلل وشاح الكعاب رفقا * واحذر على خصرها الرقيق
وقل لمن لام في التصابي * اليك خل عن الطريق

(وانشد احمد بن ابي طاهر في هذا المعنى)

ماترى في هدية من فقير * حيل ما بينه وبين اليسار
نزل المال والهدايا الى النا * س واهدى غرائب الاشعار
محكمات كانها قطع الرو * ض تحلت انواره بالبهار

(وانشد ابن يزيد المهلبي في المعتمد)

سيبقى فيك ما يهدي لساني * اذا فنيت هدايا المهرجان
قصائد تملأ الآفاق مما * احل الله من سحر البيان

(وقال آخر) جعلت فداك للنيروز حق * وانت على اوجب منه حقا
ولو اهديت فيه جميع ملكي * لكان جميعه لك مسترقا

وفي بيت كالابيت وقلبي الا كف على ايت فعضضن عقد الضلوع وافضن ماء الدموع وتداعين باسم الجوع والفقر في ذي الثنا م لكل ذي كرم علامه وقد اخبرتكم باساده ودلتني عليكم السعادة وقالت قسما ان فيهم شيما فهل من فتى يعشيهن او يغشيهن وهل من حر يغديهن او يرديهن قال عيسى بن هشام فوالله ما استأذن على شعري كلام راقع ابرع واسمعت لاجرم انا استمعنا الاوساط ونفضنا الاكمام ولحينا الجيوب وانلته مطرفي واخذت الجماعة اخذي وقلناله الحق باطفالك فاعرض عنا بعد شكر وفاه ونشر ملأ به فاه (ومن رسالة) الى بعض الرؤساء خلقت اطال الله بقاء السيد وادام تأييده مشروح جنان الصدر جموح عنان القلم فسيح رقعة الصدر

صبور واجولا لو تعمد في الردى
لسرت اليه مشرق الوجه راضيا
الوفا وفينا لو رددت الى الصبا
لفارقت شيبا موجع القلب باكيا

ووالله لا حيلن استحالة السيد على الايام ولا كان احالة رايه في على الليالي والايام واازال اصفيه الولاء واسنيه الثناء وافرش له من صدري الدهناء واعيره اذنا صماء حتى يعلم اى علق باع واي قبي اضاع وليقفن موقف اعتذار

واهديت الثناء بنظم شعر * وكنت لذاك مني مستحقا
لان هدية الالطاف تفني * وان هدية الاشعار تبقى

(وقال حبيب) فوالله لا انفك اهدي شواردا * اليك يحملن الثناء المجملا
الذ من السلوى واطيب نفحة * من المسك مفتوقا وايسر محملا

(وقال مروان بن ابي حفصة)
بدولة جعفر جد الزمان * لبابك كل يوم مهرجان
جعلت هديتي لك فيه وشيا * وخير الوشي ما نسج اللسان

(وقال احمد بن ابي طاهر)
من الاسنة الاملاك فيما مضى * من سالف الدهر واقباله
هدية العبد الى ربه * في جدة الدهر واجلاله
فقلت ما اهدي الى سيدي * خالي وماخولت من خاله
ان اهد نفسي فهي من نفسه * او اهد مالي فهو من ماله
فليس الا الحمد والشكر والمدح الذي يبقى لامثاله

(وقال الحمدوني واهدى اليه سعيد بن حميد اضحية مهزولة)
اسعد شويهة * نالها الضر والعجف فتغنت وابصرت * رجلا حامل اعلف
باي من بكفه * بردا في من الدنف فاتاها مطمعا * فاتته لتعتلف
ثم ولى فاقبلت * تبتغي من الاسف ليته لم يكن وقف * عذب القلب وانصرف

(وقال) الحمدوني كتبت الى الحسن بن ابراهيم وكان كل سنة يبعث الي باضحية فتأخرت عني سنة فكتبت اليه
سيدي اعرض عني * وتناسى الود مني مر بي اضحى واضحى * اخلفاني فيه ظني
لا يراني فيهما اهـ ـلا لاظلاف وقرن فتعزيت بياس * ثم ضحيت بجني
واصطبحت الراح يوما * ثم انشدت افني لا بجرم صد عني * صد عني بالتجني

(اهدت) جارية من جواري المأمون تفاحة له وكتبت اليه اني يا امير المؤمنين لما رايت تنافس الرعية في الهدايا اليك وتواتر الطافهم عليك فكرت في هدية تخف مؤنتها وتهون كلفتها ويعظم خطرها ويجل موقعها فلم اجد ما يجتمع فيه هذا النعت ويكمل فيه هذا الوصف الا التفاح فاهديت اليك منها واحدة في العدد كثيرة في التقرب واحببت يا امير المؤمنين ان اقرب لك عن فضلها واكشف لك عن محاسنها واشرح لك لطيف معانيها وما قالت الاطباء فيها وتفنن الشعراء في اوصافها حتى ترمقها بعين الجلالة وتلحظها بمقلة الصيانة فقد قال ابوك الرشيد رضي الله عنه احسن الفاكهة التفاح اجتمع فيه الصفرة الدريه والحمرة الخمريه والشقرة الذهبية وبياض الفضة ولون التبر يلذ بها من الحواس العين ببهجتها والانف بريحها والفم بطعمها وقال ارسطاطاليس الفيلسوف عند حضوره الوفاة واجتمع اليه تلامذته التمسوا الى تفاحة اعتصم بريحها واقضي وطري من النظر اليها وقال ابراهيم بن هانئ ما عال المريض المبتلى ولا سكنت حرارة الشكلى ولا ردت شهوة الحبلى ولا جمعت فكرة الحيران ولا سكنت حنقة الغضبان ولا تحدث الفتيان في بيوت القيان بمثل التفاح والتفاحة يا امير المؤمنين ان حملتها لم تؤذك وان رميت بها لم تؤلمك وقد اجتمع فيها الوان قوس قزح من الخضرة والحمرة والصفرة وقال فيها الشاعر
حمرة التفاح مع خضرته * اقرب الاشياء من قوس قزح

ؤليعلمن بنصح انا الواشون أم محبوه ولا اقول يا حالف اذكر خلا ولكن يا طاقد اذكر حلا ولست ممن يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى رهطه ويشتاق الى دمي يزيدي سبطه ولكني أقول
هنيأ مريأ غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت
وأنا اعلم ان السيد لا يخرج عن تلك الحلية بهذه الرقية وان جوابه اخشن من لقائه فان انبسط للاجابة فلتكن المخاطبة توقيعا فهو أخف مؤنة واقل تبعة (وله الى العميد) انا اطال الله بقاء الشيخ العميد في ضيقة لا فيها امان ولا عنها اصان وشيمة ليست بي تناط ولا عني تماط وحرفة لا عني تزال ولا عنها ازال وهي الكدية التي على تبعتها وليس لي منفعتها فهل للشيخ العميد ان يلطف لضيقته لطفا يحط به درن العار وشيمة التكسب بالاشعار يخف على القلوب ظله ويرتفع عن الاحرار كله ولا يثقل على الاجفان شخصه باتمام ما كان عرضه على من استعمله ليعلق باذياله ويستفيد من خلاله ليكون قد صان العلم عن ابتذاله والفضل عن اذلاله واشترى حسن الثناء بجاهه كما يشتريه بماله فيتما يوجبه من وعد بعتيده ووفاء يتلو ما بعده وذا على رايه ان شاء الله (وقال بعض اهل

فعلى التفاح فاشرب قهوة * واسقنيها بنشاط وفرح

ثم غنيني لكي تطربني * طرفك الفتان قلبي قد جرح

فاذا وصلت اليك يا امير المؤمنين فتناولها بيمينك واصرف اليها بغيتك وتأمل حسنها بطرفك ولا تخدشها بظفرك ولا تبعدها من عينك ولا تبذلها لخدمك فاذا طال لبثها عندك ومقامها بين يديك وخفت أن يرميها الدهر بسهمه ويقصدها بصرفه فتذهب بهجتها وتحيل نضرتها فكلها * هنيئا مريئا غير داء مخامر * والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته *(وكتب العباس الهمذاني الى المأمون في يوم نيروز)*

أهدى لك الناس المرا * كب والوصائف والذهب * وهديتي حلو القصا

ئد والمدائح والخطب * فاسلم سلمت على الزما * ن من الحوادث والعطب

فقال المأمون احملوا اليه كل ما اهدى لنا في هذا اليوم

(فرش كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب)

(قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان والنتف ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الطعام والشراب اللذين بهما تنمو الفراسة وهما قوام الابدان وعليهما بقاء الارواح (قال المسيح) عليه الصلاة والسلام في الماء هذا أبي وفي الخبز هذا امي يريد انهما يغذيان الابدان كما يغذيهما الابوان وهذا الكتاب جزآن جزء في الطعام وجزء في الشراب فالذي في الطعام منهما مقتص جميع ما يتم ويتصرف به اغذية الطعام من المنافع والمضار وتعاهد الابدان بما يصلحها من ذلك في اوقاته وضروب حالاته واختلاف الاغذية مع اختلاف الازمنة بما لا يخلي المعدة وما لا يكظها فقد جعل الله لكل شئ قدرا والذي في الشراب منهما مشتمل على صنوف الاشربة وما اختلف الناس فيه من الانبذة ومحمود ذلك ومذمومه فانا نجد النبيذ قد اجازه قوم صالحون وقد وضعنا لكل شئ من ذلك بابا فيحتاط كل رجل لنفسه بمبلغ تحصيله ومنتهى نظره فان الرائد لا يكذب اهله *(أطعمة العرب)* الوشيقة من اللحم وهو ان يغلى اغلاءة ثم يرفع يقال منه وشقت أشق وشقا قال الحسن بن هانئ حتى دفعنا قدرنا بضرامها * واللحم بين موزم وموشق

والصفيف مثله ويقال هو القديد يقال صففته اصفه صفا * والربيكة شئ يطبخ من بر وتمر ويقال منه ربكته اربكه ربكا * والبسيسة كل شئ خلطته بغيره مثل السويق بالاقط ثم تلته بالسمن أو بالزيت اومثل الشعير بالنوى للابل يقال بسسته ابسه بسا * والعثيمة بالعين غير معجمة طعام يطبخ ويجعل فيه جراد وهو الغثيمة ايضا * والبغيث والغليث الطعام المخلوط بالشعير فاذا كان فيه الزوان فهو المغلوث * والبكيلة والبكالة جميعا وهي الدقيق يخلط بالسويق ثم يبل بماء أوسمن أوزيت يقال بكلته ابكله بكلا * والعريقة شئ يعمل من اللبن فاذا قطعت اللحم صغارا قلت كتفته تكتيفا (ابو زيد) قال اذا جعلت اللحم على الجمر قلت حسحسته وهو ان تقشر عنه الرماد بعد ان يخرج من الجمر فاذا ادخلته النار ولم تبالغ في طبخه قلت ضهبته وهو مضهب * سميت المضيرة بذلك لانها طبخت باللبن الماضر وهو الحامض والهريسة لانها تهرس والعصيدة لانها تعصد واللفيتة لانها تلفت * والفالوذ وهو السرطراط ومن اسماء الفالوذ أيضا السرطراط لانه يسترط مثل يزدرد ولا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقى يقال أعقى الشئ اشتدت مرارته * الرغيدة اللبن الحليب يغلى ثم يذر عليه الدقيق حتى يختلط فيلعق لعقا * الحريرة الحسناء من الدسم والدقيق * والسخينة حساء كانت تعمله قريش في الجاهلية فسميت به قال حسان

(العصر) وهو أبو العباس الناشئ يمدح سعد الدولة أبا المعالي شريف بن سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان

كأن مكنون فهم الدهر في يده * يرى بها غائب الاشياء لم يغب

ما يرفع الفلك العالي سماء علا * الا علاها شريف كوكب العرب

يا من بعين الرضا يلقى مؤمله * والبخل يطبق أجفانا على الغضب

لو يكتب الملك أسماء الملوك اذا * أعطاك موضع بسم الله في الكتب

غربت في كل يوم منك مكرمة * فليس ذكرك في أرض بمغترب

بيته الاول كقول القائل

أطل على الاشياء حتى كأنما * له من وراء الغيب مقلة شاهد

(أبو تمام الطائي)

أطل على كلا الافقين حتى * كأن الارض في عينيه دار

(وأفرط ابن الرومي فقال)

احاط علما بكل خافية * كأنما الارض في يديه كره

(وقال محمد بن وهيب)

عليم باعقاب الامور كأنما * يخاطبه من كل امر عواقبه

(وقال بعض شعراء بني عبد الله بن طاهر)

وقوفك تحت ظلال السيوف *

زعمت سخينة ان ستغلب ربها * ولتغلبن مغالب الغلاب

* والعكيس الدقيق يصب عليه الماء ثم يشرب قال منظور الاسدي

ولما سقيناها العكيس تمدحت * خواصرها وازداد رشحا وريدها

(اسماء الطعام) الوليمة طعام العرس والنقيعة طعام الاملاك والاعذار طعام الختان والخرس طعام الولادة والعقيقة طعام سابع الولادة والنقيعة طعام يصنع عند قدوم الرجل من سفره يقال انقعت انقاعا والوكيرة طعام البناء يبنيه الرجل في داره والمادبة كل طعام يصنع لدعوة يقال آدبت أودب ايدابا وأدبت أدبا (قال طرفة)

نحن في المشتاة ندعو الجفلى * لا ترى الآدب فينا ينتقر

الآدب صاحب المادبة والجفلى دعوة العامة والنقرى دعوة الخاصة * والسلفة طعام يتعلل به قبل الغداء * والقفي الطعام الذي يكرم به الرجل يقال منه قفوته فانا اقفوه قفوا والقفاوة ما يرفع من المرق للانسان قال الشاعر

ونقفي وليد الحي ان كان جائعا * ونحسبه ان كان ليس بجائع

(صفة الطعام وفضله) قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله سخر له السموات والارض وكلوا سقطة المائدة (وقال) الحسن البصري ليس في الطعام سرف وتلا قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا (وقال) الاصمعي الكبادات اربعة العصيدة والهريسة والحيس والسميذ (ابو حاتم) والسويق طعام المسافر والعجلان والحريق والنفساء وطعام من لا يشتهي الطعام (ابو خالد) عن الاصمعي قال قال ابو صوارة الارز الابيض بالسمن المسلى والسكر الطبرزد ليس من طعام اهل الدنيا (وقال) مالك بن انس عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن اكل الخبيص يزيد في الدماغ (وقال) الحسن الفرقد بلغني انك لا تاكل الفالوذج قال يا ابا سعيد اخاف ان لا اؤدي شكره قال يا لكع وهل تؤدي شكر الماء البارد في الصيف والحار في الشتاء اما سمعت قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم وسمع الحسن رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم (وقال) رجل في مجلس الاحنف ما شيء ابغض الي من الزيت والكماة فقال الاحنف رب ملوم لا ذنب له (وقيل) لشريح القاضي ايهما اطيب اللوزينق او الجوزينق فقال لا احكم على غائب (ولد) لعبد الرحمن بن ابي ليلى مولود فصنع الاخبصة ودعا الناس وفيهم مساور الوراق فلما اكلوا قال مساور الوراق

من لم يدسم بالثريد سبالنا * بعد الخبيص فلا هناه الفارس

(الرقاشي) قال اخبرنا ابو عفان ان رقبة بن مصقلة طرح نفسه بقرب حماد الراوية في المسجد فقال له حماد ما لك قال صريع فالوذج قال له حماد عند من فطال بما كنت صريع سمك مملوح خبيث قال عند من حكم في الفرقة وفضل في الجماعة قال وما اكلت عنده قال آتانا بالابيض المنضود والملوز المعقود والدليل الرعديد والماضي المردود (محمد) بن سلام الجمحي قال قال بلال بن ابي بردة وهو امير على البصرة للجارود بن ابي سبرة الهذلي احضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لي قال تاتيه فتجده مضطجعا يعني نائما فتجلس حتى يستيقظ فياذن لنا فنساقطه الحديث فان حدثناه احسن الاستماع وان حدثنا احسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وامهات اولاده ان لا يلطفه واحدة منهن الا اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه فيقول ما عندك اليوم فيقول عندي كذا عندي كذا فيعدد كل ما عنده ويصفه يريد بذلك ان يحبس كل رجل نفسه وشهوته

كانت عين في القلوب بصيرة
ترى ما عليه مستقيم ومائل
(وقال في سليمان بن عبد الله بن طاهر)
ينال بالظن ما فات اليقين به
اذا الناس دون الظن ايقان
كان آراءه والظن يجمعها
تريه كل خفي وهو اعلان
ما غاب عن عينه فالقلب يذكره
وان تنم عينه فالقلب يقظان
(وقال) ابو الحسن احمد ابن محمد الكاتب يمدح عبيد الله بن سليمان
اذا ابو قاسم جادت لنا يده
لم يحمد الاجودان البحر والمطر
وان أضاءت لنا انوار غرته
تضاءل الانوران الشمس والقمر
وان مضى رأيه او حد عزمته
تأخر الماضيان السيف والقدر
من لم يبت حذرا من خوف سطوته
لم يدر ما المزعجان الخوف والحذر
ينال بالظن ما يعيا العيان به
والشاهدان عليه العين والاثر
كانه الدهر في نعمى وفي نعم * اذا تعاقب منه النفع والضرر
كانه وزمام الدهر في يده *

وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالطاف من ههنا وههنا وتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات جفافين من العراق فنأكل معه حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلؤن جثا على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم فقال ابو بردة لله در عبد الاعلى ما اربط جاشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابي طعام عبد الاعلى فلما وقف الخباز بين يديه ووصف ما عنده فقال أصلحك الله تأمر غلامك يسقيني ماء فقد شبعت من وصف هذا الخباز وقال له عبد الاعلى يوما ما تقول يا اعرابي لو امرت الطباخ فعمل لون كذا ولون كذا قال اصلحك الله لو كانت هذه الصفة في القرآن لكانت موضع سجود (ابو عبيدة) قال مر الفرزدق بيحيى بن المنذر الرقاشي فقال له هل لك أبا فراس في جدي رضيع ونبيذ من شراب الزبيب قال وهل يأبى هذا الا ابن المراغة (وقال) الاحوص لجرير لما قدم المدينة ماذا ترى ان نعد لك قال شواء وطلاء وغناء قال قد اعد لك * وقال مساور الوراق في وصف الطعام

اسمع بنعتي للملوك ولا ترى * فيما سمعت كميت الاحياء
ان الملوك لهم طعام طيب * يستأثرون به على الفقراء
اني نعت لذيذ عيشي كله * والعيش ليس لذيذه بسواء
ثم اختصصت من اللذيذ وعيشه * صفة الطعام بشهوة الحلواء
فبدأت بالعسل الشديد بياضه * شهد تباكره بماء سماء
اني سمعت لقول ربك فيهما * فجمعت بين مبارك وشفاء
ايام انت هناك بين عصابة * حضر واليوم تنعم الاكفاء
لا ينطقون اذا جلست اليهم * فيما يكون بلفظة عوراء
متقسمين رياح كل هبوبة * بين الخيل بغرفة فيحاء
فقعدت ثم دعوت لي بمزورق * متشمر يسعى بغير رداء
قد لف كميه على عضلاته * قلص القميص مشمر سعاء
فاتى بخبز كالملاء منقط * فبناه فوق أخاون السبراء
حتى ملاها ثم ترجم عندها * بالفارسية داعيا بوجاء
فاذا القصاع من الخلنج لديهم * تبدو جوانبها مع الوصفاء
ارفع وضع وهنا وهاك وههنا * قصف الملوك ونهمة القراء
يأتون ثم بلون كل طريقة * قد خالفته موائد الخلفاء
من كل ذي قرن وجدي راضع * ودجاجة مربوبة عشواء
ومصوص دراج كثير طيب * ونواهض يرثى له بهن شواء
وثريدة ملمومة قد صففت * من فوقها اطايب الاعضاء
وتريفت بتوابل معلومة * وخبيصات كالجمان نقاء
هذا الثريد وما سواه تعلل * ذهب الثريد بنهمتي وهواي
ولقد كلفت بنعت جدي راضع * قد صنته شهرين بين رعاء
قد نال من لبن كثير طيب * حتى تفتق من رضاع الشاء
من كل احمر لا يقر اذا ارتوى * من بين رقص دائم وثغاء
متمكن الجنبين صاف لونه * عبل القوائم من غذاء رخاء
فاذا مرضت فداوني بلحومها * اني وجدت لحومهن دوائي

ترى عواقب ما يأتي وما يذر (واصل هذا قول أوس بن حجر)
الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
وهذا المعنى قدم في أثناء الكتاب (قال ابو الحسن) جحظة البرمكي قلت لخالد الكاتب كيف اصبحت قال اصبحت ارق الناس شعرا قلت أتعرف قول الاعرابي

فما وجد اعرابية قذفت بها
صروف الليالي حيث لم تك ظنت
تمنت أحاليب الرعاء وخيمة
بنجد فلم يقدر لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبة
وماء الصبا من نحو نجران أنت
بأعظم من وجد بها لي وجدته
غداة غدونا غدوة واطمأنت
وكانت رياح تحمل الحاج بيننا
فقد بخلت تلك الرياح وضنت

فصاح خالد وقال ويحك ويلك يا جحظة هذا والله ارق من شعري

(فصل لابي العباس ابن المعتز) ان تكسب اعزك الله المحامد وتستوجب الشرف الا بالحمل على النفس والحال والنهوض بحمل الاثقال وبذل الجاه والمال ولو كانت المكارم تنال بغير مؤنة لاشترك فيها السفل والاحرار وتساهمها الوضعاء من ذوي الاخطار ولكن

ودع الطبيب ولا تثق بدوائه * ماخاف قبلك رواضع الاجداء
ان الطبيب اذا حباك بشربة * تركتك بين مخافة و رجاء
واذا تنطع فى دواء صديقه * لم يعد مافى جونة لرقاء
نعت الطبيب هليلجا و بليلجا * ونعت غيرهما من الادواء
زطب المشاش مجزعا يؤتى به * والرازقى فهاهما بسواء
وضأ نياذ رقا كأن بطونها * قطع الثلوج بقية الامعاء
ليست بآكلة الحشيش ولا التى * يبتاعها الختان فى الظلماء

(باب آداب الاكل والطعام)

قال النبي صلى الله عليه وسلم الاكل فى السوق دناءة وقال صلى الله عليه وسلم اذا أكل احدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (وقال) صلى الله عليه وسلم سموا اذا أكلتم واحمدوا اذا فرغتم (وكان) يلعق أصابعه بعد الطعام (وقال) صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر وبعد الطعام ينفى اللمم (ومن) الادب فى الوضوء ان يبدأ صاحب البيت فيغسل يده قبل الطعام ويتقدم أصحابه الى الطعام (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافى الثلاثة وطعام الثلاثة كافى الاربعة (وقال) صلى الله عليه وسلم املكوا العجين فانه أحد الريعين (وكان) فرقد يقول لاصحابه اذا أكلتم فشدوا الازار على أوساطكم وصغروا اللقم وشدوا المضغ ومصوا الماء ولا يحل احدكم ازاره فيتسع معاؤه ويأكل كل واحد من بين يديه (وقالوا) كان ابن هبيرة يباكر الغداء فسئل عن ذلك فقال ان فيه ثلاث خصال أما الواحدة فانه ينشف المرة والثانية يطيب النكهة والثالثة انه يعين على المروأة قيل وكيف يعين على المروأة قال اذا خرجت من بيتى وقد تغديت لم اتطلع الى طعام أحد من الناس *(البطنة وقولهم فيها)* قالوا البطنة تذهب الفطنة (وقال) مسلمة بن عبد الملك ملك الروم ماتعدون الاحمق فيكم قال الذى يملأ بطنه من كل ماوجد (وحضر) ابو بكر سفرة معاوية ومعه ولده عبد الرحمن فرآه يلتقم لقما شديدا فلما كان بالعشى راح اليه أبو بكر فقال له معاوية مافعل ابنك التقامه قال اعتل قال أما مثله لا يعدم العلة (ورأى) ابو الاسود الدؤلى رجلا يلقم لقما منكرا فقال كيف اسمك قال لقمان قال صدق الذى سماك (ورأى) اعرابى رجلا سمينا فقال له أرى عليك قطيفة من نسج اضراسك (وقعد) اعرابى على مائدة المغيرة فجعل ينهش ويتعرق فقال المغيرة ياغلام ناوله سكينا قال الاعرابى كل امرئ سكينه فى رأسه (قال) اعرابى كنت اشتهى ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من العراق فاضرب فيها كما يضرب الولى السوء فى مال اليتيم (وقال اعرابى)

ألاليت لى خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعدله لحد

(واصطحب) شيخ وحدث من الاعراب فى سفر وكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ مخلع الاضراس وكان الحدث يبطش بالقرص ويقعد يشكو العشق والشيخ يتضور جوعا وكان الحدث يسمى جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابنى من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصى ثم يبكى على جمل
فقلت له لومسك الحب لم تبت * بطينا وانساك الهوى شدة الاكل

(الاصمعى) قال تقول العرب فى الرجل الاكول انه يوم قرون البرم الذى يأكل مع الجماعة ولا يجعل

شيأ

الله تعالى خص الكرماء الذين جعلهم اهلها اذ قف عليهم حملها وسوغهم فضلها وحظرها على السفلة الصغر اقدارهم عنها وبعد طباعهم منها ونفورها عنهم واقشعرارها منهم (وقال ابو الطيب المتنبى)

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

(وقال الطائى)

والحمد شهد لا يرى مشتاره * يجنيه الا من نقيع الحنظل
شر لحامله ويحسبه الذى * لم يؤذه عاتقه خفيف المحمل

(اخذه الطائى) من قول مسلم بن الوليد وقيل غيره

الجود أخشن مسا يابنى مطر * من ان تبزكموه كف مستلب
ماأعلم الناس ان الجود مدفعة * للذم لكنه يأتى على النشب

(وقال) بعض الاجواد انا نجد كما يجد البخلاء ولكنا نصبر ولا يصبرون (قال الجاحظ) قيل لابى عباد وزير المامون وكان أسرع الناس غضبا ان لقمان الحكيم قال لابنه ما الحمل الثقيل قال الغضب قال ابو عباد لكنه والله اخف على من الريش قيل له انما عنى لقمان ان احتمال الغضب ثقيل فقال لا والله لا يقوى على احتمال الغضب من الناس الا الجمل (وغضب) يوما على بعض كتابه

شيأ او القرون الذي يأكل تمرتين تمرتين ويأكل اصحابه تمرة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن القران (وكان) عبد الله بن الزبير اذا قدم التمر الى اصحابه قال عبد الله بن عمر اياكم والقران فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه (قيل) لبسرة الاحول كم تأكل كل يوم قال من مالي او من مال غيري قيل له من مالك قال مكوك قيل فمن مال غيرك قال اخبزوا واطرحوا (وقال) رجل من العراق في قينة حفص الكاتب

قينة حفص ويلها * فيها خصال عشره اولها ان لها * وجها قبيح المنظره
ودارها في وهدة * اوسع منها القنطره تأكل في قعدتها * ثورا وتخري بقره

(وقال ابو اليقظان) كان هلال بن سعد التميمي أكولا فيزعمون انه أكل جملا واكلت امرأته فصيلا فلما اراد ان يجامعها لم يصل اليها فقالت له وكيف تصل الي وبيني وبينك بعيران (وكان) الواثق واسمه هرون بن محمد بن هرون أكولا وكان مفتونا بحب الباذنجان وكان يأكل في أكلة واحدة اربعين باذنجانة فاوصى اليه ابوه وكان ولي عهده ويلك متى رأيت خليفة اعمى فقال الرسول اعلم امير المؤمنين اني تصدقت بعيني جميعا على الباذنجان (وكان) سليمان بن عبد الملك من الأكلة حدث عنه العتبي عن أبيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو بن العاص فجال فيه ساعة ثم قال ناهيكم بمالكم هذا ما لا ثم القى صدره على غصن وقال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمني قال بلى ان عندي جديا كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به فأتيته به كأنه عكة سمن فأكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقي الفخذ قال هلم ابا حفص قال اني صائم فأتى عليه ثم قال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمني قال بلى والله عندي خمس دجاجات هنديات كأنهن ربلات النعام قال فأتيت بهن فكان يأخذ برجلي الدجاجة فيلقي عظامها بفيه حتى أتى عليهن ثم قال يا شمردل ما عندك شئ تطعمني قلت بلى والله ان عندي حريرة كأنها قراضة الذهب فقال عجل بها فأتيته بعس تغيب فيه الرأس فجعل يلاقيها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكأنما صاح في جب ثم قال يا غلام افرغت من غدائي قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتني بها قدرا قدرا قال فأكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل ما أكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم أذن للناس ووضعت المائدة وقعد فأكل مع الناس فما انكرت من أكله شيأ (وقال الاصمعي) كنت يوما عند هرون الرشيد فقدمت اليه فالوذجة فقال يا أصمعي قلت لبيك يا امير المؤمنين قال حدثني بحديث مزود أخي شماخ قلت نعم يا أمير المؤمنين ان مزودا كان رجلا جشعا نهما وكانت أمه تؤثر عيالها بالزاد عليه وكان ذلك مما يضربه ويحفظه فذهبت يوما في بعض حقوق أهلها وخلفت مزودا في بيتها ورحلها فدخل الخيمة فأخذ صاعين من دقيق وصاعا من عجوة وصاعا من سمن فضرب بعضه ببعض فأكله ثم انشأ يقول

ولما مضت امي تزور عيالها * اغرت على العكم الذي كان يمنع
خلطت بصاعي حنطة صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يتربع
ودبلت أمثال الاثافي كأنها * رؤس رجال قطعت لا تجمع
وقلت لبطني أبشري اليوم انه * حمى آمن مما تفيد وتجمع
فان كنت مصفورا فهذا دواؤه * وان كنت غرثانا فذا يوم تشبع

قال فاستضحك هرون حتى امسك واستلقى على ظهره ثم قعد فمد يده وقال خذ فذا يوم تشبع يا أصمعي (وقال حميد) الارقط وهو الذي هجا الاضياف يصف أكل الضيف

فرماه بدواة كانت بين يديه فشجه فقال ابو عباد صدق الله تعالى في قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون فبلغ ذلك المأمون فاحضره وقال له ويحك ما تحسن تقرأ آية من كتاب الله تعالى قال بلى يا امير المؤمنين اني لاحفظ من سورة واحدة الف آية فضحك المأمون وامر باخراجه

(نبذة من لطائف ابن المعتز وفضل تحققه بالبديع والاستعارات مما تتعين العناية بمطالعتها)

قال ابو بكر الصولي اجتمعت مع جماعة من الشعراء عند ابي العباس عبد الله بن المعتز وكان يحقق بعلم البديع تحققا ينصر دعواه فيه لسان مذاكرته فلم يبق مسلك من مسالك الشعراء الا سلك بنا شعبا من شعابه وادرنا احسن ما قيل في بابه الى ان قال ما احسن استعارة اشتمل عليها بيت واحد من الشعر قال الاسدي قول لبيد

وغداة ريح قد كشفت وقرة * قد اصبحت بيد الشمال زمامها

قال ابو العباس هذا احسن وغيره احمد منه وقد اخذه من قول ثعلبة ابن صغير المازني فتذاكرا ثقلا وثيدا بعد ما القت ذكاء يمينها في كافر وقول ذي الرمة اعجب الي منه

الا طرقت مي هيوما بذكرها * وأيدي الثريا جنح في المغارب

وقال بعضنا بل قول لبيد ايضا

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد أظفور

(وقال أيضا)
يجوز كفاه ويحدر خلقه * الى الزور ماضمت عليه الانامل
اتانا وماسواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذى هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العى لما ان تكلم باقل

(وقال)
لا ابغض الضيف ما بى جل مأكله * الا تنفخه حولى اذا قعدا
مازال ينفخ جنبيه وحبوته * حتى اقول لعل الضيف قد ولدا

(وقال)
لا مرحبا بوجوه القوم اذ نزلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين
الفيت جلتنا شطرين بينهم * كأن أظفارهم فيها السكاكين
فاصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى تلقى المساكين

(ابو الحسن) المدائنى قال اقبل نصرانى الى سليمان بن عبد الملك وهو بدابق بسلتين احدهما مملوءة بيضا والآخر مملوءة تينا فقال اقشروا فجعل يأكل بيضة وتينة حتى فرغ من السلتين ثم اتوه بقصعة مملوءة مخا بسكر فأكله فاتخم ومرض فمات (والاكلة) كلهم يعيبون الحمية ويقولون الحمية احدى العلتين (وقالوا) من احتمى فهو على يقين من المكروه وهو فى شك من العافية (وقالوا) الحمية للصحيح ضارة وللعليل نافعة *(الحمية وقولهم فيها)* قيل لبقراط مالك تقل الاكل جدا قال انى انما آكل لاحيا وغيرى يحيا ليأكل (واجمعت) الاطباء على ان رأس الداء كله ادخال الطعام على الطعام (وقالوا) احذروا ادخال اللحم على اللحم فانه ربما قتل السباع فى القفر وأكثر العلل كلها انما يتولد من فضول الطعام والحمية مأخوذة عن النبى صلى الله عليه وسلم رأى صهيبا يأكل تمرا وبه رمد فقال اتأكل تمرا وأنت ارمد (ودخل) على على رضى الله عنه وهو عليل وبيده عنقود عنب فنزعه من يده وقال عليه الصلاة والسلام لا تكرهوا امرضاكم على الطعام والشراب فان الله يطعمهم ويسقيهم (وقيل) للحرث ابن كلدة طبيب العرب ما افضل الدواء قال الازم يريد قلة الاكل (ومنه) قيل للجماعة الازمة وللكثير ازمات (وقيل) لآخر ما افضل الدواء قال ان ترفع يدك عن الطعام وأنت تشتهيه (ابو الاشهب) عن ابى الحسن قال قيل لجندب بن جندب ان ابنك اذا أكل طعاما كظه حتى كاد ان يقتله قال لو مات ما صليت عليه (ودعا) عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال ما فى فضل يا امير المؤمنين قال لا خير فى الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل (وقال الاحنف بن قيس) جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام فانى أبغض الرجل يكون وصافا لبطنه وفرجه (وقيل) لبعض الحكماء اى الادواء أطيب قال الجوع ما القيت عليه من شئ قبله (وقال) رجل من أهل الشام لرجل من أهل المدينة عجبت منكم ان فقهاءكم اظرف من فقهائنا ومجانينكم أظرف من مجانيننا قال اوتدرى من أين ذلك قال لا ادرى قال من الجوع الا ترى ان العود انما صفا صوته لما خلا جوفه (وقال الجاحظ) كان ابو عثمان الثورى يجالس ابنه معه ويقول له اياك يا بنى ونهم الصبيان واخلاق النوائح ونهش الاعراب وكل مما يليك واعلم انه اذا كان فى الطعام لقمة كريمة او مضغة شهية او شئ مستظرف فانما ذلك للشيخ المعظم او للصبى المدلل ولست بواحد منهما وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمر اى بنى عود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى واعلم ان الشبع داعية الى البشم والبشم داعية الى السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة اثيمة لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه آثم

واقد جيئت الخيل فحمل شكلى * قرط وشاحى ان غدوت لجامها (قال ابو العباس) والاكن يقرل عن قول لبيد

وقال آخر
ولوانى استودعته الشمس لاهتدت
اليه المنايا عينها ودسواها

قال أبو العباس هذا احسن واحسن منه فى استعارة لفظ الاستيداع قول الحصين بن الحمام لانه جمع الاستعارة والمقابلة فى قوله
تطاردهم نستودع البيض هامهم
ويستودعونا السمهرى المقوما

وقال آخر بل قول ذى الرمة
اقامت به حتى ذوى العود فى الثرى
وساق الثريا فى ملاءته الفجر

(قال ابو العباس) هذا لعمرى نهاية الخبرة وذو الرمة ابدع الناس استعارة وابرعهم عبارة الا ان الصواب حتى ذوى العود والثرى لان العود لا يذوى مادام فى الثرى وقد انكره على ذى الرمة غير ابن المعتز (قال أبو عمرو بن العلاء) كانت يدى فى يد الفرزدق فانشدته هذا البيت فقال ارشدك ام ادعك قال فقلت بل ارشدنى فقال ان العود لا يذوى فى الثرى والصواب حتى ذوى العود والثرى قال الصولى فكانا فيه على ذى الرمة قلت بل قوله * ولما رأيت الليل والشمس حية *

من

من قائل غيره اى بنى والله ما ادى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة والوجبات عيش الصالحين اى بنى لامر ما طالت اعمار الهند وصحت ابدان العرب ولله در الحرث بن كلدة اذ زعم ان الدواء هو الازم فالداء كله من فضول الطعام فكيف لا ترغب فى شئ يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة اى بنى لم صار الضب اطول عمرا الا انه يتبلع النسيم ولم قال الرسول عليه الصلاة والسلام ان الصوم وجاء الا لانه جعله حجابا دون الشهوات فافهم تاديب الله عز وجل وتاديب رسوله عليه الصلاة والسلام اى بنى قد بلغت تسعين عاما ما نقص لى سن ولا انتشر لى عصب ولا عرفت دنين انف ولا سيلان عين ولا سلس بول ما لذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا ابعد الله غيرك * (سياسة الابدان بما يصلحها) * قال الحجاج بن يوسف لتياذون طبيبه صف لى صفة آخذ بها فى نفسى ولا اعدوها قال له لا تتزوج من النساء الا شابة ولا تاكل من اللحم الا فتيا ولا تاكله حتى تنعم طبخه ولا تشرب دواء الا من علة ولا تاكل من الفاكهة الا نضيجها ولا تاكل طعاما الا اجدت مضغه وكل ما احببت من الطعام واشرب عليه فاذا شربت فلا تاكل ولا تحبس الغائط ولا البول واذا اكلت بالنهار فنم واذا اكلت بالليل فامش قبل ان تنام ولو مائة خطوة (وسئل) يهود خيبر بم صححتم على وباء خيبر قالوا باكل الثوم وشرب الخمر وسكون اليفاع وتجنب بطون الاودية والخروج من خيبر عند طلوع النجم وعند سقوطه (وقال قيصر) لقس بن ساعدة صف لى مقدار الاطعمة فقال الامساك عن غاية الاكثار والبقية على البدن عند الشهوة قال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه (وسأل) عبد الملك بن مروان ابا المغور هل اتخمت قط قال لا قال وكيف ذلك قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها (وقيل) لبزرجمهر اى وقت فيه الطعام اصلح قال اما لمن قدر فاذا جاع واما لمن لم يقدر فاذا وجد (وقال) اربع تهدم العمر وربما قتلن الحمام على البطنة والمجامعة على الامتلاء واكل القديد الحار وشرب الماء البارد على الريق (وقال ابراهيم النظام) ثلاثة اشياء تفسد العقل طول النظر فى المرآة والاستغراق فى الضحك ودوام النظر فى البحر (الاصمعى) قال جمع هرون من الاطباء اربعة عراقيا وروميا وهنديا ويونانيا فقال ليصف لى كل واحد منكم الدواء الذى لا داء معه فقال العراقى الدواء الذى لا داء معه حب الرشاد الابيض وقال الهندى الهليلج الاسود وقال الرومى الماء الحار وقال اليونانى وكان اطبهم حب الرشاد الابيض يولد الرطوبة والماء الحار يرخى المعدة والهليلج الاسود يرق المعدة لكن الدواء الذى لا داء معه ان تقعد على الطعام وانت تشتهيه وتقوم عنه وانت تشتهيه * (تدبير الصحة) * ثم نذكر بعد هذا من وصف الطعام وحالاته وما يدخل على الناس من ضروب آفاته بابا فى تدبير الصحة التى لا تقوم الابدان الا به ولا تنمى النفوس الا عليه وقد قال الشافعى العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان ولم نجد بدا اذ كانت جملة هذه المطاعم التى بها نغو الفراسة وعليها مدار الاغذية تضر فى حالة وتنفع فى اخرى من ذكر ما ينفع منها ومقدار نفعه وما يضر منها ومبلغ ضره وان نحكم على كل ضرب منها بالاغلب عليه من طبائعه وقلما تجد شيأ ينفع فى حالة الا وهو ضار فى الاخرى الا ترى ان الغيث الذى جعله الله رحمة لخلقه وحياة لأرضه قد يكون منه السيول المهلكة والخراب المخيف وان الرياح التى سخرها الله مبشرات بين يدى رحمته قد اهلك بها قوما وانتقم من قوم (وفى هذا المعنى قال حبيب الطائى)

ولم تر نفعا عند من ليس ضائرا * ولم تر ضرا عند من ليس ينفع

(قال خالد بن صفوان) لخادمه اطعمنا جبنا فانه يشهى الطعام ويهيج المعدة وهو حمض العرب قال

حياة الذى يقضى حشاشة نازع * قال ابو العباس اقدحت زندك يا ابا بكر فاورى هذا بارع جدا وقد سبقه الى هذه الاستعارة جرير حيث يقول

تحيى الروامس ربعها وتجده * بعد البلى فتميته الامطار

وهذا بيت جمع الاستعارة والمطابقة لانه جاء بالاحياء والاماتة والبلى والجدة ولكن ذو الرمة قد استوفى ذكر الاحياء والاماتة فى موضع آخر فاحسن وهو قوله

ونشوان من طول النعاس كأنه * بحبلين فى أنشوطة يترجح
اذا مات فوق الرحل احييت روحه * بذكرك والعيس المراحيل جنح

فما احد من الجماعة انصرف من ذلك المجلس الا وقد غمره من بحر ابى العباس ما فاض فيه معينه ولم ينهض حتى زودنا من بره ولفظه نهاية ما اتسعت له حاله (وقال ابن المعتز)

لما رأيت الحب يفضحنى * ونمت على شواهد الصب
أبقيت غيرك فى ظنونهم * وسترت وجه الحب بالحب

(وقال العباس احمد بن الاحنف فى المعنى)

قد جرد الناس اذيال الظنون بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم * وصادق ليس يدرى انه صدقا

وقريب من هذا المعنى

ماعندنا منه شئ فقال لا بأس عليك فانه يقدح الاسنان ويشد البطن (ولما) كانت ابدان الناس داعية التحلل لما فيها من الحرارة الغريزية من داخل وحرارة الهواء المحيط بها من خارج احتاجت الى ان يخلف عليها ما تحلل واضطرت لذلك الى الاطعمة والاشربة وجعلت فيها قوة الشهوة ليعلم بها وقت الحاجة منها اليها ومقدار ما يتناول منها والنوع الذي يحتاج اليه ولانه لا يخلف الشئ الذي يتحلل ولا يقوم مقامه الا مثله وليس تستطيع القوة التي تحيل الطعام والشراب في بدن الانسان ان تحيل الا ما شاكل البدن وقاربه فاذا كان هذا هكذا فلا بد لمن اراد حفظ الصحة ان يقصد لوجهين احدهما ان يدخل على البدن الاغذية الموافقة لما يتحلل منه والاخرى ان ينقي عنه ما يتولد فيه من فضول الاغذية *(ما يصلح لكل طبيعة من الاغذية)* وينبغي لك ان تعرف اختلاف طبائع الابدان وحالاتها لتعرف بذلك موافقة كل نوع من الاطعمة لكل صنف من الناس وذلك ان الاغذية مختلفة منها معتدلة كالتي يتولد منها الدم الخالص النقي ومنها غير معتدلة كالتي يتولد منها البلغم والمرة الصفراء والسوداء والرياح الغليظة ومنها لطيفة ومنها غليظة ومنها ما يتولد عنه كيموس لزج وكيموس غير لزج ومنها ماله خاصة منفعة او مضرة في بعض الاعضاء دون بعض وكذلك الابدان ايضا منها معتدل مستول عليه في طبيعته الدم الخالص النقي ومنها غير معتدل يغلب عليه البلغم او احدى المرتين ومنها متخلخل سريع التحلل ومنها مستحصف عسر التحلل ومنها ما يكون في بعض اعضائها دون بعض فقد يجب متى كان المستولي على البدن الدم النقي ان تكون اغذيته قصدا في قدرها معتدلة في طبائعها ومتى كان الغالب عليه البلغم فيجب ان تكون مسخنة وانما يغتذي بما يزيد في الحرارة ويقمع في الرطوبة ومن كان الغالب عليه المرة السوداء فينبغي له ان يغتذي بالاغذية الحارة الرطبة ومن كان الغالب عليه المرة الصفراء فيغتذي بالاغذية الباردة الرطبة ومن كان بدنه مستحصفا عسر التحلل فينبغي ان يغتذي باغذية يسيرة لطيفة جافة ومتى كان متخلخلا فينبغي له ان يغتذي باغذية لزجة لكثرة ما يتحلل من البدن فهذا التدبير ينبغي ان يلتزم ما لم يكن في بعض اعضاء البدن فينبغي ان يستعمل النظر في الاغذية الموافقة للعضو الالم لانا ربما اضطررنا الى استعمال ما يوافق العضو الالم وان كان مخالفا لسائر البدن كما انه لو كانت الكبد باردة ضيقة المجاري احتجنا الى استعمال الاغذية اللطيفة وتجنب الاغذية الغليظة وان كان سائر البدن غير محتاج اليها لضعف او لمخافة لئلا تحدث الطبيعة في الكبد سددا وربما كانت الكبد حارة فتحذر الاغذية الحلوة وان احتاج اليها لسرعة استحالتها الى المرة الصفراء وربما كانت المعدة ضعيفة فتحتاج الى ما يقويها من الاغذية وربما كان يولد الطعام فيها بلغما فتحتاج الى ما يجلوها ويقطعه وربما كان يتولد فيها المرة الصفراء اسريعا فتحتاج الى ما يقمع الصفراء والى تجنب الاشياء المولدة لها وربما كان الطعام يبقى على رأس المعدة طافيا فيستعمل الاغذية الغليظة الراسبة لينتقل بثقلها الى اسفل المعدة وتأمره بحركة يسيرة بعد الطعام ليحط الطعام عن رأس المعدة وربما كان فضل الطعام بطيء الانحدار عن المعدة والامعاء فتحتاج الى ما يحدره ويلين البطن وربما كان رأس المعدة حارا قابلا للبخار فيجتنب الاغذية الحارة وان احتاج اليها سائر البطن *(الحركة والنوم مع الطعام)* وينبغي ان لا تقتصر على ما ذكرنا دون النظر في مقدار الحركة قبل الطعام والنوم بعده فمتى كانت الحركة قبل الطعام كثيرة غذيناه باغذية غليظة لزجة الى اليبس ماهي بطيئة التحلل ولم نأمره بالحمية لقلة الحاجة اليها ومتى لم تكن قبل الطعام حركة او كانت يسيرة فينبغي ان لا يقتصر على الحمية بقلة الطعام ولطافته دون ان يستعين على تخفيف ما يتولد في البدن من الفضول باستفراغ الادوية المسهلة وبالحمام وباخراج الدم ومتى كانت الحركة كافية استعملنا الاغذية المعتدلة في كثرتها وقدر لطافتها وغلظها ومتى كان النوم

فشنع قوم بالوصال ولم اصل
وارجف بالسلوان قوم ولم اسل
وما صدق التشنيع عنها لشقوتي
وقد كذبت عنى الاراجيف والنقل
(وقال ابن المعتز)
لنا عزمة صماء لا تسمع الرقى
تبيت انوف الحاسدين على رغم
وانا لنعطي الحق من غير حاكم
علينا ولو شئنا المنامع الظلم
(وقد اخذه ابو العباس من قول اعرابي)
الا يا شفاء النفس ليس بعالم
بك الناس حتى يعلموا ليلة القدر
سوى رجمهم بالظن والظن كاذب
مرارا وفيهم من يصيب ولا يدري
(وقال الحسن بن مطير)
لقد كنت جلدا قبل ان يوقد النوى
على كبدي نارا بطيئا خمودها
ولو تركت نار الهوى لتضرمت
ولكن شوقا كل يوم يزيدها
وقد كنت ارجو ان تموت صبابتي * اذا قدمت ايامها وعهودها فقد جعلت في حبة القلب والحشى *

بعد

بعد الطعام كثيرا احتجنا الى استعمال اغذية كثيرة غذيرة بالغذاء لطول الليل وكثرة النوم ومتى كان النوم قليلا احتجنا الى الطعام القليل الخفيف اللطيف كالذي يغتذى به فى الصيف لقصر الليل وقلة النوم *(تقدير الطعام وما يقدم منه وما يؤخر)* ويجب فى الطعام أن يقدر فيه اربعة انحاء* اولها ملايمة الطعام لبدن المغتذى به فى الوقت الذى يغتذى به فيه كما ذكرنا ايضا انه متى كان الغالب على البدن الحرارة احتاج الى الاغذية الباردة ومتى كان الغالب عليه البرد احتاج الى الاغذية الحارة ومتى كان معتدلا احتاج الى الاغذية المعتدلة المشاكلة له * والنحو الثانى تقدير الطعام بان يكون على مقدار قوة الهضم لانه وان كان فى نفسه محمودا وكان ملايما للبدن وكان اكثر من قدر احتمال قوة الهضم ولم يستحكم هضمه تولد منه غذاء ردىء * والنحو الثالث تقديم ما ينبغى ان يقدم من الطعام وتأخير ما ينبغى ان يؤخر منه ومثل ذلك انه ربما جمع الانسان فى أكلة واحدة طعاما يلين البطن وطعاما يحبسه فان هو قدم الملين واتبعه الآخر سهل انحدار الطعام منه ومتى قدم الطعام الحابس واتبعه الملين لم ينحدر وفسد اجميعا وذلك ان الملين حال فيما بينه وبين نزول الطعام الحابس فبقى فى المعدة بعد انهضامه ففسد به الطعام الآخر ومتى كان الطعام الملين قبل الحابس انحدر الملين بعد انهضامه وسهل الطريق لانحدار الحابس وكذلك ايضا لو جمع أحد فى أكلة واحدة طعاما سريع الانهضام وآخر بطىء الانهضام فينبغى له أن يقدم البطىء الانهضام ويتبعه السريع الانهضام ليصير البطىء الانهضام فى قعر المعدة لان قعر المعدة اسخن وهو اقوى على الهضم لكثرة ما فيه من اجزاء اللحم المخالطة له وأعلى المعدة عصبى بارد لطيف ضعيف الهضم ولذلك اذا طفا الطعام على رأس المعدة لم ينهضم * والنحو الرابع ان يتناول الطعام الثانى بعد انحدار الاول وقد قدم قبله حركة كافية واتبعه بنوم كاف استمراءه ومن اخذ الطعام وقد بقى فى معدته أو امعائه بقية من الطعام الاول غير منهضمة فسد الطعام الثانى ببقية الاول

(باب الحركة والنوم مع الطعام)

ومن أكل الطعام بعد حركة كافية واخذه على حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية قد اشتعلت ومن تناول طعاما من غير حركة واخذه مع غير حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية خامدة بمنزلة النار الكامنة فى الزناد ومن اتبع الطعام بنوم بطنت الحرارة الغريزية فيه فاجتمعت فى باطن البدن فهضمت طعامه ومن اتبع الطعام بحركة انحدر عن معدته غير منهضم وانبث فى العروق غير مستحكم فاحدث سددا وعللا فى الكبد والكلى وسائر الاعضاء وربما كانت الاطعمة تضعف المعدة تطفو فيها وتصير فى اعلاها فلا تأمره بالنوم حتى ينحدر الطعام عن المعدة بعض الانحدار ويصير فى قعر المعدة وربما امرنا بحركة يسيرة كما ذكرنا آنفا لانحدار الطعام عن المعدة بعض الانحدار وان أكثر الشراب منع الطعام من الانهضام لانه يحول فيما بين جرم المعدة وبين الطعام واذا لم تلق المعدة الطعام لم تحله الى مشاكلة البدن وموافقته فيبقى فيها غير منهضم فيجب لذلك على من أخذ الطعام أن يتناول معه من الشراب ما يسكن به سورة العطش ويصبر على قدر احتماله من العطش ويصبر حتى ينهضم ثم يتناول بعد ذلك من الشراب ما احب فانه بعد ذلك يعين على انحدار الطعام وترقيقه لتنفيذه فى المجارى الدقاق ويجب ايضا ان يكون اخذه فى وقت حركة الشهوة وذلك انه اذا تحركت الشهوة ولم يبادر بأخذ الطعام اجتذبت المعدة من فضول البدن ما اذا صار فى المعدة أبطل الشهوة وأفسد الطعام اذا خالطه *(الاوقات التى يصلح فيها الطعام)* أجود الاوقات كلها للطعام الاوقات الباردة لجمعها الحرارة فى باطن البدن فاما الاوقات الحارة فينبغى أن يجتنب اخذ الطعام فيها لان حرارة الهواء تجذب الحرارة الباطنة الغريزية الى ظاهر البدن ويخلو منها باطنه فتضعف الحرارة فى باطنه عن هضمه

مهاد الهوى يولى بشوق بعيدها * ترنجة الاعطاف هيف خصورها * عذاب ثناياها لطاف نهودها
وصفر تراقيها وحمر اكفها
وسود نواصيها وبيض خدودها
مخصرة الاوساط زانت عقودها
باحسن مما زينتها عقودها
يمنيننا حتى ترف قلوبنا
رفيف الخزامى بات طل يجودها
وفيهن مقلاق الوشاح كانها
مهاة بترباء طويل عمودها
(وقال)
قضى الله يا أسماء ان لست بارحا
أحبك حتى يغمض العين مغمض
فحبك بلوى غير أن لا يسوءنى
وان كان بلوى اننى لك مبغض
فوا كبدا من لوعة البين كلما
ذكرت ومن رفض الهوى حين يرفض
ومن عنده تذرى الدموع وزفرة
تقضقض اطراف الحشا ثم تنهض
فياليتنى اقرضت جلدا صبابتى
واقرضنى صبرا على الشوق مقرض
اذا انا رضت القلب فى غير حبها
يدا حبها من دونه يتعرض
وكان الحسين قوى اسر الكلام جزل الالفاظ شديد العارضة وهو القائل فى المهدى

فاذلك كانت القدماء تفضل العشاء على الغداء لما يلحق العشاء من اجتماع الحرارة على باطن البدن لبرد الليل والنوم ولان الحرارة في النوم تبطئ وتسخن باطن البدن ويبرد ظاهره واليقظة على خلاف ذلك لان الحرارة تنتشر في ظاهر البدن وتضعف في باطنه والذى يحتاج الى كثرة الغذاء من الناس من كان الغالب على بدنه الحرارة وكانت معدته حرارتها سريعة الانهضام وكانت كبده حرارتها سريعة التوليد للمرة الصفراء فلذلك يحتاج الى الاطعمة الغليظة البطيئة الانهضام ويستمر بها او يستمرى لحم البقر ولا يستمرى لحم الدجاج وما اشبهه من الاطعمة الخفيفة ولا يصلح شئ من هذه الا في وقت تحرك الشهوة فانه افضل وقت يؤخذ فيه الطعام وللعادة في هذا حظ عظيم الا ترى انه من اعتاد الغداء فتركه واقتصر على العشاء عظم ضرر ذلك عليه ومن كانت عادته أكلة واحدة فجعلها أكلتين لم يستمر طعامه ومن كانت عادته ان يجعل طعامه في وقت من الاوقات فنقله الى غير ذلك الوقت أضر ذلك به وان كان قد نقله الى وقت محمود فيجب لذلك ان يتبع العادة اذا تقادمت فطالت وان كانت ليست بصواب اذا لم يحدث شيأ اضطره الى نقله لان العادة طبيعة ثانية كما ذكر الحكيم ابقراط فان حدث شئ يدعوه الى الانتقال عنها فاوفق الامور في ذلك ان ينقل عنها قليلا قليلا وللشهوة أيضا في استمراء الطعام اعظم الحظ لانها دليل على الموافقة والملاءمة فمتى كان طعامان متساويان في الجودة وكانت شهوة المحتاج اليهما الى أحدهما أميل وأيثارا المشتهى على الآخر لانه اوفق للطبيعة واسهل عليها في الاستمراء ومتى كان احدهما اجود من الآخر وكانت شهوة المحتاج اليهما اميل الى أردئهما اخترناه على الاجود اذا لم يخف منه ضرر الكثير ما ينال منه من المنفعة لقبول المعدة له واستمرائها اياه فقد بان انه يحتاج في حال الاغذية وجودة تخير الاطعمة الى معرفة اختلاف الطبائع وحالاتها فقد بينت اختلاف طبائع الابدان وحالاتها وما يجب على كل واحد منها من أنواع الاطعمة والاشربة وبقي أن نبين اختلاف قوى الاطعمة والاشربة وان أصف انواع الاغذية واسمي ما في كل صنف منها ان شاء الله تعالى *(الاطعمة اللطيفة)* هي التي يتولد منها دم لطيف فمنها في الباب خبز الحنطة والحب المغسول ولحم الفراريج ولحم الدراج والطيهوج والحجل وفراخ الحجل وأجنحة الطيور ومالان لحمه من صغار السمك ولم تكن فيه لزوجة والقرع والماش وما اشبهه وهذا الجنس من الاطعمة نافع لمن ليست له حركة وكانت الحرارة الغريزية في بدنه ضعيفة ولم يأمن ان يتولد في بدنه كيموس غليظ او يتولد في كبده أو طحاله سدد أو في كلاه اوفى صدره اوفى دماغه اوفى شئ من مفاصله من البلغم *(الاطعمة اللطيفة في نفسها المطلقة لغيرها)* هي التي يكون ما يتولد منها لطيفا او يلطف ما يلقاه من الكيموس اللزج الغليظ في البدن وهذا الجنس من الاطعمة اربعة اصناف صنف منها حلو لطيف لما فيه من قوة الجلاء مثل ماء الشعير والبطيخ والتين اليابس والجوز والعسل والفستق وما يعمل منه من الناطف وهذا الجنس في منفعته من جنس الاول من الاطعمة اللطيفة الا انه ابلغ في تلطيف البدن والصنف الثاني حار حريف كالحرف والثوم والكراث والكرفس والكرنب والصعتر والنعنع والرازيانج والشراب الاصفر اللطيف العتيق الحار وهذا كله نافع لمن احتاج الى فتح السدد التي في الكبد والطحال والصدر والدماغ وتقطيع البلغم وترقيقه ولا ينبغي لاحد ان يكثر استعماله لانه يرق الدم اولا ويصيره مائيا فيقل لذلك غذاء البدن ويضعف ثم انه يسخن البدن سخونة مفرطة فيصير أكثره مرة صفراء ثم انه بعد ذلك اذا تمادى مستعمله في استعماله حلل لطيف الدم وترك غليظه فصار أكثره مرة سوداء وربما تولد من ذلك حجارة في الكلى ومضرة هذا الصنف اشد ما تكون على من كانت المرة الصفراء غالبة عليه والصنف الثالث يذهب ويلطف بملوحته كالمري ومالان لحمه وقل شحمه

من كفه الدم
فلوان يوم البؤس خلى عقابه
على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولوان يوم الجود خلى نواله
على الارض لم يصبح على الارض معدم
(وانشد ابوهفان له)
اين جيراننا على الاحساء
اين اهل العتاب بالدهناء
جاورونا والارض ملبسة نو * ر الاقاحي تجاد بالانواء
كل يوم باقحوان جديد
تضحك الارض من بكاء السماء
(اخذ هذا المعنى دعبل ونقله الى معنى آخر فقال)
أين الشباب وأية سلكا
ام اين يطلب ضل او هلكا
لاتعجبي ياسلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبكى
وقال مسلم بن الوليد في هذا المعنى
مستعبر يبكي على دمنة
ورأسه يضحك فيه المشيب
(وأنشد الزبير بن بكار)
أحب معالي الاخلاق جهدي
واكره ان اعيب وان اعابا
واصفح عن سباب الناس حلما
وشر الناس من حب السبابا

من السمك اذا ملح والساق وماء الجبن وكل ما جعل فيه من الاطعمة الملح والمري والبورق ومنافع هذا الصنف ومضاره قريبة من منافع الاشياء الحريفة ومضارها الا ان هذا الصنف في تنقية المعدة والامعاء وتليين الطبيعة ابلغ والصنف الرابع يقطع ويلطف بحموضته كالخل والسكنجبين وحماض الاترج وماء الرمان الحامض وكل ما يتخذ بها من الاطعمة وهذا الصنف نافع لمن كانت معدته وسائر بدنه حارا اذ تولد فيه بلغم من غلظ ما يتناول من الاغذية ومن كثرتها *(الاطعمة الغليظة في نفسها الملطفة لغيرها)* منها البصل والجزر والفجل والسلجم وما اشبه ذلك فهذه الاطعمة في نفسها غليظة وتلطف ما تلقى من الشيء الغليظ بما فيها من الحدة والحرافة وهي تولد كيموسا غليظا ومتى ما طبخ شيء منها او شوي ذهب عنه قوة الحرافة والتقطيع وبقي جرمه غليظا رديئا وقد يتناول المنفعة بتقطيع هذه الاطعمة وتلطيفها او يسلم من غلظ جرمها على احدى ثلاث جهات اما ان تطبخ فتلطف كالذي يفعل بالبصل واما ان تعصر او تطبخ ثم يستعمل ماؤها واما ان تؤكل نيئة فتقطع البلغم كالذي يفعل بهما جميعا *(الاطعمة الغليظة)* الغالب على الاطعمة الغليظة كلها اليبس واللزوجة فمنها ما يكون اليبس واللزوجة من طبعه ومنها ما يكتسب اليبس من غيره فالذي يكون اليبس من طبعه العدس ولحم الارانب والبلوط والشاهبلوط والكمأة والباقلا المقلو هذه كلها غليظة لان اليبس في طباعها واما الذي يكتسب اليبس من غيره فالكبود والبيض المسلوق والمشوي وما قلي واللبن المطبوخ طبخا كثيرا والضروع وعصير العنب المطبوخ لاسيما ان كان العصير غليظا فهذه كلها غليظة لان الحرارة بالطبخ احدثت لها يبسا وانعقادا واما لحوم الابل ولحوم التيوس ولحوم البقر والكروش والامعاء فانها غليظة بصلابتها وكذلك الترمس وثمر الصنوبر والسلجم واللوبيا وما خبز على الفرن فان ظاهره غليظ لما احدثت له النار من اليبس وباطنه غليظ لما فيه من اللزوجة وكذلك كل ما لم يجد عجنه او خبزه او انضاجه من خبز التنور وكل ما خبز على الطابق بدهن او غيره والفطير والشهد واللبن والادمغة فانها كلها غليظة للزوجة فيها طبيعية واما الفالوذج فانه غليظ للزوجته والانعقاد الحادث له من الطبخ واما الباذنجان فانه غليظ لليبس واللزوجة في طبعه واما الخبز فانه غليظ لاجتماع الحالات الثلاث فيه فاما السمك الصلب اللزج فانه غليظ لاجتماع الصلابة واللزوجة فيه واما الآذان والشفاه واطراف العضو فانها تولد كيموسا لزجا يابسا غليظا وقد تولد ما يعرض من الاغذية الباردة عن هضمها وتلطيفها كالذي يعرض من اكل الفاكهة قبل نضجها ومن اكل الخيار والقثاء وشحم الاترج واللبن الحامض فهذه الاطعمة الغليظة كلها ان صادفت بدنا حارا كثير التعب قليل الطعام كثير النوم بعد الطعام انهضمت وغذت البدن غذاء كثيرا نافعا وقوته تقوية كثيرة واحمد ما تستعمل هذه الاغذية في الشتاء لاجتماع الحرارة في باطن البدن وطول النوم ومتى احس احد في نومه نقصانا بينا او كان ممن يجد الحرارة في بدنه قليلة ولاسيما في معدته وتعبه قليل ونومه بعد الطعام قليل لم يستحكم انهضامها وتولد منها في البدن كيموس غليظ حار يابس يتولد منه سدة في الكبد والطحال فلذلك ينبغي لمن اكل طعاما غليظا من غير حاجة اليه لعلة او شهوة ان يقل منه ولا يعوده ولا يدمنه وما كان من الاطعمة الغليظة له مع غلظه لزوجة فهو اغذى للبدن فان لم تنهضم فهو اكثرها توليدا للسدد *(الاطعمة المتوسطة بين اللطيفة والغليظة)* تصلح لمن كان بدنه معتدلا صحيحا ولم يكن تعبه كثيرا واجود الاغذية له المتوسطة لانها لا تنهكه ولا تضعفه كاللطيفة ولا تولد خاما ولا سددا كالغليظة وهي كل ما احكم صنعه من الخبز ولحوم البقر والدجاج والجداء والحولية من المعز واما لحوم الخرفان والضأن كلها فرطبة لزجة واما لحم فراخ الحمام والقطا فهو يولد دما سخنا واغلظ من الدم المعتدل واما فراخ الوراشين فانها مثل فراخ

ومن حقر الرجال فان بها وعلى ذكر قوله * اذا انا رضت القلب في حب غيرها * انشد الاصمعي لغلام من بني فزارة

واعرض حتى يحسب الناس انما * بي الهجر لا والله ما بي لها هجر

قال اسحق الموصلي قال لي الرشيد ما احسن ما قيل في رياضة النفس على الفراق قلت قول اعرابي

واني لاستحيي عيونا واتقي * كثيرا واستبقي المودة بالهجر
فانذر بالهجران نفسي اروضها * لاعلم عند الهجر هل لي من صبر

فقال الرشيد هذا مليح ولكن استملح قول اعرابي آخر

خشيت عليها العين من طول وصلها * فهاجرتها يومين خوفا من الهجر
وما كان هجراني لها عن ملالة * ولكنني جربت نفسي بالصبر

(قال الصولي) قلت للمبرد عم ابراهيم بن العباس اخوم رأيا من خاله العباس ابن الاحنف في قوله

كان خروجي من عندكم قدرا * وحادثا من حوادث الزمن
من قبل ان أعرض الفراق على * قلبي وان استعد للحزن

وقال لي ابراهيم

الحمام والقطا والاوز فان اجنحتها معتدلة وسائر البدن كثير الفضول وكل ما كثرت حركته من الطير وكان مرعاه في موضع جيد الهواء صافي الهواء كان اجود غذاء والطف وكل ما كان على خلاف ذلك فهو اردأ غذاء واوسخ وكل ما لم يستحكم نضجه من البيض وخاصة ما القي على الماء الحار واخذ من قبل ان يشتد فهو معتدل وكل ما كان من لحم السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة والزهومة وكان مرعاه ماء نقيا من الاوساخ والحمأة فهو معتدل جيد الغذاء ومن الفواكه التين والعنب اذا استحكم نضجهما على الشجر واسرعت الانحدار الى الجوف كان ما يتولد منها معتدلا فان لم تسرع الانحدار ولا حير فيها ومن البقول الهندبا والخس والهليون ومن الاشربة كلها ما كان لونه ياقوتيا صافيا ولم يكن عتيقا جدا *(الاطعمة الحارة)* يحتاج اليها من كان الغالب عليه البرودة والاوقات والبلاد الباردين وينبغي أن يتجنبها من كان حار البدن وفي الاوقات الحارة والبلاد الحارة منها الحنطة المطبوخة والخبز المتخذ من الحنطة والحمص والحلبة والسمسم والشهدانج والعنب الحلو والكرفس والجرجير والفجل والسلجم والخردل والثوم والبصل والكراث والخمر العتيق واسخن الاشربة الحارة العتيق الاصفر *(الاطعمة الباردة)* ينبغي ان يستعملها من كان حار البدن وفي الاوقات الحارة والبلد الحار وهي الشعير وما يتخذ منه والجاورس والدخن والقرع والبطيخ والخيار والقثاء والاجاص والخوخ والجمار وما بين الحموضة والعفوصة من العنب والزبيب والتفاح والبلح والخس والهندبا والبقلة الحمقاء والخشخاش والتفاح والكمثرى والرمان فما كان من الرمان عفصا فهو بارد غليظ وما كان حامضا فهو بارد لطيف فاما الخل فهو بارد لطيف وهو ضار بالعصب وما كان ايضا من الشراب عفصا فهو اقل حرارة وما كان من ذلك حديثا غليظا فهو بارد *(الاطعمة اليابسة)* يحتاج الى الاطعمة اليابسة من كان الغالب على بدنه الرطوبة وفي الاوقات الرطبة والبلد الرطب منها العدس والكرنب والسويق وكل ما يشوى ويطبخ ويقلى وكل ما كثر فيه السذاب والمري والخل والابزار والخردل ولحم المسن من جميع الحيوان *(الاطعمة الرطبة)* يحتاج الى الاطعمة الرطبة من افرط عليه اليبس وفي الاوقات اليابسة والبلد اليابسة وهي الشعير والقرع والبطيخ والقثاء والخيار والجوز الرطب والعنب والنبق والاجاص والتوت والجمار والخس والبقلة اليمانية والقطف والباقلا الرطب والحمص الرطب واللوبيا الرطبة وكل ما يطبخ بالماء ويساق به وتقل فيه الابزار والخل والمري والسذاب وجميع لحوم صغار الحيوان *(الاطعمة القليلة الفضول)* اجنحة الطيور واكارع المواشي ورقابها وما يرعى في البر من الحيوان في المواضع الجافة *(الاطعمة الكثيرة الفضول)* منها لحم الاوز خلا الاجنحة والاكباد كلها من جميع الحيوان والنخاع والدماغ والطيور التي في الفيافي والآجام والحمص الطري والباقلا الطري ولحم الضأن ولحم المراضع من كل الحيوان ولحم كل ساكن غير سريع النهوض وما كان من السمك على ما ذكرنا صلبا لزجا *(الاطعمة التي غذاؤها كثير)* كل ما غلظ من الاطعمة اذا انهضم غذى غذاء كثيرا وكل ما كان له فضول كان غذاؤه كثيرا وقد يحتاج الى الاطعمة الكثيرة الغذاء من احتاج الى ان يأخذ طعاما قليلا يغذي غذاء كثيرا كالناقه والمسافر وكالذي يثقل معدته الكثير من الطعام وبدنه يحتاج الى غذاء كثير فمن ذلك لحم البقر والادمغة والافئدة وحواصل الطير كلها والسمك الغليظ اللزج والسميد والباقلا والحمص واللوبيا والترمس والعدس والتمر والبلوط والشاهبلوط والسلجم تغذو غذاء كثيرا الغلظها واللبن الحليب والشراب الاحمر وغذاء اللبن كله اغلظه وارقه اقل غذاء واغلظ اللبن لبن البقر ولبن النعاج وارقه لبن الاتن والبان اللقاح والبان الماعز متوسطة بين ذلك واغذى الاشربة النبيذ الاحمر الغليظ الحلو ثم الغليظ الاسود الحلو ثم الغليظ الابيض الحلو ثم من بعد

وناجيت نفسي بالفراق أروضها * فقالت رويدا لا أعيرك من صبري
فقلت لها فالهجر والبين واحد * !
فقالت أمتي بالفراق وبالهجر
فقلت له انه نقل كلام خاله
عرضت على قلبي الفراق فقال لي
من الآن فايئس لا أعيرك من صبري
اذا صد من أهوى رجوت وصاله
وفرقة من أهوى احر من الجمر
(وقال) العباس بن الاحنف
أروض على الهجران نفسي لامها
تماسك لي أسبابها حين اهجر
واعلم ان النفس تكذب وعدها
اذا صدق الهجران يوما وتغدر
وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها
فانظر الا مثلت حين أنظر
(وقال المتنبي من المعنى)
حببتك قلبي قبل حبي من نأى
وقد كان غدارا فكن لي وافيا
واعلم ان البين يشكيك بعدها
فلست فؤادي ان وجدتك شاكيا
(قال الحاتمي)
والذي أراه واذهب اليه ان أحسن هذا المعنى قول أبي صخر الهذلي
ويمنعني من بعد إنكار ظلمها *

هذه

هذه الاشربة العفصة الغليظة الحلوة وكل ما مال الى الحمرة والحلاوة كان اغذى والابيض اقلها غذاء *(الاطعمة التى غذاؤها قليل)* كل ما كان من الاطعمة لطيفا كان غذاؤه قليلا وكل ما افرط فيه اليبس او الرطوبة او كثرة الفضل قل غذاؤه كالاكارع والكروش والمصارين والشحم والآذان والرئة ولحم الطير كله وما ملح من الحيوان قليل الغذاء لليبس الذى فيه وكذلك الزيتون والفستق والجوز واللوز والبندق والغبيراء والزعرور والخروب والبطم والكمثرى العفص والزبيب العفص فانه قليل غذاؤه للعفوصة وأما السمك والقرع والرمان والتوت والاجاص والمشمش فانما قل غذاؤها لكثرة رطوبتها وغذاؤها غير باق سريع التحلل وأما خبز الشعير والخشكار والباقلا الرطب وجميع البقول مثل الكرنب والسلق والحماض والبقلة الحمقاء والفجل والخردل والحرف والجزر فقليل الغذاء لكثرة الفضل فيها وأما البصل والثوم والكراث فانها اذا كانت نيئة لم تغذ واذا طبخت غذت غذاء يسيرا وأما التين والعنب فانهما بين ما قل غذاؤه وما كثر غذاؤه *(الاطعمة التى تولد كيموسا جيدا)* كل ما كان معتدلا من الاطعمة لم تفرط فيه قوة ولا تجاوز القدر فيه ولد دما خالصا نقيا صحيحا وكل ما كان كذلك فهو موافق لجميع الابدان وفى جميع الاوقات وهو لجميع الابدان المعتدلة فى الاوقات وفى جميع الاوقات المعتدلة اوفق لان ما تجاوز الاعتدال من الابدان يحتاج من الاطعمة الى ما فيه قوة تجاوز الاعتدال وكذلك الابدان المعتدلة فى الاوقات التى ليست بمعتدلة وفى الاطعمة ما هو غليظ وما هو لطيف وما هو بين ذلك واجودها لجميع الناس ما كان معتدلا منها بين الغليظ واللطيف وقد وصفنا الاطعمة الغليظة واللطيفة والمتوسطة ومتى يصلح كل صنف منها فبقى علينا ان نخبر بجملة الاطعمة المولدة الكيموس الجيد وقسمتها على ما قسمناها (فمن ذلك) خبز الحنطة النقى المحكم الصنعة ان كان من يومه ولحم الدجاج والجداء وحولية الماعز وما كان من السمك ليس بصلب ولا كثير الازوجة وما لم يكن له زهومة ولم يكن له سمن كثير وما كان مرعاه فيما ليس فيه أوساخ ولا حمأة ولم يكن سريع العفونة وكل ما اشتد واستحكم نضجه من البيض وكل شراب طيب الريح ياقوتى اللون ليست فيه حلاوة كل ذلك يولد كيموسا معتدلا بين اللطيف والغليظ وأما الدراج والفراريج وأجنحة جميع الطير وما صغر من السمك وكان مرعاه على ما وصفنا وما ألقى عليه من السمك الملح فصار رخصا وذهبت لزوجته ورماه كشك الشعير والشراب الطيب الرائحة الاحمر فكل ذلك جيد الكيموس لطيف وأما اللبن الحليب فانه جيد الكيموس الا ان فيه غلظا ولذلك ربما تجبن فى المعدة فلهذه العلة يخلط به العسل والملح ويرق بالماء وأجود اللبن واعدله لبن الماعز لانه الطف من لبن الضأن والبقر واغلظ من لبن الاتن واللقاح وينبغى للبن ان يؤخذ من حيوان صحيح شاب جيد الغذاء ولا يحتلب فى وقت ما يضع الحيوان ولا بعد ذلك بزمان طويل لان اللبن من الحيوان فى وقت ما يضع غليظ ثم يرق بعد ذلك قليلا قليلا حتى يصير مائيا فاذلك كان اوله وآخره رديئا واجود ما يؤخذ اللبن ساعة يحلب قبل أن يغيره الهواء لانه سريع الاستحالة وأما الخشكار من الخبز الرطب وكل ما لم تحكم صنعته من الخبز السميد وخبز الفرن ولحم العجل ومن أجزاء الغنم الضرع والكبد والفؤاد ومن الحبوب الباقلا ومن الشراب ما كان طيب الرائحة حلوا فكل ذلك يولد كيموسا غليظا جدا *(الاطعمة التى تولد كيموسا رديئا)* كل ما لم يكن معتدلا من الاغذية لم يولد دما خالصا صافيا والاطعمة الرديئة الكيموس ثلاثة اصناف منها ما يزيد فى البلغم ومنها ما يزيد فى الصفراء ومنها ما يزيد فى السوداء وينبغى لجميع الناس ان يجتنبوا الاكثار منها وادمان استعمالها وان كانوا لها مستمرئين لانها وان لم يتبين لها ضرر فى عاجل الامر يجتمع منها فى بدن مستدمن استعمالها مع طول الزمان كيموس ردىء وكذا أمراض رديئة وأولى

اذا لمت يوما وان كان لى عذر مخافة انى قد علمت انى بدا * لى الهجر منها ما على هجرها صبر وانى لا أدرى اذا النفس أشرفت على هجرها ما يبلغن بى الهجر فيا حبها زدنى جوى كل ليلة ويا سلوة الاحزان موعدك الحشر

(شذور من كلام اهل العصر فى مكارم الاخلاق) ابن المعتز العقل غريزة تربيها التجارب (وله) العاقل من عقل لسانه والجاهل من جهل قدره (غيره) اذا تم العقل نقص الكلام حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن الخلق الجمال الباطن ما أبين وجوه الخير والشر فى مرآة العقل اذا لم يصدئها الهوى العاقل لا يدعه ما ستر الله من عيوبه ان يفرح بما أظهر من محاسنه بأيدى العقول تمسك أعنة النفوس عن الهوى احرى بمن كان عاقلا ان يكون عما لا يعنيه غافلا التواضع من مصايد الشرف من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره (يحيى بن معاذ) التكبر على المتكبر تواضع الحلم حجاب الآفات احيوا الحياء بمجاورة من لا يستحيا منه من كساه الحياء ثوبه عن ستر الناس عيبه الصبر تجرع الغصص وانتظار الفرص قلوب العقلاء حصون الاسرار انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل أو جاهلا فيخون الاناة حسن السلامة والعجلة

الناس بتجنب كل صنف من أصنافها من كان الغالب على بدنه ما يزيد فيه ذلك الصنف فأقول ان كل ما يتخذ من الخبز من دقيق كثير النخالة او ما عتق من الحنطة ردىء الكيموس يزيد في السوداء ولحم الضأن كله يزيد في البلغم ولحم الماعز المسن كله يزيد في السوداء واردؤه لحم التيوس ولحم البقر والجزور والارانب والظباء والايايل كل هذا يزيد في السوداء وشر هذه اللحوم لحم الجزور وبعده لحم التيوس لاسيما ما لم يخص منها وبعده لحم المسن من الضأن وبعده لحم البقر وكل ما خصي من هذه كان أجود غذاء واما لحوم الارانب والظباء والايايل فهو دون جميع ما ذكرنا في الرداءة ومن اعضاء الحيوان الكلى رديئة الكيموس لزهومتها وما استفادت من رداءة البول والدماغ يزيد في البلغم وكل البطون يزيد في البلغم لكثرة الزلال فيها والبيض المطجن يولد غذاء غليظا فاسدا وكذلك الجبن لاسيما ما عتق منها والعدس يزيد في السوداء والدخن والجاورس يولدان دما غليظا وما صلب لحمه من السمك وغلبت عليه اللزوجة يولد البلغم فان ملح وعتق يولد السوداء والتين اليابس ان اكثرا كله ولد فضلا عفنا يكثر منه القمل والكمثرى والتفاح ان اكلا غير نضيجين ولدا كيموسا رديئا وكذلك القثاء والخيار فاما البطيخ والقرع فربما انهضما ولم يحدثا في البدن حدثا رديئا وربما فسدا في المعدة فولدا كيموسا رديئا ولاسيما ان صادفا في المعدة فضلا رديئا فلذلك تعرض الهيضة كثيرا من أكل البطيخ والبقول كلها رديئة الكيموس لكثرة الفضل فيها وقلة الغذاء واما البصل والثوم والكراث والفجل والجوز والسلجم فرديئة لما فيها من الحرارة والحرافة وربما زادت في الصفراء وربما زادت في السوداء أيضا كما ذكرت آنفا الا انها ان طبخت وصب ماؤها وطبخت بماء ثان ذهبت الحرافة والرداءة عنها والباذروج يسخن الدم ويجففه شديدا والكرنب يولد السوداء وكذلك جميع البقول الرديئة *(الاطعمة المتوسطة الكيموس)* وهي بين ما يولد الكيموس الجيد وما يولد الكيموس الردىء فمنها خبز الخشكار ولحم الخصيان من المعز والضأن ومن الاعضاء اللسان والامعاء والذنب ومن الفاكهة العنب والبطيخ والملاق من العنب اجود والتين واليابس من الجوز والشاهبلوط ومن البقول الخس وبعده الهندبا وبعده الخبازى وبعده القطف والبقلة الحمقاء اليمانية والحامض وما لم يكن فيه حدة كثيرة من الاصول *(الاطعمة السريعة الانهضام)* انما يسرع الانهضام لاحد وجهين فالوجه الاول منها اذا كانت الاطعمة غير يابسة كالعدس ولا صلبة كالترمس ولا لزجة كالحنطة ولا خشنة كالسمسم ولا كريهة كالسذاب ولا كثيرة الفضول كالارز ولا يغلب عليها برد شديد كاللبن الحامض ولا حر شديد كالعسل والوجه الثاني لطبيعة البطن المستمرئ لها وذلك لاحد وجهين الاول موافقة الاغذية ومشاكلة الابدان الطبيعية كالاطعمة التي يشتهيها ويلذها الانسان فقد تجد الناس يختلفون في شهواتهم ويستمرئ كل واحد منهم ما شهوته اليه أميل وان كان الذي لا يشتهيه احمد من الذي يشتهيه والوجه الثاني لمزاج عارض يصادف من الاطعمة مضادة كالذي ترى ان من غلب عليه الحرارة من العلل كان للاطعمة الباردة أشد استمراء لما يطفئ من حرارة البدن ويعدل البدن ومن غلب عليه البرد استمرأ الحار ولم يستمرئ البارد ومن رطب بدنه كله او معدته استمرأ الاطعمة الجافة ولم يستمرئ الرطبة ومن عرض له اليبس خلاف ذلك فقد بان بما ذكرناه ان الاطعمة اللطيفة والمتوسطة في نفسها سريعة الانهضام وقد يجوز ان تكون الاطعمة الغليظة أسرع انهضاما في بعض الابدان أيضا فقشر الخبز لحكم ولحم الدجاج والفراريج والدراج والحجل وكبود الاوز وادمغتها سريعة الهضم وفي الجملة الجناح من كل طائر اسرع انهضاما من سائره وليس في الطير كلها اسرع انهضاما من المواشي وكل ما كان من الحيوان يابسا فصغيره اسرع انهضاما وكذلك لحم العجاجيل اسرع من لحم

البقر

مقتاح الندامة من حسن خلقه وجب حقه انما يستحق اسم الانسانية من حسن خلقه يكاد سيئ الخلق ان يعد من البهائم والسباع (ارسطاطاليس) المروأة استحياء المرء في نفسه المعروف حصن النعم من صروف الزمن لهلازم كنز في الآخرة من عمله وفي الدنيا من معروفه لا تستحي من القليل فان الحرمان اقل منه (ابو بكر الخوارزمي) الطرف يجري وبه هزال والسيف يفري وبه انفلال والحر يعطي وبه اقلال بذل الجاه احد المالين شفاعة اللسان افضل زكاة الانسان بذل الجاه بذل للمستعين الشفيع جناح الطالب التقوى هي العدة الباقية والجنة الواقية ظاهر الدنيا شرف الدنيا وباطنها شرف الآخرة من عفت أطرافه حسنت أوصافه قال ابو الطيب المتنبي

ولا عفة في سيفه وسنانه
ولكنها في الكف والفرج والفم

(لقمان) الصمت حكمة وقليل فاعله اربع كلمات صدرت عن اربعة ملوك كأنما رميت من قوس واحدة (قال كسرى) لم اندم على ما لم أقل وندمت على ما قلت مرارا (قيصر) انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت (ملك الصين) اذا تكلمت بالكلمة ملكتني واذا لم اتكلم بها ملكتها (ملك الهند)

البقر ولحم الجدي الحولي اسرع انهضاما من لحم المسن من الماعز وكل ما كان من الحيوان أرطب فكبيره من قبل ان يسن اسرع انهضاما من صغيره الا ترى ان الحولي من الضأن اسرع انهضاما من الخروف وكل ما كان مرعاه في المواضع اليابسة كان اسرع انهضاما مما مرعاه في المواضع الرطبة وكل ما كان جوهره متخلخلا فهو اسرع انهضاما مما كان جوهره متلززا ولذلك كان الجوز اسرع انهضاما من البندق والبيض الحار من البيض البارد والشراب الحلو امرأ من العفص *(الاطعمة البطيئة الانهضام)* انما يعسر الانهضام من الطبيعة في الطعام اذا كان يابسا أو صلبا أو لزجا أو متلززا أو كثير الدسم أو كثير الفضول أو كريه الطعم أو الحرافة فيه مفرطة أو البرد أو الحر أو مخالفا للمزاج الطبيعي اذا لم يشتهه فلحم البقر ولحم الابل والكروش والامعاء والاوز والاكباد من جميع الحيوان والجبن والبيض البارد عسرة الانهضام ليبسها وصلابتها وكذلك من الطير الورشين والفواخت والطواويس والقوانص من جميع الطير عسرة الانهضام ومن الحبوب الارز والترمس والعدس والدخن والجاورس والبلوط والشاهبلوط وأما لحم التيوس وأكارع البقر فعسرة الانهضام لزهومتها وكراهتها وأما لحم الضأن والكبود من جميع الحيوان والاوز فلكثرة الفضول فيها وأما الجبن الحامض فلبرده وأما الحنطة المصلوقة فللزوجتها وتلززها وأما الباقلاء واللوبياء فلكثرة النفخ فيها وأما السمسم فلكثرة دهنه وأما العنب والتين وسائر الفواكه اذا لم يستحكم نضجها والاترج والبادروج والسلجم والجوز والشراب الحديث الغليظ فلكثرة الفضول فيه *(الاطعمة الضارة للمعدة)* السلق ردي للمعدة للذعه اياها ولما فيه من الحدة البورقية والبادروج والسلجم ما لم يستقص طبخها للذع فيهما والبقلة اليمانية والقطف للزوجتهما فلذلك ينبغي ان يؤكلا بالخل والمري والحلبة رديئة للمعدة للذعها اياها والسمسم ردي للمعدة للزوجته وكثرة دهنه والابن اسرعة استحالته في المعدة والعسل ما اكثر منه لذع المعدة وغثاها والبطيخ ايضا يغثي اذا لم ينضج في المعدة ويولد كيموسا رديا فينبغي بعد اكل البطيخ ان يأكل طعاما كثيرا جيد الكيموس والادمغة ايضا كلها رديئة للمعدة فلذلك ينبغي ان تؤكل بالصعتر والفودنج البري والخردل والملح وكذلك المخ والنبيذ الحديث الغليظ الاسود العفص يسرع الحموضة في المعدة ويغثي *(الاطعمة التي تفسد في المعدة)* المشمش والسمسم والتوت والبطيخ اذا لم يسرع انحدارها عن المعدة وصادفت كيموسا رديا اسرع اليها الفساد يجب ان تؤكل قبل الطعام والمعدة نقية ليسرع انحدارها عنها ويسهل الطريق لما يؤكل بعدها من الطعام فان اكلت بعد الطعام فسدت لبقائها في المعدة وافسدت سائر الطعام بفسادها وربما بلغ الفساد بها الى ان تصير بمنزلة السم القاتل *(الاطعمة التي لا يسرع اليها الفساد في المعدة)* من كان يفسد طعامه في معدته فاجود الاطعمة له ما كان غليظا بطيء الانحدار مثل لحم البقر واكارعها وما اشبه ذلك مما ذكرناه في الاطعمة الغليظة *(الاطعمة الملينة المسهلة للبطن)* كل ما كان من الاطعمة فيه حلاوة او حدة أو ملوحة أو لزوجة فمن ذلك ماء العدس وماء الكرنب يلينان الطبع وجرمهما يمسك البطن وكذلك مرقة الديوك الهرمة وخبز الخشكار مع العسل وزيتون الماء اذا كان قبل الطعام مع مري لين البطن فاذا كان ايضا مع الطعام بالمري فانه يقوي المعدة على دفع الطعام لعفوصته وكذلك ما جعل بالخل منه وكل طعام عفص فانه دابغ للمعدة مقو لها فاما اللبن وماء الجبن فيلينان البطن ولا سيما اذا خلط بهما الملح ولحم الصغير من الحيوان والساق والقطف والبقلة اليمانية والقرع والبطيخ والتين والزبيب الحلو والتوت الحلو والجوز الرطب والاجاص الرطب والسكنجبين والنبيذ الحلو ملين للبطن *(الاطعمة التي تحبس البطن)* اذا كان الطعام ينحدر عن المعدة قبل انهضامه احتجنا الى الاطعمة الممسكة الحابسة للبطن وكل ما غلب عليه من الاطعمة اليبس

بحيث من يتكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه ما الدخان على النار ولا العجاج على الريح بادل من ظاهر الرجل على باطنه وأنشد قد يستدل بظاهر عن باطن * حيث الدخان فثم موقد نار من اصلح ماله فقد صان الاكرمين المال والعرض من لم يذم في التقتير ولم يحمد في التبذير فهو شديد التدبير عليك بالقصد بين الطرفين لا منع ولا اسراف ولا بخل ولا اتراف لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر ولا حلوا فتلمظ ولا مرا فتلفظ (المأمون ابن الرشيد) الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق وهذر والتقصير عنه عي وحصر اكرام الاضياف من عادة الاشراف وفي الخبر لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه فمن أبغض الضيف أبغضه الله ينبغي لصاحب الكرم ان يصبر قلبه حتى تعطف عليه نبوة الزمان ويسالمه الحدثان فليس ينتفع بالجوهرة الكريمة من لم ينتظر نفاقها *(مواعظ عقلها بعض اهل العصر تتعلق بهذا الفصل)* اغض على القذى والا لم ترض ابدا اجعل الطالب فيما تيك بياض عرضك والا اخلقت وجهك جاور الناس بالكف عن مساويهم انس وفدك ولا تقس وعدك كذب سوء الظن احسنها اغن من وليته عن السرقة فليس يكفيك مالم تكفه لا تتكلف ما كفيت فيضيع ما اوليته

او العفوصة او الغلظ كالسفرجل والكمثرى وحب الآس وثمر العوسج وجرم العدس والبلوط والشاهبلوط والنبيذ العفص يمسك البطن لعفوصته وقبضه والجاورس والدخن وسويق الشعير تمسك البطن بيبوستها ولحم الارانب والكرنب المطبوخ بعد صب مائه الاول عنه ثم يطبخ بماء ثان فانه يمسك البطن ليبسه واللبن المطبوخ والجبن كلاهما يمسك البطن لغلظه وذلك ان يطبخ اللبن حتى تفنى مائيته ويبقى جرمه وربما ولد سددا في الكبد وحجارة في الكلى واما الاشياء الحامضة كالتفاح الحامض والرمان الحامض فان صادفت في المعدة كيموسا غليظا قطعته وحدرته وليذت البطن وان صادفت المعدة نقية امسكت البطن *(الاطعمة التي تولد السدد)* اللبن الغليظ والجبن ربما احدثا سددا في الكبد وحجارة في الكلى لمن اكثر استعمالهما وكانت كلاه وكبده مستعدة لقبول الآفات وجميع الاطعمة الحلوة رديئة للكبد والطحال فاذا أكل معها الفودنج الجبلي والصعتر والفلفل فتح سدد الكبد والطحال والرطب والتمر وجميع ما يتخذ من الحنطة سوى الخبز الجيد المضغة والاشربة الحلوة ايضا تولد سددا في الكبد وحجارة في الكلى وتغلظ الطحال *(الاطعمة التي تجلو المعدة وتفتح السدد)* ماء الكشك كشك الشعير يجلو المعدة ويفتح السدد والحلبة والبطيخ والزبيب الحلو والباقلاء والحمص الاسود ينقي الكلى ويفتت الحجارة المتولدة فيها والكبر بالخل والعسل اذا أكل قبل الطعام فانه يجلو وينقي المعدة والامعاء ويفتح السدد والسلق ايضا يجلو ويفتح السدد في الكبد لاسيما اذا اكل بخردل والبصل والثوم والكراث والفجل يقطع ويلطف الكيموس الغليظ والتين رطبه ويابسه يجلو وينقي الكلى واللوز كله ولاسيما المر منه فانه يجلو ويلطف ويفتح سدد الكبد والطحال ويعين على نفث الرطوبة من الصدر والرئة والفستق يقوي الكبد ويفتح سدد الكبد وينقي الصدر والرئة والنبيذ اللطيف اذا كانت له حدة وحرافة يصفي اللون وينقي العروق من الكيموس الغليظ وينتفع به من كان يجد في بدنه كيموسا غليظا باردا واما النبيذ الرقيق فانه يعين على نفث الرطوبة من الرئة بتقويته الاعضاء وتلطيف ما فيها من الفضل الغليظة وقد يفعل ذلك النبيذ الحلو *(الاطعمة التي تنفخ)* الحمص والباقلاء ولاسيما ان طبخ بقشره فان طبخ مقشرا او مسحوقا كان اقل نفخا وان قلي ايضا كان اقل نفخا وبعد هذه اللوبياء والماش والعدس والشعير اذا لم ينعم طبخها والنعناع والانجذان والحلتيت والتين الرطب يولد نفخا الا انه ينحل سريعا لسرعة انحداره وما استحكم نضجه من التين والعنب كان أقل نفخا ويابس التين أقل نفخا من رطبه واللبن يولد رياحا في المعدة والعسل اذ طبخ ونزعت رغوته قل نفخه والنبيذ الحلو العفص يولد نفخا *(ما يذهب النفخ من الاطعمة)* كل طعام نافخ اذا احكمت صنعته واجيد طبخه وانضاجه قل نفخه وكل ما قلي منه قل نفخه وكل ما خلط به الابازير المحللة للرياح كالكمون والسذاب والانيسون والكاشم يقل نفخه والخل الممزوج بالعسل يلطف الرياح (كتب) اسحق ابن عمران المعروف بسم ساعة الى رجل من اخوانه اعلمك رحمك الله ان الخام والبلغم يظهران على الدم والمرة بعد الاربعين سنة فتا كلاهما وهما اعدوا الجسد وهادماه ولا ينبغي لمن خلف الاربعين سنة ان يحرك طبيعة من طبائعه غير الخام والبلغم ويقوي الدم جاهدا غير انه ينبغي له في كل سبع سنين ان يفصد من دمه شيأ ومن المرة مثل ذلك لقلة صبره عن الطعام اللذيذ والمشروب الروي فتعاهد اصلحك الله ذلك من نفسك واعلم ان الصحة خير من المال والاهل والولد ولا شئ بعد تقوى الله سبحانه خير من العافية وما تاخذ به نفسك وتحفظ به صحتك ان تلزم ما كتب به اليك في شهر ينار لا تأكل السلق واشرب شرابا شديدا كل غداة وفي شهر فبراير لا تأكل السلق وفي مارث تأكل الحلواء كلها وتشرب الافسنتين في الحلاوة وفي شهر ابريل لا تأكل شيأ من الاصول التي تنبت في الارض ولا الفجل وفي مايه

(ابن المعتز) لاتسرع الى ارفع موضع في المجلس فالموضع الذي ترفع اليه خير من الموضع الذي تحط منه لانك كز
المبيت بسوء فتكون الارض اكتم عليه منك ينبغي للعاقل ان يداري زمانه مداراة السابح للماء الجاري (العتابي) المداراة سياسة رفيعة تجلب المنفعة وتدفع المضرة ولا يستغني عنها ملك ولا سوقة ولا يدع احد منها حظه الا غمرته صروف المكاره (وكتب) العتابي الى بعض اخوانه لو اعتصم شوقي اليك بمثل سلوك عني لم ابذل وجه الرغبة اليك ولم اتجشم مرارة تماديك ولكن استخفتنا صبابتنا فاحتملنا قسوتك لعظيم قدر مودتك وانت احق من اقتص لصلتنا من جفائه ولشوقنا من ابطائه (وله) دعت اليك ونفسي راغبة لشوقك بشكرك واساني عاق بالثناء عليك والغالب على ضميري لائمة انفسي واستقلال جهدي في مكافأتك وانت اعزك الله في عز الغنى عني وانا تحت ذل الفاقة الى عطفك وليس من اخلاقك ان تولي جانب النبوة منك من هو عان في الضراعة اليك (ودخل) العتابي على الرشيد فقال تكلم يا عتابي فقال الايناس قبل الابساس لا يحمد
المرء باول صوابه ولا يذم باول خطابه لانه بين كلام زوره اوعي حصره ومر العتابي بابي نواس وهو

لاتأكل رأس شئ من الحيوان وفى يونيه تشرب الماء البارد بعد ما تطبخه وتبرده على الريق وفى يوليه تجنب الوطء وفى اغسطس لاتأكل الحيتان وفى سبتمبر تشرب اللبن البقرى وفى اكتوبر لاتأكل الكراث نيأولا مطبوخا وفى نوفمبر لاتدخل الحمام وفى دسمبر لاتأكل الارنب (زعم) علماء الطب ان فى الجسد من الطبائع الاربع اثنى عشر رطلا فللدم منها ستة ارطال وللمرة والسوداء والبلغم ستة ارطال فان غلب الدم الطبائع تغير منه الوجه وورم وخرج ذلك الى الجذام وان غلبت تلك الطبائع الدم انبثت المدة قال فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده بالاقتصاد وينقيه بالمشى فانه ان لم يفعل اعتراه ما وصفنا اما جذام واما مرة نسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد فى جميع الازمان الا ايام السموم الا ان ينزل فيها مرض شديد لا بد من مداواته أو يظهر مرموم أو ذات الجنب فانه ينبغى للطبيب أن يعانيه بفصاد أو شئ خفيف فانها أيام ثقيلة وهى خمسة عشر يوما من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج وكان بقراطيس يجعلها تسعة وأربعين يوما ويقطع الفرد والخطر فى ايام القيظ فاذا مضى لا يطول ثلاثة ايام طاب التداوى كله (امر) جالينوس فى الربيع بالحجامة والنورة وأكل الحلاوة وشربها ونهى عن القطانى واللبن الرائب وعتيق الجبن والمالح والفاكهة اليابسة الا ما كان مصلوقا وفى القيظ وهو زمان المرة الحمراء با كل البارد الرطب على قدر قوة الرجل فى طبعه وسنه وترك الجماع وأكل الحوت الطرى والفاكهة الرطبة والبقول ولحم البقر والمعز ومن القطانى العدس ومن الاشربة المربب بالورد والسكركة من الشعير والسكر بالماء المطبوخ وأكل الكزبرة الخضراء فى الاطعمة وأكل الخيار والبطيخ ولزوم دهن الورد وماء الورد ورش الماء وبسط البيت بورق الشجر ومن الدواء السكر بالمصطكى يسحقهما مثلا بمثل ويأخذهما على الريق قدر الدرهم أو اكثر قليلا وفى زمان الخريف وهو زمان السوداء وهو أثقل الازمنة على أهل تلك الطبيعة من الطعام والشراب بالحار الرطب مثل الاحساء بالحلاوة وأكل العسل وشربه ونهى فيه عن الجماع وأكل لحم المعز والبقر وامر بأكل صنوف حيوان البر والبحر وحسو البيض والدهن قبل الحمام واتيان النساء على غير شبع فى آخر الليل وفى اول النهار والتماس الولد على الريق من الرجل والمرأة فان اولاد ذلك الزمان اشد واقوى تركيبا من غيرهم كما قالت الحكماء * (الخمر المحرمة فى الكتاب) * اجمع الناس على ان الخمر المحرمة فى الكتاب خمر العنب وهى ما غلا وقذف الزبد من عصير العنب من غير أن تمسه نار ولا يزال خمرا حتى يصير خلا وذلك اذا غلبت عليه الحموضة وفارقتها النشوة لان الخمر ليست محرمة العين كما حرمت عين الخنزير وانما حرمت لعرض دخلها فاذا زايلها ذلك العرض عادت حلالا كما كانت قبل الغليان حلالا وعينها فى كل ذلك واحدة وانما انتقلت اعراضها من حلاوة الى مرارة ومن مرارة الى حموضة كما ينتقل طعم الثمرة اذا اينعت من حموضة الى حلاوة والعين قائمة كما ينتقل طعم الماء بطول المكث فيتغير طعمه وريحه والعين قائمة (ونظير الخمر) فيما يحل ويحرم بعرض المسك الذى هو دم عبيط حرام ثم يجف ويحدد رائحة فيصير حلالا طيبا فهذه الخمر بعينها المجمع على تحريمها وأصحاب النبيذ انما يدورون حولها ويتعللون انهم يشربون ما دون المسكر ولا لذة لهم دون موافقة المسكر كما قال الشاعر

يدورون حول الشيخ يلتمسونه * بأشربة شتى هى الخمر تطلب

وكقول القائل * اياك اعنى فاسمعى ياجاره * (قيل) للاحنف بن قيس اى الشراب أطيب فقال الخمر قيل له وكيف علمت ذلك وانت لم تشربها قال انى رأيت من أحلت له لا يتعداها ومن حرمت عليه انما يدور حولها (وقال ابن شبرمة)

ونبيذ الزبيب ما اشتد منه * فهو للخمر والطلاء نسيب

يقصد الناس ذكر الكرخ نازح الاوطان * فبكى صبوة ولات اوان فلما رآه قام اليه وسأله الجلوس فأبى وقال أين انا منك وانت القائل وقد أنصفك الزمان

قد علقنا من الخصيب حبالا
أمنتنا طوارق الحدثان

وأنا القائل وقد جار على وأساء الى

لفظتنى البلاد وانطوت الاكـ
ـفاء دونى ومالى جيرانى
والتقت على حلقة على من الدهـ
ـر فاجت بكلكل وجران
نازعتنى احداثها مهنة النفـ
ـس وهدت خطوبها أركانى
خاشع للهموم مفترق القلـ
ـب كئيب لنائبات الزمان

(قال عبد الرحمن) ابن أخى الاصمعى سمعت عمى يحدث قال ارقت ليلة من الليالى بالبادية وكنت نازلا عند رجل من بنى الصيد وكان واسع الرحل كريم المحل فأصبحت وقد عزمت على الرجوع الى العراق فأتيت أبا مثواى فقلت انى قد هلعت من الغربة واشتقت الى أهلى ولم افد فى قدمتى هذه كبير علم وانما كنت اغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة فاظهر الجفاوة حتى ابرز غداء له فتغذيت وأمر بناقة مهرية كأنها سبيكة لجين فارتحلها واكتفلها ثم ركب وأردفنى واقبلها مطلع الشمس فما سرنا

(وقال عبدالله بن القعقاع)

أتانا بها صفراء يزعم انها * زبيب فصدقناه وهو كذوب
فهل هي الاساعة غاب نحسها * اصلي لربي بعدها واتوب

(وقال ابن شبرمة) أتانا الفرزدق فقال اسقوني فقلنا وماتريد ان نسقيك قال أقربه الى الثمانين يعني حد الخمر (وقال) قيصر لقس بن ساعدة اي الاشربة أفضل عاقبة في البدن قال ماصفا في العين واشتد على اللسان وطابت رائحته في الانف من شراب الكرم قيل له فما تقول في مطبوخه فقال مرعى ولا كالسعدان قيل له فما تقول في نبيذ التمر قال ميت احيي فيه بعض المنعة ولا يكاد يحيا من مات مرة قيل له فما تقول في العسل قال نعم شراب الشيخ ذي الابردة والمعدة الفاسدة (على بن عياش) قال اني عند الوليد بن يزيد في خلافته اذ اتي بابن شراعة من الكوفة فوالله ماسأله عن نفسه ولا سفره حتى قال له يا ابن شراعة اني والله مابعثت اليك لاسألك عن كتاب الله ولا سنة رسوله قال فوالله لو سألتني عنهما لا الفيتني فيهما حمارا قال وانما ارسلت اليك لاسألك عن القهوة قال دهقانها الخبير وطبيبها العليم قال فاخبرني عن الطعام قال ليس لصاحب الشراب على الطعام حكم غير ان أنفعه واشهاه أمرؤه قال فما تقول في الشراب قال ليسأل امير المؤمنين عما بدا له قال فما تقول في الماء قال لابد لي منه والحمار شريكي فيه قال فما تقول في السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فما تقول في اللبن قال مارأيته قط الا استحييت من أمي من طول ما ارضعتني به قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به عن الشراب قال ما تقول في الخمر قال أوه تلك صديقة روحي قال وانت والله صديق روحي قال واي المجالس احسن قال ماشرب الناس على وجه قط احسن من السماء (قال الاصمعي) دخلت على الرشيد وهو في الفرش منغمس كما ولدته امه فقال لي يا اصمعي من اين طرقت اليوم قال قلت احتجمت قال واي شيء أكلت عليها قلت سكباجة وطباهجة قال رميتها بحجرها قال هل تشرب قلت نعم يا امير المؤمنين

اسقني حتى تراني مائلا * وترى عمران ديني قد خرب

قال يا مسرور واي شيء معك قال ألف دينار قال ادفعها اليه * (آفات الخمر وخباثتها) * اول ذلك انها تذهب العقل وافضل ما في الانسان عقله وتحسن القبيح وتقبح الحسن قال ابونواس

اسقني حتى تراني * حسن عند القبيح

(وقال ايضا)

اسقني صرفا حميا * تترك الشيخ صبيا وتريه الغي رشدا وتريه الرشد غيا

(وقال ايضا)

عتقت في الدن حولا * فهي في رقة ديني

(وقال الناطق بالحق)

تركت النبيذ واصحابه * وصرت خدينا لمن عابه
شراب يضل سبيل الرشاد * ويفتح للشر ابوابه

وانما قيل لمشارب الرجل نديم من الندامة لان معاقر الكاس اذا سكر تكلم بما يندم عليه فقيل لمن شاربه نادمه لانه فعل مثل مافعله فهو نديم له كما يقال جالسه فهو جليس له والمعاقر المدمن كانه لزم عقر الشيء اي فناءه وقال ابو الاسود الدؤلي

دع الخمر يشربها الغواة فانني * رأيت أخاها مغنيا لمكانها
فان لاتكنها أو تكنه فانه * أخوها غذته امه بلبانها

وقد شهر أصحاب الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وانهم اصدقاؤك ما استغنيت حتى تفتقر وما عوفيت

حتى

كبير مسير حتى لقينا شيخا على حمار لمة قد صبغها بالورس كأنها قيظ وهو يترنم فسلم عليه صاحبي وسأله عن نسبه فاعتزى اسديا من بني ثعلبة قال أتروي ام تقول قال كلا قال ابن ثوم فاشار الى موضع قريب من الموضع الذي نحن فيه فأناخ الشيخ فقال لي خذ بيد عمك فانزله عن حماره ففعلت والقى له كساء قد اكتفل به ثم قال انشدنا يرحمك الله وتصدق على هذا الغريب بأبيات يبثهن عنك ويذكرك بهن فانشدني له

لقد طال يا سوداء منك المواعد
ودون الجدا المأمول منك الفراقد
تمنيننا بالوصل وعدا وغيكم
ضباب فلا صحو ولا الغيم جائد
اذا أنت اعطيت الغنى ثم لم تجد
بفضل الغنى ألفيت مالك حامد
وقل غناء عنك مال جمعته
اذا صار ميراثا وواراك لاحد
اذا أنت لم تعرك بجنبك بعدما
رميت من الادنى رماك الاباعد
اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل
عليك بروق جمة ورواعد
اذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل * جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد
اذا أنت لم تترك طعاما تحبه *

حتى تذهب وما غلت دنانك حتى تعرف وما أولئك بغيونهم حتى يفقدوك قال الشاعر

ادى كل قوم يحفظون حريمهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم
أخاؤهم ما دارت الكاس بينهم * وكلهم رث الحبال سؤم
اذا جئتهم حيوك الفا وحيوا * وان غبت عنهم ساعة فذميم
فهذا ثناقي لم أقل بجهالة * ولكنني بالفاسقين عليم

(وقال) قصي بن كلاب لبنيه اجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان (وقيل) لعدي بن حاتم مالك لا تشرب الخمر قال لا أشرب ما يشرب عقلي (وقيل) له مالك لا تشرب النبيذ قال معاذ الله أصبح حكيم قومي وامسي سفيههم (وقال) يزيد بن الوليد النشوة تحمل الجفوة (وقيل) لعثمان بن عفان رضي الله عنه ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولا حرج عليك فيها قال اني رأيتها تذهب العقل جملة وما رأيت شيأ يذهب جملة و يعود جملة (وقال) أيضا ما تغنيت ولا تفتيت ولا شربت خمرا ولا مسست فرجي بيدي بعد ان خططت بها المفصل (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح هل لك فيما يثير المحادثة يريد المنادمة قال اصلح الله الامير الشعر مفلفل واللون مربد ولم اقعد اليك بكرم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلي ولساني فان رأيت ان لا تفرق بينهما فافعل وربما اذهب الكاس بالبيان وغيرت الخلقة فيعظم أنف الرجل و يحمر و يذهل وقال جرير في الاخطل

وشربت بعد أبي ظهير وابنه * سكر الدنان كان أنفك دمل

شبه بالدمل في ورمه وحمرته (وقال آخر) في حماد الراوية

نعم الفتى لو كان يعرف وجهه * و يقيم وقت صلاته حماد
هدلت مشافره الدنان فانفه * مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه * فبياضه يوم الحساب سواد

(ودخل) امية بن عبد الله بن اسيد على عبد الملك بن مروان و بوجهه أثر فقال ما هذا فقال قمت بالليل فأصاب الباب وجهي فقال عبد الملك

رأتني صريع الخمر يوما بسوقها * وللشاربيها المدمنيها مصارع

فقلت لا آخذ الله أمير المؤمنين بسوء ظنه فقال بل آخذك الله بسوء مصرعك (وقال حسان بن ثابت)

تقول شعثاء لو صحوت عن الـكاس لاصبحت مثري العدد
انسي حديث الندمان في فلق الصبح وصوت المسامر الغرد
لا احدث الحدث بالجليس ولا * يخشى نديمي اذا انتشيت يدي

(وقال ابن الموصلي)

سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين اوشهوة القلب
لعمري لئن نكبت عن منهل الصبا * لقد كنت وراد المنهله العذب
ليالي أمشي بين بردي لاهيا * اميس كغصن البانة الناعم الرطب

(ويروى) ان الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابراهيم بن هرمة لا يحسبني كمن باع لك دينه رجاء مدحك وخوف ذمك فقد رزقني الله بولادة نبيه الممادح وجنبني القبائح وان من حقه على ان لا اعصي على تقصير في حقه واني اقسم لئن أوتيت بك سكران لاضربنك حدين حد الخمر وحد السكر ولازيدنك لموضع حرمتك بي فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تجعله للناس انتوكل عليهم فنهض ابن

تعزفان الصبر اجدا جمل
وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يغني أن يرى المرء جارعا
لنازلة أو كان يغني التذلل
لكان التعزي عند كل مصيبة
ونازلة بالحر احرى وأجمل
فكيف وكل ليس يعدو حمامه
ولا لامرئ عما قضى الله مرحل
فان تكن الايام فينا تبدلت
بنعمى وبؤس والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة
ولا ذللتنا للذي ليس يجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة
تحمل ما لا يستطاع فتحمل
وقينا بحد العزم منا نفوسنا
فصحت لنا الاعراض والناس هزل
قال فقمت اليه وقد نسيت أهلي وهان على طول الغربة وضنك العيش سرورا بما سمعت ثم قال يا بني من لم يكن الادب والعلم أحب اليه من الاهل والولد لم ينجب
(خاصم) بعض القرشيين عمر بن عثمان بن موسى

ابن عبيد الله بن معمر فأسرع اليه فقال على رسلك فانك لسريع الانتقال وشيك

هرمة وقال

نهاني ابن الرسول عن المدام * وأدبني بآداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها * لخوف الله لا خوف الانام
وكيف تصبري عنها وحبي * لها حب تمكن في عظامي
أرى طيب الحلال علي خبثا * وطيب النفس في خبث الحرام

(وذكروا) ان حارثة بن زيد كان فارس بني تميم وكان قد غلب على زياد وكان الشراب غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو رجل مستهتر بالشراب فقال لهم كيف اطراحي لرجل ما داركبني قط فمست ركبتي ركبته ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت اليه عنقي ولا سألته عن شيء قط الا وجدت علمه عنده فلما مات زياد جفاه ولده عبيد الله بن زياد فقال له حارثة أيها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بحالي عند أبي المغيرة فقال له عبيد الله ان أبا المغيرة قد برع بروعا لم يلحقه معه عيب وانا حدث وانما أنسب الى من تغلب علي وأنت نديم الشراب فدع النبيذ وكن أول داخل وآخر خارج فقال حارثة انا لا ادعه لله افادعه لك قال فاختر من عملي ما شئت قال ولني رامهرمز فانها أرض عذبة وشرف فان بها شرابا وصف لي عنه فولاه اياها فلما اخرج شيعه الناس وكتب اليه أنس بن أبي أنس

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيأ تخونه * فحظك من ملك العراقين سرق
وباد تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون أقوالا ولا يعلمونها * ولو قيل يوما حققوا لم يحققوا

فوقع حارثة في اسفل كتابه لا يعدمك الرشد (وقال الشاعر)

شربنا من الداري حتى كأننا * ملوك لهم في كل ناحية وفر
فلما انجلت شمس النهار رأيتنا * تخلى الغنى عنا وعاودنا الفقر

(وكان) أبو الهندي من ولد شبيب بن ربعي الرياحي من بني يربوع وكان قد غلب عليه الشراب على كريم منصبه حتى كاد يبطله وكان قد ضاف على راع يسمى سالما فسقاه قدحا من لبن فكرهه وقال

سيغني أبا الهندي عن وطب سالم * أباريق كالغزلان بيض نحورها
مقدمة فزا كأن رقابها * رقاب كراكي افزعتها صقورها
فبادر قرن الشمس حتى كأننا * أرى قرية حولي تزلزل دورها

وكان عجيبا بالجواب فجلس اليه رجل كان صلب ابوه في جناية فجعل يعرض له بالجواب فقال ابو الهندي احدهم يبصر القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع المعترض في است ابيه (ولقيه) نصر بن سيار والي خراسان وهو يميد سكرا فقال له افسدت مروأتك وشرفك قال لو لم افسد مروأتي لم تكن انت والي خراسان (ومرض) ابو الهندي فلما وجد فقد الشراب جعل يبكي ويقول

رضيع المدام فارق الراح روحه * فظل عليها مستهل المدامع
اديرا علي الكاس اني فقدتها * كما فقد المفطوم در المراضع

(وكان) يشرب مع قيس بن أبي الوليد الكناني وكان ابوه الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه فهرب منه وقال فيه ابو الهندي

قل للسري بن هند ظلت توعدنا * ودارنا اصبحت من داركم صددا
أبا الوليد اما والله لو عملت * فيك الشمول لما فارقتها ابدا

الغربة واني والله ما أنا بكافئك دون أن تبلغ غاية التعدي فابلغ غاية الاعتذار (قال) عبد الله بن عبد العزيز وكان من افاضل اهل زمانه قال لي موسى بن عيسى انهي الى امير المؤمنين يعني الرشيد انك تشتمه وتدعو عليه فبأي شيء استحق ذلك قال اما شتمه فهو اذن والله أكرم علي من نفسي واما الدعاء عليه فوالله ما قلت اللهم انه اصبح عبأ ثقيلا على اكتافنا لا تطيقه ابداننا وقذى في عيوننا لا تنطبق عليه اجفاننا وشجا في حلوقنا لا تسيغه افواهنا فاكفنا مؤنته وفرق بيننا وبينه ولكني قلت اللهم ان كان تسمى الرشيد ليرشد فارشده وان كان غير ذلك فراجع به اللهم ان له في الاسلام بالعباس حقا على كل مسلم وله بنبيك قرابة ورحما فقربه من كل خير وباعده من كل شر واسعدنا به واصلحه لنفسه ولنا فقال له يغفر الله لك يا عبد العزيز كذلك بلغنا (ولما) حج الرشيد سنة ست وثمانين ومائة دخل مكة وعديله يحيى ابن خالد فانبرى اليه العمري فقال يا أمير المؤمنين قف حتى اكلمك فقال ارسلوا زمام الناقة فارسلوه فوقف فكلمه اوتدنت فقال قل قال اعزل عنا اسمعيل بن القاسم فانه يقبل الرشوة ويطيل النشوة ويضرب العشوة قال قد عزلناه ثم

ولا

ولا نسيت حمياها ولذتها * ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

(وقال عبد الرحمن بن ام الحكم)

وكاس ترى بين الاناء وبينها * قذى العين قد نازعت ام ابان

ترى شاربيها حين يعبق ريحها * يميلان احيانا ويعتدلان

فاطن ذا الواشي بأروع ماجد * وعذراء خود حين يلتقيان

دعتني أخاها ام عمرو ولم أكن * أخاها ولم ارضع لها بلبان

دعتني أخاها بعدما كان بيننا * من الامر ما لم يفعل الاخوان

(وقال) لاهنيأ الماشربت مريئا * ثم قم صاغرا وغير كريم

لا احب النديم يومض بالعين * اذا ما انثنى لعرس النديم

(وقال) ابو العباس المبرد دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزد وملح جريش قال فسلمت عليه فرد وعرض على الاكل فقلت ما اريد شيأ هناك الله يا امير المؤمنين فلقد باكرت الغداء فقال بت جائعا ثم اطرق ورفع رأسه وهو يقول

اعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واعزم على من أبي واشكر لمن أكلا

ولا تكن سابري العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل شيخ من جلة الفقهاء فديده اليه فقال والله يا امير المؤمنين ما شربتها شابا ولا سقيتها شيخا فرديده الى عمرو بن مسعدة فأخذها منه وقال يا امير المؤمنين فاني عاهدت الله في الكعبة ان لا اشربها ايضا فسكر طويلا والكاس في يد عمرو بن مسعدة فقال

ردا على الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ما تجدى

لو ذقتما ما ذقت ما امتزجت * الا بدمعكما من الوجد

خوفتماني الله ربكما * وكخيفتيه رجاؤه عندى

ان كنتما لا تشربان معي * خوف العقاب شربتها وحدى

(شرب) المأمون ويحيى بن اكثم وعبد الله بن طاهر فتغامز المأمون وعبد الله على سكر يحيى فغمز الساقى فاسكره وكان بين أيديهم حزم من رياحين فامر المأمون فشق له لحد في الورد والرياحين وصيروه فيه وعمل بيتين من شعر ودعا قينة فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت

ناديته وهو حي لا حراك به * مكفن في ثياب من رياحين

فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني * فقلت خذ قال كفي لا تواتيني

فانتبه يحيى لرنة العود وقال مجيبا لها

يا سيدى وأمير الناس كلهم * قد جار في حكمه من كان يسقيني

اني غفلت عن الساقي فصيرني * كما تراني سليب العقل والدين

لا استطيع نهوضا قد وهى جسدى * ولا اجيب المنادى حين يدعوني

فاختر لبغداد قاضٍ انني رجل * الراح يقتلني والعود يحييني

(حدثنا) ابو جعفر البغدادي قال كان بالجزيرة رجل يبيع نبيذا في ناجود له وكان بيته من قصب وكان يأتيه قوم يشربون عنده فاذا عمل فيهم الشراب قال بعضهم لبعض اما ترون بيت هذا النباذ من قصب فيقول بعضهم على الآجر ويقول الآخر على الجص ويقول الآخر على أجرة العامل فاذا اصبحوا لم يعملوا شيأ فلما طال ذلك على النباذ قال

قال اذا اعزلنا عنه من ثم يقدعزله فقد كافأناه (زلما) وجه عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير وأوصاه بما اراد ان يوصيه فقال الاسود ابن الهيثم النخعي يا امير المؤمنين اوص هذا الغلام بالكعبة ان لا يهدم احجارها ولا يهتك استارها ولا ينفر اطيارها وليأخذ على ابن الزبير شعابها وعقابها وانقابها حتى يموت فيها جوعا او يخرج مخلوعا (وكتب) عبد الله ابن طاهر الى نصر بن شبيب وقد نزل به لحاربه في جنده فوجده محصنا منه فكتب اليه اعتصامك بالقلال قيد عزمك عن القتال والتجاؤك الى الحصون ليس ينجيك من المنون ولست بفلت من امير المؤمنين فاما فارس مطاعن او راجل مستأمن فلما اقرأه حصره الرعب عن الجواب فلم يلبث ان خرج مستأمنا (قال) بزرجمهر بن البختكان لبعض الملوك أنهم تشكر واره ب تحذر ولا تم سازل فعقر فيعلمن الملك نقش خاتمه بدلا من اسمه واسم ابيه (ولما قتل انوشروان) بزرجمهر وجد في منطقته رقعة فيها مكتوب اذا كانت الحظوظ بالجدود فما الحرص واذا كانت الامور ليست بدائمة فما السرور واذا كانت الدنيا غرارة فما

لنا بيت يهدم كل يوم * ويصبح حين يصبح جذم خص
اذا ما دارت الاقداح قالوا * غدا نبني باجر وجص
وكيف يشيد البنيان قوم * يمرون الشتاء بغير قمص

(ودخل) حارثة بن بدر على زياد وبوجهه اثر فقال له ما هذا قال ركبت فرسي الاشقر فصرعني قال اما انك لو ركبت الاشهب ما صرعك اراد حارثة بالاشقر النبيذ واراد زياد بالاشهب اللبن (وكان) قيس ابن عاصم يأتيه في جاهليته تاجر خمر فيبتاع منه ولا يزال الخمار في جواره حتى ينفد ما عنده فشرب قيس ذات يوم فسكر سكرا قبيحا فجذب ابنته وتناول ثوبها ورأى القمر فتكلم بشئ ثم انتهب مال الخمار وأنشأ يقول

من تاجر فاجر جاء الاله به * كأن لحيته أذناب اجمال
جاء الخبيث ببيسانية تركت * صحبي واهلي بلا عقل ولا مال

فلما صحا اخبر بما صنع وما قال فآلى ان لا يذوق خمرة ابدا (وربما) بلغت جناية الكاس الى عقب الرجل ونجله (قال) المأمون بانطف الخمار وتراجع الطنبور واشباه الخؤلة وقال الشاعر

لما رأيت الحظ حظ الجاهل * ولم ار المغبون غير العاقل
رحلت عيسا من كروم بابل * فبت من عقلي على مراحل

(وقال آخر يصف السكر)

أقبلت من عند زياد كالخرف * اجر رجلي بخط مختلف * كأنما يكتبان لام ألف

(وقال آخر يصف السكر)

شربنا شربة من ذات عرق * باطراف الزجاج من العصير
وأخرى بالمروح ثم رحنا * نرى العصفور أعظم من بعير
كأن الديك ديك بني تميم * امير المؤمنين على السرير
كأن دجاجهم في الدار رقطا * بنات الروم في قمص الحرير
فبت ارى الكواكب دانيات * ينلن انامل الرجل القصير
ادافعهن بالكفين مني * وألثم لبة القمر المنير

(وقال الشاعر)

دع النبيذ تكن عدلا وان كثرت * فيك العيوب وقل ما شئت يحتمل
هو المشيد باخبار الرجال فما * يخفى على الناس ما قالوا وما فعلوا
كم زلة من كريم ظل يشهرها * من دونها استتر الابواب والكلل
أضحت كنار على علياء موقدة * ما يستسن لها سهل ولا جبل
والعقل عقل مصون لو يباع لقد * ألفيت بياعه أضعاف ما سألوا
فاعجب بقوم مناهم في عقولهم * ان يذهبوها بعل بعده نهل
قد عقدت بخمار الكاس السنهم * عن الصواب ولم يصبح بها علل
وزورت بسنات النوم أعينهم * كأن احداقها حول وما حولوا
تخال رائحهم من بعد غدوته * حبلى اضر بها في مشيها الحبل
فان تكلم لم يقصد لحاجته * وان مشى قلت مجنون به خبل

(وقال)

اخو الشراب ضائع الصلاة * وضائع الحرمة والحاجات
وحاله من اقبح الحالات * في نفسه والعرس والبنات

الطمأنينة (قال سقراط) من كثر احتماله وظهر حلمه قل ظلمه وكثرت أعوانه ومن قل همه على ما فاته استراحت نفسه وصفا ذهنه وطال عمره (وقال) من تعاهد نفسه بالمحاسبة اذهب عنها المداهنة وقال الاماني حبال الجاهل والعشرة الحسنة وقاية من الاسواء (وشتمه) بعض الملوك وكان على فرس وعليه حلل وبزة فقال له سقراط انما تفخر على غير جنسك ولكن رد كل جنس الى جنسه وتعال الى كلمني (وقال سقراط) من اعطى الحكمة فلا يجزع لفقد الذهب والفضة لان من أعطى السلامة والدعة لا يجزع لفقد الالم والتعب لان ثمار الحكمة السلامة والدعة وثمار الذهب والفضة الالم والتعب (وقال) القنية ينبوع الاحزان فاقلوا القنية تقل همومكم (وقال) القنية مخدومة ومن خدم غير نفسه فهو مملوك (وقال ابو الطيب)

أبدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا
وكفت كون فرحة تورث الهم وخل يغادر الوجد خلا

(وفي كتاب الهند) العاقل حقيق أن يسخو بنفسه عن الدنيا علما بانه لا ينال أحد منها شيأ الا ايثامه بها وكثر عناؤه فيه وبلاؤه عليه واشتدت مؤنته عند فراقه وعلى العاقل

أف له اف الى آفات * خمسة آلاف مؤلفات

(من حد من الاشراف فى الخمر وشهر بها) منهم يزيد بن معاوية وكان يقال له يزيد الخمور وبلغه ان مسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمر فكتب الى عامله بالمدينة ان يجلد مسورا حد الخمر ففعل فقال مسور

ايشربها صرفا بطين دنانها * ابو خالد ويضرب الحد مسور

(وممن) حد فى الشراب الوليد بن عقبة بن ابى معيط اخو عثمان بن عفان لامه شهد اهل الكوفة عليه انه صلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال ان شئتم زدتكم فجلده على بن ابى طالب بين يدى عثمان وفيه يقول الحطيئة وكان نديمه ابو زبيد الطائى

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم * ايزيدهم خيرا ولا يدرى
ايزيدهم خيرا ولو قبلوا * لجمعت بين الشفع والوتر
كبحوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجرى

(ومنهم) عبيد الله بن عمر بن الخطاب شرب بمصر فحده هناك عمرو بن العاص سرا فلما قدم على عمر جلده حدا آخر علانية (ومنهم) العباس بن عبد الله بن عباس كان ممن شهر بالشراب ومنادمة الاخطل وفيه يقول الاخطل

ولقد غدوت على التجار بمنبج * هرت عواذله هرير الاكلب
لباس اردية الملوك يروقه * من كل مرتقب عيون الربرب

(ومنهم) قدامة بن مظعون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلده عمر بن الخطاب بشهادة علقمة الخصى وغيره فى الشراب (ومنهم) عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب المعروف بابى شحمة حده ابوه فى الشراب وفى امر انكره عليه (ومنهم) عبد الله بن عروة بن الزبير حده هشام بن اسمعيل المخزومى فى الشراب (ومنهم) عاصم بن عمر بن الخطاب حده بعض ولاة المدينة فى الشراب (ومنهم) عبد العزيز بن مروان حده عمرو الاشدق (وممن) فضح بالشراب بلال بن ابى بردة الاشعرى وفيه يقول يحيى بن نوفل الحميرى

واما بلال فذاك الذى * يميل الشراب به حيث مالا
يبيت يمص عتيق الشراب * كمص الوليد يخاف الفصالا
ويصبح مضطربا ناعسا * تخال من السكر فيه انخلالا
ويمشى ضعيفا كمشى النزيف * تخال به حين يمشى شكالا

(وممن شهر) بالشراب عبد الرحمن بن عبد الله الثقفى القاضى بالكوفة وفضح بمنادمة سعد بن هبار وفيه يقول حارثة بن بدر

نهاره فى قضايا غير عادلة * وليله فى هوى سعد بن هبار
ما يسمع الناس اصواتا لهم عرضت * الا دويا دوى النحل فى الغار
يدين اصحابه فيما يدينهم * كاسا بكاس وتكرارا بتكرار
فاصبح الناس اطلاحا اضر بهم * حث المطى وما كانوا بسفار

(ومنهم) ابو محجن الثقفى وكان مغرما بالشراب وقد حده سعد بن ابى وقاص فى الخمر مرارا وشهد القادسية مع سعد وابلى فيها بلاء حسنا وهو القائل

اذا مت فادفنى الى ظل كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها

ان يذيم ذكره لما بعد هذه الدار وينزه عما تشره نفسه اليه من هذه العاجلة ويتنحى عن مشاركة الكفرة والجهال فى حب هذه الفانية التى لا يالفها ويتخدع بها الا المغتر (وفيه) لا يحدن العاقل فى صحبة الاحباب والاخلاء ولا يحرص على ذلك كل الحرص فان صحبتهم على ما فيها من السرور كثيرة الاذى والمؤنات والاحزان ثم لا يفى ذلك بعاقبة الفراق (وفيه) ليس من شهوات الدنيا ولذاتها شئ الا وهو مولد اذى وحزنا كالماء المالح الذى كلما ازداد له صاحبه شربا ازداد عطشا وكالقطعة من العسل فى اسفلها سم للذائق فيها حلاوة عاجلة وله فى اسفلها سم قاتل وكاحلام النائم التى تسره فى منامه فاذا استيقظ انقطع السرور وكالبرق الذى يضئ قليلا ويذهب وشيكا ويبقى صاحبه فى الظلام مقيما وكدودة الابريسم ما ازدادت عليها التفافا الا ازدادت من الخروج بعدا (وفيه) صاحب الدين قد فكر فعلته السكينة وسكن للتواضع وقنع فاستغنى ورضى فلم يهتم وخلع الدنيا فنجا من الشرور ورفض الشهوات وصار حرا وطرح الحسد فظهرت له المحبة وسخت نفسه عن كل فان فاستكمل العقل وابصر العاقبة فامن الندامة ولم يؤذ الناس فيخافهم ولم يذنب اليهم فيسأ اليهم العفو (وقال سعد القصير)

ولا تدفننى فى الفلاة فاننى * اخاف اذامامت أن لاأذوقها

ثم حلف بالقادسية ان لايشرب خمرا ابدا وأنشأ يقول

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد ابا كرها صهباء صافية * طورا واشربها صرفا وامتزج
وقد تقوم على رأسى مغنية * فيها اذا رفعت من صوتها غنج
فتخفض الصوت احيانا وترفعه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

(ومنهم) عبد الملك بن مروان وكان يسمى حمامة المسجد لاجتهاده فى العبادة قبل الخلافة فلما افضت اليه الخلافة شرب الطلا وقال له سعيد بن المسيب بلغنى يا امير المؤمنين انك شربت بعدى الطلا فقال اى والله وقتلت النفس (ومنهم) يزيد بن الوليد ذهب به الشراب كل مذهب حتى خلع وقتل وهو القائل

خذوا ملككم لاثبت الله ملككم * ثباتا يساوى ماحييت عقالا
دعوا لى سلمى والنبيذ وقينة * وكأسا ألا حسبى بذلك مالا
أبالملك ارجو ان اخلد فيكم * ألارب ملك قد ازيل فزالا

(وسقى) قوم اعرابية مسكرا فقالت ايشرب نساؤكم مثل هذا قالوا نعم قالت فما يدرى احدكم من ابوه (ومنهم) ابراهيم بن هرمة وكان مغرما بالشراب وحده عليه جماعة من عمال المدينة فلما الحوا عليه وضاق ذرعه بهم دخل الى المهدى بشعره الذى يقول فيه

له لحظات فى خفاء سريرة * اذا كرها فيها عقاب ونائل
لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسود من لؤم التراب القبائل
اذا ما اتى شيأ مضى كالذى اتى * وان قال انى فاعل فهو فاعل

فاعجب المهدى بشعره وقال سل حاجتك قال تأمر لى بكتاب الى عامل المدينة ان لايحدنى على شراب فقال له ويلك كيف نأمر بذلك لوسألتنى عزل عامل المدينة وتوليتك مكانه لفعلت قال يا امير المؤمنين لو عزلت عامل المدينة ووليتنى مكانه اما كنت تعزلنى ايضا وتولى غيرى قال بلى قال فكنت أرجع الى سيرتى الاولى فقال المهدى لوزرائه ما تقولون فى حاجة ابن هرمة وما عندكم من التلطف قالوا يا امير المؤمنين انه يطلب مالا سبيل اليه اسقاط حد من حدود الله قال المهدى ان عندى له حيلة اذا عيتكم حيلتها اكتبوا الى عامل المدينة من اتاك بابن هرمة سكران فاضرب ابن هرمة ثمانين واضرب الذى يأتيك به مائة فكان ابن هرمة اذا مشى فى ازقة المدينة يقول من يشترى مائة بثمانين (وكان) باجج رجل يقال له حميد وكان مفتونا بالخمر فهجاه ابن عم له وقال فيه

حميد الذى باجج داره * اخو الخمر ذو الشيبة الاصلع
علاه المشيب على شربها * وكان كريما فما ينزع

(ودخل) حميد يوما على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت قال أنا حميد قال حميد الذى قال فيه الشاعر قال والله يا أمير المؤمنين ما شربت مسكرا منذ عشرين سنة فصدقه بعض جلسائه فقال له نعما اعبناك

(الفرق بين الخمر والنبيذ) اول ذلك ان تحريم الخمر مجمع عليه لااختلاف فيه بين اثنين من الائمة والعلماء وتحريم النبيذ مختلف فيه بين الاكابر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين حتى لقد اضطر محمد بن سيرين مع علمه وورعه أن يسأل عبيدة السلمانى عن النبيذ فقال له عبيدة اختلف علينا فى النبيذ وعبيدة ممن ادرك أبا بكر وعمر فما ظنك بشئ اختلف فيه الناس واصحاب النبى عليه الصلاة والسلام متوافرون فمن بين مطلق له ومحظر عليه وكل واحد منهم مقيم الحجج لمذهبه والشواهد

على

ثم ولى عتبة بن ابى سفيان ولانى عتبة امواله بالحجاز فلما اودعته قال يا سعد تعاهد صغير مالى فيكبر ولا تتغفل كبيره فيصغر فانه ليس يمنعنى كثير ما عندى من اصلاح قليل ما فى يدى ولا يمنعنى قليل ما عندى من كثير ما ينوبنى قال فقدمت الحجاز فحدثت به رجالا من قريش ففرقوا به الكتب الى الوكلاء (وقال يزيد بن معاوية) لعبد الله بن زياد ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن منى على عذر فقد اتكلت منك على كفاية ولأن اقول لك اياك احب الى من ان اقول اياى فان الظن اذا أخلف فيك اخلف منك فلا ترح نفسك وانت فى ادنى حظك حتى تبلغ اقصاه واذكر فى يومك اخبار غدك واسترنى باحسانك الى اهل الطاعة واساءتك الى اهل المعصية ازدك ان شاء الله تعالى (ذكرت) العمامة عند ابى الاسود الدؤلى فقال جنة فى الحرب ودثار فى البرد ومكنة فى الحر ووقار فى النادى وشرف فى الاحداث وزيادة فى القامة وهى عادة من عادات العرب (وكتب ابو الفضل بن العميد) الى ابى عبد الله الطبرى وقفت على ما وصفت من بر مولانا الامير بك وتوقيره بالفضل عليك واظهار جميل رأيه فيك وما تزله من عارفة لديك وليس العجب ان يتناهى

على قوله والنبيذ كل ما ينبذ في الدباء والمزفت فاشتد حتى يسكر كثيره وما لم يشتد فلا يسمى نبيذا كما انه ما لم يعمل من عصير العنب حتى يشتد لا يسمى خمرا كما قال الشاعر

نبيذ اذا مر الذباب بدنه * تعطر او خر الذباب وقيذا

(وقيل) لسفيان الثوري وقد دعا بنبيذ فشرب منه ووضعه بين يديه يا ابا عبد الله اخشى الذباب ان تقع في النبيذ قال قبحه الله ان لم يذب عن نفسه (وقال) حفص بن غياث كنت عند الاعمش وبين يديه نبيذ فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث فسترته فقال لي لم سترته فكرهت ان اقول لئلا يراه من يدخل فقلت كرهت ان يقع فيه الذباب فقال لي هيهات انه امنع من ذلك جانبا ولو كان النبيذ هو الخمر التي حرمها الله في كتابه ما اختلف في تحريمه اثنان من الامة (حدث) محمد بن وضاح قال سألت سحنونا فقلت ما تقول فيمن حلف بطلاق زوجته ان المطبوخ من عصير العنب هو الخمر التي حرمها الله في كتابه قال بانت زوجته منه (وذكر) ابن قتيبة في كتاب الاشربة ان الله تعالى حرم علينا الخمر بالكتاب والمسكر بالسنة فكان فيه فسحة فما كان محرما بالكتاب فلا يحل منه لا قليل ولا كثير وما كان محرما بالسنة فان فيه فسحة او بعضه كالقليل من الديباج والحرير يكون في الثوب والحرير محرم بالسنة وكالتفريط في صلاة الوتر وركعتي الفجر وهما سنة فلا نقول ان تاركهما كتارك الفرائض من الظهر والعصر (وقد) استأذن عبد الرحمن بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم في لباس الحرير لبلية كانت به واذن لعرفجة بن سعد وكان اصيب انفه يوم الكلاب باتخاذ انف من الذهب وقد جعل الله فيما احل عوضا مما حرم فحرم الربا واحل البيع وحرم السفاح واحل النكاح وحرم الديباج واحل الوشي وحرم الخمر واحل النبيذ غير المسكر والمسكر منه ما اسكرك *(مناقضة ابن قتيبة في قوله في الاشربة)* قال في كتابه فان قال قائل ان المسكر هي الاشربة المسكرة اكذبه النظر لان القدح الاخير انما اسكر بالاول وكذلك اللقمة الاخيرة انما اشبعت بالاولى ومن قال السكر حرام قال فانما ذلك مجاز من القول وانما يريد ما يكون منه السكر حرام وكذلك التخمة حرام وهذا الشاهد الذي استشهد به في تحريمه قليل ما اسكر كثيره وتشبيهه ذلك بالتخمة شاهد عليه لا شاهد له لان الناس مجمعون على ان قليل الطعام الذي تكون منه التخمة حلال وان التخمة حرام وكذلك ينبغي ان يكون قليل النبيذ الذي يسكر كثيره حلالا وكثيره حراما وان الشربة الاخيرة المسكرة هي المحرمة ومثل الاربعة اقداح التي يسكر منها القدح الرابع مثل اربعة رجال اجتمعوا على رجل فشجه احدهم موضحة ثم شجه الثاني منقلة ثم شجه الثالث مأمومة ثم اقبل الرابع فاجهز عليه فلا نقول ان الاول هو قاتله ولا الثاني ولا الثالث وانما قاتله الرابع الذي اجهز عليه وعليه القود (وذكر) ابن قتيبة في كتابه بعد ان ذكر اختلاف الناس في النبيذ وما ادلى به كل قوم من الحجة فقال واعدل القول عندي ان تحريم الخمر بالكتاب وتحريم النبيذ بالسنة وكراهية ما تغير وخدر من الاشربة تأديب ثم زعم في هذا الكتاب بعينه ان الخمر نوعان فنوع منهما اجمع على تحريمه وهو خمر العنب من غير ان تمسه نار لا يحل منه لا قليل ولا كثير ونوع آخر مختلف فيه وهو نبيذ الزبيب اذا اشتد ونبيذ التمر اذا اصلب ولا يسمى سكرا الا نبيذ التمر خاصة (وقال) بعض الناس نبيذ التمر حل وليس بخمر واحتجوا بقول عمر فما انتزع بالماء فهو حلال وما انتزع بغير الماء فهو حرام (قال) ابن قتيبة وقال آخرون هو خمر حرام كله وهذا هو القول عندي لان تحريم الخمر نزل وجمهور الناس مختلفة وكلها يقع عليها هذا الاسم في ذلك الوقت (وذكر) ان ابا موسى قال خمر المدينة من البسر والتمر وخمر اهل فارس من العنب وخمر اهل اليمن من البتع وهو نبيذ العسل وخمر الحبشة السكركة وهي من الذرة وخمر التمر يقال له البتع والفضيخ

مثله في الكرم الى ابعد غاية وانما العجب ان يقصر شيء من مساعيه عن نيل المجد كله وحيازة الفضل باجمعه وقد رجوت ان يكون ما يغرسه من صنيعه عندك اجدر غرس بالذكاء واضمنه للريع والنماء فارع ذلك واركب في الخدمة طريقة تبعدك من الملال وتوسطك في الحضور بين الاكثار والاقلال ولا تسترسل الى حسن القبول كل الاسترسال فلان تدعى من بعيد خير من ان تقصى من قريب وليكن كلامك جوابا تتحرز فيه من الخطل ومن الاسهاب ولا يعجبنك تأتي كلمة محمودة فتلج بك الاطناب توقعا لمثلها فربما عدمت ثانية الاولى وبضاعتك في الشرف مزجاة وبالعقل يزم اللسان ويرام السداد ولا يستفزك طرب الكلام على ما يفسد تمييزك والشفاعة لا تعرض لها فانها مخلقة للجاه فان اضطررت اليها فلا تهجم عليها حتى تعرف موقعها وتحصل وزنها وتطالع موضعها فان وجدت النفس بالاجابة سمحة والى الاسعاف هشة فاظهر ما في نفسك غير محقق ولا توهم ان عليك في الرد ما يوحشك ولا في المنع ما يغيظك وليكن انطلاق وجهك اذا دفعت عن حاجتك اكثر منه عند نجاحها على يدك ليخف كلامك ولا يثقل على سامعه منك اقول ما اقول غير واعظ ولا مرشد فقد كمل الله خصالك

(وذكروا) ان عمر قال الخمر من خمسة اشياء من البر والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ما خامر العقل ولاهل اليمن ايضا شراب من الشعير يقال له المزر ويزعم ههنا ابن قتيبة ان هذه الاشربة كلها خمر وقال هذا هو القول عندي وقد تقدم له في صدر الكتاب ان النبيذ لا يسمى نبيذا حتى يشتد ويسكر كثيره كما ان عصير العنب لا يسمى خمرا حتى يشتد وان صدر هذه الامة والائمة في الدين لم يختلفوا في شيء كاختلافهم في النبيذ وكيفيته ثم قال فيما حكم بين الفريقين اما الذين ذهبوا الى تحريمه كله ولم يفرقوا بين الخمر وبين نبيذ التمر وبين ما طبخ وبين ما انقع فانهم غلوا في القول جدا ونحلوا قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم البدريين وقوما من خيار التابعين وائمة من السلف المتقدمين شرب الخمر وزينوا ذلك بان قالوا شربوها على التأويل وغلطوا في ذلك فاتهموا القوم ولم يتهموا انظارهم ونحلوهم الخطأ وبرؤا انفسهم منه فعجبت منه كيف يعيب هذا المذهب ثم يتقلده ويطعن على قائله ثم يقول به الا اني نظرت الى كتابه فرأيته قد طال جدا فاحسبه انسى في آخره ما ذهب اليه في اوله والقول الاول من قوله هو المذهب الصحيح الذي تأنس اليه القلوب وتقبله العقول لا قوله الآخر الذي غلط فيه *(احتجاج المحرمين لقليل النبيذ وكثيره)* ذهبوا اجمعون الى ان ما اسكر كثيره من الشراب فقليله حرام كتحريم الخمر وقال بعضهم بل هو الخمر بعينها ولم يفرقوا بين ما طبخ وبين ما انقع وقضوا عليه كله انه حرام وذهبوا من الاثر الى حديث رواه عبد الله بن قتيبة عن محمد بن خالد ابن خداش عن ابيه عن حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر وحديث رواه ابن قتيبة عن اسحق بن راهويه عن المعتمر بن سليمان عن ميمون بن مهدي عن ابي عثمان الانصاري عن القاسم عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما اسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام والفرق ستة عشر رطلا وللعرب اربعة مكاييل مشهورة اصغرها المد وهو رطل وثلث في قول الحجازيين ورطلان في قول العراقيين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد والصاع وهو اربعة امداد خمسة ارطال وثلث في قول الحجازيين وثمانية ارطال في قول العراقيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع والقسط وهو رطلان وثلثان في قول الناس جميعا والفرق وهو ستة عشر رطلا ستة اقساط في قول الناس اجمعين وذهبوا الى حديث رواه ابن قتيبة عن محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن الزهري عن ابي سلمة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شراب اسكر فهو حرام مع اشياء كهذا من الحديث يطول الكتاب باستقصائها الا ان هذه اغلظها في التحريم وابعدها من حيلة المتأول (قالوا) والشاهد على ذلك من النظر ان الخمر انما حرمت لاسكارها وجناياتها على شاربها ولانها رجس كما قال الله ثم ذكروا من جنايات الخمر ما قد ذكرناه في صدر كتابنا هذا من آفات الخمر وجناياتها (ثم) قالوا والعلة التي لها حرمت الخمر من الاسكار والصداع والصد عن ذكر الله وعن الصلاة قائمة بعينها في النبيذ كله المسكر فسبيله سبيل الخمر لا فرق بينهما في الدليل الواضح والقياس الصحيح كما ان حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الفارة اذا وقعت في السمن انه ان كان جامدا القيت والقي ما حولها وان كان جاريا اريق السمن فحملت العلماء الزيت ونحوه محمل السمن بالدليل الصحيح وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد الى السمن خاصة بنجس الفارة وانما سئل عن الفارة تقع في السمن فافتى فيه فقاس العلماء الزيت وغيره بالسمن وكما امر بالاستنجاء بثلاثة احجار للتنقية من الاذى فاجازوا كل ما انقى من الخزف والخرق وغير ذلك وجعلوه محمل الاحجار الثلاثة ولما حرمت الخمر بعلة هي قائمة في النبيذ المسكر حمل النبيذ محمل الخمر في التحريم (قالوا) ووجدناهم يقولون لمن غلب عليه غلب النفس وصداع

وحسن اخلاقك وفضالك في ذلك اكله لكني انبه بتنبيه المشارك لك فاعلم ان للذكرى موضعا منك لطيفا (وله ايضا)

سألتني عمن شغفني وجدي به وشغفني حبي له وزعمت اني لوشئت لذهلت عنه اولو اردت لاعتضت منه وعما العمر ابيك ليس بزعم كيف اسلو عنه وانا اراه وانساه وهو ولي نجاه هو اغلب علي واقرب الي من ان يرخي لي عناني او يخليني واختياري بعد اختلاطي بملكه وانخراطي في سلكه وبعد ان ناط حبه بقلبي نائط وساطه بدمي ساائط وهو جار مجرى الروح في الاعضاء متنسم تنسم الروح للهواء ان ذهبت عنه رجعت اليه وان هربت منه وقعت عليه وما احب السلو عنه مع هناته وما اوثر الخلو منه مع ملاته هذا على انه ان اقبل على بهتني اقباله وان اعرض عني لم يطرقني خياله يبعد عني مقاله ويقرب من غيري نواله ويردعني خاسية ويثني يدي خالية وقد بسط آفات العيون المقاربه وصدق مرامي الظنون الكاذبه وصاله ينذر بصده وقربه يوذن ببعده يدني عندما ينزح ويأسو مثل ما يجرح فحالته احوال وخلته خلال وحكمه سجال الحسن في عوارضه والجمال من مناقبه والبهاء من فضوله وصفاته والسناء من نعوته وسماته اسمه مطابق لمعناه وفحواه

موافق للهواء يتشابه خالاه ويتضارع نظراه من حيث يلقاه يستنير ومن حيث يتساه يستدبر (وقع) بالكوفة وباء فخرج الناس وتفرقوا في النجف فكتب شريح الى صديق له خرج بخروج الناس اما بعد فانك بالمكان الذي انت فيه بعين من لا يعجزه هرب ولا يفوته طلب وان المكان الذي خلفت لا يعجل لاحد حمامه ولا يظلمه أيامه وانا واياك لعلى بساط واحد وان النجف من ذي قدرة لقريب (وهرب) اعرابي ليلا على حمار حذارا من الطاعون فبيناهو سائر اذ سمع قائلا يقول

الرأس من الخمر مخمور وبه خمار (ويقال) مثل ذلك في شارب النبيذ ولا يقولون منبوذ ولا به نباذ والخمار مأخوذ من الخمر كما يقال الكباد في وجع الكبد والصداد في وجع الصدر وذهبوا في تحريم النبيذ الى حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن ان ينبذ في الدباء والمزفت (وقالوا) لمن اجاز قليل ما اسكر كثيره انه ليس بين شارب المسكر وموافقة السكر حد ينتهي اليه ولا يوقف عنده ولا يعلم شارب المسكر متى يسكر كما لا يعلم الناعس متى يرقد وقد يشرب الرجل من الشراب المسكر قدحين وثلاثة اقداح ولا يسكر ويشرب منه غيره قدحا واحدا فيسكر لانه قد يختلف طبع الرجل في نفسه فيسكر مرة من القدحين ويشرب مرة اخرى ثلاثة اقداح فلا يسكر ※(رسالة عمر بن عبد العزيز الى اهل الامصار في الانبذة)※ اما بعد فان الناس كان منهم في هذا الشراب المحرم امر ساءت فيه رغبة كثير منهم حتى سفه احلامهم واذهب عقولهم فاستحل به الدم الحرام والفرج الحرام وان رجالا منهم ممن يصيب ذلك الشراب يقولون شربنا طلاء فلا باس علينا في شربه ولعمري ان فيما قرب مما حرم الله بأسا وان في الاشربة التي احل الله من العسل والسويق والنبيذ من الزبيب والتمر لمندوحة عن الاشربة الحرام غير ان كل ما كان من نبيذ العسل والتمر والزبيب فلا ينبذ الا في اسقية الادم التي لا زفت فيها ولا يشرب منها ما يسكر فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن شرب ما جعل في الجرار والدباء والظروف المزفتة وقال كل مسكر حرام فاستغنوا بما احل لكم عما حرم عليكم وقد اردت بالذي نهيت عنه من شرب الخمر وما ضارع الخمر من الطلاء وما جعل في الدباء والجرار والظروف المزفتة وكل مسكر اتخاذ الحجة عليكم فمن يطع منكم فهو خير له ومن يخالف الى ما نهي عنه نعاقبه على العلانية ويكفينا الله ما اسر فانه على كل شيء رقيب ومن استخفى بذلك عنا فان الله اشد بأسا واشد تنكيلا ※(احتجاج المحلين للنبيذ كله)※ قال المحلون لكل ما اسكر كثيره من النبيذ انما حرمت الخمر بعينها خمر العنب خاصة بالكتاب وهي معقولة مفهومة لا يمتري فيها احد من المسلمين وانما حرمها الله تعبدا لا لعلة الاسكار كما ذكرتم ولا لانها رجس كما زعمتم ولو كان ذلك كذلك لما احلها الله للانبياء المتقدمين والامم السالفين ولا شربها نوح بعد خروجه من السفينة ولا عيسى ليلة رفع ولا شربها اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في صدر الاسلام (واما) قولكم انها رجس فقد صدقتم في اللفظ وغلطتم في المعنى اذ كنتم اردتم انها منتنة فان الخمر ليست بمنتنة ولا قذرة ولا وصفها احد بنتن ولا قذر وانما جعلها الله رجسا بالتحريم كما جعل الزنا فاحشة ومقتا اي معصية وانما بالتحريم وانما هو جماع كجماع النكاح وهو عن تراض وبذل كما ان النكاح عن تراض وبذل وقد يبذل في السفاح ما لا يبذل في النكاح ولذلك سمى الله تبارك وتعالى المحرمات كلها خبائث فقال تعالى ويحرم عليهم الخبائث وسمى المحللات كلها طيبات فقال يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وسمى كل ما جاوز امره او قصر عنه سرفا وان اقتصد فيه وقد ذكر الخمر فيما امتن به على عباده قبل تحريمها فقال تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ولو انها رجس على

لم يسبق الله على حمار
ولا على ذي منعة طيار
او يأتي الحتف على مقدار
قد يصبح الله امام الساري
فكر راجعا وقال اذا كان الله امام الساري فلات حين مهرب (قال) الاصمعي اخبرني يونس ابن حبيب قال اتى قوم الى ابن عباس بفتى محمول ضعفا فقالوا استشف لهذا الغلام فنظر الى فتى حلو الوجه عاري العظام فقال له ما بك فقال
بنا من جوى الشوق المبرح لوعة
تكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما أبقى حشاشة ما ترى
على ما به عود هناك صليب
فقال ابن عباس أرأيتم وجها اعتق ولسانا اذلق وعودا اصلب وهوى اغلب مما رأيتم اليوم هذا قتيل الحب لا قود ولا دية (وكان) ابن عباس رضي الله عنهما حبر قريش وبحرها وله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وفيه يقول حسان بن ثابت

اذا قال لم يترك مقالا لقائل ※ بملتقطات لا ترى بينها فصلا
شفى وكفى ما في النفوس ولم يدع ※ لذي اربة في القول جدا ولا هزلا
سموت الى العليا بغير مشقة ※ فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا

(وقال مسلم بن الوليد)

اعاود ما قدمته من رجائها ※ اذا عاودت باليأس فيه المطامع
رأتني غني الطرف عنها فاعرضت ※

ما أولتم ما جعلها الله فى جنته وسماها لذة للشاربين وان قلتم ان خمر الجنة ليست كخمر الدنيا الان الله نفى عنها عيوب خمر الدنيا فقال تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وكذلك قوله فى فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فنفى عنها عيوب فواكه الدنيا لانها تاتى فى وقت وتنقطع فى وقت ولانها ممنوعة الا بالثمن ولها آفات كثيرة وليس فى فواكه الجنة آفة وما سمعنا أحدا وصف الخمر الا بضد ما ذكرتم من طيب النسيم وذكاء الرائحة (قال الاخطل)

كانها المسك رهنا بين أرحلنا * وقد تضوع من ناجودها الجادى

(وقال آخر) فتنفست فى البيت اذ مزجت * كتنفس الريحان فى الانف

(وقال ابو نواس) نحن نخفيها فيأبى * طيب ريح فتفوح

وانما قوله فيها رجس كقوله تعالى واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم أى كفرا الى كفرهم (وأما) منافعها التى ذكرها الله تعالى فى قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فانها كثيرة لا تحصى فمنها انها تدر الدم وتقوى المعدة وتصفى اللون وتبعث النشاط وتفتق اللسان ما أخذ منها بقدر الحاجة ولم يجاوز المقدار فاذا جاوز ذلك عاد نفعها ضررا (وقال) ابن قتيبة فى كتاب الاشربة كانت بنو وائل تقول الخمر حبيبة الروح ولذلك اشتق لها اسم من الروح فسميت راحا وربما سميت روحا (وقال ابراهيم النظام)

ما زلت آخذ روح الدن من لطف * واستبيح دما من غير مجروح

حتى انثنيت ولى روحان فى جسدى * والدن مطرح جسم بلا روح

وقد تسمى دما لانها تزيد فى الدم (قال) مسلم بن الوليد الانصارى

فزجناد ما من كرمة بدمائنا * فاظهر فى الالوان منا الدم الدم

قال ابن قتيبة وحدثنى الرياشى ان عبيدا راوية الاعشى قال سألت الاعشى عن قوله

وسلافة مما تعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

فقال شربتها حمراء وبلتها بيضاء يريد ان حمرتها صارت دما ومن منافع الخمر انها تزيد فى القوة وتولد الحرارة وتهيج الانفة وتسخى البخيل وتشجع الجبان (قال حسان بن ثابت)

ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

(وقال طرفة) واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل أمون وطمر

ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال مسلم بن الوليد) يصد بنفس المرء عما يغمه * وينطق بالمعروف ألسنة البخل

(وقال الحسن بن هانئ) اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل

ومن تسخيتها البخيل المجبول قول بعض المحدثين

كسانى قيصا مرتين اذا انتشا * وينزعه عنى اذا كان صاحيا

وهل خففت الا أن تشير الاصابع وماذ يتم النفس لى عن لحاجة * ولكن جرى فيها الهوى وهو طائع فاقسمت انسى الداعيات الى الصبا * وقد فاجاتها العين والسجف رافع قطعت بايديها ثمار نحورها * كايدى الاسارى اثقلتها الجوامع و يلقب صريع الغوانى اجتلب له هذا الاسم لاجل هذا البيت صريع غوان راقهن ورقنه * لدن شب حتى ابيض سود الذوائب وكان مسلم انصاريا صريحا وشاعرا فصيحا واقب صريعا ايضا لقوله سأنقاد للذات متبع الفنا * لامضى وهما أو اصيب فتى مثلى هل العيش الا ان تروح مع الصبا صريع حميا الكاس والحدق النجل ومسلم اول من لطف البديع وكسا المعانى حلل اللفظ الرفيع وعليه يعول الطائى وعلى ابى نواس ومن بديع شعره الذى امتثله الطائى قوله تساقط يمناه الندى وشماله الردى وعيون القول منطقه الفصل كأن نعم فى فيه تجرى مكانها سلافة ما مجت لافراخها النحل له هضبة تأوى الى ظل برمك منوط بها الآمال اطنابها السبل يجول الى ان يودع الحمد ماله بعد الندى بخلا اذا اغتنم البخل وقد احرم الاعراض بالبيض والندى فاموالهم نهب واعراضهم نسل حمى الاطيار الجهل فى عرصاتها * اذا هى حلت لم يفت حلها دخل فلى بكف ابى العباس يستمطر الغنى * وتشترك النعمى ويسترعف النصل متى شئت رفعت الستور عن الغنى * اذا انت زرت الفضل او اذن الفضل (وقوله أيضا) اذا كنت ذا نفس جواد ضميرها * فليس يضر الجود ان كنت معدما رآنى بعين الجود فانتهز الذى * اردت فلم افغر اليه بها فما ظلمتك اذ لم اجزل الشكر بعدما * جعلت لدى شكرى نوالك سلما

فلى فرحـــة فى سكره بقميصـــه * وفى الصحو روعات تشيب النواصيا
فياليت حظى من سرورى وفرحتى * ومن جـوده لى لاعـــلى ولاليا

(قالوا) ولولا ان الله تعالى حرم الخمر فى كتابه لكانت سيدة الاشربة وماظنك بشراب الشربة الثانية منه أطيب من الاولى والثالثة أطيب من الثانية حتى يؤديك الى أرفق الاشياء وهو النوم وكل شراب سواها فالشربة الاولى أطيب من الثانية والثانية أطيب من الثالثة حتى تمله وتكرهه (وسقى) قوم اعرابيا كؤسا ثم قالوا كيف تجدك قال أجدنى اسر واجدكم تحسنون الى (وقالوا) ماحرم الله شيأ الا عوضنا ماهو خير منه أو مثله وقد جعل الله النبيذ عوضا من الخمر نأخذ منه ما يطيب النفس ويصفى اللون ويهضم الطعام ولا نبلغ منه الى ما يذهب العقل ويصدع الرأس ويغثى النفس ويشرك الخمر فى آفاتها وعظيم خباثتها (قالوا) وأماقولكم ان الخمر كل ماخمر والنبيذ كل ماخمر فهو خمر فان الاسماء قد تتشاكل فى بعض المعانى فتسمى ببعضها العلة فيها وهى فى آخر ولا يطلق ذلك الاسم على الآخر الا ترى ان اللبن قد يخمرونه بروبة تلقى فيه ولا يسمى خمرا وان العجين قد يخمر فيسمى خميرا ولا يسمى خمرا وان نقيع التمر يسمى سكرا لاسكاره ولا يسمى غيره من النبيذ سكرا وان كان مسكرا وهذا اكثر فى كلام العرب من ان يحاط به وقد رأيت اللبن يسكر اسكارا كسكر النبيذ ويقال قوم ملبونون وقوم روبى اذا شربوا الرائب فسكروا ومنه (وقال بشر بن أبى حازم)

فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبى نياما

(وأماقولكم) الرجل مخمور وبه خمار اذا أصابه صداع من الخمر وقد يقال مثل ذلك ان أصابه صداع من النبيذ فيقال به خمار ولا يقال به نباذ فان حجتنا فى ذلك ان الخمار انما يكون مما أسكر من النبيذ وذلك حرام لافرق بينه وبين الخمر عندنا فيقال فيه ما يقال فى الخمر وانما كان شرب النبيذ من أسلافنا مايشربون من اليسير على الغداء والعشاء ومما لا يعرض منه خمار وقد فرقت الشعراء بين النبيذ والخمر فقال الاقيشر وكان مغرما بالشراب

وصهباء جرجانية لم يطف بها * حنيف ولم تغل بها ساعة قدر
أتانى بها يحيى وقد نمت نومة * وقد غارت الشعرى وقد خفق النسر
فقلت اصطبحها اولغيرى فاهدها * فما أنا بعد الشيب ويلك والخمر
اذا المرء وافى الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتى حياء ولاستر
فدعه ولا تنكر عليه الذى أتى * وان جر أرسان الحياة له الدهر

فاعلمك ان الخمر هى التى لم تغل بها القدور (وأماقول بعض الشعراء) فى شاربى النبيذ وما عابوهم به من قلة الوفاء ونقض العهد فقد قالوا اقبح من ذلك فى تارك النبيذ قال حيص بيص

الا لا يغرنك ذو سجدة * يظل بها دائما يخدع
وما للتقى لزمت وجهه * ولكن ليأتى مستودع
ثلاثون ألفا حواها السجود * فليست الى ربها ترجع

فانك لم تركب بدالك ذخيرة * اغيرك من شكرى ولا متلوما (وقال ابن يزيد بن مزيد) موف على مهج فى يوم ذى رهج * كانه اجل يسعى الى امل ينال بالرفق ما تعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتى على مهل لا يرحل الناس الا حول حجرته * كالبيت يضحى اليه ملتقى السبل يقرى المنية أرواح الكماة كما * يقرى الضيوف شحوم الكوم والبزل يكسو السيوف رؤس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه فى كل مرتحل

وهذا المعنى كثير (قال عمرو) الوراق سمعت أبا نواس ينشد قصيدته

أيها المنتاب عن عفره
لست من ليلى ولا سمره
لا اذود الطير عن شجر
قد بلوت المر من ثمره

فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله

واذا مج القنا علقا
وتراءى الموت فى صوره
راح فى ثنيى مفاضته
أسد يدمى شبا ظفره
تتأيى الطير غزوته
ثقة بالشبع من جزره
فهى تتلوه على أثره
تحت ظل الرمح تتبعه

فقلت ما تركت للنابغة شيأ حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدى بعصائب
جوانح قد أيقن ان قبيله * اذا ما التقى الجمعان أول غالب

فقال اسكت فلئن احسن الاختراع فما أسأت الاتباع (أخذه الطائى فقال) وقد ظللت عقبان راياته ضحى * بعقبان طير فى الدماء نواهل أقامت على الرايات حتى كأنها * من الجيش الا انها لم تقاتل (وقال المتنبى يصف جيشا) وذى لجب لا ذو الجناح أمامه * بناج ولا الوحش المثار بسالم تمر عليه الشمس وهى ضعيفة * تطالعه من بين ريش القشاعم اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة * تدور فوق البيض مثل الدراهم ونظير قول أبى الطيب فى هذا البيت وان لم يكن فى معناه قوله يصف شعب بوان وسيأتى وهذا الشعب كما قال أبو العباس

وردأخوالكاس ماعنده * وما كنت فى رده أطمع

(وقال آخر) أما النبيذ فلا يذعرك شاربه * واحفظ ثيابك ممن يشرب الماء
قوم يداوون ما فى نفوسهم * حتى اذا استمكنوا كانوا هم الداء
مشمرين الى انصاف سوقهم * هم الذئاب وقد يدعون قراء

(وقال اعرابى) صلى فاعجبنى وصام فراعنى * نح القلوص عن المصلى الصائم

(وقال) شمر ثيابك واستعد لقابل * واحكك جبينك للقضاء بثوم
وامش الدبيب اذا مشيت لحاجة * حتى تصيب وديعة ليتيم

(وقال بعض الظرفاء)

أظهروا والله سمتا * وعلى المنقوش داروا وله صلوا وصاموا * وله حجوا وزاروا
لو ترى فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

فهؤلاء المراؤن بأعمالهم العاملون للناس والتاركون للناس هم شرار الخلق وأراذل البرية وقد فضل شربة النبيذ عليهم بارسال الانفس على السجية واظهار المروأة ولست أصف بهذا منهم الادنياء فليس فى الناس صنف الا وفيهم حشو (ومن احتجاج المحلين للنبيذ) ما رواه مالك بن أنس فى موطئه من حديث ابى سعيد الخدرى انه قدم من سفر فقدم اليه لحم من لحوم الاضاحى فقال الم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاكم عن هذا بعد ثلاثة ايام فقالوا قد كان بعدك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها امر فخرج الى الناس فسألهم فاخبروه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن لحوم الاضاحى بعد ثلاثة ايام فكلوا وادخروا وتصدقوا وكنت نهيتكم عن الانتباذ فى الدباء والمزفت فانتبذوا وكل مسكر حرام وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديثان صحيحان رواهما مالك بن انس واثبتهما فى موطئه وانما هو ناسخ ومنسوخ وانما كان نهيه ان ينتبذ فى الدباء والمزفت نهيا عن النبيذ الشديد لان الاشربة فيهما تشتد ولا معنى للدباء والمزفت غير هذا وقوله بعد هذا كنت نهيتكم عن الانتباذ فانتبذوا وكل مسكر حرام اباحة لما كان حظر عليه من النبيذ الشديد وقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ينهاكم بذلك ان تشربوا حتى تسكروا وانما المسكر ما اسكرك ولا يسمى القليل الذى لا يسكر مسكرا ولو كان ما يسكر كثيره يسمى قليله مسكرا ما اباح لنا منه شيأ والدليل على ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب من سقاية العباس فوجده شديدا فقطب بين حاجبيه ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم قال اذا اغتلمت اشربتكم فاكسروها بالماء ولو كان حراما لاراقه ولما صب عليه ماء ثم شربه (وقالوا) فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خمر مسكر هو ما اسكر الفرق منه فلء الكف حرام هذا كله منسوخ نسخه شربه للصلب يوم حجة الوداع (قالوا) ومن الدليل عن ذلك انه كان ينهى وفد عبد القيس عن شرب المسكر فوفدوا اليه بعد فرآهم مصفرة الوانهم سيئة حالهم فسألهم عن قصتهم فاعلموه انه كان لهم شراب فيه قوام أبدانهم فمنعهم من

المبرد كنت مع الحسن ابن رجاء بفارس فخرجت الى شعب بوان فنظرت الى تربة كأنها الكافور ورياض كأنها الثوب الموشى وماء ينحدر كأنه سلاسل الفضة على حصباء كأنها حصى الدر فجعلت اطوف فى جنباتها وادور فى عرصاتها فاذا فى بعض جدرانها مكتوب
اذا اشرف المكروب من رأس تلعة * على شعب بوان أفاق من الكرب والهاه بطن كالحرير لطافة * ومطرد يجرى من البارد العذب وطيب رياض فى بلاد مريعة * ٣٤٠ واغصان اشجار جناها على قرب يدير علينا الكاس من لو لحظته * بعينيك سالمت المحبين فى الحب
فبالله ياريح الشمال تحملى * الى شعب بوان سلام فتى صب
(قال أبو العباس) فاخبرت سليمان بن وهب بما رأيت فقال وقد رأيت تحت هذه الابيات
ليت شعرى عن الذين تركنا * خلفنا بالعراق هل ذكرونا
أم يكون المدى تطاول حتى * قدم العهد بيننا فنسونا
ان جفوا حرمة الصفاء فانا * لهم فى الهوى كما عهدونا
وشعر المتنبى
مغانى الشعب طيبا فى المغانى * كايام الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربى فيها * غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها * سليمان لسار بترجمان
طبعت فرساننا والخيل حتى * خشيت وان كرمن من الحران غدونا تنفض الاغصان فيه * على اعرافها مثل الجمان ذلك
فسرت وقد حجبن الشمس حتى * وجئن من الضياء بما كفانى والقى الشرق منها فى ثيابى * دنانيرا تفر من البنان (منها)
يقول بشعب بوان حصانى * أعن هذا يسار الى الطعان ابوكم آدم سن المعاصى * وعلمكم مفارقة الجنان انما أردت هذا
البيت (ومنها) وأى فم يشير اليك منه * باشربة وقفن بلا اوانى وأمواه يصل بها حصاها *

ذلك فاذن لهم فى شربه وان ابن مسعود قال شهدنا التحريم وشهدتم وشهدنا التحليل وغبتم وانه كان يشرب الصلب من نبيذ التمر حتى كثرت الروايات به عنه وشهرت واذيعت واتبعه عامة التابعين من الكوفيين وجعلوه أعظم حججهم وقال فى ذلك شاعرهم

من ذا يحرم ماء المزن خالطه * فى جوف خابية ماء العناقيد

انى لاكره تشديد الرواة لنا * فيه ويعجبنى قول ابن مسعود

وانما اراد انهم كانوا يعمدون الى الرب الذى ذهب ثلثاه وبقى ثلثه فيزيدون عليه من الماء قدر ماذهب منه ثم يتركونه حتى يغلى ويسكن جاشه ثم يشربونه (وكان) عمر يشرب على طعامه الصلب ويقول يقطع هذا اللحم فى بطوننا (واحتجوا) بحديث زيد بن اخزم عن ابى داود عن شعبة عن مسعر بن كدام عن ابن عون الثقفى عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس انه قال حرمت الخمر بعينها والمسكر من كل شراب وبحديث رواه عبد الرحمن بن سليمان عن يزيد بن ابى زياد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم طاف وهو شاك على بعير ومعه محجن فلما مر بالحجر استلمه بالمحجن حتى اذا انقضى طوافه نزل فصلى ركعتين ثم اتى السقاية فقال اسقونى من هذا فقال له العباس الا نسقيك مما يصنع فى البيوت قال ولكن اسقونى مما يشرب الناس فاتى بقدح من نبيذ فذاقه فقطب وقال هلموا فصبوا فيه الماء ثم قال لا زد فيه مرة او مرتين او ثلاثا ثم قال اذا صنع احدكم هكذا فاصنعوا به هكذا والحديث رواه يحيى بن اليمان عن الثورى عن منصور بن خالد عن سعيد عن ابى مسعود الانصارى ان النبى صلى الله عليه وسلم عطش وهو يطوف بالبيت فاتى بنبيذ من السقاية فشمه فقطب ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل احرام هذا يا رسول الله فقال لا (وقال الشعبى) شرب اعرابى من اداوة عمر فاغشى فحده عمر وانما حده للسكر لا للشرب (ودخل) عمر بن الخطاب رضى الله عنه على قوم يشربون ويوقدون فى الاخصاص فقال نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم وعن الايقاد فى الاخصاص فاوقدتم وهم بتأديبهم فقالوا يا امير المؤمنين نهاك الله عن التجسس فتجسست ونهاك عن الدخول بغير اذن فدخلت فقال هاتان بهاتين وانصرف وهو يقول كل الناس افقه منك يا عمر وانما نهاهم عن المعاقرة وادمان الشراب حتى يسكروا ولم ينههم عن الشراب واصل المعاقرة من عقر الحوض وهو مقام الشاربة ولو كان عنده ما شربوا حراما لحدهم (وبلغه) عن عامل له بميسان انه قال

الا ابلغ الحسناء ان حليلها * بميسان يسقى فى زجاج وحنتم

اذا شئت غنتنى دهاقين قرية * وصناجة تشدو على كل ميسم

فان كنت ندمانى فبالاكبر اسقنى * ولا تسقنى بالاصغر المتثلم

لعل امير المؤمنين يسوءه * تنادمنا فى الجوسق المتهدم

فقال اى والله انه ليسوءنى ذلك فعزله وقال والله لا عمل لى عملا ابدا وانما انكر عليه المدام وشربه بالكبير والصنج والرقص وشغله باللهو عما فوض اليه من امور الرعية ولو كان ما شرب عنده خمرا لحده (محمد بن

صليل الحلى فى أيدى الغوانى واول من ابتكر هذا المعنى الاول الافوه الازدى فى قوله وأرى الطير على آثارنا * رأى عين ثقة ان ستمار (حميد بن ثور وذكر ذئبا) اذا ما غوى يوما رأيت غمامة * من الطير ينظرن الذى هو صانع فهم بأمر ثم ازمع غيره * وان ضاق امر مرة فهو واسع (وقال مسلم بن الوليد) وانى لاستحيى القنوع ومذهبى * فسيح وأقلى الشح الاعلى عرضى وما كان مثلى يعتريك رجاؤه * ولكن اساءت نعمة من فتى محض وانى واسرافى عليك بهمتى * لكالمبتغى زبدا من الماء بالمخض (وأخذه ابو عثمان الناجم فقال) لم تحصل بمخضك الماء الا زبدا حين رمت بالجهل زبدا (وقال) مسلم ايضا يصف السفينة كشفت أهاويل الدجى عن مهولة بجارية محمولة حامل بكر اذا اقبلت راحت بمقلة فرهد وان أدبرت راقت بقادمتى نسر أطلت بمجدافين يعتورانها وقومها كبح اللجام من الدر كان الصبا تحكى بها حين واجهت نسيم الصبا مشى العروس الى الخدر (وقال) أبو القاسم بن هانئ يصف اصطول المعز بالله أما والجوار المنشآت التى سرت لقد ظاهرتها عدة وعديد قباب كما ترخى القباب على المها * ولكن من ضمت عليه اسود ولله مما لا يرون كتائب * مسومة تحدى بها وجنود أطال لها ان الملائك خلفها * كما وقفت خلف الصفوف ردود وان الرياح الذاريات كتائب * وان النجوم الطالعات سعود عليها غمام مكفهر صبيرة * له بارقات جمة ورعود مواخر فى طامى العباب كأنه * بعزمك بأس او لكفك جود أنافت به آطامها وسما لها * بناء على غير العراء مشيد وليس بأعلى كبكب وهو شاهق * وليس من الصفاح وهو صلود من الراسيات الشم لولا انتقالها *

وضاح) عن سعيد بن نصر عن يسار عن جعفر قال سمعت مالك بن دينار وسئل عن النبيذ احرام هو فقال انظر ثمن التمر من اين هو ولا تسأل عن النبيذ احلال هو ام حرام (وعوتب) سعيد بن زيد فى النبيذ فقال اما انا فلا ادعه حتى يكون شر عملى (وقيل) لمحمد بن واسع أتشرب النبيذ فقال نعم فقيل وكيف تشربه فقال عند غدائى وعشائى وعند ظمئى قيل فما تركت منه قال التكأة ومحادثة الاخوان (وقال) المأمون اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا سهل عليك فدعه وانما اراد به يسهل على شاربه اذا اخذ فى الاسكار (وقيل) لسعيد بن اسلم أتشرب النبيذ فقال لا قيل ولم قال تركت كثيره لله وقليله للناس وكان سفيان الثورى يشرب النبيذ الصلب الذى تحمر منه وجنتاه (واحتجوا) من جهة النظر ان الاشياء كلها حلال الا ما حرم الله قالوا فلا نزيل نفس الحلال بالاختلاف ولو كان المحللون فرقة من الناس فكيف وهم اكثر الفرق واهل الكوفة اجمعون على التحليل لا يختلفون فيه وتلوا قول الله عز وجل قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون (حدث) اسحق ابن راهويه قال سمعت وكيعا يقول النبيذ احل من الماء وعابه بعض الناس فى ذلك وقالوا كيف يكون احل من الماء وهو وان كان حلالا فهو بمنزلة الماء وليس على وكيع فى هذا الموضع عيب ولا يرجع عليه فيه كذب لان كلمته خرجت مخرج كلام العرب فى مبالغتهم كما يقولون هو اشهر من الصبح واسرع من البرق وابعد من النجم واحلى من العسل واحر من النار ولم يكن احد من الكوفيين يحرم النبيذ غير عبد الله بن ادريس وكان بذلك معيبا (وقيل) لابن ادريس من خيار اهل الكوفة فقال هؤلاء الذين يشربون النبيذ قيل وكيف وهم يشربون ما يحرم عندك قال ذلك مبلغهم من العلم (وكان ابن المبارك) يكره شرب النبيذ ويخالف فيه رأى المشايخ واهل البصرة قال ابو بكر بن عياش من اين جئت بهذا القول فى كراهيتك النبيذ ومخالفتك اهل بلدك قال هو شئ اخترته لنفسى قلت فتعيب من شربه قال لا قلت أنت وما اخترت (وكان) عبد الله بن داود يقول ما هو عندى وماء الفرات الا سواء (وكان) يقول أكره ادارة القدح وأكره نقيع الزبيب وأكره المعتق (قال) ومن ادار القدح لم تجز شهادته (وشهد) رجل عند سوار القاضى فرد شهادته لانه كان يشرب النبيذ فقال

اما الشراب فانى غير تاركه * ولا شهادة لى ما عاش سوار

(حدث شبابة) قال حدثنى غسان بن ابى صباح الكوفى عن ابى سلمة يحيى بن دينار عن ابى المطهر الوراق قال بينما زيد بن على فى بعض ازقة الكوفة اذ مر به رجل من الشيعة فدعاه الى منزله واحضر طعاما فتسامعت به الشيعة فدخلوا عليه حتى غص المجلس بهم فاكلوا معه ثم استسقى فقيل له اى الشراب نسقيك يا ابن رسول الله قال اصلبه واشده فاتوه بعتيق من نبيذ فشرب وادار العس عليهم فشربوا ثم قالوا يا ابن رسول الله لو حدثتنا فى هذا النبيذ بحديث ترويه عن ابيك عن جدك فان العلماء يختلفون فيه قال نعم حدثنى ابى عن جدى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لتركبن طبقة بنى اسرائيل حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل الا وان الله ابتلى بنى اسرائيل بنهر طالوت احل منه الغرفة والغرفتين وحرم منه الرى وقد

فيها منان شيخ ودود من القادحات النار تضرم بالصلى * فليس لها يوم اللقاء خمود اذا زفرت غيظا ترامت بمارج * كما شب من نار الجحيم وقود تعانق موج البحر حتى كأنه * سليط له فيه الذبال عتيد ترى الماء منه وهو قان خضابه * كما باشرت ردع الخلوق جلود فانفاسهن الحاميات صواعق * وافواههن الزافرات حديد يشب لآل الجاثليق سعيرها * وماهى عن آل الطريد بعيد لها شعل فوق الغمار كأنها * دماء تلاقتها ملاحف سود وعين المذاكى نحرها غير انها مسومة تحت الفوارس قود فليس لها الا الرياح أعنة وليس لها الا الحبال كديد ترى كل قوداء التليل كما انثنت سوالف غيد اعرضت وخدود زجيبة قد الباع وهى نتيجة بغير شوى عذراء وهى ولود تكبر عن نقع يثار كأنها موال وجر الصافنات عبيد لها من شفوف العبقرى ملابس مفوقة فيها النضار جسيد كما اشتملت فوق الارائك خرد أو التفعت فوق المنابر صيد لبوس تكف الموج وهى غطامط وتدرأ بأس اليم وهو شديد فمنها دروع فوقها وجواشن ومنها جفانين لها وسرود (وقال على بن محمد الايادى يصف اصطول القائم فاجاد ما اراد) اعجب لاصطول الامام محمد * ولحسنه وزمانه المستغرب ابتلاكم لبست به الامواج احسن منظر * يبدو لعين الناظر المستعجب من كل مشرفة على ما قابلت * اشراف صدر الاجدل المتنصب دهماء قد لبست ثياب تصنع * تسبى العقول على ثياب ترهب من كل أبيض فى الهواء منشر * منها واسحم فى الخليج مغيب كمزاة فى البرية يطلع سيرها * فى البحر انفاس الرياح الشذب محفوفة بمجادف مصفوفة * فى الجانبين دوين صلب صلبت

ابتلا كم بهذا النبيذ احل منه القليل وحرم منه الكثير (وكان) اهل الكوفة يسمون النبيذ نهر طالوت (وقال فيه شاعرهم)

اشرب على طرب من نهر طالوت * حمراء صافيـــة فى لون ياقوت
من كف ساحرة العينين شاطرة * تربى على سحر هاروت وماروت
لها تماويت الحاظ اذا نظرت * فنار قلبك من تلك التماويت

(حـديث الحرث بن كلدة طبيب العرب مع كسرى انوشروان الفارسي) روى ان الحرث بن كلدة الثقفى وفد على كسرى أنوشروان فاذن له بالدخول فانتصب بين يديه فقال له كسرى من أنت قال أنا الحرث بن كلدة قال اعرابى قال نعم من صميمها قال فما صناعتك قال طبيب قال وما تصنع العرب بالطبيب مع جهلها وضعف عقولها وقلة قبولها وسوء غذائها فقال ذلك اجدر ايها الملك اذا كانت بهذه الصفة ان تحتاج الى ما يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس ابدانها ويعدل اسنادها قال الملك كيف لها بان تعرف ما تعهده عليها ولو عرفت الحق لم تنسب الى الجهل قال الحرث ايها الملك ان الله جل اسمه قسم العقول بين العباد كما قسم الارزاق واخذ القوم نصيبهم ففيهم ما فى الناس من جاهل وعالم وعاجز وحازم قال الملك فما الذى تجد فى اخلاقهم وتحفظ من مذاهبهم قال الحرث لهم أنفس سخية وقلوب جرية وعقول صحية مرضية واحساب نقية فيمرق الكلام من افواههم مروق السهم من الوتر الين من الماء واعذب من الهواء يطعمون الطعام ويضربون الهام وعزهم لا يرام وجارهم لا يضام ولا يروع اذا نام لا يقرون بفضل احد من الاقوام ما خلا الملك الهمام الذى لا يقاس به احد من الانام (قال) فاستوى كسرى جالسا ثم التفت الى من حوله فقال اطرى قومه فلولا ان تداركه عقله لذم قومه غير انى اراه ذا همى ثم اذن له بالجلوس فقال كيف نظرك بالطب قال ناهيك قال فما اصل الطب قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال اصبت الدواء فما الداء قال ادخال الطعام على الطعام هو الذى افنى البرية وقتل السباع فى البرية قال اصبت فما الجمرة التى تلهب منها الادواء قال هى التخمة ان بقيت فى الجوف قتلت وان تحللت اسقمت قال فما تقول فى اخراج الدم قال فى نقصان الهلال فى يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والسرور حاضر قال فما تقول فى الحمام قال لا تدخل الحمام شبعان ولا تغش اهلك سكران ولا تنم بالليل عريان وارفق بجسمك يكن ارجى لنسلك قال فما تقول فى شرب الدواء قال اجتنب الدواء ما لزمتك الصحة فاذا احسست بحركة الداء فاحسمه بما يردعه فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان افسدتها خربت قال فما تقول فى الشراب قال اطيبه اهناه وارقه امراه ولا تشرب صرفا يورثك صداعا ويثير عليك من الداء انواعا قال فاى اللحمان احمد قال الضأن الفتى اسمنه وابذله واجتنب أكل القديد والمالح والمعز والبقر قال فما تقول فى الفاكهة قال كلها فى اقبال دولتها واتركها اذا ادبرت وولت وانقضى زمانها وأفضل الفاكهة الرمان والاترج وأفضل البقول الهندبا والخس وأفضل الرياحين الورد والبنفسج قال فما تقول فى شرب

كقوادم النسر المرفرف عزنت * من كاسيات زياشه المتهدب وتحثها أيدى الرجال اذا ونت * بمصعد منه بعيد مصوب
خرقاء تذهب ان يدلم تهدها * فى كل أوب للرياح ومذهب جوفاء تحمل كوكبا فى جوفها * يوم الرهان وتستقل بمركب
ولها جناح يستعار بطيرها * طوع الرياح وراحة المتطرب يعلو بها حدب العباب مطارة * فى كل لج زاخر مغلولب
تسمو بأجود فى الهواء متوج * عريان منسوج الذؤابة شوذب يتركب الملاح منه دبابه * لو رام يركبها القطا لم يركب
فكأنما رام استراقة مقعد للسمع الا انه لم يشهب
وكأنما جن ابن داود هم ركبوا جوانبها باعنف مركب
سجروا جواحم نارها فتقاذفوا منها باالسن مارج متلهب
من كل مسجور الحريق اذا انبرى من سجنه انصلت انصلات الكوكب
عريان يقذفه الدخان كانه صبح يكر على الظلام الغيهب
ولواحق مثل الاهلة جنح لحق المطالب فائتات المهرب
يذهبن فيما بينهن لطافة ويجئن فعل الطائر المتغلب
كنضانض الحيات رحن لواعبا حتى يقعن ببركة ماء الميزب
شرجوا جوانبه مجادف اتعبت شأو الرياح لها ولما تتعب
تنصاع من كثب كما نفر القطا * طورا وتجتمع اجتماع الربرب والبحر يجمع بينها فكأنه * ليل يقرب عقربا من عقرب
وعلى كواكبها اسود خلافة * تختال فى عدد السلاح المرهب فكأنما البحر استعار بزيهم * ثوب الجمال من الربيع المذهب

(كتب) ابو العباس بن جرير الى الفضل بن يحيى لا أعلم منزلة توحشنى من الامير ولا توحشه منى لانى فى المودة له كنفسه وفى الطاعة كيده وانما اطلقه من فضله وقد بعثت بعض ما يحتاج اليه فى سفره وذكر ما بعث (وكتب)

غيره فى هذا المعنى اذا كان اللطف دليل محبة وملتمم قرابة كى قايت له عن كثيره وناب بستيره عن خطيره لاسيما اذا كان المقصود به ذا همة لا يستعظم نفيسا ولا يستصغر خسيسا وقد جزت من هذه الصفة أجل فضائلها وأرفع منازلها (وفى هذا المعنى) ان يد الانسان طويلة بكل ما بلغت منبسطة بكل ما ادركت من حيث يد الحشمة قصيرة عن كل ما حوت مقبوضة دون ما املت لان باب القول مطاق لذوى الحظوظ محظور عند ذوى الهموم ولتمكن ما بيننا اطيتك من اطنى ما لا دونه قلة ثقة منك بانه يرد على مالا فوقه كثرة *(ومن الفاظ اهل العصر فى اقامة رسم الهدية فى المهرجان والنيروز)* مثل هذا اليوم الجديد والاوان السعيد سنة على مثلى فيها ان يستخف ويلطف وعلى مثل سيدنا ولا مثل له ان يقبل ويشرف اليوم رسم ان أخل به الاولياء عد هفوة وان منع منه الرؤساء حسب جفوة ومولاى يسوغنى الدالة على ما اقترن بالرقعة ويكسبنى بذلك الشرف والرفعة الهدايا تكون من الرؤساء مكاثرة بالفضل ومن النظراء مقارنة بالمثل ومن الاولياء ملاطفة بالقل وقد سلكت فى هذا اليوم مع مولاى سبيل اهل طبقتى من الاتباع مع اهل طبقته من الارباب وقد حملت الى مولاى هدية المحتفل والنفس له والمال منه *(ولهم فى التهنئة بالنيروز والمهرجان وفصل الربيع)* هذا اليوم غرة فى ايام الدهر وتاج على مفرق العصر اسعد الله مولانا بنوروزه الوارد عليه واعاده ما شاء وكيف شاء اليه اسعد الله تعالى سيدنا بالنوروز الطالع عليه ببركاته وايمن طائره فى جميع ايامه ومتصرفاته ولا يزال يلبس الايام ويبليها وهو جديد ويقطع مسافة نحسها وسعدها وهو سعيد أقبل النيروز الى سيدنا ناشرا حلله التى استعارها من شيمته ومبديا حليته التى اتخذها من سجيته ومستصحبا من انواره ما اكتسبه من محاسن فضله واكرامه ومن انظاره ما اقتبسه من جوده وانعامه ومؤكدا

الماء قال هو حياة البدن وبه قوته وينفع ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر وأفضل المياه مياه الانهار العظام ابرده واصفاه قال فما طعمه قال شئ لا يوصف ومشتق من الحياة قال فما لونه قال اشتبه على الابصار لونه يحكى لون كل شئ يكون فيه قال فاخبرنى عن اصل الانسان ما هو قال اصله من حيث يشرب الماء يعنى رأسه قال فما هذا النور الذى يبصر به الاشياء قال العين مركبة من اشياء فالبياض شحمة والسواد ماء قال فعلى كم طبع هذا البدن قال اربع طبائع على المرة السوداء وهى باردة يابسة والمرة الصفراء وهى حارة يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لو خلق من شئ واحد لم يأكل ولم يمرض ولم يمت قال فمن طبعين ما كان الاقتصار عليهما قال لم يجز لانهما ضدان قبيلان ولذلك لم يجز من ثلاثة موافقين ومخالف قال فاجمل لى الحار والبارد فى احرف جامعة قال كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مز معتدل وفى المر حار وبارد قال فما افضل ما عولج به المرة السوداء قال بكل حار لين قال فالرياح قال الحقن اللينة والادهان الحارة قال افتأمر بالحقن قال نعم قرأت فى بعض الكتب ان الحقنة تنقى الجوف وتكسح الادواء عنه وعجبت لمن احتقن كيف يهرم او يعدم الولد وان الجهل كل الجهل من اكل ما قد عرف مضرته فيؤثر شهوته على راحة بدنه قال فما الحمية قال الاقتصاد فى كل شئ فانه اذا اكل فوق المقدار ضيق على الروح ساحته قال فما تقول فى اتيان النساء قال كثرة غشيانهن ردىء واتيان المرأة المولية فانها كالشن البالى تستقم بدنك وتجذب قوتك ماؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل تاخذ منك ولا تعطيك عليك باتيان الشباب فان الشابة ماؤها عذب زلال ومعانقتها غنج ودلال فوها بارد وريحها طيب ودخها حرج تزيدك قوة ونشاطا قال فاى النساء القلب اليها ابسط والعين برؤيتها آنس قال ان اصبتها مديدة القامة عظيمة الهامة واسعة الجبين عريضة الصدر مليحة النحر ناهدة الثديين ضيقة الخصر والقدمين بيضاء فرعاء جعدة غضة تخالها فى الظلمة بدرا زاهرا تبسم عن اقحوان باهر وان تكشف عن بيضة مكنونة وان تعانق تعانق ما هو الين من الزبد واحلى من الشهد واعظم من القند وابرد من الفردوس والخلد واذكى ريحا من الياسمين والورد قال فاستضحك كسرى حتى اختلفت كتفاه قال فاى الاوقات افضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف اخلى والنفس اشهى والرحم ادفأ قال فاى الاوقات الذ واطرب قال نهارا يزيدك النظر انتشارا قال كسرى لله درك من عربى لقد اعطيت علما وخصصت به من بين الحمقى وفطنة وفهما ثم امر باعطائه وصلته وقضى حوائجه (وجدت) فى بعض النسخ زيادة فأوردتها وهى حضر ابن ابى الحوارى بالشام وكان معروفا بالرقائق والزهد مائدة صالح العباسى مع فقهاء البلد فحدثنى البحترى عن عبادة وكان ممن حضر المجلس انه بعث اليه بقدح نبيذ فشربه ثم بعث اليه بثان فامتنع من شربه فاخذه الناس بالسنتهم وقالوا اشربت المسكر على اخونة هؤلاء وصرت لهم حجة قال حسبكم اردتم ان اكون ممن قال الله تعالى فيهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم فكيف ادعه لكم واشربه بعين الله (وقال) بعض القضاة لرجل كان يعذله بلغنى انك تشرب المسكر فقال ما اشرب المسكر ولكنى اشرب

النبيذ

النبيذ الصلب فأين هؤلاء في ترك الرياء والتصنع من رجل سرقت نعله فلم يشتر نعلا حتى مات فعوتب في ذلك فقال اخشى ان اشترى نعلا فيسرقها احد فيأثم (وآخر) لما نظر اهل عرفات قال ما أظن الله الا قد غفر لهم لولا انى كنت فيهم (وآخر) امر له عمر بن الخطاب بكيس فقال آخذ الكيس والخيط فقال عمر دع الكيس (ورجل) سأل ابن المبارك فقال انى قاسمت اخوتى مقسما فى بطن افترى لى ان ادخله اكثر مما يدخله شركائى (وآخر) قال افطرت البارحة على رغيف وزيتونة وثلث اوزيتونة وربع اوما علم الله من زيتونة اخرى فقال له بعض من حضر المجلس يا فتى انه بلغنا من الورع ما يبغضه الله واظنه ورعك هذا (الاعمش) قال اتانى عبد الله بن سعيد بن ابى بكر فقال لى الاعمش جاءنى رجل فقال دلنى على شئ اذا اكلته امرضنى فقد استبطأت العلة واحببت ان اعتل فأوجر فقلت له سل الله العافية واستدم النعمة فان من شكر على النعمة كمن صبر على البلية فألح على فقلت له كل السمك واشرب نبيذ الزبيب ونم فى الشمس واستمرض الله يمرضك ان شاء الله (هرون بن داود) قال شرب رجل عند خمار نصرانى فاصبح ميتا فاجتمع عليه الناس وقالوا للخمار انت قتلته قال لا والله ولكن قتله استعماله قوله

* واخرى تداويت منها بها *

(كتاب اللؤلؤة الثانية فى الفكاهات والملح)

(قال الفقيه) ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا فى الطعام والشراب وما يتولد منهما او ينسب اليهما ونحن قائلون بعون الله فى كتابنا هذا من الفكاهات والملح التى هى نزهة النفس وربيع القلب ومرتع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور وقال النبى صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت (وقال) على بن ابى طالب رضوان الله عليه اجموا هذه القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان والنفس مؤثرة الهوى آخذة الهوينى جانحة الى اللهو أمارة بالسوء مستوطنة العجز طالبة للراحة نافرة عن العمل فان اكرهتها انضيتها وان اهملتها اوديتها (ودخل) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على ابيه وهو ينام نومة الضحى فقال يا ابت اتنام واصحاب الحوائج راكدون ببابك قال يا بنى ان نفسى مطيتى فان انضيتها قطعتها ومن قطع المطى لم يبلغ الغاية (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم يضحك حتى تبدو نواجذه (وكان) محمد بن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه (وقال) صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يطرب وقال كل كريم طروب (وقال) هشام بن عبد الملك قد اكلت الحلو والحامض حتى ما اجد لواحد منهما طعما وشممت الطيب حتى ما اجد له رائحة واتيت النساء حتى ما ابالى امرأة اتيت او حائطا ما وجدت شيأ الذ من جليس تسقط بينى وبينه مؤنة التحفظ (وقيل) لعمرو بن العاص ما الذ الاشياء قال ليخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال الذ الاشياء اسقاط المروءة وقيل لمسلم بن عبد الملك ما الذ الاشياء فقال هتك الحياء واتباع الهوى وهذه المنزلة من اهمال النفس وهتك الحياء قبيحة كما ان المنزلة الاخرى من الغلو فى الدين والتعسف فى الهيبة قبيحة ايضا وانما المحمود منهما التوسط وان يكون لهذا موضع ولهذا

لا وعد يطول بقاؤه حتى يمل العمر ويستغرق الدهر سيدنا الربيع الذى لا يذبل شجره ولا يزبل سحره ولا ينقطع ثمره ولا يقلع غمامه ولا تتبدل ايامه فاسعده الله تعالى بهذا الربيع المتشبه باخلافه وان لم يبلغ قدرها ولم يحمل فضلها ولم يجد بدا من الاقرار بها سيدنا الربيع الذى يتصل مطره من حيث يؤمن ضرره ويدوم زهره من حيث يتعجل ثمره فلازال آمرا ناهيا قاهرا عاليا تهنأ الاعياد بمصادفة سلطانه وتستفيد المحاسن من رياض احسانه أسعد الله سيدنا بهذا النوروز الحاضر الجديد الناضر سعادة تستمر له فى جميع أيامه على العموم دون الخصوص لتكون متشبهات فى المواهب بها واتصال المسافر فيها لا يفرق الاعتداد ويزيد التالى عن الخالى ويدرج الآتى على الماضى عرف الله سيدنا بركة هذا المهرجان واسعده فيه وفى كل زمان وأوان وابقاه ماشاء فى ظلال الامانى والامان هذا اليوم من محاسن الدهر المشهورة وفضائل الازمنة المذكورة فلقى الله تعالى سيدنا بركة وروده واجزل حظه من اقسام سعوده هذا اليوم من غرر الدهر ومواسم السرور ومعظم فى الملك الفارسى مستظرف فى الملك العربى فوفر الله تعالى فيه على مولاى السعادات وعرفه فى ايامه البركات على الساعات واللحظات (وقال) الحجاج ابن يوسف دلونى على رجل للشرطة فقيل اى رجل تريد فقال اريد رجلا دائم العبوس طويل

الجلوس سمين الامانة اعجف الخيانة يهون عليه سباب الشريف فى الشفاعة فقالوا عليك بعبد الرحمن التميمى فارسل اليه يستعمله فقال لست اعمل لك عملا الا ان تكفينى ولدك واهل بيتك وعيالك وحاشيتك فقال يا غلام ناد من طلب اليه حاجة منهم فقد برئت منه الذمة (وقال) اشجع بن عمرو السلمى يمدح فى هذا المعنى ابراهيم بن عثمان ابن نهيك صاحب شرطة الرشيد وكان جبارا عنيدا

فى سيف ابراهيم خوف واقع * لذوى النفاق وفيه أمن المسلم

مرضه (وقال) مطرف بن عبد الله لولده يا بنى ان الحسنة بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير وخير الامور اوساطها وشر السير الحقحقة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا اقطع ولا ظهرا ابقى (وفى بعض الكتب المترجمة) ان يوحنا وشمعون كانا من الحواريين وكان يوحنا لا يجلس مجلسا الا ضحك واضحك من حوله وكان شمعون لا يجلس مجلسا الا بكى وابكى من حوله فقال شمعون ليوحنا ما اكثر ضحكك كانك قد فرغت من عملك فقال له يوحنا ما اكثر بكاءك كانك قد يئست من ربك فاوحى الله الى المسيح ان احب السيرتين الى سيرة يوحنا (وفى بعض) الكتب ايضا ان عيسى بن مريم اتى يحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام فتبسم اليه يحيى فقال له عيسى انك لتبسم تبسم آمن فقال له يحيى انك لتعبس عبوس قانط فاوحى الله الى عيسى ان الذى يفعل يحيى احب الى (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عثمان الجنة ضاحكا لانه كان يضحكنى وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو ارمد فوجده يا كل تمرا فقال له اتا كل تمرا وانت ارمد فقال انما آكل من الجانب الآخر فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (وكانت) سويداء لبعض الانصار تختلف الى عائشة فتلعب بين يديها وتضحكها وربما دخل النبى صلى الله عليه وسلم على عائشة فيجدها عندها فيضحكان جميعا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم فقدها فقال يا عائشة ما فعلت السويداء قالت له انها مريضة فجاءها النبى صلى الله عليه وسلم يعودها فوجدها فى الموت فقال لاهلها اذا توفيت فآذنونى فلما توفيت آذنوه فشهدها وصلى عليها وقال اللهم انها كانت حريصة على ان تضحكنى فاضحكها فرحا (وقيل) لابى نواس قد بعثوا الى ابى عبيدة والاصمعى ليجمعوا بينهما فقال اما ابو عبيدة فان خلوه وسفرا قرأ عليهم اساطير الاولين والآخرين واما الاصمعى فبلبل فى قفص يطربهم بصفيره (قال) ابن اسحق وقد طرب الصالحون وضحكوا ومزحوا واذا مدحت العرب رجلا قالوا هو ضحوك السن بسام الثنيات هش الى الضيف فاذا ذمته قالوا هو عبوس الوجه جهم المحيا كريه المنظر حاحظ الوجه كانما وجهه بالخل منضوح وكانما اسعط خيشومه بالخردل (وكتب) يحيى بن خالد الى الفضل ابنه وهو بخراسان يا بنى لا تغفل نصيبك من الكسل وهذا جزء جامع لكل ما قصدنا اليه من هذا المعنى لان بالكسل تكون الراحة وبالراحة يكون ثبات النشاط وبالنشاط يصفو الذهن ويصدق الحس ويكثر الصواب قال الشاعر

انما للناس منا * حسن خلق ومزاح ولنا ما كان فينا * من فساد وصلاح

(باب من المفاكهات)

(حدث) عباس بن الاحنف حدث ابو العباس محمد بن يزيد المبرد قال حدثنا محمد بن عامر الحنفى وكان من سادات بكر بن وائل وادركته شيخا كبيرا مملقا وكان اذا افاد على املاقه شيأ جاد به وقد كان قديما ولى شرطة البصرة فحدثنى هذا الحديث الذى ذكره ووقع الى من غيرنا حيثته ولا اذكر ما بينهما من الزيادة والنقصان الان معانى الحديث مجموعة فيما اذكر لك ذكران فتيانا كانوا مجتمعين فى نظام واحد

فبيت بكلا والعيون هواجع * مال المضيع ومهجة المستسلم شد الخطام بانف كل مخالف * حتى استقام له الذى لم يخطم لا يصلح السلطان الا شدة * تغشى البرى بفضل ذنب المجرم ومن الولاة مفخم لا يتقى * والسيف تقطر شفرتاه من الدم منعت مهابتك النفوس حديثها * بالامر تكرهه وان لم تعلم (عذلت) اعرابية اباها فى الجود واتلاف ماله فقالت حبس المال انفع للعيال من بذل الوجه فى السؤال فقد قل النوال وكثر النجال وقد اتلفت الطارف والتلاد وبقيت تطالب ما فى ايدى العباد ومن لم يحفظ ما ينفعه اوشك ان يسعى فيما يضره قال الاصمعى سمعت اعرابية تقول اللهم ارزقنى عمل الخائفين وخوف العاملين حتى انعم بترك التنعم رجاء لما وعدت وخوفا لما اوعدت (وقال آخر) اللهم من ارادنا بسوء فاحطه به كاحاطة القلائد باعناق الولائد وارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل (وقال) بعض الاعراب نالناس من وخالقه ولى فالارض كانها وشى عبقرى ثم اتتنا غيوم كجراد بمناجل جراد فخربت البلاد واهلكت العباد فسبحان من يهلك القوى الاكول بالضعيف المأكول (وقال) عمارة ابن حمزة لابى العباس السفاح وقد امر له بجوائز نفيسة وكسوة وصلة وادنى مجلسه وصلك الله يا امير المؤمنين وبرك فوالله لئن اردنا شكرك على كنه صلتك فان الشكر ليقصر عن نعمتك كما قصرنا عن منزلتك ثم ان الله تعالى جعل لك فضلا علينا بالتقصير منا ولم يحرمنا الزيادة منك لبعض شكرنا (قال) ابو العباس السفاح لخالد بن صفوان كيف علمك باخوالى بنى الحرث بن كعب قال يا امير المؤمنين هم هامة الشرف وعرنين التكرم وفيهم خصال ليست فى غيرهم من قومهم هم احسنهم امما واكرمهم شيما واهناهم طعما واوفاهم ذمما وابعدهم همما هم الجمرة فى الحرب والرأس فى كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب (وعزى) خالد بن صفوان عمر بن

واحد كلهم ابن نعمة وكلهم قد شرد عن اهله وقنع باصحابه فذكر ذا كرمنهم قال كنا اكثر ينادار اشارعة على احد طرق بغداد المعمورة بالناس وكنا نفلس احيانا ونوسر احيانا على مقدار ما يمكن الواحد من أهله وكنا لا ننكر ان تقع مؤنتنا على واحد منا اذا أمكنه ويبقى الواحد منا لا يقدر على شئ فيقوم به أصحابه الدهر الاطول وكنا اذا أيسرنا اكلنا من الطعام ألينه ودعونا المهين والملهيات وكان جلوسنا في أسفل الدار فاذا عدمنا الطرب جلسنا في غرفة لنا نتمتع منها بالنظر الى الناس وكنا لا نخل بالنبيذ في عسر ولا يسر فانا لكذلك يوما اذا بفتى يستأذن علينا فقلنا له اصعد فاذا رجل نظيف حلو الوجه سري الهيئة ينبئ رواؤه على انه من أبناء النعم فاقبل علينا فقال اني سمعت بمجتمعكم وحسن منادمتكم وصحة الفتكم حتى كانكم ادرجتم في قالب واحد فأحببت ان اكون واحدا منكم فلا تحتشموني قال وصادف ذلك منا اقتارا من القوت وكثرة من النبيذ وقد كان قال لغلام له أول ما يأذنون لي ان اكون كاحدهم هات ما عندك فغاب الغلام عنا غير كثير ثم أتانا بسلة خيزران فيها طعام المطبخ من جدي ودجاج وفراخ ورقاق واشنان ومحلب وأخلة فاصبنا من ذلك ثم افضنا في شرابنا وانبسط الرجل فاذا احلى خلق الله اذا احدث واحسنهم استماعا اذا احدث وامسكهم عن ملاحاة اذا خولف ثم أفضينا منه الى أكرم مخالفة واجمل مساعدة وكنا ربما امتحناه بان ندعوه الى الشئ الذي نعلم انه يكرهه فيظهر لنا انه لا يحب غيره ويرى ذلك في اشراق وجهه فكنا نغني به عن حسن الغناء ونتدارس اخباره وآدابه فشغلنا ذلك عن تعرف اسمه ونسبه فلم يكن منا الا تعرف الكنية فانا سألناه عنها فقال ابو الفضل فقال لنا يوما بعد اتصال الانس الا اخبركم بم عرفتكم قلنا انا لنحب ذلك قال احببت جارية في جواركم وكانت سيدتها ذات حبائب فكنت اجلس لها في الطريق التمس اجتيازها فاراها حتى اخلقني الجلوس على الطريق ورأيت غرفتكم هذه فسألت عن خبرها فخبرت عن ائتلافكم وتمالؤكم ومساعدة بعضكم بعضا فكان الدخول فيما انتم فيه اسر عندي من الجارية فسألناه عنها فخبرنا فقلنا له نحن نخندعها حتى نظفرك بها فقال يا اخواني اني والله على ما ترون مني من شدة الشغف والكلف بها ما قدرت فيها حراما قط ولا تقدير الا مطاولتها ومصابرتها الى أن يمن الله بثروة فاشتريها فاقام معنا شهرين ونحن على غاية الاغتباط بقربه والسرور بصحبته الى ان اختلس منا فنابنا بفراقه ثكل ممض ولوعة مؤلمة ولم نعرف له منزلا نلتمسه فيه فكدر علينا من العيش ما كان طاب لنا به وقبح عندنا ما كان حسن بقربه وجعلنا لا نرى سرورا ولا غما الا ذكرناه لاتصال السرور بصحبته وحضوره والغم بمفارقته فكنا فيه كما قال الشاعر

يذكرنيهم كل خير رأيته * وشر فما انفك منهم على ذكر

فغاب عنا زهاء عشرين يوما فبينما نحن مجتازون يوما من الرصافة اذا به قد طلع في موكب نبيل وزي جليل فلما ابصر بنا انحط عن دابته وانحط غلمانه ثم قال يا اخواني والله ما هنأ لي عيش بعدكم ولست اماطلكم بخبري حتى آتي المنزل ولكن ميلوا بنا الى المنزل فملنا معه فقال اعرفكم اولا بنفسي أنا العباس ابن الاحنف وكان من خبري بعدكم اني خرجت الى منزلي من عندكم فاذا المسودة محيطة بي فمضي بي الى

عبد العزيز وهناه بالخلافة فقال الحمد لله الذي من على الخلائق بك والحمد لله الذي جعل موتكم رحمة وخلافتكم عصمة ومصائبكم أسوة وجعلكم قدوة (وقال خالد بن صفوان) لبعض الولاة قدمت واعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجالسك في صونك وعدلك حتى كانك من كل أحد وحتى كانك لست من احد (وقال) رجل لخالد ان اباك كان ذميما ولكنه كان حليما وان أمك كانت حسناء ولكنها كانت رعناء فيا جامع شرابويه على بن عبيدة الريحاني ادنس شعار المرء جهله (ابن المعتز) نعم الجاهل كالرياض في المزابل كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد فيها قبحا لسان الجاهل مفتاح حتفه لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا (الجاحظ) البخل والجبن غريزة واحدة يجمعها سوء الظن بالله البخل يهدم مباني الشرف (وقال) ابن المعتز لما عرف اهل النقص حالهم عند ذوي الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا ويرفع حقيرا وليس بفاعل الطمع في وثاق الذل الغضب يصدئ العقل حتى لا يرى صاحبه صورة حسن فيرتكبه ولا صورة قبيح فيجتنبه الغضب ينبئ عن كامن الحقد من اطاع غضبه اضاع ادبه حدة الغضب تعثر المنطق وتقطع مادة الحجة وتفرق الفهم غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله عقوبة الغضب تبدأ بالغضبان تقبح صورته وتثلم دينه وتعجل ندمه ما اقبح الاستطالة عند الغنى والخضوع عند الفقر من هتك ستر غيره تكشف عورة بنيه نفاق المرء من ذلة الشر بر لا يظن الناس خيرا لانه يراهم بعين طبعه من عدد نعمه محق كرمه خلف الوعد خلق الوغد من اسرع كثر عثاره (فاخر) كاتب نديما فقال الكاتب أنا معونة وانت مؤنة وانا للجد وانت للهزل وانا للشدة وانت للذة وانا للحرب وانت للسلم فقال النديم انا للنعمة وانت للخدمة وانا للحضرة وانت للمهنة تقوم وانا جالس وتحتشم وانا مؤانس تدأب لراحتي وتشقى لسعادتي فانا شريك وانت معين كما

دار امير المؤمنين فصرت الى يحيى بن خالد فقال لى ويحك يا عباس انما اخترتك من ظرفاء الشعراء لقرب مأخذك وحسن تأنيك وان الذى ندبتك له من شأنك وقد عرفت خطرات الخلفاء وانى اخبرك ان ماردة هى الغالبة على امير المؤمنين اليوم وانه جرى بينهما عتب فهى بذلة المعشوق تأبى ان تعتذر وهو بعز الخلافة وشرف الملك يأبى ذلك وقد رمت الامر من قبلهما فأعيانى وهو احرى ان تستعبده الصبابة فقل شعرا يسهل عليه هذه السبيل فقضى كلامه ثم دعانى الى امير المؤمنين فصرت اليه واعطيت قرطاسا ودواة فاعترانى الزمع واذهب عنى ما اريد الاستحثاث فتعذرت على كل عروض ونفرت عنى كل قافية ثم انفتح لى شئ والرسل تعتنبى فجاءتنى اربعة ابيات رضيتها وقعت صحيحة المعنى سهلة الالفاظ ملائمة لما طلب منى فقلت لاحد الرسل ابلغ الوزير انى قد قلت اربعة ابيات فان كان بها مقنع وجهت بها فرجع الى الرسول بان هاتها ففى اقل منها مقنع وفى ذهاب الرسول ورجوعه قلت بيتين من غير ذلك الروى فكتبت الابيات الاربعة فى صدر الرقعة وعقبت بالبيتين فقلت

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجد متعتب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا * وكلاهما مما يعالج متعب
راجع احبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له وعز المطلب

(ثم كتبت تحت ذلك)

لابد للعاشق من وقفة * تكون بين الهجر والصرم
حتى اذا الهجر تمادى به * راجع من يهوى على رغم

ثم وجهت بالكتاب الى يحيى بن خالد فدفعه الى الرشيد فقال والله ما رأيت شعرا اشبه بما نحن فيه من هذا والله لكأنى قصدت به فقال له يحيى وانت والله يا امير المؤمنين المقصود به هذا يقوله العباس فى هذه القصة فلما قرأ البيتين وافضى الى قوله * راجع من يهوى على رغم * استغرب ضحكا حتى سمعت ضحكه ثم قال اى والله اراجع على رغم يا غلام هات نعلى فنهض واذهله السرور عن ان يأمر لى بشئ فدعانى يحيى وقال ان شعرك قد وقع بغاية الموافقة واذهل امير المؤمنين السرور عن ان يأمر لك بشئ قلت امل هذا الخبر ما وقع منى بغاية الموافقة ثم جاء غلام فساره فنهض وثبت مكانه فنهضت بنهوضه ثم قال لى يا عباس امسيت انبل الناس اتدرى ما سارنى به هذا الرسول قلت لا قال ذكر لى ان ماردة تلقت امير المؤمنين لما علمت بمجيئه ثم قالت له يا امير المؤمنين كيف كان هذا فناولها الشعر وقال هذا اتى بى اليك قالت فمن يقوله قال عباس بن الاحنف قالت فبم كوفئ قال ما فعلت شيأ بعد قالت اذا والله لا اجلس حتى يكافأ قال فامير المؤمنين قائم لقيامها وانا قائم لقيام امير المؤمنين وهما يتناظران فى صلتك فهذا كله لك قلت مالى من هذا الا الصلة ثم قال هذا احسن من شعرك قال فامر لى امير المؤمنين بمال كثير وامرت لى ماردة بمال دونه وامر لى الوزير بمال دون ما امرت به وحملت

أنك تابع وأنا قرين (فانم) صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم أنا أقتل بلا غرر وأنت تقتل على خطر فقال صاحب السيف القلم خادم السيف ان تم مراده والا فالى السيف معاده (قال ابو تمام) السيف أصدق انباء من الكتب * فى حده الحد بين الجد واللعب (ابراهيم بن المهدى) فقد تلين لبعض القول تبذله * والوصل فى جبل صعب مراقيه كالخيزران منيع حين تكسره * وقد يرى لينا فى كف لاويه (ابو الهندام عامر بن عمارة المرى يرثى) سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا
فان بها ما ادرك الواتر الوترا
ولسنا كمن يبكى أخاه بعبرة
يعصرها من ماء مقلته عصرا
ولكننى أشفى فؤادى بغمرة
وألهب فى قطرى جوانبه جمرا
وانا أناس لا تفيض دموعنا
على هالك منا وان قصم الظهرا
(اتى) رجل حكيما فقال كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنيه ويباعد الامنيه قال فما حال أهله قال من ظفر منهم لغب ومن فاته نصب قال فما يغنى عنه قال قطع الرجاء منه قال فأى الاصحاب ابر وأوفى قال العمل الصالح والتقوى قال أيهم اضر وأرذى قال النفس والهوى قال فاين المخرج قال سلوك المنهج قال فما الجود قال بذل المجهود وترك الراحة ومداومة الفكرة قال أوصنى قال قد فعلت (قال بعض الملوك) لحكيم من حكمائه عظنى بعظة تنفى عنى الخيلاء وتزهدنى فى الدنيا قال فكر فى خلقك واذكر مبدأك ومصيرك فاذا فعلت ذلك صغرت عندك نفسك وعظم بصغرها عندك عقلك فان العقل أنفعهما لك عظما والنفس أزينهما لك صغرا قال الملك فان كان شئ يعين على الاخلاق المحمودة فصفته على هذه قال صفتى دليل وفهمك محجة والعلم علية والعمل مطية والاخلاص زمامها فخذ لعقلك ما يزينه من العلم وللعلم ما يصونه من

على ماترون من الظهور ثم قال الوزير من تمام اليد عندك ان لاتخرج من الدار حتى يؤهل لك هذا المال ضياعا فاشتريت لى ضياعا بعشرين الف درهم ودفع الى بقية المال فهذا الخبر الذى طاقنى عنكم فهلموا حتى اقاسمكم الضياع وافرق فيكم المال قلنا له هنالك الله فكل منا يرجع الى نعمة من ابيه فاقسم واقسمنا فقال أسوتى فيه فقلنا اما هذه فنعم قال فامضوا بنا الى الجارية حتى نشتريها فمشينا الى صاحبتها وكانت جارية جميلة حلوة لاتحسن شيأ اكثر ما فيها ظرف اللسان وتأدية الرسائل وكانت تساوى على وجهها خمسين ومائة دينار فلما رأى مولاها ميل المشترى استام بها خمسمائة فاجبناه بالعجب فحط مائة ثم حط مائة ثم قال العباس يا فتيان انى والله احتشم ان اقول بعد ما قلتم ولكنها حاجة فى نفسى بها يتم سرورى فان ساعدتم فعلت قلنا له قل قال هذه الجارية انا اعاينها منذ دهر واريد ايثار نفسى بها فاكره ان تنظر الى بعين من قد ماكس فى ثمنها دعونى اعطه بها خمسمائة دينار كما سال قلنا له وانه قد حط مائتين قال وان فعل قال فصادفت من مولاها رجلا حرا فاخذ ثلثمائة وجهزها بالمائتين فما زال الينا محسنا حتى فرق الموت بيننا *(حديث المجرد)* قال اسحق بن ابراهيم قال لى وهب الشاعر والله لاحدثنك حديثا ما سمعه منى احد قط قال وهو بامانة ان يسمعه احد منك مادمت حيا قلت انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها قال يا ابا محمد انه حديث ما طن فى اذنك اعجب منه قلت كم هذا التعقيد بالامانة آخذه على ما احببت قال بينا انا بسوق الليل بمكة بعد ايام الموسم اذا انا بامرأة من نساء مكة معها صبى يبكى وهى تسكته فيأبى ان يسكت فسفرت فاخرجت من فيها كسرة درهم فدفعتها الى الصبى فسكت فاذا وجه رقيق كأنه كوكب درى واذا شكل رطب ولسان فصيح فلما رأتنى احد النظر اليها قالت اتبعنى فقلت ان شريطتى الحلال قالت او جع فى حرامك ومن يريدك على حرام فخجلت وغلبتنى نفسى على رأيى فتبعتها فدخلت زقاق العطارين فصعدت درجة وقالت اصعد فصعدت فقالت انا مشغولة وزوجى رجل من بنى مخزوم وانا امرأة من زهرة ولكن عندى حرضعن عليه وجه احسن من العافية فى مثل خلق ابن سريج وترنم معبد وتيه ابن عائشة اجمع لك هذا كله فى بدن واحد باشقر سليم قلت وما اشقر سليم قالت بدينار واحد يومك وليلتك فاذا اقمت جعلت الدينار وظيفة وتزويجا صحيحا قلت فذلك لك اذا اجمع لى ما ذكرت قال فصفقت بيدها الى جارية لها فاستجابت لها قالت قولى لفلانة البسى عليك ثيابك وعجلى وبالله لاتمسى خمرا ولا طيبا فحسبك بدلالك وعطرك قال فاذا جارية اقبلت ما احسب ان الشمس وقعت عليها كأنها دمية فسلمت وقعدت كالخجلة فقالت لها الاولى ان هذا الذى ذكرته لك وهو فى هذه الهيئة التى ترين قالت حياه الله وقرب داره قالت وقد بذل لك من الصداق دينارا قالت اى ام اخبرتيه شريطتى قالت لا والله يا بنية لقد نسيتها ثم نظرت الى فغمزتنى وقالت اتدرى ما شريطتها قلت لا قالت اقول لك بحضورها ما اخالها تكرهه هى والله افتك من عمرو بن معد يكرب واشجع من ربيعة بن مكدم ولست بواصل اليها حتى تسكر ويغلب على عقلها فاذا بلغت ذلك الحال ففيها مطمع قلت ما اهون هذا واسهله قالت الجارية وتركت شيأ آخر قالت نعم

العمل وللعمل ما حققه من الاخلاص وأنت انت قال صدقت (وقال ابن الرومى)
تغنون عن كل تقريظ بمجدكم * غنى الظباء عن التكحيل والكحل
تلوح فى دول الايام دولتكم * كأنها ملة الاسلام فى الملل
(وقال أيضا)
كل الخصال التى فيكم محاسنكم * تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كأنكم شجر الاترج طاب معا * حملا ونورا وطاب العود والورق
(البستى)
فتى جمع العلياء علما وعفة * وباسا وجودا لا يفيق فواقا
كما جمع التفاح حسنا ونضرة * ورائحة محبوبة ومذاقا
(قال أبو العباس المبرد) حدثنى عجل بن أبى دلف قال امتدح رجل أبى بكلمة فوصله بخمسمائة دينار ولم يره وهى
مالى ومالك قد كلفتنى شططا * حمل السلاح وقول الدارعين قف
أمن رجال المنايا خلتنى رجلا * أمسى وأصبح مشتاقا الى التلف
أرى المنايا على غيرى فاكرهها * فكيف أمشى اليها بارز الكتف
أخلت ان سواد الليل غيرنى * وان قلبى فى جنبى ابى دلف
فقلت هذا كحديث الذى دخل فى قوم يشربون النبيذ فسقوه غير ما يشربون فقال
نبيذان فى مجلس واحد * لايثار مثر على مقتر
فلو كنت تفعل فعل الكرام * فعلت كفعل ابى البخترى
تتبع اخوانه فى البلاد * فاغنى المقل عن المكثر
فاتصل شعره بأبى البخترى فاعطاه ألف دينار ولم يره والأبيات التى مدح بها أبو دلف هى لاحمد بن ابى العيناء وكان شاعرا مجيدا وهو القائل
ولما أبت عيناى ان تملك البكا * وان تحبسا سح الدموع السواكب
تثاءبت كى لاينكر الدمع منكر * ولكن قليلا ما بقيد التثاؤب
(وقال)
أعرضتيما فى للهوى وعنتيما * على ابئس الصاحبان لصاحب
وحياة هجرك غير معتمد *

والله اعلم انك ان تصل اليها حتى تجردها وتراك مجردا مقبلا ومدبرا قلت وهذا ايضا افعله قالت هلم دينارك فأخرجت دينارا فنبذته اليها فصفقت صفقة اخرى فأجابتها امرأة قالت قولي لابي الحسن وابي الحسين هلما الساعة فقلت في نفسي ابو الحسن وابو الحسين هو علي بن ابي طالب قال فاذا شيخان خاضبان نبيلان قد اقبلا فصعدا فقصت المرأة عليهما القصة فخطب احدهما واجاب الآخر واقررت بالتزويج واقرت المرأة فدعوا بالبركة ثم نهضا فاستحييت ان احمل المرأة شيأ من المؤنة فأخرجت دينارا آخر فدفعته اليها وقلت اجعلي هذا الطيبك قالت يا اخي لست ممن يمس طيبا الرجل انما اتطيب لنفسي اذا خلوت قلت فاجعلي هذا الغداء اننا اليوم قالت اما هذا فنعم فنهضت الجارية وامرت باصلاح ما يحتاج اليه ثم عادت وتغدينا وجاءت بدواة وقضيب وقعدت تجاهي ودعت بنبيذ فاعدته واندفعت تغني بصوت لم اسمع مثله قط فاني ألفت القينات نحوا من ثلاثين سنة ما سمعت مثل ترنمها قط فكدت اجن سرورا وطربا فجعلت ادبع ان تدنوني فتأبى الى ان غنت بشعر لم اعرفه وهو

راحوا يصيدون الظباء وانني * لارى تصيدها علي حراما
اعزز علي بأن اروع شبهها * او ان تذوق على يدي حماما

فقلت جعلت فداك من يغني هذا قالت اشترك فيه جماعة هو لمعبد وتغنى به ابن شريح وابن عائشة فلما نعى الينا النهار وجاءت المغرب تغنت بصوت لم افهمه للشقاء الذي كتب علي فقالت

كاني بالمجرد قد علته * نعال القوم او خشب السوادي

قلت جعلت فداك ما افهم هذا البيت ولا احسبه مما يتغنى به قالت انا اول من تغنى به قلت فانما هو بيت عابر لا صاحب له قالت معه آخر ليس هذا وقته هو آخر ما اتغنى به قال وجعلت لا انازعها في شيء اجلالا لها فلما امسينا وصلينا المغرب وجاءت العشاء الاخيرة وضعت القضيب فقمت فصليت العشاء وما ادري كم صليت عجلة وشوقا فلما اصليت قالت تأذنين جعلت فداك في الدنو منك قالت تجرد واشارت الى ثيابها كانها تريدان تجرد فكدت ان اشق ثيابي عجلة للخروج منها فتجردت ووقفت بين يديها قالت امض الى زاوية البيت واقبل وادبر حتى اراك مقبلا ومدبرا قال واذا حصير في الغرفة على الطريق الى زاوية البيت فخطرت عليه واذا تحته خرق الى السوق فاذا انا في السوق مجردا منعظا واذا الشيخان الشاهدان قد اعدا نعالهما على قفاي واستعانا باهل السوق فضربت والله يا ابا محمد حتى نسيت اسمي فبينا انا اضرب بنعال مخصوفة وايد مشدودة فاذا صوت يغني به من فوق البيت وهو

ولو علم المجرد ما اردنا * لكان بنا المجرد بالصحاري

فقلت في نفسي هذا والله وقت هذا البيت فنجوت الى رحلي وما في عظم صحيح فسألت عنها فقيل لي انها امرأة من آل ابي لهب فقلت لعنها الله ولعن الذي هي منه *(يوم دارة جلجل)* قال الفرزدق واصابنا بالبصرة ليلا مطر جود فلما اصبحت ركبت بغلتي وسرت الى المربد فاذا انا بآثار دواب وقد خرجت الى ناحية البرية فظننت انهم قوم خرجوا للنزهة وهم خلقاء ان يكون معهم سفرة فاتبعت آثارهم حتى

ألا اقصد الحنث في الحلف ما انت اطلم من رأيت ولا * كافي بحبك منتهى كافي (قال الصولي) كنا بحضرة ابي العباس المبرد فانشد هذين البيتين فاستظرفهما وانشد في ذلك وحياة عزك غير معتمد به * حنثا ولكن معظما لحياتكا ما ترتقي طمعي وان اطمعتني * في الوعد منك الى اقتضاء عداتكا (وقال الخثعمي) ولم ار مثل الصد ادعى الى الهوى * اذا كان ممن لا يخاف على وصل وآلت يمينا كالزجاج رقيقة * وما حلفت الا لتحنث من اجلي وكان احمد بن ابي النبي اسود ولذلك قال

* اخلت ان سواد الليل غيرني *

ولما دخل على المعتز وامتدحه قال هذا الشعر بالادم فقال بعض من حضر لا يضره سواده مع بياض اياديك عنده قال اجل وصله (اخذ قوله)

* ارى المنايا على غيري فاكرهها *

من قول اعرابي قيل له الا تغزو قال انا والله اكره الموت على فراشي فكيف اخرج اليه ركضا وهذا المذهب الذي سلكه احمد ضرب من البديع يسمى الاستطراد وذلك ان الفارس يظهر انه يتطرد لشيء ويبطن غيره فيكر عليه وهذا الشاعر يظهر انه يذهب لمعنى فيعن له آخر فيأتي به كانه على غير قصد وعليه يبني واليه كان مغزاه وقد اكثر المحدثون منه فاحسنوا في ذلك قال الاصمعي كنت عند الرشيد فدخل عليه اسحق بن ابراهيم الموصلي فقال انشدني من شعرك فانشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري * فليس الى ما تأمرين سبيل
ارى الناس خلان الجواد ولا ارى * بخيلا له في العالمين خليل
ومن خير حالات الفتى لو علمته * اذا نال شيأ ان يكون ينيل
فعالي فعال المكثرين تجملا * ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى * ورأي امير المؤمنين جميل

انتهيت

فقال الرشيد لحاجبه اعطه عشر بن القاسم قال لله ابيات تأتينا بها يا اسحق ما اتقن

اصولها وابين فصولها واقل فضولها فقال والله يا امير المؤمنين لا اقبل منها ذرة مما قال ولم قال لان كلامك خير من شعري فقال يا فضل ادفع اليه عشرين الفا اخرى قال الاصمعي فعلمت انه اصيد لدراهم الملوك مني (ومن ذلك) قول ابي تمام يصف فرسا

وسابح هطل التعداء هتان * على الجراء امين غير خوان
اظمى الفصوص ولم تظما قوائمه * فخل عينيك في ريان ظمآن
فلو تراه مشيحا والحصى زيم * بين السنابك من مثنى ووحدان
ايقنت ان لم تثبت ان حافره * من صخر تدمر او من وجه عثمان

وقد احتذى البحتري هذا الحذو في حدويه الاحول وكان حدويه هذا عدو الممدوح فقال

واغر في الزمن البهيم محجل * قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه * في الحسن جاء كصورة في هيكل
ملك العيون فان بدا اعطينه * نظر المحب الى الحبيب المقبل
ما ان يعاف قذى ولو اوردته * يوما خلائق حدويه الاحول

وفي قصيدته هذه يحكى ان البحتري قال له اصحابه انك ستعاب بهذا البيت لانك سرقته من ابي تمام قال اعاب احد على اخذي من ابي تمام والله ما قلت شعرا قط الا بعد ان احضرت شعره في فكري قال واسقط البيت بعد فلا يوجد في اكثر النسخ وهذا معنى قد اعجب المحدثين وتخيلوا انهم لم يسبقوا اليه وقد تقدم لمن قبلهم قال الفرزدق

كأن فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا جلسوا افواه بكر بن وائل

(قال) الحاتمي واتى جرير بهذا النوع خفي في وجه السابق الى هذا المعنى فضلا عن تلاه فانه استطرد في بيت واحد وهجا فيه ثلاثة فقال

لما وضعت على الفرزدق ميسمي * وعلى البعيث جدعت انف الاخطل

وقيل هذا البيت مما يرد على الحاتمي وهو قوله

اعددت للشعراء كأسا مرة * فسقيت آخرهم بكاس الاول

انتهيت الى بغال عليها رحائل موقوفة على غدير فاسرعت الى الغدير فاذا فيه نسوة مستنقعات في الماء فقلت لم ار كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحييا فناديتني يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شيء فرجعت اليهن فقعدن في الماء الى حلوقهن ثم قلن بالله الا ما اخبرتنا ما كان من حديث دارة جلجل قلت حدثني جدي وانا يومئذ غلام حافظ ان امرأ القيس كان عاشقا لابنة عمه ويقال لها عنيزة وانه طلبها زمانا فلم يصل حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحي تحملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة فكمن في غابة من الارض حتى مر به النساء وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا واغتسلنا في هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال فنزلن في الغدير ونحين العبيد ثم تجردن فوقعن فيه فاتاهن امرؤ القيس فاخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها وقال والله لا اعطي جارية منكن ثوبها ولو قعدت في الغدير يومها حتى تخرج متجردة فتاخذ ثوبها فابين ذلك عليه حتى تعالى النهار وخشين ان يقصرن عن المنزل الذي يردنه فخرجن جميعا غير عنيزة فناشدته الله ان يطرح ثوبها فابى فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة واقبلن عليه فقلن له انك عذبتنا وحبستنا واجعتنا قال فان نحرت لكن ناقتي اتاكلن منها قلن نعم فجرد سيفه فعرقبها ونحرها ثم كشطها وجمع الخدم حطبا كثيرا فاججن نارا عظيمة فجعل يقطع اطايبها ويلقي على الجمر ويأكلن ويأكل معهن ويشرب من فضلة كانت معه ويسقيهن وينبذ الى العبيد من الكباب فلما ارادوا الرحيل قالت احداهن انا احمل طنفسته وقالت الاخرى انا احمل رحله ونساعده فتقسمن متاعه وزاده وبقيت عنيزة لم تحمل له شيأ فقال لها يا بنت الكرام لا بد ان تحمليني معك فاني لا اطيق المشي فحملته على غارب بعيرها فكان يجنح اليها فيدخل راسه في خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول عقرت بعيري فانزل ففي ذلك يقول

ويوم عقرت للعذارى مطيتي * فيا عجبا من رحلها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وارخي زمامه * ولا تبعديني من جناك المعلل

وكان الفرزدق اروى الناس لاخبار امرئ القيس واشعاره وذلك ان امرأ القيس رأى من ابيه جفوة فلحق بعمه شراحيل بن الحرث وكان مسترضعا في بني دارم فاقام فيهم وهم رهط الفرزدق * (خبر دعبل وصريع الغواني) * حدثنا ابو سويد بن ابي عتاهية عن دعبل بن علي الشاعر قال بينا انا ذات يوم بباب الكرخ وانا سائر وقد احتوى الفكر على قلبي في ابيات شعر قد نطق بها اللسان من غير اعتقاد جنان فقلت

دموع عيني لها انبساط * ونوم عيني به انقباض

فاذا انا بجارية فائقة الجمال حوراء الطرف يقصر عن نعتها الوصف لها وجه زاهر ونور باهر فهي كما قال الشاعر
كأنما افرغت في قشر لؤلؤة * في كل جارحة منها الهاقر
وهي تسمع فاعترضتني فقالت
هذا قليل لمن دهته * بلحظها الاعين المراض
(فاجبتها) فهل لمولاي عطف قلب * او للذي في الحشا انقراض
فاجابتني فقالت ان كنت تبغي الوداد منا * فالود في ديننا قراض
قال دعبل فلم اعلمني خاطبت جارية تقطع الانفاس بعذوبة الفاظها وتختلس الارواح ببراعة منطقها وتذهل الالباب برخيم نغمتها مع بلاغة جيد ورشاقة قد وكمال عقل وبراعة شكل واعتدال خلق فحار والله البصر وذهب اللب وجل الخطب ولجلج اللسان وتغلات الرجلان وماظننتك بالحلفاء اذ دنت من النار ثم ثاب الى عقلي وراجعني حلمي فذكرت قول بشار
لا يمنعنك من مخدرة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعدما جمحا
هذا لمن حاول ما دون الطمع فيه اليأس فكيف بمن وعد قبل المسئلة وبذل قبل الطلبة فقلت مسمعا لها
اترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقا الى مشتاق
(فقالت مجيبة لي في اسرع من نفس)
ما للزمان يقال فيه وانما * انت الزمان فسرنا بتلاق
قال دعبل فلحظتها ومضيت وتبعتني وذلك في ايام املاقي فقلت مالي الا منزل مسلم صريع الغواني فسرت الى بابه فاستوقفتها وناديته فخرج فقلت له اكمل الخير من وجه صبيح يعدل الدنيا بما فيها وقد حصل على ضيقة وعسر فقال قد شكوت ما كدت ابادیك لشكواه اثبت بها افلم ادخلك قال والله لا املك غير هذا المنديل فقلت هو البغية فتناولته فقال خذه لا بارك الله لك فيه فاخذته فبعته بدينار وكسر فاشتريت لحما وخبزا ونبيذا وصرت اليه فاذا هما يتساقطان حديثا كانه قطع الروض الممطور فقال ما صنعت فاخبرته فقال كيف يصلح طعام وشراب وجلوس مع وجه نظيف بلا نقل ولا ريحان ولا طيب اذهب فالطف لتمام ما كنت اوله قال فخرجت فاضطربت في ذلك حتى اتيت به فالفيت باب الدار مفتوحا فدخلت فاذا لا يرى لهما ولا لشيء مما اوتيت به اثر فسقط في يدي وقلت ارى صاحب الربع اخذهما فبقيت متلهفا احائرا ارجم الظنون واجيل الفكر سائر يومي فلما امسيت قلت في نفسي افلا ادور في البيت لعل الطلب يوقفني على اثر ففعلت فوقفت على باب سرداب له واذا هما قد هبطا فيه وانزلا معهما جميع ما يحتاجان اليه فاكلا وشربا وتنعما فلما احستهما دليت رأسي ثم ناديت مسلم ويلك فلم يجبني حتى ناديت ثلاثا فكان من اجابته لي ان غرد بصوت يقول فيه
بت في درعها وبات رفيقي * جنب القلب طاهر الاطراف

(وقال) ابو اسحق واول من ابتكره السموأل بن عادياء اليهودي وكل احد تابع له فقال وانا اناس لا نرى القتل سبة * اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
(وقد) قال طرفة في هذا المعنى
فلوشاء ربي كنت قيس بن خالد * ولوشاء ربي كنت عمرو بن مرثد
فاصبحت ذا مال كثير وعادني * بنون كرام سادة لمسود
قيس بن خالد ذو الجدين الشيباني وعمرو بن مرثد سيد بني قيس بن ثعلبة فدعا طرفة لما بلغه ذلك فقال اما البنون فان الله يعطيك ولكن لا تريم حتى تكون من اوسطنا حالا وامر بنيه وكانوا عشرة فدفع اليه كل واحد منهم عشرا من الابل فانصرف بمائة ناقة وكان ابن عبدل منقطعا الى عبد الكريم بن بشر ابن مروان فتأخر عنه برهة وغاب اياما ثم اتاه فسأله عن غيبته فقال خطبت ابنة عمي بالسواد فزعمت ان لها دونا واسلافا هنالك واني اذا جئت لها صارت الى عصبتي ففعلت ذلك فلما استنجزتها كتبت الى
سيخطيك الذي امليت مني
اذا انتقضت عليك قوى حبالي
كما اخطاك معروف ابن بشر
وكنت تعد ذلك رأس مال
فقال ما احسن ما الطفت بالسؤال واجزل صلته (ومن) بديع هذا الباب قول بشار بن برد
خليلي من كعب اعينا اخاكما
على دهره ان الكريم معين * ولا يخل لا يخل ابن قزعة انه * مخافة ان يرجى نداه حزين (ثم)
اذا جئته في حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وانت كمين
فقل لابي يحيى متى تبلغ العلا * وفي كل معروف عليك يمين (وقال)
بكر بن النطاح يمدح مالك بن طوق
عرضت عليها ما أرادت من المنى * لترضى فقالت قم فجئني بكوكب
فقلت لها هذا التعنت كله * كمن يشتهي لحم العنقاء مغرب
سلي كل امر يستقيم طلابه * ولا تذهبي يا بدر بي كل مذهب

(ثم قال دعبل ويلك من يقول هذا قلت)

من له في حرامه الف قرن * قد أنافت على علو منافي

قال فضحكا ثم سكتنا واستحليت كلامها فلم يحييانى واخذا في لذتهما وبت بليلة يقصر عمر الدهر عن ساعة منها طولا وغما حتى اذا اصبحت ولما كد خرج الى مسلم فجعلت أؤنبه فقال لى يا صفيق الوجه منزلى ومنديلى وطعامى وشرابى فما شأنك في الوسط قلت له حق القيادة والفضول والله لا غير فولى وجهه اليها وقال بحياتى الا اعطيتيه حق قيادته وفضوله قالت اما حق قيادته فعرك أذنه واما حق فضوله فصفع قفاه فاستقبلنى مسلم فعرك أذنى وصفعنى فقلت ماهذا فقال جرى الحكم عليك بما جرى لك من العذل والاشقاق (حدثنا) عيسى بن احمد الكاتب قال قال الحسين بن الضحاك دخلت على جعفر المتوكل وشفيع الخادم يتصدو ردا بين يديه ولم يعرف في ذلك الزمان خادم كان احسن منه ولا اجمل وعليه ثياب موردة فامره ان يسقينى ويغمز كفى ثم قال لى يا حسين قل في شفيع وقد كان حيا المتوكل بوردة فجعل المتوكل يشرب ويشم الوردة فقلت

فيا درة بيضاء حيا بأحمر * من الورد يمشي في قراطق كالورد

ويغمز كفي عند كل تحية * وكفيه تستدعي التحيى الى الورد

سقاني بكفيه وعينيه شربة * فاذكرني ماقد نسيت من العهد

سقى الله دهرا لم ابت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

فامر المتوكل شفيعا ان يسقينى وبعث معه الى بحافافي عنبر وسفاها (وروى) ان محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل كان يتعشق خادما للمتوكل يقال له شفيع وكان الحسن بن وهب كاتبه كلفا بذلك الخادم فلقيه الحسن بن وهب يوما فسأله عن خبره فاخبره انه يريد ان يحتجم فلم يبق بالعراق غريبة الا بعث بها اليه ولا طريف من الاشربة الا ادخله عليه وكتب اليه بهذه الابيات

ليت شعري يا املح الناس عندي * هل تعالجت بالحجامة بعدي

قد كتمت الهوى بمبلغ جهدي * ففشا منه بعض ما كنت ابدي

وخلعت العذار فليعلم النا * س بأني اليك اصفي بودي

من عذيري من مقلتيك ومن اشـ * ـراق وجه من حول حمرة خدي

فصادف رسوله رسولا لمحمد بن عبد الملك الزيات الوزير فرأى رقعة الحسن فاحتال لها حتى اخذها واوصلها الى محمد بن عبد الملك فلما قرأها كتب الى كاتبه الحسن بن وهب

ليت شعري عن ليت شعرك هذا * أبهزل تقوله ام بجد

فلئن كان ماتقول بجد * يا ابن وهب لقد تفتيت بعدي

وتشبهت بي وكنت ارى انـ * ـى انا الهائم المتيم وحدي

لاارى القصد في الامور ولولا * غمرات الصبا لابصرت قصدي

فاقسم لو اصبحت في عز مالك * وقدرته ما رام ذاك مطالبي فتى شقيت امواله بسماحه * كما شقيت قيس بارماح ثعلب اعتذر رجل الى رجل بحضرة عبد الاعلى بن عبد الله فلم يقبل عذره فقال عبد الاعلى اما والله انه كان احتمل اثم الكذب ودناءته وخضوع الاعتذار وذلته فعاقبته على الذنب الذاهب ولم تشكر له انابة التائب انك ان يسئ ولا يحسن

(وقال الحطيئة)

يسوسون احلاما بعيدا أناتها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجد

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

أولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا * وان وعدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا

وان قال مولاهم على كل حادث * من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا

ويعذلنى أبناء سعد عليهم * وماقلت الا بالذى علمت سعد

(أوفد) سعيد بن سالم على الرشيد شاعرا باهليا فانشده قصيدة حسنة فاستراب الرشيد وقال سمعت مستحسنا واكرمك منهما فان كنت صاحب هذا الشعر فقل في هذين واشار الى الامين والمامون وكانا جالسين فقال يا امير المؤمنين حملتني على غير الجدد هيبة الخلافة ووحشة الغربة وروعة المفاجأة وجلالة المقام وصعوبة البديهة وشراد القوافي على غير الروية فليمهلني امير المؤمنين حتى يتألف نافر القول فقال الرشيد لا عليك ان لا تقول قد جعلت اعتذارك عوض امتحانك فقال يا امير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق ثم قال

بنيت لعبد الله بعد محمد * ذرا قبة الاسلام فاخضر عودها

هما طنباها بارك الله فيهما * وأنت امير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وانت بارك الله فيك سل ولا تكن مسئلتك دون احسانك فقال الهنيدة يا امير المؤمنين فامر له بها وبخلع نفيسة وصلة

نخويلة (ودخل) يزيد بن ابى مسلم كاتب الحجاج على سليمان بن عبد الملك فازدراه ونبت عينه عنه فقال ما رأت عيني كاليوم قط لعن الله امرا أجرك رسنه وحكمك فى امره فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فانك رأيتني والامر عني مدبر وعليك مقبل فلو رأيتني والامر على مقبل وعنك مدبر لاستعظمت مني ما استصغرت واستكبرت ما استقللت قال عزمت عليك يا ابن ابى مسلم اخبرني عن الحجاج أتراه يهوى فى جهنم أم قد قربتها فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فى الحجاج وقد بذل لكم النصيحة وامن دولتكم واخاف عدوكم وكاني به يوم القيامة وهو عن يمين ابيك ويسار اخيك فاجعله حيث شئت فقال له سليمان اعزب الى لعنة الله فخرج فالتفت سليمان الى جلسائه فقال قاتله الله ما احسن بديهته وترفيعه لنفسه واصاحبه وقد احسن المكافاة فى الصنيعة خلوا عنه (قال ابراهيم بن العباس الموصلى) والله ما اتكلت فى مكاتبة قط الا على ما يجيء له خاطرى ويجيش به صدرى الا قولى فى فصل وصار ما كان يحرزهم يبرزهم وما كان معتقلهم يعتقلهم وقولى فى رسالة اخرى فانزلوه من معقل الى عقال وبدلوه آجالا با آمال فانى الممت فى هذا بقول الصريع

موف على مهج فى يوم ذى رهج
كانه اجل يسعى الى أمل

وفى المعنى الاول بقول ابى تمام

فان بين حيطانا عليه فانما
أولئك عقالاته لا معاقله

وكان يقول ما تمنيت كلام احد ان يكون لى الا قول عبد الحميد بن يحيى كانه

الناس اصناف متباينون واطوار متفاوتون منهم علق فضة لا يباع وغل مضنة لا يبتاع (وذد) كتاب بعض الكتاب الى ابراهيم بن العباس يذم رجلا ويمدح آخر فوقع فى كتابه اذا كان للمحسن من الجزاء ما يقنعه وللمسيء من النكال ما يقمعه بذل المحسن الواجب عليه رغبة وانقاد المسيء للحق رهبة فوثب الناس يقبلون يده (ووقع) لرجل متّ اليه بحرمة قدمتك حرمة مالوفة ووسيلة معروفة

سيدى سيدى ومولاى من أالبسنى ذله واخلف وعدى

لاحب الذى يلوم وان كا * ن حريصا على صلاحى ورشدى
واحب الاخ المشارك فى الحب وان لم يكن به مثل وجدى
كصديقى ابى على وحاشا * اصديقى من مثل شقوة جدى
ان مولاى عبد عبدى ولولا * شؤم جدى لكان مولاى عبدى

فلما التقى ابن الزيات الوزير وكاتبه الحسن بن وهب فى بيت الديوان تداعيا فى ذلك وسأله ابن الزيات ان يتجافى له عنه فقال له الحسن طاعتك واجبة فى المحبوب والمكروه ولكن الرئيس ادام الله عزه كان اولى بالفضل فقال له ابن الزيات هيهات هذه علة نفسانية تؤدى الى التلف فتنح عن نصيبك منى فقال الحسن ان كان هذا هكذا سمعنا واطعنا وانشد

شهيدى على ما فى فؤادى من الهوى * دموع تبارى المستهل من القطر
فاسلمنى من كان بالامس مسعدى * وصار الهوى عونا على مع الدهر

(قال) على بن الجهم دخلت يوما على المتوكل فقال يا على قلت لبيك يا امير المؤمنين قال دخلت الساعة الى قبيحة وقد كتبت على خدها بالمسك اسمى فوالله ما رأيت سوادا فى بياض احسن منه فى ذلك الخد فقل فيه شعرا فقلت يا امير المؤمنين اعظلومة معى قال نعم وعظلومة خلف الستارة فدعت بدواة وبدرتنى بالقول فقالت

وكاتبة بالمسك فى الخد جعفرا * بنفسى مخط المسك من حيث اثرا
لئن اودعت سطرا من المسك خدها * لقد أودعت قلبى من الحب أسطرا
فيامن لمملوك تملك مالكا * مطيعا له فيما اسر وأظهرا
ويامن مناها فى السرائر جعفر * سقى الله من صوب الغمامة جعفرا

قال وافحمت فلم انطق وتغلبت على خواطرى فما قدرت على حرف اقوله فضحك امير المؤمنين (الاصمعى) قال دخلت على هرون امير المؤمنين وبين يديه جارية حسناء عليها مقنعة وذؤابة تضرب الحقو منها وهلال بين عينيها مكتوب عليه بالذهب هذا ما عمل فى طراز الله فقال يا اصمعى صفها فانشأت اقول

كنانية الاطراف سعدية الحشا * هلالية العينين طائية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف * ونغمة داود وعفة مريم

فقال احسنت والله يا اصمعى فهل عرفت اسمها قلت لا يا امير المؤمنين فقال اسمها دنيا فاطرقت ساعة ثم قلت ان دنياهى التى * تملك القلب قاهره ظلموها اشطر اسمها * فهى دنيا وآخره قال الاصمعى فامر لى بعشرة آلاف درهم (اسحق بن ابراهيم الموصلى) قال دخلت على الرشيد وعنده جارية قد اهديت له ماجنة شاعرة أديبة وبين يديه طبق فيه ورد فقال لى اما ترى ما احسن هذا الورد ونضرة لونه قلت بلى والله حسن ذلك يا امير المؤمنين قال قل فيه بيتا يشبهه فاطرقت ساعة ثم قلت

أقوام بواجبها وارعاها من جميع جوانبها وابراهيم بن العباس القائل   لنا ابل كوم يضيق بها الفضا * وتغبر منها ارضها وسماؤها
فمن دونها ان يستباح دماؤنا * ومن دوننا ان تستدام دماؤها   حمى وقرى فالموت دون مرامها * وايسر خطب يوم حق فناؤها
(وقال الصولى) وجدت بخط عبد الله بن أبى سعيد ابراهيم بن العباس أنشده لنفسه   وعلمتنى كيف الهوى وجهلته * وعلمكم
صبرى على ظلمكم ظلمى   وأعلم مالى عندكم فيردنى * ٣٠٠ * هواى الى جهلى فارجع عن علمى   فقلت اسبقك الى هذا
أحد فقال العباس بن الاحنف بقوله
تجنب برتاد السلو فلم يجد
له عنك فى الارض العريضة مذهبا
فعاد الى أن راجع الوصل صاغرا
وعاد الى ما تشتهين واعتبا
قال الصولى وأظن ان ابن أبى سعيد غلط فى هذا المعنى لان الاشبه بقول ابن العباس
* فعاد الى أن راجع الوصل صاغرا *
وقوله
كم قد تجرعت من غيظ ومن حرق
اذا تجدد حزن هون الماضى
وكم غضبت وما باليتم غضبى
حتى رجعت بقلب ساخط راضى
(وأنشد له)
لن لا أرى اعرضت عن كل ما أرى
وصرت الى قلبى رقيبا اقاتله
أدافعه عن سلوة وأرده
حنينا الى أوصابه وبلابله
(وقال فى هذا النحو)   وأنت هوى النفس من بينهم * وأنت الحبيب وأنت المطاع   وما بك ان بعدوا وحدة * ولا
معهم ان بعدت اجتماع   (وقال الطائى)   اذا جئت لم احزن لبعد مفارق * وان غبت لم أفرح بقرب مقيم
فياليتنى أفديك من غربة النوى * بكل أخ لى واصل وحميم   واصل هذا من قول مالك بن مسمع للاحنف بن قيس ما اشتاق
للغائب اذا حضرت ولا انتفع بالحاضر اذا غبت (وقال ابراهيم بن العباس)   تداني بقوم عن تناء زيارة *

كانه خد موموق يقبله * فم الحبيب وقد ابدى به خجلا
(فاعترضتنى الجارية فقالت)
كأنه لون خدى حين يدفعنى * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا
فقال الرشيد قم يا اسحق فقد حركتنى هذه الفاسقة (وحدثنا ايضا) قال كان هرون الرشيد جالسا بين جاريتين من جواريه فقال لهما من يبيت عندى منكما فقالت احداهما انا فقالت الاخرى لا بل انا فقال للاولى ما حجتك فيما ادعيت قالت قول الله والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم قال للثانية وما حجتك انت قالت قول الله وللآخرة خير لك من الاولى فقال لتقل كل واحدة منكما شعرا فى الغزل فمن كانت ارق شعرا باتت عندى فقالت الاولى
انا التى أمشى كما يمشى الوجى * يكاد ان يصرعنى تغنجى * من جنة الفردوس كان مخرجى
وقالت الاخرى   انا التى لم ير مثلى بشر * كلامى اللؤلؤ حين ينتثر
اسحر من شئت ولست اسحر * ان سمع الناس كلامى كفروا
فقال لهما قد احسنتما وما لواحدة منكما فضيلة على صاحبتها ولكنى ابيت معكما (اخبرنا) ابو الطيب الكاتب ان امير المؤمنين هرون الرشيد كان ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية فجعلت الكوفية تغمز يديه والمدنية تغمز رجليه فجعلت المدنية ترفع الى فخذيه حتى ضربت بيدها الى متاعه حتى انعظ فقالت لها الكوفية نحن شركاؤك فى البضاعة واراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك فأنيلى منه فقالت المدنية حدثنى مالك عن هشام بن عروة عن ابيه قال من احيا ارضا مواتا فهى له وعقبه قال فاستغفلتها الكوفية ودفعتها ثم اخذته بيديها جميعا وقالت حدثنا الاعمش عن خيثمة عن ابن مسعود انه قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره (اخبرنا) الانماطى ان المتوكل كان طلب من محمود الوراق جارية مغنية فأعطاه بها عشرة آلاف درهم فلما مات محمود اشتراها من ميراثه بخمسة آلاف وقال لها كنا اعطينا مولاك بك عشرة آلاف وقد اشتريناك من ميراثه بخمسة آلاف قالت يا أمير المؤمنين اذا كانت الخلفاء تتربص بلذاتها المواريث فسنشترى بارخص مما اشتريت (اخبرنا) اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لاعب هرون الرشيد جارية من جواريه على امرة مطاعة فقمرته فقال لها تمنى قالت المعاودة فغشيها ثم لاعبته فقمرته فقالت قم لميعادك فقال لا اقدر على ذلك قالت فاكتب لى به عليك كتابا آخذ به متى شئت قال ذلك لك فدعت بدواة وقرطاس ثم كتبت هذا كتاب فلانة على مولاها امير المؤمنين ان لى عليك قرضا آخذك به متى شئت وانى شئت من ليل او نهار وكان على رأسها وصيفة فقالت تزيدى فى الكتاب فانك لا تأمنين الحدثان ومن قام بهذا الذكر حتى قيامه فهو ولى ما فيه فضحك الرشيد حتى استلقى على فراشه واستظرفها وامر بان تنزل مقصورة وامر بان يجرى عليها رزق سنى وشغف بها ويقال انها مراجل ام المأمون (تنفس) محمد بن هرون الامين يوما فى مجلسه ايام الحصار فالتفت الى جليس له وهو محمد بن سلام صاحب المظالم فقال له ويحك يا محمد أتراني قلت نعم يا امير

المؤمنين ذكرت قول الشاعر

ذكر الهوى فتنفس المشتاق * وبدا عليه الذل والاطراق
يامن يصبرني فأصبر بعده * الصبر ليس يطيقه العشاق

فقال لا والله مانكأتها ثم التفت الى جليس له آخر فقال ويحك أترانى قال نعم يا امير المؤمنين ذكرت قول الاحنف تذكرت بالريحان منك شمائلا * وبالراح عذبا من مقبلك العذب

فقال لا والله مانكأتها ثم التفت الى كوثر الخادم فقال ويحك أترانى فقال نعم يا امير المؤمنين ذكرت قول ابن نفيلة الغساني

ان كان دهر بني ساسان فرقهم * فانما الدهر اطوار دهارير
وربما اصبحوا يوما بمنزلة * تهاب صولاتها الاسد المهاصير

قال صدقت (وكتبت) جارية على بن الجهم له رقعة فاجاب فيها

مارقعة جاءتك مختومة * كأنها خد على خد
تبدو سوادا في بياض كما * ذر فتيت المسك في الورد
ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتبا أسلمني عتبه * اليه حسبي منك ماعندي

(وكتبت ايضا)

قلب يمل على لسان ناطق * ويد تخط رسالة من عاشق
مزج المداد بعبرة شهدت له * من كل جارحة بقلب صادق
فيمينه تحت الوساد وخده * ويساره فوق الفؤاد الخافق

(اهدت) جارية من جوارى المهدى تفاحة الى المهدى مطيبة وكتبت فيها

هدية منى الى المهدى * تفاحة تقطف من خدى
محمرة مصفرة طيبت * كأنها من جنة الخلد

(فاجابها المهدى)

تفاحة من عند تفاحة * جاءت فماذا صنعت بالفؤاد
والله ما ادرى أأبصرتها * يقظان ام ابصرتها فى الرقاد

(وكتب) بعض الكتاب الى مدام جارية المازنى وبعث اليها بقنينة من مدام

قل لمن يملك الفؤا * د وان كان قد ملك
قد شربنا بك مدة * وبعثنا اليك بك

(وقال) على بن الجهم دخلت على ابى عثمان المازنى وعنده جارية كأنها شقة قمر وبيدها تفاحة مقصوبة فقالت عرفت ما اراد الشاعر بقوله

خبريني من الرسول اليك * واجعليه من لا ينم عليك

قلت ما اعرفه قالت هو هذه ورمت الى بالتفاحة فوالله ما وجدت لها جوابا من نظير كلامها (وقال) شيخ من اهل البصرة لقيت الحسن بن وهب فاردت ان امتحن سلامة طبعه وهى تفاحة فاريته اياها وسألته

وشطت بليلى عن دنو مزارها * وان مقيمات بمنعرج اللوى * لاقرب من ليلى وهاتيك دارها وليلى كمثل النار ينفع ضوؤها * بعيدا لناى منها ويحرق جارها كأنه نظر الى قول النظار الفقعسي يقولون هذى ام عمرو قريبة * دنت بك ارض نحوها وسماء الا انما بعد الخليل وقربه * اذا هو لم يوصل اليه سواء وقوله وليلى كمثل النار كقول العباس بن الاحنف أحوم منكم بما اقول وقد * نال به العاشقون من عشقوا صرت كأنى ذبالة نصبت * تضىء للناس وهى تحترق (وقال ابراهيم بن العباس)

أميل مع الصديق على ابن امى
وآخذ للشقيق من الشقيق
وان الفيتنى حرا مطاعا
فانك واجدى عبد الصديق
أفرق بين معروفى ومنى
واجمع بين مالى والحقوق

(قال العقيلى) يرثى صديقا له اخذ فى خزية فقتل وصلب

لعمرى لئن اصبحت فوق مشذب
طويل تعفيك الرياح مع القطر
لقد عشت مبسوط اليدين مبرزا
وعوفيت عند الموت من ضغطة القبر
وأفلت من ضيق التراب وغمه
ولم تفقد الدنيا فهل لك من شكر
فما نشتفى عيناى من دائم البكا
عليك ولو انى بكيت الى الحشر
فطوبى لمن يبكى اخاه مجاهرا * ولكننى ابكى افقدك فى سرى

(كتب) محمد بن كثير الى هرون الرشيد يا امير المؤمنين ان لولا حظ كرم الفعل فى مطالع السؤال لا لهى المطل قلوب الشاكرين واصرف عيون الناظرين الى حسن المحبة فاى الحالين يبعد قولك من مجاز فعلك فقال هرون الرشيد هذا الكلام لا يحتمل الجواب اذ كان الاقرار به يمنع من الاحتجاج عليه (وقال) يحيى بن اكثم للمأمون يذكر حاجة له قد وعده بقضائها فافعل ذلك انت يا امير المؤمنين اكرم من ان نعرض لك بالاستنجاز وبقابلك بالادكار

ان يصفها فقال لي نحن على طريق ولكن مل بنا الى المسجد فملنا اليه فاخذها وقلبها بيده وقال

يارب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوى على كبدي * قدبت في ليلتي اقلبها
أشكو اليها تطاول الكمد * لوان تفاحة بكت لبكت * من رحمة هذه التي بيدي

(وعد) المأمون جارية ان يبيت عندها واخلفها الوعد فكتبت اليه

ارقت عيني ونامت * عين من هنت عليه
ان نفسي فاعذرنها * اصبحت في راحتيه
رحم الله رحيما * دل عيني عليه

فلما قرأ رقعتها ضحك ولم يبت ليلته الا عندها (عتب) المأمون على جارية من جواريه وكان كلفا بها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم اسلمه الهوى واقلقه الشوق حتى ارسل يطلب مراجعتها وابطأ عليه الرسول فلما رجع أنشأ يقول

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * واغفلتني حتى اسات بك الظنا
وناجيت من اهوى وكنت مبعدا * فياليت شعري عن دنوك ما اغنى
ونزهت طرفا في محاسن وجهها * ومتعت باستظراف نغمتها اذنا
ارى اثرا منها بعينيك لم يكن * لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

(زيادة من غير الام)

فياليتني كنت الرسول وكنتني * وكنت الذي يقصى وكنت انا المدني

ثم ان المأمون اقبل مسترضيا لها فسلم عليها فلم ترد عليه السلام وكلمها فلم تجبه فانشأ يقول

تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يؤذي محاسنك السلام
انا المأمون والملك الهمام * ولكني بحبك مستهام
يحق عليك ان لا تقتليني * فيبقى الناس ليس لهم امام

(كتبت) امرأة عمر بن عبد العزيز الى عمر لما اشتغل عنها بالعبادة

الا ايها الملك الذي قد * سبى عقلي وهام به فؤادي
اراك وسعت كل الناس عدلا * وجرت على من بين العباد
واعطيت الرعية كل فضل * وما اعطيتني غير السهاد

فصرف وجهه اليها (قعد) الرشيد يوما عند زبيدة وعندها جواريها فنظر الى جارية واقفة عند رأسها فاشار اليها ان تقبله فاعتلت بشفتيها فدعا بدواة وقرطاس فوقع فيه

قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه

ثم ناولها القرطاس فوقعت فيه

فما برحت مكاني * حتى وثبت عليه

فلما قرأ ما كتبت استوهبها من زبيدة فوهبتها له فمضى بها واقام معها اسبوعا لا يدري مكانهما فكتبت

وانت شاهدي على وعدك لا نامر بشيء لم نتقدم ايامه ولا يقدر زمانه ونحن اضعف من ان يستولي عليك صبر انتظار نعمتك وانت الذي لا يؤده احسان ولا يعجزه كرم فعجل لنا يا امير المؤمنين ما يزيدك كرما وتزداد به نعما وتتلقاه بالشكر الدائم فاستحسن المأمون هذا الكلام وامر بقضاء حاجته (قدم) على المأمون رجل من أبناء الدهاقين وعظمائهم من اهل الشام على عدة سلفت له من المأمون من توليته بلده وان يضم اليه عملكته فطال على الرجل انتظار خروج أمر امير المؤمنين بذلك فقصد عمرو بن مسعدة وسأله ايصال رقعة الى المأمون من ناحيته فقال اكتب بما شئت فاني موصله قال فتول ذلك عني حتى تكون لك نعمتان فكتب عمرو ان رأى امير المؤمنين ان يفك اسر عبده من ربقة المطل بقضاء حاجته والاذن له بالانصراف الى بلده فعل موفقا فلما قرأ المأمون الرقعة دعا عمرا وجعل يعجب من حسن لفظها وايجاز المراد فيها فقال له عمرو فما نتيجتها يا امير المؤمنين قال الكتابة له في هذا الوقت بما سأل لئلا يتأخر فضل استحساننا كلامه وبجائزة تفي بدناءة المطل (ومن كلام عمرو بن مسعدة) اعظم الناس اجرا وانبههم ذكرا من لم يرض بموت العدل في دولته وظهور الحجة في سلطانه وايصال المنافع الى رعيته في حياته حتى احتال في تخليد ذلك في الغابرين عناية بالدين ورحمة بالرعية وكفاية لهم من ذلك ولو عنوا باستنباطه لكان يعرض احد الامرين اما الكد عن اصابة الحق فيه لكثرة ما يعرض من الالتباس واما اصابة الرأي بعد طول الفكرة ومقاساة التجارب واستغلاق كثير من الطرق الى دركه واسعد الرعاة من دامت سعادة الحق في ايامه وبعد وفاته وانقراضه (وقال) رجل لسويد بن منجوف وقد اطال الخطبة بكلام افتتحه للصلح بين قوم من العرب يا هذا انبت مرعى غير مرعاك أفلا دللت عليه فقال ثم قال قل اما بعد فان في الصلح بقاء الاحوال والآجال وحفظ الاموال والسلام فلما سمع القوم هذا الكلام تعانقوا وتواهبوا

الثراث (قال عبد الله) بن شبرمة لما امر ابو مسلم بمحاربة عبد الله بن علي دخلت عليه فقلت ايها الامير قد تدخل فيما من الامر قال وما هو قلت عم امير المؤمنين وهو شيخ قومه مع نجدة وباس وحزم وحسن سياسة فقال لي ابن شبرمة انت محدث تعرب عن معانيه وشعر توضح قوافيه اعلم منك بالحرب ان هذه دولة قد اطردت اعلامها وامتدت ايامها فليس لمناديها او الطامع فيها يد تقيله الوثوب عليها فاذا وات ايامها فدع الوزغ بذنبه فيها (قال بعض) حكماء خراسان لما بلغني خروج ابي مسلم اتيت عسكره لانظر

اليه زبيدة — وعاشق صب بمعشوقه * كانما قلباهما قلب
روحاهما روح ونفساهما * نفس كذا فليكن الحب

(حدث) ابو جعفر قال بينما محمد بن زبيدة الامين يطوف في قصر له اذ مر بجارية له سكرى وعليها كساء خز تسحب اذياله فراودها عن نفسها فقالت يا امير المؤمنين انا على ما ترى ولكن اذا كان في غد ان شاء الله فلما كان من الغد مضى اليها فقال لها الوعد فقالت يا امير المؤمنين اما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار فضحك وخرج الى مجلسه فقال من بالباب من شعراء الكوفة فقيل له مصعب والرقاشي وابو نواس فامر بهم فادخلوا عليه فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد منكم شعرا يكون آخره كلام الليل يمحوه النهار فانشا الرقاشي يقول

متى تصحو وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا استنجزت منها الوعد قالت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال مصعب)
اتعذلني وقلبي مستطار * كئيب لا يقر له قرار
بحب مليحة صادت فؤادي * بالحاظ يخالطها احورار
ولما ان مددت يدي اليها * لالمسها بدا منها نفار
فقلت لها عديني منك وعدا * فقالت في غد منك المزار
فلما جئت مقتضيا اجابت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال ابو نواس)
وخود اقبلت في القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وهز المشي اردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الرداء عن منكبيها * من التخميش وانحل الازار
فقلت الوعد سيدتي فقالت * كلام الليل يمحوه النهار

فقال له اخزاك الله اكنت معنا ومطلعا علينا فقال يا امير المؤمنين عرفت ما في نفسك فاعربت عما في ضميرك فامر له باربعة آلاف درهم ولصاحبيه بمثلها (وقال بعض الوراقين)

غضبت من قبلة بالكره جدت بها * فها انا جئت فاقتصيه اضعافا
لم يامر الله الا بالقصاص فلا * تستجوري ما رآه الله انصافا

(عتبت) ماردة على هرون الرشيد فكانت تظهر له الكراهة وتضمر المحبة فقال فيها

تبدي صدودا وتخفي تحته صلة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يا من وضعت له خدي فذلله * وليس فوقي سوى الرحمن سلطان

(حديث الحسن بن هانئ مع الاسود) ابو بكر الوراق قال قال الحسن بن هانئ حججت مع الفضل ابن الربيع حتى اذا كنا ببلاد فزارة وذلك ابان الربيع نزلنا منزلا بازاء ماء لبني تميم ذا روض اريض ونبت

الى تدبيره وهيبته فاقمت فيه اياما فبلغني عنه شدة عجب وكبر ظاهر فظننت انه تحلى بذلك اي فيه اراد ان يستره بالصمت فتوصلت اليه بحيث اسمع كلامه واغيب عن بصره فسلمت فرد ردا جميلا وامر بادخال قوم يريد تنفيذهم في وجه من الوجوه وقد عقدوا لرجل منهم لواء فنظر اليهم ساعة متاملا لهم وقال افهموا عني وصيتي لكم فانها اجدى عليكم من كثرة تدبيركم وبالله التوفيق قالوا نعم ايها السالار ومعناه السيد بالفارسية فسمعته يقول ومترجم يحكي كلامه بالفارسية لمن عبر له عنه بالعربية اشعروا قلوبكم بالجراءة فانها سبب الظفر واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب وعليكم بعصبة الاشراف ودعوا عصبة الدناءة فان الاشراف تظهر بافعالها والدناءة باقوالها

(وذكر) ادريس بن معقل ابا مسلم فقال بمثل ابي مسلم يدرك ثار و ينفي عار و يؤكد عهد و يبرم ... غريض عقد و يسهل وعر و يخاض غمر و يقلع ناب و يفتح باب (قال) رجل لابي جعفر المنصور داين ما تحدث به في ايام بني امية ان الخلافة اذا لم تقابل بانصاف المظالم من لم تعامل بالعدل في الرعية وقسمة الفيء بالسوية صار عاقبة امرها بوارا وحاق بولاتها سوء العذاب قال فتنفس ثم قال قد كان ما تقول ولكنا بانبي اسمعونا الفانية على الباقية وكان قد انقضت هذه الدار فقال له الرجل فانظر على اي حالة تنقضي

غريض فخضع لبهجته الزرابي المبثوثة والنمارق المصفوفة فقرت بنضرتها العيون وارتاحت الى حسنها القلوب وانفرجت ابهائها الصدور فلم نلبث ان اقبلت السماء فانشق غمامها وتدانى من الارض ركابها حتى اذا كانت كما قال اوس بن حجر حيث يقول

وان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

همت برذاذ ثم بطش ثم برش ثم بوابل ثم اقلعت وقد غادرت الغدران مترعة تتدفق والقيعان تتالق رياض مونقة ونوافح من ريحها عبقة فسرحت طرفي راتعا منها في احسن منظر ونشقت من رياها اطيب من المسك الاذفر قال فلما انتهينا الى اوائلها اذا نحن بخباء على بابه جارية مشرقة ترنو بطرف مريض الجفون وسنان النظر اشعرت حاليقه فترت وملئت سحرا فقلت لزميلي استنطقها قال وكيف السبيل لي ذلك قلت استسقها فاستسقاها فقالت نعم ونعما عين وان نزلتم ففي الرحب والسعة ثم مضت تتهادى كانها خوط بان او قضيب خيزران فراعني ما رأيت منها ثم اتت بالماء فشربت منه وصببت باقيه على يدي ثم قلت وصاحبي ايضا عطشان فاخذت الاناء فذهبت فقلت لصاحبي من الذي يقول

اذا بارك الله في ملبس * فلا بارك الله في البرقع

يريك عيون الدمى غرة * ويكشف عن منظر اشنع

قال فسمعت كلامي فاتت وقد نزعت البرقع ولبست خمارا اسود وهي تقول

الا حي ربعي معشر قد اراهما * اقاما فما ان يبرحا مبتغاهما

هما استسقيا ماء على غير ظماءة * ليستمتعا باللحظ ممن سقاهما

فشبهت كلامها بعقد در وهي فانتثر بنغمة عذبة رقيقة رخيمة لو خوطب بها صم الصلاب لانبجست مع وجه يظلم من نوره ضياء العقول وتتلف من روعته مهج النفوس ويخف في محاسنه رزانة الحليم ويحار في بهائه طرف البصير فرقت وجلت واستبطرت واكملت فلو جن انسان من الحسن جننت فلم املك ان خررت ساجدا فاطلت من غير تسبيح فقالت ارفع راسك غير ماجور ولا تذمم بعدها برقعا فلربما انكشف عما يصرف الكرى ويحل القوى ويطيل الجوى من غير بلوغ ارادة ولا درك طلبة ولا قضاء وطر ليس الا الحين المجلوب والقدر المكتوب والامل المكذوب فبقيت والله معقول اللسان عن الجواب حيران لا اهتدي لطريق فالتفت الى صاحبي فقال ما هذا الجهد بوجه برقت لك منه بارقة لا تدري ما تحته اما سمعت قول ذي الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا

فقالت اما ماذهبت اليه فلا ابالك والله لانا بقول الشاعر

منعمة خوداء يجري وشاحها * على كشح مرتج الروادف اهضم

لها الاوصاف وعين مريضة * واحسن ايماء واحسن معصم

خزاعية الاطراف سعدية الحشا * فزارية العينين طائية الفم

(وقال) ابو الدوانيق وكان فصيحا بليغا عجبا لمن اصار علمه غرضا لسهام الخطايا وهو عارف بسرعة المنايا اللهم ان تقض للمسلمين صفحا فاجعلني منهم وان تهب للظالمين فيها فلا تحرمني ما يتطول به المولى على احسن عبيده (وسئل الاحنف) بن قيس عن العقل فقال راس الاشياء فيه قوامها وبه تمامها لانه سراج ما بطن وملاك ما علن وسائس الجد وزينة كل احد لا تستقيم الحياة الا به ولا تدور الامور الا عليه (ولما) خطب زياد خطبته المشهورة قام الاحنف بن قيس فقال الفرس بشده والسيف بحده والمرء بجده وقد بلغ بك جدك ما ارى وانما الثناء بعد البلاء فانا لا نثني حتى نبلو (وكتب) ابن الزيات عهد الواثق على مكة بحضرة المعتصم اما بعد فان امير المؤمنين قد قلدك مكة وزمزم تراث ابيك الاقدم وجدك الاكرم وركضة جبريل وسقيا اسمعيل وحفر عبد المطلب وسقاية العباس فعليك بتقوى الله تعالى والتوسعة على اهل بيته (وكتب) لو لم يكن من فضل الشكر الا انك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليه وزيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن رباح كيف ترى قال كانهما قرطان بينهما وجه حسن ومع ذلك ذكر ابن الزيات امر الحرم بتعظيم وتفخيم

(الفاظ لاهل العصر في التهنئة بالحج وتفخيم الحرم وامر المناسك والمشاعر وما يتصل بها من الادعية) قصد البيت العتيق والمطاف الكريم والملتزم النبيه والمستلم النزيه * ووقف بالمعرف العظيم وورد زمزم والحطيم حرم الله الذي اوسعه للناس كرامة وجعله لهم مثابة وللخليل خلة وللذبيح خطة ولمحمد صلى الله عليه وسلم قبلة ولامته كعبة ودعا اليه حتى لبى من كل مكان سحيق واسرع نحوه من كل فج عميق يعوذ به من وفق وقد قبلت توبته وغفرت حوبته وسعدت سفرته وانجحت اوبته وحمد سعيه وزكا حجه وتقبل عجه وثجه انصرف مولاي عن الحج الذي انتضى له عزائمه وانضى فيه رواحله واتعب نفسه بطلب راحتها وانفق ذخائره بشرا سعة الجنة وساحتها

فقد ذكرت ان شاء الله تعالى افعاله وتقبلت اعماله وشكر سعيه وبلغ مدنه قد نقلت عن ظهرك الثقل العظيم وشاهدت
الموقف الكريم ومحصت من نفسك بالسعي من الفج العميق الى البيت العتيق حمدا لمن سهل عليك قضاء فريضة الحج ورؤية
المشعر والمقام وبركة الادعية والموسم وسعادة افنية الحطيم وزمزم * قصدا كرم المقاصد وشهدا كرم المشاهد فوردمشارع الجنة
وخيم بمنازل الرحمة قد جمعت مواهب الله لك الحج اديت فرضه وحرم الله وطئت ارضه والمقام الكريم قمته والحجر
الاسود استلمته وزرت
قبر النبي صلى الله عليه
وسلم مشافها لمسجده
وشاهدا المشهد وشاهدا
باديه ومحضره وماشيا بين
قبره ومنبره ومصليا عليه
حيث صلى ومتقربا اليه
بالقربة العظمى وصدت
وسعيك مشكور وذنبك
مغفور وتجارتك الرابحة
والبركات عليك غادية
ورائحة * تلقى الله دعاءك
بالاجابة واستغفارك
بالرضا واملك بالحج وجعل
سعيك مشكورا وحجك
مبرورا عرف الله تعالى
مولانا مناجح مانواه وقصده
وتوخاه ما يسعده في دنياه
ويحمد عقباه (قال ابو
حاتم) اتيت ابا عبيدة
ومعي شعر عروة بن الورد
قال لي ما معك قلت شعر
عروة قال شعر فقير يحمله
فقير ليقرأه على فقير قلت
ما معي غيره فانشدني انت
ما شئت فانشدني
يارب ظل عقاب قد وقيت به
مهري من الشمس
والابطال تجتهد
ورب يوم حمى ارعيت عقوته * خيلي اقتسارا واطراف القنا قصد ويوم لهو لاهل الخفض ظل به * وكان
لهوي اصطلاء الوغى ونارة تقد مشهرا موقفي والحرب كاشفة * عنها القناع وبحر الموت يطرد ورب هاجرة تغلي مراجلها *
هجرتها بمطايا غارة تخد تجتاب اودية الافزاع آمنة * كانها اسد يصطادها اسد فان امت حتف انفي لا امت كمدا *
على الطعان وقصر العاجز الكمد ولم اقل لم اساقي الموت شاربه * وكاسه والمنايا شرع ورد ثم قال هذا والله هو الشعر

اشبه من قولك الآخر ثم رفعت ثيابها حتى بلغت بها نحرها وجاوزت منكبيها فاذا قضيب فضة قد اشرب
ماء الذهب يهتز مثل كثيب نقا وصدر كالوذيلة عليه كالرمانتين وخصر لو رمت عقده لانعقد منطوى
الاندماج على كفل رجراج وسرة مستديرة يقصر فهمي عن بلوغ نعتها من تحتها ارنب جاثم جبهته اسد
خادر وفخذان مدملجان وساقان خدلجان يحرسان الخلاخيل وقدمان كأنهما اللسانان ثم قالت اعار
اترى لا ابالك قلت لا والله ولكن سبب القد المتاج ومقربي من الموت الذباح يضيق على الضريح
ويتركني جسدا بغير روح فخرجت عجوز من الخباء فقالت له امض لشأنك فان قتيلها مطلول لا يودى
وأسيرها مكبول لا يفدى فقالت لها دعيه فان له مثل قول غيلان

وان لم يكن الا تعلل ساعة * قليلا فاني نافع لي قليلها

فولت العجوز وهي تقول

وما نلت منها غير انك ناكح * بعينيك عينيها وايرك خائب

ففتن كذلك حتى ضرب الطبل للرحيل فانصرفت بكمد قاتل وكرب خابل وأنا اقول

ياحسرتا مما يجن فؤادي * ازف الرحيل بعبرتي وبعادي

فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين مررنا بذلك المنزل وقد تضاعف حسنه ونمت بهجته فقلت لصاحبي
امض بنا الى صاحبتنا فلما اشرفنا على الخيام وصعدنا ربوة ونزلنا وهدة فاذا هي تتهادى بين خمس ما تصلح
ان تكون خادما لادناهن وهن يجنين من نور ذلك الزهر فلما رأيننا وقفن وقلنا السلام عليكن فقالت من
بينهن وعليك السلام الست صاحبي قلت بلى قلن وتعرفينه قالت نعم وقصت عليهن القصة ما خرمت
حرفا قلن لها ويحك ما زودتيه شيأ يتعلل به قالت بلى زودته محمدا اضامرا وموتا حاضرا فانبرت لها انضرهن
خدا وارشقهن قدا واسحرهن طرفا وابرعهن شكلا فقالت والله ما احسنت بدأ ولا اجملت عودا
ولقد اسأت في الرد ولم تكافئيه على الود فما عليك لو اسعفتيه بطلبته وانصفتيه في مودته وان المكان
لخال وان معك من لا ينم عليك فقالت اما والله لا أفعل من ذلك شيأ او تشركيني في حلوه ومره قالت لها تلك
اذا قسمة ضيزى تعشقين انت واناك انا قالت اخرى منهن قد اطلتن الخطاب في غير ارب فسلن الرجل
عن نيته وقصده وبغيته فلعله لغير ما انتن فيه قصد فقلن حياك الله وانعم بك عينا ممن تكون وممن انت
وما تعاني والام قصدت فقلت اما الاسم فالحسن بن هانئ من اليمن ثم من سعد العشيرة وخير شعراء
السلطان الاعظم ومن يدني مجلسه ويتقي لسانه ويرهب جانبه واما قصدي فتبريد غلة واطفاء لوعة قد
احرقت الكبد فاجابتها قالت لقد اضفت الى حسن المنظر كرم المخبر وارجو أن يبلغك الله امنيتك وتنال
بغيتك ثم اقبلت عليهن فقالت ما الواحدة منكن غير ملتمسة مرغبة فتعالين نشترك فيه ونتقارع عليه
فمن واقعتها القرعة منا كانت هي البادية فاقترعن فوقعت القرعة على المليحة التي قامت بامري فعلق
ازارا على باب الغار ودخلت فيه وأبطأت علي وجعلت اتشوف لدخول احداهن علي اذ دخل علي اسود
كانه سارية وبيده شئ كالهراوة قد انعظ بمثل رأس الحنيذ قلت ما تريد قال انيكك ثم صحت بصاحبي

لاماينة لون به من أشعار الخانيث والشعر لقطرى بن الفجاءة المازنى وكان يكنى فى السلم أبا محمد وفى الحرب أبا نعامة وكان أطول الخوارج أياما واحدهم شوكة وكان شاعرا جوادا وهو القائل أيضا لا يركنن فتى الى الاحجام * يوم الوغى متهيبا لحمام

فلقد أرانى للرماح دريئة * من عن يمينى تارة وامامى حتى خضبت بما تحدر من دمى * اكناف سرجى أو عنان لجامى

ثم انصرفت وقد أصبت ولم اصب * جذع ابصيرة قادح الاقدام (وقال المسيب بن علس) عتبت الملوك

على عتبها
وسيان ان عتبت تعتب
وكالشهد بالراح ألفاظهم
واخلاقهم منهما اعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم
وترب أصولهم اطيب
(وقال آخر)
اذكر محاسن من بنى أسد
تبدو وتحن اليهم القلب
الشرق منزلهم ومنزلنا
غرب وأين الشرق والغرب
من كل أبيض جل زينته
مسك أحم وعارض هضب
ومدجج يسعى لغارته
وعقيرة تنتابه نجبو
(آخر)
أدينكم بقية آل حرب
وهضبتها التى فوق الهضاب
تبادون الرياح ندى وجودا
وتمثلون افعال السحاب
يذكرنى مقامى اليوم فيكم
مقامى أمس فى عصر الشباب
(كتب) سعيد بن عبد الملك الى سعيد بن حميد
أكره أطال الله بقاءك ان أضعك ونفسى موضع العذر والقبول فيكون

 أحدنا معتذرا مقصرا والآخر قابلا متفضلا ولكن اذكرما فى التلاقى من تجديد البر وفى التخلف من قلة الصبر واسأل الله تعالى أن يوفقك وايانا لما يكون منه عقبى الشكر فأجابه وصل كتابك أكرمك الله تعالى الخاضر سرو ره اللطيف موقعه الجميل صدره ومورده الشاهد ظاهره على صدق باطنه ونحن أعزك الله نحمل عزاءك الاعتراف بفضلك ومجازاتك التقصير دونك ونرى أن لا عذر فى التخلف عنك وان حال الاشتغال بيننا وبينك فان كنت ساعيت على العذر قبلى

وكان متدانيا الحراى والله ماتخلصت منه حتى خرجنا من الغار واذاهن يتضاحكن و يتهادين الى الخيمات فقلت لصاحبى من ابن اقبل الاسود قال كان يرعى غنما الى جانب الغار فدعونه فوسوس اليه شيأ فدخل عليك فقلت اتراه كان يفعل فى شيأ فقال اتراك خلصت منه فانصرفت وانا اخزى الناس قال اسمعيل فقلت نا كان والله الاسود فقال مالك أبعدك الله فوالله لقد كتمت هذا الحديث مخافة هذا التأويل حتى ضاق به صدرى فرأيتك موضعاله فحق عليك ان اذعته قال اسمعيل فما فهت به حتى مات *(خبر ذى الرمة)* قال ابو صالح الفزارى ذكرنا ذا الرمة فقال عصمة بن عبد الملك شيخ منا قد بلغ عشرين ومائة سنة لا باى فاسألوا عنه كان من اظرف الناس آدم خفيف العارضين حسن المضحك حلو المنطق واذا انشد حسن صوته واذا راجعك لم تسأم حديثه وكلامه وكان له اخوة يقولون الشعر منهم مسعود وهشام واوفى كانوا يقولون القصيدة فيزيد عليها الابيات فتذهب له فجمعنى واياه مربع فأتانى يوما فقال لى خفيا ان مية منقرية وبنو منقر اخبث حى اقفى للاثر فهل عندك ناقة نزدار عليها مية قلت والله ان عندى للجودة قال على بها فركبنا جميعا وخرجنا حتى اشرفنا على بيوت الحى واذا بيوت مية ناحية فعرفن ذا الرمة فتعرض النساء لى مية وجئنا ثم تخنا ثم دنونا فسلمنا وقعدنا نتحدث فاذا هى جارية املود واردة الشعر بيضاء يغمرها صفرة وعليها ثوب اصفر وطاق اخضر فقلن انشدنا يا ذا الرمة فقال انشدهن يا عصمة فأنشدتهن

نظرت الى اظعان مى كأنها * ذرى النخل أو اثل تميل ذوائبه
فاسربت العينان والصدر كاتم * بمغرورق نمت عليه سواكبه
بكى وامق حال الفراق ولم يجل * حوائلها اسرارها ومعايبه

فقالت ظريفة منهن لكن الآن فليجل قال فنظرت الى مية متكرهة ثم مضيت فى القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا سرحت من حب مى سوارح * على القلب اتته جميعا عوازبه

فقالت الظريفة قتلته قاتلك الله قالت مية ما اصحه وهنيأ له فتنفس ذو الرمة بنفسا ظننت معه ان فؤاده قد انصدع ومضيت فيها حتى انتهيت الى قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذى * اقول لها الا الذى أنا كاذبه
اذا فرمانى الله من حيث لا أرى * ولا زال فى ارضى عدو أحاربه

فالتفتت اليه فقالت خف عواقب الله ومضيت فى القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا راجعتك القول مية او بدا * لك الوجه منها اونضا الثوب سالبه
فيالك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت الظريفة أما هذه قد راجعتك وقد بدا لك الوجه منها فمن لك بان ينضو الدرع سالبه فالتفتت مية اليها فقالت قاتلك الله ما انكر ما تجيئين به فتحدثن ساعة ثم قالت الظريفة للنساء ان لهذين لشأنا

فقمن بنا وقت معهن فجلست في بيت اراهما منه فما رايته برح من مقعده ولا قعدته فسمعتها قالت له كذبت والله ولا ادري ما قال لها فلبثت قليلا ثم جاءني ومعه قارورة فيها دهن ومعه قلائد فقال هذا دهن طيب الحفناه به وهذه قلائد للعودة فلا والله ما اقلدهن بعيرا ابدا او شذبهن ذوائب سيقه وانصرفنا فكنا نختلف اليها حتى انقضى الربيع ودعا الناس المصيف فاتاني فقال هيا عصمة رحلت مية ولم يبق الا الآثار والرسوم من الديار وانشدني

الايا اسلمي يا دارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

(الفضل بن الربيع) قال قعد المخلوع للناس يوما وعليه طيلسان ازرق وتحته لبد ابيض فوقع في ثمانمائة قصة فوالله لقد اصاب فما اخطأ واسرع فما ابطأ ثم قال لي يا فضل اترى اني احسن التدبير والسياسة ولكني وجدت شم الآس وشرب الكاس والاستلقاء من غير نعاس اشهى الي من ذلك (قال ابن قتيبة) خرج ابو عيسى جبريل بن ابي عيسى الى منتزه له بالقفص ومعه الحسن بن هانئ في آخر شعبان فلما كان اليوم الذي اوفى به الشهر ثلاثين يوما قيل له ان هذا يوم شك وبعض اهل العلم يصومه فقال لا عليك ليس الشك حجة على اليقين حدثنا ابو جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ثم قال لابن ابي عيسى

لو شئت لم تبرح من القفص * نشرب بها حمراء كالحصص
نسرق هذا اليوم من شهرنا * والله قد يعفو عن اللص

(وذكروا) ان ابا عيسى خرج الى القفص متنزها ومعه الحسن بن هانئ فحمله وخلع عليه فاقام فيها اسبوعا ثم قال يحيى اني صف مجلسنا والايام كلها فقال في ذلك

يا طيبة بقصور القفص مشرفة * بها الدساكر والانهار تطرد
لما اخذنا بها الصهباء صافية * كانها النار وسط الكاس تتقد
جاءتك من بيت خمار بطينتها * صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد
وقام كالبدر مشدودا قراطقه * ظبي يكاد من التهييف ينعقد
فصبها من فم الابريق فانبعثت * مثل اللسان جرى واستمسك الجسد
فلم نزل في صباح السبت نأخذها * والليل يأخذنا حتى بدا الاحد
واستشرفت غرة الاثنين واضحة * والجدي معترض والطالع الاسد
وفي الثلاثاء اعملنا المطي بها * صهباء ما قرعتها بالمزاج يد
والاربعاء صفا فيه النعيم لنا * والكاس تضحك في حافاتها الزبد
ثم الخميس وصلناه بليلته * وتم فيه لنا بالجمعة العدد
يا حسننا وبحار القفص تغمرنا * في لجة الليل والاوتار تجتلد
في مجلس حوله الاشجار محدقة * وفي جوانبه الاطيار تغترد

الاعتذار وسبقت الى فضيلة الاغتفار فلا زلت على كل خير دليلا اليه داعيا وبه آمرا وقد التقينا قبل وصول كتابك لقاء احدث قطرا وهاج شوقا وارجو ان تتسع لنا الجمعة بما فاضت به الايام فننال حظا من محادثتك والانس بك * واسعيد بن حميد حلاوة في منظومه ومنثوره ولكنه قليل الاختراع كثير الاغارة على من سبقه وكان يقال لو رجع كلام كل احد اليه لبقي سعيد بن حميد ساكتا وفيه يقول ابو علي البصير واس من يدعي البلاغة مني * ومن الناس كلهم في حرامه واخونا واست اكي

سعيد بن حميد تؤرخ الكتب باسمه
هذا المعنى ينظر الى قول منصور الفقيه وان لم يكن منه
تضيق به الدنيا فينهض هاربا
اذا نحن قلنا خيرنا الباذل السمح
فان قيل من هذا الشقي اقل لهم
على شرط كتمان الحديث هو الفتح
وكان سعيد يهوى فضل الشاعرة فعزم مرة على سفر فقالت له
كذبتني الودان صافحت مرتحلا
كف الفراق بكف الصبر والجلد
لا تذكرن الهوى والشوق لو فجعت
بالشوق نفسك لم تصبر على البعد
وكان سعيد عند بعض اخوانه فنهض منصرفا واخذ بعضادتي الباب وانشا يقول
سلام عليكم حال الكاس بيننا * وولت بنا عن كل مرأى ومسمع
فلم يبق الا ان يصافحني الكرى * لا
فيمسح شكرا بين جسمي ومضجعي (وقال) ارى السن الشكوى اليك كليلة * وفيهن عن غير الثناء فتور
تقيم على التعب الذي ليس نافعا * وليس لها الا اليك مصير وما انت الا كالزمان تلونت * نوائب من احداثه وامور
فان قل انصاف الزمان وجوره * فمن ذا على جور الزمان يجير انا قولة * تقيم على التعب الذي ليس نافعا * فمن قول المؤمل

لاتستخف بساقينا امـــزته * ولايرد عليـه حكمه احـد

عندالهمام ابي عيسى الذى كملت * اخلاقه فهي كالاوراق تتقد

(ابوجعفر) البغدادي قال حدثنا ابومحمد الدمشقي قال مررت ذات ليلة ايام فتنة المستعين والقمر يزهر ببيات الشام فاذا انا بشيخ غليظ اصـلع نشوان قد توشح فى ازاراحمر ومال على شقه الايمن وفى يده خوصة يشمها ويقول عشرون الف فتى مامنهم احد * الا كالف فتى مقـدامة بطـل

اضحت مزاودهم ملواة نشبا * فقرغوها واوكوها على الامل

فقلت له احسنت لله انت فقال محب رقيقة فقلت مااحوجني اليها فقال

انما هيج البـلا * يوم عض السفرجلا * وعلا الورد وجنتيـ

ـه فابدى التخجلا * يفضح البدر فى الكما * ل اذا البدر اكملا

ولقدقام لحظ عيـــنى على القلب بالقلا

قلت له ابو من اعزك الله قال ابوعشيرة الخياط شهدت حروب ابن زبيدة كلها وحاربت القتيان فى غاية كل ميـدان واعترف لى كل فاتك واذعن لى كل شاطر ونزلت تلك الدار عشرين سنة واوما الى سجن بغداد ثم تنفس الصعداء وقال انا الذى اقول

لى فؤاد مسـتهام * وجفون لاتنام * ودموع آخرالدهـ

ـرعلى عيني سجام * وحبيب كلما خا * طبتـه قال سـلام

فاذا ماقلت زرني * قال لى ذاك حرام

ثم بكى فلما أفاق قلت ما يبكيك قال وكيف لا ابكي ولى حبيب بالبصرة علقته وهو ابن سبع عشرة سنة ثم غبت عنه ثلاثا وثلاثين سـنة فلما عيل صبري خرجت الى البصرة فطفت فى شوارعها حتى رأيته فما رايت وجها احسن منظرا ولا ازهى منه ثم انشأ يقول

مردد فى كمده * معذب فى سهده * خلا به السـقم فما

اسرعه فى جسده * ترحمـه لمابدا * من ضره ذو حسده

ثم ودعنى ومضيت (وحدث) ابو الفضـل قال انى بالطواف امام الحجر اذ سمعت حنينا يخرج من بين الاستار واذا بقائل يقول

عفا الله عمن يحفظ الود جهده * ولا كان عهد الله للناقض العهد

وضعت على الاستار خدى ليلة * ايجمعني مع من وضعت له خدى

قال فرفعت الاستار فاذا جارية منفردة كأنها شمس تجلت عنها غمامة فقلت ياهذه لوسألت الله الجنة مع هـذا التضرع والبكاء ماحرمك اياها قال فسترت وجهها وقالت سبحان من خلق فسوى ولم يهتك العلانية والنجوى اما والله انى لفقيرة الى رحمة ربي وقد سألته اكبر الامرين عنـدى رجاء فضله واتكالا على عفوه ثم ولت عنى فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم (حدث) مسلم بن عبدالله بن مسلم بن جندب

لاتنصبن على قوم تحبهم * فليس منك عليهم ينفع الغضب ياجائرين علينا فى حكومتهم * والجور اقبح ما يؤتى ويرتكب اسنا الى غيركم منكم نفراذا * جرتم ولكن اليكم منكم الهرب واول من نبه على هذا المعنى النابغة الذبياني فى قوله للنعمان بن المنذر فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنـك واسع خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها ايد اليك نوازع سرقه اشجع السلمي فقال لادريس بن عبدالله بن الحسين بن على وقد بعث اليه الرشيد من اغتاله فى الغرب

اتظـن يا ادريس انك مفلت

كيدالخـلافة او يقيـك حذار

ان السيوف اذا انتضاها عزمه

طالت وتقصر دونها الاعمـار

هيهات الا ان تحل ببلدة

لايهتدى فيها اليك نهار

وقال سلم الخاسر يعتـذر الى المهدى

انى اعوذ بخير الناس كلهم

فانت ذاك لما ياتى ويجتنب

وانت كالدهر مبثـوثا حبائله

والدهر لاملجامنـه ولا هرب

ولوملكت عنان الريح اصرفه

فى كل ناحيـة مافاتك الطلب

فليس الا انتظارى منك عارفة

فيها من الخوف منجاة ومنقلب

وقول سلم

ولوملكت عنان الريح اصرفه

كانه من قول الفرزدق للحجاج ولو حملتني الريح ثم طلبتني * لكنت كـشيء ادركته مقادره وقول على بن جبلة لحميد الطوسى ومالامرئ حاولته منك مهرب * ولو رفعته فى السماء المطالع اخذه البحتري فقال سلبوا واشرقت الدماء عليهم * محمرة فكأنهم لم يسلبوا فلوانهم ركبوا الكواكب لم يكن * ليجيرهم من حد بأسك مهرب وقال عبيدالله بن عبـدالله بن طاهر فى نحو قول النابغة وانى وان حدثت نفسي بانني * أفوتك ان الرأى منى لعازب لانك لى مثل المكان المحيط بي *

من الارض لولا استنهضتني المذاهب واما قول سعيد * وما انت الا كالزمان * والبيت الذي يليه فكانه الم فيه بقول شعل
الثعالبي وان لم يكن المعنى بنفسه امن جذبة بالرجل مني تباشرت * عداتي ولا عتب علي ولا هجر فان امير المؤمنين وفعله *
لكالدهر لا عار بما صنع الدهر (وقال) رجل من طي وكان ولد رجل منهم يقال له يزيد بن عمرو ويقال له زيد الخيل قتل رجلا
من بني اسد واسمه زيد فاقاده منه السلطان فقال الطائي يفتخر على الاسديين ٣٦٤ علا زيدنا يوم الحمى راس زيدكم *
بابيض مشحوذ الغرار
يماني
فان تقتلوا زيدا بزيد
فانما
اقادكم السلطان بعد زمان
وقول الثعالبي ماخوذ من
قول النابغة وهو اول من
ابتكره
وعيرتنا بنو ذبيان خشيته
وما علي بان اخشاك من
عار
(ومن جيد شعر سعيد بن
حميد)
اهاب واستحيي وارقب
وعده
فلا هو يبدا الي ولا انا
اسال
هو الشمس مجراها بعيد
وضوءها
قريب وقلبي بالبعيد
موكل
وهذا المعنى وان كان
كثيرا مشهورا فما يكاد
يداني في الاحسان فيه
(وقد قال ابو عيينة)
عزتني جيوش الحب من
كل جانب
وان كان من جند فقول
فزا جند
اقول لاصحاب هي الشمس
ضوءها * قريب ولكن في تناولها بعد (وقال العباس بن الاحنف)
هي الشمس مسكنها في السماء * فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع اليها الصعود * وان تستطيع اليك النزولا (وقال
البحتري) دنوت تواضعا وعلوت قدرا * فشانك انحدار وارتفاع كذاك الشمس تبعد ان تداني * ويدنو الضوء منها
والشعاع (وقال ابن الرومي) وذخرته للدهر اعلم انه * كالدهر فيه لمن يؤمل مال وحايته كالشمس ان هي لم تنل *

قال خرجت انا وزبان السواق الى العقيق فلقينا نسوة نازلات من العقيق لهن جمال وشارة وفيهن جارية
خضابية العينين فلما رآها زبان قال لي يا ابن الكرام دم ابيك والله في ثيابها فلا تطلب اثرا بعد عين
وانشد قول ابي مسلم بن جندب

الا يا عباد الله هذا اخوكم * قتيل فهل منكم له اليوم ثائر
خذوا بدمي ان مت كل مليحة * مريضة جفن العين والطرف ساحر

قال فقالت لي الجارية انت ابن جندب قلت نعم قالت فاغتنم نفسك واحتسب اباك فان قتيلنا لا يودى
واسيرنا لا يفدى (الزبير بن بكار) عن عبد الله بن مسلم بن جندب قال قالت

تعالوا اعينوني على الليل انه * على كل عين لا تنام طويل

قال فطرقني عيسى بن طلحة قال اني سمعت قولك فجئت اعينك فقلت يرحمك الله اغفلت الاجابة حتى
اتى الله بالفرج (ابو المهلهل الخزاعي) قال ارتحلت الى الدهناء فسالت عن مي صاحبة ذي الرمة
فدفعت الى خيمة فيها عجوز هيفاء فسلمت عليها وقلت اين منزل مي فقالت ها انا مي فقلت عجبا من ذي
الرمة وكثرة قوله فيك قالت لا تعجب فاني ساقوم بعذره ثم قالت فلانة فخرجت من الخيمة جارية ناهدة
عليها برقع فقالت لها اسفري فلما اسفرت تحيرت لما رايت من حسنها وجمالها فقالت علقني ذو الرمة
وانا في سن هذه وكل جديد الى بلا قلت عذرته والله واستنشدتها من شعره فانشدتني *(ما يكتب على
العصائب وغيرها) * ابو الحسن قال دخلت على هرون الرشيد وعلى راسه جوار كالتماثيل فرايت
عصابة منظمة بالدر والياقوت مكتوب عليها بصفائح الذهب

ظلمتني في الحب يا ظالم * والله فيما بيننا حاكم

قال ورايت في عصابة اخرى

مالي رميت فلم تصبك سهامي * ورميتني فاصبتني يا رامي

قال ورايت على اخرى وضع الخد للهوى عز قال ورايت في صدر اخرى هلالا مكتوبا عليه

افلت من حور الجنان * وخلقت فتنة من يراني

(قال اسحق بن ابراهيم) دخلت على الامين محمد بن زبيدة وعلى راسه وصائف في قراطق مفروجة
بيض وصيفة منهن مروحة مكتوب عليها

بي طاب العيش في الصيف وبي طاب السرور * مسكي ينفي اذى الحر
ر اذا اشتد الحرور * الندى والجود في وجه امين الله نور
ملك اسلمه الشبه واخلاه النظير

وفي عصابة الا بالله قولوا يا رجال * اشمس في العصابة ام هلال
وفي اخرى اتهوون الحياة بلا جنون * فكفوا عن ملاحظة العيون

(وكتبت) وردجارية الماهاني على عصابتها وكانت تجيد الغناء مع فصاحتها وبراعتها

تمت

تمت وتم الحسن فى وجهها * فكل شئ ماسواها محال
للناس فى الشهر هلال ولى * فى وجهها فى كل يوم هلال

(وكتبت) فى عصابتها بيتين من شعر الحسن بن هانئ وهما

يا رامياليس يدرى ما الذى فعلا * عليك عقلى فان السهم قد قتلا
اجريته فى مجارى الروح من بدنى * فالنفس فى تعب والقلب قد شغلا

(قال على بن الجهم) خرجت علينا تاج جارية خالصة كانها خوط بان وهى تميس فى ورقه وعلى طرتها مكتوب بالغالية وكانت من مجان اهل بغداد مع علمها بالغناء

ياهلالا من القصور تجلى * صام طرفى لقلتيك وصلى
لست ادرى اطال ليلى أم لا * كيف يدرى بذاك من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلى * ولرعى النجوم كنت مخلا

(قال) وخرجت الينا منال وعليها درع خام على جانبه الايمن مكتوب

كتب الطرف فى فؤادى كتابا * هو بالشوق والهوى مختوم

وعلى الايسر مكتوب

كان طرفى على فؤادى بلاء * ان طرفى على فؤادى مشوم

(قال) وكان على عصابة ظبى جارية سعيد الفارسى مكتوب بالذهب

العين فارقة لما كتبت * فى وجنتى انامل الشجن

(قال) وحدثنى الحسن بن وهب قال كتبت شعب على قلنسوة جار يتها شكل

لم الق ذا شجن يبوح بحبه * الاحسبتك ذلك المحبوبا
حذرا عليك وانى بك واثق * ان لا ينال سواى منك نصيبا

(وكتب) شفيع خادم المتوكل على عاتق قبائه الايمن

بدر على غصن نضير * شرق الترائب بالعبير

وعلى عاتقه الايسر

خطت صفيحة وجهه * فى صفحة القمر المنير

(وكتبت) وصيف جارية الطائى على عصابتها

فمازال يشكوا الحب حتى حسبته * تنفس فى احشائه وتكلما
فأبكى لديه رحمة لبكائه * اذا مابكى دمعا بكيت له دما

(وكان على عصابة عزاج وهى من مواجن اهل بغداد)

قالوا عليك دروع الصبر قلت لهم * هيهات ان سبيل الصبر قد ضاقا
مارجع الطرف عنها حين يبصرها * حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

(وكتبت جارية الناطفى على عصابتها)

فالنور منها والضياء ينال (وقال المتنبى) بيضاء تطمع فيما تحت حلتها * وعز ذلك مطلوبا اذا طلبا كانها الشمس يعى كف قابضها * شعاعها ويراه العين مقتربا (وقال سعيد بن حميد) و يروى لفضل الشاعرة ماكنت ايام كنت راضية * عنى بذاك الرضا بمغتبط علما بأن الرضا سيتبعه * منك التجنى وكثرة السخط فكل ماساء فمن خلق * منك وماسرنى فمن غلط وفى هذا المعنى يقول أبو العباس الهاشمى من ولد عبد الصمد بن على و يعرف بابى العبر

أبكى اذا غضبت حتى اذا رضيت * بكيت عند الرضا خوفا من الغضب
فالموت ان غضبت والموت ان رضيت * ان لم يرحنى سلو عشت فى تعب

(وقال العباس بن الاحنف)

اذا رضيت لم يهننى ذلك الرضا * لصحة علمى أن سيتبعه عتب
وأبكى اذا ما أذنبت خوف عتبها * فأسألها مرضاتها ولها الذنب
وصالكم هجر وقربكم قلى * وعطفكم صد وسلمكم حرب
وأنتم بحمد الله فيكم فظاظة * وكل ذلول من أموركم صعب

(وقال)

قد كنت ابكى وانت راضية * حذار هذا الصدود والغضب
ان تم ذا الهجر ياظلوم ولا * تم فمالى فى العيش من أرب

(وما احسن قول القائل)

ومافى الارض اشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا فى كل حين * مخافة فرقة اولاشتياق
فيبكى ان نأوا حذرا عليهم * ويبكى ان دنوا خوف الفراق
وتسخن عينه عند التنائى * وتسخن عينه عند التلاق

(وقال سعيد بن حميد) اذا برعت فى كتابك بآية من كتاب الله تعالى انرت ظلامه وزينت احكامه واحدثت كلامه *(أمثال العرب والعجم والعامة وماجاء ثلهامن كتاب الله تعالى)* اخرج ابو منصور

الكفر والسحر فى عينى اذا نظرت * فاضرب بعينيك يا مغرور عن عينى
فان لى سيف لحظ لست اغمده * من صنعة الله لا من صنعة القين

(وكتبت حذاقى فى كفها بالحناء)

ليس حسن الخضاب زين كفى * حسن كفى زين لكل خضاب

(قال) وخرجت علينا جارية حمدان وقد تقلدت سيفا محلى وعلى رأسها قلنسوة مكتوب عليها

تأمل حسن جارية * يحار بوصفها البصر
مذكرة مؤنثة * فهى انثى وهى ذكر

وعلى حمائل سيفها مكتوب بالذهب

لم يكفه سيف بعينيه * يقتل من شاء بحديه
حتى تردى مرهفا صارما * فكيف ابقى بين سيفيه
فلو تراه لابسا درعه * يخطر فيها بين صفيه
علمت ان السيف من طرفه * اقتل من سيف بكفيه

(وكتبت واحدة على منطقة جاريتها منصف الكوفية)

تكنى من غمزة العين اذا مامت نحل * وفؤادى رق حتى
كاد من صدرى يسل * بعض ما بى يصدع القلب فما ظنك بالكل

(ومن قولى فيما كتبت على كاس مذهبة)

اشرب على منظر انيق * وامزج بريق الحبيب ريقى
واحلل وشاح الكعاب رفقا * واحذر على خصرها الدقيق
وقل لمن لام فى التصابى * اليك خلى عن الطريق

(وقف) صريع الغوانى بباب محمد بن منصور فاستسقى فامر وصيفا له فاخرج اليه خمرا فى كاس مذهبة فلما نظر اليها فى راحته قال

ذهب فى ذهب را * ح بها غصن لجين   فاتت قرة عينى * من يدى قرة عين
قرا يحمل شمسا * مرحبا بالقمرين   لا جرى بينى ولا بينهما طائر بين
وبقينا ما بقينا * ابدا متفقين   فى غبوق وصبوح * لم نبع نقدا بدين

(محمد بن اسحق) قال حدثنى احمد بن عبد الله قال رأيت على مروحة مكتوبا

الحمد لله وحده * وللخليفة بعده   وللمحب اذا ما * حبيبه بات عنده

(قال) ورأيت فى مجلس سريرا مكتوبا عليه بالذهب

اشهى واعذب من راح ومن ورد * الفان قد وضعا خدا على خد
وضم احداهما احشاء صاحبه * حتى كانهما القرب فى عقد

عبد الملك الثعالبى (قال على) رضى الله تعالى عنه القتل انفى للقتل وفى القرآن ولكم فى القصاص حياة يا اولى الالباب والعرب تقول ان يبغ عليه عبداه وفيه عبر بخير بحره ونسى بخير خبره وفى القرآن وضرب لنا مثلا ونسى خلقه وفى معاودة العقوبة عند معاودة الذنب ان عادت العقرب عدنا لها وفى القرآن وان عدتم عدنا وان تعودوا نعد وفى ذوق الجانى وبال امره يداك اوكتا وفوك نفخ وفى القرآن ذلك بما قدمت يداك وفى قرب الغد من اليوم قول الشاعر * وان غدا لناظره قريب * وفى القرآن أليس الصبح بقريب

وفى ظهور الامر قد وضح الامر لذى عينين وفى القرآن الآن حصحص الحق وفى الاساءة الى من لا يقبل الاحسان أعط اخاك تمرة فان ابى فجمرة وفى القرآن ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا وفى فوت الامر سبق السيف العذل وفى القرآن العظيم قضى الامر الذى فيه تستفتيان وفى الوصول الى المراد ببذل الرغائب ومن ينكح الحسناء يعط مهرها وفى القرآن لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفى منع الرجل مراده

وقد حيل بين العير والنزوان

وفى القرآن وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفى تلافى الاساءة عاد غيث على ما أفسد وفى القرآن ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وفى الاختصاص لكل مقام مقال وفى القرآن لكل نبإ مستقر (العجم) من احترق كدسه تمنى احتراق كدس الناس وفى القرآن ودوا لو تكفرون كما   هذا
كفروا فتكونون سواء (العامة) من حفر لاخيه بئرا وقع فيها وفى القرآن قل كل يعمل على شاكلته (العامة) كل البقل ولا تسأل عن المبقلة وفى القرآن لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم (شاعر) كم مرة حفت بك المكاره * خار لك الله وانت كاره وفى القرآن وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم (العامة) المأمول خير من المأكول وفى القرآن وللآخرة خير لك من الاولى (العامة) لو

كان فى اليوم خير ماسلم على الصياد وفى القرآن ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم (المتنبى) * مصائب قوم عند قوم فوائد * وفى القرآن وان تصبكم سيئة يفرحوا بها (شاعر) * عند الخناز يرتنفق العذره * وفى القرآن الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات (العجم) لم يرد الله بالنملة صلاحا اذا أنبت لها جناحا وفى القرآن حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة (العامة) الكلاب لا يصيد كارها وفى القرآن لا اكراه فى الدين (العجم) كل شاة تناط برجلها وفى القرآن كل نفس بما كسبت رهينة

هذا يبوح بما يلقاه من حزن * وذاك يظهر ما يخفى من الوجد

(وفى عصابة اخرى)

وان يحجبوها بالنهار فما لهم * بان يحجبوا بالليل عنى خيالها

(قال ابو عبيدة ورأيت على جبينها مكتوبا)

كتبت فى جبينها * بعبير على قمر فى سطور ثلاثة * لعن الله من غدر

وتساوت كفها * ثم قلت اسمعى الخبر كل شئ سوى الخيا * نة فى الحب يغتفر

(قال الاصمعى) رأيت على باب الرشيد وصائف على عصابة واحدة منهن مكتوب

نحن خود نواعم * من اراض مقدسه * احسن الله رزقنا

ليس فينا منحسه * فاتق الله يا فتى * لا تدعنى موسوسه

(وقال) ابو جعفر الكرمانى يوما للمأمون أتأذن لى فى دعابة قال هاتها ويحك فما العيش الا فيها قال يا أمير المؤمنين انك ظلمتنى وظلمت غسان بن عباد قال وكيف ذلك ويلك قال رفعت غسان فوق قدره ووضعتنى دون قدرى الا انك لغسان أشد ظلما قال وكيف قال لانك أقمته مقام هزو أقمتنى مقام رفعة فاستظرف ذلك منه ورفع درجته (ابو زيد) قال كان عطاء مع ابن الزبير وكان أملح الناس جوابا فلما اقتل ابن الزبير أمنه عبد الملك بن مروان فقدم عليه فسأل الاذن فقال عبد الملك لا أريده يضحكنى قد أمنته فلينصرف قال أصحابه فنحن نتقدم اليه ان لا يفعل فأذن له عبد الملك فدخل وسلم عليه وبايعه ثم ولى فلم يصبر عبد الملك ان صاح به يا عطاء اما وجدت أمك اسما الا عطاء قال فقد والله استنكرت من ذلك ما استنكرته يا أمير المؤمنين لو كانت سمتنى باسم المباركة صلوات الله عليها مريم فضحك عبد الملك وقال اخرج (اختصم) الى زياد بنو راسب وبنو طفاوة فى غلام ادعوه وأقاموا جميعا البينة عند زياد فأشكل على زياد أمره فقال سعد الرابية من بنى عمرو بن يربوع اصلح الله الامير قد تبين لى فى هذا الغلام القضاء ولقد شهدت البينة لبنى راسب والطفاوة فولنى الحكم بينهما قال وما عندك فى ذلك قال ارى ان يلقى فى النهر فان رسب فهو لبنى راسب وان طفا فهو للطفاوة فأخذ زياد نعليه وقام وقد غلبه الضحك ثم ارسل اليه انى انهاك عن المزاح فى مجلسى قال اصلح الله الامير حضر فى أمر خفت ان انساه فضحك زياد وقال لا تعودن (ابو زيد) قال لم يكن بالبصرة أفصح لسانا ولا أظهر جمالا من الحسن بن ابى الحسن البصرى وزرعة بن أبى حمزة الهلالى قال واخبرنى الوليد بن عبيد البحترى الشاعر قال كنا عند المتوكل يوما وبين يديه عبادة المخنث فأمر به فالقى فى بعض البرك فى الشتاء فابتل وكاد يموت بردا قال ثم اخرج من البركة وكسى وجعل فى ناحية المجلس فقيل له يا عبادة كيف أنت وما حالك قال يا أمير المؤمنين جئت من الآخرة فقال له كيف تركت اخى الواثق قال لم اجز بجهنم فضحك المتوكل وامر له بصلة

(نوادر اشعب) قال اشعب فى وفى ابى زياد عجب كنت انا وهو فى كفالة فاطمة بنت عثمان فما

(جملة من مكاتبات أهل العصر) أبو القاسم محمد بن على الاسكاف عن الامير نوح ابن نصر وعن أبيه عبد الملك لابى طاهر وشمكير ابن زياد يشكره على حميد سيرته من جدناه أعزك الله تعالى من أعيان الملة الذين بهم افتخارها وأعوان الدولة الذين بهم استظهارها بخلة ينزع فيها من خلال الفضل وخصلة يكمل بها من خصال العدل وانك أعزك الله ممن نحمده بالارتقاء فى درج الفضائل والاستواء فى كل الشأو كل غاية ليس من محمدة الاوسهمك فيها فائز ولا سيرة الا ومثالك فيها بارز وذلك أعزك الله تعالى أمر قد أغنى صدق خبره عن العيان وكفى بيان أثره تكلف الامتحان ولو أعطينا النفوس مناها وسوغناها هواها لاوردنا عليك فى دون كل شاوق جديد شكر وجددنا لك مع اعتراض كل خاطر جميل ذكر لكنا للعادة فى ترك الهوى والثقة بانك مع صالح آدابك بمحل الادنى من الاحماد بمحل الاوفى نقضى لك بأنه وان عظم قدره يسير العدد وعلى عفاه وان تناهى لفظه باقى الفخر مدى الابد وكان مما اقتضانا الآن تناوله به أخبار تواترت وأقوال تظاهرت باطباق سكان الحضرة ونقباء من أهل عملك على شكر ما تريد لهم وفيهم من مواد عدلك وحسن فضلك حتى لقد ظلوا وا لهم فى ذلك محافل تعقد ومشاهد تشهد يعجب بها السامع والرائى ويقترن بها المؤمن والداعى فان هذا أعزك الله حال يطيب سمعه ويلذ موقعه حتى لقد ملأ القلوب

زال يعلو واسفل حتى بلغنا غايتنا هذه (قيل) لاشعب لو انك حفظت الحديث حفظك هذه النوادر لكان اولى بك قال قد فعلت قالوا له فما حفظت من الحديث قال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان فيه خصلتان كتب عند الله خالصا مخلصا قالوا ان هذا حديث حسن فما هاتان الخصلتان قال نسي نافع واحدة ونسيت انا الاخرى (وقال اشعب) رايت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل قالوا كيف ذلك قال رأيتني احمل بدرة فمن شدة ثقلها علي كنت اسلح في ثيابي ثم انتبهت فاذا انا بالسلح ولا بدرة (ساوم) اشعب رجلا بقوس فقال اقل ثمنها دينار قال اشعب والله لو انك اذا رميت بها طائرا في السماء فوقع مشويا بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينار ابدا (وقيل) لاشعب خففت صلاتك قال لانها صلاة لا يخالطها رياء (وضرب) الحجاج اعرابيا سبعمائة سوط وهو يقول عند كل سوط شكرا لك يا رب فلقيه اشعب فقال اتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال ما ادري قال لكثرة شكرك الله تعالى يقول لئن شكرتم لأزيدنكم فقال

يا رب لا شكر افلا تزدني * باعد ثواب الشاكرين عني

وسال رجل اشعب ان يسلفه ويؤخره فقال هاتان حاجتان فاذا قضيت لك احداهما فقد انصفت قال الرجل رضيت قال فانا اؤخرك ما شئت ولا اسلفك (ابو حاتم) عن الاصمعي عن ابي القعقاع قال رايت اشعب في السوق يبيع قطيفة ويقول للمشتري اريد ان ابرأ اليك من عيب قال وما ذاك قال يحترق تحتها من دفن فيها (قال) اشعب من بال ولم يضرط كتب من الكاظمين الغيظ (وقيل) لاشعب هل خلق خلق اطمع منك قال نعم امي فاني كنت اذا جئتها بفائدة قد اعطيتها قالت ما جئت به فاتهجى لها الشيء حرفا حرفا ولقد اهدى لنا مرة غلام فقالت ما اهدى لنا قلت غين قالت ثم ماذا قلت لام الف ميم فاغمي عليها وجعلت تضرط ولو اكملت لها الحروف لماتت فرحا (وقيل) له ما بلغ من طمعك قال لم انظر الى اثنين يتساران الا حسبت انهما يامران لي بشيء (ونظر) اشعب الى شيخ قبيح الوجه فقال الم ينهكم سليمان بن داود عن ان تخرجوا بالنهار (ومر) اشعب على رجل نجار يعمل طبقا فقال له زد فيه طوقا واحدا اتتفضل به علي قال وما يدخل عليك قال لعل يوما يهدى الي فيه شيء (قال) الاصمعي أخبرني هرون بن زكريا عن اشعب قال ادركت الناس يقولون قتل عثمان قال الاصمعي وعاش اشعب الى زمان المهدي ورايته (دخل) رجل على الاعمش يسأله عن مسئلة فرد عليه فلم يسمع فقال له زدني في السماع قال ما ذلك لك ولا كرامة قال فبيني وبينك رجل من المسلمين قال فخرجا الى الطريق فمر بهما شريك القاضي قال فاني حدثت هذا بحديث فلم يسمع فسألني ان ازيده في السماع لانه ثقيل السمع وزعم ان ذلك واجب له فابيت قال له شريك عليك ان تزيده لانك تقدر ان تزيد في صوتك ولا يقدر ان يزيد في سمعه (اتت) ليلة الشك من رمضان فكثر الناس عند الاعمش يسألونه عن الصوم فضجر ثم بعث الى بيته فجيء اليه برمانة فشقها ووضعها بين يديه فكان اذا نظر الى رجل قد اقبل يريد ان يسأله تناول حبة فاكلها فيكفي الرجل السؤال ونفسه الرد (قال) رقية بن مصقلة سفه علينا الاعمش

بهما والصدور ثم لحاحتى استفزها فرط الارتياح وصدق الانشراح الى هذا الكتاب ان أفعلناه وهذا الشكر ان أخلناه بعد ذكر ذلك أفضل كل الافضال وأجل كل الاجمال وتضاعف به حظك من الرأى اضعافا وأشرف محلك على كل الحال اشرافا ونحن نهنيك أعزك الله عن التوفيق الذي قسمه الله لك والتيسير الذي وكله بك ويبعثك على استدامتها بصالح النية وبصادق البغية ليدنو من العدل على ما يرضى ويحسن الهدى فيما يتولى فرأيك أبقاك الله تعالى في احلال ذلك محله من استبشار به تستكمله واستثمار له تعجله (وكتب) اليه يعزيه ان أحق من سلم لامر الله تعالى ورضي بقدره حتى يمضى مصطبرا ويخلص مصطبرا وحتى يكون بحيث ما أمر الله من الشكر اذا وهب والرضا اذا سلب أنت أعزك الله تعالى لحظك من الشكر والحمد وحظك من الصبر والنهى ثم لما ترجع اليه من ثبات الجنان عند النازلة وقوة الاركان لعز الدولة الفاضلة فان لك فيها وفي سهمك الفائز ومرسلك البارز عوضا عن كل مرزوء ودركا لكل مرجو ونسأل الله تعالى أن يجعلك من الشاكرين لفضله اذا أبلى والصابرين لحكمه اذا ابتلى وان يجعل لك لا بك التعزية ويقيك في نفسك وفي ذويك الرزية بمنه وقدرته (وله اليه) ترامى الينا خبر مصابك بفلان فخاص الينا من الاغتمام به ما يحصل في مثله ممن أطاع ووفى وخدم ووالى وعلمنا ان لفقدك مثله لوعة وللمصاب به لذعة فآثرنا كتابنا هذا اليك في تعزيتك على يقيننا بان يوما ههنا يغني عن عظتك ويهدى الى الاولى بشيمتك والازيد في رتبتك فاحسن اعزك الله صبرك على ما اخذه منك وشكرك لما أبقى لك وليتمكن من نفسك ما وفرلك من ثواب الصابرين واجزل من ذخر المحسنين وليرد كتابك بما الهمك الله تعالى من عزاء وابلاء كمن يجمل بلاءه *(وله اليه جواب)* وصل كتابك أعزك الله تعالى مقتضيا بالتعزية عن فلان وتصف وجدك للمصيبة ونحن نحمد

يوما فقالت امرأته من وراء ستر احملوا عنه فوالله ما يمنعه من الحج منذ ثلاثين سنة الا مخافة ان يلطم كريه او يشتم رفيقه (طلبت) بنت الاعمش من الاعمش حاجة فحبها بالرد فقالت والله ما اعجب منك ولكنى اعجب من قوم زوجوك (ودخل) رقية بن مصقلة على الاعمش فقال والله انا لنأتيك فما تنفعنا ونتخلف عنك فما تضرنا وان الوقوف اليك لذل وان تركك لحسرة تسئل الحكمة فكانما تسقط الخردل وما اشبهك الا بالصاحيقون فانه كريه الشرب نافع للمعدة فرفع الاعمش راسه وقال من هذا المتكلم فقيل له رقية بن مصقلة فنكس رأسه (وقال) رجل من تلاميذ الاعمش صنعت للاعمش طعاما ثم دعوته فمضى معى وانا اقوده حتى سقطت رجله فى حفرة تعملها الصبيان للكرة فقال ما هذا قلت حفرة يعملها الصبيان للكرة قال لا ولكنك حفرتها لتقع رجلى فيها والله لا اكلت عندك يومى هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه ثم صنعت له بعد ذلك طعاما ودعوته اليه فقال ادخل بنا الحمام قبل ذلك فادخلته الحمام فلما جئت لاصب الماء الحار على رأسه قال ما دعاك الى هذا اردت ان تسلخ قفاى والله لا اكلت عندك يومى هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه (وكثر) الشعر على الاعمش فقلت له لم لا تأخذ من شعرك قال لا اجد حجاما يسكت حتى يفرغ فقلنا له فانا نأتيك بحجام ونتقدم اليه ان يسكت حتى يفرغ قال فافعلوا قال فاتيناه بحجام واعذرنا اليه ان لا يتكلم حتى يتقى اثره فبدأ الحجام بحلقه فلما امعن فى حلقه ساله عن مسئلة فعض بنابه وقام بنصف رأسه محلوقا حتى دخل بيته ثم جئناه بغيره فقال لا والله لا اخرج اليه حتى تحلفوه فاحلفناه ان لا يساله عن شئ فخرج اليه (ولمجد) بن مطروح الاعرج من التبرم الملح والضجر المتوقع ما هو احسن من هذا واوقع (وقال) له رجل يوما ما تقول يرحمك الله فى رجل مات يوم الجمعة ايعذب عذاب القبر قال يعذب يوم السبت (وقال) له آخر نجد فى بعض الحديث ان جهنم تخرب قال ما اشقاك ان اتكلت على خرابها (واستسقى) بالناس يوما فاسرع بالصلاة قبل ان يتوافى الناس فلما انصرف تلقاه بعض الوزراء فقال له اسرعت ابا عبد الله قال ليس علينا ان ننتظر حتى تشربوا وتأكلوا (وكانت) لفراس الكاتب منه منزلة وكان يتحفه و يتفقده بما امكنه من الهدايا وكانت صلاته معه فى الجامع والاعرج صاحب الصلاة فاذا حضرت الصلاة ولم يحضر فراس قال لبعض القومة انت يا شيطان كلم هؤلاء الكلاب لا يقيمون الصلاة حتى يأتى ذلك الخنزير فكان بره فى حبس الصلاة عليه برا العقوق خير منه (وكان) يجلس اليه خصى لزرياب قد حج وتنسك ولزم الجامع فيتحدث فى مجلسه باخبار زرياب و يقول كان ابو الحسن رحمه الله يقول كذا وكذا فقال له الاعرج من ابو الحسن هذا قال زرياب قال بلغنى انه كان اخرق الناس لاستخصى (وساله) مرة وقال له ما تقول فى الكبش الاعرج ايجوز فى الاضحية قال نعم والخصى ايضا مثلك (وسمع) ابو يعقوب الخزيمى منصور بن عمار صاحب المجالس يقول فى دعائه اللهم اغفر لاعظمنا ذنبا واقسانا قلبا واقربنا بالخطيئة عهدا واشدنا على الدنيا حرصا فقال له امرأتى طالق ان كنت دعوت الا لابليس (الاصمعى) قال حدثنا بعض شيوخنا عن ابن طاوس قال اقبلت

الله تعالى الذى ينعم فضلا ويحكم عدلا ويهب احسانا ويسلب امتحانا على مجارى قبضته كيف حوت آخذة ومعطية وموقع مواقع مشيئته كيف مضت سارة ومسيئة حامدين لا حكم الا له ولا حق الا به ومتمسكين بما امر به عند المساءة من الصبر والمسرة من الشكر واجتز ما اعده الله من الثواب للصابرين والمزيد للشاكرين وما توفيقنا الا بالله عليه نتوكل واليه ننيب واما وحشتك اعزك الله للعادث من الماضى عفا الله عنك فذلك من ذوى الصفاء والوفاء اخص بذلك واهتم له وعرف مثله فاغتم به فان الطاعة نسب بين اوليائها والنعمة سبب بين ابنائها فلا عجبت ان يسك فى هذا العارض ما يس اولى المشاركة ويخصك من الاهتمام ما خص ذوى المشاركة (وله اليه فى امر غزاه) وردنى خبرك اكرمك الله تعالى بنفوذك الى وجهك فيمن جمعهم الله تعالى للسعى فى سبيله الى جملتك فاملنا ان يكون ذلك موصولا باحسن الخيرة مؤديا الى احسن العاقبة الا انا احسسنا من الغزاة الذين بهم يعتضد واياهم يستنجد فتور نيات وفساد طويات وهذا كما علمت باب عظيم يجب الاطلاع بالفكر والراى عليه والاحتراز بالجد والجهد من الخلل فيه فسبيلك ان تتامل امرك بعين استقصاء العورة واستدراك الآخرة فان انت وجدت فى عدتك تمام القوة وفى عدتك مقدار الكفاية ولم تجد نيات اولئك الغزاة مدخولة ولا عزائمهم مجلولة استخرت الله تعالى فى المسير بكل ما تقدر عليه من الحزم فى امرك ثم ان تكن الاخرى وكان القوم على ما ذكرت من كلال البصائر وضعف المرائر عملت على التلوم لحديث يحدث لك به كتابنا هذا ان اجتليت ما ذكرته وان لم تبلغ بلاغة ما اخترته فاعتلق بذيله *(وهذه المقامة من انشاء البديع)* قال عيسى بن هشام غزوت الثغر بقزوين سنة خمس وسبعين فما اجتزنا حزنا ولا هبطنا بطنا حتى وقف بنا المسير على بعض قراها فمالت الهاجرة بنا الى ظل اثلات فى

فقرها مين كلسان الشمعة أصفى من الدمعة تسيح فى الرضراض تسيح النضناض فنلنا من الما كل منالنا ثم ملنا الى الظل فقلنا فما ملكنا النوم حتى سمعنا صوتا أنكر من صوت الحمار و رجعا اضعف من رجع الحوار يشفعهما صوت طبل كانه خارج من ماضغى اسد فذاد عن القوم رائد النوم وفتحت العيون اليه وقد حالت الاشجار دونه واصغيت فاذا هو يقول على ايقاع صوت الطبل

ادعو الى الله فهل من مجيب * الى ذرى رحب وعيش خصيب
وجنة عالية ما تنى * قطوفها دانية ما تغيب
ياقوم انى رجل تائب * من بلد الكفر وأمرى عجيب
ان اك آمنت فكم ليلة * جحدت فيها وعبدت الصليب
يارب خنزير تمششته * ومسكر أحرزت منه النصيب
ثم هدانى الله وانتاشنى * من زلة الكفر اجتهاد المصيب
فظلت أخفى الدين فى أسرتى * وأعبد الله بقلب منيب
اسجد للات حذار العدى * ولا أجى الكعبة خوف الرقيب
وأسأل الله اذا جننى * ليلى وأضنانى يوم عصيب
رب كما انك انقذتنى * فنجنى انى فيهم غريب
ثم اتخذت الليل لى مركبا * وماسوى العزم أمامى نجيب
وقدك من سيرى فى ليلة * يكاد رأس الطفل فيها يشيب
حتى اذا جزت بلاد العدى * الى حمى الدين نفضت الوجيب
وقلت اذ لاح شعار الهدى * نصر من الله وفتح قريب

ولما بلغ هذا البيت قال ياقوم وطئت والله بلادكم بقلب لا العشق شاقه ولا الفقر ساقه وقد تركت وراء ظهرى حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وخيلا مسومة وقناطير مقنطرة وبرزت بروز الطائر من وكره مؤثرا دينى على دنياى وجامعا يمناى الى يسراى واصلا سيرى بسراى فلو دفعتم النار بشررها و رميتم الروم بحجرها وأعنتمونى على غزوها مساعدة واسعادا وترافدة وارفادا ولا شطط وكتب

الى عبد الله بن الحسن فادخلنى بيتا قد نجد بالزهاوى والمبانى وكل فرشه حرير قال فبسطت نطعا وجلست عليه وابناه محمد وابراهيم صبيان يلعبان فلما نظرا الى قال احدهما لصاحبه ميم فقال الآخر جيم فقلت انا نون واو نون فاستغربا ضحكا وخرجا الى ابيهما (ابو زيد) قال سكر حائك من الزط فخاف بالطلاق ليغنينه ابو على الاشراسى فمضى معه جماعة الى ابى على فاخبروه وقالوا سكر فابتلى وحلف بالطلاق لتغنينه فاقبل على الحائك فقال يا فردسعد ايام حسابا ردبدا اياك ان تعود قال ابو زيد تفسيره ياسمين اخضر ياسمين طيب ياسمين رطب (وكان) شيخ من البخلاء يأتى ابن المقفع فالح عليه يسأله الغداء عنده وفى كل ذلك يقول له اترى انك ترانى اتكلف لك شيأ الا والله لا اقدم لك الا ما عندى فاجابه يوما فلما اتاه اذ ليس عنده ولا فى منزله الا كسرة يابسة وملح جريش ووقف سائل بالباب فقيل له بورك فيك فالح عليه بالسؤال فقال له لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل انت والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت من صدق موعوده لم تراده كلمة ولا وقفت طرفة عين (مر) برقبة بن مصقلة رجل زاهد غليظ الرقبة فقال هذا رجل زاهد والعلامات فيه بخلاف ذلك فقال له رجل أكلمه بذلك اصلحك الله لئلا يكون غيبة قال كلمه حتى يكون نميمة (قال) شريك بن عبد الله القاضى سبع من العجائب حمراء منتقبة وسوداء مخضبة وخصى له امرأة ومخنث يؤم قوما وشيعى اشعرى ونخعى مرجئى وعربى اشقر ثم قال شريك من المحال عربى اشقر (قالوا) كانت فى ابى عمرو وضرار بن عمرو ثلاثة من المحال كان كوفيا معتزلا وكان من بنى عبد الله بن غطفان و يرى رأى الشعوبية ومحال ان يكون عربى شعوبيا ومات وهو ابن سبعين سنة (وقيل) لشريح القاضى ايهما اطيب اللوز ينق او الجوز ينق فقال لا احكم على غائب (وسأل) رجل عمر بن ذر عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان فى ثوبه او خفه او جبهته قال له ارم بها فقال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها قال الرجل اولها حلق قال فمن اين تصيح (وسئل) عامر الشعبى عن المسجد الخراب أيجامع فيه قال نعم و يخرا فيه (الاصمعى) قال ولى رجل قضاء الاهواز فابطأت عليه ارزاقه وليس عنده ما يضحى به ولا ما ينفق فشكا ذلك الى امرأته واخبرها ما هو فيه من الضيق وانه لا يقدر على اضحية فقالت له لا تغتم فان عندى ديكا عظيما قد سمنته فاذا كان يوم الاضحى ذبحناه فبلغ جيرانه الخبر فاهدوا له ثلاثين كبشا وهو فى المصلى لا يعلم فلما صار الى منزله ورأى ما فيه من الاضاحى قال لامرأته من اين هذا قالت اهدى لنا فلان وفلان وفلان حتى سمت له جماعة فقال اما ياهذه تحفظى بديكنا هذا فلهوا كرم على الله من اسحق بن ابراهيم انه فدى ذلك بكبش واحد وفدى ديكنا هذا بثلاثين كبشا (خرج) ابو دلامة مع المهدى فى مصاد لهم فعن لهم ظبى فرماه المهدى فاصابه ورمى على بن سليمان فاخطأ واصاب الكلب فضحك المهدى وقال لابى دلامة قل فقال

قد رمى المهدى ظبيا * شك بالسهم فؤاده
وعلى بن سليما * ن رمى كلبا فصاده
فهنيأ لهما كل امرئ يأكل زاده

فكل قادر على قدرته وحسب ثروته ولا استكثر البدرة ولا ارد الثمرة واقبل الذرة ولكل منى سهمان سهم ازلفه للقاء وسهم افوقه بالدعاء وارشق به ابواب السماء عن قوس الظلماء قال عيسى بن هشام فاستفزني رائع الفاظه وسروت جلباب النوم وغدوت الى القوم واذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى بسيف قد شهره وزى قد نكره فلما رآني غمز فى رحم الله امرأ احسن عدسه وملك نفسه واغنانا بفاضل قوله وقسم لنا من نيله ثم اخذ ما اخذ فقمت اليه فقلت أنت من اولاد بنات الروم

نسبي في يد الزما * ن اذا ساءه انقلب

انا امسي من النبيـ * ـط واضحى من العرب

(قال) سليمان بن عبد الملك ما سألني قط رد مسئلة يثقل على قضاؤها ولا يخف على اداؤها بلفظ حسن يجمع له القلب فهمه الا اقتضيتها وان كانت العزيمة قصدت فى منعه وكان الصواب مستقرا فى دفعه ضنا بالصواب أن يرد سائله او يحرم نائله (قال) ابو عبيدة كان ابو قيس بن رفاعة يغدو سنة الى النعمان بن المنذر اللخمى وسنة الى الحرث بن ابى شمر الغسانى فقال له الحرث يوما وهو عنده يا ابن رفاعة بلغنى انك تفضل النعمان علىّ قال كيف افضله عليك ابيت اللعن فوالله لقفاك احسن من وجهه ولامّك اشرف من ابيه ولامسك افضل من يومه وليمينك اجود من يمينه ولحرمانك انفع من بذله ولقليلك اكثر من كثيره (الحمدونى) قال بعث الى احمد بن حرب المهلبي فى غداة السماء فيها مغيمة فاتيته والمائدة موضوعة مغطاة وقد وافت مجاب المغنية فاكلنا جميعا وجلسنا على شرابنا فما راعنا الا داق يدق الباب فاتاه الغلام فقال بالباب فلان فقال لى هو فتى من آل المهلب ظريف نظيف فقلت ما نريد غير ما نحن فيه فاذن له فجاء يتبختر وقد اهوى قدح شراب فكسره فاذا رجل آدم ضخم قال وتكلم فاذا هو اعيا الناس فجلس بينى وبين مجاب قال فدعوت بدواة وكتبت الى احمد بن حرب

كدر الله عيش من كدر العيـ * ـش فقد كان صافيا مستطابا

(وكتب) ابودلامة الى عيسى بن موسى وهو والى الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم

واما بعد ذاك فلى غريم * من الاعراب اقبح من غريم

لزوم ما علمت بباب دارى * لزوم الكهف اصحاب الرقيم

له مائة علىّ ونصف اخرى * ونصف النصف فى صك قديم

دراهم ما انتفعت بها ولكن * حبوت بها شيوخ بنى تميم

(ودخل) ابودلامة على المهدى وعنده محمد بن الجهم وزيره وكان المهدى يستثقله فقال لابى دلامة والله لا تبرح مكانك حتى تهجو احد الثلاثة فهم ابودلامة بهجاء ابن الجهم ثم خاف شره فرأى ان هجاء نفسه اقل ضررا عليه فقال

الا ابلغ لديك ابادلامه * فليس من الكرام ولا كرامه

اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا وضع العمامه

وان لبس العمامة كان فيها * كثور لا تفارقه الكمامه

(وعرض) ابودلامة ليزيد بن مزيد وهو قادم من الرى فاخذ بعنان فرسه وانشد

انى نذرت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وانت ذو وفر

لتصلين على النبى محمد * ولتملأن دراهما حجرى

فقال له اما الصلاة على محمد فصلى الله على سيدنا محمد واما الدراهم فالى ان ارجع ان شاء الله فقال له لا تفرق بينهما لا فرق الله بينك وبين محمد صلى الله عليه وسلم فى الجنة فقبضها من اصحابه وصبها فى حجره حتى اثقلته (ودخل) ابودلامة على المهدى فاسمعه مديحا فاعجبه وقال له سل حاجتك قال كلب صيد اصطاد به قال قد امرنا لك بكلب تصطاد به قال وغلام يقود الكلب قال قد امرنا لك بغلام قال وخادم تطبخ لنا الصيد قال وامرنا لك بخادم قال ودار تأوى اليها قال امرنا لك بدار قال بقى الآن المعاش قال قد اقطعناك الف جريب عامرة والف جريب غامرة قال وما الغامرة قال التى لا تعمر قال فانا اقطع امير المؤمنين خمسين الفا من فيافى بنى اسد قال فانا نجعلها عامرة كلها قال فيأذن امير المؤمنين فى تقبيل يده قال اما هذه فدعها قال ما منعتنى شيا احب الى منها

(المضحكات) ابو الحسن المداينى قال خطب رجل من بنى كلاب امرأة فقالت امها دعنى حتى اسال عنك فانصرف الرجل فسال عن اكرم الحى عليها فدل على شيخ منهم كان يحسن التوسط فى الامر فاتاه يسأله ان يحسن عليه الثناء وانتسب له فعرفه ثم ان العجوز غدت عليه فسألته عن الرجل فقال انا اعرف الناس به قالت فكيف لسانه قال مدره قومه وخطيبهم قالت فكيف شجاعته قال منيع الجار حامى الذمار قالت فكيف سماحته قال ثمال قومه وربيعهم واقبل الفتى فقال الشيخ ما احسن والله ما اقبل ما انثنى ولا انحنى ودنا الفتى فسلم فقال ما احسن والله ما سلم ما فأفأ ولا تأتأ ثم جلس فقال

ما احسن والله ما جلس مادنا لا راى وذهب الفتى ليتحرك فضرط فقال ما احسن والله ماضرط ما اطنها ولا اغنها ولا بربرها ولا قرقرها ونهض الفتى فقال ما احسن والله مانهض ما ارقد ولا اقطوطى فقالت العجوز حسبك ياهذا وجه اليه من يرده فو الله ولو سلح فى ثيابه لزوجناه (محمد) بن الحجاج وكان داوية بشار قال قال بشار ذات يوم وهو يعبث وكان مات له حمار قبل ذلك قال رأيت حمارى البارحة فى النوم فقلت له ويلك لم مت قال انك ركبتنى يوم كذا وكذا فمررنا على باب الاصبهانى فرأيت اتانا عند بابه فعشقتها فمت وانشد

سيدى خذلى امانا * من امان الاصبهانى ان بالباب اتانا * فضلت كل اتان

تيمتنى يوم رحنا * بثناياها الحسان وبغنج ودلال * سل جسمى وبرانى

ولها خد اسيل * مثل خد الشنفرانى فبهامت ولو عشت اذا طال هوانى

فقال له رجل من القوم يا ابامعاذ ما الشنفرانى قال هو شئ يتحدث به الحمير فاذا لقيت حمارا فاسأله (واخذ) رجل شرب فاتى به الوالى فقال استنكهوه فقالوا ان نكهته لا تبين عليه قال فقيئوه فقال الشارب فان لم اتق شرابا فمن يضمن لى عشائى (وافق) اعرابى اعرابيا فى سفر فقال انا والله اشتهى كشكية ومدصوته فضرط فقال له صاحبه ما نفختك يا ابن ام (ابو الخطاب) قال كان عندنا رجل احدب فسقط فى بئر فذهبت حدبته وصار آدر فدخلوا يهنئوه فقال الذى جاء شر من الذى ذهب (ابو حاتم) قال رمى رجل اعور بنشابة فاصابت عينه الصحيحة فقال امسينا وامسى الملك لله (وقال) رجل للحماز ولدت مرتى لستة اشهر فقال لقد كان آتيها ضاريا (قالوا) اتى الحجاج بسفط قد أصيب فى بعض خزائن كسرى مقفل فأمر بالقفل فكسر فاذا فيه سفط آخر مقفل فقال الحجاج من يشترى منى هذا السفط بما فيه فتزايد فيه اصحابه حتى بلغ خمسة آلاف دينار فأخذه الحجاج ونظر فيه فقال ماعسى ان يكون فيه الاحماقة من حماقات العجم ثم انفذ البيع وعزم على المشترى ان يفتحه ويريه مافيه ففتحه بين يديه فاذا فيه رقعة مكتوب فيها من اراد ان تطول لحيته فليمشطها من اسفل (الزبير بن بكار) قال جاءت امراة الى ابن الزبير تستعدى على زوجها وتزعم انه يصيب جاريتها فأمر به فاحضر فسأله عما ادعت فقال هى سوداء وجاريتها سوداء وفى بصرى ضعف ويضرب الليل برواقه فآنا آخذ من دنا منى (قال) وخطب رجل خطبة نكاح واعرابى حاضر فقال الحمد لله احمده واستعينه واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله حى على الصلاة حى على الفلاح فقال الاعرابى لا تقم الصلاة فانى على غير وضوء (قال العوام بن حوشب) قال لى عيسى بن موسى من ارضعتك قلت ما ارضعتنى الا امى قال قد علمت ان ذلك الوجه القبيح لا يصبر عليه سوى امك (وكان) رجل مقتب قد تنسك وتشبه بالحسن البصرى فشهد جنازة فوقف على القبر والى جانبه رجل مليح فضحك فقال له الناسك ما اعددت لهذه الحفرة يا فلان قال قد ذقت فيها الساعة (ودخل) اعرابى الحمام فضرط فقال نبطى كان فى الحمام سبحان الله فقال له الاعرابى يا ابن الخناء ضرطتى افصح من تسبيحك (وقيل)

جاءنا والسماء تهطل بالغيث وقد طابق السماع الشرابا كسر الكأس وهو كالكوكب الدر * ى ضمت من المدام رضابا قلت لما رميت منه بما أكـ ـره والدهر ما أفاد اصابا عجل الله نقمة لابن حرب * تدع الدار بعد شهر خرابا ودفعت الرقعة له فقال الا نفست فقلت بعد حول فقلت أردت أقول بعد يوم فخفت ان يصيبنى مضرة ذلك وفطن الثقيل فنهض فقال آذيته فقلت هو آذانى (وقال الحمدونى) في طيلسان ابن حرب ولى طيلسان ان تأملت شخصه * تيقنت ان الدهر يفنى وينقرض تصدع حتى قد أمنت انصداعه وأنهرت الايام من عمره الغرض كانى لا شفاقى عليه ممرض اخا سقم مما تمادى به المرض فلو ان أصحاب الكلام يرونه لما ارتك فيه وادعوا انه عرض

(وقال فيه)

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا أمرضته الاوجاع فهو سقيم فاذا ما لبسته قلت سبحا نك محيى العظام وهى رميم طيلسان له اذا هبت الريـ ـح عليه تنكبى هموم اذكرتنى بيتا لحسان فيه حرق للفؤاد حين أقوم لو يدب الحولى من ولد الذر عليها لاندبتها الكلوم

(وقال أيضا)

يا قاتل الله ابن حرب لقد أطال اتعابى على عمد بطيلسان خلت ان البلى * يطلبه بالوتر والحقد أجد فى رفوى له والبلى * ياهو به فى الهزل والجد لاعرابى

ذكرنى الجنة لما غدت * أصحابها منها على حرد ان أتهم الرفاء فى رفيه * مضى به التمزيق فى نجد فنفته لما مضى راحلا * ياواحدى تركنى وحدى (وقال فيه) ان ابن حرب كسانى * ثوبا طيل انحرافه أظل ادفع عنه * واتقى كل آفه وقد تعلمت من خشـ ـيتى عليه الثقافه (وقال أيضا) طيلسان ما زال أقدم فى الدهـ ـر من الدهر مالرفو يه حيله

لاعرابي مالك لا تجاهد قال والله اني ابغض الموت على فراشي فكيف اسعى اليه ركضا (واستشهد) اعرابي على رجل وامرأة فقال رأيته داخلا وخارجا كالمرود في المكحلة فقال له والله لو كنت جلدة استها ما رأيت هذا (وجد) منبوذ في بعض العراق وعند رأسه مائة دينار ورقعة مكتوب فيها انا ابن الشقي وابن الشقيه وابن القدح والركيه وابن البغي والبغيه من كفلني فله هذه المية (السندي بن شاهك) قال بعث الى المأمون بريدا وانا بخراسان فطويت المراحل حتى اتيت باب امير المؤمنين وقد هاج بي الدم فوجدته نائما فاعلمت الحاجب بقصتي وقدمت اليه عذري وما هاج بي من الدم فانصرفت الى منزلي فقلت احضروا الي الحجام قالوا هو محموم قلت فهاتوا حجاما غيره ولا يكون فضوليا فاتوني به فما هو الا ان دارت يده على وجهي حتى قال جعلت فداك هذا وجه لا اعرفه فمن انت قلت السندي بن شاهك قال ومن اين قدمت فاني ارى اثر السفر عليك قلت من خراسان قال واي شيء اقدمك قلت وجه الي امير المؤمنين بريدا ولكن اذا فرغت سأخبرك بالقصة على وجهها قال وتعرفني بالمنازل والسكك التي جئت عليها قلت نعم قال فما هو الا ان فرغ حتى دخل رسول امير المؤمنين ومعه كركي فقال ان امير المؤمنين يقرئك السلام وهو يعذرك فيما هاج بك من الدم وقد امرك بالتخلف في منزلك الى ان تغدو عليه ان شاء الله ويقول ما اهدي الينا اليوم غير هذا الكركي فشأنك به قال فالتفت السندي الى جلسائه فقال ما يصنع بهذا الكركي فقال الحجام يطبخ سكباجا قال السندي يصنع كما قال وحلف على الحجام ان لا يبرح فحضر الغداء فتغدينا قال ثم قلت يعلق الحجام من العقبين ثم قلت جعلت فداك سألتني عن المنازل والسكك التي قدمت عليها وانا مشغول في ذلك الوقت وانا اقصها عليك فاسمع خرجت من خراسان وقت كذا فنزلت كذا يا غلام اوجع فضربه عشرة اسواط ثم قلت وخرجت منه الى مكان كذا يا غلام اوجع فضربه عشرة اخرى ولم يزل يضربه لكل سكة عشرة حتى انتهى الى سبعين سوطا فالتفت الى الحجام وقال يا سيدي سألتك بالله الى اين تريد ان تبلغ قلت الى بغداد قال لست تبلغ حتى تقتلني قلت فاتركك على ان لا تعود قال والله لا اعود ابدا قال فتركته وامرت له بسبعين درهما فلما دخلت على المأمون اخبرته الخبر قال وددت انك بلغت به الى ان تأتي على نفسه (اتت جارية) ابا ضمضم فقالت ان هذا قبلني فقال قبليه فان الله يقول والجروح قصاص (وارتفع) رجلان الى ابي ضمضم فقال احدهما ابقاك الله ان هذا قتل ابي قال هل لابيك ام قال نعم قال ادفعها اليه حتى يولدها لك ولدا مثل ولدك ويربيه حتى يبلغ مثل ولدك ويبرأ به اليك (وكان) بالمدينة اعمى يكنى ابا عبد الله فأتى يوما يغتسل من عين فدخل بثيابه فقيل له بلت ثيابك قال تبتل على احب الي من ان تجف على غيري (وفي كتاب الهند) ان ناسكا كان له سمن في جرة معلقة على سريره ففكر يوما وهو مضطجع على السرير وبيده عكازة فقال ابيع الجرة بعشرة دراهم فاشتري بها خمسة اعنز فاولدهن في كل سنة مرتين حتى تبلغ ثمانين وابيعهن وابتاع بكل عشرة بقرة ثم ينمو المال بيدي فابتاع العبيد والاماء ويولد لي ولد فآخذه في الادب فان عصاني ضربته بهذه العكازة وشار بالعصا فاصاب الجرة فانكسرت وانصب السمن على وجهه ورأسه (الزبير)

وترى ضعفه كضعف عجوز * رثة الحال ذات فقر معيله عرته الرقاع فهو كصب * شككته نزاع كل قبيله ان أزينه يا ابن حرب بدمى * فجرير قد زان قبلي بجيله جرير بن عبد الله البجلي وله صحبة (قال غسان في هجائه جريرا) لعمري لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد اخزى جريرا كليبها (وقال الحمدوني في معناه الاول) يا ابن حرب اني ارى في زوايا * بيتنا مثل ما كسوت جماعه طيلسان رفوته ورفوت الـرفو منه حتى رفوت رقاعه فأطاع البلى وصار خليقا * ليس يعطي الرفا على الرفو طاعه فاذا سائل رآني فيه ظن اني فتى من اهل الصناعه (وقال فيه) طيلسان لابن حرب يتداعى لامساسا قد طوى قرنا فقرنا واناسا فاناسا لبس الايام حتى لم تدع فيه لباسا غاب تحت الحبس حتى لا يرى الا قياسا (كتب ابو الفضل) بن العميد الى ابي عبد الله الطبري كتابي وانا بحال لولم ينغص منها الشوق اليك ولم يرنق صفوها النزاع نحوك لعددتها من الاحوال الجميلة واعددت حظي منها في النعم الجليلة فقد جمعت فيها بين سلامة عامة ونعمة تامة وحظيت منها في جسمي بصلاح وفي سعيي بنجاح لكن ما بقي ان يصفو لي عيش مع بعدي عنك ويخلو ذرعي مع خلوي منك ويسوغ لي مطعم ومشرب مع انفرادي دونك وكيف اطمع في ذلك وانت جزء من نفسي وناظم لشمل انسي وقد حرمت رؤيتك وعدمت مشاهدتك وهل تسكن نفس متشعبة ذات انقسام وينفع انس ميت بلا نظام وقد قرأت كتابك جعلني الله تعالى فداك فامتلأت سرورا بملاحظة خطك وتأمل تصرفك في لفظك وما أقرظهما فكل خصالك مقرظ عندي وما امدحهما فكل امرك ممدوح في ضميري وعقدي وأرجو ان تكون حقيقة امرك موافقة لتقديري فيك فان كان كذلك والا فقد غطى هواك وما ألقى على بصري (وله الى عضد الدولة

قال حدثنا بكار بن رباح قال كان بمكة رجل يجمع بين الرجال والنساء ويحمل لهم الشراب فشكى الى عامل مكة فنفاه الى عرفات فبنى بها منزلا وأرسل الى اخوانه فقال ما منعكم ان تعاودوا ما كنتم فيه قالوا واين بك وانت فى عرفات قال حمار بدرهم وقد صرتم على الاثر والنزهة ففعلوا فكانوا يركبون اليه حتى فسدت احداث مكة فأعادوا شكايته الى والى مكة فأرسل اليه فأتى به فقال يا عدو الله طردتك فصرت تفسد فى المشعر الحرام قال يكذبون على اصلح الله الامير فقالوا اصلحك الله الدليل على صحة ما نقول ان تأمر بجميع حمير مكة فترسل بها امناء الى عرفات فيرسلوها فان يهتدوا الى منزله دون المنازل كعادتها فنحن غير مبطلين فقال الوالى ان فى هذا الدليلا وشاهدا عدلا فأمر بحمير من حمر مكة التى للكراء فأرسلت فصارت الى منزله كأنها اعليه دليل فأعلمه بذلك امناؤه فقال ما بعد هذا شئ جردوه فلما نظر الى السياط قال لابد اصلحك الله من ضربى قال نعم يا عدو الله قال والله ما فى ذلك شئ هو اشد على من ان يشمت بنا اهل العراق ويضحكون منا ويقولون اهل مكة يجيزون شهادة الحمير قال فضحك الوالى وخلى سبيله (هنا) رجل رجلا فى اعرابية فقال باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر فى المعركة (الهيثم ابن عدى) قال بينا انا بكناسة الكوفة اذا برجل مكفوف البصر قد وقف على نخاس بسوق الدواب فقال له ابغى حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر اذا خلاله الطريق تدفق واذا كثر الزحام ترفق ان اقللت علفه صبر وان اكثرته شكر واذا ركبته هام وان ركبه غيرى نام فقال له النخاس يا عبد الله اصبر فان مسخ الله القاضى حمارا اصبت حاجتك ان شاء الله تعالى (قال) ودخل رجل السوق فى شراء فرس فقال له النخاس صفه لى فقال اريده حسن القميص جيد الفصوص وثيق العصب فى القصب يشير بأذنيه ويشرف برأسه ويخطر بيديه ويدحو برجله كأنه موج فى لجه او سيل فى حدور او منحط من جبل فقال له النخاس نعم كذلك كان صلوات الله عليه قال انما اصف لك فرسا قال ما حسبتك الا فى وصف فرس نبى هذا اليوم (قال) ودخل ابن بجيلة اليمن فلم ير بها احدا احسنا ورأى نفسه وكان قبيحا احسن من بها فقال

لم ار غيرى حسنا * منذ دخلت اليمنا
فى حرام بلدة * احسن ما فيها انا

(محمد بن اسحق) قال قال سفيان بن عيينة دخلت الكوفة فى يوم فيه رذاذ من مطر فاذا انا بكناس فتح كنيفا ووقف على رأس البئر وهو يقول

بلدة طيب ويوم مطير * هذه روضة وهذا غدير

ثم قال لصاحبه انزل فيه فأبى عليه فنزل وهو يقول

لم يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا * واخو الحرب من اطاق النزولا

(الاصمعى) قال بينا انا سائر بالفيفاء اذ سمعت صوتا يقول

جنبونى ديار هند وسعدى * ليس مثلى يحل دار الهوان

قال فالتفت يمنة وشمالا فاذا الصوت خارج من حش فأقبلت حتى وقفت عليه فاذا بكناس وبيده فاس

تهنئة بولدين) أطال الله بقاء الامير الاجل عضد الدولة دام عزه ونأييده وعلوه وتمهيده وبسطته وتوطيده وظاهر له من كل خير مزيده وهناه ما احتظاه به على قرب البلاد من توافر الاعداد وتكثر الامداد وتمر الاولاد وأراه من النجابة فى البنين والاسباط ما أراه من الكرم فى الآباء والاجداد ولا اخلى عينه من قرة وأنسه من مسرة ومتجدد نعمه ومستأنف مكرمه وزيادة فى عدده وفسح فى أمده حتى يبلغ غاية مهله ويستغرق نهاية أمله ويستوفى ما بعد حسن ظنه وعرفه الله السعادة فيما بشر عبده من طلوع بدرين هما انبعثا من نوره واستنارا من دوره وحفا بسريره وجعل وفدهما متلائمين وورودهما توأمين بشيرين بتظاهر النعم وتوافر القسم ومؤذنين بترادف بنين يجمعهم منخرق الفضا ويشرق بنورهم أفق العلا وينتهى بهم أمد النماء الى غاية تفوت غاية الاحصاء ولازالت السبل عامرة والمناهل غامرة بصفائح صادرهم بالبشر وآملهم بالنيل القاصد (وقال ابو الطيب وذكر ابا دلف وابا الفوارس ابنى عضد الدولة)

فلم ار قبله شبلى هزبر * كشبليه ولا فرسى رهان
فعاشا عيشة القمرين يحيى * بضوئهما ولا يتحاسدان
ولا ملكا سوى ملك الاعادى * ولا ورثا سوى من يقتلان
دعاء كالثناء بلا رياء * يؤديه الجنان الى الجنان

(وكتب) ابو القاسم الاسكافى عن نوح بن نصر الى وشمكير بن زياد فى استبطاء وتهنئة وصل كتابك ناطقا مفتتحه بتجميل العذر فيما نقل من المكاتبة وبعث من المطالعة ومعربا مختتمه عن جملة خبر السلامة التى طبقت احوالك والاستقامة التى عمت احوالك وفهمناه ولولا ان مواتاتك ايدك الله تعالى فيما تأتى وتذر وتربى وتربة عادة لنا أورثناها قرابة ما بين ولايتنا وولايتك وملاءمة حال الحال لاستحقاقك لئلا يتمادى تقبلك فى العذر الذى اعتذرت به وان كان واضطربت وتأفيك فيه وان كان فقلت

فقلت ياسبحان الله انت تكنس عذرة وتقول ليس مثلي يحل دار الهوان فاني ذلك واي هوان اكثر مما انت فيه قال فرفع راسه الي وقال

لا تلمني فانني نشوان * انا في الملك ماسقتني الدنان

فقلت ماهو الا كقول الآخر * من قر عينا بعيشه نفعه * (واعلى بن الجهم)

اعظم ذنب عندكم ودي * فليت هذا ذنبكم عندي

ياحسرتا اهلك وجدا بن * لا يعرف الشكوى من الوجد

(حماد الراوية) قال اتيت مكة فجلست في حلقة فيها عمر بن ابي ربيعة القرشي واذا هم يتذاكرون العذريين وعشقهم وصبابتهم فقال عمر بن ابي ربيعة احدثكم عن بعض ذلك كان لي خليل من عذرة يكنى ابا مسهر وكان مشتهرا باحاديث النساء يصبو بهن وينشد فيهن على انه كان لا عاهر الخلوة ولا حديث السلوة وكان يوافي الموسم في كل سنة فاذا ابطأت السفار استوقف واذا ابطأ استوقفت له وانه غاب على سنة من ذلك خبره حتى قدم وفد عذرة فاتيت القوم انشد صاحبي فاذا رجل يتنفس الصعداء فقال عن ابي مسهر تسال قلت نعم قال هيهات هيهات اصبح والله ابو مسهر لا حيا يرجى ولا ميتا ينسى ولكنه كما قال الشاعر

لعمرك ماهذا الغرام بتاركي * صحيحا ولا اقضي به فاموت

فقلت وما الذي به قال مثل الذي بك من انهما ككما في الضلال وجركما اذيال الخسران كانكما لم تسمعا بجنة ولا نار قلت ما انت منه يا ابن اخي قال اخوه قلت والله انك واخاك كالوشي والبجاد لا يرقعك ولا ترقعه ثم انطلقت وانا اقول

اراشحة حجاج عذرة روحة * ولما يرح في القوم قيس بن معمر

خليلي يشكو ما يلاقي من الهوى * ومهما يقل اسمع وان قلت يسمع

الا ليت شعري اي خطب اصابه * أمن زفرات الهجر من بين اضلع

فلا يبعدنك الله خلا فانني * سالقى كما لاقيت في الحب مصرعي

قال فلما حججت ووقفت بعرفات اذا به قد اقبل وقد تغير لونه وساءت هيئته وما عرفته الا بناقته فاقبل حتى خالف بين اعناقهما ثم اعتنقني وجعل يبكي فقلت له ما الذي دهاك قال برح الخفاء وكشف الغطاء ثم انشد يقول

لئن كانت عديلة ذات مطل * لقد علمت بان الحب داء

وانك لو تكلفت الذي بي * لزال الستر وانكشف الغطاء

وان معاشري ورجال قومي * حتوفهم الصبابة واللقاء

اذا العذري مات بحتف انف * فذاك العبد يبكيه الرشاء

فقلت يا ابا مسهر انها ساعة عظيمة تضرب فيها اكباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت الله

وأجبا لصديقه لفرط الانس بكتابك والارتياح بخطابك اللذين لا يؤذيان الا بخبر سلامة توجبت الاحماد فنحن نأبى الا اجراءك العادة كما عودتنا الا التجافي عما تريد فيه من الزيادة التي اردتها ولا تدع مع ذلك ان يصل تسويفك الاقلال الذي اخترته باحمادك على الكتاب واكتسبته توخيا الا ان تكون مؤهلا في الحالين لخاصة التنويل مقدما في درج التفضيل موفى حق الايثار موفي لواحق الاستقصار ونستعين بالله على قضاء حقوقك على جميل النية في امورك فان ذلك لا يبلغ الا بقوته ولا يدرك الا بحوله

واما بعد فقد عني أعزك الله تعالى ما افاد كتابك بخبر السلامة من انسه على آثار من سبقه بخبر العلة من وحشه فاوجبنا مقابلة موهبة الله تعالى في المحبوب بصنع والمكروه بدفع فالشكر نستقبل به اخلاص المواهب لنا ونستديم به اخص المراتب بتوافر آلائك اعزك الله تعالى في المطالعة بذكر نستمده في القوة والصحة من مزيد والطاعة والكفاية من توفيق وتسديد موفقا ان شاء الله تعالى

(الفاظ لاهل العصر في ضروب التهاني وما ينخرط في سلكها)

(فمن ذلك) في التهنئة بالمولود وما يجري مجراها من الادعية وما يختص منها بالملوك او الرؤساء مرحبا بالفارس المصدق للظنون القسر للعيون المقبل بالطالع السعيد والخبر العتيد النجيب الابناء الاكرم الآباء انا مستبشر بطلوع النجم الذي كنا منه على امل ومن تطاول استسرار ه على وجل ان يشأ الله يجعله مقدمة اخوة في نسق كحلبة المستبق قد طلع من افق المجرة أسعد نجم في حدائق المروة واذكى بيت يا بشرى اي بطلوع الفارس الميمون جده المضمون سعده عليه خاتم الفضل وطابعه وله سهم الخير وطالعه الحمد لله على طلوع هذا الهلال الذي نراه ان شاء الله بدرا لا يضيم السرار بهاه ولا يبلغ المحاق سناه قد نشرت قواه الاقبال وعلو الجد واقترن طلوعه بالطالع السعد هناك الله تعالى بقوة الظهر واشتداد الازر الفارس المكثر لسواد الفضل الموفر لمحال الاهل

كنت قال ان تظفر بحاجتك وتنصر على عدوك فجعل يدعو حتى اذا مالت الشمس للغروب وهم الناس ان يفيضوا سمعته يهمهم بشئ فاصغيت مستمعا فجعل يقول

يا رب كل غدوة وروحه * من محرم يشكو الضبا ونوحه * انت حسيب الخلق يوم الدوحه

فقلت له وما يوم الدوحة قال سأخبرك ان شاء الله ولو لم تسلني فيمنا نحو المزدلفة فاقبل علي وقال اني رجل ذو مال كثير ونعم وشاء واني خشيت على مالي عام اول التلف فاتيت اخوالي كلبا فاوسعوا لي عن صدر المجلس وسقوني جمة البئر وكنت منهم في خير اخوالي ثم اني عزمت على مرافقة اهل ماء لهم يقال له الحوادث فركبت يوما فرسي وعلقت معي شرابا اهداه الي بعض الكلبيين فانطلقت حتى اذا كنت بين الحي ومرعى النعم رفعت لي دوحة عظيمة فقلت لو نزلت تحت هذه الشجرة ثم تروحت مبردا ففعلت فشددت فرسي ببعض اغصانها ثم جلست تحتها فاذا الغبار سطع من ناحية الحي ثم تبينت فبدت لي شخوص ثلاث فاذا فارس يطرد مسحلا واتانا فلما قرب مني فاذا عليه درع اصفر وعمامة خز سوداء فما لبث ان لحق المسحل فطعنه فصرعه ثم ثنى طعنة بالاتان واقبل وهو يقول

نطعنهم سلكى ومخلوجة * كرك لامين على نابل

فقلت له انك قد تعبت واتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل وشد فرسه ببعض اغصان الشجرة ثم اقبل حتى جلس فجعل يحدثني حديثا ذكرت به قول الشاعر

وان حديثا منك لم تبذلينه * جنى النحل في البان عوذ مطافل

فبينا هو كذلك اذ نكت بالسوط على ثنيتيه فما ملكت نفسي ان قبضت على السوط وقلت مه فقال ولم قلت ان تكسرهما قال انهما رقيقتان عذبتان قال فرفع عقيرته وجعل يقول

اذا قبل الانسان آخر يشتهي * ثناياه لم يأثم وكان له اجر

وقال ما هذا الذي جعلت في سرجك قلت شراب اهداه الي بعض اهلك فهل لك به قال وما انكره اذا كره فاتيته به فوضعته بيني وبينه فلما شرب منه شيأ نظرت الى عينيه كأنهما عينا مهاة قد ضلت ولدها ثم رفع عقيرته يتغنى

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن اضعف خلق الله انسانا

ثم قمت لاصلح من امر فرسي فرجعت وقد حسر العمامة عن رأسه واذا كان وجهه دينار هرقلي فقلت سبحانك اللهم ما اعظم قدرتك قال فكيف قلت ذلك عما راعني من نورك وبهرني من جمالك قال وما الذي يروعك من زرق العيون وحبيس التراب ثم لا تدري اينعم بعدك ام يبأس قلت لا يصنع الله الا خيرا بك ثم قام الى فرسه فلما اقبل برقت لي بارقة من تحت الدرع فاذا ثدي كأنه حق عاج قلت نشدتك الله امرأة انت قالت اي والله وتكره العهر وتحب الغزل قلت وانا والله كذلك فجلست والله تحدثني ما انكر من امرها شيأ حتى مالت على الدوحة سكرى فاستحسنت والله يا ابن ابي ربيعة

الغدر

المستوفى شرف الاذومة بكرم الابوة والامومة وابقاه حتى نراه كما رأينا جده واباه فرقت آنقاما كثر الله به عدده وشد عضده من طلوع الفارس الذي اضاء له الافق وطال به باع السعادة فعظمت النعمى لدي واوردت البشرى غاية الامل على مرحبا بالفارس القادم باعظم المغانم سوى الخلق يلوح عليه سيما المجد ويتجاذب اطرافه الملك والحمد * وردت البشرى بالفارس الذي اوسع باع المجد تاه لا ومنا كعب الشرف ارتفاعا واعضاد العز اشتدادا واتتني بشرى البشائر والنعم المحروسة عن النظائر في سلالة العز وسليله وابن مسير الملك وسريره والامير القادم بغرة المكارم الناهض الى ذروة العلياء باب امراء وملوك عظماء مرحبا بالفارس المأمول اشد الظهور المرجو واسد الثغور والحمد لله الذي شد ازر الدولة ونظم قلادة الامرة ودعم سرير المقدرة ووطد منابر المملكة بالقمر السعد وشبل الاسد الورد قد تبسمت المكارم والمعالي وتباشرت الخطب والقوافي بالفارس المأمول اشد ازر الملك وسد ثغر المجد وتطاول السرير شوقا واهتزت المنابر حرصا عليه قد افتر جفن العالم عن العين البصيرة واستقرت فضحكت من الامة المنيرة آمال الامير فالتاج يحبينه بغنا والركاب بمقدمه زها اللهم ارني هذا الهلال بدرا قد علا الاقدار قدرا بلغه الله فيه مناه حتى نراه واخاه منيفين على ذروة المجد آخذين من اوفر الحظوة باعلى الجد (واهم) والله يمتع به ويرزق الخير منه ويحقق الامل فيه عرف الله تعالى آثار بركة المولود السعيد وعقد الفضل بالزيادة في عدده واقر عين المجد بالسيادة من ولد عرفه الله تعالى من سيادة مقدمه ما يجمع الاعداء تحت قدمه عمرك الله تعالى حتى ترى هذا الهلال قمرا باهرا وبدرا زاهرا تكثر به عقدتك وتكبر معه غصة حسدتك من حيث لا تهتدي النوائب الى اغراضكم ولا تطلع الحوادث الى انتقاضكم متعك الله بالولد وجعله من اقوى العدد ووصله باخوة متوافري العدد شادي الازر

الغدر و زين فى عينى ثم ان الله عصمنى فما لبثت ان انتهبت مذعورة ولاثت حمامتها براسها واخذت الرمح وجالت فى متن فرسها فقلت مضيت ولم تزودينى منك زادا فاعطتنى ثناياها فمسست والله منها كالثلج المطور ثم قلت اين الموعد قالت ان لى اخوة شرسا واباغيورا والله لان اسرك احب الى من ان اضرك ثم مضت فكان والله آخر العهد بها الى يومى هذا وهى التى بلغتنى هذا المبلغ واحلتنى هذا المحل قال فدخلتنى له رقة فلما انقضى الموسم شددت على ناقتى وشدد على ناقته وحملت غلاما لى على بعير وحملت عليه قبة حمراء من ادم كانت لابى ربيعة واخذت معى الف دينار ومطرف خز ثم خرجنا حتى اتينا بلاد كلب فاذا الشيخ فى نادى الحى فسلمت عليه فقال وعليك السلام من أنت فقلت عمر بن ابى ربيعة بن المغيرة المخزومى قال المعروف غير المنكور فما الذى جاء بك قلت جئتك خاطبا قال أنت الكفء لا يرغب عن وصله والرجل الذى لا يرد عن حاجته قال قلت انى لم آتك لنفسى وان كنت فى موضع الرغبة ولكنى أتيتكم لابن أختكم العذرى قال والله انه الكفء الحسيب كريم النسب غير ان بناتى لم يعرفن هذا الحى من قريش قال فعرف الجزع من ذلك فى وجهى فقال اما انى اصنع فى ذلك مالم اصنعه قط لغيرك اخيرها فى نفسها فهى وما اختارت فقلت خيرها فارسل اليها ان من الامر كذا وكذا فالراى رأيك فقالت ما كنت لاستبد برأى دون رأى القرشى خيارى ما اختار قال قد ردت الامر اليك فحمدت الله وصليت على النبى صلى الله عليه وسلم وقلت قد زوجتها العذرى مهجعا واصدقتها عنه الالف دينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبة وكسوة الشيخ المطرف فسربه وسألته ان يبنى بها من ليلته فاجابنى الى ذلك فضربت القبة فى وسط الحى واهديت اليه ليلا وبت عند الشيخ فى خير مبيت فلما اصبحت غدوت فقمت بباب القبة فخرج الى وقد تبين الجذل فيه فقال كيف كنت بعدى ابا سهر قال ابدت لى كثيرا مما كانت تخفيه يوم رأيتها فقلت اقم عند اهلك بارك الله لك ثم انطلقت الى اهلى وانا اقول

كفيت الفتى العذرى ما كان نابه * ومثلى لاثقال النوائب يحمل

اما استحسنت منى المكارم والعلا * اذا اصرحت انى اقول وأفعل

(حدث) ابو محمد الشعبى الوراق وكان عند باب خراسان على باب الجسر الاول عن حماد بن اسحق عن أبيه اسحق بن ابراهيم بن ميمون الموصلى قال بينا انا ذات يوم عند المأمون وقد خلا وجهه وطابت نفسه اذ قال لى يا اسحق هذا يوم خلوة وطيب فقلت طيب الله عيش أمير المؤمنين ودام سروره وفرحه فقال يا غلمان خذوا علينا الباب واحضروا الشراب قال ثم اخذ بيدى وأدخلنى فى مجلس غير المجالس التى كنا فيها واذا قد نصبت الموائد واصلح ما كان يحتاج اليه الحال حتى كانه شئ قد كان تقدم فيه قال فاكلنا واخذنا فى الشراب فاقبلت الستيرات من كل ناحية بضروب من الغناء وصنوف من اللهو فلم نزل على ذلك الى آخر النهار فلما غربت الشمس قال لى يا اسحق خير ايام الفتى ايام الطرب قلت هو والله ذاك يا أمير المؤمنين قال فانى فكرت فى شئ فهل لك فيه قلت لا أتأخر عن رأى أمير المؤمنين اطال

والعضد هنالك الله تعالى مولده وقرن باليمن مورده واراك من بنيه اولادا بررة حتى ترى زيادة الله منه كما ترى نهايته والله يبلغك افضل ما اقسمه السعود ويعلو به الجد حتى يستغرق مع اخوته مساعى الفضل ويشيدوا قواعد الفخر ويزاحموا اصدو والدهر ويضبطوا أطراف الارض والله يحرسه من نواظر الايام ان ترنو اليه واطماع الليالى ان تستولى عليه حتى يستقل باعباء الخدمة وينهض باثقال الدعوة ويخف فى الدفع عن البيضة ويسرع فى حماية الحوزة والله يديم لولانا من العمر اطوله ومن العز أكمله ليطبق العالم بفضله وعدله ويدبر الارض بالنجباء من نسله

(ولهم فى ذكر المولود العلوى)

غصن رسول الله صلى الله عليه وسلم شجره أهل ان يحلو ثمره وفرع بين الرسالة والامامة منتماه خليق ان يحمد بدؤه وعقباه مرحبا بالطالع بأيمن طالع ومن هو من اشرف المناصب والمنابع حيث الرسالة والخلافة والامامة والزعامة ابقاه الله تعالى حتى يتهيأ منه صنائع المنن ويعد حسنه من بنى الحسن

(ولهم فى التهنئة بالاملاك والنفاس وما يتصل بهما من الادعية)

من اتصل بمولاى سببه وشرف به منصبه كان خليقا بالرغبة الى الله تعالى فى توفيره وتكثيره وزيادته وتثميره لتزكو مناكب الفضل وتنمى مغارس المجد وتطيب معادن النيل والفخر بارك الله لمولاى فى الامر الذى عقده واحمد اياه واسعده وجعله موصولا بنماء العدد وزكاء الولد واتصال الحبل وتكثير النسل والله تعالى يخير له فى الوصلة الكريمة ويقرنها بالغبطة الجسيمة قد عظم الله مهجتى وضاعف غبطتى بما اباحه من سرور متجدد فلا زالت النعمة به محفوفة والمسار اليه مصروفة والوصلة اكيدة العقدة طويلة المدة سابغة البركة والفضل طيبة الذرية والنسل وصل الله هذا الاتصال السعيد والعقد الجديد باكمل المواهب واحمد العواقب وجمل شمل مسرتك

الله بقاده قال اعلمنا انبا كر الصبوح فى غدو تناهذه وقد عزمت على دخلة الى الحرم فكن بمكانك ولا ترم فانى اوافيك من قريب قلت السمع والطاعة ثم نهض الى دار السلام فما عرف له خبر الى ان ذهب من الليل عامته قال اسحق وكان المأمون من اشغف خلق الله بالنساء واشدهم ميلا اليهن واستهتارا بهن وعلمت ان النبيذ قد غلب عليه وانهن قد انسينه امرى وما كان تقدم الى ووعدنى من رجوعه فقلت فى نفسى هو فى لذته وانا ههنا فى غير شئ وفى بقية وعندى صبية كنت قد اشتريتها ونفسى متطلعة الى افتضاضها فقمت مسرعا عند ذكرها فقال الخدم الى اى شئ عزمت والى اين تريد قلت اريد الانصراف قالوا فان طلبك امير المؤمنين قلت هو فى سروره قد شغله الطرب ولذة ما هو فيه عن طلبى وقد كان بينى وبينه موعد قد جاز وقته ولا وجه لجلوسى قال وكنت مقدم الامر فى دار المأمون مقبول القول فيه لا اعارض فى شئ اذا اومأت اليه فخرجت مبادرا الى باب الدار فلقينى غلمان الدار واصحاب النوبة فقالوا ان غلمانك قد انصرفوا وكانوا قد جاؤك بدابة فلما علموا بمبيتك انصرفوا فقلت لا ضير انا امشى الى البيت وحدى قالوا نحضرك دابة من دواب النوبة قلت لا حاجة لى فى ذلك قالوا فنمضى بين يديك بمشعل قلت لا ولا اريد ايضا واقبلت نحو البيت حتى اذا صرت ببعض الطريق احسست بحرقة البول فعدلت الى بعض الازقة لئلا يجوز احد من العوام فيرانى ابول على الطريق فبلت حتى اذا قمت الى المسخ ببعض الحيطان اذا بشئ معلق من تلك الدار الى الزقاق فما تمالكت ان مسحت ثم دنوت الى ذلك الشئ لاعرف ما هو فاذا بزنبيل معلق كبير باربعة مقابض ملبس ديباجا وفيه اربعة احبل ابريسم فلما نظرت اليه وتبينته قلت والله ان لهذا السبب وان له لامرا فاقمت ساعة اتروى فى امرى وافكر فيه حتى اذا طال ذلك بى قلت والله لا تجاسرن ولا جلسن فيه كائنا ما كان ثم لففت راسى بردائى وجلست فى جوف الزنبيل فلما احس من كان على ظهر الحائط بثقله جذبوا الزنبيل حتى انتهوا الى راس الحائط فاذا باربع جوار فقلن انزل بالرحب والسعة اصديق ام جديد فقلت لا بل جديد فقلن يا جارية هاتى الشمعة فابتدرت احداهن الى طست فيه شمعة واقبلت بين يدى حتى نزلت الى دار نظيفة فيها من الحسن والظرف ما حرت له ثم ادخلتنى الى مجالس مفروشة ومناص مرصوصة بصنوف الفرش ما لم ار مثله الا فى دار الخليفة فجلست فى ادنى مجلس من تلك المجالس فما شعرت بعد ذلك الا بضجة وجلبة وستور قد رفعت فى ناحية من نواحى الدار واذا بوصائف يتسابقن فى ايدى بعضهن الشمع وبعضهن المجامر يبخرن فيها العود والند وبينهن جارية كأنها تمثال عاج تتهادى بينهن كالبدر الطالع بقد يزرى على الغصون فما تمالكت عند رؤيتها ان نهضت فقالت مرحبا بك من زائر اتى وليست تلك عادته وجلست ورفعت مجلسى عن الموضع الذى كنت فيه فقالت كيف كان ذا والله لى ولك ولا علم كان وقع الى فما السبب قال قلت انصرفت من عند بعض اخوانى وظننت انى على وقت فخرجت فى وقت ضيق واخذنى البول فاخذت الى هذا الطريق فعدلت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا معلقا فحملنى النبيذ فجلست فيه فان كان خطأ فالنبيذ اكسبنيه وان كان صوابا فالله الهمنيه

ملتئما وشتت انسك منتظما عرفك الله تعجيل البركات وتوالى الخيرات ولا اخلاك الله من هذه الوصلة بكثرة العدد ووفور الولد وانبساط الباع واليد على القدر والجد *(واهم فى التهنئة بالولاية والاعمال وما يتصل بها من الادعية للولاة والوزراء والقضاة والعمال)* عرفت اخبار البلد الذى احسن الله الى اهله وعطف عليهم بفضله اذا اضيف الى ما يلاحظه مولاى بعين اياالته ويشفى خلاله بفضل اصالته انا من سربال الولاية يلبس مولاى ظلالها ويسحب اذيالها بنعم مستفادة ورتب مستزادة تمر ودى نماء عمله بكسبه الثناء فى كل عمل يدبره من احدوثة جميلة ومثوبة جزيلة ويؤثره من احياء عدل واماتة جور وعمارة لسبل الخيرات وايضاح لطرق المكرامات سيدى يوفى على الرتب التى يدعى له بعلوها فيتهنأ الها بعملها بولايته وتحليها بكفايته الاعمال ان بلغت اقصى الآمال فكفاية مولاى تتجاوزها وتخطاها والرتب وان جلت قدرا وكبرت ذكرا فصناعته تنسقها وتنسؤها فيران للتهانى رسما لا بد من اقامته وشرطا لا سبيل الى نقض عادته الاعمال وان بلغت اقصى الآمال فكفاية سيدى توفى عليها ايفاء الشمس على النجوم وترتفع عنها ارتفاع السماء على التخوم سيدى ارفع قدرا وانبه ذكرا من ان تهنئه بولاية وان جل امرها وعظم قدرها قد اعطيت قوس الوزارة باريها واضيفت الى كفئها وكافيها وقيمة بها شرط الدنيا الفاسد فى اهداء حظوظها الى اوغادها ونقض بها حكمها الجائر فى العدول بها عن نجبائها اولادها الدنيا اعز الله الوزير مرهونة باضيار الولاية الى رأيه وتنفيذه والممالك مغبوطة باتصالها الى امره وتدبيره قد كانت الدنيا مستشرفة لوزارته الى ان سعدت بما كانت الايام عنه مخبره وحظيت بما كانت الظنون به مبشره انا اهنى الوزارة بالقائها الى فضله مقادتها وبلوغها فى ظله ارادتها وانتهائها من ايالته الى واضحة الفخر وتوشحها من كفايته بعزة سائلة على قالت

وجه الدهر الحمد لله الذى أفرع بين الفضل ووطأ مهاد المجد وترك الحساد يتعثرون فى ذيول الخيبة ويتساقطون فى فضول الحسرة وأرانى الوزارة وقد استكمل الشيخ اجلالها * ووفى لها جلالها * فلم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الالها والقاضى علم العلم شرقا وغربا ونجم الفضل غورا ونجدا وشمس الادب برا وبحرا فسبيل الاجمال ان تهنأ اذ وردت الى نظره الميمون وعصبت برأيه المأمون اسعد الله القاضى بما جدد له من رأى مولانا وارتضاه واعتمده لاجل أمر الشريعة وأمضاه واسعد المسلمين والدين بما أصار اليه وجمع زمامه فى يديه عرف الله سيدى من سعادة عمله افضل ما ترقاه بأمله واقاه من ناجح امره افضل ما انتجه بفكره جاد الله له فيما تولاه وتطوقه وبلغه فى كل خال أمله وحققه وعرفه من يمن ما باشره وتدبره الخير والبركات الحاضرة والمنتظرة وجعل المناجح اليه ارسالا لا تمل تواليا واتصالا أسعده الله افضل سعادة قسمت لوالى عمل واسهم له اخص بركة اسهمت لسامى أمل احضر الله السداد عزمه والرشاد همه وكنفه العصمة وأيده وقربه بالتوفيق ولا أفرده هنأه الله تعالى بالموهبة التى ساقها اليه ومد رواقها عليه اذ كانت من عقائل المواهب مسفرة عن خصائص المراتب وحلت فيه محل الاستحقاق لا الايجاب والاستحقاق دون الاتفاق هنأ الله همته بالفضل الذى الولاية أصغر آلاته والرياسة بعض صفاته *(والهم فى التهنئة ٣٧٩ بذكر الخلع والاجبية)* أهنى سيدى بمزيد الرفعة وجديد الخلعة التى تخلع قلوب المنازعين واللواء الذى يلوى ايدى المنابذين والحظ الذى لو امتطاه الى الافلاك لحازها او سما به الى الجوزاء لجازها بلغنى خبر ما تطوعت به سماء المجد وجادت به انواء الملك فض من الخلع أسناها ومن المراكب ابهاها ومن السيوف امضاها ومن الافراس اجراها ومن الاقطاعات أنماها البس خلعته متجللا منها ملابس العز وامتطى فرسه فارعا به ذروة المجد وتقلد سيفه حاصدا بحده طلى اعدائه وظامطى نعمائه واعتنق طوقه متطوقا عز الابد واعتضد بالسوارين المؤيدين بقوة الساعد والعضد وساس أولياءه ولواء العز عليه خافق وهو بلسان الظفر والنصر ناطق قد لبس خلعته التى تعمد بها وامتطى حملانه الذى واصل بها احسانه وتمنطق بحسامه الذى ظاهر أبواب انعامه وتختم بخاتميه اللذين بسط امن يديه ووقع من دواته التى أعلت من درجاته قد ذرت عليه سماء الشرف عرا الخلعة التى تتراءى صفحات العز على أعطافها وتترى مزايا المجد من أطرافها وركب الحملان الذى تتناول قاصية المنى من ناصيته والمركب الذى يستحد بالجلبة على السير والسيف والمنطقة الناطقان عن نهاية الاكرام الناظران ذلائد الاعظام خلع تخلع قلوب الاعداء عن مقارها وتعمر نفوس الاولياء بسارها وسيف كالقضاء مضاء وحدا ولواء يخفق قلوب المنازعين اذا خفق وحملات تصدع منكب الدهر اذا نطق *(والهم فى التهنئة بالقدوم من سفر)* أهنى سيدى ونفسى بما يسر الله من قدومه سالما واشكر الله على ذلك شكرا قائما غيبة المكارم مقرونة بغيبتك وأوبة النعم موصولة بأوبتك فوصل الله تعالى قدومك من الكرامة بأضعاف ما قرن به مسيرك من السلامة هنأ الله ايابك وبلغك محابك ما زلت بالنية مسافرا وبافعال الذكر والفكر لك ملاقيا الى ان جمع الله شمل سرورى بأوبتك وسكن نافر قلبى بعودتك فاسعدك الله بتقدمك سعادة تكون فيها مقابلا وبالامانى ظافرا ولا أوحش منك أوطان الفضل وربائع المجد بمنه وكرمه (قال) الهيثم بن عدى

قالت لا ضير ان شاء الله وارجوان تحمده واقب امرك فما صناعتك قلت بزاز قالت وأين مولدك قلت بغداد قالت ومن أى الناس انت قلت من امثالهم واوساطهم قالت حياك الله وقرب دارك قالت فهل رويت من الاشعار شيأ قلت شيأ يسيرا قالت فذاكرنا بشئ مما حفظت قلت جعلت فداك ان للداخل دهشة وفى انقباض ولكن تبتدئين بشئ من ذلك فالشئ يأتى بالمذاكرة قالت لعمرى لقد صدقت فهل تحفظ لفلان قصيدته التى يقول فيها كذا وكذا ثم انشدتنى لجماعة من الشعراء القدماء والمحدثين من أحسن اشعارهم واجودا قاويلهم وانا مستمع انظر من أى احوالها اعجب من ضبطها ام من حسن لفظها ام من حسن ادبها ام من جودة ضبطها الغريب ام من اقتدارها على النحو ومعرفة أوزان الشعر ثم قالت ارجوان يكون ذهب عنك بعض ما كان من الحصر والانقباض والحشمة فقلت ان شاء الله لقد كان ذلك قالت فان رأيت ان تنشدنا من بعض ما تحفظ فافعل قال فاندفعت أنشد لجماعة من الشعراء فاستحسنت نشيدى وأقبلت تسألنى عن أشياء فى شعرى كالمختبرة لى وانا اجيبها بما اعرف فى ذلك وهى مصغية الى ومستحسنة لما آتى به حتى أتيت على ما فيه مقنع قالت والله ما قصرت ولا توهمت فى عوام التجار وأبناء السوقة مثل ما معك فكيف معرفتك بالاخبار وايام الناس قلت قد نظرت ايضا فى شئ من ذلك فقالت يا جارية احضرينا ما عندك فما غابت عنا حينا حتى قدمت الينا مائدة لطيفة قد جمع عليها غرائب الطعام السرى فقالت ان الممالحة اول الرضاع فدونك فتقدمت فاقبلت اعتذر بعض التعذير وهى معى تقطع وتضع بين يدى وانا افتتم ما ارى من ظرفها وحسن ادبها حتى رفعت المائدة واحضرت آنية النبيذ فوضعت بين يدى صينية

انشدنى مجالد بن سعيد شعرا اعجبنى فقلت من انشدكه قال كنا يوما عند الشعبى فتناشدنا الشعر فلما فرغنا قال ايكم يحسن ان يقول مثل هذا وانشدنا

خليلى مهلا طال مالم اقل مهلا * ولا سرفا فى المقال ولا جهلا

وان صبا ابن الاربعين سفاهة * فكيف مع اللاتى مثلت بها امثلا

يقول لى المفتى وهن عشية * بمكة يسحبن المهذبة السحلا

تق الله لا تنظر اليهن يافتى * وما خلتنى بالحج ملتمسا وصلا

فوالله لا انسى وان شطت النوى * عرانينهن الشم والاعين النجلا

ولا المسك فى اعرافهن ولا البرى * جواعل فى أوساطها اقضبا جدلا

خليلى لا والله ما قلت مرحبا * لاول شيبات طلعن ولا اهلا

خليلى ان الشيب زاد كرهته * فما احسن المرعى وما أوبم الحلا

قال مجالد فكتبت الشعر ثم قلنا للشعبى من يقوله فسكت فحسبنا انه قائله (قال) الشرقى بن القطامى لما مات عمرو بن حممة الدوسى وكان احد من تحاكم العرب اليه قدم من سفرة ثلاثة نفر من أهل المدينة قادمين من الشام الهدم بن امرئ القيس بن الحرث بن زيد وهو ابو كلثوم بن الهدم الذى نزل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعتبة بن قيس بن منبه بن أمية بن مسعود وحاطب بن قيس بن هدبة التى كانت سبب حرب حاطب فعقروا رواحلهم على قبره وقام الهدم فقال

لقد ضمت الابراد منك مرزأ * عظيم رماد النار مشترك القدر ٣٨٠

اذا قلت لم تترك مقالا لقائل * وان صلت كنت الليث تحمى حمى الامر

حليم اذا ما الحلم كان حزامه * وقوف اذا كان الوقوف على جمر

ليبكيك من كانت حياتك عزه * واصبح لما مت يقضى على الصقر

شق الارض ذات الطول والعرض متحجم * أحم الذرا واهى العزا دائم القطر

ومانع سقى الارض لكن تربة * أحلك فى احشائها اخلاد القبر

(وقام عتبة بن قيس فقال)

انى برغم العلا والجود والمجد والندى * طواك الردى ياخير حاف وناعل

لقد طال صرف الدهر منك مرزأ * نهوضا باعباء الامور الاثاقل

يضم العفاة الطارقين فناؤه * كما ضم أم الرأس شعث القبائل

ويسرو دجا الهيجاء ضاء عزيمة * كما كشف الصبح اطراد العياطل

ويستهزم الجيش العرمرم باسمه * وان كان جرارا كثير الصواهل

فما اصبحتك الحادثات بنكبة * رمتك بها احدى الدواهى الصواثل

فلا تبعدن ان الحتوف موارد * وكل فتى من صرفه غير وائل

(وقام حاطب بن قيس فقال)

سلام على القبر الذى ضم أعظما * تحوم المعالى نحوه فتسلم

سلام عليه كلما ذر شارق * وما امتد قطع من دجى الليل مظلم

لعمر والذى خطت عليه يد الوفا * حدابير عوج بينها متهمم

لقد هدم العلياء موتك جانبا * وكان قديما ركنها لا يهدم

(قال) الاصمعى سمعت اعرابيا يذكر قومه فقال كانوا اذا اصطفوا وتحت القتام مطرت بينهم السهام بشربون الحمام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت أفواهها الحتوف فرب قرن عادم قد أحسنوا ادبه وحرب عبوس قد اضحكتها اسنتهم وخطب شهير ذللوا مناكبه ويوم عماس قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى تجلى كانوا البحر لا ينكر غماره ولا ينهنه تياره (قال) العتبى سئل اعرابى عن حاله فقال اجد فى مؤاخذا بالثقلة عجزو بالمهلة أفارق ما جيت واقدم على ما صنعت فيا حيائى من كريم قدم المعذرة واطال النظرة ان لم يتداركنى

وقنينة وقدح ومغسل وبين يديها مثل ذلك وفى وسط المجلس من صنوف الرياحين وغرائب الفواكه مالم اره اجتمع لاحد الا لولى عهد او سلطان وقد عبى احسن تعبية وهيئ احسن تهيئة قال اسحق فتثاقلت عن الشراب لتكون هى المبتدئة فقالت مالى اراك متوقفا عن الشراب قلت انتظارا لك جعلت فداك فسكبت قدحا فشربت ثم سكبت قدحا آخر فشربت ثم قالت هذا اوان المذاكرة فان المذاكرة بالاخبار وذكر ايام الناس مما يطرب قلت لعمرى ان هذا من اوقاته فاندفعت فقالت بلغنى انه كان كذا وكذا وكان رجل من الملوك يقال له فلان بن فلان وكان من قصته كذا وكذا حتى مررت بعدة اخبار حسان من اخبار الملوك ومالا يحدث به الا عند ملك او خليفة فسررت بذلك سرورا شديدا ثم قالت والله لقد حدثتنى باحاديث حسان ولقد كثر تعجبى من ان يكون احد من التجار يحفظ مثل هذا وانما هذا من احاديث الملوك ومالا يحدث به الا عند ملك او خليفة فقلت جعلت فداك كان لى جار ينادم بعض الملوك وكان حسن المعرفة كثير الحفظ فكان ربما تعطل عن نوبته التى كان يذهب فيها الى دار صاحبه اشغل يمنعه من ذلك او لامر يقطع فامضى اليه واعزم عليه واصيره الى منزلى فربما اخبرنى من هذه الاحاديث شيأ الى ان صرت من خاصة اخدانه وممن كان لا يفارقه فما سمعت منى فمنه اخذته وعنه استفدته فقالت يجب ان يكون هذا كذا ولعمرى لقد حفظت فاحسنت الحفظ وما هذا الا لقريحة جيدة وطبع كريم قال اسحق واخذنا فى الشراب والمذاكرة ابتدئ الحديث فاذا فرغت ابتدأت هى فى آخر حتى قطعنا بذلك عامة الليل والندوفائق البخور يجدد وانا فى حالة لو توهمها المأمون او تأملها لاستطار سرورا وفرحا ثم قالت لى يا فلان وكنت قد غيرت عليها اسمى وكنيتى والله

بالمغفرة ثم قضى (وقال) بعض الرواة كان يقال الاخوان ثلاثة أخ يخلص لك موده ويبلغ لك فى مهمك جهده وأخ دونه يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته وأخ يجاملك بلسانه ويشتغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه وايمانه (قال) اسحق بن ابراهيم الموصلى وقفت علينا اعرابية فقالت يا قوم تعثر بنا الدهر اذ قل منا الشكر وفارقنا الغنى وحالفنا الفقر فرحم الله امرأ فهم بعقل وأعطى من فضل وواسى من كفاف وأعان على عفاف (قال) ابو بكر الحنفى حضرت مجلس الجماعة بالكوفة وقد قام سائل يتكلم عند صلاة الظهر ثم صلاة العصر والمغرب فلم يعط شيأ فقال اللهم انك بحاجتى عالم غير معلم وواسع غير مكلف وأنت الذى لا يرزؤك نائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحتك قائل انت كما قال المثنون وفوق ما يقولون أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا ونصرا بالهدى وقرة عين فيما تحب وترضى ثم ولى لينصرف فابتدره الناس يعطونه فلم يأخذ شيأ ثم مضى وهو يقول

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله * عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته * رجح السؤال وخف كل نوال

*(ومن مقامات الاسكندرى انشاء البديع) حدثنا عيسى بن هشام قال كنت اجتاز فى بلاد الاهواز وقصاراى لفظة شرود أصيدها او كلمة أستفيدها فأدانى السير الى رقعة فسيحة فاذا هناك قوم مجتمعون على رجل اليه يستمعون يهز الارض على ايقاع لايختلف وعلمت ان مع الايقاع لحنا ولم ابعد ان انال من السماع حظا واسمع من البليغ لفظا فزاحمت بالنظارة أزاحم هذا وادفع ذاك حتى وصلت الى الرجل وصرفت الطرف فيه فاذا رجل ملفوف فى شملة من صوف يدور كالخذروف متبرنسا بأطول منه معتمدا على عصا فيها جلاجل يضرب الارض بها على ايقاع غنج ولفظ هزج من صدر حرج وهو يقول

يا قوم قد اثقل دينى ظهرى * وطالبتنى طلتى بالمهر
اصبحت من بعد غنى ووفر * ساكن قفر وحليف فقر
يا قوم هل بينكم من حر * يعيننى على صروف الدهر
يا قوم قد عيل بفقرى صبرى * وانكشفت عنى ذيول الستر
وفض ذا الدهر بأيدى النثر * ما كان لى من فضة وتبر
آوى الى بيت كقيد الشبر * خامل قدر وصغير قدر
لو ختم الله بخير امرى * أعقبنى من عسرتى بيسر
هل من فتى فيكم كريم النجر * محتسب فى عظيم الاجر * ان لم يكن مغتنما للشكر

قال عيسى بن هشام فرق له والله قلبى واغرورقت عينى وما لبثت ان اعطيته دينارا كان معى فأنشأ يقول

يا حسنها فاقعة صفراء * معشوقة منقوشة قوراء
يكاد ان يقطر منها الماء * قد أثمرتها همة علياء
نفس فتى يملكها السخاء * يصرفها فيه كما يشاء
ماذا الذى يغنيه ذا الثناء * ما ينقص عن قدرك الاطراء * فامض على الله لك الجزاء

ورحم الله من شدها فى قرن بمثلها وآنسها باختها فأنالها الناس ما انالوه ثم فارقهم وتبعته وعلمت انه متعام لسرعة ما عرف الدينار فلما نظمتنا خلوة مددت يمناى الى يسرى عضديه وقلت والله لتريني سرك او لأكشفن سترك فكشف عن توأمتى لوز وحدرت لثامه فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فقلت انت ابو الفتح فقال

انا ابو قلمون * فى كل لون اكون
اختر من الكسب دونا * فان دهرك دون
زج الزمان بحمق * ان الزمان زبون
لا تكذبن بعقل * ما العقل الا الجنون

انى لاراك كاملا وانك فى الرجال الفاضل وانك لوضىء الوجه مليح الشكل بارع الادب وما بقى عليك الا شىء واحد حتى تكون قد برزت وبرعت فقلت وما هو يا سيدتى دفع الله الاسواء عنك قالت لو كنت تحرك بعض الملاهى او تترنم ببعض الاشعار فقلت والله قديما اشتهيه وطالما كلفت به وحرصت عليه فلم ارزقه ولا تعلق بى شىء منه فلما طال عنائى به وكلما تقدمت فى طلبه كنت منه أبعد وعنه اذهب تركته واعرضت عنه وان فى قلبى من ذلك لحرقة وانى لمستهتر به مائل اليه وما أكره ان اسمع فى مجلسى هذا من جيده شيأ استكمل لياتى ويطيب عيشى قالت كانك قد عرضت بنا قلت لا والله ما هو تعريض وما هو الا التصريح وانت بدأت بالفضل وانت اولى من اتم ما بدأ به فقالت يا جارية عود فاحضرت عودا فأخذته فما هو الا ان جسته حتى ظننت ان الدار قد سارت بى وبمن فيها واندفعت تغنى مع صحة اداء وجودة صوت فقلت والله لقد جمع الله لك خلال الفضل وحباك بالكمال الرائع والعقل الزائد والاخلاق المرضية والافعال السنية فقالت ما تعرف لمن هذا الصوت ومن غنى به قلت لا والله قالت الغناء لاسحق والشعر لفلان وكان من شأنه كذا وكذا فقلت هذا والله احسن من الغناء فلم تزل تلك حالها فى كل صوت تغنيه ومع ذلك تشرب واشرب حتى اذا كان عند انشقاق الفجر جاءت عجوز كأنها داية لها فقالت اى بنية ان الوقت قد حضر فاذا شئت فانهضى فلما سمعت مقالها نهضت فقالت عزمت قلت اى والله فقالت مصاحبا بالسلامة عليك لتستر ما كنا فيه فان المجالس بالامانة فقلت جعلت فداك أفاحتاج الى وصية فى ذلك فودعتها وودعتنى وقالت يا جارية بين يديه فاتى بى باب فى ناحية الدار ففتح لى واخرجت منه الى طريق مختصرة وبادرت البيت فصليت ووضعت

رأسي فما انتبهت الا ورسل الخليفة على الباب فقمت فركبت فصرت اليه فلما مثلت بين يديه قال لي يا اسحق جفوتنا بما كنا ضمناه لك وتشاغلنا عنك فقلت يا سيدي ليس شيء آثر عندي واسر الى قلبي من سرور يدخل على امير المؤمنين فاذا كمل سروره وطاب عيشه فعيشنا يطيب وسرورنا متصل بسروره ثم قال ما كانت حالتك قلت يا سيدي كنت اشتريت من السوق صبية وكنت متعلق القلب بها فلما تشاغل امير المؤمنين عني وقد كانت في بقية طالبتني نفسي بها فمضيت مسرعا واحضرتها واحضرت نبيذا فسقيتها وشربت معها وغلب علي السكر فقطعت عما اردت وذهب بي النوم الى ان اصبحت فقال لي ما اكثر ما يتهيا على الناس من هذا فهل لك في مثل ما كنا فيه امس فقلت يا امير المؤمنين وهل احد يمتنع من ذلك قال فاذا شئت فنهض ونهضت فصرنا الى المجلس الذي كنا فيه بالامس على مثل حالنا وافضل حتى اذا كان ذلك الوقت وثب قائما ثم قال يا اسحق لا ترم فاني اجيئك وقد عزمت على الصحبة فما هو الا ان فارقني حتى تصورلي ما كنت فيه فاذا هو شيء لا يصبر عنه الا جاهل فنهضت فقال لي الغلمان الله الله وانه قد انكر علينا تخليتك وطالبنا بك وقال لم تركتموه ولا نحسبك الا تحب الايقاع بنا فقلت والله لا نال احدكم بسببي مكروه ابدا ولكن ابادر بحاجتي والله لا كان لي حبس ولا تربث وامير المؤمنين اطال الله بقاءه اذا دخل ابطأ وانا موافيكم قبل خروجه ان شاء الله قال فنهضت فما شعرت الا وانا في الزقاق فوافيت الزنبيل على ما كان عليه فاقعدت فيه واصعدت وصرت الى الموضع فلم البث الا هنيهة واذا بها قد طلعت فقالت ضيفنا قلت اي والله قالت اوقد عاودت قلت نعم واظنني اني قد اثقلت فقالت ما دخ نفسه يقرئك السلام فقلت هفوة فيّ بالصفح قالت قد فعلنا

(وقال) ابو الفتح كشاجم ما زال حر الشوق يغلب صبرها * حتى تحدر دمعها المتعلق وجرى من الكحل السحيق بخدها * خط تؤثره الدموع النسق فكان مجرى الدمع حلية فضة * في بعضه ذهب وبعض محرق (وقال) مالذة اكمل في طيبها * من قبلة في اثرها عضه كانما تاثيرها فيه * من ذهب اجرى في فضه خلستها بالكره من شادن * يعشق مني بعضه بعضه (وقال) ومستهين مدحي له ان تاكدت * له عقد الاخلاص والحر يمدح ويابي الذي في القلب الا تبينا * وكل اناء بالذي فيه يرشح (وقال) واذا افتخرت باعظم مقبورة * فالناس بين مكذب ومصدق فاقم لنفسك في انتسابك شاهدا * بحديث مجد للقديم محقق (وقال) يا مسدي العرف اسرارا واعلانا * ومتبع البر والاحسان احسانا اقلل سحابك قد غرقتني نعما * ما ادمن الغيث الا كان طوفانا (هذا مولد من قول ابي نواس) لا تسدين الي عارفة * حتى اقوم بشكر ما سلفا (البحتري) الح جودا ولم تضر سحائبه * وربما ضر فوق الحاجة المطر مواهب لا تجشمنا السؤال بها * ان السؤال قليب ليس يحتقر (وقد) اخذ على ذي الرمة قوله الا يا اسلمي يا دارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر (قالوا) واحسن منه قول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمي (وقد) تحرز ذو الرمة مما يؤول بدعائه اليها بالسلامة في اول البيت (وقال كشاجم) ايا نشوان من خمر بقيه * متى تصحو وريقك خندريس اري بك ما اراه بذي انتشاء * الح عليه بالكاس الجليس توردوجنة وفتور لحظ * وعرضه واعطاف تميس (وقال) وما زال يبري جملة الجسم حبها * وينقصه حتى نقصت على النقص فلا وقد ذبت حتى صرت ان انا زرتها * امنت عليها ان يرى اهلها شخصي (كتب ابن مكرم) الى بعض الرؤساء نبت بي غرة الحداثة فردتني اليك التجربة وقادتني الضرورة ثقة باسراعك الي وان ابطات عنك وقبولك لعذري وان قصرت عن واجبك وان كانت ذنوبي سدت على مسالك الصفح عني فراجع في مجدك وسوددك واني لا اعرف موقفا اذل من موقفي لولا ان المخاطبة فيه لك ولا خطة ادنى من خطتي لولا انها في طلب رضاك (وهذا) المعنى الذي ذهب اليه من الرجوع الى الرئيس بعد تجربة غيره قد اكثر الناس منه قديما وحديثا وسافيض في طرق ذلك (وانشد) ابو عبيدة لزياد بن منقذ الحنظلي وهو اخو عبد مناة بن اد بن طابخة (٢) فولدت لمالك بن حنظلة عديا ويربوعا فهؤلاء من ولده يقال لهم العدوية وكان زياد نزل بصنعاء فاجتواها ومنزله بنجد فقال في ذلك قصيدة يقول فيها وذكر قومه مخدمون ثقال في مجالسهم * وفي الرجال اذا صاحبتهم خدم لم الق بعدهم حيا فاخبرهم * الا يزيدهم حبا الي هم (وقال مسلم بن الوليد) حياتك يا ابن سعدان بن يحيى * حياة للمكارم والمعالي جلبت لك الثناء فجاء عفوا * ونفس الشكر مطلقة العقال وترجعني اليك وقد نات بي * دياري عنك تجربة الرجال (المبرد) رخ لي حاداه لزمان فاصبحت * منه فيما لديه المطالب ٢ (قوله فولدت) لعل هنا سقطا

متى ماتذوقه التجارب صاحبا * من الناس تردده اليك التجارب (وانشد) حياة ابى العباس زين لقومه * لكل امرئ قاسى الامور وجربا ويعتب احياء عليه ولومضى * لكنا على الباقى من الناس اعتبا (وقال الصولى) جرى ذكر المكتفى بحضرة الراضى فأطنبت وأكثرت الثناء عليه فقال لى ياصولى كنت انشدتنى لجرير اسليك عن زيد لتسلو وقد جرى * بعينيك من زيد قذى ليس يبرح فقلت يا امير المؤمنين من شكر القليل كان للكثير اشد شكرا واعظم ذكرا قال فاين أنالك من المكتفى فأنشدته للطائى كم من وساع الجود عندى والندى * لماجت جدوى وكان عطوفا احسنتما صفدى ولكن كنت لى * مثل الربيع حيا وكان خريفا وكلا كما اقتعد العلا فركبتها * فى الذروة العليا وجادوريفا ان غاض ماء المزن فضت وان قست * كبد الزمان على كنت رؤفا وكان المكتفى اول من نادمه الصولى واختلط به ولم يل الخلافة احد اسمه على الا على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وعلى بن المعتضد المكتفى بالله وكان سبب اتصاله به وانقطاعه اليه ان رجلا يعرف بمحمد بن احمد الماوردى يترع الى المكتفى بالرقة وكان ألعب الناس بالشطرنج فلما اقدم عليه بغداد وهو خليفة قال يا امير المؤمنين انا اعلم الناس بهذه الصناعة فاقطعنى ٣٨٣ ما كان للرازى الشطرنجى فغاظ ذلك المكتفى وندب له الصولى فلم ير معه الماوردى شيأ فقال له المكتفى صار ماء وردك بولا قال الصولى فاقبل المكتفى على وزبنى فى الجلساء فغبت يوما فعتب عنه واتصل بى ان خصمى شمت بى فكتبت قصيدة للمكتفى اقول فيها

قد ساء ظن الناس بى وتنكروا * لما اوفى دون غيرى انجب
ان كان غلبته تقرب امره * دونى فانى عن قليل اغلب
فضحك وامر لى بمائتى دينار واندرجت فى خدمته (اجتمعت) وفود العرب عند معاوية رحمه الله تعالى وكان اذا اراد ان يفعل شيأ القى منه طرفا الى الناس فاذا امتنعوا كف وان رضوا امضى فعرض بيبعة يزيد فقامت خطباء معد فشقعوا الكلام واطنبوا فى الخطاب فوثب شاب من غسان قابضا على قائم سيفه فقال يا امير المؤمنين ان فى الحكم السيف وبعد النسيم الحيف فان هؤلاء عجزوا عن الصيال فعولوا على المقال ونحن القائلون اذا اصلنا والمعجبون اذا قلنا فن مال عن القصد اقمناه ومن قام بغير الحق قومناه فلينظر ناظر الى موطن قدمه قبل ان يدحض فيهوى هوى الحجر من رأس النيق ثم قعد فتفرق الناس عن قوله ونسوا ما كانوا فيه من الخطب (وقال) المهلب يوما لجلسائه اراكم تعنفوننى فى الاقدام قالوا اى والله انك لتسقط بنفسك فى المهالك قال اليكم عنى فوالله لولا ان آتى الموت مسترسلا لاتانى مستعجلا انى لست آتى الموت من حبه انما آتيه من بغضه ثم تمثل بقول الحصين بن الحمام المرى اري كلنا يهوى الحياة لنفسه * حريصا عليها مستهاما بها صبا فحب الجبان النفس اورده الخبا * وحب الشجاع النفس اورده الحربا (وقال ابودلف) الحرب تضحك عن كرى واقدامى * والخيل تعرف آثارى وايامى سيفى نديمى وريحانى مثقفى * وهمتى همة التفصيل للهام وقد تجرد لى بالحسن منفردا * امضى واشجع منى يوم اقدامى سلت لواحظه سيف السقام على * جسمى فاصبح جسمى ربع اسقامى (وكان) ابودلف شاعرا مجيدا وجوادا كريما جامعا لالات الادب

فلا تعد قلت ان شاء الله ثم جلست واخذنا فيما كنا فيه من المذاكرة والانشاد والشرب ولم نزل على تلك الحال وافضل وقد انست وانبسطت بعض الانبساط وهى مع ذلك لاتزال تقول لوكنت على ما انت عليه احكمت من تلك الصنعة شيأ لقد تناهيت وبرعت فاقول والله لقد حرصت على ذلك وجهدت فيه فما رزقته ولا قدرت عليه ثم قلت جعلت فداك لاتخلينا مما كان من فضلك البارحة فاخذت فى الاغانى وكلما مر صوت طيب قالت اتدرى لمن هذا فاقول لا فتقول لاسحق فاقول واسحق هكذا فى الحذق فتقول بخ اسحق فى هذا البيت بديع الصوت وعميق الغناء فاقول سبحان الله لقد اعطى اسحق هذا مالم يعطه احد فتقول لو سمعت هذا منه لكنت اشد استحسانا له وكلفا به حتى اذا كان ذلك الوقت وجاءت العجوز نهضت وودعتها وبادرت جارية ففتحت الباب فخرجت منه وبادرت المنزل فتوضأت للصلاة وصليت الصبح ووضعت رأسى فنمت فما انتبهت الا ورسل امير المؤمنين يطلبونى فركبت الى الدار فما هو الا ان مثلت بين يديه فقال لى يا اسحق أبيت الا مكافأة لنا ومعاملة بمثل ما عاملناك قلت لا والله يا امير المؤمنين ما الى ذلك ذهبت ولا اليه قصدت ولكنى ظننت ان امير المؤمنين تشاغل عنى بلذته واغفل امرى وجاء الشيطان فاذكرنى امر الجارية فبادرت فقال وكان من امرك ماذا قلت قضيت الحاجة وفرغت الامر فقال قد انقضى ما كان بقلبك منها واحدة بواحدة والبادى اظلم فقلت أنا يا امير المؤمنين ألوم وأظلم والمعذرة اليك فقال لا تثريب عليك هل لك فى مثل حالنا الاول قلت اى والله قال فانهض بنا فقمنا حتى صرنا الى الموضع الذى كنا فيه فاخذنا فى لذتنا حتى اذا كان الوقت قال لى يا اسحق ما عزمت قلت لا عزم لى يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك المجلس حتى

والظرف وله شعر جيد فى كل فن وهو القائل احبك يا جنان وانت منى * محل الروح من جسد الجبان
ولوانى اقول مكان روحى * لخفت عليك بادرة الزمان لاقدامى اذا ما الخيل جالت * وهاب كماتها حر الطعان
(وكان) يتعشق جارية ببغداد فاذا شخص الى الحضرة زارها فركب فى بعض قدماته اليها فلما صار بالجسر مشى على طرف طيلسان
بعض المارين فخرقه فأخذ بعنانه وقال يا ابادلف ليست هذه كرخك هذه مدينة السلام الذئب والشاة بها فى مربع واحد فثنى عنانه
متوجها الى الكرخ وكتب الى الجارية أقطعت عن لقائك الاشغال * وهموم اتت على ثقال فى بلاد يهان فيها
عزيز القوم حتى تناله الانذال حيث لا مدفع بسيف عن الضيم ولا للكماة فيها مجال ومقام العزيز فى
بلد الهو * ن اذا أمكن الرحيل محال فعليك السلام يا طيبة الذكر * خ قتم وحان منا ارتحال (ودخل) ابودلف
على المأمون بعد الرضا عنه فسأله عن عبد الله بن طاهر فقال خلفته يا امير المؤمنين امين غيب نصيح جيب أسدا ضاريا قائما على براثنه
يسعد به وليك ويشقى به عدوك رحب الفناء لاهل طاعتك ذا بأس شديد لمن زاغ عن قصد محجتك قد فقهه الحزم وايقظه العزم
فقام فى نحر الامور على ساق التشمير ٣٨٤ يبرمها بأيده وكيده ويفلها بجده وجده وما اشبهه فى الحرب الا بقول العباس
ابن مرداس
اكر على الكتيبة لا ابالى
أحتفى كان فيها ام سواها
فقال قائل ما افصحه على
جبليته فقال المأمون
وان بالجبل قوما امجاد
اكراما انجادا وانهم
ليوفون السيف حظه
يوم النزال والكلام حقه
يوم المقال
*(فصل لابى الفضل
الميكالى)* من كتاب
تعزية عن ابى العباس
ابن الامام ابى الطيب
ابى كانت الرزية مخصية
مؤلمة وطرق العزاء
والسلو مبهمة لقد حلت
بساحة من لا تنتقض بها امرائره ولا يضعف عن احتمالها بضائره بل تلقاها بصدر فسيح يحمى ما
ان يقتحم الحزن بابه وصبر مشيح يخشى ان يحبط الجزع اجره وثوابه ولم لا وآداب الدين من عنده تلتمس واحكام الشرع من بنانه ولسانه
تستفاد وتقتبس والعيون ترمقه فى هذه الحالة لتجرى على سننه وتأخذ بآدابه وسننه فان تعزى القلوب فبحسن تماسكه عزاؤها وان
يحسن الافعال فالى حميد أفعاله ومذاهبه اعتزاؤها (وله) من تعزية الى ابى عمرو البحترى نقى الله روحه ونور ضريحه فلقد عاش نبيه
الذكر جليل القدر عبق الثناء والنشر يتجمل به اهل بلده ويتباهى بمكانه ذوو مودته ويفتخر الاثر وحاملوه بتراخى بقائه ومدته حتى
اذا تنسم ذروة الفضائل والمناقب وظهرت محاسنه كالنجوم الثواقب اختطفته يد المقدار ومحت اثره بين الآثار فالفضل خاشع
الطرف لفقده والكرم خالى الربع من بعده والحديث يندب حافظه ودارسه وحسن العهد يبكى كافله وحارسه (وله) فأما الشكر
الذى اعارنى رداءه وقلدنى طوقه وسناه فهيهات ان ينتسب الا الى عادات فضله وافضاله ولا يسير الا تحت رايات عرفه ونواله وهو ثوب
لا يحلى الا بذكره طرازه واسم له حقيقته ولسواه مجازه ولو انه حين ملك رقى بأياديه والعجز وسمى عن حقوق مكارمه ومساعيه خلى لى
مذهب الشكر وميدانه ولم يجاذبنى زمامه وعنانه لتعلقت عن بلوغ بعض الواجب بعروة طمع ونهضت فيه ولو على وهن وظلع
ولكنه يأبى الا ان يستولى على امد الفضائل ويستتم ذرا الغوارب منها والكواهل فلا يدع فى المجد غاية الا سبق اليها فارطا وتخلف عن

اخرج اليك لنصطبح فانى عازم على الصبوح وقد نقضت على منذ يومين قلت ان شاء الله وقام فما هو
الا ان توارى حتى قمت وقعدت وجالت وساوسى وجعلت أفكر فى مجلسى معها وأفكر فيها وفى الخروج
عن طاعة المأمون وما يخرجنى من سخطه وموجدته فسهل كل صعب اذ فكرت فى امرها فقمت مبادرا
فاجتمع على جند الدار فقالوا اين تريد فقلت الله الله ان لى قصة وانا معلق القلب ببعض من فى منزلى
واحتاج الى مطالعتهم فى بعض الامر فقالوا ليس الى تركك سبيل فلم ازل ارفق بهذا واقبل رأس هذا
ووهبت لواحد خاتمى ولآخر ردائى حتى تركونى فلما خرجت عن جملتهم فلم ارتدع لما حاسرا حتى
وافيت الزنبيل وصعدت السطح وصرت الى الموضع فلما رأتنى قالت ضيفنا قلت نعم قالت جعلتها دار
مقام قلت جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة ايام فان عدت بعدها فانت فى حل من دمى قالت والله لقد
اتيت بحجة ثم جلسنا واخذنا فى مثل حالنا الاول من الشرب والانشاد والمذاكرة حتى اذا علمت ان الوقت
قد قارب فكرت فى قصتى وان المأمون لا يفارقنى على هذا وانى لا اتخلص منه الا بشرح قصتى واكشف
له عن حالى وعلمت انى ان قلت له ذلك طالبنى بمعرفة الموضع والمسير اليه مع ما كان غالب عليه من
الميل الى النساء فقلت لها أتأذنين فى ذكر شئ خطر ببالى قالت قل ما بدا لك قلت جعلت فداك انى اراك
ممن يقول بالغناء ويعجب به وبالأدب ولى ابن عم هو احسن منى وجها واظرف قدا واكثر ادبا
واغزر معرفة وانا تلميذ من تلاميذه وحسنة من حسناته وهو أعرف الناس بغناء اسحق قالت
طفيلى ومقترح لم ترض ان سمحنا لك ثلاثة ايام حتى طلبت ان تأتى معك بآخر فقلت لها جعلت فداك
ذكرته لتكونى انت المحكمة فان اذنت واردت ذلك والا فلا أذكره فقالت ان كان ابن عمك هذا على

سواها حسيرا ساقطا التكون المعالي بأسرها مجموعة في ملكه منظومة في سلكه خالصة له من دعوى القسيم وشركه * (وله فصل من كتاب الى ابي سعيد بن خلف الهمداني) فاما التحفة التي شفعها بالكتابة فقد وصلت فكانت ضرة لزهر الربيع موفية بحسن الخط على الوشي الصنيع وليس يهتدي لمثل هذه اللطائف في مبرة الاخوان الامن يعد من افراد الاقران ولا يرضى من نفسه في اقامة شعائر البر الا بالافراد دون القران والله يمتعه بما خصه من الخصائص التي هي في اذن الزمان شنوف وفي جيده عقد مرصوف (وقال) ابو يعقوب الخزيمي يعاتب الوليد بن ابان

اتعجب مني ان صبرت على الاذى * وكنت امرأ اذا اربة وتجملا
فاني بحمد الله لا راي عاجز * رأيت ولا اخطأت للحق مفصلا
ولكن تدبرت الامور فلم اجد * سوى الحلم والاغضاء خيرا وأفضلا
واقسم لولا سالف الود بيننا * وعهد ابت اركانه ان تزيلا
واياماك الغر اللواتي تقدمت * واوليتنيها منعما متطولا
وحلت قلوص الهجر ثم اقتعدتها * الى البعد ما الفيت في الارض معملا
واكرمت نفسي والكرامة حظها * ولم ترني لولا الهدى متذللا
وعارضت اطراف الصبا ابتغي اخا * يعين اذا ما الهم بالمرء اعضلا
اخا كابي عمرو واني بمثله * اذا الحر بالجدا ارتدى وتسربلا ٣٨٠
جزى الله عثمان الخزيمي خيرما * جزى صاحبا جزل المواهب مفضلا
اخا كان ان اقبلت بالود زارني * صفاء وان ادبرت حن واقبلا
اخا لم يخني في الحياة ولم ابت * يخوفني الاعداء منه التنقلا
اذا حاولوه بالسعاية حاولوا * به هضبة تأبى بان تتحللا
يحكمني في ماله ولسانه * ويركب دوني الزاعبي المؤللا
كفى جفوة الاخوان طول حياته * وأورث مما كان اعطى واجزلا
وبات حميد الم يكدر صنيعه * ولم اقله طول الحياة وما قلا (٤٩ - عقد - ث)
وكنت اخا الود ام عهدك واصلا * تصوروا اذا ما الشر خب وهرولا
فغيرك الواشون حتى كانما * تراني شجا بين عينيك مقبلا

وابو يعقوب هذا اسحق بن حسان قال المبرد كان يعقوب جيد الشعر مقبولا عند الكتاب وله كلام قوي ومذهب متوسط وكان يرجع الى نسب كريم في الصغد وكان له ولاء في غطفان وكان اتصاله بولاء ابي عثمان بن خريم المري الذي يقال له خريم الناعم وكان ابو عثمان هذا قائدا جليلا وسيدا كريما وسئل عن لذة الدنيا فقال الامن فانه لا عيش لخائف والعافية فانه لا عيش لسقيم والغنى فانه لا عيش لفقير وقيل له ما بلغت من نعمتك قال لم البس جديدا في صيف ولا خلقا في شتاء وفي نسبه في الصغد يقول

ابا الصغد باس ان يعيرني الجهل * شفاها ومن اخلاق جارتنا البخل
يقول فيها

وما ضرني ان لم تلدني محاجر * ولم تشتمل جرم على ولا عكل
وزاد الفتى في كل نيل بنيله * اذا ما انقضى لو ان نائله جزل
واعلم علما ليس بالظن انه * لكل اناس من ضرائبهم شكل
وان اخلاء الزمان غناؤهم * قليل اذا ما المرء زلت به النعل
تزود من الدنيا متاعا لغيرها * فقد شمرت حدباء وانصرم الحبل
وهل انت الا هامة اليوم او غد * لامك من احدى طوارقها الثكل

(وقال) يتشوق الحسن بن الضحاك

الا مبلغ عني خليلا ودونه * مطايا سفر لا يطعم النوم طالبه
رسالة ثاو بالعراق وروحه *

ما ذكرت فلا نكره ان نعرفه فقلت هو والله اكثر مما وصفت فقالت ان شئت فالليلة الآتية آتيك به ثم حضر الوقت فنهضت حتى وافيت منزلي واذا برسل الخليفة قد هجموا على منزلي واصحاب الشرطة فلما بصروا بي سحبت على ما بي بحالتي تلك حتى انتهوا بي الى الدار فاذا المأمون جالس على كرسي وسط الدار مغتاظ حرد فقال اخرو جا عن الطاعة قلت لا والله يا امير المؤمنين انه كانت لي قصة احتاج فيها الى الخلوة فاوما الى من كان واقفا فتنحوا فلما اخلونا قلت كان من خبري كذا وكذا وفعلت وصنعت فوالله ما فرغت من حديثها حتى قال يا اسحق اتدري ما تقول فقلت اي والله اني لادري فقال ويحك كيف لي بمشاهدة ما شاهدت قلت ما الى ذلك سبيل قال لا بد ان تتلطف وتوصلني اليها فهذا ما بقي لي صبر عنه قلت والله اني قد تفكرت في قصتها وفيما اقدمت عليه من عصيانك وعلمت انه لا ينجيني الا الصدق وكشف الحال وعلمت انك تطالبني به اشد مطالبة فقدمت اعذارك ووعدتني في امرك بكذا وكذا قال احسنت والله ولولا ذلك لنالك مني كل مكروه قلت فالحمد لله الذي سلم ثم نهض ونهضت الى مجلسنا واخذنا في لذتنا وهو مع ذلك يقول يا اسحق صف لي حالها واشرح لي امرها فقطعنا يومنا في مذاكرتها الى ان مضى النهار فلما ان مضى من الليل هداة جعل يقول ما جاء الوقت وانا اقول بقي قليل والقلق غالب عليه حتى جاء الوقت فنهضنا وخرجنا من بعض ابواب القصر معنا غلام وهو على حمار وانا على حمار فلما صرنا بالقرب من منزلها انزلنا ثم سلمنا الحمارين للغلام وقلنا له انصرف فاذا كان الفجر فكن ههنا بالحمارين واقبلنا نمشي متنكرين وانا اقول يجب ان تظهر برى بحضرتها واكرامي وتطرح نخوة الخلافة وتجبر الملك بل كن كانك تبع لي وهو يقول نعم او يحتاج ان توصيني

بفسطاط مصر حيث جمت غرائبه   له كل يوم حنة بعد أنة * يجيش بها في الصدر شوق يغالبه   الى صاحب لايخلق
النأي عهده * لناء ولا يشقى به من يصاقبه   تخبره عن انقباض ضميره * جميلا محياه كريم ضرائبه   هو الشهد سلما
والدعاف عداوة * وبحر على الوراد تجري غوار به   فيا حسن الحسن الذي عم فضله * وتمت اياديه وجمت مناقبه
اليك على بعد المزار وصعبه * نوازع شوق ماترد عوازبه   أرى بعدك الاخوان ابناء علة * ذوي نسب في ودهم لاأناسبه
فهل يرجعن عيشي وعيشك مرة * ببغداد دهر منصف لانعاتبه   ليالي اري لي في جنابك روضة * وآوي الى حصن
منيع تراثبه   واذ انت لي كالشهد بالراح صفقا * بماء رصاف صفقته جنائبه   عسى ولعل الله يجمع بيننا *
كما لامت صدع الاناء شاعبه   *(فقر وفصول في معان شتى)*   قال العتابي حظ الطالبين من الدرك بحسب
مااستصحبوا من الصبر (بعض الحكماء) الحلم عدة للسفيه وجنة من كيد العدو وانك لن تقابل سفيها بالاعراض عن قوله الا
اذللت نفسه وفللت حده وسللت عليه سيوفا من شواهد حلمك عنه فتولوا الك الانتقام منه (وقال) آخر العجلة مكسبة للمذمة مجلبة
للندامة منفرة لاهل الثقة مانعة   من سداد الرغبة (واتى) العتابي وهو بالري رجل يودعه فقال اين تريد قال بغداد   ٣٨٦

قال انك تريد بلدا اصطلح
اهله على صحة العلانية
وسقم السريرة كلهم
يعطيك كله ويمنعك اقله
(وقال) يحيى بن خالد
لرجل دخل عليه ماكان
خبرك مع فلان قال
اسذيت مكاشفته
واشتريت مكابرته
بالف درهم فقال يحيى
لاتبرح حتى يكتب
الفضل وجعفر عنك
هذا القول (قال) الاصمعي
سمعت اعرابيا يدعو
ويقول اللهم ارزقني عمل
الخائفين وخوف العاملين
حتى اتنعم بترك التنعم
رجاء لما وعدت وخوفا مما اوعدت (العتابي) اما بعد فانه ليس يستخلص غضارة عيش   العجوز
الامن خلال مكروهة ومن انتصر بمعاجلة الدول ومؤاجلة الاستقصاء فسكينة الايام ترمقه (كتب) بعض الكتاب الى اخ له ان رأيت
ان تجرد لي ميعاد الزيارة اتوق به الى وقت رؤيتك ويؤنسني الى حين لقائك فعلت فأجابه اخاف ان اعدك وعدا يعترض دون
الوفاء به مالا اقدر على دفعه فتكون الحسرة اعظم من الفرقة فأجابه انا اسر بوعدك وا كون جذلا بانتظارك فان عاق عن الانجاز
عائق كنت قد ربحت السرور بالتوقع لما احبه واصبت أجري على الحسرة بما حرمته (كتب) اخ الى اخ له يستدعيه اما بعد فانه من
عاني الظما بفرقتك استوجب الري من رؤيتك (وكتب في بابه) يومنا يوم طاب اوله وحسن مستقبله واتت السماء بقطارها فحلت
الارض بانوارها وبك تطيب الشمول ويشفى الغليل فان تأخرت عنا فرقت شملنا وان تعجلت الينا انتظمت امرنا (قال) اسحق قال لي
ثمامة بن اشرس وقد اصبت بمصيبة لمصيبة في غيرك لك ثوابها خير من مصيبة فيك لغيرك اجرها (ومر) عمرو بن ذر بابن عياش المنتوف
وكان سفه عليه فاعرض عنه وتعلق بثوبه وقال ياهناه انا لم نجد لك جزاء اذا عصيت الله فينا خيرا من ان نطيعه فيك اخذه من قول
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ماعاقبت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه (وكتب) بعض الكتاب الى رئيسه مارجائي
بعدلك بزائد على تأميلي فضلك كما انه ليس خوفي صيالتك بأ كثر من خشيتي نكالك لانك لاترضى للمحسن بصغير المثوبة كما لاتقنع

ثم قال ويحك يااسحق فان قالت لي غن كيف اصنع قلت انا اكفيك وادفعها عنك برفق فلما صرنا الى
الزقاق فاذا بزنبيلين معلقين بثمان حبال فقعد كل منا في واحد وجذبنا الجواري واذا نحن في السطح
وبادرن بين ايدينا حتى انتهينا الى المجلس فاقبل المأمون يتأمل الفرش والدار والزي ويتعجب عجبا
شديدا ثم قعدت في موضعي الذي كنت اقعد فيه وقعد المأمون دوني في المرتبة ثم اقبلت فسلمت فتأملك
ان بهت من حسنها فقالت حيا الله ضيفنا فوالله ما انصفت ابن عمك الا رفعت مجلسه فقالت ذلك اليك
جعلت فداك فقالت ارتفع فديتك فانت جديد وهذا قد صار من اهل البيت ولكل جديد لذة فنهض
المأمون حتى صار في صدر المجلس ثم اقبلت عليه تذاكره وتناشده وتمازحه وهو يأخذ معها في كل فن
ويفهمها قال ثم التفتت الي وقالت وفيت بوعدك وصدقت في قولك ووجب شكرك على صنيعك قال
ثم احضر نبيذ واخذنا في الشراب وهي مع ذلك مقبلة عليه وهو مقبل عليها ومسرورة به ومسرور بها فقالت
لي ابن عمك هذا من ابناء التجار قلت نعم فديتك نحن لانعرف الا التجارة قالت واتكما فيها الغريبان ثم
قالت موعدك فقلت اعمري انه لطيب ولكن حتى نسمع شيأ قالت لك ذلك فاخذت العود فغنت صوتا
فشربنا عليه رطلا ثم غنت بصوت كان المأمون يقترحه علي فشربنا عليه رطلا فلما شرب المأمون ثلاثة
ارطال داخله الفرح والارتياح وقال يااسحق فوالله لقد رأيته ينظر الى نظر الاسد الى فريسته فنهضت
وقلت لبيك ياامير المؤمنين قال غنني بهذا الصوت فلما رأتني قمت بين يديه واخذت العود وقمت بين
يديه اغنيه علمت انه الخليفة واني اسحق فنهضت فقالت ههنا واومأت الى كلة مضروبة فدخلتها ثم
فرغت من ذلك الصوت وشرب رطلا وقال لي ويحك يااسحق انظر من رب هذه الدار فخرجت الى تلك

لابن الابعاجل العقوبة (وقال آخر) ماعسيت ان اشكرك عليه من مواعد لم تشب بمطل وقرى لم تشب بمن وعهد لم يمازجه ملق وود لم يشبه مذق (وقال آخر) علق اسباب الجلالة غير مستشعر فيها بنخوة وترامت له احوال الصرامة غير مستعمل معنا السطوة هذا مع دماثة في غير حصر ولين جانب من غير خور * (فصل لابن الرومي) * انى لوليك الذى لم يزل تنقاد ذلك مودته من غير طمع ولا جزع وان كنت لذى رغبة مطلما ولذى رهبة مفزعا (ابو فراس الحمداني) كذاك الوداد المحض لا يرتجى له * ثواب ولا يخشى عليه عقاب (غزت) حنيفة نميرا فاتبعتهم نمير فانتصفوا منهم فقيل لرجل منهم كيف صنع قومك قال اتبعوهم وقد احقبوا كل جمالة خيفانة فما زالوا يخصفون المطى بحوافر الخيل حتى لقوهم فجعلوا المران ارشية الموت فاستقوا بها ارواحهم (ودعا اعرابي) فقال اللهم ان كان رزقي نائيا فقربه او قريبا فيسره او ميسرا فعجله او قليلا فكثره او كثيرا فثمره (وكتب) عنبسة بن اسحق الى المأمون وهو عامله على الرقة يصف خروج الاعراب بناحية سنجار وعيثهم بها يا امير المؤمنين قد قطع سبل المجتازين من المسلمين والمعاهدين نفر من شذاذ الاعراب الذين لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا يخافون في الله حدا ولا عقوبة ولولا تقي بسيف امير المؤمنين وحصده هذه الطائفة وبلوغه في اعداء الله ما يدع قاصيهم ودانيهم لا اذنت بالاستنجاد عليهم ولا سعيت الخيل اليهم وامير المؤمنين معان في اموره بالتأييد والنصر فكتب اليه المأمون

اسمعت غير كهام السمع والبصر
لا يقطع السيف الا في يد الحذر
سيصبح القوم من سيفي وضاربه
مثل الهشيم ذرته الريح بالمطر

فوجه عنبسة بالبيتين الى الاعراب فما بقي منهم اثنان (وكتب) المطلب ابن عبد الله بن مالك الى الحسن بن سهل في رجل توسل به طالب العافين الوسائل الى الامير اعزه الله ينبئ عن شروع موارد احسانه و يدعو الى معرفة فضله وما انصفه اعزه الله تعالى من توسل الى معروفه بغيره ورأى الامير في التطول على من قصرت معرفته عن ذلك ما يريد الله تعالى فيه موفقا (فكتب) اليه الحسن وصلك الله فيما وصلتني في صاحبك من الاجر والشكر وادالك الاحسان في قصدك الي بامتثاله برضا يفيدك شكره و يعقبك اجره ورأيك في اتمام ما ابتدأت به واعلامي ذلك مشكورا (وكان) المطلب ممدوحا كريما قد حسد دعبل شرفه وانعامه وغبط احسانه واكرامه اذ يقول

اضرب بذي طلحة الطلحات معترفا * بلؤم مطلب فينا وكن حكما
تخلص خزاعة من لؤم ومن كرم * فلا تعد لها لؤما ولا كرما

وامر طلحة اعرف من ان يوصف وما ابعد قول دعبل من قول البحتري لصاعد بن مخلد واهل بيته

بني مخلد كفوا تدفق جودكم * ولا تحسبونا حظنا في المكارم
ولا تنصروا مجدي قيان ومخلد * بان تذهبوا منا بسمعة حاتم
وكان لنا اسم الجود حتى جعلتم * تعضون منا بالخلال الكرائم

(قال) الزبير بن بكار لما مات يزيد بن مزيد بارمينية قام حبيب بن البراء خطيبا فقال ايها الناس لا تقنطوا من مثله وان كان قليل النظير وهبوه من صالح دعائكم مثل الذي اخلص فيكم من نوالكم والله ما تفعل الديمة الهطلة في البقعة الجدبة ما عملت فينا يداه من عدله ونداه (سرق هذا ابو العتاهية فقال)

مابقعة جادها غيث وقربها * فازهرت باقاحى النبت الوانا
ابهى واحسن مما اثرت يده * في الشرق والغرب معروفا واحسانا

العجوز فسألتها عن صاحب الدار فقالت الحسن بن سهل قلت ومن هذه قالت بوران ابنته فرجعت واعلمته قال ثم انصرفنا فقال لي يا اسحق اكتم هذا الامر ولا تتفوه به ومضينا الى دار الخلافة فلما كان الصباح وحضر الحسن بن سهل على عادته قال له المأمون ألك بنت قال نعم يا امير المؤمنين قال ما اسمها قال بوران قال فاني اخطبها اليك قال هي امتك يا امير المؤمنين وامرها اليك قال فاني قد تزوجتها على نقد ثلاثين الف دينار فاذا قبضت المال فاحملها الينا ثم تزوجها وكانت احظى نسائه عنده وآثرهن لديه وكنت استر هذا الحديث الى ان مات المأمون فما اجتمع لاحد ما اجتمع لي في تلك الاربعة الايام اذ كنت انصرف من مجلس امير المؤمنين الى مجلسها ووالله ما رأيت من الرجال وملوكهم وخلفائهم وشرفائهم احدا يفي بالمأمون ولا شاهدت من النساء امرأة كبوران في عقلها واما معرفتها وادبها فما اظن من يتهيأ له ان يقف من العلوم على ما وقفت عليه ولقد سألت بعض من يتولى خدمتها من العجائز ما حملها على ما ارى فقالت انها تفعل ذلك منذ كذا وكذا سنة ولقد عاشرت الظرفاء والملاح والادباء اكثر من ان يقع عليه احصاء ولم يكن جرى بينها وبين احد مكروه ولا خنى ولا كلمة قبيحة ولم يكن مذهبها في ذلك الا حب الادب والمذاكرة ومعاشرة الظرفاء واهل المروأة والنبل والاقدار والاخطار لا لريبة تظهر ولا لحالة تنكر قال فوالله لقد تضاعف قدرها عندي وعظم خطرها في نفسي وعلمت شرف همتها وفضلها فهذا خبر بوران على الحقيقة وسبب تزوج المأمون بها (قال هشام) بن الكلبي والهيثم بن عدي ان ناسا من بني حنيفة خرجوا يتنزهون الى جبل لهم فرأى فتى منهم في طريقه جارية فرمقها وقال لاصحابه لا انصرف والله حتى ارسل اليها واخبرها بحبي لها فطلبوا اليه فأبى ان يكف واقبل يراسل الجارية وتمكن حبها من قلبه

(وقال ابن المبارك) يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة   واذا تباع كريمة أو تشترى * فسواك بائعها وأنت المشترى   واذا توعرت المسالك لم تكن * فيها السبيل الى نداك بأوعر   واذا صنعت صنيعة تممتها * بيدين ليس نداهما بمكدر   واذا هممت لمعتفيك بنائل * قال الندا فاطعنه لك أكثر   ياواحد العرب الذي مالهم * من معدل عنه ولا من مقصر   (كتب) البديع أبو عبد الله الحسين بن يحيى أما بو فلان فلانك ان كتابى يرد منه على صدر مما انمحى من صحيفته وقطع حظى من وظيفته ونسى اجتماعنا على الحديث والغزل وتصرفنا في الجد والهزل وتقلبنا في أعطاف العيش بين الوفاء والطيش وارتضاعنا ثدى العشرة اذ الزمان رقيق القشرة وتواعدنا ان يلحق أحدنا بصاحبه وتصافحنا من قبل ان لا يتصرم الحبل وتعاهدنا من بعد ان لا ننقض العهد وكأنى به وقد اتخذ اخوانا فلا بأس فان كان للجديد لذة فللقديم حرمة والاخوة بردة لا تضيق بين اثنين ولو شاء لعاشرنا في البين وكان سألنى أن أرتاد له منزلا ماؤه روى ومرعاه غذى وا كاتبه لينهض اليه راحلته فهانيسابور وضالته التى نشدتها قد وجدتها وخراسان أمنيته التى طلبتها وقد أصبتها وهذه الدولة بغيته التى أرادها وقد وردتها فان صدقنى رائد أهلي فليأتنى قاصدا (وله) الى بعض اخوانه تعزية عن أبيه   ٣٨٨   وصلت رقعتك ياسيدى والمصاب لعمر الله كبير وأنت بالجزع جدير ولكنك بالعزاء أجدر والصبر عن الاحبة أرشد وكأنه النبى وقد مات الميت فلتحى الحى والآن فاشدد على مالك بالخمس فانت اليوم غيرك بالامس وكان الشيخ رحمه الله يضحك ويبكيك وقد خولك مالك من سراه وسيره وخلفك فقيرا الى الله غنيا عن غيره وسيعجم الشيطان عودك فان استلانك رماك بقوم يقولون خير المال تبلغه بين الشراب والشباب وتنفقه بين الحباب والاحباب والعيش بين القداح والاقداح ولولا الاستعمال ما أريد المال فان أطعتهم فاليوم في الشراب وغدا في الخراب   بعثنا والبوم واطربا بالكاس وغدا واحربا من الافلاس يا مولاى ذلك الخارج من العود يسميه الجاهل نقرا ويسميه العاقل فقرا وكذلك المسموع في الناى هو في الاذن زمر وفي الابواب سمر فان لم يجد الشيطان مغمزا في عودك من هذا الوجه رماك بقوم يمثلون الفقر حذاء عينيك ليجاهد قلبك ويحاسب بطنك وتنافس عرسك وتمنع نفسك وتتوقى دنياك بوزرك وتراه في الآخرة في ميزان غيرك لا ولكن قصدا بين الطريقين وميلا عن الفريقين لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضر عاجل وانما البخل المر حقيقته ما هو فيه

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذى صنع الفقر

ولله في مالك قسم وللرد وأقسم فصل الرحم ما استطعت وقدر اذا قطعت فلأن تكون في جانب التقدير خير من ان تكون في جانب التبذير (وله) الى رئيس عناية برجل كتابي أطال الله بقاء الرئيس والكتاب مجهول والكاتب فضول وبحسب الرأى موقعه فان كان جميلا فهو وتطول وان كان شينا فهو وتقول وأية سلك الظن فهو باديه الله تعالى المن من نيسابور وهو سلامة شأنه نسأل الله تعالى ان لا يلهينا بسكرها عن شكرها والحمد لله رب العالمين يقول الشيخ أيده الله تعالى من هذا الرجل وما هذا الكتاب فاما الرجل فخاطب ودا أولا وموصل شكرا ثانيا وأما الكتاب فلهام أرحام بين الكرام فان بين الله الكرام تتصل الارحام هذا الشريف قد جار به زمان السيف فاخرجه من البيت الذي بلغ السماء مفخرا ثم طلب

فانصرف أصحابه وأقام الفتى في ذلك الجبل فمضى اليها ليلة متقلدا سيفا وهى بين اخوين لها نائمة فايقظها فقالت انصرف لئلا ينتبه اخواى فيقتلاك فقال الموت اهون والله مما انا فيه ولكن اعطيني يدك اضعها على قلبي وانصرف فاعطته يدها فوضعها على قلبه وانصرف فلما كانت الليلة الثانية اتاها وهى على مثل تلك الحال فايقظها فقالت له مثل مقالها الاول فقال لك الله ان امكنتيني من شفتيك ارشفهما ان انصرف فامكنته فرشفهما ثم انصرف فوقع في قلبها من حبه مثل ما كان به وفشا خبرهما في الحى فقال اهل الجارية ما مقام هذا الفاسق في هذا الجبل امضوا بنا اليه الليلة فبعثت اليه الجارية ان القوم سيأتونك الليلة فاحذر على نفسك فلما امسى قعد على مرقاة ومعه قوسه وسهمه ووقع بالحى في الليل مطر فاشتغلوا عنه فلما كان آخر الليل وانقشع السحاب وطلع القمر اشتاقته الجارية فخرجت تريده ومعها صاحبة لها من الحى كانت تثق بها فنظر الفتى اليهما فظن انهما يطلبانه فرمى فما اخطأ قلب الجارية فوقعت ميتة وصاحت الاخرى ورجعت فانحدر الفتى من الجبل فاذا الجارية ميتة فقال

نعب الغراب بما كرهت ولا ازالة للقدر
تبكى وانت قتلتها * فاصبر والا فانتحر

ثم وجأ بمشاقصه في اوداجه حتى مات فجاء اهل المرأة فوجدوهما ميتين فدفنوهما في قبر واحد

(باب اللغز)

كانت في ابي عطاء السندى لثغة قبيحة فاجتمع يوما في مجلس بالكوفة فيه حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان وبكر بن مصعب فنظر بعضهم الى بعض وقالوا ما بقى شىء الا وقد تهيأ في مجلسنا هذا فلو

فوقه مظهرا وله بعد جلالة الغيب طهارة الاخلاق وكرم العهد وحضر في فسالته عمار اوراه فاشار الى ضالة الاعزاز وهو الكرم مع اليسار ونبه على قيد الكرام وهو البشر مع الانعام وحدث عن برد الاكباد وهو مساعدة الزمان بالجواد ودل على نزهة الابصار وهو البر ومتعة الاسماع وهو الثناء وقلما اجتمعا وعزما وجدا معا وذكر ان الشيخ الرئيس أيده الله جماع هذه الخيرات وسألني الشهادة له وبذل الخطبة ففعلت وسألت الله اعانته على همته فرأى الشيخ أيده الله تعالى في الوقوف على ما كتبت وفي الاجابة ان نشط (وله الى ابن أخيه) وصل كتابك بما ضمنته من تظاهر نعم الله عليك وعلى أبويك فسكنت الى ذلك من حالك فسألت الله بقاءك وان يرزقني لقاءك وذكرت مصابك باخيك رحمه الله تعالى فكانما فتت عضدي وطعنت في كبدي فقد كنت معتضدا بمكانه والقدر جاذ لشانه وكذلك المرء يدبر والقضاء يدمر والآمال تنقسم والآجال تنقسم فالله يجعله لك فرطا ولا يريني فيك سوأ أبدا وانت ان شاء الله تعالى وارث عمره وسداد ثغره ونعم العوض بقاؤك ان الاساء اذا أصاب مهذبا * منه ابل وان أساء فلا وأبوك سيدي أيده الله تعالى والهمه الجميل وهو الصبر وأناله الجزيل وهو الاجر وامتعه بك طويلا فما أرى لك بديلا وانت ولدي مادمت والعلم شانك والمدارس مكانك والدفتر نديمك وان قصرت ولا اخالك غيرني حالك (وله) من كتاب ٣٨٩ الى ابي القاسم الداودي بسجستان كتابي أطال الله بقاء الفقيه كتاب من ينسى الايام وتذكره ويطويها وتنشره ويبيد ابناء دهره وراء ظهره ويخرج أهل زمانه من ضمانه فاذا تناولهم بيمناه وتسلمهم بيسراه اقسم ان صفقته هي الرابحة وكفته هي الراجحة وأنا أيد الله الفقيه على قرب العهد بالمهد قد قطعت عرض الارض وعاشرت أجناس الناس فما احد الا بالجهل اتبعته وبالخبرة بعته وبالظن أخذته وباليقين نبذته وما حمدو صنعته في احد الا ضيعته ولا مدح صرفته في أحد الا ضربته ومن احتاج الى الناس وزنهم بالقسطاس ومن طاف نصف الشرق فقد لقي ربع الخلق ومن لم يجد في النصف لمحة دالة لم يجد في الكل غرة لائحة وكان لنا صديق يقول ان عشت سبعين عاما مت ولم املك دينارا الا اني قد عشت ثلاثين ولم املك فلسا وهذا العمري يأس يوجبه قياس وقنوط بالحجة منوط ودعاية تكون جدا ووراء هذه الجملة موجدة على قوم وعربدة الى يوم والفقيه السيد واسع مجال الهمم ثابت مكان القدم وأنا في كنفه صائب سهم الامل وافر جناح الجدل والحمد لله على مايوليه ويوليناه معشر مواليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته (وله) الى ابراهيم بن حمزة خادم الاستاذ الجليل قد اتبع قدمه الى الخدمة قلمه وآتى لسانه في الحاجة بنانه وقد كان استأذنه في توقيرهذا اليوم على مجلس السيد الجليل فاذن له على عادته السليمة وشيمته القويمة ومن وجد كلأ رتع ومن صادف غيثا انتجع ومن احتاج للحاجات سأل وبقي ان يشفع الاستاذ الجليل بازاء الحوض حفره وينظم الى روض الاحسان مطره ويطرز انسنا بابي فلان وصف لي حتى تقت شوقا اليه ووجدا به وشغفا له وفلوا فيه ورايه في الاصغاء الى الكرم عال ان شاء الله تعالى (ومن انشائه) في مقامات أبي الفتح السكندري حدثنا عيسى بن هشام قال حداني الى سجستان ارب فاقتعدت طيه واتعلت مطيه واستخرت الله تعالى في العزم حدوته امامي والحزم جعلته قدامي حتى هداني الهدى وافيت ذروتها وقد وافت الشمس غروبها وأتيت البيت حيث انتهيت ولما انتضى نصل الصباح وبرز جبين المصباح

بعثنا الى ابي عطاء السندي فارسلوا اليه فاقبل يقول مرحبا مرحبا هيا كم الله وقد كان قال احدهم من يحتال لابي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان فقال حماد الراوية انا فقال يا ابا عطاء كيف علمك باللغز قال حسن يريد حسنا فقال له

فما صفراء تكنى ام عوف * كان سويقتيها منجلان

قال زرادة فقال اصبت ثم قال

اتعرف مسجدا لبني تميم * فويق الميل دون بني ابان

قال في بني سيطان فقال اصبت (ثم قال)

فما اسم حديدة في الرمح ترمى * دوين الصدر ليست بالسنان

فقال زز فقال اصبت (وقال) المأمون يصف خاتما

وابيض اما جسمه فمدور * نقي واما رأسه فمعار
ولم يكتسب الا ليسكن وسطه * مؤنثة لم تكس قط شعار
لها اخوات أربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

(وقال آخر في ارنب)

لهوت بذات رأس والتياث * كرفع الاصبعين على الثلاث
اذا السبابة ارتفعت مع الخنصر اجتمع الثلاث بلا انتكاث
لهوت بها تطير بلا جناح * وتنسب في الذكور وفي الاناث

مضيت الى السوق أتخذ منزلا فحيث انتهيت من دائرة البلد الى نقطتها ومن قلادة السوق الى واسطتها خرق سمعي صوت له من كل عرق معنى فانحيت وفده حتى وقفت عنده فاذا رجل على فرسه مختنق بنفسه قد ولاني قذاله وهو يقول من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنا اعرفه بنفسي أنا باكورة اليمن أنا احدوثة الزمن انا أعجوبة الرجال وأحجية ربات الحجال سلوا عني الجبال وحزونها والبحار وعيونها والخيل ومتونها من الذى ملك اسوارها وعرف أسرارها ونهج سمتها وولج حرتها وسلوا الملوك وخزائنها والاغلاق ومعادنها والعلوم وبواطنها والخطوب ومغالقها والحروب ومضايقها ومن الذى أخذ مخترنها ولم يؤد ثمنها ومن الذى ملك مفاتحها وعرف مصالحها أنا والله فعلت ذلك وسفرت بين الملوك الصيد وكشفت أستار الخطوب السود أنا والله شهدت حتى مصارع العشاق ومرضت حتى لمرض الاحداق وهصرت الغصون الناعمات وجنيت حتى الخدود الموردات ونفرت عن الدنيات نفور الطبع الكريم عن وجوه اللئام ونبوت عن المحرمات نبو السمع الشريف عن قبيح الكلام والآن لما أسفر صبح المشيب وعلتني أبهة الكبر عمدت لاصلاح أمر المعاد باعداد الزاد فلم أر طريقا أهدى الى الرشاد مما أنا سالكه برانى أحدكم راكب شرس وهو س فيقول هذا أبو العجب لا ولكنني أبو العجائب عاينتها وعانيتها وأم الكبائر قاربتها وقاسيتها وأخو الاعلاق صعبا أخذتها وهينا ابتعتها وغاليا اشتريتها ورخيصا ابتعتها فقد والله صحبت لها المواكب وزاحمت المناكب ورعيت الكواكب وانضيت الركائب ولامن عليكم فما حصلتها الالضرى ولا أعددتها الالنفسي لكني رفدت الى مكان نذرت معها ان لا أدخر عن المسلمين نفعها ولا بد لي ان أخلع ربق هذه الامانة من عنقي الى أعناقكم وأعرض رأيي هذا بأسواقكم فليشتره مني من لا يتقذر موقف العبيد ولا يأنف من كلمة التوحيد ويصنه من أتخذه جدوده وسقى بالماء الطاهر عوده قال عيسى بن هشام فدوت الى وجهه لاعلم ولا
له فاذا شيخنا أبو الفتح الاسكندرى فانتظرت أجفال العامة بين يديه فقلت كم تحيل رواك قال يحيل الكيس ما مست الحاجة فانصرفت وتركته *(ومن انشائه فى هذا الباب)* حدثنا عيسى بن هشام قال بينا أنا بدار السلام قافلا من البيت الحرام أميس ميس الرجلة على شاطئ الدجلة أتأمل تلك الطرائف وأتقصى تلك الزخارف اذ انتهيت الى حلقة رجال مزدحمين يلوي الطرب أعناقهم ويسبق الضحك أشداقهم فساقني الحرص الى ما ساقهم حتى وقفت بمسمع صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة الهجمة وفرط الزحمة واذا هو قراد يرقص قرده ويضحك من عنده فرقصت رقص المحرج وسرت سير الاعرج فوق أعناق الناس يلفظني عاتق هذا لسرة ذاك حتى افترشت لحية رجلين وقعدت بين اثنين وقد أشرقني الخجل بريقه وأرهقني المكان لضيقه فلما فرغ القراد من شغله وانفض المجلس من أهله وقد كساني الريب حلته ووقفت لارى صورته فاذا أبو الفتح الاسكندرى فقلت ما هذه الدناءة ويحك فقال

الذنب للايام لا لي * فاعتب على صرف الليالي
بالحمق أدركت المنى * ورفلت فى ثوب الجمال

(ومن انشائه فى هذا الباب أيضا) حدثنا عيسى بن هشام قال كنت باصبهان اعتزم المسير الى الري فاحتللتها احتلال الفئ أتوقع النقلة كل لمحة وأترقب الرحلة كل صبحة فلما حم ما توقعته وأزف ما ترقبته نودي للصلاة نداء سمعته وتعين فرض الاجابة فانسللت من بين الصحابة أغتنم

(وقال)

رب ثور رأيت فى جحر نمل * وقطاة تحمل الاثقالا
ونسور تمشي بغير رؤس * لا ولا ريش تحمل الابطالا
وعجوزا رأيت فى بطن كلب * جعل الكلب للامير جمالا
وغلاما رأيته صار كلبا * ثم من بعد ذاك صار غزالا
وأتانا رأيت واردة الما * زمانا وما تذوق بلالا
وعقابا تطير من غير ريش * وعقابا مقيمة احوالا

الثور النمل الذى يخرج التراب من الجحر العظيم والقطاة موضع الرديف من الفرس والنسور بطون الحوافر والعجوز السيف وبطن الكلب الجلد الذى يعمل منه غمد السيف وصار كلبا اضم كلبا وأخذه من صار يصور من قول الله فصرهن اليك والاتان الصخرة والعقاب التى تطير من غير ريش البكرة والمقيمة احوالا اللواء (وقال آخر فى البيضة)

ألا قل لاهل الرأى والعلم والادب * وكل بصير بالامور لدى ادب
الا اخبروني اى شئ رأيتم * من الطير فى ارض الاعاجم والعرب
قديم حديث قد بدا وهو حاضر * يصاد بلا صيد وان جد فى الطلب
ويؤكل احيانا طبيخا وتارة * قليا ومشويا اذا دس فى اللهب
وليس له لحم وليس له دم * وليس له عظم وليس له عصب
وليس له رجل وليس له يد * وليس له رأس وليس له ذنب

الجماعة أدركها واخشى فوات الصلاة أتركها الكنى استعنت ببركة الصلاة على وعثاء السفر فصرت فى أول الصفوف ومثلت للوقوف
وتقدم الامام للمحراب وقرأ فاتحة الكتاب وثنى بالاحزاب بقراءة حمزة مدة وهمزة وأتبع الفاتحة بالواقعة وأنا أتصلى بنار الصبر وأتصلب
وأتقلى على جمر الغيظ وأتقلب وليس الا السكوت والصبر أو الكلام والقبر لما عرفت من خشونة القوم من ذلك المقام ان قطعت
الصلاة دون السلام فوقفت بقدم الضرورة على تلك الصورة الى انتهاء السورة وقد قنطت من القافلة ويئست من الراحلة حتى حنى
قوسه للركوع بنوع من الخشوع وضرب من الخضوع لم اعهده قبل ذلك ثم رفع راسه ويده وقال سمع الله لمن حمده وقام حتى شككت
انه نام ثم أكب لوجهه فرفعت راسى انتهز فرجة فلم أر بين الصفوف فرجة فقعدت للسجود حتى كبر للقعود وقام الى الثانية للركعة
الثانية وقرأ الفاتحة والقارعة قراءة استوفى فيها عمر الساعة واسترق أرواح الجماعة فلما فرغ من ركعتيه مال للتحية بأخدعيه
فقلت قد قرب الفرج وآن المخرج فقام رجل فقال من كان منكم يحب الصحابة والجماعة فليعرنى سمعه ساعة (قال عيسى بن
هشام) فلزمت رضى صيانة لعرضى فقال حقيق على أن لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببشارة من نبيكم لكنى لا أؤديها حتى
يطهر الله هذا المسجد من نذل يجحد نبوته وعادى أرومته قال عيسى بن هشام ٣٩١ فربطنى بالقيود وشدنى بالحبال السود

ولا هو حى لا ولا هو ميت * الا خبرونى ان هذا هو العجب
(وقال غيره)
انى رايت عجوزا بين حاجبها * ونابها حبشى قائم رجل
له ثلاثون عينا بين ركبته * وبين عاتقه فى رجله قزل
فى ظهره حية حمراء قانية * فى ظهره رجل فى ظهره رحل
العجوز الناقة والحبشى الذى بين حاجبها ونابها الاسود الحابس بالخطام (وقوله) ثلاثون عينا بين
عاتقه ومرفقه مثاقيل كانت مصورة فى عضده وقوله حية حمراء قانية كانت عليه برنس فيه تصاوير
بعضها داخل فى بعض (وقال) آخر فى القلم
فلا هو شىء لا ولا هو مقعد * وما ان له رأس ولا كف لامس
ولا هو حى لا ولا هو ميت * ولكنه شخص يرى فى المجالس
يزيد على سم الافاعى لعابه * يدب دبيبا فى الدجا والحنادس
يفرق اوصال الاصمت بجينه * وتفرى به الاوداج تحت القلانس
اذا ما رأته العين تحقر شأنه * وهيهات يبدو الفعل عند الكرادس
(وقال آخر فيه)
ضئيل الرواء كبير الغناء * من البحر فى المنصب الاخضر
عليه كهيئة مر الشجاع * فى درعص محنية اعفر
اذا رأسه صح لم ينبعث * وحاد السبيل ولم يبصر
وان مدية صدعت رأسه * جرى جرى صائب لم يقصر

ثم قال أريته صلى الله عليه وسلم كالشمس تحت الغمام والبدر ليلة التمام يسير والنجم يتبعه ويسحب الذيل والملائكة ترفعه ثم علمنى دعاء وأوصانى ان اعلم ذلك أمته وقد كتبته فى هذه الاوراق بخلوق ومسك وزعفران وسك فمن استوهبه منى وهبته ومن اعطى ثمن القرطاس أخذته قال عيسى بن هشام فانثالت عليه الدراهم حتى حيرته ونظرته فاذا شيخنا أبو الفتح الاسكندرى فقلت
كيف اهتديت الى هذه الحيلة ومتى اندرجت فى هذه القبيلة فانشأ يقول

الناس حمر بجوز * عليهم وبزوز
حتى اذا نلت منهم * ما اشتهى فتزوز

(وصف) لعبد الملك بن مروان جارية لرجل من الانصار ذات أدب وجمال فساومه
ابتياعها فامتنع وامتنعت وقالت لا احتاج الى الخلافة ولم أرغب فى الخليفة والذى أنا فى ملكه احب الى من الارض ومن فيها فبلغ
ذلك عبد الملك فاغراه بها فاضعف الرضا لصاحبها واخذها اقسم الا ما عجب بشئ اعجابه بها فلما وصلت اليه وصارت فى يديه أمرها
بلزوم مجلسه والقيام على رأسه فبينما هى عنده ومعه ابناه الوليد وسليمان قد اخلاهما للمذاكرة فأقبل عليهما فقال أى بيت قالته
العرب أمدح فقال الوليد قول جرير فيك

الستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

وقال سليمان بل قول الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس احلاما اذا قدروا

فقالت الجارية بل أمدح بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

فاطرق ثم قال أى بيت قالته العرب أرق فقال الوليد قول جرير

ان العيون التى فى طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

فقال سليمان بل قول عمر بن أبى ربيعة

حبذا رجعها يديها اليها * من يدى درعها تحل الازارا

فقالت الجارية بل بيت يقوله حسان

لو يدب الحولى من ولد الذر * عليها لاندبتها الكلوم

فاطرق ثم قال أى بيت قالته العرب أشجع فقال الوليد قول عنترة

اذ يتقون بى الاسنة لم احم * عنها ولكنى تضايق مقدمى فقال سليمان بل قوله واذا المنية فى المواطن كلها * فالموت منى سائق الآجال فقالت الجارية بل بيت يقوله كعب بن مالك نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق فقال عبد الملك احسنت وما نرى شيأ فى الاحسان اليك ابلغ من ردك الى اهلك فاجمل كسوتها واحسن صلتها وردها الى اهلها (ومثل) ذلك قول نهشل بن جرى انا بنى نهشل لا ندعى لاب * عنه ولا هو بالابناء يشرينا ان يدع غاية يوما لمكرمة * يلق السوابق منا والمصلينا انا لمن معشر افنى أوائلهم * قول الكماة الا اين المحامونا لو كان فى الالف منا واحد فدعوا * من فارس خالهم اياه يعنونا

اذا الكماة تأبوا ان ينالهم * حد السيوف وصلناها بايدينا انما اردت هذا البيت قوله لو كان فى الالف منا واحد اخذه من قول طرفة بن العبد اذا القوم قالوا من فتى خلت اننى عنيت فلم اكسل ولم اتبلد (وكان) نهشل شاعرا ظريفا وهو نهشل بن جرى بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم وكان اسم جده ضمرة هذا شقة وورد على النعمان ابن المنذر فقال من انت فقال انا شقة وكان ضئيلا نحيفا دميما فقال له النعمان تسمع بالمعيدى لا ان تراه والمعيدى تصغير المعدى فذهبت مثلا فقال أبيت اللعن ان الرجال لا تكال بالقفزان وليست بمسوك يستقى بها من الغدران وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان واذا قاتل قاتل بجنان فقال انت ضمرة (ونهشل هو القائل) ويوما كأن المصطلين بحره * وان لم يكن جمر وقوف على جمر اقمنا به حتى تجلى وانما * تفرج أيام الكريهة بالصبر (وكان) عبد الملك يقول يا بنى امية احسابكم اعراضكم لا تعرضوها على الجهال فان الذم باق ما بقى الدهر والله ما سرنى انى هجيت ببيت الاعشى ولى طلاع الارض ذهبا وهو قوله فى علقمة بن علاثة يبيتون فى المشتى ملاء بطونهم * وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا والله ما يبالى من مدح بهذين البيتين ان لا يمدح بغيرهما وهما قول زهير هنالك ان يستخبلوا المال يخبلوا * وان يسئلوا يعطوا وان ييسروا يغلوا على مكثريهم حق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل (وقال) ابن الاعرابى امدح بيت قالته المحدثون قول ابى نواس اخذت بحبل من حبال محمد * أمنت به من طارق الحدثان (تم) كتاب زهر الآداب والحمد لله الهادى للصواب

جرى بكف فتى كفه * يسوق الثراء الى المقتر

(ابيات من الشعر المحدث)

ماء النعيم بوجهه متحير * والصدغ منه كعطفة الراء
وكأنما نهكت قوى اجفانه * بالراح أو قد شيب بالاغفاء
لو باشر الماء القراح بكفه * لجرت انامله بنبع الماء

(غيره)

عجبت لمن يطيبنى بمسك * وفى يتطيب المسك الفتيت
خلا خيل النساء لها وجيب * ووسواس وخلخالى صموت
ولوان النساء غنين يوما * عن المسك الذكى كما غنيت
لاصبح كل عطار فقيرا * قليلا ماله ما يستبيت

*(يقول راجى عفو القريب المجيب محمد عبد اللطيف الخطيب)

حمدا لمن ابدع الكائنات على احسن مثال وكمل عقد نظامها بحلى الآداب فكانت احسن زينة من الجواهر واللآل وصلاة وسلاما على سيدنا محمد المتمم مكارم الآداب الآتى من معجز البلاغة بالعجب العجاب وعلى آله الهداة الى الدين الحق والصراط المستقيم وأصحابه الذين نالوا باقتدائهم به اعلى مقام ورفيع كريم (وبعد) فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب العقد الفريد للامام الفاضل الوحيد احمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسى المالكى رحمه الله واسكنه دار رضاه وهو كتاب جمع من محاسن الآداب كل كمال ومن بدائع الفضائل ما لم يكن له فى غيره مثال فجاء كتابا اذعنت لفضائله الادباء واستنارت بشموس بيانه الفضلاء وكان غنية الطالب وبغية كل اديب لاشتات المحاسن راغب وقد حليت طرره ووشيت غرره بكتاب زهر الآداب وثمر الالباب للعلامة الفاضل الامام أبى اسحق ابراهيم بن على المعروف بالحصرى القيروانى المالكى قدس الله اسراره واعلى منزلته وابهج انواره وذلك الطبع الزاهى الزاهر والوضع الباهى الباهر بالمطبعة الازهرية المصريه الكائنة بخان جعفر بجوار الساحة الحسينيه ادارة الراجى من الله الغفران *(حضرة السيد محمد رمضان)* وفاح مسك الختام وتم سلك النظام فى اواخر شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢١ هجريه على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحيه


Bibliotheca Alexandrina
0530090